(١١)
أجزاء
من عسير

الجزء
الحادي عشر

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(أجزاء من عسير)

إعداد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن جريس ، غيثان بن علي

الفول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الحادي عشر) ./ غيثان بن علي بن جريس -.

أبها ، ١٤٣٨هـ

٥٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦- ٣٢١١ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عسير (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٣٨/٢١٢٠

رقم الإيداع ١٤٣٨/٢١٢٠

ردمك: ٦- ٣٢١١ - ٠٢- ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

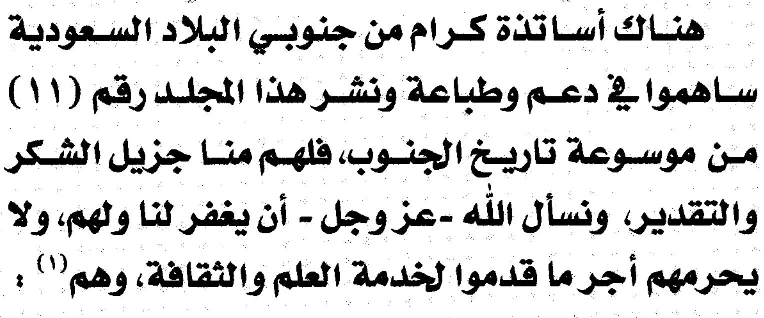
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

الرياض: مطابع الحميضي

Email:Jrais 2009 @hotmail.com

تلفاكس: ٠١٧/٢٣١٣٤٩٢ (المملكة العربية السعودية-أبها-ص.ب: ٩٠٥٠)





هنـاك أسـاتذة كـرام من جنوبـي البلاد السـعودية سـاهموا في دعـم وطباعة ونشـر هذا المجلـد رقم (١١) مـن موسـوعة تاريـخ الجنـوب، فلهـم منـا جزيل الشـكر والتقدير، ونسأل الله -عز وجل- أن يغفر لنا ولهم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة العلم والثقافة، وهم[١] :

١- الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني

٢- الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط

٣- الأستاذ / سفر بن عبد الله بن محمد آل برقان

المؤلف

(١٤٣٨/٣/١٦هـ- الموافق: ٢٠١٦/١٢/١٥م)

---

(١) هؤلاء الرجال الفضلاء لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس اسهامات كل منهم يجدها متنوعة في ميادين الحياة العامة والخاصة، وعلى وجه الخصوص في منطقة عسير وما حولها.

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمـــــــة

الحمـد لله رب العالمـين، الرحمن الرحيـم، القائل ﴿ إِنَّـا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّا ﴾، والصـلاة والسـلام على النبي العربي أبي القاسـم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد، فقد من الله علينا بالصحة والعافيـة حتـى استكملنا المجلـدات العشـرة الأولى من موسوعة : **القـول المكتوب في تاريـخ الجنـوب**. وفي بداية هذا العـام الهجري (١٤٣٨هـ/٢٠١٦-٢٠١٧م) نبدأ في طباعـة ونشر المجلـد الحادي عشر من هـذا المشروع العلمي، على أمـل أن يمد الله في العمر حتى نكمل العشرة الثانية من هذه الموسوعة[1].

والأجـزاء العشرة الأولى التي صدرت مـن سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، هي على النحو التالي:

١. **القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسـير أنموذجـاً)** (الرياض: مطابع مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (الجزء الأول)[2] (٥٦٧صفحة).

٢. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـيروالقنفذة)** (الرياض: مطابـع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (الجزء الثاني) (٥٢٧ صفحة).

٣. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـير ونجـران)** (الرياض: مطابـع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١ - ٢٠١٢م) (الجزء الثالث) (٦٢٥ صفحة).

٤. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب (عسـير، وجـازان، والقنفـذة)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الجزء الرابع) (٥٧٢ صفحة).

---

(١) صـدر الجـزء الأول مـن هـذه الموسوعـة في عـام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، والجـزء العاشـر في عـام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، وهذا الجزء الذي بين أيدينا يحمل رقم (١١) صدر خلال النصف الأول من عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

(٢) لم نضع عبارة (الجزء الأول) في الطبعة الأولى، لأنه لم يكن لدينا النية أن يكون أكثر من جزء، وبعد وقت من الزمـن أصدرنا الجـزء الثاني حتى وصلنا إلى هذا الجزء رقم (١١)، وسوف نقـوم مستقبلا بإصدار الطبعة الثانية لجميع الأجزاء، ونضع كلمة (الجزء الأول) على هذا المجلد الذي صدر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٥. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس) (٦٠٥ صفحة).

٦. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان، وعسير، ونجران)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السادس) (٥٥٠ صفحة).

٧. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، ونجران)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) (٥٤٦ صفحة).

٨. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (الجزء الثامن) (٥٢٥ صفحة).

٩. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، نجران، جازان، رنية، تربة، الخرمة)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الجزء التاسع) (٥٧٦ صفحة).

١٠. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الجزء العاشر) (٥٧٣ صفحة).

أما هذا الجزء رقم (١١)، فعنوانه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير)**، وجميع مادته العلمية مركزة على نواح من منطقة عسير، ويتكون من خمسة أقسام رئيسية، ومقدمة، وخاتمة، وملحق للوثائق. والوثائق المنشورة في نهاية هذا السفرلم يسبق نشرها من قبل، وهي جديرة بالدراسة والتحليل. أما أقسام الكتاب الأساسية فهي على النحو التالي:

١. **القسم الأول: ظهران الجنوب في بعض المصادر، والوثائق، والمشاهدات خلال العصر الحديث والمعاصر**. وتدور مادة هذا الفصل حول بعض المصادر والمراجع والوثائق التي ذكرت شيئاً من تاريخ وحضارة ظهران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، أما المشاهدات المدونة فهي انطباعات ومشاهدات الباحث الذي زار بلاد ظهران في نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

٢. **القسم الثاني: من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية)**. وهذه الدراسة قام بها بعض طلاب الباحث في مرحلة الماجستير تحت عناوين مختلفة وذلك بهدف حصولهم على الدرجة العلمية،

وعند الانتهاء رأى الباحث (ابن جريس) أن يعيد صياغة وترتيب تلك الأبحاث وإخراجها تحت هذا العنوان وتحت أسماء أصحابها [١].

٣. **القسم الثالث: صور من تاريخ منطقة عسير في الماضي والحاضر (جُرش وأبها أنموذجاً)**. وهذا القسم دونه ثلاثة باحثين هم: سعيد بن عبدالله الغامدي، وإسحاق بن عبدالله الغامدي، وغيثان بن علي بن جريس. فالأول: ذكر بعض الآراء ووجهات النظر عن جُرش، وقال: (إن جرش هي بلجرشي)، والثاني والثالث ذكرا صفحات من تاريخ حاضرة أبها كيف كانت؟، وكيف أصبحت.

٤. **القسم الرابع: محافظة خميس مشيط بين القراءة والمشاهدة، ورصد معظم الأمكنة الجغرافية.** وهذا المحور أعده باحثان، الأول: تحدث عن محافظة خميس مشيط من خلال المشاهدات وقراءة بعض المصادر والمراجع التي أشارت إلى هذه المحافظة خلال العصور الإسلامية. والثاني: رصد كثيراً من الأمكنة الجغرافية الموجودة في محيط محافظة خميس مشيط.

٥. **القسم الخامس: محافظة بلقرن بين المشاهدة ودراسة جغرافية حضارية موثقة**، وهذا القسم أعده أستاذان ناقشا فيه صوراً من تاريخ هذه المحافظة من خلال المشاهدات، أو ما ذكر عنها في بعض المصادر والمراجع العربية. والجزء الثاني من هذا المحور دراسة علمية أكاديمية بعنوان: **تدهور الغطاء النباتي الطبيعي في محافظة بلقرن** (الأسباب، والعواقب)، وهذه الدراسة جغرافية تاريخية حضارية [٢]. ونقول إن هذا المجلد لم يخرج إلاّ بعد عناء كبير، لما قابلته من الصعوبات مثل: الحصول على المصادر والمراجع والوثائق التي استخدمناها في مادة هذا السفر، والسفر والترحال والمشاهدات لكثير

---

(١) للمزيد عن عناوين الأبحاث الرئيسية وأصحاب هذه الدراسات انظر القسم نفسه، وسوف تجد الإجابات على كل ما هو غامض أو غير مفهوم.

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر هذه الدراسة في مكانها الرئيسي من القسم الخامس في هذا المجلد، وهي جزء من رسالة دكتوراة لصاحبها الدكتور/سعيد القرني، الذي حصل عليها من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام (٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) وهو الآن يعمل أستاذاً مساعداً في قسم الجغرافيا بفرع جامعة الإمام في الأحساء.

من المعالم التاريخية والحضارية التي زرناها في منطقة عسير، ودونا شيئاً من تاريخها وآثارها الحضارية، ومراجعة المواد العلمية التي وصلتنا من المشاركين في هذا الجزء وتصويب ما ورد بها من أخطاء، أو استكمال كثير من النواقص فيها، وتهذيبها وتدقيقها كي تتوافق مع منهج الموسوعة الذي سلكناه منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة[١].

ونحن مجتهدون في دراسة وطباعة ونشر كل علم نافع يصب في خدمة تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (تهامة والسراة) منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ومن المؤكد أن نقع في أخطاء غير مقصودة، ونأمل من كل دارس أو باحث يجد شيء من هذا النقص أن يتعاون معنا ويرسل لنا مايراه من صواب أو تصحيح أو إضافة، ونحن مستعدون لقبول ونشر كل ما يخدم العلم والفكر والثقافة. ولا ندعي الكمال أو الصواب بنسبة (١٠٠٪) في كل ما درسناه ونشرناه في هذا المجلد، لكننا مجتهدون، ونسأل الله عز وجل أن لا يحرمنا أجر ذلك، وأن يصلح منا القول والعمل.

وهناك فئات كريمة ساعدتني في دراسة وإخراج هذا الكتاب، وهم كثر مثل الباحثين والمشاركين في مادة هذه الجزء وقد أوردنا أسماءهم في متون وحواشي هذه الدراسة، وأيضاً بعض طلابي الذين بذلوا جهوداً تذكر فتشكر في خدمة هذا العمل العلمي. وهناك أفراد كثيرون في المناطق التي زرتها وتجولت في أرجائها مثل: حاضرة أبها، ومحافظة خميس مشيط، ومحافظة ظهران الجنوب، ومحافظة بلقرن، وهولاء الصنف من الناس تفاوتوا في وظائفهم وأعمالهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فمنهم الشيوخ والأعيان والوجهاء، ومنهم المسئولون في كثير من المؤسسات الإدارية، ومنهم أفراد من عامة المجتمع ويعملون في أعمال عديدة كالتجار، وأصحاب المهن، وبعض المزارعين، وفئات أخرى من الأيدي العاملة والوافدة من خارج المملكة العربية السعودية للعمل في هذه المناطق العسيرية، فلهم جميعاً الشكر والتقدير.

وأيضاً أخوة كرام فضلاء تعاونوا معي في مراجعة الكتاب وتنسيقه حتى طباعته ونشره مثل: الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني الذي شارك في مادة هذا السفر، وراجع أجزاء منه، والأخ الزميل الأستاذ الدكتور/ عباس علي السوسوة، أستاذ اللسانيات في جامعة الملك خالد في أبها، وجامعة تعز في اليمن، والأخوة الأعزاء حسن

---

(١) أي منذ صدور الجزء الأول في هذه الموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

السنوسـي (مصري الجنسية)، وخليل إبراهيـم الفلسطيني، وعبدالله سليمان (يمني الجنسية) الذين قاموا على صف وطباعة هذا الكتاب، وايضاً الأخوان الكريمان جمال عبدالواحـد (سـوداني الجنسية)، ونبيل كمال (مصري الجنسيـة)، وجسيم البنقالي العامليـن في مطابـع الحميضي الذيـن بذلوا جهوداً طيبـة في تصويـر وتنسيق الكتاب وطباعته ونشره في شكله النهائي، فلهم جميعاً الشكر، وأسأل الله أن يرزقهم من فضله وكرمه.

وفي نهاية المطاف أشكر جميع أفراد أسرتي (ذكوراً وإناثاً) على صبرهم وخدمتهم لي أثناء إعداد هذا السفر، والله أسأل أن يرزقهم كل خير، ويصرف عنهم كل شر، وأن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم.

والله من وراء القصد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إعداد

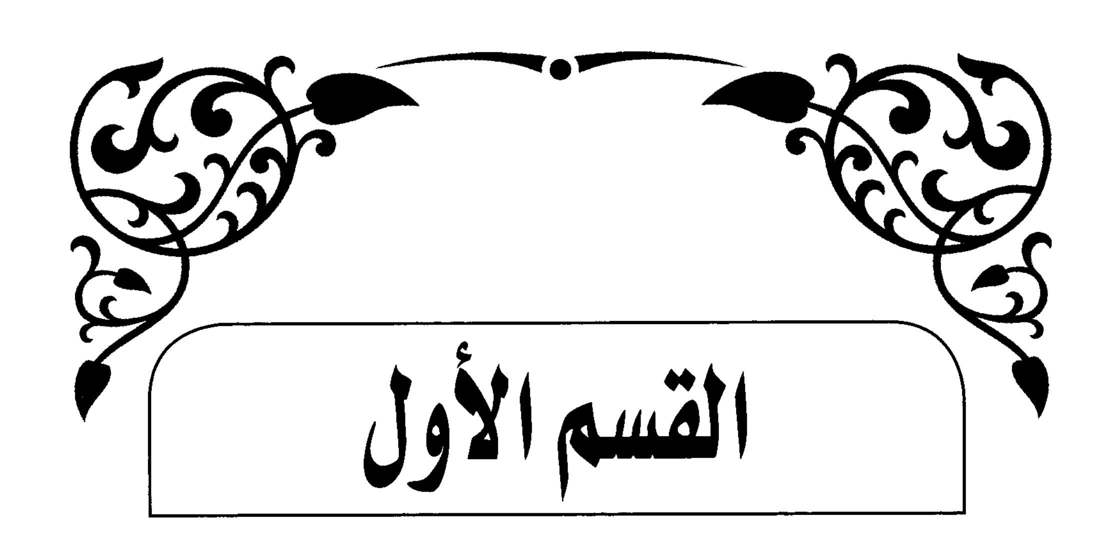
العبد الذي يرجو رحمة ربه ومغفرته

غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي

الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي

في مدينة أبها الجميلة يوم (الثلاثاء)

(غرة صفر/ ١٤٣٨هـ الموافق ١ /نوفمبر/٢٠١٦م).



القسم الأول

ظهـــران الجنـــوب في بعض المصادر، والوثـائق، والمشاهدات خلال العصر الحديث والمعاصر



القسم الأول

ظهران الجنوب في بعض المصادر، والوثائق، والمشاهدات خلال العصر الحديث والمعاصر

أولاً: مدخل :

ذهبت في رحلة ميدانية إلى محافظة ظهران الجنوب لمدة أربعة أيام من (الخميس ١١/٢٩ إلى الأحد ١٤٣٧/١٢/٢هـ الموافق (١-٤/سبتمبر/ ٢٠١٦م) للمشاهدة والتنقل في أرجائها، وعند وصولي إليها تلقاني الأستاذان الكريمان حامد وعبدالعزيز أبناء دليم الوادعي[١]، وقاما على خدمتي والسير معي في جبال وأودية ووهاد حاضرة ظهران الجنوب وبعضاً من أجزائها الجنوبية والغربية والشرقية. وفي اليوم الأخير (الأحد) من زيارتي ذهبت إلى بعض الأجزاء الشمالية من المحافظة، والتقيت برئيس مركز الحرجة الأستاذ ظافر الشهري وبعض العاملين معه وتجولت في بعض الأماكن من تلك الناحية[٢]. وعند عودتي إلى مقر إقامتي في أبها ارتئيت أن أدون شيئاً من تاريخ هذه المحافظة في الماضي والحاضر، واذكر شيئاً عن أرضها وسكانها، معتمداً على بعض المصادر والمراجع والوثائق الموجودة في مكتبتنا والخاصة بهذه المحافظة [٣]، ثم توثيق بعض من مشاهداتنا وانطباعاتنا التي عرفناها أثناء زيارتنا لهذه البلاد السعودية الحدودية [٤].

ثانياً: الأرض والسكان :

تقع محافظة ظهران الجنوب في الجهة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية، ويحدها من الشمال أجزاء من بلاد قحطان، الواقعة ضمن محافظتي سراة عبيدة وأحد رفيدة، ومن الجنوب أجزاء من منطقة جازان، ومن الجمهورية العربية اليمنية، ومن الشرق منطقة نجران، ومن الغرب أجزاء من منطقة الأصدار وتهامة[٥].

---

(١) حامد وعبدالعزيز أبناء دليم بن حسن آل زاهر الوادعي، الأول من مواليد عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، تخرج في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها في قسم الرياضيات عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) عمل في التدريس لبضع سنوات ثم تولى إدارة عدد من المدارس وما زال على رأس العمل حتى اليوم. أما عبدالعزيز فهو من مواليد عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، تخرج في قسم التاريخ من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ويعمل في مهنة التعليم حتى وقتنا الحاضر.

(٢) بلاد الحرجة من البلدان التاريخية القديمة وتستحق أن يصدر عنها دراسة علمية موثقة، ونأمل أن يتولى ذلك أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.

(٣) يوجد في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) عشرات الوثائق الحديثة المتعلقة ببلاد ظهران الجنوب، والمسماة قديما (ظهران اليمن)، وتعود إلى القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)، وسوف نشير إلى بعضها وقد يأتي يوم نخرجها في دراسة علمية مستقلة.

(٤) ظهران الجنوب منطقة حدودية جنوبية مع الجمهورية اليمنية، وهي جديرة أن يصدر عنها دراسة كبيرة وموثقة. ونأمل من أساتذة وطلاب أقسام التاريخ في جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذا الموضوع دراسة علمية تاريخية.

(٥) المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في بلدان ظهران الجنوب في الفترة من (١١/٢٩-١٤٣٧/١٢/٢هـ الموافق ١-٢٠١٦/٩/٤م).

وعموم محافظة ظهران بلاد سروية، ولها بعض البوادي والسفوح الشرقية، وبعض الأصدار والأجزاء التهامية القليلة [١]. ومن أهم جبال مدينة ظهران شثاث في الشمال، وجبال العمدة في شرق المدينة، وجبال جفجفان والحمراء، وحريزة وهي سلسلة جبلية متصلة غرب المدينة، ولها قمم مسطحة. والناظر لحاظرة ظهران يرى أن الجبال تحيط بها من كل جانب، خلافاً للأجزاء الشمالية من المحافظة الأكثر انبساطاً، لكنها لا تخلو من الجبال المتفاوتة في الكبر والارتفاع مثل: جبل جوعان غرب مركز الحرجة، وجبل شيبة في الجنوب، وجبل مشرف في الشمال. ومن الأودية الرئيسية في المحافظة: وادي العرين الذي تقع عليه مدينة ظهران، والمتجه من شمال غرب المدينة إلى الجنوب الشرقي نحو منطقة نجران. ووادي كتام على قرية كتام جنوب المدينة، وأودية القبضة، والقحيف، والأفياض، والغيل، وعمدان وجميعها ضمن حدود حاضرة ظهران أو قريبة منها، أما في الناحية الشرقية أو الشمالية من المحافظة فهناك العديد من الأودية مثل: وادي راحة سنحان، ووادي يعوض وكلاهما يصبان في وادي تثليث [٢].

ومناخ المحافظة معتدل في فصل الصيف، وبارد في فصل الشتاء، ويغطي الضباب بعض أجزائها الغربية في فصلي الشتاء والصيف، وتسقط الأمطار في فصل الصيف، وأحياناً في فصل الربيع. ويوجد في البلاد الكثير من النباتات الجبلية مثلك الطلح، والسدر، والعثرب، والأثل، والشوحط، والعرعر، وبعض الشجيرات والحشائش الأخرى [٣]. وتزرع بعض النباتات المثمرة كالرمان، والعنب، والتين الشوكي (البرشومي)، والتين

---

(١) تجولت في بلدان المحافظة من الثويلة والعشه جنوباً إلى حدود محافظة سراة عبيدة الجنوبية شمالاً، وفي بعض المرتفعات الغربية، والبوادي والأراضي الشرقية. فرأيت أن معظم تضاريس المحافظة مرتفعات سروية، والجبال الأكثر ارتفاعاً حول مدينة ظهران، وكلما اتجهنا شمالاً أو شرقاً تقل المرتفعات ويزداد استواء الأرض وانبساطها. أما الأجزاء التهامية والأصدار، ففي غرب مدينة ظهران يوجد جوة آل محضي التابعة للمحافظة، وفي الأجزاء الشمالية وبخاصة في بلاد الحرجة وما حولها فهناك بعض الأجزاء التهامية القليلة والمتداخلة مع تهامة بلاد قحطان، وتعود في حيازتها إلى بعض القبائل الواقعة ضمن حدود محافظة ظهران الجنوب من الجهة الشمالية. المصدر: مشاهدات الباحث يومي السبت والأحد (١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٢) لم نذكر جميع جبال محافظة ظهران الجنوب لأنها كثيرة ومتفاوتة في الارتفاع وأهمية الموقع. وكذلك الأودية فهناك أودية عديدة كبيرة وصغيرة. ونأمل من بعض أساتذة الجغرافيا أن يدرسوا أودية وجبال هذه المحافظة المهمة في موقعها وثرواتها الطبيعية. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء زيارة المحافظة في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ). ونجد فلبي يفصل الحديث عن جغرافية ظهران الجنوب، وللمزيد انظر كتابه: مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢، ص ٦٩٥ وما بعدها.

(٣) محافظة ظهران الجنوب قليلة الأشجار والنباتات البرية إذا ما قارناها مع سروات عسير أو الباحة أو الطائف الممتدة من مدينة أبها إلى سراة الطائف. وموضوع النبات في هذه البلاد جدير بالدراسة، ويستحق أن يصدر عنه عدد من البحوث والدراسات العلمية.

وبعض الحمضيات (البرتقال والليمون) وغيرها . وهناك بعض الحيوانات والطيور البرية مثل: الذئاب، والثعالب، والقرود، والأرانب، والغزلان، والحمام، والحجل [١].

يستوطن المحافظة اليوم عدد من القبائل العربية التي تعود في نسبها الأعلى إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويسكن مدينة ظهران الجنوب وما حولها من القرى والأرياف قبيلة وادعة [٢]. أما شمال المحافظة، والمجاورة لمحافظة سراة عبيدة فيسكنها عدد من عشائر قحطان السروية التي تعود في نسبها إلى قبيلة مذحج القحطانية المنتمية إلى كهلان [٣].

لا تخلو المحافظة من عناصر عربية أخرى جاءت إليها منذ عشرات السنين مثل: بعض الأسر والأفراد اليمنيين الذين جاءوا إلى هذه البلاد منذ عشرات السنين، واستقروا بها حتى يومنا الحاضر [٤]. ويشاهد السائح الكثير من الأجناس البشرية

---

(١) مشاهدات الباحث أثناء تجواله في جبال ووهاد المحافظة غرب مدينة ظهران، وفي أجزاء من قرى وادي الغيل، والطلحة، ومركزي الفيض والحرجة. والملاحظ أن كثيراً من الطيور والحيوانات البرية مثل: الصقور، والنسور، والأسود، والضباع، والنمر العربي وغيرها انقرضت، فلا نرى أو نسمع عنها ذكراً في المنطقة، مع أن البعض يقول إنها توجد في الأصدار وأجزاء من تهامة، واعتقد أنها غير موجودة، لأن شق الطرق المعبدة، ووجود الآلات كالسيارات وغيرها جعلتها تهرب من مواقعها، وأحياناً تقتل من قبل الصيادين أو أصحاب المواشي في البوادي والأرياف.

(٢) وادعة: قبيلة عربية ماجدة عاشت في بلاد اليمن وأرض السروات منذ عصور قديمة، وهم ينتسبون إلى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان بن زيد الذي يعود في نسبه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان. وهناك الكثير من كتب النسب والتراث الإسلامي أشارت إلى مواطن هذه القبيلة، وتاريخها قبل الإسلام وبعده، وصوراً من أمجادها وبطولات رجالها داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومازالت كثير من فروعها تستوطن أرض السروات الممتدة من شمال اليمن وغرب نجران إلى سروا ت قحطان المعروفة في وقتنا الحاضر.

(٣) العشائر التي تسكن اليوم في شمال محافظة ظهران الجنوب، وهي جزء من أرض السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن، وجزء من قبائل قحطان المعاصرة، فهم : الحباب، وشريف، وسنحان وبعضاً من عبيدة، وبني بشر. والسائح اليوم في بلاد هذه القبائل يرى أن أجزاء منها تعود إدارياً إلى محافظة ظهران الجنوب، وأخرى إلى محافظات سراة عبيدة، وأحد رفيدة، وطريب، الواقعة إلى الشمال من محافظة ظهران. وفي اعتقادي أن فصل هذه الناحية لتكون محافظة مستقلة أفضل حضارياً وتنموياً ومركز الحرجة هو أفضل المواقع لتأسيس مثل هذه الإدارة لتوسط الموقع، وعراقة الحرجة تاريخياً. وبلاد الحرجة مذكورة في التاريخ وتحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية موثقة.

(٤) التقيت ببعض الأفراد المسنين اليمنيين في حاضرة ظهران، وأخبروني أنهم يعيشون مع أسرهم في هذه البلاد من خمسين عاماً، وهناك من ذكر أن آباءهم وأجدادهم جاءوا إلى ظهران منذ أكثر من مئة عام، وبعضهم أصبحوا مواطنين سعوديين، وآخرين لم يحصلوا على الجنسية. وهناك بعض العناصر القليلة غير العربية الذين جاء آباؤهم أو أجدادهم من افريقيا وغيرها منذ سنوات بعيدة، وصاروا اليوم من أبناء المجتمع السعودي.

التـي جاءت إلى المحافظة خـلال الأربعين سنة الماضية من أجـل العمل المؤقت في مهن وأعمال عديدة، ومنهم بعض السعوديين الذين جاءوا من مناطق أخرى في المملكة للعمل الوظيفـي، أو العـرب الذين قدموا من بلـدان عربية مثل: مصر، والسـودان، والأردن، وبلدان شمال إفريقيا، وسوريا، وفلسطين وغيرها [١]. ومنهم أعاجم من بلدان إسلامية وغير إسلاميـة، كالهند، والفلبـين، والباكستـان، والنيبال، وأندونيسيـا، وبنجلادش، وبورما، وتركيا، وبعض الغربيين [٢].

ثالثاً: ظهران الجنوب في بعض المصادر والوثائق في القرن (١٤هـ/ ٢٠م):

١- ظهران في بعض المصادر والمراجع:

قبائـل وادعة وقحطـان التي تسكن اليوم في محافظة ظهـران الجنوب لها تاريخ قـديم يعود إلى ما قبل الإسلام وعبر عصور التاريخ الإسلامي. فالهمداني، المعروف بـ (لسـان اليمن) أو (ابن الحائك) من أهل القرنـين الثالث والرابع الهجريين يشير إلى أجـزاء من بـلاد وادعة فيقول: "**بلد وادعـة النجدية بقعة، وعـوذان، والثويلة، وغيل علـي، ووادي عـراد، وأعـالي وادي نجـران، فإلي جبل شـوك، فقاضي ديـن، فالزبران، فـالي مهجـرة، فالمنضـج، فأقاويـت، فارينـب، فجلاجـل....**" [٣]. وهـذه المواضع التي ذكرهـا الهمداني مازالت تعرف بهذه الأسمـاء في محافظة ظهران الجنوب حتى الآن. ووادي العريـن هو الاسم القديم لوادي ظهران الذي يجتاز مدينة ظهران الحديثة، وقد سميت المدينة باسم الوادي [٤].

---

(١) جاء الأتراك وبعض الألبان إلى جنوب الجزيرة العربية في القرن (١٣هـ/ ١٩م)، وعندما رحلوا في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) تخلف بعضهم وصاروا من أهل البلاد. أيضـا الأجناس العربية مـن مصر، والسودان، والأردن، وفلسطين تواجدوا بنسبة كبيرة في مناطق الجنوب السعودي منذ ستينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) للعمل في التعليم وبعض المؤسسات الأخرى. وحقبة تواجدهم في هذه البلاد لم تدرس وتستحق أن يفرد لها بحوث مطولة تذكر جهودهم ومشاركاتهم المختلفة.

(٢) إن الدارس لأحـوال البلدان الجنوبية السعودية في نهايـة القرن الهجري الماضـي وبدايات هذا القرن يلحظ أن الأوربيين والكوريين تواجدوا بكثرة، ومن ربع قرن تقريباً حل محلهم الهنود والبنجال وأحياناً الفلبـين. المصـدر: هذا ما عرفه الباحث وشاهـده خلال الأربعين سنة الماضيـة في المنطقة الممتدة من جنوبي الطائف ومكة إلى جازان ونجران.

(٣) انظـر الحسن بـن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص ٢٥٠.

(٤) ربما كانت مدينة ظهران تعرف باسم قرية العرين نسبة إلى الوادي، ومما لا شك فيه أن الوادي عرف أيضاً باسم (وادي ظهران)، وأطلق على بلدة ظهران هذا الاسم، وذلك من باب إطلاق الاسم الخاص على العام.

وقبيلة وادعة تستوطن جزءاً كبيراً من محافظة ظهران، وهي من سلالة وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن حاشد بن همدان الذي يعود نسبه إلى زيد بن كهلان(١). والهمداني يذكر في شرحه على أرجوزة الرداعي بعض الأماكن في بلاد ظهران التابعة لقبيلة وادعة، مثل: الركبة، ووادي عمدان وهو يرفد وادي الحماد، والركبة صخرة ململمة لها ارتفاع ملحوظ، وحضن ويحيطها من الجهات الأربع، وله امتداد إلى وادي الحاشر قرب مغارة الثويلة. والثويلة تمتد إلى طريق سعد الكامل الذي يطلق عليه اسم (درب الفيل)، وأشار هذا الرحالة إلى أن مسجداً لخالد بن الوليد تحت الثويلة(٢). وقد شاهدت بناء مستقبل القبلة على طريق ليست بعيدة عن أجزاء من الثويلة في الجهة الجنوبية عند ماء في أسفل وادي الحاشر مما يلي جبل هضاض، وربما كان هذا البناء هو المسجد الذي ذكره الهمداني(٣).

والجغرافيون المسلمون الأوائل ذكروا أسماء بعض المواقع في أرض وادعة، أو ظهران الجنوب اليوم، مثل: المنضج، وطلحة الملك، والمهجرة باعتبارها الحد الفاصل بين جغرافية اليمن وجغرافية الحجاز، ومنهم ابن خرداذبة من أهل القرن الثالث الهجري في كتابه: **المسالك والممالك**(٤)، وأبو إسحاق الحربي من مواليد عام (١٩٨هـ/٨١٣م) في كتابه: **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**(٥). ونجد أن ابن المجاور والعُمري يذكران سروات وادعة وقحطان وما جاورها ويؤكدان على وفرة خيراتها الزراعية والحيوانية، وكثرة قراها وبواديها وسكانها(٦).

---

(١) هذا ما ذكرته كتب النسب، مثل: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، والأنساب للسمعاني، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة وغيرها.

(٢) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٤١٦، ٤١٩ – ٤٢١.

(٣) المصدر: زيارة الباحث ومشاهداته في ظهران الجنوب في الفترة من (٢٩/١١- ٢/١٢/١٤٣٧هـ). وللمزيد عن ذهاب الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى نجران في عصر الرسول ﷺ ودخوله نجران، انظر، غيثان بن جريس. نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١ - ق٤هـ/ ق٧ - ق١٠هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثانية) (الجزء الأول)، ص ٦٦ وما بعدها.

(٤) يقول ابن خرداذبة "المهجرة قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل" انظر كتاب: المسالك والممالك. تحقيق دي.غوي (ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، ص١٨٩.

(٥) انظر الإمام أبو إسحاق الحربي. كتاب المناسك. تحقيق حمد الجاسر (الرياض منشورات دار اليمامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) (الطبعة الثانية)، ص٦٤٣.

(٦) للمزيد انظر جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور. تاريخ المستبصر تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١م)، جـ١، صـ٣٨، شهاب الدين أحمد بن فضل الله العُمري. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د. ت)، ص١٦٧.

ولا نجد ذكراً واضحاً لبلاد ظهران الجنوب (وادعة وما جاورها) في القرون الإسلامية الوسيطة وأوائل الحديثة[١]، ومنذ القرن (١٣هـ/١٩م) نجد أرض السروات من نجران حتى الطائف تذكر بنسبة أفضل في المصادر عما كانت عليه قبل هذا التاريخ[٢]. وفي الصفحات التالية نشير إلى بعض المصادر والمراجع التي ذكرت شيئاً من تاريخ ظهران الجنوب خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

فالمستشرق كيناهان كورنواليس يشير إلى قبائل ظهران الجنوب وما جاورهم من قبائل قحطان[٣]، مثل: عبيدة، وبني بشر، وشريف، والحباب، وسنحان، ووادعة[٤]. فيذكر مواطنهم، وتعداد سكانهم وشيئاً من تاريخهم السياسي والحضاري. وكون وادعة هي القبيلة الرئيسية في محافظة ظهران، فيقول عنهم **"هي قبيلة تجارية صغيرة، ويحدها من الشمال والشرق قبائل يام، ومن الغرب سنحان والحباب، وهي آخر قبيلة سنية تعيش في الداخل، ومن حدودها الجنوبية تبدأ قبائل الزيدية اليمنية. وبلادهم كثيرة الإنتاج في طبيعتها، ويملكون الكثير من آبار الماء، ويزرعون العنب الذي يحولونه**

---

(١) قلة المصادر والمعلومات عن بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة هو الواقع الملموس، وإن ذكرت فذلك بشكل يسير، فلا نستطيع تكوين صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلدان خلال تلك العصور الإسلامية الأولى، وما قبل الإسلام فهو أكثر غموضاً لندرة المصادر.

(٢) تاريخ العصر الحديث من نهاية القرن (١٢هـ/١٨م) حتى وقتنا الحاضر يكاد يكون سهل العثور عليه في بعض المصادر والمراجع المطبوعة، أما الوثائق والمخطوطات غير المطبوعة والمنشورة والموجودة في أماكن عديدة داخل البلاد العربية وخارجها فهي الأساس والمصدر الرئيسي لتاريخ الجزيرة العربية عموماً. والأمل كبير في جامعاتنا المحلية وأقسامها الأكاديمية، والدارسين، والأساتذة والباحثين في هذه المؤسسات العلمية فيبذلوا قصارى جهودهم لدراسة تاريخ وحضارة بلدان الجزيرة العربية الصغيرة والكبيرة. وهذا في اعتقادي من أهم مسئوليات وواجبات هذه الجامعات وكلياتها وأقسامها وأعضاء هيئة تدريسها.

(٣) كورنواليس أحد رجالات المخابرات البريطانية أرسلته حكومته إلى الشرق الأوسط في بداية القرن (١٣هـ/١٩م)، وجاء إلى منطقة عسير لدراستها من جميع الجوانب، فتجول في أرضها وكتب تقريره الذي نشر في هيئة كتيب باسم: عسير قبل الحرب العالمية الأولى، ويقع في (١٥٥) صفحة من القطع الصغير باللغة الإنجليزية، ونشر في مدينة كمبردج ببريطانيا عام (١٩٧٦م). وهذه النسخة الإنجليزية هي المعتمدة في هذا البحث، مع أنه اعتدى على هذا الكتاب بطريقة غير علمية أو رسمية وترجم إلى العربية، وهذه النسخة المترجمة مليئة بالأخطاء العلمية واللغوية والمنهجية، ويستحق هذا الكتاب أن يترجم ويدرس دراسة علمية تخضع للشروط الأكاديمية.

(٤) هذه القبائل العربية الجنوبية السعودية تستحق أن يفرد لكل واحدة منها دراسة تاريخية حضارية توضح تاريخها من قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. ونأمل أن نرى باحثين جادين من أبناء هذه البلاد فيدرسون أوطانهم دراسة علمية موثقه.

إلى زبيب، ويبيعونه في أبها ورجال ألمع. ويستوردون القهوة من جبل رازح ومن خولان اليمن، وليسوا محبين للنزاع والقتال... وقريتهم الرئيسية ظهران، عاصمة وادعة، وتبعد حوالي (١٠٧) ميلاً من أبها، وفيها يعقد سوق القبيلة الرئيسي"[(١)].

وفي منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد بعض المؤرخين والرحالة يزورون بلدان ظهران الجنوب ويكتبون شيئاً من تاريخها، مثل: فؤاد حمزة[(٢)]، والحاج فلبي[(٣)]، فالأول كتب عدداً من الدراسات والكتب التي ذكر فيها وادعة وظهران وبخاصة كتابه: في بلاد عسير، الذي أفرد فيه فصلاً مستقلاً سماه (بلاد وادعة وقحطان) وكان يعتقد أن وادعة جزء من قحطان، لكن عند وصوله إلى خميس مشيط اتضح له أن قحطان يختلفون عن وادعة في النسب والمكان، وفي حوالي (١٢) صفحة ذكر فيها بعض المعلومات عن جغرافية هذه الأوطان، وعدد بعض قراها وأوديتها، وذكر بعض أعلامها وشيئاً من تاريخها[(٤)].

والحاج فلبي دون كتابه: مرتفعات الجزيرة العربية في (٧٧١) صفحة باللغة الإنجليزية، وطبع عام (١٩٧٦م)، ثم تُرجم ونُشر في مكتبة العبيكان بالرياض عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، وهذه النسخة العربية تقع في مجلدين في (١٤٤٩) صفحة، وهي

---

(١) انظر. Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before World War.I (Cambridge,1976)pp.77-78.

(٢) فؤاد حمزة من رجال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وهو من أصل لبناني، قام بالعديد من المهمات الداخلية والخارجية، ومنها رئاسة الوفد السعودي الذي التقى بالوفد اليمني في أبها عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، وذلك من أجل حل مشكلة الحدود بين الدولتين، وعند مجيئه إلى أبها دوّن رحلته في بلاد عسير، ونشرها في كتاب عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م). واستقر في نهاية حياته في لبنان ومات فيها عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م). للمزيد انظر، خير الدين الزركلي. الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، جـ٥، ص١٥٩، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي. ٣٢- ١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، جـ٣، ص٢٥٢.

(٣) هاري سانت جون فلبي انجليزي الأصل، جاء إلى جزيرة العرب عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، ومكث فيها (٤٠) سنة، وحظي بالقرب من الملك عبدالعزيز، وكلفه بالعديد من المهمات الداخلية والخارجية، ألف أكثر من أربعين كتاباً معظمها عن تاريخ وحضارة الجزيرة العربية، وعدد من كتبه ترجمت إلى اللغة العربية. للمزيد عن هذا المستشرق انظر، اليزابيث مونرو. فيلبي العرب (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص ٣٠٧ وما بعدها، غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزءان الأول والثاني)، ص٣٨٣ وما بعدها.

(٤) انظر فؤاد حمزة. في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) (الطبعة الثانية)، ص١٣٨-١٥٠.

النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة[١]. وهذا الكتاب خصص لجنوبي البلاد السعودية، وشمل أجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة، ويقع في ستة أبواب و(٣٣) فصلاً[٢]، منها أربعة فصول فصلت الحديث في (١٢١) صفحة عن بلدان محافظة ظهران الجنوب. وهذه الفصول على النحو التالي: (١) **الفصل رقم (٢٠)**[٣]، **وعنوانه: تثليث الأعلى**. (٢) **الفصل رقم (٢١): المنابع العليا لحبونا**. (٣) **الفصل رقم (٢٢): حدود الهضبة**. (٤) **الفصل رقم (٢٣)، وعنوانه: عودة إلى شراقب**[٤].

ونجد فلبي يتحدث في حوالي (٣٢) صفحة عن أجزاء من منابع وادي تثليث، وهذه المنابع تقع في شمال محافظة ظهران الجنوب مثل: بلاد الحرجة، وراحة سنحان، والفيض وغيرها. والجميل أن هذا المستشرق زار هذه البلاد وتجول في أرجائها ودون شيء من تاريخها الجغرافي والحضاري[٥]. وفي الفصل رقم (٢١): المنابع العليا لحبونا، وحبونا وادي وأرض شاسعة في منطقة نجران، لكن مصبات هذا الوادي تأتي من بلاد ظهران الممتدة من الطلحة وما جاورها شمالاً إلى بلدة ظهران الجنوب جنوباً، وقد سماها فلبي (**المنابع العليا لحبونا**)، وهي فعلاً من مسايل وادي حبونا الغربية، وهذه الأوطان الظهرانية تصب مياهها في وادي حبونا وأجزاء من منطقة نجران[٦].

والفصلان (٢٢، ٢٣) الآنف ذكرهما ترصد جولات فلبي وما شاهده في أجزاء من بلاد ظهران الجنوبية، فذكر عدد من النقاط الحدودية مع اليمن، وأشار إلى قرى وأودية وجبال شاهدها وتجول في أرجائها، كما أنه تطرق للحديث عن بلدة ظهران نفسها وذكر صوراً من تاريخها الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي والسكاني، وتطرق

---

(١) هذا الكتاب قمنا على مراجعته وتدقيق معلوماته بعد ترجمته ثم كتبنا تقديماً له في سبع صفحات. انظر هاري سانت جون فيلبي. مرتفعات الجزيرة العربية. ترجمة حسن مصطفى حسن. تقديم ومراجعة وتعليق غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (مجلدان).

(٢) درس هذا الكتاب جميع مناطق الجنوب السعودي ماعدا قمم السروات الممتدة من شمال أبها إلى مدينة الطائف.

(٣) المقصود بـ (الفصل رقم (٢٠))، أي رقم الفصل في كتاب فلبي المترجم والمطبوع (مرتفعات الجزيرة العربية)، والفصول رقم (٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣) هي المادة التاريخية المنشورة في الكتاب والخاصة ببلاد ظهران الجنوب.

(٤) للمزيد عن هذه الفصول انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢، ص٦٩٥ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٦٩٥-٧٢٧.

(٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٧٢٩-٧٥٤.

للحديث عن بعض المرتفعات الغربية في أرض ظهران من بلدة ظهران نفسها حتى بلاد الحرجة وأرض سنحان وشريف والحباب في شمال المحافظة، ومن هناك سلك عقبة شراقب التي تصل أجزاء من سروات ظهران وقحطان بوادي بيش وأجزاء من منطقة جازان[١].

والملاحظة على معلومات فلبي أنها جديدة في تفصيلاتها ونوعها فلم يهتم بجانب دون الآخر، وإنما أشار إلى جزئيات عديدة من تضاريس ومناخ ونبات وحيوانات[٢]، وذكر أيضاً بعض الصور التاريخية الاجتماعية لأهل ظهران مثل بعض الأعراف والعادات، والألبسة، والأطعمة، وأنواع المنازل والقصور والقرى، وبعض اللهجات والمفردات اللغوية[٣]، وإشار إلى الوضع الإداري في ظهران، وكيف حالة شيوخ القبائل وثقلهم في مجتمعاتهم، وعدد أسماء بعض المسئولين وموظفي الحكومة السعودية هناك، مثل مدير المال، والقائم على الشرطة، والقضاء، والإمارة وغيرها[٤]. وأسهب في الحديث إلى حد ما عن الحياة الزراعية، وبعض الحرف والصناعات التقليدية، وصوراً من التاريخ التجاري[٥]، كالعملات المستخدمة، والسلع المعروضة في الأسواق الشعبية، وحياة الناس في أسواقهم الأسبوعية الكبيره، مثل : سوق الحرجة، وسوق الأربعاء في الطلحة، وسوق ظهران[٦]. وعندما وصل فلبي إلى بلدة ظهران تجول في أرجائها، ووصف واديها الرئيسي (وادي العرين)، وأشار إلى شيء من تاريخها الحضاري، وذكر بعض موظفي الدولة الذين كانوا يتولون بعض المسئوليات على أرضها، مثل محمد بن بريكان مدير الجمارك والمالية، ومحمد القدسي مدير الشرطة، ومما قال عن هذين المسئولين وعن بلدة ظهران، قوله: ((**ولد محمد القدسي في أبها، وهو ابن مواطن من**

---

(١) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٧٥٥-٨١٦. الباحث تجول في كثير من البلدان التي زارها فلبي في منتصف القرن الهجري الماضي، وأقول إن ما دونه هذا الرحالة مادة علمية قيمة ودقيقة وجديدة.

(٢) فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢ ص ٧٠٣ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، جـ٢، ص٧١٢، ٧١٣، ٧٢٤، ٧٤١، ٧٤٢، ٤٧٥ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٧٠٨، ٧١١-٧١٢، ٧٤٠، ٧٤١.

(٥) يحتوي كتاب فلبي على تفصيلات جيدة عن التاريخ الاقتصادي في منطقة ظهران الجنوب، وأقول إن دراسة تاريخ الاقتصاد في هذه الناحية. من الموضوعات الجيدة التي تستحق أن يفرد لها رسالة علمية أو كتاب.

(٦) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية،جـ٢، ص ٧٠٩، ٧١٥، ٧٢٠، ٧٣٠، ٧٣٧-٧٣٨، ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٥٠، ٧٩٣.

القدس، كان قد شغل منصباً رسمياً في تلك المنطقة خلال النظام التركي القديم... لقد قابلته في أجنحته المريحة في منزله في بلدة ظهران، ووجدت أن غرفة الاستقبال لديه كانت نظيفة أكثر من العادة، وكانت الأجزاء العليا من الجدران مطلية بالجير الأبيض، بينما طلي الجزء الأسفل بالأخضر الناعم، مع شريط تزييني ملون يمتد في خط عريض حول جدران المجلس على أسلوب أبها[(١)]، .... تناولنا طعام الإفطار، إلاّ أن محمد القدسي أصر على تقديم الأطعمة المنعشة إلى جانب القهوة العادية والشاي، وكان يمطرنا بالتمر الممتاز الذي جلبه من بيشة، وبالزبيب، والرمان الطازج المحلي،... كما احتفى بنا محمد بن بريكان، الذي دعانا عنده للإفطار، وقدم لنا مأكولات مشهية منعشة، ...وكان الأفطار مكوناً من القهوة مع تمور بيشة وعنب الخريف الأسود الذي جلب من صعدة، وبعض اللقيمات الصغيرة اللذيذة، وهي ضرب من الكعك المحلي المقلي بالدهن، وكان العشاء أساساً من الرز الوافر مع لحم الضأن، مع قرع مقلي ومشرح في أطباق من صلصة مرق اللحم، وكانت وظيفة مضيفنا تنحصر في ضبط وإقرار الضرائب على تجارة البن من اليمن[(٢)]. وكانت ظهران نقطة حدودية ذات أهمية، على الرغم أن محمد[(٣)] لم ير أنه من الضرورة إقامة حامية عسكرية هنا، وكانت وظيفة الشرطة الأساسية هي ضبط التهريب عبر الحدود[(٤)]، وكان رجال الشرطة حتى هذه اللحظة يعيشون في مساكن سيئة محطمة على أطراف البلدة، لكن محمد بن بريكان قام ببناء نقطة شرطة جديدة على الموقع المسيطر من فوق هضبة تطل على البلدة، وتبدو هذه النقطة مهيبة، ومبنية كلها من مواد حجرية ومن أخشاب العلب للأعمدة والرافدات[(٥)]، وتقديري تكلفة الأشجار

---

(١) نقش داخل البيوت في منطقة عسير، وبعض الفنون العمرانية والتشكيلية ميدان كبير في مجال البحوث والدراسات، نأمل أن نرى أحد طلابنا يدرس هذا العنوان في أبها أو عموم منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وإذا لم يدرس فقد يضيع ويندثر ولا نجد مصادر علمية موثقة تذكر هذا الباب المهم الجدير بالبحث والتدوين.

(٢) هناك تجارات عديدة تصدر من اليمن إلى بلدان عسير وجازان والحجاز خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويوجد عنها الكثير من الوثائق غير المنشورة، نأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس هذا الموضوع العلمي الجديد في بابه ومادته.

(٣) المقصود بـ (محمد)، أي محمد بن بريكان، مدير الجمارك والمالية في ظهران في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) دراسة المؤسسات الإدارية في ظهران خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٥) تاريخ البناء والعمارة في بلاد ظهران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لبحث أو رسالة علمية.

التي تم قطعها للحصول على هذا الخشب (٤٥٠٠)ريال مارياتريزا، أو حوالي (٢٢٥) جنيه استرليني ذهبي[١])).

وهناك ثلاثة مراجع حديثة أشارت إلى ديار وسكان ظهران الجنوب من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهم: (١) **يحيى بن إبراهيم الألمعي**[٢]. (٢) **محمود شاكر**[٣]. (٣) **عاتق بن غيث البلادي**[٤]. وأفضلهم الأستاذ الألمعي الذي زار ظهران الجنوب مرتين الأولى عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، والثانية (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م). وفي الزيارة الأولى كتب أربع حلقات عن ظهران سماها **(كنت في ظهران)** ونشرت في صحيفة اليمامة السعودية، وذكر في تلك الحلقات أهمية ظهران التاريخية والجغرافية، وحدودها، وانتقد تسميتها باسم (ظهران اليمن)، وأشار إلى شيء من عادات وأعراف أهلها، وذكر بعض قراها وجبالها وأوديتها، ولم يغفل عن الإشارة إلى بعض الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية التي مارسها أهل ظهران، ونوه إلى تواضع الحياة، وصعوبة أرضها وطرقاتها[٥]. وفي زيارته الثانية عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) أي بعد ثلاث عشرة سنة من زيارته الأولى، ذكر بعض آثار ظهران من نقوش ورسومات وغيرها، وأشار إلى مسجد البلدة والبئر الموجودة بداخله، ويعود تاريخها إلى مئات السنين، وتعرض لصور من التنمية الحضارية التي وصلت بلاد ظهران، مثل: إنشاء العديد من المؤسسات الإدارية كالمدارس، والمستشفيات وغيرها[٦].

---

(١) انظر، فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢، ص ٧٤١ وما بعدها. وأقول إن المادة التي جمعها ودونها فلبي عن ظهران تعد من أفضل المصادر التاريخية عن هذه الناحية خلال العصر الحديث. وبلاد ظهران ذات تاريخ سياسي وحضاري خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ونتطلع إلى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس هذا العنوان في هيئة بحث أو رسالة علمية موثقة.

(٢) الأستاذ يحيى الألمعي، أحد أبناء رجال ألمع في منطقة عسير، عمل في بعض المؤسسات الإدارية في نجران وظهران الجنوب وغيرها، وله بحوث ومقالات عديدة خلال الثمانينات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، جمع بعضها في كتابه: رحلات في عسير (نصوص، وانطباعات، ووصف، ومشاهدات)، ونشره في جدة عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، وفي هذا الكتاب بعض المعلومات عن ظهران، وهي التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

(٣) محمود شاكر أستاذ مصري الجنسية وله مؤلفات ودراسات عديدة، وكتابه (عسير) هو الذي استفدنا منه في هذا المبحث. وطبع لأول مرة في المكتب الإسلامي في بيروت عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

(٤) الأستاذ عاتق البلادي من أهل الحجاز وله مؤلفات ودراسات منشورة، ومنها كتابه الموسوم: بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) مطبوعات دار مكة للنشر والتوزيع (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

(٥) إبراهيم الألمعي، رحلات في عسير، ص ١٣٢-١٤٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٤١-١٤٥. المادة التي دونها عن ظهران في زيارته الثانية سماها (ماذا تعرف عن ظهران الجنوب؟)

أما محمود شاكر والبلادي فلم يدونا شيئاً كثيراً عن ظهران. فالأول كتب شيئاً من تاريخ منطقة عسير السياسي والحضاري وأشار إلى ديار ظهران بشكل عابر، وذكر قبيلة وادعة التي تسكن ظهران، وبعض شيوخها مثل: أبن كعبان، وابن عريعر، وتحدث بشكل يسير عن قبائل قحطان التي تستوطن أجزاء من شمال محافظة ظهران الجنوب مثل: سنحان وشريف(١).

وعاتق البلادي زار ظهران عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وذكر وجودها ضمن بلاد السروات، وأشار إلى بعض أوديتها التي تتجه شرقاً وتصب في واديي حبونا أو تثليث(٢). ولم يدون عنها الشيء الكثير، وإنما ذكرها في عنون جانبي سماه (ظهران اليمن) (٣)، وقال عنها ((**مدينة صغيرة في وادي تحيط بها، التلال، يتجه ماؤه إلى وادي حبونا. فيها تقدم عمراني ملموس، وتخطيط حسن، ولها إمارة، ومحكمة، ومرور، ونحو ذلك. وهي من ديار وادعة القحطانية اليوم (الهمدانية نسباً)، وتبدأ ديارهم من واد راحة إلى ما وراء ظهران اليمن جنوباً، وتحادها يام من الجنوب، ويقول الناس اليوم (ظهران الجنوب)، وبهذا الاسم تأتي المعاملات، ومعروف أن كل ما هو جهة اليمن يسمى جنوباً، وإمارتها تابعة لأبها**))(٤).

٢- ظهران في بعض الوثائق:

لعبت بلاد ظهران الجنوب أدوار تاريخية وحضارية خلال العصر الحديث، وبخاصة في ما يتعلق بالجمهورية العربية اليمنية، وذلك لموقعها الاستراتيجي الذي يربط بين بعض بلدان تهامة والسراة في مناطق جازان، وعسير، ونجران، وبعض مدن وقرى في الأجزاء الشمالية من دولة اليمن(٥). وهناك كتب أشارت إلى صفحات من

---

(١) انظر، محمود شاكر، عسير، ص ١٠٥ وما بعدها. يبدو أن محمود شاكر لم يزر بلاد ظهران الجنوب، وإنما دون معلوماته مما سمع واطلع عليه في بعض المراجع وربما الوثائق.

(٢) انظر، عاتق البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ٤١، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) لم يكن اسمها أثناء زيارته (ظهران اليمن)، وإنما تسمى ظهران الجنوب، وهذا ما ذكره في آخر نصه المدون أعلاه.

(٤) عاتق البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ٥٥. وبلاد ظهران اليوم أصبحت مدينة وقرى حديثة تنعم بالكثير من النمو والتطور في شتى المجالات الحضارية.

(٥) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس علاقة ظهران الجنوب السياسية والحضارية مع دولة اليمن ومناطق الجنوب السعودي خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). ومن يدرس هذا الموضوع فسوف يطلعنا على مادة علمية جديدة وجديرة بالدارسة والاطلاع.

التاريخ الحديث لهذه البلاد، وقد أشرنا إلى بعض هذه المراجع في صفحات سابقة من هذا القسم، والأهم من ذلك وجود مئات الوثائق غير المنشورة التي فصلت الحديث عن حضارة وتاريخ ظهران الجنوب خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) [١]. وفي جولاتي الداخلية والخارجية خلال الثلاثين عاماً الماضية استطعت جمع الكثير من الوثائق غير المنشورة، وفهرست كثيراً منها في مكتبتنا العلمية [٢]، وأثناء كتابة هذا القسم رجعت إلى أجزاء من هذه الوثائق، فوجدت فيها العشرات الخاصة بأرض وسكان ظهران الجنوب خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وجميعها جديدة، فلم يسبق نشرها [٣]. ولمحدودية صفحات هذا القسم فإننا نقتصر على دراسة ونشر عشر وثائق [٤]، وهي على النحو التالي:

(*) **الوثيقة الأولى :** في شهر شوال عام (١٣٤٩هـ)، وهي مرسلة من شيخ قحطان محمد بن دليم أبو لعثه إلى رئيس ماليات الجنوب عبدالوهاب أبوملحة يخبره

---

(١) كثير من هذه الوثائق محفوظة في أماكن عديدة مثل: دور الأرشيف في جمهورية اليمن، وبعض المراكز والمكتبات ودور المحفوظات في المملكة العربية السعودية، وفي عدد من دور الوثائق في بعض الدول العربية، وتركيا، وبريطانيا وغيرها. كما يوجد كثير من الوثائق المحلية التي تمتلكها بعض الأسر والأفراد في مناطق عسير، ونجران وغيرها، وهذه الوثائق لا تخلو من مواد علمية جيدة تصب في خدمة تاريخ وحضارة منطقة ظهران الجنوب وما حولها.

(٢) يوجد في مكتبتنا أكثر من (٤٥) ألف وثيقة غير منشورة، ومعظمها تدور في فلك التايخ الحديث والمعاصر. وللمزيد من التفصيلات عن مكتبة (غيثان بن جريس) انظر، محمد بن أحمد معبِّر. مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الطبعة الأولى) (٦٢٠صفحة). للمؤلف نفسه، مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (٥١٩صفحة). للمؤلف نفسه، دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية (بيليوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة).

(٣) آمل أن يأتي اليوم الذي أجمع فيه هذه الوثائق وأدرسها دراسة علمية، وإن وجدنا باحثاً جاداً يدرسها، فليس لدينا أي مانع أن نتعاون معه لبحثها ودراستها ثم نشرها.

(٤) قلت إنه يوجد بحوزتنا عشرات الوثائق السياسية والحضارية الحديثة الخاصة بمنطقة ظهران الجنوب، وهذه الوثائق كافية لإصدار كتاب أو رسالة علمية في مئات الصفحات، ونرجو من الله - جل جلاله -، أن يوفقنا لدراستها وإصدارها في عمل علمي مستقل، كما أرجو أن نرى باحثة أو باحثاً من طلابنا في قسم التاريخ، فرع الدراسات العليا، بجامعة الملك خالد فيدرس بلاد ظهران من خلال الوثائق، ونحن على استعداد للتعاون مع من يقوم بهذا المشروع العلمي.

فيها باستقرار الأحوال في بلاد قحطان وظهران الجنوب[١]، ويوضح له أيضاً سير الأمور في سوق الحرجة، حيث الهدوء سائد، ورسوم السوق تسير حسب توجيهات حكومة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وتبعاً لأنظمة ولوائح إدارة الماليات في أبها[٢].

(*) **الوثيقة الثانية:** بعنوان: ميزانية الحرجة وظهران عام (١٣٥٠هـ)، وتحتوي على أسماء الإدارات والمواطنين في ظهران الجنوب ورواتبهم الشهرية بالقروش، فذكرت أمير الحرجة وظهران، عبدالله بن عثمان، وراتبه (٣٣٠٠) قرش، وكاتبه (٢٢٠) قرشاً، وعدد الأخويا في الإمارة عشرين فرداً براتب (١٠٠) ريال عربي نقداً، وخمسون ريال عربي تصرف لكل واحد من الأخويا سنوياً مقابل الإعاشة، ومدير مالية الرسوم محمد بن بريكان (١١٠٠) قرشاً، وأمين الصندوق أحمد بن حيدر (٨٨٠) قرشاً، وإبراهيم بن رشيد معاون مأمور تحصيل (٢٢٠) قرشاً، ورئيس الدورية صالح بن حيان (٢٢٠) قرشاً، وستة حراس رسوم الأسواق براتب (١١٠) قرشاً لكل واحد، ومتفرقة وقرطاسية ظهران (١١٠) قرشاً. وقاضي المحكمة ناصر بن جعوان (١١٠٠) قرشاً، وخادم المحكمة (١١٠) قرشاً، ومتفرقة وقرطاسية المحكمة (٥٥) قرشاً. ورواتب بعض الأفراد من أسرة آل دليم، شيوخ قحطان وادعة، مثل: دليم بن محمد أبولعثه (١١٠٠) قرشاً، وسعيد بن دليم (١١٠) قرشاً، وفردان بن دليم (١٦٥) قرشاً، وعبدالله بن دليم (١١٠) قرشاً، ومطوع إمام مسجد ظهران عبدالله بن درهم (٥٥) قرشاً، ومطوع إمام مسجد الحرجة عبدالرحمن النعمي (٢٦٥) قرشاً، وعبدالله بن علي بن مناع (سري)[٣] (٢٢٠٠) قرشاً[٤].

---

(١) يوجد في بلاد قحطان وظهران الجنوب أعلام وشيوخ وأعيان ومن بينهم بعض الأفراد والرموز في أسرة آل دليم في أرض الحرجة، وهم جميعاً يستحقون إلى أن يفرد لهم دراسات علمية موثقة، ونأمل أن نرى بعض الباحثين الجادين فيدرسوا تاريخ هؤلاء الأعلام في منطقة عسير خلال القرون الثلاثة الماضية، ومازال هناك الكثير من الوثائق والرواة الذين يفيدون في خدمة ودراسة مثل هذه الموضوعات.

(٢) الوثيقة طويلة، وفي بدايتها ديباجة مطولة تحتوى على التحية والسلام، والدعاء للبلاد والعباد. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/٢٠م)، جـ٣٦، ص٤٧.

(٣) كلمة (سري) موجودة في الوثيقة، لأن عبدالله بن مناع من أهل اليمن ويتردد على ظهران الجنوب والحرجة، وله جهود سياسية وإدارية بين اليمن والسعودية، ويستحق أن يفرد له دراسة مستقله.

(٤) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/٢٠م)، جـ٣٦، ص٥٤. ودراسة التاريخ الإداري والمالي في ظهران الجنوب خلال القرن الرابع عشر الهجري من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسه.

(*) **الوثيقة الثالثة :** بتاريخ (٤/شعبان/١٣٥٢هـ) من أمين مالية الحرجة خليل بن محمد إلى الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، بدأها بالسلام وشيء من الدعاء، ثم قال: ((**تذكر تكون على ثبات، لا تكون معنا الخفة، وسبب أخباري في العجل لأجل اثنتين. أولاً: ما ودي[١] يحدث أمر من العدو فتقول غفلت منا. والثانية: كل يوم فيهم الزود، والزحف جهتنا[٢]... من خصوص صالح بن حيان[٣] توافق مع رجالكم، ثم رجع إلينا، وحسب طلبكم فيه صدر إليكم، تذكر نحقق لكم عن الطرقات والمياه[٤]، وقبل هذا قد عرفناكم من كل طريق، من خصوص القعم[٥] تحققوا من صالح، ومن خصوص الشرق واصلكم ناصر بن راسي[٦] وعلمها عنده، والغلامين[٧] ما بعدهما أحد...**))[٨].

(*) **الوثيقة الرابعة :** في (١٣/محرم/١٣٥٣هـ) من الشيخ دليم بن محمد أبو لعثه إلى خليل بن محمد، أمين مالية الحرجة[٩]، قال فيها بعد البسملة: ((**...أخبارنا تسركم من كافة الوجوه، لابد الشيخ[١٠] قد عرفكم بكل الأمور، عسى الله يديم وجود سيدي الملك عبدالعزيز، ويجعل النصر قرينه، والتوفيق حليفه، ويعز الإسلام والمسلمين. كذلك من طرف زهاب قحطان[١١]، واصلكم محمد بن داهش، قدكم تفيضون عليه[١٢]، حسب أمر جلالة ولي العهد، والأمير فيصل، والشيخ عبدالوهاب إن شاء الله أنه قد عرفكم من طرف عددهم، فهو عندكم، وقبائلنا تامين[١٣] حسب**

---

(١) ما ودي : أي لا أرغب.
(٢) وكتابة هذه الوثيقة أثناء الحرب بين اليمن والسعودية عام (١٣٥٢هـ) .
(٣) صالح بن حيان: رئيس دوريات ظهران والحرجة.
(٤) نحقق لكم: أي نتابع ونتأكد من أمن الطرقات في الحرجة وظهران ونبقى على اتصال معكم.
(٥) القعم : أحد الأمكنة الحدودية في ظهران الجنوب، ويوجد ضمن مركز علب.
(٦) ناصر بن راسي: أحد أعيان سنحان، وأسرة آل راسي من شيوخ قبائل سنحان.
(٧) الغلامان : أي الرجلين (صالح بن حيان، وناصر بن راسي).
(٨) المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٣٣، ص ٦٥، ٦٦.
(٩) عرفت منطقة عسير خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) أعلاماً كثيرين بذلوا جهوداً كبيرة في بناء الدولة السعودية الحديثة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس سير أولئك الرجال، وما بذلوه من أعمال سياسية وإدارية ومالية وتعليمية واجتماعية واقتصادية. وهذا الموضوع يستحق أن يصدر في دراسات وبحوث علمية عديدة.
(١٠) يقصد بـ (الشيخ) هنا: أي عبدالوهاب أبو ملحة رئيس ماليات عسير.
(١١) الزهاب: العدة والعتاد.
(١٢) قدكم تفيضون عليه: أي أنكم سوف تعطونه وتزودونه بالمطلوب.
(١٣) تامين: أي عددهم صحيح وكامل.

مـا في جدولنـا وجدولكـم (٥٤) فقط، وأنت يا أخي لا تحـيـر زهابهم[١]، حيث والله أن الأكـثـر منهـم أصـرف عليـه، والمشقة عليهم حاصلـه، حسب الأمل فيك تجهزه، هذا وسلم لنا على نفسك، ومن لديك عزيز، ومنا يسلمون، والسلام[٢])).

(*) **الوثيقة الخامسة :** في (١٣٥٩/١١/٥هـ) من عبدالله الفضل [٣]. إلى أمير منطقة عسـير تركي السديري، بشأن التعليمات المطلوبـة لدورية ظهران ونجران، قال فيهـا: **((نخبركـم أن موضـوع تأسيـس الدوريـة هـو أمر مفروغ منـه، صـدر في شأنهم من جلالـة الملـك، وتبلغتم عنه، أما موضوع الارتباط، فإن الدوريـة يجب أن يكون ارتباطها في الأمـور الإداريـة بالإمـارة وفي الشئـون المالية بالمالية، كمـا هو نص الأمر الملكـي، أما النظام فإنه سبق أن تبلغتم بشأنه من خفر السواحل، وهو الذي يجب السير بموجبه...))**[٤].

(*) **الوثيقة السادسة :** في (١٣٦٠/٦/٧هـ) مـن مأمور المستودعات السابق في الماليـة عبدالله بدوي إلى الشيخ عبدالوهاب أبوملحـة رئيس ماليات أبها وتوابعها، قال فيهـا: **((بعد التحية ومزيد الاحـتـرام، جواباً على أمركم رقـم (٢٩٢٧ في ١٣٦٠/٥/٣٠هـ)، والمشتمـل علـى تبليغـي بالتعيـين لوظيفـة مأمـور جمـرك مركـز علـب مـع إيعازكـم لنا بالالتحـاق بالوظيفـة ومراجعتكم لتأمـين الترحيـل[٥]، وعليه أعرض لحضرتكم كمال تشـرفي لتلبيـة إنفـاذ الأوامر الكريمة، ولكـن العوارض التي ألاحظ تأمينهـا لأمر القيام بالمصلحـة، أخطرتنـي إلى شرحهـا لمقامكـم...، وإليكم بيانهـا: القيام بكل عمـل يعود إلى تأمـين لوازمـات، فالمصلحـة تطلـب وجـود الموظفـين اللائقـين للعمـل، وتأمين محلات لسكنهـم بالمركـز في صحـراء علـب، ونحتـاج إلى ميـزان، ولوازمـات مـن الخشـب الجيـد، مـع تأمـين لـوازم المركز مـن المتفرقات الضروريـة مثل الإنـارة والمـاء...، وإذا تأمنت هذه اللوازمـات تمكن الموظفين القيام بأعمالهم، فأسترحم حلول الأنظار الكريمة إلى تأمين ما ذكر بصفة تامه... حتى يتسنى لي التوجيه والقيام بالعمل، والله يوفقكم ...**[٦]".

---

(١) لا تحير زهابهم : أي لا تأخر مؤنتهم وعتادهم .

(٢) وفي وثيقـة أخـرى بتاريخ (١٣٥٢/١٢/٢٣هـ) من خليل بن محمد إلى أبولعثه يذكر له أنه أرسل له بعض الأطعمة والأسلحة، وأنه لن يتأخر في إرسال المؤن والعتاد إذا توفرت. المصدر مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٤، ص٥٢، ٥٣. جـ٣٦، ص٩٨.

(٣) عبدالفضـل: هو أحد رجـال الدولة السعودية الثالثة، وهو مهندس العلاقـات السعودية المصرية، عرف بالسياسة والحكمة والحنكة، وينحدر نسبه من عائلة (آل فضل) في مدينة عنيزة.

(٤) مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/٢٠م)، جـ١١، ص٤٢.

(٥) مركـز علب: نقطة حدوديـة بين اليمن والسعوديـة، ويقع في محافظة ظهران الجنـوب، ويبعد عن بلدة ظهران حوالي (١٥) كيلومترا.

(٦) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ١٢، ص٢٣٢.

وبعد خمسة أيام من الخطاب السابق، أي في (١٢/٦/١٣٦٠هـ)، نجد الأستاذ عبدالله بدوي يرسل خطاب اعتذار من الوظيفة، قال فيه: ((سعادة رئيس ماليات أبها وتوابعها، بعد التحية والاحترام. لا يخفى على سعادتكم انكم أسندتم إلي وظيفة مأمور جمرك علب، وحيث أني رجل كبير السن، ولا طاقة لي على القيام بواجب الوظيفة المذكورة، لذا رفعت لسعادتكم عريضتي هذه راجياً شمول عطفكم في قبول إقالتي، والله يحفظكم...))[١].

(*) **الوثيقة السابعة:** شكوى بتاريخ (٨/٧/١٣٦٠هـ) من جنود شرطة ظهران الجنوب إلى مدير شرطة أبها، يطلبون فيها حقوقهم المالية، فقالوا ((**لحضرة صاحب السعادة مدير شرطة أبها، الموقر، نعرض لسعادتكم أننا في حالة سيئة، وعدم وجود شئ بأيدينا، ولا نجد من يفك علينا[٢]، وحيث أننا في ذمة الله ثم في ذمتك[٣]، نسترحم التوسط لنا عند المالية بصرف رواتبنا أسوة بموظفي ظهران، حيث أنه يوم تاريخه وصل أمر مالية ظهران بصرف راتبين (ربيع الثاني، وجمادى الأولى) لموظفي المالية، والإمارة، وجنود الدورية، والقاضي، ولم يبق سوى نحن يا أبناؤك جنود الشرطة، فنحن داخلين على الله ثم عليك لفت نظرك نحو ذلك[٤]، لأننا في أشد التعب من قلة ما في أيدينا**))[٥].

وفي خطاب بتاريخ (١١/٧/١٣٦٠هـ) من الشيخ أبوملحة إلى مدير مال رسوم ظهران يعمده بصرف الرواتب في وقتها، ويوصيه بصرب رواتب الشرطة أولاً[٦]. وفي خطابين آخرين من مدير شرطة أبها إلى رئيس المالية في (١/٨/١٣٦٠هـ)، ومن رئيس المالية إلى مدير مال رسوم ظهران الجنوب ينصان على صرف بدل إعاشة لشرطة ظهران أسوة بغيرهم من جنود الشرطة في نجران وعسير[٧].

---

(١) المصدر نفسه، جـ١٢، ص٢٣٥. ومركز علب ذو تاريخ سياسي وحضاري خلال العصر الحديث ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرسه في كتاب أو رسالة علمية خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١-١٤هـ/ ق١٧-٢٠م).

(٢) من يفك علينا: أي يساعدنا ويزودنا بما نحتاج.

(٣) في ذمة الله ثم ذمتك: مصطلح يستخدمه أهل المنطقة في مجالسهم العامة والخاصة.

(٤) داخلين على الله ثم عليك: أيضاً مصطلح عامي يستخدمه أهل المنطقة.

(٥) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ١٢، ص٨٧.

(٦) المصدر نفسه، جـ١٢، ص ٨٨.

(٧) المصدر نفسه، جـ١٢، ص ١٦٣، ١٦٤. ونقول أن بلاد ظهران الجنوب ذات تاريخ سياسي واقتصادي وإداري نشط منذ الأربعينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في كتاب أو رسالة علمية.

(✽) **الوثيقة الثامنة :** في (٥/٩/١٣٦٠هـ) من رئيس دوريات نجران وظهران إلى رئيس مالية أبها وتوابعها يخبره أنه تعين في إدارة الدوريات بطرفهم كاتب، ويطلب إثبات قيده في سجلات المالية من (٢٨/٨/١٣٦٠هـ)، وإشعار مالية ظهران بصرف رواتبه بدء من التاريخ الآنف ذكره[١].

(✽) **الوثيقة التاسعة :** خطاب بتاريخ (٢٢/١٠/١٣٦٠هـ) من رئيس الدوريات في نجران وظهران إلى رئيس ماليات الجنوب الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، يقول فيه بعد البسملة ((...**سيدي قد راجعناكم بشأن القرطاسية والدفاتر اللازمة لجميع معاملات الدورية، ولم يصلنا منكم جواب بشأنها، والآن لنا سنة وشهرين ونحن نصرف عليها من راتبنا الخاص، التمس مساعدتكم بتحصيل ما قد صرفته في المدة السابقة، وتأمين المستقبل بجميع ما يلزم لأعمال الدورية، وإذا لم يحصل ذلك فأخبر سعادتكم أني أصبحت غير مأمور بأي مسئولية خاصة بالقيودات والمعاملات الراجعة للدوريات...**))[٢].

(✽) **الوثيقة العاشرة :** بيان تشكيلات موظفي مالية ظهران في عام (١٣٦٥هـ)، وذكرت الوثيقة أسماء عدد من الموظفين والوظائف في هذه الإدارة، ورواتبهم بالقرش، فكانت على النحو التالي: عبدالقادر إسماعيل، مدير مال ظهران براتب (٢٦٩٥)قرشاً، وعبدالله السليمان، مأمور أوراق براتب (١٢٦٥)قرشاً، وإبراهيم رضا، كاتب محاسبة براتب (١٢٦٥) قرشاً، وعبدالله بدوي، أمين صندوق ومستودع، براتب (١٤٣٠) قرشاً، ومأمورين تحصيل ظهران وسراة عبيدة وراتب كل واحد منهما (٨٢٥) قرشاً، ومأمور مركز علب براتب (١٥٩٥) قرشاً، وسبعة حراس، أربعة منهم لجمرك ظهران وعلب، وثلاثة لتحصيل رسوم ظهران وسراة عبيدة، وراتب كل واحد من السبعة (٤٤٠) قرشاً شهرياً[٣].

---

(١) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ١٢، ص٢٣. وفي وثيقة أخرى من رئيس الدوريات إلى رئيس المالية بتاريخ (١٨/٩/١٣٦٠هـ) يذكره بتكليف مالية ظهران أو نجران بدفع قيمة البيوت الخاصة بمركزي الحماد وراحة، والتي سبق الموافقة عليها من قبل وزارة المالية. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ١٢، ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، جـ١٢، ٣١. يوجد في مكتبتنا عشرات الوثائق التي تصور تاريخ الإدارة والمال وبعض الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بلاد ظهران خلال العقود الوسطى في القرن (١٤هـ/ ٢٠م).

(٣) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٢٢، ص٥٦. إن دراسة تاريخ الإدارة والمال في بلاد ظهران وقحطان خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) من الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والدراسة.

ونقول أن ظهران والحرجة وما جاورها ذات تاريخ سياسي وحضاري، وقد لعبت هذه البلاد دوراً في توطيد الحكم السعودي في بلدان ظهران وقحطان ونجران. وما تم الإشارة إليه من وثائق سياسية وإدارية ومالية في الصفحات السابقة ليس إلاّ انموذجاً محدوداً عما دون عن هذه البلاد أثناء بناء الدولة السعودية الحديثة. ووزارة المالية، ودار المحفوظات السعودية، وبعض الأفراد والبيوتات في منطقة ظهران وقحطان يوجد لديها مئات الوثائق المالية والإدارية والتاريخية التي تصور لنا حياة الناس الحضارية في هذه الأوطان. ونأمل أن نرى أحد المؤرخين، أو الأساتذة الأكاديميين، أو الباحثين الجادين في ديار قحطان وظهران فيجمع الوثائق الخاصة بهذه الناحية ويدرسها دراسة علمية موثقة، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين معروفاً كبيراً.

رابعاً: بعض المؤسسات الإدارية الحديثة (النشأة والتطور):

أرسلت خطاباً بتاريخ (١٧/٧/١٤٢٤هـ) إلى محافظ ظهران الجنوب[١]، وطلبت منه معلومات عن كل إدارة حكومية في المحافظة منذ نشأتها حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وتجاوب معنا مشكوراً فأرسل لي مجموعة من الخطابات والتقارير التاريخية عن عدد من المؤسسات الإدارية[٢]، وعندما وصلت إلينا تم حفظها ضمن محتويات مكتبتنا، على أمل أن أصدر كتاباً مستقلاً عن هذه المحافظة الحدودية، لكن كثرة المشاغل والعمل في بحوث أخرى جعلتني أنسى هذه الأوراق، وفي نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) رأيت أن اكتب بعض الشيء عن محافظة ظهران الجنوب، وأثناء البحث في أوراق مكتبتي عثرت على هذه الجزئية التي وصلتني من المحافظ وهي نبذ مختصرة عن نشأة وتطور بعض الإدارات الحكومية حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)[٣]، وهذا ما سوف ندرجه في الصفحات التالية.

---

(١) محافظ ظهران الجنوب آنذاك هو الأستاذ سعيد بن علي بن مبارك القحطاني، صورة من الخطاب توجد ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية.

(٢) جميع هذه الخطابات والتقارير توجد ضمن محتويات: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص١-٤٥.

(٣) لم يصلني مادة علمية عن بعض المؤسسات الإدارية مثل: المحكمة الشرعية، والشرطة، وبعض القطاعات الإدارية والعسكرية وغيرها. ونقول إن تاريخ الأمن والإدارة في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة وتستحق أن يصدر عنها دراسات علمية موثقة.

١- محافظة (إمارة) ظهران الجنوب:

كان تأسيس أول إمارة حديثة في ظهران عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، وهي من أقدم إمارات منطقة عسير، ومقرها بلدة ظهران، ولها أهمية تاريخية لوقوعها قرب الحدود الدولية السعودية اليمنية[١]. وفي مذكرة وصلتني من المحافظ سرد فيها (١٩) أميراً، أو محافظاً تولوا إدارة هذه الناحية من عام (١٣٥٢-١٤٢٤هـ/١٩٣٣-٢٠٠٣م)، وهم: (١) عبدالله بن عبدالرحمن الدويش(١٣٥٢-١٣٥٧هـ/١٩٣٣-١٩٣٨م). (٢) عبدالله بن محمد التويجري من (١٠/١/١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)[٢]. (٣) محمد الحسين العواد[٣]. (٤) أحمد المدبل. (٥) سليمان الحمد الرواف من (١١/٥/١٣٦٩-٢٢/٨/١٣٦٩هـ)[٤]. (٦) أحمد الحمدان من (٢٢/٨/١٣٦٩هـ)[٥]. (٧) سلطان بن عبدالله العنقري من (١٧/١١/١٣٧٢هـ)[٦]. (٨) عثمان الغارب. (٩) محمد بن عبدالعزيز بن سلطان. (١٠) عبدالله بن علي مشعان. (١١) علي بن سليمان. (١٢) فيحان بن فيحان بن صامل. (١٣) محمد بن عبدالله بن زياد. (١٤) سعود بن مخيمر. (١٥)علي بن مناع بن مانع. (١٦) أحمد بن منيف المنيفي. (١٧) سعيد بن فاهدة. (١٨) مغدي بن مسفر الوادعي. (١٩) سعيد بن علي بن مبارك القحطاني[٧].

٢- الاتصالات:

لدينا خطاب بتاريخ (٢٨/١٠/١٤٢٤هـ) من مدير الاتصالات في محافظة ظهران

---

(١) انظر كتيب اصدرته إمارة عسير عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م) بعنوان: المسح الميداني للمواقع والخدمات. المنطقة الإدارية التاسعة: ظهران الجنوب، ص ٢١. ويذكر أن تأسيس هذه الإمارة كان في عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، ويبدو أن التاريخ المذكور في المتن هو الصحيح.

(٢) لا نجد في هذه الوثيقة تواريخ دقيقة وواضحة لفترات عمل هؤلاء الأمراء أو المحافظين. وأقول إن التاريخ الإداري والمالي والأمني في ظهران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات المهمة ويستحق أن يفرد له دراسة علمية.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هذا ما تم تدوينه في المذكرة التي وصلتني من المحافظ.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) هذه المذكرة وصلتني في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ولم نذكر المحافظين الذين تولوا المحافظة بعد هذا التاريخ، ونأمل أن نرى من طلابنا من يدرس تاريخ محافظة ظهران الجنوب الإداري منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٢/٢.

الأستاذ حسن صالح أبو سبل، أجاب فيه على بعض الأسئلة التي طلبتها[١]، فقال: ((بدأت الخدمة البرقية عام (١٣٦٥هـ)[٢]، وربط الموقع بجهاز من نوع (المورس)، ثم استبدل بالأنظمة الجديدة (التلكس) الذي يعمل إلى تاريخه. وفي عام (١٣٩٧هـ) تم إدخال خدمة هاتفية (نظام المقنيتو) بسعة (١٥خط) لخدمة المؤسسات الإدارية والمواقع المرتبطة بها بتكلفة إجمالية تقدر بـ (٢٢٥,٠٠٠)ريالاً. وفي عام (١٤٠٣هـ) تم تركيب مقسم هاتفي بالمحافظة سعته (٢٠٤٨) خط، وتكلفته (٨,١٩٢,٠٠٠) ريالاً، وأنشئت الشبكة الهاتفية للمحافظة، وكان عدد الكبائن آنذاك عشر بسعة (٣٣٥٠) خط، وتكلفة إجمالية قدرها (١١,٥٥٠,٠٠٠) ريالاً. وفي عام (١٤٢٢) تم استبدال المقسم القديم بمقسم آخر سعة (٣٨٥٦) خط، وتكلفته (١٥,٤٢٤,٠٠٠) ريالاً، وفي العام نفسه جرى إيصال الخدمة الهاتفية عن طريق الشبكة اللاسلكية المحلية لقرى آل كعبان، ووادي الغيل، وآل ثابت، وشعب آل فروان بسعة (٢٨٠) خط وتكلفة قدرها (١,٤٠٠,٠٠٠) ريالاً))[٣].

((وخدم مركز الحرجة عن طريق إسقاط ميكروي في سعته (٢٠٠) خط، وتكلفة (١٠٠٠,٠٠٠) ريالاً. كما خدم مركز الربوعة عن طريق إسقاط نظام راديو المشتركين بسعة (٦٤) خط، وتكلفة (٥٧٦,٠٠٠) ريالاً. واستبدال نظام راديو المشتركين في مركز علب، الذي كان سعته (١٠٠) خط، إلى نظام جديد سعته (٢٥٦) خط عن طريق شبكة أرضية بمبلغ وقدره (١,٧٦١,٥٣٦) ريالاً[٤]. وأنشئ برج الهاتف الجوال لتغطية مدينة ظهران الجنوب وضواحيها بتكلفة مقدارها (١,١٠٠,٠٠٠)، وهذا البرج يخدم أكثر من (٥٨٠٠) مشتركاً، كما تم تركيب خدمة الهاتف الجوال على أحد أبراج الشبكة تلاسلكية المحلية، التي تخدم قرى شرق وشمال المحافظة[٥]. وهناك مشاريع أخرى

---

(١) وضحت عدد من الأسئلة والنقاط التي أرغبها، وذلك في الخطاب الذي أرسلته إلى محافظ المحافظة في (١٧/٧/١٤٢٤هـ)، وصورة منه توجد ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ١-٢.

(٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٢٤.

(٣) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٢٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تم تدوين هذه المعلومات من قبل مدير الاتصالات في المحافظة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وجاء بعد ذلك مشاريع كثيرة لخدمة الاتصالات في المنطقة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ البريد والاتصالات في منطقة عسير منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

مثل: (أ) مشروع ترميم وتوسعة مبنى الاتصالات بالمحافظة بمبلغ قدره (٧٥٦,٧٨٩) ريالاً. (ب) مشروع تسوير وتسوية أرض المقسم بتكلفة إجمالية قدرها (٢٥٢,٣٤٠) ريالاً، وتشغيل نظام النداء الآلي (فلكس)، وتحويل الخدمات في منفذ علب. (ج) استبدال الخدمة بمركز الحرجة بخدمات أكبر سعتها (١٠٢٤) خط، وتكلفة إجمالية قدرها (٧,٠٤٦,١٤٤) ريالاً، وخدمة الطلحة والفيض بوحدة مقسمة سعة كل ناحية منها (٥١٢) خط، وتكلفة إجمالية مقدارها (٧,٠٤٦,١٤٤) ريالاً، وأيضاً خدمة قرى وادي كتام بوحدة ومقسمية سعتها (٢٥٦) خط، وتكلفه إجماليه قدرها (١,٧٦١,٥٣٦) ريالاً))[١].

٣- الخدمات الصحية:

يوجد في مذكرة بتاريخ (١٤٢٤/٨/٩هـ) مرسلة من الدكتور/ عبدالله محمد الوادعي، مدير مستشفى ظهران الجنوب، إلى محافظ المحافظة بعض التفصيلات عن تاريخ الصحة[٢]، قال فيها: ((**تأسست الخدمات الصحية في ظهران الجنوب عام (١٣٦٦هـ)، وكانت في البداية مركزاً صحياً يعمل فيه ستة أفراد، ويشرف عليهم مأمور صحي يدعى حسن القدسي، خلفه محمد منصور، ثم عبدالهادي إبراهيم عابد**[٣]. **ويقع ذلك المركز في بيت شعبي في حارة الحوزة وسط بلدة ظهران. وفي عام (١٣٧٥هـ) تحول المركز إلى مستوصف تولى الإشراف عليه الدكتور/ سامي الصيداوي، ثم الدكتور/ عبدالمحسن الفيومي، وجاء بعده الدكتور/ محمد عطا الله صديقي**[٤]. **وفي (١٣٩٣/٣/١٨هـ) افتتح مبنى مستشفى ظهران بسعة (٥٠) سريراً، وستة أقسام طبية، ومرافق إدارية ومالية وخدمية. وفي عام (١٤٠٢هـ) تم إخلاء مبنى المستشفى لتوسعته، وتم استئجار عمارتين في بلدة ظهران لعمل المستشفى، وفي عام (١٤٢٢هـ) انتقل المستشفى إلى مكانه الحكومي الجديد بسعة (١٠٠) سرير على مساحة قدرها (٢٣٥٠٠) متر مربع، وتكلفة (٢٤,٤١٩,٢٥٦) ريالاً، وتأثيثه بمبلغ (١٩,٥٥٣,٨٠٥,٣٣)**

---

(١) مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٢٤.

(٢) تبدأ هذه المذكرة بالخطاب الآنف ذكره، وتاريخه (١٤٢٤/٨/٩هـ)، ورقمه في أرشيف المستشفى (٥٠/١٥/٣٥٠١)، وصورته ضمن مكتبة د/غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠-٢١م) جـ٧،ص ٩.

(٣) المصدر نفسه، جـ٧، ص ١٠.

(٤) المصدر نفسه.

ريالاً، ويتكون من : العيادات الخارجية، والطواري، والعناية المركزة، والعمليات، والتعقيم، والولادة، والحضانة، وأقسام التنويم، والمختبر، والأشعة، والعلاج الطبيعي، والصيدلية، والسجلات الطبية، والإدارة، ووحدة الكلية الصناعية، والعزل المصغر، والمغسلة، وثلاجة حفظ الموتى، ويتبع المستشفى عشرة مراكز صحية في أنحاء المحافظة[١]. ويبلغ عدد العاملين في المستشفى هذا العام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (١٥٠) موظفاً في مختلف التخصصات الطبية والفنية والإدارية، ورواتبهم الشهرية حوالي (١٣٠٠٠٠٠) ريالاً، وتقدم التغذية العلاجية للمرضى والإعاشة بتكلفة شهرية تقدر بـ (٧٠,٠٠٠) ريالاً، ويقوم على النظافة والصيانة الطبية وغير الطبية مؤسستين بمبلغ (١٩٦,٠٠٠) ريالاً شهرياً، ويخدم المستشفى أكثر من (٥٣٠٠٠) مريضاً سنوياً بالعيادات الخارجية، و(٣٨٠٠٠) مريضاً لقسم الطواري والأسعاف، وعدد المنومين في المستشفى خلال عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) (٦٧١٠) مريضاً[٢]. وتعاقب على إدارة المستشفى عدد من المسئولين، ففي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥/٢٠م) تولى إدارته عدد من الأطباء غير السعوديين، كان آخرهم الدكتور/ محمد خان (باكستاني الجنسية)، ثم إدارة عدد من السعوديين مثل: (أ) مرزوق حسن شري من عام (١٤٠٦-١٤١٨هـ). (ب) د.عبدالله محمد الوادعي من (١٤١٨-١٤١٩هـ). (ج) غزي مسفر عروي من (-/٦-١٤١٩-١٥/١/١٤٢٤هـ). (د) د.عبدالله محمد الوادعي عام (١٤٢٤هـ)))[٣].

٤- الأحوال المدنية:

في خطاب بتاريخ (٩/٨/١٤٢٤هـ) من مدير الأحوال المدنية الأستاذ محمد بن مهاوش الوادعي إلى المحافظ يذكر فيه نبذة عن تاريخ الأحوال والجوازات، قال فيها: ((...أنشئت إدارة الأحوال في ظهران عام (١٣٨١هـ) تحت مسمى (إدارة الجوازات

(١) هذا التقرير في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وحدث بعد ذلك تطورات عديدة في الخدمات الصحية، وفي العام الذي زرت فيه محافظة ظهران عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) يبني مستشفى كبير في جنوب مدينة ظهران ومازال العمل فيه جارياً ويذكر أن سعته (٢٠٠) سرير. المصدر: مشاهدات الباحث في محافظة ظهران في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٢) مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) جـ٧، ص١٠-١١.

(٣) هذا التقرير مدون في (٩/٨/١٤٢٤هـ)، وجاء بعد الوادعي بعض المدراء. ونقول إن تاريخ الحياة الصحية في منطقة عسير من الموضوعات التي لم تدرس وتستحق أن يفرد لها عدد من البحوث العلمية.

والجنسية)، وشمل عملها خدمة المواطنين والمقيمين، وبدأت هذه الإدارة بخمسة موظفين ومدير. وفي عام (١٣٩٧هـ) انفصلت الجوازات عن الجنسية، وسميت (الجنسية) باسم (إدارة الأحوال)، واقتصر عملها على خدمة المواطنين السعوديين. وفي عام (١٤٠٧هـ) أدخل نظام الحاسب الآلي، وهذا مما ساهم في تطوير هذه الإدارة، وفي عام (١٤١٥هـ) نقلت أعمال المواليد والوفيات من مركز الرعاية الصحية التابعة لمستشفى ظهران إلى إدارة الأحوال . وتعاقب على إدارة هذه المؤسسة عدد من المديرين[1]، هم: (١) علي سعيد شطوان (١٣٨١-١٣٨٩هـ). (٢) يحيى إبراهيم الألمعي (١٣٨٩-١٣٩١هـ). (٣) علي موسى الشهراني (١٣٩٢-١٣٩٣هـ). (٤) غازي علي أبو مسمار (١٣٩٤-١٣٩٦هـ). (٥) عوض مرعي الوادعي (١٣٩٧هـ). (٦) محمد مهاوش مسفر الوادعي (١٣٩٨- حتى الآن)))[2].

٥- حرس الحدود[3]:

ارسل لنا قائد حرس الحدود بمنطقة عسير اللواء/محمد بن منزل قاضب البيالي خطاباً ومذكرة بتاريخ (١٤٢٤/٩/٢هـ)، أورد فيها موجزاً عن تاريخ حرس الحدود في منطقة عسير بشكل عام وفي محافظة ظهران الجنوب بشكل خاص[4]، فقال: ((... **تأسست قيادة حرس الحدود قبل عام (١٣٨٢هـ)، وكان في ظهران الجنوب دوريات يطلق عليها (الهجانة)، مرتبطة بالإمارة، ولها نقاط تنطلق منها دوريات راجلة وراكبة على الهجن والدواب[5]. وفي عام (١٣٨٢هـ) شكلت قيادة سلاح الحدود ومقرها ظهران، وبدأت تزاول أعمالها على هيئة دوريات في أماكن قريبة من البلدة، وكان**

---

(١) مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص١٧.

(٢) المصدر نفسه، ويقصد بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(٣) بدأت الإدارة الرئيسية لحرس الحدود في جنوب السعودية في بلدة ظهران الجنوب، ثم استقرت مؤخراً في حاضرة أبها.

(٤) هذا الخطاب والمذكرة تتكون من سبع صفحات احتوت على صور فوتوغرافية لبعض رجال سلاح الحدود والأبنية التي استخدموها للعمل، وتفصيلات عن تطور هذه الإدارة. انظر، مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٣٩-٤٤.

(٥) كان للهجانة تاريخ طويل في جنوبي البلاد السعودية منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهناك عشرات الوثائق التي ذكرت شيئاً من نشاطاتهم العسكرية والأمنية. وهذا الموضوع جدير بالدراسة، حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراة.

قوام هذه القيادة عند تأسيسها سبعين فرداً وضابطاً، تم نقلهم من جدة تحت قيادة النقيب محمد بن غضيان العنزي. وفي عام (١٣٨٣هـ) جرى ضم دوريات الهجانة مع دوريات سلاح الحدود، وفي عام (١٣٨٦هـ) أنشئت أربعة مراكز في: علب، وعاكفة، وحصن الحماد، وأسعر، ووضعت مراكز أخرى على بعض رؤوس الجبال المطلة على تهامة في أعالي عقبة ظهران الجنوب، وعقبة شراقب، وعقبة آل خلف في قحطان، وعقبة المسقي في شهران، وأنشئت أيضاً نقاط تفتيش في (الحاجر، والثويلة، والقرارة، وعين قحطان)[1]. وفي عام (١٣٩١هـ) دمجت قيادة سلاح الحدود في ظهران مع قيادة سلاح الحدود في نجران، وأصبحت الإدارة الرئيسية في نجران[2]. وفي عام (١٤٠٧هـ) تم فصل قطاع ظهران الجنوب عن منطقة نجران، وأصبح اسمه (قيادة قطاع سلاح الحدود في ظهران الجنوب) وأصبح يراجع المديرية العامة بالرياض. وفي عام (١٤١٠هـ) تغير الاسم إلى (قيادة سلاح الحدود بظهران الجنوب)، وفي عام (١٤١٣هـ) تغير هذا المسمى إلى (قيادة حرس الحدود بمنطقة عسير)، وصار اسم هذه الإدارة في جميع أنحاء المملكة (حرس الحدود)، وأصبحت الإدارة الرئيسية في منطقة عسير في مدينة أبها، وظهران الجنوب إدارة فرعية تراجع قيادة المنطقة في أبها[3]. وتولى قيادة هذه الإدارة عدد من الضباط العسكريين، هم : (١) النقيب/ محمد بن غضيان العنزي (١٣٨٢-١٣٩١هـ). (٢) الملازم أول/ فياض طاهر الحربي (١٣٩١-١٣٩٢هـ). (٣) الرائد/سمير مبارك العتيبي (١٣٩٢-١٣٩٤هـ). (٤) النقيب/ سعد مسفر سليم (١٣٩٤-١٤٠٧هـ). (٥) المقدم/ علي محمد عسيري (١٤٠٧-١٤١٤هـ). (٦) العميد/ عبدالرحمن علي عبشان (١٤١٤-١٤١٥هـ). (٧) العميد / محمد سعيد الخاطر (١٤١٥-١٤١٦هـ). (٨) العميد/ عبدالله شلاع الزهراني (١٤١٦-١٤٢٠هـ). (٩) اللواء/ عبدالله عيسى الرنيني (١٤٢٠-١٤٢٠هـ). (١٠) العميد/ أحمد عبدالعزيز العكاسي (١٤٢٠-١٤٢٢هـ). (١١) العميد / محمد منزل البيالي (١٤٢٢هـ - حتى الآن)))[4].

---

(١) المصدر نفسه، جـ٧، ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٤٣.

(٣) المصدر نفسه، جـ٧، ص ٤٣.

(٤) يقصد بكلمة (الآن)، أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). وتاريخ سلاح الحدود والأمن في منطقة عسير، أو محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في رسالة علمية أو كتاب علمي موثق.

٦- مندوبية تعليم البنات:

وصلنا تقرير عن مندوبية وزارة التربية والتعليم في ظهران الجنوب بتاريخ (١١/٨/١٤٢٤هـ)[١]، يذكر تاريخ بداية هذه الإدارة في عام (١٣٨٦هـ)، وأول مدير لها من رابغ[٢]، تلاه الأستاذ ذاكر محمد الماجدي، ثم عوض الفهيد، ومنصور محمد المنيع، ثم صالح بن محمد أبو حديد من عام (١٤٠٤-١٤٢٤هـ/١٩٨٤-٢٠٠٣م)[٣]. وعدد المدارس عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) (١٨) مدرسة، ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) أنشئت أربعة معاهد إعداد معلمات في مدينة ظهران، والحرجة، والفيض، ووادي الغيل، وهذا مما جعل معلمات المرحلة الابتدائية سعوديات بنسبة (١٠٠٪)، وتخرج طالبات الثانوية في ظهران والتحقن في كلية التربية بأبها وتخرجن، ثم رجعن إلى بلادهن للتعليم في مرحلتي المتوسطة والثانوية، كما افتتحت كلية للبنات في ظهران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وفيها أربعة تخصصات رئيسية هي: اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، والفيزياء، واللغة الإنجليزية. وفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) أصبح مجموع مدارس التعليم العام في محافظة ظهران الجنوب (٨٣) مدرسة، يدرس فيها (٨٠٠٠) طالبة[٤]. وعدد المدارس ومرافقها (٤٧) بناية، منها (١٣) عمارة حكومية، و(٣٤) مستأجرة، ووسائل نقل الطالبات حوالي (١٢٨) وسيلة، منها (١٣) حافلة كبيرة، والباقي سيارات مستأجرة، متفاوتة في أحجامها وأنواعها، ومنذ نهاية العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأ استخدام الحاسب الآلي في المدارس[٥].

٧- البلدية:

في خطاب بتاريخ (٢٤/٨/١٤٢٤هـ) من رئيس بلدية محافظة ظهران الجنوب

---

(١) يتكون هذا التقرير من ثلاث صفحات تحت توقيع الأستاذ صالح بن هباش أبو حديد. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) جـ٧، ص٣٦-٣٧.

(٢) لم يذكر التقرير اسم هذا المدير.

(٣) مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٣٦ وما بعدها.

(٤) لم يرد في التقرير عدد المعلمات والإداريات في المدارس. المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٣٧.

(٥) ينتهي تاريخ هذا التقرير في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وحصل بعد هذا العام تطور كبير في وسائل التعليم، وأصبحت الحواسيب، ونظام (النت) يستعمل بشكل كبير في جميع مدارس المحافظة. ونأمل أن نرى من طالباتنا أو طلابنا من يدرس تاريخ العلم والفكر في بلاد ظهران الجنوب منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٨هـ/١٩٣١-٢٠١٧م).

إلى محافظ ظهران الجنوب، قال فيه ((... بخصوص طلبكم إفادة الباحث أ.د.غيثان بن جريس... بمعلومات عن البلدية، نرفق لسعادتكم طيه بيان بالاستفسارات المطلوبه))[١]، ثم دونها على النحو التالي، فقال: ((تأسست هذه البلدية عام (١٣٩٣هـ)، وكان مقرها أحد البيوت القديمة على الشارع العام، والرئيس الأول لها هو: عبدالرحمن المحيميد، وعدد العاملين آنذاك (٤٢) موظف وعامل. وتطورت هذه الإدارة حتى شملت كافة الأقسام الخدمية من صحة البيئة، والأراضي، والشئون الفنية، والشئون المالية والإدارية. وميزانيتها عام (٩٤-١٣٩٥هـ) (٩٣٧,٠٥٠) ريالاً، وفي عام (٢٣-١٤٢٤هـ) (٢٢,٨٤٠,٠٠٠) ريالاً[٢]. وأسماء المديرين لهذه الإدارة، هم: (أ) عبدالرحمن صالح المحيميد (١٣٩٣-١٣٩٤هـ). (ب) حسن العموش (١٣٩٤-١٣٩٦هـ). (ج) صالح منصور القاضي (١٣٩٦-١٤١١هـ). (د) حسين بن حسن جواح (١٤١١-١٤١٢هـ). (هـ) محمد بن سعيد سبره (١٤١٢-١٤١٣هـ). (و) حمدان فارس العصيمي (١٤١٣-١٤٢٠هـ). (ر) أحمد بن مهدي الخريص (١٤٢٠- حتى الآن)))[٣].

٨- البريد:

في خطاب وتقرير بتاريخ (١٤٢٤/٨/٥هـ) من مدير بريد محافظة ظهران الجنوب الأستاذ/عوض بن زوقم أحمد، ذكر فيه مقدمة عن تاريخ البريد في المملكة العربية السعودية[٤]، وذكر أن نشأة البريد والبرق في ظهران تزامنت مع نشأة الإمارة الحديثة في هذه الناحية في بداية الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) أنشئت إدارة البرق والبريد في المنطقة الجنوبية ومقرها في مدينة أبها[٥]، ثم فصلت إدارة البريد عن البرق، وأسست إدارة البريد في ظهران بأربعة موظفين ومستخدمين، وكانت في بناية شعبية مستأجرة، وأجرى أول مسح في عام

---

(١) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١)، جـ٧، ص ٦-٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يقصد بـ (حتى الآن)، أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). للمزيد انظر مكتبة غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ٦-٧.

(٤) هناك دراسات عديدة مطبوعة ومنشورة عن تاريخ وتطور البريد في المملكة، لكن المناطق الصغيرة مازالت بحاجة إلى دراسات أعمق وأطول.

(٥) للمزيد عن تاريخ البرق والبريد في جنوبي البلاد السعودية انظر، غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٤٦٣-٤٦٥.

(١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وبدأ إيصال البريد الطواف إلى كثير من قرى وهجر ظهران، وفي عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) حدث مسح ثان شمل مناطق الحرجة والفيض وكان للبريد الطواف آنذاك خطوط عديدة [١]، هي: (أ) خط قرى ظهران الجنوب، وظهران/ علب ويخدم حوالي (٣٦) قرية وهجرة. (ب) خط ظهران الجنوب / الصحن، وظهران/ الناحية الجنوبية الشرقية ويخدم (٢٢) قرية وهجرة. (ج) خطوط ظهران الجنوب/كتام، وحصن الحماد، والناحية الشمالية الغربية وتخدم حوالي (٥٠) قرية وهجرة[٢]. وفي عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) تم فصل بريد مركزي الحرجة والفيض، وأنشئ في كل منهما نقاط انطلاق للبريد الطواف، وهي على النحو التالي: (أ) من الحرجة إلى الناحيتين الشمالية والجنوبية الغربيتين، وإلى بلاد الغول، ثلاث رحلات أسبوعية لكل جهة، وتخدم حوالي (٧٥) قرية وهجرة. (ب) من الفيض إلى جناب، وإلى الناحية الشمالية الشرقية بواقع ثلاث رحلات اسبوعية، وتخدم (٥٠) قرية[٣]. وفي عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) جرى تصحيح وتطوير النظام البريدي في محافظة ظهران، واقتصرت خدمة البريد على القرى والهجر التي يتواجد بها مؤسسات إدارية، أو إحصائيات بريدية[٤]. ومن حيث نشأت المراكز البريدية والقائمين عليها، فقد أنشئ عدد منها في نواح عديدة من المحافظة، هي: (أ) بريد وادي يعوض (نقعة) (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). (ب) بريد سروم والسلاطين (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). (ج) بريد الحرجة (١٩٧٧/١٣٩٧م). (د) بريد الرفقة والملاحة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). (هـ) بريد راحة سنحان (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). (و) بريد وادي ملاح (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). (ز) بريد علب (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). (ح) بريد الكولة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م). (ط) بريد الفيض (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ي) بريد الطلحة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ك) بريد وادي جناب (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ل) بريد وادي الغيل (١٤٠١هـ/١٩٨١م)[٥].

---

(١) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٢١. وجميع هذه الخطوط المذكورة أعلاه يسير فيها البريد الطواف بواقع ثلاث رحلات اسبوعياً.

(٣) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ٢٠-٢٣.

(٤) المصدر نفسه، جـ٧، ص٢٢. ونقول إن تاريخ المؤسسات الإدارية في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يصدر بهذا العنوان دراسة علمية.

(٥) المصدر السابق.

وإدارة البريد في ظهران في مبنى حكومي تم تشييده عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ويتكون من دورين في مدينة ظهران، وعدد الموظفين والعاملين في بريد ظهران المركزي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) حوالي (١٢) موظفاً[١]، وتتكون إدارة البريد في مدينة ظهران من أقسام عديدة، مثل: الشئون البريدية والإدارية، والشئون المالية، وقسم الرسميات الواردة والترحيل وسجلات الصادر والوارد، والتوزيع الميداني، واستقبال البريد العادي، وبيع الطوابع، وآلات التخليص، وخدمة صناديق المشتركين[٢]. وتولى إدارة البريد عدد من المديرين، هم: (أ) محمد المنيع الخليوي (١٣٥١-١٣٩٥هـ/١٩٣٢-١٩٧٥م)[٣]. (ب) محمد مسفر قهمان (١٣٩٥- ١٤١٢هـ/١٩٧٥-١٩٩٢م). (ج) عوض بن زوقم أحمد (١٤١٢- ١٤٢٤هـ/١٩٩٢-٢٠٠٣م)[٤].

٩- السجن:

أطلعنا على خطاب من رئيس سجن ظهران الجنوب في (٢٧/١٠/١٤٢٤هـ)، أرسله إلى محافظ المحافظة كي يرسله إلينا، افتتحه بالسلام، وديباجة الخطابات المعروفة[٥]، ثم قال عن تاريخ السجن ((...**نفيدكم بأن سجن ظهران الجنوب تأسس عام (١٣٩٣هـ)، ورئيسه آنذاك الرقيب رافع ناصر القحطاني، ومعه أثناء الافتتاح الرقيب يحيى محمد الحقطاني. وكانت جميع الأوامر والتعليمات تصدر مباشرة من إدارة السجن في منطقة عسير**[٦]**. والمدراء الذين تولوا إدارة السجن منذ نشأته حتى تاريخه**[٧]**، هم: (أ) الملازم أول علي محمد القاضي. (ب) الملازم أول حسين**

(١) وذلك حسب التقرير الذي وصلنا من مدير البريد آنذاك، ونقول إن إدارة البريد والبرق في منطقة عسير من الموضوعات الجديرة بالدراسة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ربما كان هذا التاريخ غير دقيق لطول الفترة المذكورة أعلاه، ثم إن البريد الرسمي لم ينشئ في ظهران إلا في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، نعم كان هناك برقيات وبريد في منطقة عسير منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونقول إن دراسة تاريخ البريد في جنوبي البلاد السعودية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عصرنا الحاضر من الموضوعات الجديدة الجديرة بالدراسة العلمية الموثقة.

(٤) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ٢٠-٢٣.

(٥) هذا الخطاب يوجد في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٢٧.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) أي في (٢٧/١٠/١٤٢٤هـ)، كتابة هذا الخطاب والتقرير.

عوضه الشهراني. (ج) الملازم أول سعيد سعيد عسيري. (د) الملازم أول عبدالرحمن مغرم القحطاني. (هـ) النقيب محمد خلوفه عسيري. (و) عبدالرحمن عواض[١]. (ز) النقيب عبدالله محمد الورد. (ح) الملازم أول مبشر محمد الأسمري. (ط) النقيب فيصل محمد القحطاني. (ي) الرائد سعود سلطان العتيبي)).

والتطورات التي جرت على مبنى السجن في ظهران، وبخاصة في إدارة الرائد سعود العتيبي، كانت على النحو التالي: ((**...تم تطوير العنابر من حيث التوسعة والتهوية، وعزل سجن النساء عن عنابر السجناء، وافتتاح البيت العائلي، وإنشاء مسجد جامع للسجناء، وإخراج مطبخ السجناء إلى الحوش الخارجي، ونقلت الإدارة إلى مبنى آخر، وفتحت بوابة من الجهة المقابلة لشرطة ظهران، وافتتحت مكتبة للسجناء... وفتح ثلاث مخارج للطواري، ومستوصف، ومدرسة ليلية للسجناء...**))[٢].

١٠- فرع الزراعة والمياه:

تلقينا خطاباً في صفحتين بتاريخ (٨/١١/١٤٢٤هـ) من الأستاذ سعيد محمد أبو سبل، مدير فرع الزراعة بمحافظة ظهران الجنوب، ذكر فيه تاريخ تأسيس الفرع في عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ومديره عند النشأة الأستاذ/ أحمد حمادي، ثم جاء بعده مسفر سعيد الوادعي، ثم محمد مبارك جواح، ثم كاتب هذا التقرير سعيد محمد أبو سبل. وإدارة الفرع عند التأسيس عرفت بـ (الوحدة الزراعية)، ثم تحول الاسم إلى (فرع الزراعة والمياه)، وعدد موظفي هذا الفرع عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ثلاثة عشر موظفاً[٣].

---

(١) المصدر السابق. تاريخ تدوين هذا الخطاب والتقرير في (٢٧/١٠/١٤٢٤هـ). لم يذكر التقرير اسم رتبته.

(٢) المصدر نفسه، ونقول إن تاريخ السجون في منطقة عسير وفي مناطق الجنوب السعودي (الباحة، القنفذة، نجران، جازان) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس خلال العصر الحديث والمعاصر، ونأمل أن تدرس هذه العناوين في بحوث ودراسات علمية.

(٣) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ٢٩-٣٠. وتاريخ الزراعة في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات المهمة والأساسية عند سكان البلاد، كما يوجد الكثير من الاتفاقيات والوثائق التي تصب في خدمة تاريخ هذا الموضوع، وهناك الكثير من الرواة الذين عرفوا ومارسوا الزراعة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً، يدرس التاريخ الزراعي في هذه الناحية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهذا العنوان موضوع يستحق أن يكون رسالة علمية أو كتاباً أكاديمياً موثقاً.

١١- إدارة الدفاع المدني:

وصلنا من إدارة الدفاع المدني في ظهران الجنوب مذكرة مكونة من صفحتين بدون تاريخ، وعنوانها: نبذة مختصرة عن إدارة الدفاع المدني بظهران الجنوب[١]، وفيها إشارة إلى أن تأسيس هذه الإدارة في عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وكانت على هيئة مركز تابع لإدارة الدفاع المدني في أبها، تم تحول المركز عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) إلى إدارة، ويتبع لها مراكز الدفاع المدني في سراة عبيدة، وعلب، ووحدة وسط مدينة ظهران، ثم فصل مركز سراة عبيدة عن ظهران[٢]، واستحدث مركز للدفاع المدني في بلدة الحرجة عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، وارتبط إداريا بإدارة الدفاع المدني في ظهران.

وتولى إدارة الدفاع المدني في ظهران عدد من المسئولين، هم: (أ) الرقيب أول/ مسفر عباس عسيري (١٣٩٨-١٤٠١هـ/١٩٧٨-١٩٨١م). (ب) الملازم/ سعيد محمد الوادعي (١٤٠١-١٤٠٨هـ/١٩٨١-١٩٨٨م). (ج) الملازم/ علي مريع القحطاني (١٤٠٨-١٤١٠هـ/١٩٨٨-١٩٩٠م). (د) المقدم/ محمد بداح الشهراني (١٤١٠-١٤١١هـ/١٩٩٠-١٩٩١م). (هـ) الملازم أول/سعيد علي عسيري (١٤١١-١٤١٢هـ/١٩٩١-١٩٩٢م). (و) النقيب/يحيى عبدالله حاضر (١٤١٢-١٤١٣هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م). (ز) الملازم أول/سعيد علي القحطاني (١٤١٣-١٤١٥هـ/١٩٩٣-١٩٩٥م). (ح) النقيب/أحمد علي شايع (١٤١٥-١٤١٧هـ/١٩٩٥-١٩٩٧م). (ط) الملازم أول/عبدالرحمن محمد شعثان (١٤١٧-١٤٢١هـ/١٩٩٧-٢٠٠١م). (ي) الرائد/علي مريع القحطاني (١٤٢١-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٣م). (ك) المقدم/سعد علي الحميدي (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م - حتى الآن)[٣].

---

(١) المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ١٣-١٤.

(٢) من خلال زيارتي لظهران الجنوب ولقائي مع بعض الأعيان والمثقفين في ظهران وسراة عبيدة وجدت عدم الرضا والقبول عند أهل ظهران تجاه أهل السراة، والعكس صحيح، وبخاصة في ميدان الإدارات الحكومية، وكل من الطرفين يرى أنهم الأولى والأكثر استحقاقاً من غيرهم في الخدمات وفتح فروع للمؤسسات الإدارية. وأقول إن هذه الادعاءات ضرب من الترف وعدم الواقعية، بل إنها من صنوف العنصريات القبلية غير المقبولة، لأنني شاهدت معظم المؤسسات الإدارية موجودة في الناحيتين، ولم تقصر الدولة إطلاقاً في خدمة أرض وإنسان هذه البلاد.

(٣) يقصد بكلمة (حتى الآن)، أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) تاريخ طلب هذه المعلومات من محافظ المحافظة، للمزيد انظر، مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ١-٢، ١٣-١٤.

وتحصل إدارة الدفاع المدني في ظهران على سلفة مالية كل شهر من إدارة الدفاع المدني الرئيسية في أبها من أجل صرفها للمحروقات، ومياه الشرب، ومياه الإطفاء، وعمل الصيانة الدورية للمعدات والآليات الخاصة بعمل الدفاع المدني في المحافظة. ولم يذكر التقرير أي شيء عن بناية الدفاع المدني هل هي حكومية أو مستأجرة؟ أو عن أي أعمال أو تدريبات يقوم بها رجال الدفاع المدني هناك[١].

١٢- فرع وزارة العدل:

في خطاب بتاريخ (١٤٢٤/٨/٣هـ) من كاتب عدل ظهران الجنوب الشيخ محمد بن أحمد الغامدي إلى سعادة المحافظ، قال فيه ((**إشارة إلى خطابكم رقم (٤٨٩٧ في ١٤٢٤/٧/٢٤هـ) المتضمن طلب أ.د.غيثان بن جريس ... الذي يرغب كتابة كتاب عن تاريخ محافظة ظهران الجنوب في الماضي والحاضر...الخ، يجد سعادتكم برفقه إفادة عن تاريخ هذه الإدارة...**))[٢]. وهذه الإفادة على النحو التالي: ((**...الحمد لله وحده وبعد، تأسست كتابة عدل ظهران الجنوب عام (١٤٠٢هـ)، ومقرها عند النشأة حي الصوغ الغربي، وأول رئيس لها الشيخ/ سعد بن محمد بن سلطان، ويعمل معه آنذاك فقط أربعة موظفين، واستمر هذا الرئيس إلى عام (١٤٢١هـ)، ثم خلفه الشيخ ربيعان محمد الربيعان (١٤٢٢- ١٤٢٣هـ)، ثم الشيخ/ محمد بن أحمد بن مسفر الغامدي، ومدير إدارتها عبدالله بن علي بن جابر آل مداوي الوادعي من (١٤٢١-١٤٢٤هـ) وعدد موظفيها (١٢) موظفاً، منهم خمسة غير رسميين، وبدأت هذه الإدارة في استخدام الحاسب الآلي في إنجاز معاملاتها وكل ما يتعلق بالشئون الإدارية والمالية في هذه الإدارة...**))[٣].

١٣- وحدة الكهرباء:

خطاب من المهندس سالم حمد اليامي، رئيس وحدة كهرباء ظهران الجنوب، في (١٤٢٤/٨/٢٤هـ)، ذكر فيه افتتاح وحدة ظهران في عام (١٤٠٣هـ)، وعدد موظفي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) هذا الخطاب وبرفقه تقرير عن تاريخ الإدارة في صفحة واحدة، وهذه الوثائق توجد ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ-٢٠-٢١م)، جـ٧، ص٢٥-٢٦.

(٣) المصدر نفسه. ونقول إن دراسة تاريخ كتابة العدل، والمحكمة الشرعية وغيرها من الإدارات الشرعية في منطقة عسير جديرة بالبحث والدراسة. ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بدراسة هذا الموضوع منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر.

هــذه الإدارة آنــذاك (٧٥) موظفاً، والمديــرون الذين تولوا إدارتها هــم: محمد حاضر القحطــاني، ومسعود علي اليامي، وعبــد الله معيض، وسعيد محمــد الزهيري، وأحمد سعيــد آل قــوت، ثم المهندس سالم حمد اليامي [١]. وكانت هذه الإدارة في البداية وحدة توليد، ثم تطورت وربطت بالتوليد المركزي في منطقة عسير [٢].

١٤- مركز الإشراف التربوي:

بــدأت إدارة التعليم في منطقة عسير بمدينــة أبها خلال الخمسينيات من القرن (١٤هــ/٢٠م) [٣]، ثــم تطــور التعليــم في عمــوم المنطقة للذكــور والإناث حتــى صارت جميــع مراحــل التعليم العــام في كل مدينة وناحيــة، وكذلك التعليــم التقني والجامعي في جميــع محافظــات المنطقة [٤]. وكانت بلاد ظهران الجنوب تتبــع تعليمياً إلى أبها [٥]، وعندما أنشئــت إدارة تعليم السراة أصبحت ظهران تابعة لها، وأنشئ مركز للإشراف التربــوي في ظهران يقــوم على متابعة سير التعليم في هــذه الناحية. وفي خطاب بتاريخ (١٤٢٤/٨/٨هـ) من مدير المركز سعيد بن هباش أبو حديد يذكر أن تأسيس هذا المركز كان في عــام (١٤٠٥هـ)، واستمر لمدة أربع سنوات ملحقــاً بمدرسة سعد بن أبي وقاص ويتولى إدارتــه الأستاذ عبد الحميد الشرباصي، ومعه ثلاثــة مشرفين آخرين، ثم أقفل لمــدة من الزمن، ثم أعيــد فتحه عام (١٤١٧هـ)، وتولى إدارته الأستاذ / حسن بن دليم آل زاهــر وعمــل معه خمسة مشرفين، وفي عام (١٤٢٠هــ) أصبح رئيس المركز الأستاذ

---

(١) لم يذكــر "التواريخ لهؤلاء المديرين، ولم يورد هذا التقرير تفصيلات أكثر عن هذه الإدارة. انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠/٢١م)، جـ٧، ص٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) للمزيــد عن بدايات التعليــم الحديث في منطقة عسير انظر، غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسيــر (١٣٥٤-١٣٨٦هــ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جــدة: دار البــلاد للطباعــة والنشر، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م) (الجزء الأول) (٣٤٢صفحة).

(٤) تاريــخ التعليــم التقني والجامعي في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، نأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا الميدان الحضاري المهم.

(٥) للمزيــد عــن التعليــم الحديــث في منطقة عسيــر انظر، غيثــان بن جريــس، تاريخ التعليــم في منطقة عسيــر، جـ١، ص٥١ وما بعدهــا، للمؤلف نفسه تاريخ التعليم العــالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمــين الشريفــين الملك فهد بــن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هــ) (الرياض: مطبوعــات جامعة الملك سعود، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٥ وما بعدها. للمؤلف نفسه. من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمــد أنور) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الطبعة الثانية)، ص ٢١ وما بعدها.

مسفـر سعيد آل عازب الوادعي حتى عام (١٤٢٢هـ)، ثم جاء بعده سعيد بن هباش أبو حديد[١].

خامساً: مشاهدات وإيضاحات :

١- صور من تاريخ ظهران الاجتماعي:

(*) **العمران :** القـرى القديمـة واضحـة للعيـان في أنحاء محافظـة ظهران. فالبلدة القديمة، في الناحية الغربية من وادي العرين، مازالت كثير من منازلها الطينية قائمة، ومنها التي اندثرت بعض أجزائها، وأخرى يسكنها بعض العمال والأسر الفقيرة أو الوافـدة إلى البلاد كاليمنيين والسودانيين وغيرهم[٢]. ويوجد في هذه القرية مسجد وآبـار قديمة، وتستخدم حتى وقتنا الحاضـر[٣]. وأثناء تجوالي في المحافظة وقفت على قـرى عديدة قديمة مثل: ظهران القديم، وقرى القبضـة، وكتام، ودار العرق، وحيدان، وقاعـة، والمجزعة، والشحاك، والشط، والرهـوة، والزاوية وجميعها تقع جنوب وجنوب شـرق وسط مدينة ظهران الحديثة[٤]. وفي الناحيـة الغربية قرى آل السيار، آل رشيد، آل السحامـي، آل المحضـي، الحضن، الجربـة وعرق بيضـان[٥]. وفي الشمال والشمال الشرقـي قـرى وادي الغيل، والطلحة، وشعـب آل فروان، والأرنـب وآل ثابت، والحرجة القديمة، والحمرة[٦]. ومعظم القـرى التي رأيناها مازالت بحالة جيدة مقارنة بالقرى

---

(١) انظـر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، جـ٧، ص ١٨-١٩. ونأمل أن نـرى باحثـاً جاداً يدرس تاريخ التعليم الحديث في محافظات ظهـران الجنوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة وما جاورها.

(٢) جميـع البيوت في القرى القديمة تركها أهلها وأصبحت مهجورة، وأحياناً ترى بعض البيوت مسكونة من قبـل العمال أو الأسر الفقيرة، أو بعض الوافديـن من دول عربية أو إسلامية أخرى. المصدر: مشاهدات الباحث في ٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٣) مـازال المسجـد القديم في بلدة ظهران القديمة يرتاده الناس للصـلاة، ويوجد بداخله بئر قديمة مليئة بالماء، ومساحة المسجد تقريباً (١٢×١٠م)، وادخل عليه بعض التحسينات مثل: طلاء جدرانه الطينية، وتزويـده بالكهرباء، وإضافـة دورات مياه في إحـدى جوانبه. المصدر: مشاهـدات الباحث يوم الجمعة (٣٠/١١/١٤٣٧هـ).

(٤) مشاهـدات الباحث في (٢٩/١١/-٢/١٢/١٤٣٧هـ). وللمزيد عن تاريخ وسط ظهران القديم، منازلها، أزقتهـا، مسجدهـا، آبارها خـلال خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، انظر، فلبـي، مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢، ٧٩٨وما بعدها.

(٥) المصدر : جولات الباحث في هذه القرى يوم الجمعة (٣٠/١١/١٤٣٧هـ).

(٦) المصدر نفسه.

القديمة التي في أجزاء عديدة من منطقة عسير[١]. والواجب على سكان هذه القرى، وإمارة عسير، والهيئة العليا للسياحة أن تسعى إلى ترميم وصيانة هذه القرى التي تعكس جزءاً من التاريخ الاجتماعي الحضاري لهذه البلاد[٢].

ويظهر على منازل القرية القديمة تلاصقها، وضيق الطرقات التي تصل بعضها ببعض[٣]، وجميعها مشيدة من الطين[٤]، وهناك بعض الحصون القليلة المبنية من الحجارة[٥]، وأغلب القرى تشيد على الأودية وقريباً من المزارع، وقرى أخرى في أعلى الجبال والهضاب[٦]. ولا تخلو معظم القرى أو الجبال من حصون أو قلاع تستخدم إما لحراسة المزارع وتخزين محاصيلها، أو للدفاع عن القرية أثناء الحروب قديماً[٧].

ويوجد عشرات المقابر الأرضية القريبة من القرى، ومعظمها تم تسويرها من قبل البلديات، ولم نشاهد أي مقابر سطحية قديمة، خلافاً لما رأيناه في نواحي من بلاد غامد وزهران، وبلاد الحجر، وبعض الأجزاء في تهامة والسراة[٨]. ولا تخلو أي قرية من مسجد

---

(١) قمت بجولات في عدد من محافظات مناطق عسير والباحة وجازان خلال العشر سنوات الأخيرة، ورأيت كثيراً من القرى القديمة اندثرت، ومعظمها تلاشت، أما ظهران الجنوب فمازال هناك قرى عديدة قائمة، وبدأت عوامل الخراب تنالها، وإذا لم يحافظ عليها وترمم فإنها سوف تتهدم وتختفي.

(٢) العمارة القديمة في ظهران تختلف عن العمارة في أجزاء من عسير السراة، فلا يوجد عليها ما يعرف بـ (الرقف) الذي يمنع سقوط المطر على جدر المنزل من الخارج كما هو في خميس مشيط وأبها وغيرها، وذلك لجودة تربة ظهران وقوة تماسكها. ومن مواد البناء القديمة: الخلب، والتبن، والأحجار، والخشب الذي يؤخذ من شجر الطلح، والحمض، والعلب (السدر)، والأثل، والقرض، والجراع. وتتم عملية البناء قديماً بواسطة: البناء، والنجار، والمحضر. والمناول، والحداء، والمخلب: ويطلق اسم المخلب على الوسيلة المستخدمة في إصلاح الخلب وتجهيزه للبناء، وعلى العامل المسئول عن إعداد مادة الخلب حتى تكون صالحة للبناء.

(٣) التقارب والتلاحم بين منازل القرية القديمة سائد في أنحاء جنوب الجزيرة العربية، بسبب الخوف الذي عاشه الناس قديماً، وعدم وجود الأمن الذي يحفظ دماء وأموال وأعراض الناس.

(٤) الطين: هو المادة الرئيسية في البناء والعمارة في نجران وظهران وأجزاء من مناطق عسير الشرقية. مشاهدات الباحث خلال العشرين سنة الماضية.

(٥) شاهدت بعض الحصون الحجرية، وهي قليلة، قريباً من بلدة ظهران وفي قرى الحرجة ووادي الغيل. مشاهدات الباحث في (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٦) مشاهدات الباحث في يومي الخميس والجمعة (٢٩-٣٠/١١/١٤٣٧هـ).

(٧) بناء القلاع والحصون في مناطق الجنوب السعودي من الظواهر الرئيسية قديماً لأهميتها في الدفاع والحراسة وأحياناً للسكن.

(٨) المصدر: مشاهدات الباحث لأجزاء عديدة في جنوبي البلاد السعودية خلال الثلاثين سنة الماضية.

قديم[١]، أما الآبار الجوفية فهي كثيرة وبعضها مستخدمة في ري المزارع والسقيا[٢].

وتنتشر العمـارة الحديثة في أنحاء المحافظة، فالذاهب في أرجائها لا يرى إلا بيوتاً حديثـة مسلحة بالأسمنت والبلك والحديد، والبنـاء في المنطقة يتراوح من طابق واحد إلى أربعة طوابق، ونادراً ما ترى بناء يصل ارتفاعه إلى خمسة أو ستة أدوار. وكل عمارة تتفاوت في المساحة، وعدد الغرف والمرافق التابعة لكل بناية[٣].

ومـن أنـواع العمارة الحديثة المنـازل الخاصة، والاستراحـات الصغيرة والكبيرة، والأبنية الحكومية الرسمية، والدكاكين والأسواق والمحلات التجارية، والشقق المفروشة وبعض الفنـادق، والمقابـر، والطرقات وغيرها. هـذا الذي شاهدتـه في أجزاء عديدة مـن المدينة الرئيسية والقرى المحيطة بها، أو القـرى الواقعة على الطريق الرئيسي من نجران إلى أبها وخميس مشيط ابتداء من الثويلة في الجنوب إلى بلاد الحرجة وما يقع شمالهـا[٤]. وحاضرة ظهران الجنوب، كنموذج للعمارة في المحافظة. فالمدينة يجتازها مـن الشمال إلى الجنـوب الطريق الدولي (عسير، نجران، اليمـن)، وهذا الطريق هو الشريـان الرئيسـي للمدينة، يوجد عليها ثلاثـة دوارات مرورية، وإشـارة واحدة، يأتي علـى جانبيه عشرات الأسواق والمحلات التجارية المتنوعـة في معروضاتها، وأحجامها، ومساحاتهـا[٥]، كمـا يقع عليه عـدد من المؤسسـات الإدارية الرسمية مثـل: المحافظة،

---

(١) شاهـدت عدد مـن المساجد القديمة المندثرة في بعض القرى المحيطة ببلـدة ظهران الحديثة، وفي قرى وادي الغيل، وبلدة الحرجة القديمة. مشاهدات الباحث في يومي الجمعة والسبت (٣٠/١١-١/١٢/١٤٣٧هـ.

(٢) شاهـدت الآبـار الجوفية القديمة في قـرى عديدة من ظهران الجنـوب، والآبار من المصـادر الرئيسية للزراعة والسقيا. وبعض العيون الجارية في قرى القبضة، والحاجر، والمجازة، والمسيل والمسيال وغيرها. مشاهدات الباحث في (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ.

(٣) شاهـدت في المنطقـة تنمية عمرانية جيـدة، فالقرى الجديـدة في كل مكان، وبعضهـا قريب من القرى التراثيـة القديمة المشيدة بمادة الطين. وتحولت حياة الناس القديمة البدائية في مجال العمران، ومواد البنـاء، والتخطيـط إلى أبنية جديدة عصرية مزودة بالكهربـاء، ودورات المياه، وخزانات المياه العذبة، وأدوات التبريـد، وجـودة الطلاء والتزويـق، ونوعية الأثاث وغيرهـا من مستلزمات السكـن. المصدر: مشاهدات الباحث في (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ.

(٤) المصـدر نفسـه. تاريخ العمارة القديمـة والحديثة في محافظة ظهران الجنوب مـن الموضوعات التي لم تدرس، ويستحق أن يدرس دراسة علمية أكاديمية وبخاصة في القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م). ودراسة مثل هذا العنوان لن يكون صعباً لتوفر المادة على الواقع، ووجود رواة ووثائق تدعم الدراسة.

(٥) منطقـة ظهـران الجنوب لا يوجد فيها مراكـز تجارية كبرى (مولات) مثل نجـران، أو خميس مشيط، أو حتـى سراة عبيدة، وأغلب أسواقها صغيرة ومتوسطة الحجم مـن بقالات، و(سوبر ماركت)، وبعض الأسواق الخاصة بالألبسة، أو المفروشات والأثاث، أو الأدوات المنزلية وغيرها من المعروضات التجارية. مشاهدات الباحث في (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

والبلدية، والشرطة، والمستشفى، وفرع قيادة حرس الحدود، والدفاع المدني وغيرها[١]. ومؤسسـات أهلية أخـرى عديدة، كالبنوك التجاريـة، وبعض المستوصفـات الأهلية، أو مراكزاً تدريبية تعليمية وغيرها[٢].

وتتكـون بلدة ظهران الجنوب مـن أحياء حديثة قامت البلديـة على تخطيطها، مع مراعـاة المواصفـات الهندسيـة المعاصـرة، ومن أكبر وأقـدم الأحيـاء في المدينة (حي الرحيـب) وينقسـم إلى غربـي، أي غربـي الشارع الرئيسـي الذي يعبر وسـط المدينة نحـو نجران، وشرقي. والجـزءان مكتظان بالأبنية الخاصة والعامـة، وأنشطها ما يقع علـى جانبي الطريق الدولي، وهنـاك مخططات أخرى عديـدة في الحاضرة مثل: حي الإسـكان، وحـي النسيـم، وحي الحمـراء (آل مونس)، وحـي الملـك عبدالعزيز، وحي الحصن واحد واثنـان[٣]. وهذه الأحياء وغيرها مخدومة بالطرق المسفلته ذات المسار الواحـد، وأحياناً المزدوجة، وبعض الدكاكين الصغيرة والكبيرة المتنوعة في معروضاتها وخدماتهـا، وبعضـ المدارس، ومراكـز الرعاية الأوليـة وغيرها[٤]. وهـذه الأحياء وما جاورهـا تحتوي على بعض الأسواق الشعبية[٥]، والمساجـد والجوامع الرئيسية[٦]، ومن

---

(١) لاحظنـا في مناطـق عديـدة في جنوبي البـلاد السعوديـة أن حاضرة ظهـران الجنوب تعد مـن أفضل الحواضر التي يوجد بها أبنية حكومية تمتلكها الدولة، مثل المحافظة وغيرها من الإدارات، وهذه منقبة جيـدة تتميز بها هذه البلاد وبخاصة في مركز المدينة وما حولهـا، أما القرى والأرياف والمراكز فمازال كثير من العمائر الحكومية مستأجرة. المصدر: مشاهدات الباحث في (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٢) هـذا مـا شاهدته في حاضرة ظهـران الجنوب، أما القـرى والأرياف فهي بحاجة أكـبر إلى توفير أبنية حكومية لجميع فروع المؤسسات الإدارية.

(٣) مشاهـدات الباحث في (٢٩/١١- ٢/١٢/١٤٣٧هـ). ونقول أن حاضرة ظهران الجنوب مازالت مميزة بأبنيتها القديمة والحديثة، وتستحق أن يفرد لها دراسة علمية موسعة.

(٤) تاريـخ التعليم والمدارس والخدمات الصحية في ظهران الجنوب مـن الموضوعات الجديدة التي لم تدرس بطريقة علمية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى يومنا الحاضر، وتستحق أن يخصص لها دراسات علمية موثقة.

(٥) كان سـوق الخميـس الشعبـي وسط بلدة ظهـران القديمة، في حي الرحيـب الغربي، واليـوم يعاد بناؤه وتوسعتـه، وقـد نقـل مؤقتاً على الطريق الـذي يتفرع من المدينـة إلى منفذ علب، ويباع فيـه اليوم كثير مـن السلع اليمنية كالبن، والقشر، والزبيـب وغيرها من السلع القديمة والحديثة. المصدر: مشاهدات الباحث يوم الجمعة (٣٠/١١/١٤٣٧هـ). يقول فلبي عن هذا السوق في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) "رأيت واحداً من أفضل الأسواق وأكثرها حيوية مقارنة بكل الأسواق المحلية". انظر، فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢، ص ٧٣٧.

(٦) لا تخلـو قريـة من قرى محافظة ظهران الجنوب من مسجد وأحياناً جامع كبير، وقد زرت بعض جوامع المحافظة مثل: جامع النور في حي الرحيب الغربي، وجامع العطف في حي العطف، وجامع حي الحمراء، ومسجد عثمان بن عفان في حي الجنادرية، وجامع الغيل في قرى وادي الغيل، وجامع ابن عثيمين في قرى الأرنب وآل ثابت.

أكبر الجوامع في ظهران، جامع ظهران الكبير في حي الرحيب الغربي، الذي أنشئ عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ويتسع لـ(٥٠٠٠) الآف مصلٍ[١].

وموقع ظهران الجنوبي الهام يتصل بالعديد من الطرق القديمة والحديثة. ففي السابق كانت طريق التجارة والحج اليمني، تجتاز أجزاء من أرض ظهران[٢]، وهناك طرق أخرى تربط ظهران ببلاد قحطان، أو نجران، أو تهامة، أو أجزاء من أرض اليمن، أو بلاد الشرق مثل: تثليث، والدواسر، ونجد[٣]. أما الطرق التي أنشئت حديثاً فهي كثيرة، فلا تخلو قرية من قرى المحافظة، أو جزء من أجزاء المنطقة إلاّ نراها مربوطة بشبكة طرق مسفلته يرتادها جميع الناس. ومن الطرق الرئيسية التي تصل المحافظة بغيرها، الطريق الرئيسي الذي يأتي من نجران أو من منفذ علب على حدود اليمن إلى ظهران ثم يسير شمالاً إلى مناطق عسير والباحة والحجاز، ويخرج منه فروع نحو الشرق إلى بيشة أو تثليث، أو غرباً إلى محائل والقنفذة أو منطقة جازان[٤]. وطريق أخرى يخرج من بلاد ظهران الشرقية والشمالية الشرقية إلى وادي الدواسر والرياض وغيرها[٥]. وطرق أو عقبات تربط سروات محافظة ظهران مع مناطق الأصدار وأجزاء من تهامة، ومن تلك العقبات المسفلته : (١) عقبة ظهران، وتسمى عقبة خشبة، تخرج من مدينة ظهران نحو الغرب إلى قرية الجربة، وتنزل في منطقة الأصدار وتهامة إلى قرى قاعة، والغيل، والمسنى حتى تصل بلاد الريث. (٢) عقبة شراقب، التي أشار إليها فلبي، في القرن الهجري الماضي، وتبدأ من قمم الجبال المطلة على تهامة غرب مركز الحرجة، وتصل إلى قرية العطف ومبرته في سهول تهامة آل

---

(١) تاريخ المساجد والجوامع قديماً وحديثاً في محافظة ظهران الجنوب خلال القرون الماضية المتأخرة حتى عصرنا الحالي، موضوع لم يدرس اطلاقاً ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراة، ونأمل من أساتذة وطلاب جامعتي نجران أو الملك خالد أن يلتفتوا لهذا الموضوع المهم والجديد.

(٢) من يدرس كتب الرحالة والجغرافيين الأوائل وبعض كتب التاريخ والتراث الإسلامي يجدها تذكر محطات طريق التجارة اليمني الجبلي، وتشير إلى بعض محطات تلك الطريق الواقعة ضمن محافظة ظهران الجنوب اليوم، وبعض هذه المحطات مازالت معروفة بأسمائها القديمة حتى وقتنا الحاضر.

(٣) يوجد طرق عديدة تخرج من ظهران إلى تلك النواحي إما مشياً على الأقدام، أو على الدواب. وطرق المسافرين أو التجارة التي تتصل بسروات ظهران الجنوب وبلاد قحطان قديماً من الموضوعات الجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في كتاب أو رسالة علمية.

(٤) دراسة الطرق في جنوبي البلاد السعودية من الموضوعات المهمة والجديرة أن يفرد لها عدد من البحوث العلمية.

(٥) مشاهدات الباحث في الفترة الممتدة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

حيـان[1]. (٣) عقبات أخرى، مثل: فرواع، والمسوح، وجيســان، والشرفة وجميعها تبدأ مـن سـروات المحافظة في الأجزاء الشمالية إلى نواح عديـدة في تهامة قحطان وأجزاء من شمال منطقة جازان[2]. ولا تخلو المحافظة من سدود مائية حديثة، مثل سد عراعر أعلـى وادي العرين شمال غرب مدينة ظهران، وسدود آل فروان، والأفياض، والقحيف شمـال المدينة، وسدا القبضة وكتام في الناحية الجنوبية، وسدود أخرى عديدة في بلاد الفيض، والحرجة، والرفقة، والنعضاء شمال وشرق المحافظة[3].

(*) **اللباس والطعـام:** دراسة الألبسة والأطعمـة قديماً تحتاج إلى عدد من البحـوث العلميـة، ومعظم لباس وطعام أهل ظهـران محلي من مزارعهـم وأسواقهم الأسبوعيـة. وكون بلاد ظهران قريبة من اليمن ومن أسـواق أخرى في سروات قحطان وعسير، كان يصدر إليها بعض المواد الغذائية، والأقمشة، وأدوات الزينة[4].

ألبسة وزينة أهـل البلاد اليوم، اللباس السعودي، للرجال: الثوب، والغترة، والعقـال، والأحذيـة المختلفـة، وهنـاك من يلبس المشالح كالأعيـان والوجهاء في بعض المناسبات الاجتماعية، وفي أيام البرد تلبس العباءات والأكوات والمشالح الثقيلة، ويوجد

---

(١) مشاهـدات الباحث يوم السبـت (١٤٣٧/١٢/١هـ). ونجد فلبي يفرد عنوانـاً مستقلاً سماه (عودة إلى شراقب) ذكر فيه تفصيلات جغرافية وتاريخية عن أجزاء من بلدان ظهران الجنوب الشمالية، وبعضاً من تهامة ومنطقة الأصدار. انظر، فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، جـ٢، ص ٧٩٣ وما بعدها.

(٢) يستخـدم جميـع هذه العقبات بعض سـكان قحطان وظهران وغيرهم، وهي متفاوتـة في وعورة أرضها، ومعظـم السيـارات الصغيرة تسلكهـا، وأصعبها عقبة شراقـب، وأسهلها المسوح، وتحتـاج جميعها إلى صيانـة وتوسعة. المصدر: مقابلات الباحث وجولاته في محافظـة ظهران الجنوب في الفترة الممتدة من (١١/٢٩ - ١٤٣٧/١٢/٢هـ).

(٣) يوجد في محافظة ظهران الجنوب العديد من السدود الحديثة المتفاوتة في مواقعها ومساحتها وأهميتها، وتستحق دراسات علمية موثقة.

(٤) الناظر في بعض المصادر والمراجع مثل كتب التاريخ والرحلات، وبعض الوثائق المحلية يجد أسماء بعض الألبســة والأطعمة التـي تباع في أسواق ظهـران الشعبية. وبعض الرواة من كبـار السن في بلدة ظهران ذكروا بساطة ألبستهم قديماً، أما الأطعمة والأشربة فالغالب أنها من المحاصيل الزراعية ومن منتوجات حيواناتهم ومواشيهم ولا نجد اختلافاً كبيراً في ألبسة وأطعمة أهل ظهران الجنوب عن ما رأيناه في بلاد عسـير وغيرها من بلدان الجنوب السعودي خلال القرون الماضية المتأخرة. وللمزيد عن بعض المصادر والمراجع التي تحدثت عن الأطعمة والألبسة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة، انظر معلومات متناثرة في كتاب الرحالة فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، الجزء الثاني، وانظر أيضاً غيثان بـن جريس، سلسلة كتاب: القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشرة مجلـدات)، وللمؤلف نفسه، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٥٨-٧٤، المؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ)، (الطبعة الثالثة/ ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص١٢٥-١٣٢.

من يترك الرأس حاسراً، وجلهم من الشباب وصغار السن، وبعض الشباب والعمال الوافدين من بلدان خارجية يلبسون البنطال والقميص، وقليل منهم يلبس ربطة العنق (الكرفته)(١). والنساء والفتيات يلبسن أقمصة وتنانير وبناطيل وأردية طويلة وقصيرة داخل البيوت، وإذا خرجن يغطين أجسادهن بالعباءات النسائية(٢). ومن يذهب إلى أسواق الألبسة والزينة يرى عشرات الأنواع والألوان والأحجام من ألبسة النساء والرجال، والشباب (ذكوراً وإناثاً) والأطفال، ولا يقتصر نساء المحافظة على ما يوجد في أسواقهن من ألبسة وأدوات زينة ولكنهن يسافرن إلى الأسواق الكبيرة في حواضر منطقة عسير أو بعض المدن الكبرى الأخرى(٣). وألبسة النساء والرجال الموجودة في أي ناحية من نواحي البلاد السعودية هي الألبسة نفسها التي يلبسها أهل ظهران، كل حسب منزلته الاجتماعية وأحواله المادية، لكن أدوات الزينة وألبسة اليوم اختلفت كثيراً عن الماضي(٤) من حيث الكثرة والنوعية والجودة، والمبالغات والتبذير(٥).

---

(١) لبسة ربطة العنق (الكرفته) مقصورة على غير السعوديين وبخاصة العاملين في البنوك، أو بعض الشركات كالمدراء، أو من يعمل في أماكن استقبالات الجمهور، أو من يأتي إلى المنطقة من الاستشاريين وغيرهم.

(٢) النساء في محافظة ظهران الجنوب يحافظن بشكل كبير على لبس الحجاب وبخاصة العباءات الواسعة التي توضع على الرأس وسائر الجسد، كما أنهن لا يخرجن إلى الأسواق مثل نساء المدن الكبيرة، ويعتبرن ذلك غير محبب عند أهل البلاد. والرجل هو الذي يقوم بالتسوق وشراء ما يحتاج أفراد الأسرة. ورجال المنطقة لا يفضلون أن يتسوق نساؤهم في أسواق المحافظة، ولا يمانعون أن يذهبوا بنسائهم وبناتهم إلى الأسواق الكبيرة في المملكة مثل: أسواق خميس مشيط، وجدة، والرياض وغيرها.

(٣) يعيش سكان محافظة ظهران الجنوب في نعمة ورخاء، لكنهم مازالوا محافظين في كثير من أعرافهم وتقاليدهم، والنساء غالباً يعملن في المنزل أو بعض الوظائف الحكومية، والرجل هو صاحب القول الفصل في شئون حياته وما يتعلق بأسرته.

(٤) من الألبسة وأدوات الزينة قديماً. يلبس الرجال ثلاث عطف بز (قماش) مبرم وتفصل إما مزند، أو مفرج، ودسمال (عمامة) أبو حلقة، وزبد الرخال، والشيرخان، واللبيدية، والجوخة. ومن ألبسة النساء ثوب يسمى المبقل، ومزر، والمزر واللبيدية تصنع من جلود الضان، ويسمى أيضا (القباء). ومن حلي النساء: الخرز، واللبة، والفتخة، والمرتعشه، والخاتم، والقلادة، والخروص، والبرقع، وجميع هذه الأدوات تصنع من الفضة. والرجال يستخدمون بعض الأحزمة المصنوعة من الجلد، والخناجر والجنابي (السبيكي) وغيرها من الأدوات، وبعض الأسلحة مثل: السيوف، والبنادق، والقديمي، وعندما بدأ بعض الرجال يلبسون الساعة في القرن الهجري الماضي وبخاصة في الحواضر الكبيرة انتقدوا لأنهم يرون لبس الساعة من ألبسة النساء مثلها مثل المسكة وغيرها وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي:

من تمدن حط في يسراه ساعة   مثل حجل حطته بنت الحلالي.

المصدر: هذا ما سمعه الباحث من بعض كبار السن في مدينة ظهران الجنوب وفي مركز الحرجة في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٥) رخاء الناس اليوم، وتوفر المال في أيديهم جعلهم في نعمة عظيمة، فتراهم يبالغون في شراء الأغراض الزايدة عن حاجياتهم من ألبسة ومفروشات وأثاث وأدوات الزينة وغيرها. المصدر: مشاهدات الباحث في بلدان عديدة من جنوبي البلاد السعودية خلال السنوات العشر الماضية.

والأطعمة في الماضي محدودة في الكمية والنوعية، وجل أشربة وأطعمة أهل ظهران الجنوب محلية من المحاصيل الزراعية ومن ألبان ولحوم المواشي[١]. واليوم زادت الأطعمة والأشربة بشكل كبير، فالذاهب إلى أسواق المواد الغذائية في المحافظة يشاهد عشرات الأصناف من الأغذية والأشربة المستوردة من أماكن كثيرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ومن يبحث عن المطاعم والبوفيهات التجارية فهي أيضاً موجودة بكثرة في حاضرة ظهران الجنوب، وبعض القرى والمراكز الكبيرة في المحافظة مثل: الحرجة، وقرى وادي الغيل، وبلاد الفيض[٢]. والأطعمة المعروضة في هذه المطاعم من المشتقات النباتية والحيوانية مثل (الطماط، والكوسة، والبطاطس، والباذنجان، والخيار، والفاصوليا، والبامية، والملوخية، وغيرها)، ولحوم الضأن والجمال، والأبقار، والدجاج، والأسماك، والأرانب، والحمام. ومن هذه الأغذية المحلي والمستورد. والدارس لأشربة وأطعمة الأسر والأفراد في منازلهم يجد أنها لا تختلف كثيراً عن أطعمة وأشربة المطاعم التجارية، إلاّ أن الأيدي العاملة في المطاعم غير سعودية مثل: اليمنيين، والمغاربة،

---

(١) أهم المحاصيل الزراعية في محافظة ظهران: الذرة، والشعير، والحنطة، وبعض الثمار والفواكه المزروعة محلياً، ومن المواشي الأبقار، والإبل، والضان والماعز، ومازالت هذه الثروات الزراعية والحيوانية موجودة في بلدان المحافظة الظهرانية لكنها بنسبة أقل مما كانت عليه في السابق. ومن أطعمة سكان محافظة ظهران سابقاً: البر (الحنطة)، والشعير، والذرة، والهند، والحمري. وتؤكل بعد إعدادها على هيئة أقراص أو عصيد، وقد تؤكل بدون أي شرب، وأحياناً تؤكل مع السمن والمرق والحليب واللبن. واللحوم الموجودة عند الأوائل: لحم الإبل، والغنم، والبقر، والصيد كالأرانب، والولع، والحمام، والوبران، والحباري، والغزلان، والسفع، والعرافا. والصفات المذمومة عندهم في عادات الطعام: حضور الولائم التي تخص (الموتى)، مع أنها كانت موجودة ومحببة عند شرائح كثيرة من مجتمع الجنوب السعودي خلال القرون الماضية وذلك بسبب الجوع والفاقة التي عاشها معظم الناس، وفي بلاد ظهران من لا يحبذ حضور وجبات العمال كالبنائين والمزارعين وغيرهم، وبخاصة من أرباب العمل، وذلك من باب إكرام هؤلاء العمال الذين يقدمون له خدمات بدون مقابل. المصدر: هذا ما سمعه الباحث من بعض الرواة في محافظة ظهران الجنوب في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٢) مركز الفيض، أو بلاد الفيض من مراكز محافظة ظهران الجنوب، ويشتمل على عشرات القرى والهجر، ويعبر بلاد الفيض الطريق الدولية من نجران إلى خميس مشيط، والطريق الذي يربط نجران بالسليل ووادي الدواسر، ويحده من الشرق بدر الجنوب، ومن الشمال مركزي الخنقه والأمواه، ومن الجنوب مركز الحمرة ومحافظة بدر، ومن الغرب مركز الحرجة، ويسكن الفيض عدد من القبائل القحطانية مثل: عبيدة، وبني بشر، والحباب، وسنحان. ويوجد فيه عدد من المدارس الحكومية، وبعض المؤسسات الإدارية، وطرق مسفلته ومخططات وأحياء حديثة، وسدود، ومساجد وجوامع وبعض الآبار الجوفية التاريخية. المصدر: تجولت في أجزاء بلاد الفيض الغربية يوم الأحد (٢/١٢/١٤٣٧هـ)، والتقيت ببعض الأعيان والوجهاء والمعلمين الساكنين في بعض قرى الفيض أثناء زيارتي لمحافظة ظهران الجنوب في الفترة من (٢٩/١١ — ٢/١٢/١٤٣٧هـ).

وأهـل الشام، والهنود، والأفغان، والبنجال وغيرهم[١]. أما أطعمة البيوت فالطاهون لها من النساء وربات البيوت، وقد يشاركهن بعض العاملات المنزلية اللاتي تم استقدامهن من بلدان عربية وغير عربية، وأحياناً تشترى الأسر وأفرادها أطعمة جاهزة من المطابخ والمطاعـم التجارية[٢]. وفي الأعوام الماضية المتأخرة زرت بلداناً عديدة في جنوب البلاد السعودية مثل: مناطق الباحة، وجازان، ونجران، وأجزاء من منطقة تهامة وسراة عسير فرأيـت بعض الاختلافـات في هيئة المطاعم، وأنواعها، وفي تقـديم الوجبات والولائم في المناسبات الصغيرة والكبيرة، وتبين لي أن أهل ظهران وبخاصة قبائل وادعة أقل إسرافاً وتبذيراً من غيرهم في إعداد الأشربة والأطعمة على المستويين الخاص الأسري، أو العام في إعـداد المناسبات والولائم الكبيرة[٣]، وعندما نتجه شمالاً في المحافظة وبخاصة عند بعض العشائر القحطانيـة نلحظ التبذير والمبالغـات ترتفع في المناسبـات العامة مثل: حفلات الزواج، واستقبال الضيوف وغيرها من المناسبات الاجتماعية الأخرى[٤].

---

(١) شاهـدت كثيراً من الأطعمة والأشربـة وأماكن صنع الطعام في مناطق ومحافظة ومراكز جنوبي البلاد السعودية، فـإذا بالأيـدي العاملة في هـذه المواقع أجنبية (غير سعوديـة)، ولم أشاهد فرداً سعودياً يقـوم بمهنة الطهي، وإن وجـد أحد فهو يقوم بعمل الإشـراف والإدارة وأحياناً المحاسبة ومراجعة سير العمل وبخاصة في المطاعم والمطابخ الكبيرة. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في بلدان تهامة والسراة منذ ثلاثين عاماً.

(٢) يوجد في كل بلدة أو حاضرة كبيرة مطاعم ومطابخ كبيرة وأحياناً صغيرة لإعداد الولائم مثل: الزواجات، وإكـرام الضيوف، والأسر في السابق كانوا يعدون ولائمهم في منازلهم، وعندما وجدت مثل هذه المطابخ التجاريـة أصبح الجميع يجهـزون ولائمهم في هذه المطاعم مقابل أجور ماديـة يدفعونها لأصحاب هذه المحـلات التجاريـة. وللأسف أننا نشاهـد التبذير في إعداد الولائم، وأحياناً يرمـى ما تبقى من أطعمة وأشربـة في أماكـن القمامة، وظهر مؤخراً من شاهد هذا التبذيـر، فأسسوا جمعيات خيرية تقوم بجمع الأطعمـة والأشربة المتبقية وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وهذه ظاهرة جيدة تدخل في باب التعاون على البر والتقوى. المصدر: مشاهدات الباحث خلال السنوات الماضية المتأخرة.

(٣) هـذا مـا توصلت إليه من خلال المشاهدات، ومقابلة شرائح عديدة من أفراد حاضرة ظهران، وأقول إن سكان مدينة ظهران وما حولها مازالوا محافظين على كثير من الأعراف والعادات القديمة، ثم إن تأثير المدنيـة السلبـي مازال عندهم أقل من غيرهم في الحواضر الكبرى في منطقة عسير وغيرها. المصدر: مشاهدات الباحث في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٤) للأسـف أن بعض قبائـل الجنـوب السعـودي ومنهم قحطان وغيرهـم يمارسون الكثـير من العـادات والأعراف الاجتماعيـة التي تتصف بالمباهـاة والمفاخرة وأحياناً العنصرية، ولو اخضعناها لمبـادئ الشرع الصحيح فإنها لا تتوافـق معـه بشكل كلي. ويقول ابن جريسـ "إن تاريخ الألبسة والأطعمة اليوم في جنوبـي البلاد السعودية يختلف تماما عما عاشه الآباء والأجداد، وهذا أمر بديهي، لأن المال زاد في أيدي الناس، ودخل البلاد الكثير من الثقافات والأعـراف الخارجية الدخيلة، وقدم إلى البلاد أيضاً أجناس بشرية مختلفة، وضعفت معرفة وتطبيق التوجيهات الدينيـة الصحيحـة في قلـوب وسلوكيـات الناس، ومن ثم نتج عـن ذلك الإسـراف والمبالغـات في أطعمة الناس وألبستهـم". وإيجاد دراسة مقارنـة تحليلية عن أطعمة الناس وألبستهم قديما وحديثـا في أي منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية الجنوبية، من الموضوعات المهمة التي لم تدرس، وتستحق البحث والدراسة العلمية.

(*) عادات وأعراف وتقاليد أخرى :

بـلاد وادعة وقحطـان مليئة بالأعراف والعـادات الاجتماعيـة القديمة والحديثة، والفاحصـ لبعضـ الوثائـق والقواعـد القبلية يجـد أن معظم عشائر قحطـان ووادعة مازالت تمتلك الكثير من هذه الوثائق[١]. كما أن الرواة من كبار السن، وبعض المصادر والمراجع المطبوعة ذكرت شيئاً من تقاليد وأعراف هذه البلاد[٢]. **ومما سمعنا واطلعنا عليه في بعض تلك المصادر، ما يلي:**

١- عـادات الـزواج، ومناسبات الأعياد، والمآتم يسودها التـآزر والتعاون بين أفراد القريـة أو العشـيرة أو القبيلة، وهناك الكثير من القواعـد التي يجب اتباعها من أفراد كل قرية أو عشيرة، مثل: مقدار المهور وعدم المبالغة فيها، وعدد الذاهبين مع الزوج يوم زواجه، ونوعيـة الهدايا والكسوة التي يدفعها الزوج لزوجته، وبنود أخرى تتعلق بعادات الأعياد، والمآتم[٣].

٢- أهل هذه البلاد كرماء، شجعان، ومنهم الفرسان، ولديهم أعراف كثيرة ورثوها عـن أبائهم وأجدادهم مثل: حب الترحيب بالضيف وإكرامـه، وإعانة المحتاج، وحماية الجـار، وإغاثة الملهـوف، ونصرة المظلوم، وبـر الوالدين، والإصلاح بـين المتخاصمين،

---

(١) يوجـد في مكتبتي، وعنـد بعض الأفراد والأسر في قحطان ووادعة وثائـق وقواعد يعود تاريخ بعضها إلى قـرن وقرنـين، وفيهـا الكثير من البنود التـي تنظم حياة سـكان القرى وبعض العشائـر، فتضبط طرق تعايشهم مع بعضهم البعض. وجميع هذه الوثائق غير منشورة وتحتاج إلى من يدرسها ويحللها، ومازال هنـاك الكثير من هذه الوثائق في أيدي أهل البلاد، وفي بعض الأراشيف العامة والخاصة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) هنـاك بعض المصـادر والمراجع التي طبعت ونشرت خلال الثمانين سنة الماضية، بعضها مدونات لبعض الجغرافيـين والرحالة، ومصـادر ومراجع أخرى ناقشت تاريخ القبائل في الجزيـرة العربية، أو أشارت إلى تواريخ بعض الحكومات والإمارات التي ظهرت في اليمن، أو الحجاز، أو نجد خلال القرون الماضية المتأخـرة، وفيها بعض الشذرات عن تاريخ بلاد تهامة والسراة، وكان لبلاد وادعة وقحطان ذكر في هذه المصـادر. ونقول إن التاريخ الاجتماعي في سروات وتهامة وادعـة وقحطان موضوع لم يدرس، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا العنوان خلال القرون الثلاثة الماضية، فهو جديد ويستحق البحث والدراسة.

(٣) اطلعت على شيء من هذه القواعد والوثائق التي تنظم سير الحياة عند بعض العشائر في أرض قحطان ووادعة. وبعض الرواة ذكروا لي أن مثل هذه الاتفاقيات القبلية قد يتم تجاهلها من بعض أفراد القبيلة أو العشـيرة، فيبالغـون في مصاريف الزواج، أو تقديم الولائم في بعض المناسبات الاجتماعية. المصدر : هـذا مـا عرفته وسمعته ورأيته أثناء تجوالي في أجزاء من بـلاد وادعة وقحطان في الفترة من (١١/٢٩ - ١٤٣٧/١٢/٢هـ).

وإعطاء الحقوق، وأعراف أخرى عند أهل البادية أثناء التنقل والترحال، وعند أهل الحضر في قراهم ومزارعهم وتجاراتهم وكسب أرزاقهم[١].

وفي زيارتي الأخيرة إلى هذه البلدان، خرجت ببعض الرؤى والانطباعات عن تاريخها الاجتماعي المعاصر، ونذكر خلاصة ذلك في البنود التالية:

١. أثر الأمن، والرخاء، والتعليم والثقافة على حياة الناس الاجتماعية فشيخ القبيلة، أو نائبها وأعيانها لم يبق لهم السطوة والهيمنة التي كانت لشيوخ القبائل قديماً، وأصبحت الدولة ومؤسساتها الإدارية هي صاحبة الحل والعقد في البلاد مثلها مثل غيرها من بلدان المملكة العربية السعودية[٢].

٢. توفر المال في أيدي الناس جعل ولاء الأفراد والأسر القبلي، أقل مما كان في الماضي، ومن ثم ضعفت رابطة التكافل والتعاون بين أفراد القرية أو العشيرة الواحدة، وتحسنت وتوسعت الحياة على أفراد المجتمع فتفرقوا في أنحاء عديدة من البلاد سعياً وراء كسب الرزق، وتطورت حياتهم في السكن، واللباس، والتعليم، والسفر والترحال وغيرها، وهذا مما خلق سلبيات عديدة لم تعرفها الأجيال السابقة[٣].

٣. تجولت في حاضرة ظهران (وادعة) وشمال المحافظة (بلاد بعض العشائر القحطانية)، فوجدت الناحية الأولى أكثر بساطة في تعاملهم اليومي مع

---

(١) التاريخ الاجتماعي في أوطان وادعة وقحطان موضوع كبير يستحق أن يصدر عنه دراسات عديدة. والنقاط المذكورة أعلاه جزء من حياة الناس هناك في الماضي والحاضر، وكل نقطة جديرة أن يفرد لها دراسة مستقلة. وكوني أعرف وأزور أجزاء من بلاد تهامة والسراة منذ أربعين عاماً، فأقول إن بلاد قحطان ووادعة مازالت بكراً في كثير من جوانبها التاريخية والحضارية، مع أنها من أكبر مناطق الجنوب السعودي ومن أكثرها عدداً، ونأمل أن نرى من أبنائها ومن أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات في جامعة الملك خالد من يدرس أرض وسكان وتاريخ هذه الأوطان القديمة العريقة في تاريخها وأمجادها.

(٢) بعد إنشاء المؤسسات الإدارية، صارت جميع شرائح المجتمع تعيش تحت مظلة دولة عصرية تسير شئون الناس حسب قوانين الشريعة الإسلامية التي دستورها القرآن والسنة، وتناقصت الأعراف القبلية التي كانت تسود البلاد وتحكمها. موضوع دراسة القبيلة وشيوخها والهيمنة على جميع مفاصل الحياة في الماضي من العناوين الجديرة بالبحث والدراسة، ثم مقارنتها مع أعمال المؤسسات الإدارية اليوم في خدمة الفرد والمجتمع، ونأمل أن تدرس الأقسام الأكاديمية هذا الموضوع وما شابهه.

(٣) تعيش جميع المجتمعات في البلاد السعودية حياة مختلفة تماماً عما كان عليه الآباء والأجداد. ودراسة هذه التحولات الاجتماعية والحضارية، من الموضوعات المهمة التي يجب بحثها وتوثيقها ثم مقارنتها مع حياة الناس في السابق مع توضيح السلبيات والإيجابيات لكل عصر.

بعضهم البعض ومع الوافد إلى بلادهم من داخل وخارج البلاد[١]. أما الناحية الثانية في مركزي الحرجة والفيض وما جاورهما من شمال المحافظة، فمازالوا أكثر حفاظا وقوة وقسوة في تعاملاتهم الحياتية اليومية[٢].

٤. لا يوجد أسواق كبيرة في محافظة ظهران، ومازال أهل هذه البلاد أقل انفتاحاً[٣]، وهذا مما جعلهم محافظين على كثير من عاداتهم، فالنساء مثلاً لا يخرجن إلى الأسواق المحلية، ويُلبس الحجاب بشكل جيد عند معظم النساء، وأطعمة وأشربة الناس تطهى في المنازل ونادراً أن يذهب أفراد الأسرة أو الأسر للشراء من المطاعم والمطابخ التجارية، وفنونهم الشعبية (للرجال والنساء)

---

(١) هذا ما لمسته أثناء أقامتي في مدينة ظهران الجنوب لمدة أربعة ايام، ولم أكن أعرف ذلك، وكنت أعتقد أن أهل وادعة من سكان ظهران مثلهم مثل جيرانهم من الشمال في القوة والشدة وصلابة الرأي والحجة.

(٢) تظهر هذه المعاملات في كثرة الصراعات على حطام الدنيا، وفي الإصرار على التمسك بالعادات القديمة مثل: أخذ وإعطاء الحقوق القبلية والمادية والمعنوية، وفي بعض أعراف الزواج، والميراث، وإعطاء الوجه، وفي كثير من الصلات والثار والنشاطات الاجتماعية الإيجابية والسلبية. والواقع أنني تجولت في أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، أي من نجران وجازان إلى الطائف ومكة فوجدت أهل جنوب وشرق قحطان أي من بلاد الحباب وسنحان وشريف إلى ديار الأمواه والعرين وطريب وجاش وتثليث وغيرها من أكثر المناطق التي مازالت محافظة ومتمسكة بالكثير من الأعراف الاجتماعية القديمة، وبعضها جيدة في أدائها وأهدافها ومعانيها، والبعض الآخر غير جيدة في ممارستها ونتائجها وبخاصة بعد انتشار الثقافة والوعي والتعليم، واجتهاد الدولة في توطيد دعائم التنمية والتحضر في جميع أجزء البلاد. المصدر: هذا ما عرفته خلال جولات عديدة في جنوبي البلاد السعودية، وجولات قصيرة في هذه الأوطان الشرقية والجنوبية القحطانية، وأيضاً معاشرة كثير من الإخوان والأصدقاء من هذه الديار، وأثناء زيارتي الأخيرة إلى بعض بلادهم من (٢٩/١١- ٢/١٢/١٤٣٧هـ)، ومقابلة بعض المسئولين والمتعلمين والأعيان في محافظات ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة، وطريب، واطلاعي على بعض الوثائق والأوراق الحديثة المعاصرة التي تعكس كثيراً من القضايا الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بهذه البلاد. وقد تحدثت مع بعض شيوخ ووجهاء هذه البلاد واتفقوا معي في ما ذهبت إليه، وقالوا: "إن كثير من أجهزة الدولة مازالت تعاني من هذه القسوة والحدة التي يتصف بها كثير من أهل هذه البلاد، ونأمل أن تتقلص، ويعيش جميع الناس في ظل هذه الدولة الراشدة متجاوزين النعرات والصراعات العنصرية التي لا تخدم الفرد والمجتمع على حد سواء". ومثل هذا الموضوع في هذه الديار وما شابهها جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

(٣) عندما نقول: اقل انفتاحاً، أي مازال أهل هذه البلاد محافظون على كثير من عادات آبائهم وأجدادهم الجيدة مثل: المروة، والنخوة، والغيرة، وغيرها. مع أنه يوجد فيهم أفراداً كثيرون (نساءً ورجالاً) متعلمين تعليماً عالياً، ومنهم الذين سافروا وخالطوا مجتمعات كثيرة داخلية وخارجية، لكن ما رأيته من انفتاح في بعض محافظات ومدن أخرى في جنوبي البلاد السعودية، لم اشهده في بلدات وقرى محافظة ظهران الجنوب، وهذا في اعتقادي جانب إيجابي، لأن المدنية الحديثة جلبت لنا الكثير من السلبيات في كثير من ميادين الحياة العامة والخاصة.

تمارس بشكل جيد في حفلاتهم ومناسباتهم الاجتماعية، واحترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير ملحوظ وممارس بشكل كبير، وكبير الأسرة مازال هو المرجع الرئيسي لجميع أفراد الأسرة أو الأسر التي تنتسب في جد واحد[١].

(*) **اللهجة :** أهل ظهران، هم وادعة وغيرهم من بلاد قحطان، أصحاب فصاحة منذ القدم، ذكرهم بعض الشعراء قديماً وذكروا شيئاً من أمجادهم وعلو مكانتهم في النسب والعراقة، كما أشار الهمداني في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى استقامة ألسنتهم وفصاحتهم، فقال: ((**ثم الفصاحة من العرض في وادعة، فجنب**[٢]**، فيام، فزبيد، فبني الحارث، فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان، فأرض نهد، وبني أسامة فعنز، فخثعم، فهلال، فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر، فدوس، فغامد، فشكر، ففهم، فثقيف، فبجيلة، فبني علي**))[٣].
والذاهب اليوم في هذه الأوطان التي أشار إليها الهمداني من ظهران ونجران إلى الطائف، والمعروفة باسم (السراة) أو (السروات)، يجد لغة أهلها مازالت حتى يومنا الحاضر من أنقى اللهجات، فكلامهم عربي فصيح[٤]، حتى وإن دخل عليهم الكثير من المفردات والعبارات العامية أو الأجنبية. والفاحص للغة ولهجات سكان البلاد السعودية اليوم، يجد أن لغة أهل الحجاز خالطها الكثير من اللكنات غير العربية،

---

(١) أشرت في المتن أعلاه إلى كثير من المحاور الاجتماعية، التي يستحق كل عنصر منها دراسة مستقلة، ومحافظة ظهران مازالت أحسن من غيرها في كثير من التحولات التي نشاهدها في مدننا وقرانا الجنوبية السعودية، بل في جميع مدن وحواضر المملكة العربية السعودية. والمعروف تاريخياً أن المدنية كلما تزايدت وتيرتها، فإنه يصاحبها كثير من السلبيات التي تستهدف السلوك وحياة الأفراد والمجتمعات العامة والخاصة. وإذا كنا أشرنا سابقاً إلى أن بعض سكان محافظة ظهران مازالوا يعانون من بعض المشاكل مثل العنصرية والنعرات القبلية، فهذه مشكلة عند جميع سكان الجزيرة العربية، لكن الحفاظ على كثير من الإيجابيات القديمة مازالت موجودة عند سكان هذه المحافظة الظهرانية.

(٢) يطلق قديماً على سراة عبيدة، سراة جنب، أو بلاد جنب، أو مخلاف جنب، أو ديار جنب، وجنب في الأساس حلف وليسوا اسماً لشخص أو عشيرة بعينها، والمعروف عن هذا الحلف في وقتنا الحاضر أنه يتكون من ثلاث قبائل قحطانية هي: شريف، وعبيدة، وبني بشر في تهامة والسراة. لمزيد من التفصيلات انظر كتب النسب، وبعض مصادر التراث الإسلامي الأخرى.

(٣) انظر، الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب (طبعة/١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٢٧٩.

(٤) المتأمل في كلام هؤلاء الأقوام يجده فصيحاً في مفرداته ومخارج حروفه، ويلحظ إدغام بعض الحروف في بعض، أو إبدال حروف بحروف أخرى، لكنها في مجملها عربية فصيحة. ولا ننظر إلى لهجات ولغات الأجناس الوافدة إلى هذه البلاد لأن الكثير منها غير عربية، وللأسف أن بعض أبناء البلاد الأصليين يتعاملون ويتحدثون مع هذه العناصر الدخيلة، وغالبا يلجأوون إلى تكسير الكلام، والخروج من محيط اللغة العربية إلى لهجات هذه العناصر المتنوعة في أدائها وحروفها وعباراتها. دراسة اللهجات العامية في أرض السروات وأصولها العربية وغير العربية من الموضوعات المهمة التي يجب بحثها ودراستها.

بعكس أهل نجد فمازالوا أكثر فصاحة، أما أهل الجنوب السعودي، وبخاصة أهل البلاد الأصليين من الطائف حتى نجران فلغتهم واضحة صافية، وإذا دققنا في جزئيات هذه البلاد لوجدنا أهلها يلفظون الكلام من مخارجه الصحيحة، وهم أقرب إلى الفصحى من سواها، وبعض الريفيين والبدو في هذه البلاد يتكلمون مفردات وجملاً عربية كأنهم تعلموها في مدارس اللغة العربية، بينما الحقيقة أنهم يتكلمون على سجيتهم فيخرج كلامهم عربياً واضحاً فصيحاً[١].

ونجد في لهجة سكان محافظة ظهران الجنوب بعض الكلمات التي يختلف نطقها من ناحية لأخرى فمثلاً يقولون للرجال (الريال) أي يقلب الجيم ياء، أو إبدال اللام ميماً مثل الرجال (امرجال)، والباب (امباب)، وقد يستبدل حرف الكاف بحرفي (التاء والسين) مثل: يبكي تنطق (يبسي)، وكلب (تسلب)، وهناك من يقلب الكاف شيناً للأنثى، فكلمة عندك تلفظ (عندش) كيف حالك (كيف حالش)[٢].

وهناك مفردات في كثير من المهن وحياة الناس اليومية في محافظة ظهران، وهي أساساً من أصول عربية فصيحة، نذكر منها[٣]:

(١) المداح : المكان المتصل بالبئر بالبئر، الذي يسير فيه الحيوان ويعود أثناء رفع الماء وقت ري المزرعة. **(٢) الشرع :** المحراث. **(٣) أقديت :** أي تصرفك جيد وصائب. **(٤) خلك، أو أغد رجال:** أي كن رجلاً في علومك وتصرفاتك. **(٥) أيش آلهاك، أو إيش قومك :** أي ماهو سبب تأخرك؟ أو ماذا بك؟. **(٦) بدا :** بمعنى (لا). (٧) بصرك، أو بكيفك: أي تصرف حسبما ترى. **(٨) المحاح:** الذي يعمل في مهنة البيع والشراء. **(٩) الطيار:** المسبت أو الحزام الذي يلبس في الوسط للرجال وعلى الصدره، وهو مصنوع من الجلد، وبه فتحات مخصصة لحفظ الرصاص. **(١٠) السبيكي :**

---

(١) هذا ما عرفته أثناء تجوالي في بلدان تهامة والسراة منذ أربعين عاماً. وفي هذه البلاد يوجد عدد من الجامعات المحلية، ولا تخلو أي جامعة من قسم للغة العربية، والمسئولية كبيرة على أعضاء هيئة التدريس في هذه الأقسام الأكاديمية فالواجب عليهم دراسة لغات ولهجات هذه البلاد، وعليهم أيضاً توجيه طلابهم في برامج الدراسات العليا إلى دراسة هذا الميدان العلمي الهام.

(٢) ليس كل أهل محافظة ظهران يقولون هذا الكلام، ولكن هناك من يلفظها من أهل البلاد الأصليين، سمعت من يقولها وسط مدينة ظهران وفي بعض أطراف المحافظة. المصدر: مشاهدات الباحث في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٣) ما سوف نذكره نماذج، وننادي أهل الاختصاص ونحثهم على دراسة اللغة واللهجات في محافظة ظهران الجنوب وغيرها من محافظات وبلدان تهامة والسراة الغنية بموروثها الأدبي واللغوي.

السيف الصغير، أو نوع من أنواع الخناجر. (١١) **الختمان:** أي بعد انتهاء خطبة الرجل للمرأة ويلي ذلك وليمة بهذه المناسبة. (١٢) **ما يغره شيء:** كناية عن الذكاء والفطنة لمن يتصف بهذه الصفة. (١٣) **تلهمت:** أي تذكرت. (١٤) **اندفر وراك:** أي ابتعد، أو انقلع عن وجهي. (١٥) **قطب:** أي أمسك. (١٦) **تيك:** أي تلك للإشارة. (١٧) **خباره:** أي جحر الفئران وبعض الزواحف. (١٨) **الدحل:** أي مغارة أو تجويف في الأرض، وغالباً يكون قليل العمق. (١٩) **كترة:** نافذة صغيرة في جدار المنزل أو سطحه. (٢٠) **المحجر، أو المحير:** الأرض المحمية من قبل القرية أو العشيرة[١].

٢- شذرات من تاريخ ظهران الاقتصادي، والتعليمي والثقافي:

أ - صور من تاريخ الاقتصاد:

تنوع تضاريس محافظة ظهران الجنوب، جعل أهلها يمارسون مهناً اقتصادية عديدة. فالبوادي رعاة يرعون مواشيهم في الجبال والأودية، ومعظم حيواناتهم الأليفة: الضان، والماعز، والإبل، والبقر[٢]. شاهدت في نواحي عديدة من المحافظة رعاة وافدين من بلدان عديدة من أجل رعي بعض المواشي، وهناك ملاك صغار وكبار من أهل البلاد، فالصغار يقتنون العشرات من الأغنام وبعض الجمال والبقر، أما الكبار فلديهم قطعان كثيرة تصل إلى المئات[٣].

والزراعة هي المهنة الرئيسية الثانية التي مارسها سكان البلاد، والسائح في ظهران يرى التربة الصالحة للزراعة، والمزارع المتنوعة في محاصيلها، مثل: القمح[٤]،

---

(١) دراسة لهجات محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة وتستحق أن يفرد لها رسالة علمية أو كتاب علمي موثق. ونأمل أن يتولى أحد أساتذة أو طلاب قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد هذا العنوان بالبحث والتأصيل.

(٢) وجد في محافظة ظهران الجنوب سابقاً الكثير من أهل البادية الذين يمارسون مهن الرعي والصيد والجمع والالتقاط، وفي العقود الثلاثة الماضية تحول كثير منهم إلى حياة المدن والحضارة، وانخرطوا في الوظائف الحكومية والتجارة وغيرها، وتركوا مهن آبائهم وأجدادهم كالرعي وغيرها.

(٣) هذا الذي رأيته أثناء سيري في مناكب حاضرة ظهران، وفي بعض المرتفعات الغربية، وقرى الطلحة، ووادي الغيل، ومركزي الفيض والحرجة. واستطيع القول إن مهنة الرعي خفت عند أهل ظهران عما كانت عليه في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبدايات هذا القرن الهجري (١٥هـ/ ٢٠م)، وأهل البلاد سابقاً هم الذين يمارسون أعمال الرعي، واليوم جُلب الكثير من العمال من خارج البلاد حتى يقوموا بالأعمال الرعوية.

(٤) هناك أنواع من حبوب القمح التي تزرع في محافظة ظهران الجنوب مثل: السمراء، وحبها طويل أحمر وسميك. والهلباء، وحبها طويل ورفيع. والميساني، وحبها مربع وسميك. والبوني، وحبها أبيض سريع النمو. المصدر: هذا ما سمعه الباحث من بعض الرواة المسنين في بلاد وادعة أثناء زيارته بلاد ظهران في الفترة من (٢٩/ ١١ -٢/ ١٢/ ١٤٣٧هـ).

والذرة[١]، والشعير، والرمان، والعنب، والخوخ، والتين، والبن، والخضروات بأنواعها. ومعظم قرى محافظة ظهران تنتشر على ضفاف الأودية مثل وادي العرين، ووادي الغيل، وأودية كتام، والحاجر، والقبضة، ويعوض، وراحة وغيرها. كما أن الزراعة تعتمد على مياه الأمطار، والآبار الجوفية[٢]، وقد أقامت الدولة عدداً من السدود في أنحاء المحافظة، وأنشأت بعض الإدارات الحكومية لخدمة الحياة الزراعية مثل: فرع الزراعة والمياه، وفرع البنك الزراعي[٣].

مارس سكان ظهران الكثير من المهن والصناعات التقليدية، مثل: صانعي العود[٤]، والسير[٥]، والحداد (الحواشي)، والحايك[٦]، والصايغ، والدباغ، وصانع الحجارة والفخار[٧]. وهذه الحرف وغيرها كانت موجودة في كل مجتمع حضري، ويمارس

---

(١) حبوب الذرة أنواع، مثل: الصيب الكبير: وهو المطو الكبير (ثمرة الخريف)، وحبته كبيرة، ويحتوي على كمية كبيرة من الحبوب. والصيب الصغير، المطو المتوسط، ويحتوي أيضاً على كمية جيدة من الحبوب، وجذع النبات قصير وسميك. والحمري، نوع من أنواع الذرة وثمرته متوسطة. هذا ما سمعه الباحث وشاهده في بلاد وادعة في الفترة من (٢٩/١١ – ٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٢) مازال أهالي محافظة ظهران الجنوب يمارسون الزراعة بشكل لا بأس به، مقارنة بالمناطق الأخرى في منطقة عسير مثل: أبها، وخميس مشيط، ومحائل عسير، والمجاردة، والنماص، وبلاد بلقرن، وتنومة، وغيرها. فالزراعة تدهورت فيها، وتحولت كثير من الأراضي الزراعية في هذه البلدان إلى مخططات سكنية، أو هُجرت، ولم تخدم من قبل أهلها. ونقول إن الزراعة في عموم الجنوب السعودي تراجعت عما كانت عليه في القرن (١٤هـ/٢٠م). وفي حوزة الباحث بعض الوثائق غير المنشورة الخاصة بالحياة الاقتصادية في بلاد وادعة وقحطان، وهناك عدد من هذه الوثائق خاصة بالزراعة في هذه البلاد.

(٣) تسعى الدولة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم إلى تشجيع السكان في شتى المجالات، والزراعة حظيت برعاية كبيرة، فأخذ المزارعون القروض الميسرة، واستبدلت وسائل الزراعة التقليدية بالوسائل الحديثة مثل: الحراثات والالآت المختلفة التي تصب في خدمة الأنشطة الزراعية. وأقول أن تاريخ الزراعة في منطقة عسير أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي خلال القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) من الموضوعات التي لم تدرس بطريقة علمية تحليلية، ويستحق هذا العنوان أن يدرس في رسائل وبحوث عديدة.

(٤) صانع العود: هو النجار الذي يقوم بصناعة الأعمال الخشبية.

(٥) صانع السير: هو الخراز الذي يتعامل مع صناعة الجلود.

(٦) الحايك: هو الخياط، الذي يقوم بجز أصواف البهايم وصناعة اللحف والبسط وغيرها.

(٧) كانت أغلب الأسر قديماً تقوم على خدمة أفرادها، فالنساء والرجال يعملون في خياطة ملابسهم وصياغتها، ودباغة جلود أغنامهم وخرازتها. وهناك بعض المهنيين المعروفين الذين يعملون بأجور بسيطة في بعض الحرف ثم: الحداد (الحواشي)، والصايغ، والنجار وغيرهم.

بعضهـا في البوادي[١]. وقد حاولت أن أشاهد بعض الصناعات القديمة عند السكان أو في بعض المتاحف الشعبية، في المحافظة، لكنـي لم استطع، ولم أجد من يتعاون معي في هذا الجانب، اللهم إلاّ بعض الرواة الذين ذكروا لي شذرات يسيرة في هذا الباب[٢].

اليوم تحولت حياة الناس من الصناعات والحرف التقليدية إلى صناعات وتقنيات حديثة، وتواجد الكثير من الحدادين، والصائغين، والخياطين، والنساجين، والحلاقين، والغسالين، والخبازين، والبنائين، والدهانين، والمهندسين، والمكانيكيين، والكهربائيين، والسمكريـين، والتقنيـين المحترفين في إصلاح الأجهزة الدقيقـة، والحواسيب، والآلات المعقدة، وغيرها. وليس هناك وجه مقارنة بين تاريخ الصناعة والحرف قديماً وحديثاً، ففي الماضي معظم الحرفيين مـن أهل البلاد[٣]، واليوم أصبح جميع الصناع والمهنيين في أنحـاء المحافظـة مـن العمال الوافديـن من بلدان عديـدة في العـالم[٤]. وفي المدينة الصناعيـة الواقعـة في شمال المحافظة، وبعض القرى والمراكـز الكبرى مثل: الحرجة، والفيضـ وغيرهـا عشرات الدكاكين والمؤسسـات التجارية التي تمارسـ عشرات المهن والحرف الحديثة[٥].

موقع محافظة ظهران متوسط بين عدد من بلدان جنوبي البلاد السعودية، ويتصل

---

(١) توجـد معظـم الصناعات اليدوية عنـد أهل المدن والحواضـر، والبدو يمارسون مـا يخدمهم في شئون حياتهـم، مثل: الرعـي، وصناعة الصوف وخياطة الألبسة، وربما قاموا بدباغة جلود أغنامهم كما يفعل أهل الحضر.

(٢) لم تعـد الصناعـات القديمة موجودة بشكل كبير، كما لا يوجد على أرض المحافظة متحف شعبي يحفظ مـوروث الأباء والأجداد مـن تلك الصناعات والحرف التقليدية، ونأمل أن ينشأ هناك مثل هذا المشروع الـذي يربط الأجيـال الحاضرة بالسابقة حتى يعرف الأبناء كيف عاش الأبـاء والأجداد، وما عانوه من صراع وكفاح لأجل العيش والبقاء.

(٣) الحرفيـون قديمـاً من أهل البـلاد، وسكان المنطقـة أنفسهم لا يحبذون العمـل في الصناعات والحرف التقليدية، ومن يعمل فيها ينظر إليه بدونية، فلا يزوج أو يتزوج إلا من أسر حرفية تمارس نفس مهنته. وهذه النظرة موجودة عند العرب من قبل الإسلام، واستمرت عبر عصور التاريخ الإسلامي حتى وقتنا الحاضر. للمزيد انظر، غيثان بن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٦٠-١٦٢.

(٤) زرت مدينـة ظهـران الصناعيـة، وتجولـت في بعض الدكاكـين التجاريـة الواقعة على جانبـي الطريق الـدولي الـذي يمر من وسط مدينة ظهـران فرأيت عشرات الصناع والمهنيين الذيـن جاءوا من اليمن، وبلـدان شرق وجنوب شرق آسيا، وبعض البلدان العربية الأخرى للعمل في عشرات الحرف والصناعات المختلفـة، ونـادراً أن ترى فـرداً سعودياً يعمل في هذه المهن، ومؤخراً بدأ بعض الشباب السعودي يعمل في إصلاح وصيانة بعض الأجهزة والآلات الدقيقة مثل: الحواسيب والجوالات وغيرها.

(٥) المصدر نفسه.

عبر طرق برية بنواحي عديدة في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والدواسر[١]. وكان في القرون الماضية المتأخرة حلقة وصل تجارية هامة بين أجزاء اليمن الشمالية وبلدان عديدة في الأراضي السعودية[٢]. ويوجد في أرض ظهران عدد من الأسواق الأسبوعية المشهورة مثل: (١) سوق ظهران، ويعقد يوم الخميس، ويعد من أشهر الأسواق في جنوبي البلاد السعودية لكثرة مرتاديه، وتنوع السلع التي تباع فيه[٣]. وهذا السوق وسط مدينة ظهران، وتقوم البلدية الآن بعمارته ليكون السوق الشعبي الدائم في المدينة[٤]. (٢) سوق الحرجة القديم، يوم الاثنين، لكنه اندثر، وانتقل مكانه إلى وسط بلدة الحرجة أمام الجامع الكبير، وتغير موعد انعقاده إلى يوم الجمعة، وهو من الأسواق القائمة حالياً[٥]. (٣) سوق الطلحة يوم الأربعاء، وسوق الأحد في قرية السلاطين ببلاد سنحان القحطانية، وهذان السوقان اندثرا، ولم يبق لهما أي نشاط[٦]. ولا تخلو المحافظة من أسواق أسبوعية قديمة لكنها اندثرت، وحل محلها الأسواق التجارية اليومية الموجودة في كل ناحية من حاضرة ظهران، وفي المراكز والقرى الأخرى في عموم

---

(١) يسير في هذه الطرق الكثير من التجار والمسافرين، وتنقل من خلالها الكثير من السلع والتجارات المحلية أو المستوردة من بلاد اليمن أو بعض الموانئ على ساحل البحر الأحمر مثل عدن وجازان وغيرها. المصدر: هذا ما سمعته من بعض التجار في منطقة عسير، وجازان ونجران، الذين كانوا يمارسون بعض التجارات على الحمير والجمال خلال خمسينيات وستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) أشارت الكثير من الوثائق غير المنشورة وبعض المصادر العربية إلى الحركة التجارية بين اليمن وبلاد تهامة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكيف كانت بلاد ظهران مركزاً تجارياً هاماً، فتصدر إلى أسواقها الكثير من السلع، ويرتادها الكثير من التجار الذين جاءوا إليها من أنحاء عديدة في الجزيرة العربية.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن هذا السوق انظر ما قال فلبي عنه أثناء زيارته لظهران الجنوب في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، كما يوجد مئات الوثائق التي ذكرت شيئاً عن هذا السوق، وعن السلع التي كانت تصدر منه أو إليه خلال القرن الهجري الماضي. وأقول إن تاريخ هذا السوق خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات التي تستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٤) عند زيارة ظهران في (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ)، شاهدت عمارة السوق الحديثة في طور البناء والتشييد، وأخبرني المقاول لعمارة السوق أنه سوف يكون جاهزاً للعمل في نهاية النصف الأول من عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

(٥) ونقول إن بلاد الحرجة ذات تاريخ علمي واقتصادي وحضاري جيد، وتحتاج من يدرسها دراسة علمية موثقة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا الجادين فيتخذ من هذه البلدة موضوعاً لأطروحته العلمية. المصدر: مشاهدات الباحث يوم الأحد (٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٦) تاريخ الاقتصاد أو التجارة في بلاد ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن يدرس هذا الموضوع خلال القرنين الهجريين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

المنطقة. والذاهب في الشارع العام في مدينة ظهران من مركز القرارة شمالاً إلى موقع المستشفى الجديد جنوباً يشاهد مئات الأسواق الدائمة المتنوعة في مساحتها وأنواعها، وموديلاتها، ومعروضاتها، ثم إن العاملين في جميع الأعمال التجارية في عموم المحافظة من العمالة الوافدة من دول عربية وغير عربية. وأرض ظهران مازالت تعاني من عدم وجود الأسواق الكبيرة (المولات) وغيرها ولهذا يضطر أهلها إلى السفر لمدن كبيرة مثل أبها وخميس مشيط والرياض وجدة لشراء ما يحتاجونه في حياتهم العامة والخاصة، مع أن السلع الضرورية تتواجد في أسواقهم المحلية[١].

وأسعار البن والقشر والزبيب وسلع أخرى تصدر من اليمن رخيصة في محافظة ظهران مقارنة بأسعارها في خميس مشيط أو بيشة أو أبها أو مناطق أخرى من منطقة عسير، والسبب لقربها من اليمن عبر منفذ علب[٢]. والأسعار عموماً في ظهران مناسبة مثل: شراء العقارات أو إيجارها، وشراء المواشي (الضان، والماعز، والإبل، والبقر)، والمواد الغذائية المحلية كحبوب الحنطة والذرة والشعير، أما المواد الغذائية المستوردة، أو الأطعمة في المطاعم أو الألبسة وأدوات الزينة والأقمشة ومواد البناء وغيرها من السلع في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية فأسعارها تكاد تكون قريبة من الأسعار في محافظات خميس مشيط، وبلاد بلقرن، ومحايل عسير وغيرها من البلدان السعودية الجنوبية[٣].

---

(١) فعلاً بلاد ظهران مازالت تحتاج إلى أسواق كبيرة مثل الأسواق الكبرى التي نراها في مدينتي أبها وخميس مشيط وبعض محافظة عسير الأخرى. وفي اعتقادي أن محافظة ظهران تجارياً تأتي في مستوى ضعيف لو قارناها ببعض المحافظات الأخرى في المنطقة الجنوبية. المصدر: مشاهدات الباحث في نواحي عديدة من منطقة عسير وما جاورها خلال السبع سنوات.

(٢) هذا ما وجدته في أسواق ظهران، فالكيلو، من القشر، أو الزبيب، أو البن يتراوح سعره من عشرة ريالات إلى أربعين ريالاً في محافظة ظهران، مع أنه يزيد من خمسة ريالات إلى خمسة عشر ريالاً للكيلو الواحد في أبها وخميس مشيط وبلاد الباحة وغيرها. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في مناطق سعودية جنوبية عديدة خلال الخمس سنوات الأخيرة.

(٣) ذكرنا في هذا المجلد ومجلدات عديدة أخرى من سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، نماذج من الأسعار الحديثة في بلدان ومدن عديدة من مناطق عسير، والباحة، ونجران، وجازان، وجميعها متقاربة، وغالباً تكون أغلى في الأسواق الصغيرة من المتاجر الكبيرة التي تبيع بالجملة. ونقول إن تاريخ الأسعار في القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ومقارنتها بالأسعار في القرن (١٤هـ/٢٠م) في أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس إطلاقاً، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يدرسها دراسة علمية موثقة.

ب- لمحة عن التعليم والثقافة:

إذا درسنا جغرافية ظهـران الجنوب وجدناها قريبة من بلاد نجران التي يتواجد فيها المذهب الإسماعيلي، ومن صعدة التي يستوطنها المذهب الزيدي، ومن بلدان أخرى عديدة في منطقة عسير التي عرفت المذهب السني الشافعي ثم الحنبلي[١]، وأثناء زيارتي لمحافظة ظهران بحثت وسألت عن تأثير هذه المعتقدات على أهل ظهران الجنوب، فذكر لي بعض الرواة المسنين قائلين ((إن هناك تعاملاً اقتصادياً وسياسياً وأحياناً عسكرياً **مـع هـذه البلدان منذ القرون الإسلامية المبكـرة، لكن لا يوجد تأثير علمي أو فكري أو ثقافي ملحوظ على أهلنا وبلادنا، وربما كان في أزمنة غابرة محاولات لنشر المذهب الزيـدي أو الإسماعيلـي في بلدان السراة مثل: ظهـران، وقحطان، وشهران، وغيرها، لكـن هـذه المحـاولات لم تنجح ولم تحقـق أي تقدم، وهذا نحن اليـوم نعيش ونمارس عقائدنـا وثقافتنـا علـى مذهـب أهـل السنـة والجماعـة))**[٢]. **وعندما سمعت أقوال هؤلاء الرواة، تأكد لي صحة أقوالهم لأسباب أذكرها في النقاط التالية:**

١. قضيـت أكثر مـن أربعين عاماً أدرس التاريخ وبخاصة جنـوب شبه الجزيرة العربيـة، ودونت بحوثـاً وكتباً عديدة عن تاريخ تهامـة والسراة، وعن نجران، وصـلات اليمـن ببلاد السراة والحجاز منذ عصور ما قبـل الإسلام إلى وقتنا الحاضـر، واتضح لي أنه ظهر حكومات ومعتقـدات عديدة في اليمن، وبعضها بذلـت جهود قصـوى لنشر أفكارها وهيمنتهـا السياسـة والثقافية على بعض البلـدان التهاميـة والسروية، ومنهـم من حاول مد نفوذه علـى أرض الحجاز، لكنهـم، وإن نجـح بعضهم مؤقتـاً، لم يستطيعوا تحقيـق أهدافهم ورجعوا إلى

---

(١) إن المذهب الزيدي جاء إلى صعدة منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، والمذهب الإسماعيلي تسلـل من اليمن إلى قبائل يـام في نجران منذ القرن العاشر والحادي عشر الهجريين، ثم انتشر بشكل كبـير منـذ القرن الثاني عشر الهجري، أما عموم بلاد تهامة والسـراة من ظهران وقحطان إلى زهران فأهلهـا علـى المذهب السني منذ ظهور الإسلام حتى يومنا الحاضر. ونقول أن تاريخ عقائد أهل السراة وتهامـة، وأهل نجران، وأهل صعدة منـذ القرن (٣-١٥هـ/٩-٢١م) مـن الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث في دراسات وبحوث عديدة.

(٢) هـذه الأقـوال من حوالي ثمانيـة رواة بعضهم في الثمانين مـن أعمارهم من حاضـرة ظهران الجنوب، ومـن بعض قراها الجنوبية، الذين التقيت بهم في الأيـام التي قضيتها في محافظة ظهران الجنوب من (١١/٢٩ - ١٤٣٧/١٢/٢هـ).

أوطانهم الأصلية مهزومين مدحورين[١].

٢. يجد الذاهب اليوم في أرجاء محافظة ظهران الجنوب، بأن أهلها سنيون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ونرى ذلك ملحوظاً في مدارسهم، ومعاهدهم، وكلياتهم الجامعية، وفي مساجدهم وجوامعهم، وفي جميع مؤسساتهم الإدارية والدعوية الرسمية والأهلية. وهم جميعاً (ذكوراً وإناثاً) (رجالاً ونساءً) يمارسون حياتهم الدينية والثقافية والفكرية والتعليمية في إطار الشريعة الإسلامية التي هي دستور المملكة العربية السعودية[٢].

٣. في الأيام التي قضيتها في محافظة ظهران سألت عن مراكز التعليم والثقافة وعلمت أنه يوجد في هذه المنطقة حوالي (٢٠٠) مدرسة للتعليم العام (بنات وأولاد)، وكليتان (علوم وآداب) (أولاد وبنات)، وكل كلية يوجد فيها حوالي خمسة تخصصات علمية ونظرية، وكلية تقنية، ومعهد ثانوي صناعي، ومكتبة عامة، ومركز للدعوة وتوعية الجاليات، ولجنة ثقافية تابعة لنادي أبها الأدبي، ولجنة للتنمية الاجتماعية، ومن أهل المنطقة بعض الأساتذة الجامعيين في علوم طبية وعلمية ونظرية وإنسانية. كما زرت بعض الجوامع ووجدت فيها مكتبات مصغره تشتمل على بعض المصادر والمراجع في القرآن وعلومه، وفي السنة النبوية، وفي العقيدة، والفقه الإسلامي. ولا تخلو المحافظة من مكتبات تجارية يباع فيها بعض الكتب والمراجع الدينية والثقافية والعلمية، وبعض الجرائد والمجلات السعودية والعربية والأجنبية[٣].

---

(١) حكمت الدولة الزيدية اليمن قروناً طويلة، وظهرت الدولة الصليحية في القرون الوسطى، وانتشرت العقيدة الإسماعيلية في اليمن منذ القرون الإسلامية المبكرة، ومدت نفوذها إلى نجران في العصر الحديث، وجميعهم سعوا إلى نشر معتقداتهم ونفوذهم السياسي على أرض السروات ابتداءً من ظهران وقحطان جنوباً، لكنهم لم يحققوا نجاحات فعلية، حتى وإن استخدموا القوة أحياناً، وإنما فشلت مخططاتهم وعادوا إلى مواطنهم الرئيسية في اليمن. وللمزيد هناك عشرات الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة التي تحدثت عن تاريخ هذه العقائد والقوى السياسية، وما بذلت من جهود لنشر نفوذها على السروات وبلاد جازان والحجاز وغيرها من بلدان تهامة عسير.

(٢) بلاد ظهران الجنوبية الحدودية مثلها مثل أي محافظة أخرى في منطقة عسير، أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي من حيث مناهج التعليم والفكر والثقافة، وأهلها يتمتعون بحياة هادئة مستقرة في عقائدهم وأحوالهم العامة والخاصة. بل إن كثير من المؤسسات الإدارية الحكومية الموجودة في ظهران تخدم محافظة سراة عبيدة ومناطق أخرى عديدة في بلاد قحطان الواقعة إلى الشمال من بلاد ظهران.

(٣) تحظى منطقة ظهران الجنوب برعاية جيدة من الدولة ثقافياً وتعليماً وإدارياً وعسكرياً واقتصادياً، لكنها مازالت بحاجة إلى بعض الخدمات الضرورية مثل: قطاعات عسكرية كبيرة، ومؤسسات تعليمية عالية مثل الكليات العلمية، والطبية، والهندسية، والتقنية. وتحتاج أيضاً إلى مراكز ثقافية فاعلة، ومتاحف أثرية وتاريخية وجغرافية.

٣- كيف رأيت ظهران في شهري ذي القعدة وذي الحجة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)؟

رأيت ظهران آمنة مطمئنة، يعيش أهلها في رغد من العيش، مع أن الحرب بين السعودية والحوثيين قائمة من منتصف عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، وأثناء تجوالي في المحافظة ومقابلتي شرائح عديدة في المجتمع اتضح لي عدد من الأمور، نذكر أهمها في النقاط التالية:

أ - تذمر الناس اقتصادياً وتجارياً، فالعاملون في الأسواق وبعض الحرف والمهن التجارية والاقتصادية يقولون أن الحرب القائمة على الحدود اليمنية السعودية أثرت في النشاطات الاقتصادية، بل أن كثير من المحلات قفلت، أو تحولت إلى شمال المحافظة أو مناطق أخرى في جنوبي البلاد السعودية. وكثير من السكان الوافدين إلى المحافظة للعمل أو التجارة وغيرها فضلوا السكن خارج حاضرة ظهران، وبعض الظهرانيين أنفسهم نزحوا إلى خميس مشيط وسراة عبيدة وأبها وبيشة وغيرها، وهذا مما أثر على حركة البيع والشراء في المحافظة، وعلى مناشط اقتصادية أخرى عديدة[1].

ب - بسبب الحرب القائمة، والخوف على أرواح الناس، اُتخذت بعض القرارات بشأن مدينة ظهران وما حولها، حيث أقفلت جميع مدارس التعليم العام في الحاضرة، ونقلوا طلابها إلى شمال المحافظة، وأنشئ ما يسمى بـ (التؤامة) أي أصبحت الدراسة محصورة فقط في يومين أو ثلاثة. وأصبحت صلاة الجمعة لا تقام إطلاقاً في جوامع المدينة، وتقام في القرى والمساجد الأخرى المتفرقة خارج حاضرة ظهران. وتحولت جميع عيادات مستشفى ظهران الجنوب إلى الجهة الشمالية من المحافظة، وأصبح المستشفى نفسه لا يستقبل إلاّ الجرحى والحالات الخطيرة نتيجة الحرب أو القصف الذي يأتي من داخل الحدود اليمنية إلى الأسواق والمنازل في حاضرة ظهران وما حولها[2].

ج - لا تبعد مدينة ظهران الجنوب عن الحدود اليمنية إلا كيلوات محدودة، وهذا مما جعل نسبة الخوف ترتفع عند كثير من السكان، حتى أن بعضهم يقولون نحن لا

---

(١) المصدر: هذا ما سمعته وشاهدته أثناء تجوالي في أسواق وأرياف وقرى حاضرة ظهران في الفترة من (٢٩/١١-٢/١٢/١٤٣٧هـ).

(٢) أثناء تجوالي في مدينة ظهران وبعض القرى المحيطة بالحاضرة شاهدت آثار القذائف المرسلة من اليمن واضحة للعيان في جدر الجوامع والمساجد وبعض الشقق المفروشة والعمائر الكبيرة، وأحياناً في بعض المناطق الخالية من السكان، وهذا مما سبب الخوف والهلع عند كثير من السكان وبخاصة الذين نزحوا من الأجزاء الجنوبية للمحافظة، أو من الوافدين الذين كانوا يقطنون مدينة ظهران، ثم تركوها واستوطنوا في سراة عبيدة أو خميس مشيط أو أبها وغيرها.

نرى أي قوات أمن وطواري في المحافظة، وظهران بلاد حدودية يجب أن تكون محصنة بالعساكر والقوى الأمنية، وهذه الأقوال كانت مقنعة لي شخصياً، وعندما قابلت بعض المسئولين في المحافظة، وأبديت لهم ما لاحظت وسمعت، كان ردهم، نحن لا نسعى إلى نشر الرعب والخوف بين الناس، ونحن محتاطون لكل شيء، ثم إن الحدود اليمنية السعودية في محافظة ظهران مزروعة بالقوات العسكرية، وإجاباتهم فعلاً مقبولة، وهذا مما جعل الزائر أو السائح في المحافظة لا يشعر بأي مشكلة على الإطلاق، مع أن الحرب قائمة على الحدود وهي قريبة جداً من وسط مدينة ظهران[١].

٤- السياحة والآثار:

الأربعة أيام التي قضيتها في محافظة ظهران الجنوب جعلتني أخرج بالعديد من الرؤى والانطباعات في ميداني السياحة والآثار، ونذكر أهمها في النقاط التالية:

أ- بلاد ظهران ذات تاريخ عريق وقديم، ويتضح ذلك في عشرات القرى التراثية المتناثرة على الأودية، وفي جبال وأرياف المحافظة، والقصور والحصون الموجودة داخل القرى، وقريباً من المزارع، وفي رؤوس الهضاب والجبال[٢]. وجبالها ووهادها وكثير من أرضها مليئة بالنقوش والرسومات الصخرية، والطرق التجارية القديمة ومن أهمها الطريق التاريخي القديم الذي سلكه أسعد أبوكرب تبع ملك اليمن، وسلكه أيضاً أبرهة

---

(١) دراسة وضع ظهران الإداري والأمني منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر، من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس دراسة علمية موثقه، ونأمل أن نرى أحداً من طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيدرس هذا العنوان دراسة علمية تحليلية.

(٢) تاريخ القرى والقصور والحصون القديمة في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات التي لم تدرس إطلاقاً، والجميل أن كثير من هذه الحصون والقرى مازال ماثلاً للعيان، مع أنه بدأ الخراب والدمار يصيب الكثير منها، ونأمل أن ترعى هذه الآثار المعمارية وترمم ويحافظ عليها وهذه مسئولية أهل البلاد، والإدارات ذات الاختصاص في الدولة. ونرجوا أن تدرس وتوثق قبل أن تضيع، كما ضاع غيرها من القرى والآثار في مناطق عديدة من جنوبي البلاد السعودية. ومما شاهدت أيضاً بعض المنازل القديمة في مدينة ظهران وبخاصة غرف ومجالس البيت من الداخل، فتراها مثل المنازل والبيوت العسيرية القديمة، حيث ترى فيها النقوش والفنون المحلية الجميلة، والنساء الأوائل من يقمن بهذه الأشكال والخطوط والرسومات، وجميع موادها محلية من الطبيعة. ومن خلال أسفاري وجولاتي في بلدان تهامة والسراة خلال الأربعين سنة الماضية. وجدت كثيراً من الفنون المعمارية القديمة اندثرت، ولا نجد أي بحوث أو دراسات علمية حفظت هذه الجوانب العلمية والثقافية والمعرفية، وبالتالي ضاعت وسوف يضيع ما بقي من هذا الموروث الحضاري الأصيل.

الحبشي الذي خرج قبل الإسلام في حشد عسكري من اليمن إلى الحجاز بهدف هدم الكعبة[١].

ب – الأماكن السياحية الطبيعية في ظهران الجنوب كثيرة، وأجملها الأودية الخضراء التي يوجد على ضفافها الكثير من القرى والمستوطنات التاريخية القديمة، وجبالها المتفاوتة في الصغر والكبر، ومن أهمها: جبل شثاث ذا اللون الغامق، وهو أطول جبال ظهران في بلاد وادعه، وإلى جنوبه مدينة ظهران، ومن على قمته ترى مناطق شاسعة في محافظة ظهران الجنوب ومناطق أخرى عديدة من حولها[٢].

ج - لا تخلو محافظة ظهران من حدائق داخل المدن والقرى الكبيرة، والبلدية هي من قامت على إصلاحها والعناية بها[٣]، وهناك بعض المتنزهات الجميلة مثل: منتزه وادي الحاجر جنوب غرب مدينة ظهران، ومنتزه العشة، ويبعد حوالي (٢٠كم) من مدينة ظهران تجاه الجنوب، وأيضاً منتزه بردان في الناحية الجنوبية، ويبعد من وسط المدينة حوالي (٤٠كم)، ومتنزهات القو، ووادي القحيف، وأم الذبان، والأفياض وجوعان، وشعب آل عاطف، وبراق، وجميعها في شمال المحافظة، وأيضاً العاقة، والحاجب الأحمر، والثويله جنوب المحافظة، ومتنزه قاويه في الشرق، ويبعد عن المدينة حوالي (١٠كم)[٤].

---

(١) دراسة آثار ظهران، ونقوشها، ورسوماتها الصخرية، وطرقها وأسواقها القديمة من الموضوعات المهمة والجديدة في أبوابها، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه العناوين القيمة والجديرة بالدراسة والبحث والتوثيق.

(٢) حاولت مع بعض الأصدقاء أن نصعد إلى قمة جبل شثاث، لكن ذلك لم يحصل لظروف أمنية، نتيجة للحرب القائمة على الحدود السعودية اليمنية وبخاصة في منطقة علب الحدودية.

(٣) من تلك الحدائق ما يوجد في الرحيبين الغربي والشرقي، وحدائق: السليل، والبلدية، والهضبة، وجربوع وغيرها في حاضرة ظهران. وهناك حدائق أخرى عديدة في مراكز الحرجة، والفيض وغيرهما. المصدر: هذا ما شاهدته وسمعته أثناء زيارتي لمحافظة ظهران في الفترة من (٢٩/١١-١٢/٢/١٤٣٧هـ).

(٤) نعم لا تخلو محافظة ظهران الجنوب من متنزهات أشرفت عليها البلدية والجهات الحكومية، لكن المعالم السياحية الطبيعية هي الأكثر انتشاراً في عموم المحافظة، ومازالت الهيئة العليا للسياحة، والمحافظة، والبلدية مقصرة في استصلاح كثير من المواقع الجميلة في المنطقة، ونأمل أن نرى في المستقبل القريب اهتماماً أكبر بهذه المحافظة مع مراعاة خصوصيتها في تراثها العمراني، ومدرجاتها الجبلية، وأوديتها الخضراء الجميلة، وأسواقها وطرقها التجارية التاريخية، وتراثها وموروثها الاجتماعي والاقتصادي الأصيل. وأقول إنما ذكرت من إشارات عن السياحة والآثار في محافظة ظهران الجنوب ليس إلا نماذج قليلة، مع أن المنطقة مليئة بالقرى، والمساجد، والنقوش والآثار التي تحتاج إلى أن تدرس في مجلدات، ونأمل أن نرى من أساتذة السياحة والآثار في المملكة العربية من يدرس هذه المحافظة ويطلعنا على صور من تاريخها القديم والحديث والمعاصر، ويوضح لنا أهمية أرضها سياحياً وأثرياً.

سادساً: نتائج وتوصيات:

بلاد ظهران الجنوب مهمة لجودة موقعها الجغرافي في بلاد السروات، ثم استيطانها منذ القدم، واتصالها ببلدان عريقة مثل: نجران، وأجزاء من أرض اليمن، وبعض السروات الشمالية[١]. وأيضاً ثرى مواردها الطبيعية من المياه، والمعادن، وتنوع التضاريس، والنباتات، والحيوانات وغيرها، كل هذا جعلها أرض ذات تاريخ قديم، وإسلامي (مبكر، ووسيط، وحديث، ومعاصر) [٢].

وفي هذا القسم قصرنا حديثنا على صفحات من تاريخ هذه المحافظة خلال القرنين (١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، وسعينا إلى استخدام الوثيقة، والمصدر، والخطاب الرسمي، والمشاهدات لإتمام هذا الباب، ولا ندعي أننا فصلنا الحديث في تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال الفترة المحددة أعلاه، لكنا أشرنا إلى شيء من ذلك، ونأمل أن يساهم هذا البحث في الإجابة على بعض النقاط المجهولة، وأن يستحث الهمم عند الباحثين والمؤرخين المجتهدين فيصححوا ما أخطأنا فيه، ويفسروا ويشرحوا مالم نستطع عمله، ويدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأوطان العربية العريقة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، **وهناك موضوعات وعناوين كثيرة جديدة تستحق البحث والدراسة في كتب وبحوث ورسائل علمية مختلفة، ومن تلك العناوين، ما يلي:**

١. دراسة أنساب وتاريخ الأقوام الذين عاشوا في هذه المحافظة في عصور ما قبل الإسلام. والبحث في طبيعة الأرض والإنسان وكيف كانت حياتهم السياسية والحضارية قبيل ظهور الإسلام.

٢. قبائل وادعة من همدان، وقبائل سنحان، والحباب، وشريف التي تستوطن اليوم شمال المحافظة سكنوا هذه البلاد من قبل الإسلام، وتستحق كل

---

(١) من يبحث عن هذه البلاد (أرضاً وسكاناً) في كثير من مصادر التراث الإسلامي فإنه يجد لها ذكراً مثل: موقعها، وسكانها قبل الإسلام وبعده، وشيئاً من أحداثها التاريخية والحضارية، وبعض أعلامها في عصور ما قبل الإسلام، وعبر عصور التاريخ الإسلامي. ونأمل أن نرى من أبنائها، أو من الباحثين الجادين في الجزيرة العربية من يدرس أرض وسكان هذه الأوطان دراسة علمية تاريخية حضارية موثقة.

(٢) هذه الحقيقة ملموسة في طبيعة الأرض وتنوعها، وفي آثارها ونقوشها، وقراها، وحصونها، وطرقها، وأسواقها التراثية القديمة، وفي أنواع نباتاتها، ولهجات أهلها وأهازيجهم، وأحاجيهم، وأشعارهم، وحكمهم، وموروثهم اللغوي. المصدر: هذا ما استخلصته من زيارتي لهذه المنطقة وتنقلي في بعض قراها القديمة، وجبالها، وأوديتها، وسماعي لأقوال ولهجات أهلها.

قبيلة من هذه القبائل دراسة تاريخية تحليلية تبين أنسابها ومتى استوطنوا هذه الأوطان؟ وكيف كانت الصلات فيما بينهم وغيرهم من سكان نجران والسروات وبلاد اليمن؟.

٣. وضع أرض وسكان المحافظة أثناء ظهور الإسلام في الحجاز، كيف سمعوا بالإسلام؟، وكيف دخلوا فيه؟، وما هي جهودهم في نصرة الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها؟.

٤. تاريخ هذه السروات (ظهران الجنوب) وغيرها من البلدان الممتدة من نجران إلى الطائف شبه غامض منذ القرن الثاني للهجرة إلى القرن العاشر (ق ٢-١٠هـ/ق ٨-١٦م)، وهذه الحقبة الطويلة تستحق البحث والدراسة، والدراسات الأثرية من المصادر المهمة لكشف بعض الحقائق عن حياة الناس في هذه الأوطان، والمصادر الإسلامية التقليدية لا تخلو من بعض الشذرات عن تاريخ وحضارة المنطقة، وهي ميدان جيد لمن يستطيع أخراج أي دراسة عنها في تلك القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.

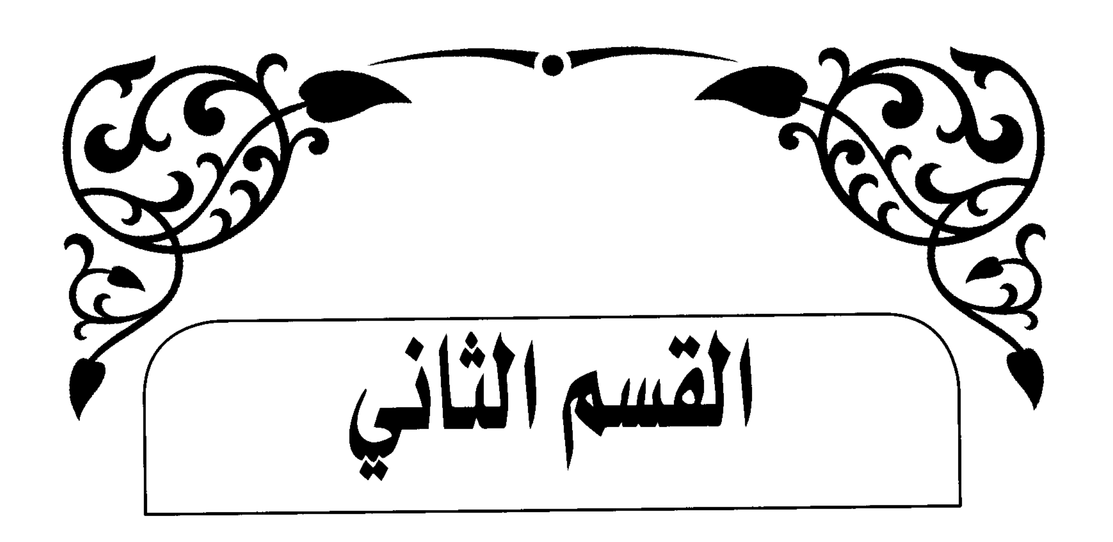
٥. جرى على أرض ظهران خلال القرون الحديثة والمعاصرة (ق١٠-١٥هـ/ ق١٦-٢١م) الكثير من الأحداث السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكرية والتعليمية، والحضارية، والتنموية، وكل عنصر من هذه الجوانب يحتاج إلى عشرات البحوث والدراسات، ومصادر ومراجع هذه الحقبة أفضل من العصور التي سبقتها فهي توجد في أماكن مختلفة، ومتنوعة في مادتها وطرق الحصول عليها مثل: المخطوطات والوثائق والمصادر المنشورة وغير المنشورة، والصور الفوتوغرافية، والروايات الشفهية، والمعالم والآثار المادية وغيرها. ودراسة مثل هذه الأبواب من اختصاص الباحثين والمؤرخين وأساتذة الجامعات الجيدين، ونأمل من جامعة الملك خالد أن تنشئ مراكز بحوث متخصصة تدرس مثل هذه الموضوعات والنواحي الجديرة بالبحث والتوثيق.

٦. الدارس لوضع ظهران الجنوب السياسي والإداري والاقتصادي والحضاري منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم يدرك أهمية هذه البلاد الحدودية، وما وقع على أرضها من أحداث تاريخية متنوعة، وتستحق أن يفرد لها دراسات أكاديمية في هذه الفترة وفي محاور علمية تاريخية عديدة.

٧. أن محافظة ظهران من المحافظات الرئيسية في منطقة عسير، وقد حازت على الكثير من الخدمات والاهتمام الإيجابي الذي يخدم الأرض والإنسان، لكنها أيضاً مازالت بحاجة إلى بعض المؤسسات الإدارية الأهلية والرسمية، وبعض المشاريع الخدمية الثقافية التعليمية، والصحية، والسياحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية.

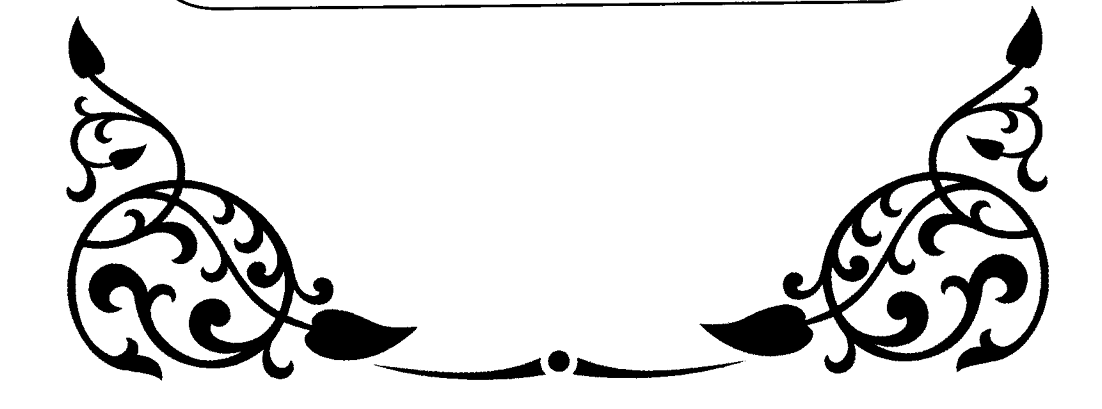
٨. هناك موضوعات تاريخية حضارية تستحق الاهتمام بها قبل ضياع أخبارها مثل: الأسواق الشعبية القديمة، والقرى والمنازل والحصون والآبار التراثية، والأشعار، والفنون الشعبية الاجتماعية، والأحاجي والأهازيج والأغاني والحكم التي عرفها ومارسها الأوائل. وكذلك الألعاب الرياضية، والأعمال الزراعية القديمة، وحرف الرعي والصيد والمهن والصناعات التقليدية السابقة، ودور المرأة كيف كان في السابق، وكيف أصبح اليوم؟ وكثير من الأعراف والعادات والتقاليد القديمة، وكيف أصبحت تقاليد وأعراف وعادات الناس اليوم؟ وماذا جرى عليها من تحولات وتغيرات تاريخية وحضارية؟ .

٩. إن أغنياء وعقلاء ووجهاء وشيوخ وأساتذة ومثقفي محافظة ظهران الجنوب يتحملون مسئوليات كبيرة تجاه أرضهم وأهلهم، والواجب عليهم أن يقوموا بهذه المسئولية بصدق وأمانة ووطنية، والسعي إلى كل عمل رفيع يصب في مصلحة الدين والوطن.



القسم الثاني

من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية)



القسم الثاني

من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية) .

أولاً : مدخل: [١]

دأبت منذ زمن طويل على الاستعانة بطلابي وإشراكهم معي في إنجاز بعض الدراسات التاريخية والحضارية، وكنت ومازلت حريصاً على حفظ حقوقهم العلمية، وذلك حسب ما يقدمون من جهود تذكر فتشكر . فالبعض منهم يجمع الوثائق والصور الفوتوغرافية، وآخرون يقومون بإنجاز بعض البحوث والدراسات العلمية تحت إشرافنا[٢]، ومنهم من ساهم معنا في إعداد دراسة أو دراسات مستقلة . وكل هؤلاء يذكرون في بحوثنا ومؤلفاتنا التي تم طباعتها ونشرها[٣]. وكون جنوبي البلاد السعودية هو أحد ميادين اهتماماتي الرئيسية، فإنني أسعى دائماً إلى تشجيع كل من يستطيع خدمة تراث وتاريخ وحضارة وأدب وفكر هذه البلاد المباركة [٤] .

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس) .

(٢) معظم البحوث التي أشرفنا عليها في مسيرتنا العملية جمعت في كتاب مستقل بعنوان: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية . ببليوجرافيا مشروحة (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) لمحمد بن أحمد معبِّر (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة) .

(٣) من يطلع على معظم مؤلفاتنا يجد كل من أسهم معنا في ميدان البحث العلمي يحفظ حقه، فيذكر اسمه، وترجمته، وبعض جهوده العلمية والعملية . ويجب على كل باحث أن يتصف بالنزاهة والمصداقية وحفظ حقوق الآخرين (ابن جريس) .

(٤) إن تاريخ الجنوب السعودي، أو ما يعرف بـ (بلاد تهامة والسراة) من المجالات المهمة والجديرة بالبحث

وفي هذا القسم ننشر عملين علميين لطالبين قمت بالإشراف عليهم في بحوث تخرجهما في درجة الماجستير بقسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية[١] .وهذان الطالبان هما: **حسن بن فيصل بن محمد آل عامر الشهري، ورشاد بن عبد الله الطنيني الشهري** . فالأول من سكان محافظة المجاردة، والثاني من محافظة تنومة. وأبحاثهما تدور حول الأسواق في هاتين المحافظتين . فابن فيصل ركز في دراسته على بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة المجاردة، وابن الطنيني اقتصر في بحثه على دراسة سوق سبت تنومة، ودراسات الاثنين تدور في فلك العصر الحديث[٢] . وقد قمت بإعادة قراءة هذه البحوث، فحذفت منها بعض الجزئيات، وأصلحت بعض الصياغات وأضفت بعض الشروح، وأجريت بعض التعديلات على بعض العناصر الرئيسية والجانبية، ثم جمعتها في مبحث واحد بهذا القسم سميته : **من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية)**، وحفظت كل دراسة تحت اسم صاحبها. فالباحث حسن فيصل أصبح عنوان بحثه: **بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث**[٣]. وبحث رشاد الشهري تحت عنوان: **سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر** [٤] . ومن ثم أخذت هذين البحثين قسماً مستقلاً في الجزء الحادي عشر من هذا السفر العلمي: **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** .

والدراسة، وذلك لعراقة تاريخ وحضارة هذه الأوطان، وكذلك موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين اليمن والحجاز، وبين ساحل البحر الأحمر الشرقي وبين وسط الجزيرة العربية . وهذه الأوطان إن صح التعبير بكرا في تاريخها وموروثها الحضاري . ونأمل من أرباب القلم، ومن الأقسام الأكاديمية في الجامعات السعودية الجنوبية أن تولي هذه البلاد اهتماماً في ميادينها العلمية والبحثية، وإن فعلت ذلك فسوف تقوم بجزء من واجبها تجاه أرض وأهل هذه البلدان. (ابن جريس) .

(١) وكان ذلك من خلال الفصل الدراسي الثاني(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (ابن جريس) .

(٢) عنوان بحث حسن فيصل الذي قدمه للقسم بهدف الحصول على درجته العلمية هو: الأسواق في بلاد المجاردة بتهامة بني شهر من عام (١٣٧٠-١٤٣٧هـ/ ١٩٥٠ - ٢٠١٦م) (دراسة تاريخية) (١٠٦صفحة) وبحث رشاد الطنيني الشهري تحت عنوان: سوق سبت تنومة (١٣٦٥-١٤٣٦هـ/١٩٤٦-٢٠١٦م) (دراسة تاريخية حضارية) (١٠٦صفحة). وهذان البحثان احتويا على تفصيلات كثيرة عن هذه الأسواق المذكورة أعلاه، كما يوجد في كل بحث عدد جيد من الوثائق والصور الفوتوغرافية، وهناك عشرات المصادر والمراجع في كل بحث مثل: الوثائق، والكتب المطبوعة والمنشورة، وبحوث غير منشورة، ومقابلات شخصية، ومشاهدات ودراسات ميدانية.

(٣) الأسواق التي ناقشها حسن فيصل منتشرة في عموم محافظة المجاردة وليست في مدينة المجاردة . ثم إن اسم محافظة لم يظهر إلا في القرن (١٥هـ/٢٠م)، والبحث يناقش تاريخ هذه الأسواق منذ القرن(١٤هـ/٢٠م).

(٤) أيضاً تنومة لم تعرف محافظة إلا في العقد الرابع من القرن (١٥هـ/٢٠م) وحديث رشاد عن سوق السبت، الذي هو السوق الرئيسي في هذه البلاد، يدور في فلك العصر الحديث والمعاصر وبخاصة من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن.

ثانيـاً : بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامـة بني شهر خلال العصر الحديث . بقلم : أ. حسن بن فيصل بن محمد الشهري [1] .

(١) حسن بن فيصل بن محمد آل عامر الشهري من مواليد قرية آل يماني بالمجاردة عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) . تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة القوز بوادي العرضي وتخرج فيها عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ثم درس الثانوية في وادي بقرة بتهامة بني شهر وتخرج فيها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) . ثم درس البكالوريوس في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد وحصل على الدرجة عام (١٤٢٥ـ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . وحصل على العديد من الدورات التدريبية في مجال عمله . وحسن من الطلاب الجيدين وعلى قدر جيد من الأدب ولطف المعشر. (ابن جريس) .

أولاً : تمهيد:

المجاردة إحدى مناطق تهامة عسير المهمة على مر العصور وذلك لما لها من مكانة مهمة على طريق الحج للقادمين من جنوب الجزيرة العربية . حيث يمر بها الحجاج والمسافرون إذا قصدوا أرض الحجاز لأداء مناسك الحج أو العمرة ذهاباً وإياباً فيجدون فيها الراحة والطمأنينة وينعمون بخيراتها ويستمتعون بجوها الجميل خصوصاً في فصل الشتاء [١] . وكان يغلب سابقاً على مجتمعات بلاد المجاردة والقرى التابعة لها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون المشايخ أو رؤساء القبائل على رأس ذلك الهرم ويليهم النواب ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة هذا الهرم[٢]. ومنذ أن وحد الملك عبدالعزيز. يرحمه الله. جنوب

---

(١) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، ج١، تحقيق : ممدوح حسن محمد. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦م . ص ٣٥ و ٣٦ .

(٢) الشهري، محمد علي آل الجحيني: صور من التاريخ الحضاري في تهامة بني شهر (التكافل الاجتماعي)، ص١ (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٢٤ .

المملكة وأصبحت المجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) كانت هذه البلاد تخطو نحو التقدم والرقي[١]، وظهر ذلك جلياً في عهد حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فأنشأت بها الدوائر الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة. وها هي محافظة المجاردة اليوم تواصل مواكبة عصر النهضة والتقدم في مجالات الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي تشهدها مملكتنا الحبيبة . ولأن هذا البحث يتحدث عن بعض الأسواق في محافظة المجاردة بتهامة بني شهر خلال العصر الحديث . فنذكر هنا لمحة تاريخية موجزة تشمل الموقع، والحدود، وطبيعة التضاريس، وأهم الأنشطة البشرية .

وتقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير . ويحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران (العرضية الجنوبية) التابعة لمنطقة مكة المكرمة ومن الجنوب محافظة بارق بعد انفصالها إدارياً عن المجاردة،ويحدها من الغرب مركز خميس حرب التابع لمنطقة مكة المكرمة، ومركز جمعة ربيعة التابعة لمحافظة بارق، ويحدها من الشرق محافظة النماص . وإدارياً ترتبط محافظة المجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيسي طوله خمسة وثمانون ومائة كيلومتر، ويتبعها ستة مراكز إلى وقت قريب هي مركز بارق، ومركز ثلوث المنظر، ومركز عبس، ومركز ثربان، ومركز جمعة ربيعة المقاطرة، ومركز خاط . وعندما صدر الأمر الإداري من منطقة عسير بترقية مركز بارق إلى محافظة[٢] انفصلت عدة مراكز إدارية كانت تتبع محافظة المجاردة، منها مركز ثلوث المنظر، ومركز جمعة ربيعة . وأصبحت محافظة المجاردة تقتصر على كل من مركز خاط، ومركز عبس، ومركز ختبة، ومركز ثربان .

وتتنوع تضاريس محافظة المجاردة على الحدود المساحية القديمة من جهة إلى أخرى حيث تجد الجبال الشاهقة ومتوسطة الارتفاع مثل: جبل بركوك، وجبل ريدان، وجبل أثرب، وجبل ثربان، وجبل تهوى، وجبل ريمان وغيرها. وبها كثير من الأودية المنحدرة من تلك الجبال، مثل وادي بقرة، ووادي خاط، ووادي شري، ووادي العرضي، ووادي الضمو، ووادي الغيل. كما نجد الأراضي المنبسطة، في بعض جهات المحافظة

---

(١) ابن جريس، غيثان بن علي : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين،ط٣، أبها: (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٣٧٢.

(٢) تم صدور القرار باعتماد العمل بمحافظة بارق بقيادة محافظ بارق الأستاذ/ سلطان بن سعد السديري اعتباراً من يوم الإثنين (١٤٣٤/٣/١٦هـ - ٢٠١٢/١٢/١٧م) .

مثل خبت آل حجري[١]. وتتصف المجاردة بمناخها الحار صيفاً المعتدل الدافئ شتاءً، وتهطل عليها الأمطار على مدار الفصول الأربعة نسبياً، ويعتدل المناخ في المرتفعات صيفاً، وتتميز بالطقس الشتوي في فصل الشتاء خاصة في المرتفعات، بينما يميل إلى الدفء في المنخفضات[٢]. ومن أهم الأنشطة البشرية فيها الزراعة، وأهم محصولاتها الدخن والسمسم، وينتشر في وديانها أشجار الموز والليمون والأشجار العطرية في أعالي الجبال مثل الريحان والبرك، والشيح، والنعناع، وكذلك أشجار البن في أعالي جبال ريمان وبركوك ووادي الغيل وأشجار الزيتون البري وغيرها من الأشجار الأخرى التي تكتظ بها جبال هذه المنطقة، كما تزرع في أطراف المحافظة الخضروات والفواكه المحلية. وبما أن سكان المجاردة يعودون إلى الأصل القروي[٣]، في تشكيله القبلي فهم أيضاً يعملون بالرعي، ومن أشهر الحيوانات التي تربى الأغنام، والإبل، والبقر[٤]. ويعمل عدد كبير من سكان المحافظة بالتجارة حيث تعد مركزاً تجارياً نشطاً في منطقة عسير، والزائر لها يرى بنفسه ما وصلت إليه الأسواق الأسبوعية واليومية من تنافس كبير في عرض السلع، وتوفير ما يحتاجه السكان، حتى أصبحت تلك الأسواق مقصداً لسكان المراكز والقرى المجاورة للتسوق والترفيه عن النفس، ولقد وفرت عليهم الكثير من الوقت والجهد في الذهاب إلى أسواق المدن المتحضرة مثل مدينة أبها أو مدينة جدة[٥]، أو غيرها من المدن التي كان يضطر الأهالي للذهاب إليها خاصة في المواسم السنوية مثل: المواسم الصيفية التي تكثر فيها مراسم حفلات الزواج، أو مراسم الأعياد الإسلامية، وكذلك مواسم بداية الأعوام الدراسية. ومع تطور المنطقة وكثرة

---

(١) العمروي، عمر غرامة: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق)، ط١،جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ. ص ٢٠.

(٢) العمروي، عمر غرامة: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (رجال الحجر)، ط١. الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٦.

(٣) ابن جريس، غيثان علي: عسير (دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م)، ط١: دار البلاد للطباعة والنشر، جدة: (١٤١٥هـ/١٩٩٤م). ص ٣٣؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل، ط٢، (بيروت، الدار اليمنية للنشر والتوزيع (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٩٠.

(٤) الشهري، محمد علي آل الجحيني: الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة)، ط١، أبها، مطابع الجنوب (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). ص ٦٦.

(٥) هذا ما شاهدته وعايشته منذ أكثر من سبع سنوات على مدار إقامتي في محافظة المجاردة إلى وقتنا الحاضر.

عدد الإدارات والمرافق الحكومية اشتغل عدد كبير من أبناء المحافظة في وظائف رسمية بالمؤسسات في بلاد المجاردة وخارجها سواءً في الجيش أو الأمن الداخلي، كما يحظى قطاع التعليم بنصيب وافر من هذه الوظائف حيث يشتغل عدد كبير من أبناء المحافظة في مهنة التدريس بمراحله المختلفة نتيجة لتطور التعليم المبكر في هذه المحافظة[1].

ثانياً: أسواق المجاردة الأسبوعية :

١- أهم هذه الأسواق :

أ- سوق اثنين المجاردة :

١- موقعه وتقسيماته، وصور من نشاطه :

يقع هذا السوق في مصب وادي الضمو المنحدر من جنوب جبل ريمان وبعض الجبال الأخرى تحيط به وسط المحافظة حالياً على الطريق المؤدي إلى قبائل آل كميت، وآل صميد الملحاء، وآل شغيب الضمو في حدود أملاك قبائل المجاردة، [2] وتحده مساكن ومزارع تلك القبيلة من جميع الجهات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، أما في الوقت الحالي فطوقته المنشآت العمرانية ما بين بيوت سكنية خاصة ومحلات تجارية. وهذا السوق أسبوعي قديم مشترك بين قبيلة المجاردة وقبيلة آل مخلد[3]. وتم إنشاؤه بعد ما حصلت عدة حروب بين القبائل ذات المصالح المختلفة حول مكان وزمان السوق، ثم اتفق أفراد قبيلتي المجاردة وآل كميت بوضع السوق في مكانه الحالي، أو قريباً منه، وأصبحت إدارته وحمايته لقبيلة المجاردة [4] تشاركها قبيلة آل كميت في مصالح يوم السوق فقط، واستمرت هذه المشاركة عقود عديدة حتى تم تسليمه إلى المجمع القروي في المجاردة، الذي أصبح بلدية مستقلة في وقتنا الحاضر. وتبلغ مساحة

---

(١) أنظر بلاد بني شهر وبني عمرو، المرجع السابق، ص ٣٧٦، مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن سردة الشهري مدير مكتب التعليم بمحافظة المجاردة يوم الأحد (١٤٣٧/٥/١٩هـ) في مكتبه بالمحافظة .

(٢) زيارة ميدانية لموقع السوق، الذي يقع بجوار المدرسة التي أعمل فيها وهي متوسطة ابن حزم بسوق الإثنين بالمجاردة .

(٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ / محمد بن حسن ظافر الهلالي أحد المعلمين بثانوية صقر قريش بالمجاردة وهو أحد المهتمين بالتاريخ في (١٤٣٧/٥/٢٦هـ).

(٤) مقابلة شخصية مع أحد التجار الذين عاصروا تاريخ هذا السوق في القرن الهجري الماضي وهو العم علي بن راجح الشهري أحد أفراد قبيلة المجاردة، ليلة الخميس الموافق (١٤٣٧/٦/٢٢هـ) في دكانه بسوق الإثنين بالمجاردة .

السوق طولياً حوالي (٤٠٠) متر وعرضياً حوالي (١٥٠) متر تقريباً، وكان هذا السوق قبل تطويره مجزءاً إلى عدة أماكن لا يفصل بينها أي بناية . فجزء لمسعارة الحبوب، وجزء لبيع الأقمشة والألبسة، وآخر لبيع مواد الحرث والزراعة، أو الأسلحة وغيره، ويذكر العم علي بن راجح أن المجلبة كانت مقسمة إلى عدة أقسام، قسم لبيع الأغنام، وآخر لبيع البقر، وثالث لبيع الجمال، ورابع لبيع الحمير. وبناية السوق قديماً تعتمد على الأخشاب وبناء الدكاكين المعروفة باسم (العشش) [1] وفي السوق مكان يقال له (المصاح) وهو موقع مرتفع تستخدمه القبيلة المسؤولة عن السوق في الدعوة إلى الاجتماع، أو تبليغ أمر من الحكومة، وتستخدمه الجهات القضائية والأمنية في قراءة الإفادات أثناء إقامة حد شرعي على من يستحقه . أما في الوقت الحالي فقامت بلدية المجاردة على تنظيمه، وتطويره، وتقسيمه[2] إلى شقين، شرقي، وغربي يفصل بينهما الشارع العام، وتكثر في الشق الغربي الدكاكين المختلفة التي يباع فيها بعض الملبوسات، إضافة إلى بعض المطاعم والخيام التي تقدم فيها الأكلات الشعبية مثل الخمير، والشدخ، والبحيتة، وتقع مجلبة المواشي خلف هذه الدكاكين من الجهة الغربية بعد أن تم نقلها من مكانها القديم وسط السوق لاتساع المساحة، بينما يقع في الشق الشرقي من السوق مبنى حديدي (هنقر) وهو مقسم إلى عدة أقسام : قسم لبيع اللحوم الطازجة، والمطبوخة (الحنيذ)، وقسم آخر لبيع التمور، وقسم ثالث لبيع الخضار والفواكه المشكلة وغيرها . ومرتادو هذا السوق قديماً يجتمعون في رحالهم ويبدأون في الوفود إليه من بعد صلاة عصر الأحد، وذلك بسبب وعورة الطرق وعدم توفر وسائل المواصلات الميسرة التي تنقل الناس من وإلى السوق حاملين معهم سلعهم المختلفة، وآمالهم المرتقبة بالعودة بالفائدة المرجوة منه، فأصحاب المواشي يسوقونها حتى تبلغ مكان المجلبة[3]، وأصحاب السلع الأخرى يحملونها على ظهورهم أو على بعض الدواب كالجمال والحمير حتى يتسنى لهم حجز المواقع المميزة لعرض بضائعهم المختلفة . وتبدأ مراسم التسوق من صباح يوم الإثنين وتستمر إلى ما بعد وقت العشاء. ويعتبر السوق الرئيسي لتهامة بني شهر منذ القدم لكبر مساحته وتنوع سلعه، وكونه مركزاً تجارياً مهماً فهو كذلك ملتقى ثقافي واجتماعي لمحافظة المجاردة. أما اليوم

---

(١) مقابلة مع العم سعيد بن راجح الشهري أحد التجار في سوق الإثنين (١٤٣٧/٦/٢٢هـ) في نفس الوقت السابق .

(٢) زيارة ميدانية لموقع السوق في يوم الإثنين (١٤٣٧/٥/٢٠هـ) والتقاط بعض الصور لفعالياته .

(٣) هذه العادة ليست خاصة فقط بسوق اثنين المجاردة، بل هي عادة دارجة في جميع أسواق المنطقة تفرضها بعد المسافة، وصعوبة الطرق، وقلة المواصلات .

فإن هذا السوق أصبح يقام في يومين هما الأحد والإثنين، وقد شملته موجة التطوير، وأصبح الذهاب إليه نوعاً من السياحة والترويح عن النفس، إضافة إلى الهدف الأساسي من إقامته وهو الحصول على الاحتياجات المختلفة في كل أسبوع، كما أنه يعد نموذجاً من نماذج صور الترابط المجتمعي والنشاط التجاري لأبناء المجاردة في المواسم الكثيرة وبخاصة في شهر رمضان المبارك الذي ما أن يهل هلاله إلا وترى هذا السوق يعج بالمتسوقين من داخل المحافظة وخارجها[1]. وتتولى بعض المؤسسات الإدارية الإشراف عليه وتنظيمه مثل: الشرطة، والمرور، والدفاع المدني، والبلدية .

٢ـ بعض الأحداث التي حدثت في السوق :

يحكي لنا كل من العم علي بن راجح وأخوه سعيد بن راجح أن رجلاً من خميس البحر أتى إلى السوق، وحصل بينه وبين أحد المتسوقين من قبيلة بلقرن خلاف وصل به إلى حد أن قتله، ثم هرب من السوق، وعندها تقدم أعيان ومشايخ قبيلة المجاردة بالالتزام لقبيلة بلقرن وإحضار القاتل مهما كلفهم الأمر أو التعويض عنه بأحد أفراد القبيلة، وافقت قبيلة بلقرن على إعطائهم مدة أربعة عشر يوماً فقط، وعندها بدأ البحث عن القاتل من عموم أبناء القبيلة الملتزمة، وقد ذهب أحد أبناء المجاردة متخفياً إلى جهة اليمن، وبعد فترة استطاع أن يصل إلى القاتل ويتعرف على منزله، ثم جاءه في هيئة رجل محتاج يريد العمل لتوفير لقمة العيش له ولأهله، فعرض عليه أن يعمل معه بالزراعة وبالفعل وافق القاتل على قبوله للعمل، واستمر معه حوالي عشرة أيام حتى أمن، وبعد أن نام القاتل في إحدى الليالي، واستغرق في النوم، قام الرجل الذي يطلبه بقطع رأسه ثم حمله معه حتى سلمه لقبيلة بلقرن، وعند ذلك تعتبر قبيلة المجاردة قد أوفت بالتزامها [2].

ب ـ سوق أحد خاط : يقع خاط في شرق محافظة المجاردة على طريق عقبة سنان[3]، المؤدية إلى محافظة النماص، وتسكنه عدة قبائل من بني عمرو هم: قبائل

---

(١) زيارات ميدانية متكررة خلال السنوات الماضية لمقر السوق، ومن الملاحظ توافد الباعة والمتسوقين يبدأ من بعد صلاة الظهر من كل يوم وطيلة أيام شهر رمضان المبارك، ويزداد الازدحام من بعد صلاة العصر حتى قبيل وقت الإفطار.

(٢) المقابلة مع سعيد بن راجح الشهري، وأخيه علي بن راجح الشهري من أبناء قبيلة المجاردة، في سوق الإثنين ليلة الخميس (١٤٣٧/٦/٢٢هـ) .

(٣) باشا، سليمان شفيق باشا: مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير)، جمع وتحقيق : محمد

بنـي مدّ، وقبائـل لجبر، بالإضافة إلى بعض مـن أفراد قبيلة آل صميـد من بني شهر، الذين نزحوا من قريتهم الرهوة الواقعة في شمال شرق جبل تهوي . وقد اشتهرت خاط بسوقهـا الأسبوعـي الذي أقيم من مئـات السنين على قول أحد الساكنـين فيها[١]. وفي السطور التالية نذكر بعض الصور التاريخية لهذه السوق مثل:

١- نشأة السوق وتقسيماته وصور من تجاراته :

نشـأ هذا السـوق تلبية لطلبات سكان خاط وكان مقسومـاً إلى سوق الأحد الأعلى، وسوق الأحد الأسفل بين قبائل بني مدّ وقبائل بلجبر . فتتولى قبائل بني مدّ وهم عشائر مـن آل يثيبـة، وبني قيس، وآل فلعـه، وآل المشاييخ الإشراف على سـوق الأحد الأسفل. بينمـا تشـرف قبائـل بلجبر وهـم: آل الدهيسـ، وآل خشيـل، وآل ماشـي، وآل هقيلة، والجمّال، وآل محمد على سوق الأحد الأعلى[٢]. ويقع سوق الأحد الأعلى في مصب وادي قياص بمساحـة تقريبية تقدر بحـوال (٢٠٠م) طولاً و (٢٠٠م) عرضـاً . ويحده جبل تهـوي من الجهة الغربية، بينما تحده مزارع مشتركـة لبني عمرو وبني شهر من الجهة الشرقية، ومن الشمال والجنوب تحده مسايل وادي قياص الذي يقع عند مصبه[٣]. أما سـوق الأحد الأسفل فيحـده من الشرق وادي قياص، ومن الغـرب قرية العال لقبيلة آل هقيلة، ومن الشمال يحده أملاك قبيلة آل يثيبة من بني عمرو، ومن الجنوب يحده جبل حجالـة وهو جبـل صغير يمتد في جبل تهـوي المشهور. ويقسم السـوق بشكله التنظيمي إلى عـدة أقسـام : قسم المسعارة الذي يتـم فيه بيع الحبوب، والمجلابـة الذي تباع فيه المواشـي بجميـع أنواعها (البقر، والإبل، والمعـز، والضأن) . وقسـم البزّ (القماش) الـذي تعرض فيـه جميع الأقمشة، والألبسـة، وقسم الصنّاع وهو المـكان الذي يباع فيه جميـع المصنوعات الحديدية، مثل الخناجر والسيـوف والبنـادق، ويتم فيه فتق السلاح الأبيض من الصنّاع الموجودين في السوق[٤].

أحمد العقيلي . النادي الأدبي، أبها، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص٥٢، ٧٤، ٧٥، ١٨٣، ١٩٩ .

(١) زيارة ميدانية لمركز خاط ومقابلة شخصية مع حسن بن محمد العمري في محله التجاري على الشارع العام ليلة السبت الموافق (١٨/٦/١٤٣٧هـ) .

(٢) مقابلـة شخصيـة مـع الشيخ عبد الله بن أحمد بن ديـدح شيخ قبيلة آل ماشي مـن بني عمرّ في مكتبه بمركز خاط ليلة الأحد (٢٥/٦/١٤٣٧هـ).

(٣) الوقـوف علـى موقع السوق برفقة الزميل ظافر محمد خلوفة الشهري من قبيلة آل صميد في يوم الأحد (١٩/٦/١٤٣٧هـ).

(٤) إضافة من الزميل ظافر محمد خلوفة الشهري وهو من المهتمين بالتراث في يوم الأحد (١٩/٦/١٤٣٧هـ).

كانت بنايات السوق متناثرة في أرجائه إلا أنه كان يخصص مكان معين لأعيان القبائل المشرفة عليه، وعادة ما تكون في موقع بارز ليتسنى لهم مراقبة حركة السوق. ونظراً لصعوبة الطرق المؤدية إلى السوق، وقلة وجودة المواصلات في السبعينيات من القرن الهجري الماضي(١٤هـ/٢٠م)، كان مرتادو السوق يبدأون في السير إليه من عصر ليلة السبت، ويعمل التجار وأصحاب السلع على حجز مواقع بسطاتهم داخل السوق، ويسمرون الليل قريباً منه على أصوات الطبول بمشاركة الرجال والنساء في الألعاب الشعبية المعروفة في تلك المناطق حتى وقت متأخر من الليل [1]، وفي صباح يوم الأحد يبدأ التجار بعرض سلعهم المختلفة، ويزدحم السوق بأعداد المتسوقين، ويستمر هذا الوضع إلى قرابة وقت العصر من اليوم نفسه. وقد اشتهرت كل قبيلة من القبائل الساكنة في خاط بحرفة معينة تعمل على إعدادها والمتاجرة فيها فمثلاً قبيلة آل محمد كانت مشهورة بعمل مطارح للخبز من نبات عشبي ينمو في الأودية اسمة القصبية يلفّ عليها الطفي من سعف النخل وأحياناً تلبسها بالجلد . بينما تعمل بعض القبائل الأخرى في المصنوعات الجلدية لاشتهارها بتربية الماشية، ومن أهم صناعاتها قرب الماء، والشكي التي تستعمل لخضّ اللبن واستخراج الزبدة لعمل السمن البلدي، وصنع الدلو الذي يستخرج به الماء من الآبار، كما أن قبيلة آل صميد من بني شهر كانت مشهورة بصناعة المحافر والمناشر والمكانس، كما يوجد في السوق الخياطون لنسج وخياطة الثياب سواءً للرجال أو للنساء .

٢- أسباب توقف السوق وانتقال موقعه :

بعد أن اتفقت كافة قبائل بني عمرو بجميع أفخاذها سواءً من بني مدّ أو بلجبر على نشأة سوق أحد خاط الأسفل وسوق الأحد الأعلى في المواقع المذكورة آنفاً، وعلى مذاهب وقواعد معلومة، واستمر السوق في نشاطه إلى سنة (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ثم اندثر السوق الأسفل بسبب بعض الخلافات بين أفخاذ قبائل بني مدّ التي كانت تشرف عليه ؛ بينما انتقل السوق الأعلى من مصب وادي قياص لكثرة جريانه من وقت إلى آخر،

---

(١) ذكر الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في إحدى محاضراته أنه عندما كان طالباً بالصف الرابع الابتدائي في ثمانينيات القرن الرابع عشر الهجري نزل من النماص لسوق الأحد بصحبة أحد أقربائه وقد شاهد مشاركة النساء والرجال في الفنون الشعبية التي أقيمت قبل ليلة السوق أو قال: ليلة السوق؛ وكانت هذه العادات موجودة في تهامة بشكل عام ولا تقتصر على خاط فقط، وهذا ما أكده لي والدي يحفظه الله بانتشارها في كثير من قرى جبل أثرب وغيرها من القرى المجاورة .

وتم إنشـاء موقـع مسفلت قريب من موقعه السابق يبعد حـوالي (٣٠٠)متر تقريباً جهة الجبـل من الجهة الجنوبية الغربيـة [١]، لكنه بعيد جداً عن أخطار السيول، وتم التسوق فيـه قرابة شهرين، ثم بدأ في الضعف حتى توقف . وبعد ذلك اضطر من اعتاد التسوق في أسواق خاط للذهاب إلى سوق اثنين المجاردة أو سوق سبت ختبة أو الأسواق القريبة منهـا حتى سنة (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، وعندها رأى شيخ قبيلة آل ماشي الشيخ أحمد بن عبـد الله بن ديدح (يرحمه الله) لزوم إحيـاء السوق وإعادته إلى سابق عهده فاقترح على مشايخ وأعيان قبائل بني عمرو بنقله إلى أملاكه الخاصة والتبرع بجزء من أرضه في وسـط مركز خاط اليوم من أجل إقامته، وبالفعـل وافقت القبائل العمرية على ذلك الاقتراح وتم نقله إلى موقعه الحالي، وتم تغيير موعده من يوم الأحد إلى يوم الخميس، فعادت الحياة إليه من جديد، وأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم سوق خميس ديدح [٢] . وهذا السوق يعرف اليوم باسم (سوق خميس خاط)، ومازال الشيخ عبد الله بن أحمد بـن ديـدح الذي ورث مشيخة آل ماشي من والده وقبيلته هم المسؤولون على السوق حتى الآن، ورفضـ ابن ديدح تسليمـه للبلدية كونه يقع في الأمـلاك الخاصة المثبتة بالحجج والصكـوك الشرعيـة، إلا أن البلدية تشرف عليه من حيث التنظيم والنظافة وما يدخل في اختصاصها .

ج ـ سوق جمعة أثرب :

يقـع سوق جمعة أثرب في حدود قبيلة آل محجوبة [٣] من آل أمحسين إحدى القبائل الأثربيـة مـن بني شهر العوامر في تهامة، شرق محافظة بـارق حالياً، وكان هذا السوق مـن أهم الأسـواق الشعبية التي تتبع إدارتها لمحافظة المجـاردة إلى وقت قريب . وتعود نشأتـه إلى بعض الأحداث التاريخية التي استوجبت ذلك حسب عرف وعادات القبائل،

---

(١) تم تصويـر مواقـع الأسواق القديمـة والمواقع التي نقلت إليها وهذه الصـورة مدرجة في ملاحق البحث الـذي قـدم للدكتـور غيثان من اجل الحصـول على الدرجة العلميـة، ويوجد نسخة مـن هذا البحث في مكتبته العلمية، كما يوجد عندي نسخة أخرى.

(٢) الشيـخ أحمـد بن عبد الله بن ديدح شيخ قبيلة آل ماشـي وهو من المشهورين في بني عمرو وكان له دور كبير في المطالبة بخدمة الأهالي في جميع المجالات لما له من كلمة مسموعة في جميع الدوائر الحكومية، وهو صاحب فكرة نقل السوق من مكانه القديم إلى مكانه الجديد تحت إمرته وفي جزء من أملاكه لكونه أحد وجهاء بني عمرو في تهامة .

(٣) فؤاد حمزة : في بلاد عسير، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ١٦٢.

وخلاصة مقابلاتي مع عدد من كبار السن في قبيلة (آل يماني) [١]، إنني حاولت أن أصل معهم إلى معرفة تاريخ هذا السوق منذ نشأته إلى وقتنا الحاضر، فوجهت لهم عدة أسئلة، من أهمها: متى تم تأسيس هذا السوق ؟ ولماذا قامت قبائل أثرب بتأسيسه؟ ولماذا وقع الاختيار على أن يقام في حدود قبائل آل محجوبة ؟ وما هو مذهبه ؟ ومن المسؤول عن حمايته ؟ ولماذا انقطع ثم أعيد بناؤه مرة أخرى في زمننا الحالي ؟ فوصلت معهم إلى عدة إجابات دونتها في المحاور التالية :

١- فكرة إنشاء السوق وأسبابها :

كان تأسيس هذا السوق قبل أكثر من مائتي سنة تقريباً حسب أقوال بعض الرواة، وفكرة إنشائه تعود إلى رجل اسمه عبد الله بن جذنان من أعيان قبيلة آل يعلى، وبخاصة عندما تعرضت قبائل أثرب لبعض المضايقات والإهانات المتكررة في سوق الخميس بساحل (بارق)، حيث كان أفراد هذه القبائل يذهبون إلى ذلك السوق للحصول على ما يحتاجونه من مواد غذائية، ولباس، وغيرها من الاحتياجات، لكونه أقرب الأسواق إلى قراهم وأكثرها نشاطاً، فعندما يعرض الرجل الأثربي سلعته ويقوم المشتري من قبيلة آل سباعي، إحدى قبائل بارق، والمشرفة على سوق الخميس، بسوم هذه السلعة، فإذا لم يتفقا على السعر يقوم المشتري برميها في وجه البائع والتلفظ عليه، والاجتهاد في إهانته كون هذا السوق في بلادهم وتحت إمرتهم[٢]. وعندما ضاق آل أثرب ذرعاً بهذه التصرفات أشار بن جذنان على مشايخ قبائل أثرب بإقامة سوق في ديارهم يستطيعون من خلاله الحصول على ما يحتاجونه دون الذهاب إلى الأسواق الأخرى. فأمر بالاجتماع في مكان اسمه (الفصيلة) في ديار قبيلة آل محجوبة التي كانت بقيادة شيخها محمد بن قردان[٣]، وعندما اجتمع مشايخ وأعيان قبائل أثرب حدث الاختلاف

---

(١) كانت المقابلة مع أعيان قبيلة آل يماني من أثرب بتاريخ(١٤٣٧/٥/٢٩هـ) في إحدى المناسبات العامة، ولكنهم رفضوا ذكر أسمائهم و يرون أن في ذكر مثل هذه الأمور ونشرها قد تسبب في إحياء العصبيات القبلية .

(٢) كانت العصبية القبلية مسيطرة على المجتمع في تلك الفترة، فالقبيلة القوية تعمل على فرض نفسها بالقوة على بقية القبائل المجاورة، وأدت تلك العصبية إلى كثرة الحروب وعادة الأخذ بالثأر التي كانت في الجاهلية، ولعل هذا دليل على ضعف الحكومات المركزية التي كانت تحكم شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة التاريخية.

(٣) ما زالت المشيخة إلى وقتنا الحاضر في أبناء الشخص المذكور حيث تولى ابنه عز الدين، وعندما حضرته الوفاة قبل حوالي العشر سنوات تولى المشيخة في قبيلة آل محجوبة أخيه تركي بن محمد ومازال إلى الآن .

في تحديد مكان السوق، وجاء الليل ولم يصلوا إلى اتفاق، فنام المجتمعون عند قبيلة آل محجوبة لكي يستكملوا المباحثات في اليوم التالي، ويقال أن ابن جذنان استيقظ قبل طلوع الفجر ثم ذهب وحده وقام بتحديد مكانه، وعندما أسفر الصبح أخبر الناس بما حدث وأمرهم ببناء السوق في المكان المحدد ووضع له قاعدة، فما كان من بقية أعيان القبائل إلا الموافقة على هذا المكان والشروع في وضع اتفاقية تضمن سلامة السوق واستمراره .

٢ـ ردة فعل قبيلة آل سباعي من بارق :

لما علمت قبيلة آل سباعي من بارق بما قامت به قبائل أثرب من إنشائهم لسوق خاص بهم، أدركوا أن هذا الفعل من شأنه أن يضعف سوق الخميس الذي سبقه بزمن طويل لاسيما وأن السوق الجديد سيكون المنافس القوي في جميع ما يعرض فيه من سلع، فاجتمع أعيان القبيلة للتشاور واتخاذ الرأي تجاه هذا الأمر ؛ وأهم ما خرجوا به هو الاتفاق بالوقوف صفاً واحداً ضد سوق آل أثرب وتدميره، وسعوا إلى تغيير موعد سوقهم من يوم الخميس إلى يوم الجمعة بهدف ضرب نشاط سوق جمعة أثرب الذي أصبح له شأن واسع، ولأن سوق الخميس أقرب للقوافل التجارية المارة من بارق فهم بهذه الخطوة يهمشون سوق الجمعة لكونه في نفس اليوم، وهو أبعد من سوق الخميس في ساحل (بارق حالياً) . فأرسلوا المنادي في التجمعات وفي الأسواق من القريحاء حتى وصل إلى ضواحي محايل يخبرهم بأن سوق الخميس في بارق تغير موعده وأصبح يوم الجمعة، فكانت هذه الحادثة تمثل الشرارة التي كادت أن تقوم بها الحرب بين قبائل أثرب وقبائل بارق عامة، وفي مقدمتهم قبيلة آل سباعي، فعندما علمت قبائل بني شهر من الحجاز وتهامة اجتمع عدد من الشخصيات الهامة في سوق جمعة أثرب، وقاموا باستعراض قوتهم في لون العرضة الشعبية: وأنشد الشاعر محمد بن زاهر، ويلقب بابن الشايب[1] على مسامع قبيلة آل سباعي خاصة وقبائل بارق عامة قصيدة على لون المسيرة يؤكد فيها إجماع قبائل أثرب على إقامة السوق وحمايته فقال:

---

(١) هذا الشاعر من فخذ آل عيسى أحد أفخاذ قبيلة آل يحمد إحدى قبائل العوامر من بني شهر تهامة والساكنة في جبل أثرب، ولا يزال أحفادهم معروفين إلى وقتنا الحالي .

البدع

الله يعمرك يا سوقنا ويرحمك يا جد بناه
سوقنا ركبه الأول على رغم كياد وشاني
قرّ سوق امفصيلة بين الأصحاب وامّ سابلة
جمعة أثرب توزّت[(١)] بين سبع اللحا وأشنابها

وقال في الرد

يا من الحد ذا واسط وذا طارف يا من بنا
نحمد الله من سابق ولا حنّ ندور للشواني[(٢)]
حن بني شهر من دهنا إلى أمحيد خذنا سابلة
لا نفتح فجرةٍ للشر قمنا تحاوشنا بها

ثـم قام السوق وقررت قبائل أثرب مع من أيّدهم من بني شهر بغزو سوق الخميس في ساحل بارق، وحرقه، فلما اجتمعت القبائل ومعها شخصيات هامة من بني شهر ولم تحضـر قبيلة آل يعلى وعندما سألوا عـن أخبارهم، جاء المخبر بأنهم اتجهوا لسوق آل سباعـي لتنفيـذ ما اتفقوا عليه، فلما علم آل سباعي بهذا الخبر لجأوا إلى جار لهم من تهامة كان قد سكن قريباً من ديارهم وطلبوا منه الذمة بينهم وبين آل أثرب فتوجه هذا التهامـي فالتقى بقبيلة آل يعلى وسألهم عن نيتهم فأخبروه بما أجمعوا عليه من إحراق سـوق الخميس، فألقى بوجهـه ووجه قبائله عليهم وطالبهم بالعـودة بعد أن ضمن لهم بإعادة سوق الخميس إلى موعده السابق بدلاً من موعده الجديد (الجمعة)، فالتزمت القبيلـة بما وعدهم به، وأرسلوا رسولهم إلى بقية الأسواق المنتشرة في المنطقة من أجل الإخبـار بعودة السوق إلى موعده القـديم (الخميس) . وبذلك أطفأ الله فتنة كادت أن تقـوم ؛ وأصبح سوق جمعة أثرب عامر بأهله وبمن يحضره من القبائل كافة، واستمرت التجـارة في تزايـد داخل حدوده، وزادت المعروضات من السلـع المتنوعة إلى قبل أربعين سنـة تقريبـاً، ثم ضعف السوق واندثر بسبب تنافـس قبائل أثرب على مصالحه . حيث وافقت عموم القبائل في بداية تأسيسه على أن تكون المصالح كالدلالة والحظوة وغيرها مما يحدث في السوق لقبيلة آل محجوبة كون السوق في أرضها، فلما زادت هذه المصالح

---

(١) توزت: أي امتنعت .
(٢) للشواني : أي للمكاره .

رأت القبائـل الأخـرى أن تتقاسمهـا فأدى هذا التنافس إلى توقـف السوق حوالي ثلاثة عقود [١].

ومنـذ عشر سنوات تقريباً أعادوا سوق جمعـة أثرب إلى سابق عهده، وذلك بسبب ما قام به الزهيري، أحد تجار قبائل بارق، من محاولة تغيير أسواقه المركزية إلى سوق شعبـي يقوم مقام سوق جمعة أثرب الأسبوعي[٢]، فمـا كان من قبائل أثرب إلا أن رفعوا شكوى رسمية إلى الجهات الحكومية مطالبين بردع الزهيري عن القيام بمثل هذا الأمر، لمـا سيصاحبه من اختـلاف وفتنة بين القبائل، فجاء الرد من الجهات المسؤولة بإيقافه شريطـة أن يعود سـوق جمعة أثرب إلى ممارسـة نشاطه، فوافقـت القبائل، ثم عادت الحيـاة إلى هذا السوق الشعبـي الكبير، الذي أصبح في يومنا هذا مـن أنشط الأسواق الشعبية في تهامة بني شهر، فزاد عدد الزائرين له، وتنوعت السلع المعروضة التي تلبي حاجات مرتاديه من أهل المنطقة أو من خارجها [٣].

د ـ سوق سبت خثبة :

يقع مركز خثبة شمـال محافظة المجاردة في تهامة بني شهر التابعة لإمارة منطقة عسـير، ويبعد حوالي عشرين كيلو مـتراً عنها، ويحتضن هذا المركـز العديد من الآثار التاريخيـة القديمة [٤]. ومن بـين هذه الصور الحضارية سوق سبت خثبة الذي يعد من الأسـواق المهمة في تهامة بني شهر، ويعـود تاريخ إنشائه إلى حوالي مائة وخمسين عاماً تقريباً، حسب رواية الشيخ أحمد بن يحيى بن صمان الشهري الملقب (بدوي) وهو شيخ قبيلـة آل مروّح من بلجدع تهامة، وقـد التقيت به في مركز خثبة، ودار الحديث معه عن

---

(١) المقابلـة الشخصيـة مع الشيخ تركي بن محمد عز الدين شيخ قبيلـة آل محجوبة وعدداً من كبار السن في إحدى مناسبات تكريم قبيلة آل يماني لأبنائها المرابطين في الحد الجنوبي للدفاع عن أمن واستقرار أمن هذه البلاد في يوم الجمعة الموافق (١٤٣٧/٥/١٧هـ) باستراحة الربيع بثلوث المنظر .

(٢) واقعـة عايشتهـا ووقفت على بعضـ أحداثها كوني أحد أبناء قبيلة آل يمـاني من جبل أثرب ويعتبر هذا السوق معلم تاريخي أثري للجبل وقبائله .

(٣) زيـارة ميدانيـة قـام بها الباحث لسـوق الجمعة في تاريـخ (١٤٣٧/٦/١٦هـ)، وهو سوق نشـط، إلا أنه قصير في وقته، فهو يبدأ من بعد صلاة الفجر وذلك من أجل استعداد الناس للذهاب للمساجد لحضور خطبتي وصلاة الجمعة .

(٤) القيـام بزيارة ميدانية لمركز خثبـة والوقوف على موقع السوق القديم والحديث في يوم الثلاثاء الموافق (١٤٣٧/٤/١٣هـ) والمقابلة الشخصية مع الشيخ أحمد بن يحيى شيخ قبيلة آل مروّح من بلجدع وبعض أعيان خثبة .

نشأة السوق، وحدوده، ومذهبه، وأهم القبائل التي قامت عليه، وسبب اختيار موقعه، وسبب انتقاله إلى موقعه الحالي، وأهم السلع التي كانت ومازالت تعرض فيه.

١- موقع السوق وحدوده :

يذكر الشيخ أحمد بدوي، أن فكرة إنشاء السوق جاءت بسبب كثرة عدد السكان في قرى ختبة وتتكون من عدة قبائل أهمها : آل فارس، والقاسم المكونة من ثلاثة فروع هي: بلجدع، وبنو حسين، وبنو زهير . وهذه العشائر تعود إلى قبائل بني التيم من بني شهر تهامة، والسوق يقع في أراضي قبيلة آل فارس ويسمى بإثنين الملحاء، لإقامته في يوم الإثنين، وعندما رأت قبائل بلجدع، وبني حسين، وبني زهير، وهي القبائل الأكثر عدداً، والأكبر مساحة في ختبة عدم جدوى هذا السوق لصغر مساحته، اجتمع أعيانها من أجل الوصول إلى اتفاق مع قبيلة آل فارس بنقل السوق إلى مكان أكبر مساحة، واتفقوا على أن يكون في مسيلة جبل ريمان من الجهة الشمالية بوادي ختبة، ولكون جبل ريمان محاداً له من الجهة الجنوبية وفيه قرى ومساكن بني حسين، ويحده من الجهة الشرقية والشمالية بلاد مشتركة لقبيلة بلجدع، أما من الجهة الغربية فيحده مزارع لقبيلة بني زهير . وبذلك أصبح موقعه متوسطاً بين القبائل الثلاث المشرفة عليه، وحددت مساحته بحوالي (١٥٠) متراً طولاً و (١٥٠) متراً عرضاً، وأطلق عليه اسم سوق القاسم كونه كان مقسوماً بين تلك القبائل الثلاث (بلجدع وبني حسين وبني زهير) ثم سمي بعد ذلك (سوق سبت ختبة) لتغيير موعده من يوم الإثنين إلى يوم السبت، ومازال معروفاً بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، وسلم أخيراً إلى بلدية محافظة المجاردة التي تقوم بإدارته والإشراف عليه [١] .

٢- أسباب انتقال السوق :

عندما توقف السوق ثلاثين سنة، ثم أعيد بناؤه ونقله من مسيلة الوادي في موقعه القديم إلى مكانه الحالي في مثلث صيوي (مشقة) بجوار مركز ختبة من الجهة الشمالية بحوالي (٥٠٠م) تقريباً، ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها :

---

(١) مقابلة شخصية مع كل من الأستاذ عبد الله أحمد بن حسين الشهري وهو المشرف على السوق الجديد وقد بذل الجهد في تأسيسه بعد توقف السوق القديم لمدة زادت عن الثلاثين عاماً، وسالم بن ظافر بن قلهاس، والزميل الأستاذ جمعان بن أحمد الحسيني، في يوم الثلاثاء الموافق(١٤٣٧/٦/١٣هـ) في ختبة .

أ. انتقال الكثير من أبناء القبائل في ختبة إلى المحافظات والمدن الكبيرة بحثاً عن الخدمات الكبيرة التي توجد فيها .

ب. كان موقع السوق القديم غير مناسب لتعرضه للسيول الجارفة الآتية من جبل ريمان شمالاً وجميع الجبال المجاورة لمركز ختبة من الشرق والشمال .

ج. انتقال إدارة السوق من القبائل إلى بعض المؤسسات الإدارية في المحافظة وهي التي بحثت عن المكان المناسب الذي تتوفر فيه الشروط اللازمة لإقامة الأسواق.

٣. صور من أعراف الأسواق الأسبوعية :

كانت أسواق المجاردة منذ نشأتها تحت حماية القبائل المشرفة عليها، وتخضع إلى اتفاقات محلية من صنع أهل البلاد، وهذه الاتفاقيات عرفت باسم (مذاهب الأسواق) [1] والفاحص لبنود تلك المذاهب يجدها متشابهة إلى حد كبير عند عموم القبائل ؛ ويرجع السبب في ذلك إلى تشابه العادات والتقاليد السائدة في بلاد تهامة، بالإضافة إلى وحدة الهدف من إنشاء تلك الأسواق، وتجنباً للتكرار جمعت بعض بنود هذه المذاهب في الأسواق السابقة مع الإشارة إلى الاختلافات الخاصة بمصالح كل سوق منها، ومن أهم بنود اتفاقيات تلك الأسواق الأسبوعية، مايلي:

أ. كل من دخل الأسواق يعتبر آمناً على نفسه وماله، ولو حصل الاعتداء عليه داخل حدودها بضرب، أونهب، أو قتل فعلى القبائل المسؤولة عن السوق القبض على الجاني، وتسليمه لأهل وقبيلة المجني عليه من أجل الاقتصاص منه، فإن وصلت الجناية إلى حد القتل واستطاع الجاني الهرب فهي ملزمة بالبحث عنه حتى تحضره وإن تعذّر عليهم ذلك فيقومون بتقديم أحد أفراد القبيلة عوضاً عنه .

ب. على القبائل المشرفة على حماية الأسواق القيام بالتحقيق في كل ما يحصل داخل حدودها من مشاكل من أي فرد أو قبيلة، وتتخذ الإجراءات اللازمة، وهي مسؤولة مسؤولية تامة بإعادة كل مال مسروق أو ضائع إلى صاحبه .

---

(١) مقابلة شخصية مع أحد أفراد قبيلتي وهوي العم علي عوض آل عوض الشهري في منزله بمحافظة بارق يوم الخميس (١٤٣٧/٥/٢٤هـ) .

ج. كل المشاكل التي تحصل داخل أي سوق تعتبر فجرة[1] على أهله ولهم الحق في مطالبة المخطئ بما يترتب على ذلك من عقوبة حسب عرف القبائل، وتختلف العقوبات من مشكلة إلى أخرى .

د. فيما يخص سوق اثنين المجاردة يحق لمن يمتلك محلاً في أرض السوق تأجيره من البائعين سواءً من داخل قبيلته أو من خارجها، وقد بدأت الأجرة بربع ريال ثم نصف ريال ثم ريال و تطورت حتى وصلت خمسة ريالات، كما أن لمشايخ القبيلة الحامية حق في تأجير البسطات داخل السوق مقابل الحماية .

هـ. فيما يخص سوق الأحد يتم تغيير موقع السوق في كل شهر بين سوقي الأحد الأعلى والأحد الأسفل فيعقد السوق في الأحد الأعلى لمدة شهر، ثم الأسفل في الشهر الذي يليه وهكذا .

و. يقسم سوق الأحد الأعلى على خمس قبائل وهم: آل محمد، آل جمال، آل هقيلة، ولهم ثلاثة أرباع السوق من حيث مسؤولية الحماية وأخذ المصالح عليها، وربع لآل ماشي، ويشترك قبيلة آل خشيل مع كل القبائل السابقة في كل شيء سواءً في دفع أي التزام مالي أو أخذ أي مصلحة عائدة من السوق . بينما يقسم سوق الأحد الأسفل على قبائل بني مدّ وهم: آل يثيبة، وبني قيس، وآل فلعه، والمشائخ ويشتركون في دفع الالتزامات أو أخذ المصالح والهبات العائدة من السوق .

ز. فيما يخص سوق جمعة أثرب فقد اتفق مشايخ وأعيان قبائل أثرب بني شهر على مكان السوق وزمانه في الفصيلة بآل محجوبة . وتكون حماية السوق بالتعاون بين أفراد جميع قبائل أثرب السبع وهي: آل يماني، وآل محجوبة، وآل عاصم، وآل الشنيف ويطلق عليهم (قبائل آل أمحسين) وآل يحمد، وآل الوحيش، وآل يعلى، ويطلق عليهم أيضاً اسم (قبائل الوطاد) . وأي اعتداء يحصل على كل من يرتاد السوق يكون المعتدي خصماً لآل أثرب كافة حتى يؤخذ الحق منه حسب مذهب السوق .

---

(١) الفجرة في السوق تعتبر إذلالاً لأهله، وتختلف العقوبات في فجرة السوق من مشكلة لأخرى، فإذا اعتدى أحد على آخر بضربة عصا ولم يسل فيها دم فعليه أن يذبح شاة، وإن سال الدم فعليه أن يذبح بقرة . وهذا النوع من العقوبة يسمى (النكال)، وتزيد العقوبة حسب الجرم أو الخطأ الذي يرتكب.

ح- جميع البنود السابقة تطبق على ما يحدث داخل حدود السوق فقط . أما ما يحدث خارج السوق فيخضع لعرف القبائل وليس على القبائل الحامية للأسواق أي التزام تجاهه .

ط. ينصّب علم في مكان ما من السوق وتسمى راية السوق، وتكون قريبة من المكان الذي يتم فيه اجتماع أهل السوق للتشاور في كل ما يخصه .

ي. اتفقت قبائل بلجدع، وبني حسين، وبني زهير على تحديد موقع سبت ختبة، واجتمع مشائخ كل قبيلة من القبائل المذكورة واتفقوا على أن يقسم السوق إلى ثلاثة أثلاث حسب تقسيم تلك القبائل المذكورة أعلاه [١] .

٣- أهم السلع في الأسواق الاسبوعية :

تتميز الأسواق الأسبوعية في المجاردة بخصوصيتها التاريخية والتراثية نظراً لما يعرض من معروضات متنوعة من الصناعات والحرف المحلية الفريدة التي يقبل عليها السياح والزوار من جميع أنحاء المملكة خاصة في موسم الشتاء، ومن أهم السلع المعروضة في هذه الأسواق الصناعات الحديدية كالأسلحة، والجنابي (مفردها جنبية)، أو السكاكين والسيوف والفؤوس والمناجل [٢]، وبعض الأواني النحاسية، وأدوات الحرث والزراعة سابقاً كالسحب الذي يثبت في اللومة المصنوعة من الخشب. وبعض آلات قطع الأشجار، وبعض الآلات التي تدخل في تجهيز القهوة وحمسها، مثل المحماس والمشهف، وهي أدوات شبيهة بالمحامص الحديثة اليوم، وكذلك بعض الحلي مثل الأقراط، والخلاخيل، والحزام الفضي، والأواني المصنوعة من الخشب مثل المذنب، والصحاف، والقدح [٣]، وأدوات الكيل كالمد وربعه، ونصفه وغيرها، وكذلك الملبوسات القديمة مثل اللحف والوزرة والسديرية وأفضلها المبروم، ومن الصناعات النباتية بعض الفرش والسجاد، والمظلات ومفردها (مظلة) والمراوح (الميهفة) [٤]، ومن المأكولات الشعبية خبز البر، والخمير، واللحم سواءً المطبوخ والمسمى بالحنيذ، أو النيئ الذي يبيعه الجزارون بشكل مباشر، وتعرض أيضاً السلع المصنوعة من الأدوات الفخارية

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن يحيى الشهري شيخ قبيلة آل مروّح، في التاريخ السابق الذكر .

(٢) فايز بن سالم العميري : الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر. ط١٩٩٧م، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٣) القدح: وعاء خشبي يحفظ فيه الدهن في الماضي .

(٤) والمظلات والميهفة تصنع من سعف النخل حيث تجيد صنعتها معظم نساء بني شهر في تهامة .

كالسرداب، والمواڤي، والجرة [١]، ومن أهم السلع أيضاً التمور والخضار والفواكه والعسل والسمن البلدي وزيت السمسم والذرة والحبوب والأغنام [٢]. وتنقسم السلع إلى صادرات وأخرى واردات، فصادرات تلك البلاد من اللحوم غالباً ومن المنتجات النباتية كالحبوب بجميع أنواعها، الدخن والبيضاء، البجيدة، والبر، والمنتجات الحيوانية، والجلود، وغيرها، بينما وارداتها من الصناعات المتعددة سابقة الذكر التي كان التجار يقومون بجلبها من مدن الحجاز أثناء عودتهم من الحج وخاصة الملاحف والثياب وبعض الألبسة والأقمشة [٣]، وكذلك من أسواق القرى الساحلية كالقنفذة والبرك وجازان، أو الأسواق السروية الممتدة من الباحة حتى أبها [٤] .

مما لاحظناه في هذه الأسواق وجود كثير من التشابه في مواقعها وعاداتها وتقاليدها، وسلعها وهذا يعكس التقارب الاجتماعي الذي كان يعيشه السكان في ذلك الوقت والذي فرضته ظروف الحياة، فاتفاق عموم القبائل المشرفة على تلك الأسواق بتحديد مكانها في مسايل الأودية يبين لنا أهمية الأراضي الزراعية التي كانت مصدراً للعيش، فليس لدى أي قبيلة استعداد بالتفريط في أي شبر من أراضيها الزراعية، ثم أن الوادي عادة ما يكون في موقع وسط وحد فاصل بين العشائر ولا يعتبر ملكاً لقبيلة دون الأخرى . كما نرى تكفل القبائل بحماية الأسواق دليل على ضعف الأمن بسبب ما مرت به المنطقة من تعاقب مستمر لظهور دول وإمارات حاكمة بين فترة وأخرى، ووجود السلع والبضائع التقليدية التي تعتمد على الصناعات اليدوية والحرف المهنية دليل على قلة رؤوس الأموال في أيدي الناس، وانتشار الفقر في المجتمع، وتأخر وصول الصناعات الحديثة إلى المنطقة، وعندما بدأت الدولة الحديثة في عهد الملك عبد العزيز في الاهتمام بتطوير جميع الخدمات الي يحتاجها المواطنون، ثم متابعة أبنائه الملوك الذين أتوا من بعده فتغيرت الأحوال، وانتشر الأمن، وتطورت الصناعات، وأنشئت الطرق، وأصبحت الأسواق تزخر بجميع السلع التي تلبي جميع متطلبات الحياة في جميع مدن ومحافظات المملكة، وصارت الأسواق الشعبية صورة حية تجمع بين عبق الماضي وروح الحاضر .

---

(١) السرداب والجرة يستخدمان لحفظ المياه، بينما تستخدم المواڤي لإنتاج الخبز ومنه الفطائر، والخمير وغيرها .

(٢) انظر: Sir. K. Cornwallis, Asir before World War I (Camridge,1976)pp.19ff

(٣) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر، (١٣٩٧هـ/١٩٦٠م) ص ١٦٤، ١٦٥ .

(٤) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٧٠ .

ثالثاً : أسواق المجاردة اليومية الحديثة :

واكبت بلاد المجاردة في تهامة بني شهر التقدم الحضاري الذي ساد جميع مدن ومحافظات المملكة العربية السعودية منذ أن تم توحيدها على يد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى وقتنا الحاضر . ومن أهم الميادين الحضارية التي يظهر فيها التقدم والتطور منهجاً يومياً هو المجال التجاري بمختلف مقوماته وأهدافه، ولعل الزائر للمجاردة قديماً والناظر لها حديثاً يلمس ما نقوله،فبعد أن كانت التجارة في هذه البلاد تقتصر على الأسواق الأسبوعية التي تقام في أيام متفاوتة في الزمان والمكان منذ أن أصبحت إمارة في عام (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) [(١)]. صارت اليوم عملاً يمارسه معظم سكانها، فانتشرت الأسواق متعددة النشاطات في جميع أرجائها، فلا تجد شارعاً يخلو من أي محل تجاري . وربما وصلت تلك المحلات التجارية في اتساعها إلى داخل الأحياء السكنية، ومن أهم تلك المراكز ما يلي :

١ـ المجمعات التجارية الكبيرة :

بدأ أصحاب رؤوس الأموال من أبناء قبائل المجاردة ومن المستثمرين من خارجها يهتمون ببناء المجمعات التجارية متعددة الأغراض، وذلك لما رأوا فيها من تطوير لنشاطهم التجاري وزيادة الفرص الربحية نتيجة للإقبال الشديد من الأهالي في مواكبة التطور الحضاري ومن أهم تلك المجمعات .

أـ مجمع بن سرور التجاري السكني : هذا المجمع يقع أمام مقر المحافظة القديم مقابل مركز شرطة المحافظة ويتكون من عدة محلات تجارية مختلفة [(٢)]، ومن أهمها مكتب خدمات شركة الاتصالات زين، ومركز سبلاش للأطفال، ومحلات رد تاغ وهو حديث جداً، ومحلات الريف للعطورات، ومحلات درعة للعطور، ونخبة العود، وصيدلية النهدي، إضافة إلى سوق الراية المركزي، وتعود ملكية هذا المجمع إلى رجل الأعمال المعروف الشيخ أحمد بن سرور الشهري [(٣)]، وأخيه جندل بن سرور المتوفى قبل أخيه

---

(١) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٣٧٧ .

(٢) تم أخذ صورة لهذا المجمع وإرفاقها في ملاحق البحث الرئيسي الذي قدمناه للدكتور/ غيثان، ويوجد نسخة منه في مكتبة ابن جريس، ونسخة أخرى عند صاحب البحث .

(٣) كان الشيخ أحمد بن سرور شيخ لفخذ آل محرز من قبيلة آل شغيب وقد توفي في بداية عام (١٤٣٦هـ)، وتم تنصيب ابنه عبد الإله في يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ) في حفل حضره جميع مشايخ وقبائل بني شهر من السراة وتهامة.

بزمن طويل. ووجود مثل هذا المجمع التجاري يعطي صورة واضحة لما وصلت إليه الحركة التجارية في المجاردة .

ب ـ مجمع الاتصالات : يقع بين مقري بنك الراجحي القديم والحديث، وتكثر فيه المحلات الخاصة ببيع أجهزة الاتصالات وصيانتها وتعود ملكيتها لعدد من التجار المستثمرين ومن أشهرهم الدكتور عبد الله جابر الشهري[١]، وآل سراح، وآل أبي علامة، وأصبحت هذه المجمعات تكتظ بالمتسوقين لزيادة الطلب على الأجهزة التقنية الحديثة كالجوالات والحاسبات الآلية وغيرها .

٢- مراكز السلع الغذائية :

انتشرت العديد من مراكز السلع الغذائية في المجاردة بشكل كبير وبخاصة منذ عهد الملك فهد بن عبد العزيز، ونرى امتداد هذه المراكز على جانبي الشارع العام، ولا يقتصر وجودها داخل المحافظة الحديثة بل امتد ذلك إلى جميع المراكز التابعة لها مثل مركز خاط، ومركز ختبة، ومركز حيد عبس، ومركز ثربان، وتتفاوت هذه المراكز في أحجامها حسب موقعها وقوة نشاطها فمن البقالات الصغيرة إلى التموينات المتوسطة إلى السوبرماركات التي تمولها الشركات الكبيرة العاملة في مجال السلع الغذائية مثل سوق الراية المركزي الذي يحتل حيزا كبير من مجمع بن سرور التجاري بوسط المحافظة، والذي يعد من أبرز المعالم التجارية حيث يضم بين جنباته جميع ما تحتاجه الأسرة من المواد الغذائية، مثل: أنواع العصائر، والألبان، والأجبان، واللحوم، والنشويات، والسكريات، وأنواع الدقيق المحلي والمستورد، وفيه جزء خاص بالأواني المنزلية، والمنظفات، وبعض الأجهزة الإلكترونية، وفيه مصنع للحلويات الطازجة بجميع أنواعها، وفي الدور الثاني سوق للأقمشة والملبوسات النسائية التي تحمل الماركات العالمية مثل (سمينا)، ويعمل في هذا السوق العديد من العمالة الوافدة ما بين عارض وبائع ومحاسب، وفيه عدد من الموظفين السعوديين كون السوق يخضع لنظام السعودة الذي فرضته وزارة العمل والعمال من أجل سعودة الوظائف في القطاع الخاص.

كما يوجد في المجاردة سوق لبيع المواد الغذائية بالجملة وهو: متاجر المستهلك، وتعود ملكيته لأحد التجار القدامى في المحافظة وهو مصطفى الحميدي، وهناك بعض

---

(١) عبد الله جابر : كان مديراً لمدرسة الملك عبد العزيز في خاط، ثم أكمل دراساته العليا، وعمل في عدد من كليات التقنية في الباحة ومنطقة عسير، وكان عميداً للكلية التقنية بالنماص .

الأسواق المنتشرة في محطات التزود بالوقود، فلا تخلو أي محطة سواءً داخل المحافظة أو على الطرق المؤدية إلى جميع المراكز التابعة لها من وجود بقالات وتموينات، إضافة إلى بعض المحلات الأخرى مثل: صوالين الحلاقة، أو مغاسل الملابس أو غيرها . وهناك المطاعم التي تزخر بها المجاردة وتختلف في مجال عملها فمنها المطابخ والمطاعم الكبيرة التي تكون جاهزة لعمل جميع أنواع المناسبات الصغيرة والكبيرة ومنها مطابخ الحنيذ، والمندي، والمثلوثة . وأشهر هذه المطابخ والمطاعم مطبخ الناضج وهو أحد فروع المطبخ الرئيسي الموجود في محافظة النماص، ومطبخ حضرموت، ومطبخ رهف، ومطبخ الديوانية، وهذه المطاعم منتشرة على طول الشارع العام في المحافظة، كما توجد العديد منها على الطرق الفرعية، ومن المطاعم المنتشرة أيضا البوفيهات، ومراكز الوجبات السريعة، وديوانيات القهوة العربية وغيرها .

٣- أسواق ومراكز الألبسة والأقمشة :

تعتبر مراكز بيع الملابس والأقمشة الرجالية والنسائية في المجاردة من أهم الأنشطة التجارية اليومية، وخاصة فيما يتعلق بالملابس النسائية، فقد انتشرت هذه المحلات في المحافظة والمراكز التابعة لها بشكل كبير جداً، حيث يعرض فيها كل ما يخص الألبسة المواكبة للموضات المختلفة التي تحرص النساء على متابعتها واقتنائها بشكل مستمر، وتقع هذه المحلات على امتداد الشارع العام من كلا الجانبين، ومن أشهر تلك المراكز الجزيرة مول، وأسواق المجاردة، والمجاردة مول، والتفاحة شوب، والصالة الكبرى، ومراكز جدة غير، وبيت الموضة، ومراكز التخفيضات المختلفة، ومن أهم السلع التي تعرض في هذه الأسواق الفساتين النسائية المختلفة كفساتين السهرات، وفساتين الزواج، وملابس النوم المتعددة، والأحذية، والشنط، ومستلزمات التجميل، وملابس الأطفال بنين وبنات وغيرها[1]. ونرى سيطرة العمالة اليمنية على إدارة هذه المراكز، فلا تجد محلا يخلو من عامل يمني، ويكون العمل مع الكفيل إما بالراتب، وإما بالنسبة وهي الأكثر شيوعاً . ولهذه المراكز عدة إيجابيات وسلبيات، فمن إيجابياتها توفير كل ما تحتاجه الأسرة من الألبسة بشكل مستمر، وبذلك فهي توفر على الناس مشقة السفر من مكان إلى آخر. ولكن سلبياتها من وجهة نظري أكثر من إيجابياتها

(١) تعرض هذه السلع بشكل منتظم داخل تلك الأسواق على هيئة أقسام: قسم الملابس النسائية، وآخر للبنات، وثالث للأولاد، ورابع للمواليد، وخامس للأدوات التجميلية . وهذا التنظيم يوفر على المتسوقين الكثير من الوقت والجهد، وتذكر الأسعار على كل سلعة بشكل واضح .

ومنها على سبيل المثال ما يحصل فيها من اختلاط النساء بالرجال أثناء التسوق، وأهم من ذلك عمل المرأة داخل السوق مع العامل الأجنبي بعد أن قررت وزارة العمل السماح لها بالعمل في تلك الأسواق، وكذلك تحكم الأجنبي في طلب وعرض جميع الموضات التي تخالف الشرع وينكرها العرف في المجتمع المحافظ كالفساتين العارية أو الضيقة، أو القصيرة ووضع السعر المبالغ فيه دون رقيب ولا حسيب من الجهات الحكومية المعنية بمراقبة الأسواق، ومن الأسعار الخيالية وصول قيمة بعض الفساتين التي كانت قبل حوالي ثلاث أو أربع سنوات لا تتعدى المائة والخمسين ريالاً فأصبحت اليوم تفوق الألف ريال، ومن السلبيات أيضاً ما يحصل داخل هذه الأسواق من الوعد واللقاء غير المباح بين النساء والرجال، حيث أصبح بعض أولياء الأمور يوصلون محارمهم إلى أماكن هذه المراكز ثم يذهب إلى بعض أشغاله ولا يأتي إليهم إلا بعد وقت طويل[1] . والسؤال هنا لماذا وصل بنا الأمر إلى هذا الحال ؟ أين ذهبت مسؤولية حفظ الرعية ؟ هل ذهب الخوف من الله ؟ كل هذه الأسئلة تحتاج إلى وقفة صادقة من كل ولي أمر للإجابة عليها. فنسأل الله أن يصلح حالنا وأن يديم علينا أمننا وإيماننا .

٤- أسواق بيع الذهب والمجوهرات :

الذهب من أهم السلع العالمية رواجاً فهو ميزان الدول في البنك المركزي وزيادة قيمته أو انخفاضها يؤثر في قوة العملة أو ضعفها، وتعتبر الدولة غنية كلما زادت حصتها من الذهب في البنك المركزي الدولي، ولذلك اهتمت به الدول تنقيباً وصناعة وبيعاً، وعلى هذا المفهوم اهتم التجار العاملون في مجال شراء الذهب أو بيعه على زيادة الاستثمار سواءً في السوق الداخلي أو السوق الخارجي، ولم تتخلَّ بلاد المجاردة عن نصيبها في تجارة الذهب حيث عمل المستثمرون في هذا المجال على فتح المحلات الخاصة بهم في مجمع مثلث المجاردة، ومن أهم تلك المراكز مركز الماجد للذهب والمجوهرات، ومركز ابن عثمان، ومركز باكرمان الذي يقع بجوار مبنى المحافظة القديم على شارع بدر وسط المدينة.

---

(١) هذه العادات دخيلة على المجتمع السعودي عامة، وعلى المجتمع القروي بشكل خاص مثل مجتمع سكان المجاردة، ودخلت علينا بحجة مواكبة الحضارة والتي أدت بدورها إلى ابتعاد الكثير من أبناء الوطن عن التمسك بالعادات والتقاليد الحميدة التي عاشها الآباء والأجداد . (ابن جريس).

٥- أسواق يومية أخرى :

هنـاك محلات أخرى متعددة ذات نشاطات مختلفة، مثل: محلات مواد البناء التي تشهد في وقتنا الحاضر حركة شرائية كبيرة لنشاط العمران في محافظة المجاردة ومـا حولها، ومن أهـم معروضاتها الحديد المسلح، وأدوات السباكـة، وأدوات الكهرباء بجميع أنواعها، والمـواد الإسمنتية والجبسية، ومواد السيراميك والرخام، وجميع أنواع البويـات العالميـة، ومن أشهر التجـار العاملين في هذا النشاط رجـل الأعمال أحمد بن ثالبـة وإخوانـه، وأبناء رجل الأعمال عبـده بن على الله[1]، وأبناء رجـل الأعمال الشيخ أحمـد بن سـرور وغيرهـم، ومن المحـلات الأخرى محلات بيـع قطع غيـار السيارات الأصلية، وفي المجاردة محلات بيع الأجهزة الإلكترونية المنزلية كالثلاجات، والغسالات، والتلفزيونات، والمكيفات وغيرها من السلع الأخرى، وأصبح للشركات المنتجة لهذه السلع موزعين معتمدين من أبناء المجاردة، ومن تلك الشركات هيتاشي، وسامسونج، وهاس، وجبسـون، وغيرهـا، ومن المحلات الموجـودة في أسـواق المجاردة اليوميـة محلات بيع المفروشات، ومحلات الأثاث وعمل الديكورات المختلفة، وأسواق لجميع أنواع الخردوات وغيرهـا من المحـلات الأخرى المتناثرة علـى جانبي الشارع العـام في وسط المحافظة، ولـلأدوات المدرسية نصيـب في مراكز البيع والشراء، فهناك الكثـير من القرطاسيات والمكتبات وسـط المدينة ومن أشهرها مكتبة الأوائل، ومكتبـة التوم، ومكتبة ابن القيم، إضافة إلى بعض الأسواق التي تهتم بعمل الهدايا والدروع للمناسبات المختلفة. ولم تكن تلـك المحلات قبل حوالي ثلاثـين سنة توجد إلا على الطريق المتجـه من مثلث المجاردة إلى حـدود سوق الإثنـين فقط[2]، واليـوم أصبحت على امتداد جميع شـوارع المحافظة الرئيسية والفرعية، كما امتدت نشاطاتها إلى جميع المراكز والقرى التابعة . وهذا دليل علـى التطور الذي وصلت إليها أسواق المجـاردة في الوقت الحاضر، وحرص أهلها على مواكبة التطور في جميع المجالات.

---

(١) (على الله) اسم مركب لأحد التجار المشهورين واسمه عبده أو عبد الله توفي وورثة عدد من أبنائه. ومن أهـم نشاطاته التجاريـة المقاولات العامة خاصة في مجال بيع المـواد العمرانية جملة وقطاعياً كالحديد والخشب والسيراميك وغيرها.

(٢) هـذه الحدود كانـت قائمة إلى حوالي سنة (١٤١٠هـ) تقريباً بشهادة مـن عاصرها ومن بينهم الزميل ظافر بن خلوفة الشهري الذي حدثني بهذا.

رابعاً : الطرق ووسائل النقل :

١ـ الطرق :

لا يخفى على كل من عاش في منطقة تهامة بني شهر خاصة وزار مدن ومحافظات المنطقة الجنوبية على وجه العموم خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ما كانت تعانيه من صعوبة العيش لقلة الموارد وانعدام المواصلات . وعند لقاء مجموعة من كبار السن وسؤالهم عن أهم الطرق المؤدية إلى الأسواق في بلاد المجاردة قديماً وحديثاً، وأهم المواصلات وكيفية تطورها ؟ كادت تكون جميع إجاباتهم متوافقة إلى حد كبير، فالجميع قالوا : لا تخلو أي جهة من جهات بلاد المجاردة من وجود طريق يؤدي إلى أقرب سوق لها، سواءً كان هذا الطريق أساساً تسلكه القوافل التجارية بشكل مستمر، أو طريقاً فرعياً يربط كل قبيلة من القبائل بالسوق . والمجاردة تقع بين جبال السراة الشرقية التي تفصلها عن محافظتي النماص، وتنومة، وبين قرى الساحل المؤدية إلى القنفذة، وبين العرضيتين التابعة لإمارة مكة المكرمة وساكنيها من قبائل بلقرن وشمران، وبين حدود محافظة محايل عسير من الجهة الجنوبية، ونجد تعدد الطرق المؤدية إلى الأسواق، وهناك بعض العقاب مثل عقبتي ساقين[1]، وبرمة الموصلة بين تنومة وبلاد امشهارية، ويسلكها من أراد التسوق في سوقي الإثنين ببقرة من كل أسبوع أو سوق الثلاثاء بثلوث المنظر[2]. ومن العقاب عقبة سنان وهي عقبة قديمة ذكرت في كثير من المصادر التاريخية [3]، وتربط بين محافظة النماص ومركز خاط، ثم محافظة المجاردة وهي من الطرق القصيرة التي يسلكها مرتادو سوق الأحد قديماً في خاط نزولاً من السراة أو صعوداً إليها، وسوق الخميس القائم حتى يومنا هذا، وسوق الإثنين قديماً وحديثاً في وسط المجاردة . كما أن هناك عقبة تربط بين مركز حيد عبس شمال محافظة المجاردة، ومحافظة النماص تسمى عقبة تلاع إضافة إلى عقبة أخرى هي عقبة بني عمرو، وهي أيضاً موازية للعقبة السابقة.

أما الطرق التي تربط المجاردة بالمحافظات المجاورة لها شمالاً وجنوباً، فهي كثيرة ومن أهمها: الطريق الذي يربط أسواق المجاردة بسوق البندر في القنفذة والذي يقطع

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب : صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص ٢٦٠ـ ٢٦١ .

(٢) معرفة الباحث بهاتين العقبتين كونها أقرب الطرق التي تربط تهامة بمحافظة تنومة في السراة .

(٣) البركاتي، شرف عبد المحسن : الرحلة اليمانية . ط١، بيروت، دار الوراق ٢٠٠٧م، ص٥٥ ؛ ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، المرجع السابق، ص ٦٦ .

ثربان ويمر في سوق الأحد، ماراً بقرى خميس حرب من الجهة الشمالية، ويصل إلى سوق جمعة ربيعة من الجهة الجنوبية حتى ينتهي إلى نقطة تلاقي الطرق في القنفذة كونها منفذاً بحرياً وسوقاً كبيراً تصل إليه جميع السلع والبضائع.

وهناك طرق تربط بلاد المجاردة ببلاد بلقرن وشمران من الجهة الشمالية وتلتقي جميعها مع الطريق الرئيسي الذي يربط منطقة عسير بمنطقة مكة المكرمة حالياً، وطريق آخر يربط المجاردة بمحافظة محايل من الجهة الجنوبية وهو امتداد للطريق الآنف ذكره؛ إضافة إلى الطرق التي تربط أجزاء وأسواق المجاردة بعضها ببعض، وتلك الطرق إما محاذية لجبل كالطريق الذي يربط المجاردة ببارق ويحاذي جبلاً يقال له هتمان شرق خبت آل حجري، أو تكون في بطون الأودية أو محاذية لها لسهولة السير فيها وبخاصة في المناطق السهلية الساحلية مثل: طريق وادي جرية الذي يربط المجاردة بأرض ختبة، وطريق وادي خاط الذي يربط خاط بالمجاردة، والمجاردة بثربان ومنه إلى ساحل القنفذة، وطريق وادي الركس المنحدر من جبل أثرب والمؤدي إلى سوق جمعة أثرب وبقية أسواق بارق القديمة [1]، ومعظم هذه الطرق تخضع للصيانة الدورية من أبناء القبائل قديماً باستخدام الآلات التقليدية كالمعاول والفؤوس والمساحي والفوانيس [2]، التي تساعد على الحفر وتفتيت الحجارة وتسوية التربة . وعندما اتجهت الدولة لربط مناطقها الواسعة بشبكة الطرق الحديثة ؛ بدأت برصف الطرق الترابية، وكان للأهالي في المجاردة دور جيد في تسوية تلك الطرق عندما وصلت أول سيارة إليها في السبعينيات من القرن الهجري الماضي ثم تطورت الطرق وزاد عددها حتى أصبحت تصل إلى كل قرية من قرى الجنوب، ومع بداية القرن الخامس عشر الهجري زاد اهتمام الدولة بتلك الطرق الترابية فحولتها إلى طرق زراعية ثم طرق معبدة حديثة كما هي عليه في وقتنا الحاضر.

٢- وسائل المواصلات القديمة :

عانى سكان بلاد المجاردة مثلما عانى معظم سكان الجزيرة العربية من قلة المواصلات إلى وقت قريب جداً، ففي الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري لم

---

(١) هذا الطريق على الرغم من صعوبته تسير معه الدواب محملة بالبضائع من الأسواق المنتشرة في المنطقة، ويصل إلى قرية المزرع لقبيلة آل يماني جنوب شرق جبل أثرب، وبقية القبائل التي تسكن قرية سد عامر أو وادي بقرة يسلكونه إذا أرادوا الذهاب إلى أسواق بارق أو المجاردة كونه أقرب الطرق إليهم .

(٢) الفوانيس : جمع فانوس وهي قطعة حديدية تشبه المطرقة ولكنها أكبر منها حجماً وأثقل وزناً ؛ وأما المسحاة فهي ما يسميها البعض بالجاروف وتختلف التسميات من مكان لآخر .

يعـرف السـكان وسائـل مواصلات غير الـدواب، كالجمـال والحمير والبغـال، وبعض الخيـول لأصحاب الزعامات. وكانت هذه الوسائل قليلة فلا توجد عند كثير من الناس، كمـا حدثني والدي وبعض كبار السن في المجـاردة بأن من يملك حماراً أو حمارة قديما يعـد من أغنى النـاس [1] ومن المغبوطين في حالهم وأموالهم وأحيانـاً يلجأ إليه معارفه وأقاربـه باستعارة هـذه الدابة من أجل الذهاب إلى السوق، وحمل البضائع الثقيلة التي لا يستطيـع أن يحملهـا الإنسان لبعد المسافة، إضافة إلى طـول الطريق وصعوبته . وقد يستغـرق وقتاً طويـلاً في الذهاب إلى السـوق والإياب، ويذكر الأستـاذ أحمد مصطفى الشهـري من قبيلة المجـاردة[2]، وهو ممن عاصـر جزءاً من هذه المعانـاة، أن الذهاب مـن المجـاردة إلى محايل كان يستغرق يوماً كاملاً علـى مرحلتين أو (شدتين) باللهجة المحليـة. حيـث يخرج من أراد الذهاب في الصباح الباكر، ويسير حتى يحل عليه الظهر في مكان يسمى العيرية جنوب بارق، ثم يمكث لإراحة الدواب وتناول الغداء، ثم يواصل السير ولا يصل إلى محايل إلا ليلاً . وتستغرق المدة في الذهاب إلى القنفذة ثلاث مراحل (شـدات) [3] بالجمـال، ولا يسير التاجـر إلا في قافلة كبيرة خوفاً مـن مخاطر الطرق المتعـددة . وكلمـا زادت مسافة الطريق كثرت مخاطرهـا. ولم تدخل وسائل المواصلات الحديثـة إلى أسواق المجاردة وما جاورها إلا في الثمانينيات من القرن الهجري الماضي تقريبـاً، عندمـا أتـت أول سيـارة إلى سوق اثنين المجـاردة قادمة من جـدة عن طريق شمـران، واستغرقت في وصولها شهراً كامـلاً وفي مسافة تقدر اليوم بحوالي ستين كيلو متر، وذلك لصعوبة الطريق.

٢- بدايات وتطور المواصلات الحديثة .

كانت أول سيارة جـاءت إلى المجاردة في بداية السبعينيات قادمة من جدة عن طـرق شمـران وقد استغرقـت في الوصول شهراً كامـلاً [4]. وسعى الأهـالي إلى تسهيل

---

(١) يذكر لي الوالد أنه بنفسه استعار إحدى هذه الحمير من أحد أفراد الجماعة فأعطاه على مضض لخوفه عليهـا وذلـك من أجل جلب بعض الحبوب من تنومة ويطلق علـى الحمارة قديمـاً (الزاملة) . (والإبل والبغال تسمى كذلك ما دامت تحمل على ظهرها حموله. للمزيد انظر: لسان العرب، لابن منظور.

(٢) مقابلـة شخصيـة في مكتـب الأستـاذ أحمـد مصطفى الشهـري بمكتب تعليـم المجاردة يـوم الثلاثاء (٢٠/٦/١٤٣٦هـ) وكان مندوباً لمندوبية البنات في المجاردة في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٣) المقصود بالشدة في هذا الموضع السير بدون انقطاع من طلوع الشمس حتى منتصف النهار.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن عبد الرحمن سردة مدير مكتب التعليم بمحافظة المجاردة ؛ انظر أيضاً كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو، لابن جريس، ص. ٣٨٨ .

الطـرق بالمعاول والفؤوس حتى وصلت تلـك السيارة إلى سوق الإثنين، وكان يطلق عليها أبوشنـب، ثـم واصلت سيرها إلى محايل عسير، وكلما وصـل خبر وصولها إلى مكان ما يهـرع سكانـه إلى تسهيل الطريـق لها . وجاء بعد ذلك أنواع أخـرى من السيارات مثل: اللـواري، والفور باي فور، ثم سيارات الفورد بفورت طنين[١]، وجاء بعد ذلك المرسيدس الألمانيـة ثـم أخذت هذه المواصـلات في التطور إلى أن وصلـت إلى ما نحن عليه في هذا الزمـان . وذكر لي العم علـي عوض الشهري، أنه عندما كان صغيراً وسمع بأن السيارة وصلـت إلى سـوق ربوع العجمة ببارق [٢]، طلب من والدتـه مرافقتها إلى السوق في أحد الأيـام من أجل أن يرى هذه السيارة، وعندمـا وصل السوق فوجـىء بأن السيارة لم تأت بعـد في ذلك اليوم فحزن، ولكن ما كادوا يهمـون بالعودة من السوق إلا وسمعوا أصوات وهتافـات النـاسـ التي تعلن عن قدوم السيـارة من جهة المجاردة، ومـا هي إلا لحظات حتـى وقفـت في السوق، وهـي عبارة عن كومة حديـد مكونة من غمـارة وصندوقها من الخشـب، وفيها رجلان السائـق، ومساعده، وعندما التف النـاسـ حولها، رأيت العجب في وجوههـم، وكأنـه حدث لم يسبقـه حدث في تاريخ السوق . ثم مـا لبثت هذه السيارة أن أنزلـت حمولتها وواصلت مشوارها إلى محايل عسير . وكان وجود السيارة أمراً غير عـادي وحدثاً تاريخياً هاماً في بلاد المجاردة وما حولها في بداية السبعينيات من القرن الرابـع عشر الهجري، ثـم أصبح الوضع مختلفاً في آخر التسعينيـات من القرن نفسه، ويعـد عهـد الطفـرة المالية التي حدثت في عصـر الملك خالد بن عبـد العزيز (١٣٩٦-١٤٠٢هـ/١٩٧- ١٩٨٢م) بداية التنمية الحضارية في جميع المجالات، إلا أن عهد الملك فهـد بن عبد العزيز يعتبر عهد التنمية الحديثـة، وواصل مشوار التنمية الملك عبد الله ابـن عبد العزيز، ثم الملك سلمان بن عبد العزيز ، فتطورت الصنـاعات، وكثرت وسائل المواصلات وتحولت الطرق في المجاردة من ترابية إلى طرق معبدة، واهتمت المواصلات بسفلتة الطرق الطويلة التي تربط بين المحافظات، وقامت البلدية بما يخصها من سفلتة الشـوارع داخل المحافظـة والمراكز التابعة لهـا واهتمت بأرصفتهـا ، وإنارتها وأصبحت الشـوارع نموذجـاً حضارياً يشهد على تقدم وتطور هذه البـلاد ، وتنوعت السيارات من سيارات النقل الخاصـة إلى سيارات النقل العامة والشاحنات والقاطرات الكبيرة التي

---

(١) مقابلة مع الأستاذ/ أحمد مصطفى، سبق ذكرها .

(٢) هـو سـوق شعبي تاريخي يقام في يوم الأربعاء من كل أسبوع، وفيـه قلعة يذكر أن الذي شيدهـا الأتراك عندما كانوا يشرفون على السوق أيام حكم الدولة العثمانية .

تستخدم في نقل البضائع من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية . ووجدت سيارات نقل الركاب مثل: السيارات الصغيرة العائلية، أو الحافلات الكبيرة التي تستخدم في نقل الطلاب، وعمال الشركات[1]، وأصبح اقتناء السيارة أمراً طبيعياً بين أبناء محافظة المجاردة بل في جميع أنحاء المملكة، وما ذلك إلا دليل على تطور المعيشة، وزيادة رؤوس الأموال بيد الخاصة والعامة فلا تكاد ترى بيتاً من البيوت إلا فيه ما لا يقل عن سيارتين أو أكثر بموديلات مختلفة. وبهذه المكتسبات أصبح المواطن في هذا العصر يعيش في رفاهية لم يعشها الآباء والأجداد[2].

خامساً : أهم التعاملات التجارية :

١ـ المقايضة .

المقايضة تعني تبادل الناس للأشياء والحاجات والسلع والمنافع فيما بينهم دون استخدام النقد. حيث تعطى السلعة مقابل سلعة أخرى موازية لها بالقيمة [3]، وليس بالضرورة أن تكون مشابهة أو من الصنف والنوع نفسه وذكر ذلك ابن جبير في مشاهدته للتجار من أهل اليمن ونجران والسروات، ولا يختلف عنهم أهل تهامة في تعاملاتهم التجارية باستخدام وسيلة المقايضة[4]، وتحتاج المقايضة إلى وجود طرفين في العملية أو أكثر[5]، وكان مرتادو أسواق بلاد بني شهر (تهامة وسراة)[6] يستخدمون المقايضة للحصول على ما يريدونه من الحاجات الضرورية، وبخاصة في ظل عدم وجود العملة بشكل كبير نتيجة للحركات والصراعات السياسية التي مرت بها معظم مناطق شبه الجزيرة العربية حتى عهد الاستقرار السعودي.[7] والمقايضة أو التبادل العيني تلبي حاجات المجتمع البدائي، فأهل الأرياف المحيطون ببلدة المجاردة

---

(١) مشاهدات يومية لهذه الوسائل في بلاد المجاردة والمراكز التابعة لها .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ المواصلات في منطقة عسير خلال القرنين (١٤ـ١٥هـ/١٩ـ٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، P.21

(٤) ابن جبير، محمد بن أحمد : رحلة ابن جبير . بيروت، دار صادر د . ت، ص ١١٠، ١١١ .

(٥) مجموعة من الأساتذة : موجز القاموس الاقتصادي، دمشق، دار الجماهير ١٩٧٢م ص٤٥ .

(٦) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر . ص ٣٧٩ .

(٧) دراسة الصراعات القبلية في جنوبي المملكة العربية السعودية من الموضوعات التي لم تدرس بشكل علمي، مع العلم أن هناك وثائق ومصادر غير منشورة تكفي لصدور عدد من الكتب والرسائل العلمية .

يذهبـون عادة إلى السوق الأسبوعي سواءً داخل البلـدة أو خارجها، وينقلون منتجاتهم الزراعية ليبادلوها مـع منتجات أهل البادية أو الحرفيين. وكانت المقايضة تأخذ شكلاً معـادلاً للسلعـة مع سلعة أخرى مثل (كيس قمح مقابل خـروف، أو دجاجة مقابل فأس وهكـذا .) . ولم يستخـدم الناس النقود إلا في مرحلة متطـورة في عهد المملكة العربية السعودية عندما بدأت المعادن الثمينة (الذهب والفضة) بالتدفق إلى الأسواق العالمية ؛ وذلك مما ساعد على توفر النقد على نطاق واسع في عمليات التبادل التجاري، وبدأت المقايضـة تختفـي محلياً لتحل محلها أنماط متطورة من التبـادل . وإذا كانت المقايضة قـد تضاءل شأنها بين الأفراد في معاملاتهـم الداخلية في بلدانهم فإنه قد عظم شأنها وازداد في الوقـت الحاضر في ميدان التجارة الخارجية، وذلك أن المصالح الاقتصادية العامة أصبح لها شأن كبير، فكل دولة تحرص على إقامة نوع من التوازن بين ما يستورد ومـا يصـدر كي لا يـزداد الاستيراد علـى التصدير وتغـرق البلاد في العجـز والضعف الاقتصادي، ولهذا أصبح كثير من الدول لا تسمح بدخول البضائع الأجنبية إلى بلادها إلا على سبيل المقايضة وتسديد ثمن تلك البضائع ببضائع أخرى من الإنتاج الوطني[1] .

٢ـ العملات :

تعامـل الناس قبل تأسيـس المملكة العربية السعودية ببعضـ العملات مثل: الريال الفرانسـة، وهـو نمسـاوي الإصـدار[2]، وكان يستخـدم في مناطـق عديـدة بمـا فيها المجـاردة، إضافـة إلى الريال الفضي العثماني الذي يعرف بـ (الريال المجيدي) كما وجـدت العديد من العملات النحاسية مثل: الريال العثماني، الذي ينقسم إلى القرش، والبـارة، أو مـا يعرف بالبزة[3]. وبعد توحيد المملكة أمـر الملك عبد العزيز بسك النقود من فئات القرش، ونصف القرش، وربع القرش، وهي خليط من النحاس والنيكل، تحمل اسمـه ولقب دولته على الوجه الأول (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد)

---

(١) موجز القاموس الاقتصادي : مرجع سابق، ص ٤٥ ؛ الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨٠ .

(٢) حكمـي، حسـين محمد : مقال نشر في عام (١٤٢٨هـ) . العدد الخاص رقم "١" عن اليوم الوطني قبل إصدار العملة السعودية الجديدة، بتاريخ ١٤٢٨/٨/١هـ، في مجلة اليوم الوطني الصادرة من كلية الملك عبد العزيز . وللمزيد انظر، غيثان بن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ط٣، ص ١٦٤، للمؤلف نفسه، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ص ١٨١ وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها .

وعلى الوجه الآخر قيمة القطعة النقدية وتاريخ سكها[١]،ثم تطورت العملة ووضعت عليها النقوش والزخارف مثل السيفين والنخلة وغيرت الطبعات عليها والمسميات تباعاً لتوحيد البلاد . وتطابقت في وزنها مع الريال الفرانسة، وكان يطلق عليها اسم الريال العربي[٢]، واستمرت العملة النحاسية إلى أن تم تأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي في عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) ثم طبعت أول ورقة نقدية على هيئة إيصال سمي بإيصال الحجاج في عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) وهي فئة عشرة ريالات ثم أضيفت لها فئة الخمسة ريالات، ثم أضيف طباعة إيصال بقيمة ريال واحد، على إحدى أوجهها بعدة لغات هي: العربية، والإنجليزية، والفارسية، والأوردية، والتركية، والملاوية . وعلى الوجه الآخر تعهد من مؤسسة النقد بقيمته[٣]، ثم ظهر أول إصدار نقدي ورقي رسمي للمملكة العربية السعودية وتم طرحه في الأسواق في عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) بخمس فئات هي فئة المائة ريال، وفئة الخمسين، وفئة العشرة ريالات، وفئة الخمسة ريالات، وفئة الريال الواحد، وذلك في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، ثم توالت الإصدارات النقدية الورقية لنفس الفئات السابقة في عهد الملكين فيصل بن عبد العزيز، وخالد بن عبد العزيز، وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز تم إضافة فئة الخمسمائة ريال إلى الفئات السابقة، مع التغير في الصور التي تحتويها جميع العملات لتحاكي التوجه الديني والتطور الحضاري للمملكة، وبمناسبة مرور مائة عام على توحيد البلاد تم إضافة فئة المئتي ريال، والعشرين ريالا إلى الفئات السابقة . واستمر طرح هذه الفئات في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز ما عدا فئتي المائتين والعشرين فإنها لم تصدر في الإصدارات الجديدة مع أن بعضها ما زال الناس يتداولونه إلى وقتنا الحاضر . وأما بالنسبة للعملة المعدنية فقد حرص ملوك المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها إلى وقتنا الحاضر أن تكون ملازمة للعملة النقدية الورقية، ففي عهد الملك سعود تم سك عملة الريال ونصف الريال وربع الريال، كما سكت من النيكل أربعة قروش، وقرشان، وقرش، وسك الجنيه الذهبي الذي عرف بجنيه الملك سعود وهو على غرار جنيه الملك عبد العزيز، ولما أدخل النظام العشري على العملة السعودية سك النقود بفئة الهللات، ثم اختفت قيمة الهللة من العملة في عهد الملك فيصل وأصبح يكتب على العملة المعدنية

---

(١) العميري : الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

(٢) ما ذكره العم علي حسن، و سعيد بن راجح وأخوه علي بن راجح من سكان المجاردة .

(٣) حكمي، حسين محمد، نفس المقال السابق، ص ٨٧ .

قيمة الريال، ونصف الريال، وربع الريال، والقرش، وفي عهد الملك خالد تم إعادة سك العملات المعدنية من فئة الريال المائة هللة، نصف الريال خمسون هللة، وربع الريال خمس وعشرون هللة، وقرشان عشر هللات، وقرش خمس هللات . وهللة واحدة، وفي عهد الملك فهد وبالتحديد في عام (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) أعيد سك العملة المعدنية بفئة ريال واحد مائة هللة، ونصف ريال خمسون هللة، وربع ريال خمس وعشرون هللة، وقرشان عشر هللات، وقرش خمس هللات . ثم تم في عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) سك فئة الواحد ريال، وفي عهد الملك عبد الله استمرت هذه العملة النقدية ولا تزال إلى وقتنا الحاضر [١] .

٣ـ البيع بالأجل :

يعتبر البيع بالآجل إحدى الطرق التي عرفت في الأسواق الشعبية، أو اليومية في وقتنا الحاضر سواءً في تهامة بني شهر أو في شتى مناطق المملكة العربية السعودية . حيث كان بإمكان التاجر الصدوق أن ينال الثقة لدى التجار الكبار، فيأخذ ما يشاء من البضائع دون مال حتى يبيعها ثم يسدد ما عليه من أثمان البضائع إذا لم يملك المال الكافي للشراء نقداً [٢] . وقد حدثني والدي بأن التجار كانوا يشترون البضائع من أصحاب أسواق الجملة بالتقسيط ويتم تحديد موعد محدد بين الطرفين من أجل استلام البضاعة الجديدة وتسديد الأقساط المتأخرة من ثمن البضائع القديمة . وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في الأسواق اليومية في وقتنا الحاضر وعلى جميع مستوى السلع المختلفة، فيقوم أصحاب المحلات والدكاكين في المجاردة بشراء البضائع من أسواق الجملة سواءً في جدة أو في خميس مشيط أو أي جهة أخرى في المملكة العربية السعودية بالآجل على أن يتم التسديد في حالة البيع وحصول الفائدة . كما أننا أيضاً نرى ذلك في التسويق للشركات التي تعمل في بيع الأجهزة الكهربائية، أو قطع غيار السيارات، بحيث يقوم التاجر بتمثيل إحدى الشركات لكي يكون وكيلها المعتمد في المحافظة وما جاورها، وهي بدورها تعمل على تأثيث المحل بكامل منتجاتها في حين يقوم الوكيل ببيع هذه المنتجات للزبون وفي حالة تعثر البيع فإن الشركة مسؤولة عن استرجاع هذه السلع[٣] .

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨ . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

(٢) ابن جريس، غيثان علي: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١ـق٤هـ/ق٧ق١٠م)، ج١، ط٢ (الرياض مطابع الحميضي ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٣٨٥ .

(٣) لقاءات متعددة من الباحث مع عدد من البائعين في أسواق الأقمشة، والجوالات، والأدوات والأجهزة الكهربائية ببلاد المجاردة.

٤ـ المكاييل والموازين والمقاييس :

عرفت الأسواق الشعبية في تهامة بني شهر منذ ثمانينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) بعض وحدات الكيل للحبوب وغيرها مثل المد والصاع، والفرق[١] والقدح، والكيلة وتصنع هذه المكاييل من الخشب[٢]. وتختلف في أحجامها حيث أن الصاع يساوي أربعة أمداد ويوجد نصفه، وربعه، وثمنه، بينما يساوي الفرق وهو ماعون خشبي أسطواني أو مستطيل الشكل ومخرم من الخارج بأطر من الحديد (١٢) كيلة أي حوالي ستة عشر مداً[٣]. والكيلة تساوي (٤) أقق بينما المد يساوي (٣) أقق[٤]، بينما يعتبر القدح وحدة تساوي ثمن الكيلة . أما أهم الموازين التي تستخدم في وزن السوائل مثل السمن، والعطورات والبخور، والتوابل وغيرها من المواد الغذائية فهي الأوقية، والرطل (وهو يساوي ٣٢أوقية)، والكيلو جرام. وهذه الموازين مازالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر وهي عادة ما تكون في دكاكين المحامص والمطاحن الحديثة[٥] . ويذكر لنا كبار السن أن بعض السلع تباع بالجملة دون كيل أو وزن وإنما توضع على هيئة أكوام ثم تقدر أسعارها بمجرد النظر إليها . ومن بعض أدوات قياس الأقمشة والألبسة في الأسواق الشعبية قديماً الذراع، والشبر، والقامة (أي قامة الرجل)، والهنداسة وتساوي حوالي (٩٠سم)[٦] . ثم حل المتر والكيلومتر ومشتقاته مكان هذه المقاييس في الوقت الحاضر[٧] .

سادساً : صور من الأدوار الحضارية لأسواق المجاردة :

١ـ دور الأسواق الأسبوعية:

قامت الأسواق الشعبية عبر تاريخها بأدوار مهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فلم يقتصر دورها على البيع والشراء وإنما كان لها عدة وظائف ومهمات

---

(١) ابن جريس، غيثان علي : القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير أنموذجاً . ط١، الرياض: مطابع العبيكان (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (الجزء الأول)، ص ١٧٧ . للمؤلف نفسه: عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٨٧وما بعدها.

(٢) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص ٣٤ . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

(٣) ابن جريس، غيثان بن علي : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، ونجران)، ج٧، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٥٦، ٣٦٦ . للمؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٦٥.

(٤) الأقق : جمع أقة وهي قطعة مصنوعة من الحديد وعرف منها الأقة الواحدة، ونصف الأقة، وربع الأقة .

(٥) القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٧، ص ٣٥٦ .

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٥٨ .

(٧) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨٢ .

فهي تعتبر من أهم الأماكن لنقل الأخبار ومعرفة المستجدات المحلية والإقليمية والعالمية فهي بمنزلة مركز إعلامي وذلك في ظل غياب أو عدم وجود وسائل الإعلام المختلفة وصعوبة التنقل عبر وسائل النقل التقليدية، وكان السوق هو المكان الوحيد الذي يمكن من خلاله معرفة الأخبار فهو بمنزلة المنبر الإعلامي المتحرك الذي ينقل أخبار الناس من مكان إلى آخر في جميع المجالات المتعددة .

وبعد عودة المتسوق إلى قريته يكون قد جمع الكم الهائل من الأخبار العامة بالإضافة إلى أخبار السوق ليرويها لأهل القرية، كما أن السوق الأسبوعي يعد من أكبر فرص الالتقاء بين الأهالي والاجتماع بين أفراد القبيلة الواحدة أو الالتقاء بأفراد قبيلة أخرى ومناقشة بعض القضايا التي تهمهم عامة . كما لعبت الأسواق دوراً عظيماً في الوعظ والإرشاد فبعض الأشخاص من أهل العلم والمعرفة يستغلون تجمع الناس من شتى البقاع في يوم السوق الأسبوعي ويقومون بإلقاء بعض كلمات الوعظ والإرشاد والتنبيه على المخالفات الشرعية، وعندما تم توحيد المملكة العربية السعودية وفي ظل عدم وجود الوسائل الحديثة للإعلام المرئي والمسموع، كان السوق مكاناً لنشر البيانات، والأوامر، والإعلانات، من الدوائر الحكومية وتعليماتها ومن خلالها يتم تنفيذ الأحكام الشرعية ليكون أكثر ردعاً ووقعاً لمن يشاهدها . والأسواق من أهم الأماكن التي يتم فيها التحاكم بين القبائل فيما يحدث بينهم من نزاعات وخلافات حيث يقام فيها الصلح بين الخصوم، ومن خلالها تعقد القبائل فيها الأحلاف والاتفاقيات فيما بينها من أجل التعاون في شتى شؤون الحياة[1] . ويذكر أحد الرواة ما رآه في بعض أسواق المجاردة فيقول : " **أنه كان في جزء من السوق مكان مرتفع يسمى الراية يجلس عليها شيخ السوق لمتابعة حركة البيع والشراء ومراقبة السوق من الاعتداءات والفصل بين المتسوقين أثناء البيع والشراء** " [2]، وعلى الرغم من التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد في كافة جوانب الحياة ومن بينها انتشار المجمعات والمراكز التجارية الكبيرة، إلا أن الأسواق الأسبوعية القديمة مازالت تحتفظ بجاذبية كبيرة لكثير من الناس لأنها تتميز بنكهة وروح الماضي القديم الذي اتسم أهله بالبساطة والتسامح فيما بينهم سواءً في عمليات البيع والشراء أو في فك النزاعات، أو نقل الأخبار، والاستماع للنصح والإرشاد، وتنفيذ القرارات الإدارية، ونقلها إلى القرى وإظهار الولاء والانتماء لولاة الأمر . لكنها لم تعد بتلك القوة السابقة حيث كانت تكتظ بالمتسوقين الذين يفدون إليها

---

(١) صحيفة خاط الإلكترونية مقال نشر في تاريخ (٢٢/٧/١٤٣٠هـ) العدد (٢٣٢).

(٢) مقابلة مع العم علي بن حسين، سبق ذكره .

من أماكن بعيدة، وأخذت تفقد الشيء الكثير من رونقها وطبيعتها العتيقة بسبب كثرة الأسواق الحديثة وبخاصة التي أصبحت تفتح أبوابها ليلاً ونهاراً، لكن هذه الأسواق القديمة مازالت تعني الشيء الكثير عند كثير من الناس وبخاصة كبار السن[١] .

٢- دور الأسواق اليومية .

مثلما كان للأسواق الشعبية دور في المجال الثقافي والفكري والاجتماعي، فالأسواق اليومية في الوقت الحالي تقوم بنفس الدور وفي اتجاهات متعددة سلبية وإيجابية . فمن أدوارها الإيجابية ؛ أنها مقصد لمكاتب الدعوة لتوزيع المنشورات الدينية، للإعلان عن النشاطات الدعوية المختلفة من محاضرات، أو دروس علمية . وتستغلها تلك المكاتب في حث الناس على التبرع لدعم مشاريعها المختلفة عبر توزيع نماذج تحثهم على الصدقة مثل نماذج كفالة الأيتام، أو تشجيع حفظ القرآن أو غيرها من الأعمال التي تعود على المتسوقين بالأجر والمثوبة . وتلاقي هذه الأعمال قبولاً كبيراً عند مرتادي الأسواق. وتعليق بعض الأدعية المأثورة من أجل حث الناس على الذكر. وانتشرت الكثير من المحلات التي تقوم ببيع المواد الدينية كالكتب، والأشرطة، بجميع أهدافها واختصاصاتها ويقصدها الكثير ممن يرغب طلب العلم والمعرفة . كالحث على العطف على الفقراء، ومساعدتهم في قضاء حوائجهم، ومواساتهم، وللأسواق أدوار اجتماعية، وتقفل الأسواق أبوابها في أوقات الصلاة وهذه رسالة مقتضاها أن ما عند الله خير وأبقى . وللأسواق دور في نقل الأخبار السياسية، والاجتماعية، وفيها فرصة لإظهار الاحتفاء بالمناسبات الوطنية، أو الأعياد الإسلامية، وفي الأسواق اليومية إحياء لروح التنافس التجاري، بين أصحاب المحلات، وتثقيف للعامة في مجال التجارة، والحث على التعامل بالصدق والأمانة بين البائع والمشتري . ولا تخلو هذه الأسواق من بعض الجوانب السلبية مثل: بيع بعض السلع التي تخالف الشرع كالملابس الضيقة والشفافة والقصيرة، ومن ثم اضطرار الناس لشرائها لاقتصار كثير من المحلات على جلبها مواكبة لموضة العصر، كما يوجد بعض المضايقات من بعض الشباب لكثير من الفتيات والنساء في الأسواق، وكذلك عمل المرأة إلى جانب الرجل في بعض المحلات التجارية والتي تصل إلى وجود خلوة غير شرعية[٢] .

---

(١) صحيفة خاط الإلكترونية العدد السابق .

(٢) هذه المظاهر موجودة بقلة وليست منتشرة في أسواق المناطق الصغيرة ومن بينها بلاد المجاردة كغيرها من المناطق والمدن الكبيرة بالمملكة، ويعود السبب إلى أن أكثر سكان تلك المناطق هم أهلها الأصليون الذين مازالوا متمسكين بكثير من العادات القبلية التي سار عليها الآباء والأجداد، أما المدن فهي خليط من الأجناس البشرية والثقافات المختلفة (ابن جريس).

سابعاً : رأي وتعليق[1] .

هـذا البحث محاولـة من طالب مجتهد، ولا نقول إنهـا دراسة وافية في تحليلها وتفصيلاتهـا، لكنها بدون شك دراسة جديـدة . ونأمل من صاحب هذه الدراسة أو من أي باحـث جـاد آخر أن يدرس الحياة الاقتصادية في تهامة عسير الممتدة من درب بني شعبـة إلى محافظـة المجاردة، وإن اقتصرت دراسة هذا الموضـوع على تهامة بني شهر وما جاورها فذلك أفضل. ونقول إن البلدات التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى مدينة جـازان لم تدرس بشكل جيد على مر التاريخ، مع أنها بلـدان مأهولة بالسكان، وتشتمل علـى الكثـير من الموارد الاقتصاديـة المختلفة، ثم إن موقعها جيـد فهي تمتد من سفوح جبـال السروات الغربية إلى ساحل البحر الأحمر الشرقي ومن حاضرة مكة المكرمة في الشمال إلى جازان وبعض حواضر اليمن الرئيسية في الجنوب. والأمل معقود - بإذن الله تعالى - في أبنائنا وبناتنا من طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيدرسوا هذه المناطق التهامية الغنية بتاريخها وموروثها الحضاري .

---

(١) هذا العنصر من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس) .

ثالثاً: سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر. بقلم أ. رشاد بن عبدالله الطنيني الشهري[1]

(١) رشاد بن عبدالله بن علي الطنيني الشهري، من مواليد تنومة عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) درس مراحل تعليمه الاولى في تنومة وبعد حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود في ابها قسم التاريخ وتخرج فيها عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، عمل بالتدريس في تنومة بني شهر، شارك في العديد من الاعمال الادارية والتعليمية خلال مسيرته العلمية، كما حصل على العديد من الدورات التربوية ولديه حوالي (٥٠٠) ساعة تدريبية أغلبها في برامج رعاية الموهوبين، وتولى الاشراف على برامج الموهوبين لأكثر من عشر سنوات في ادارة تعليم النماص، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من كلية العلوم الانسانية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

أولا: مقدمة:

أرض السروات غنية بتاريخها، وحضارتها، والسائح في مناكب هذه البلاد يجد الكثير من القرى والبلدات التي لها تاريخ قديم وعريق، وأرض تنومة من الأوطان المذكورة في كتب التراث عند الأدباء والشعراء [١] . وفي هذا المبحث سوف أركز على سوقها الرئيسي، وهو سوق سبت تنومة الذي ورد ذكره في كثير من المصادر والمراجع[٢]، ولا نعرف تاريخ بدايته[٣]، لكنه دون شك يعود إلى الوراء عشرات السنين، وحديثي عنه سيكون خلال العصر الحديث والمعاصر [٤].

ثانيا: تمهيد .

قبل الحديث عن سوق السبت؛ لابد من التعريف ولو بشكل موجز عن مدينة تنومة حاضنة هذا السوق. فالهمداني أول من أشار لتنومة في المصادر الإسلامية المبكرة حيث قال: " **ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر، وتنومة**

---

(١) هناك ذكر لتنومة في بعض كتب التاريخ واللغة والأدب ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يدرس ما ذكر عنها في كثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة.

(٢) الفاحص لبعض الوثائق أو الكتب في العصر الحديث يجد أن هذا السوق يعد من أكبر الأسواق في أرض السراة، وكيف لايكون ذلك وتنومة غنية بمواردها الزراعية والحيوانية.

(٣) هناك من أشار إلى قدم تاريخ هذا السوق، لكننا لا نملك مصدراً أو رواية موثوقة تحدد لنا بداية تاريخه.

(٤) كنت أرغب في الكتابة عن هذا السوق خلال القرون الإسلامية الوسيطة لكنني لا أملك مصادر ومراجع موثوقة تعينني على إنجاز هذا العمل فحصرت موضوعي خلال العصر الحديث منذ القرن (١٤هـ/٢٠م).

واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة..."[١] .

ومما سبق نجد أن الهمداني حدد موقع تنومة بين سدوان وقرى الأشجان[٢]. ومن الملاحظ أيضا أنه ذكر أن بها ستين قرية، وهذا دليل على كبر مساحتها، وأنها ذات عمران، وبكل تأكيد فإنها تحظى بأهمية اقتصادية، وبخاصة من الناحية الزراعية، ولو لم تكن كذلك لما كان بها هذا العدد الكبير من القرى، ومما ساعد على ازدهارها زراعياً ؛ انبساط أرضها فهي أشبه بالسهل، ووفرة مياهها.

وتقع تنومة على بعد (١٢٥كم) شمال مدينة أبها، يحدها من الشرق بادية شهران، ومن الغرب ساحل تهامة، ومن الشمال قرى الظهارة، ومن الجنوب قرى سدوان، ويقدر عدد سكانها بـ (٤٠٠٠٠) نسمة، ومساحتها (٧٧٠كم٢)[٣]، أما أرضها فسهلية وتحيط بها السلاسل الجبلية، وأشهر جبالها جبل منعا وجبل عكران، ويخترقها وادي تنومة الشهير، الذي تصب فيه أودية وشعاب صغيرة من المنحدرات الجبلية، ثم يواصل مسيره إلى وادي بيشة[٤] .

ومن الأودية أيضا وادي ترجس في شرق تنومة حيث تتجمع فيه سيول الأودية الصغيرة والشعاب المنحدرة من الجبال الشرقية. ووادي ترج وهو ليس وادي ترج المعروف، ولكنه أحد روافده، ويقع في شرق تنومة. أما مناخها فمعتدل في الصيف مع هطول أمطار موسمية، وفي الشتاء بارد. وتهطل الأمطار غالباً في بداية الشتاء، وفي فصل الربيع، كما تهطل في فصل الصيف بسبب الرياح الموسمية[٥] .

ومن أهم ثروات تنومة الزراعية والحيوانية ما ذكر الهمداني عندما قال: **"وبسراة الحجر البرّ والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتّفاح والخوخ والكمثرى**

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب.[تحقيق]: محمد بن علي الأكوع. مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م. ص٢٣٤ .

(٢) وهي ما يعرف اليوم بالظهارة أو وادي نشيان. مشاهدات وجولات الباحث في سروات بني شهر خلال العشرين سنة الماضية.

(٣) ابو عراد، صالح: تنومة الموقع والارض. لجنة التنشيط السياحي.١٤٢٦/ ٢٠٠٦م.ص٢٣.

(٤) حبذا ان تفرد رسالة علمية أو كتاب علمي عن تاريخ وحضارة تنومة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، (ابن جريس).

(٥) مشاهدات الباحث خلال ثلاثين عاما الماضية .

والإجاص والعسل في غربيها، والبقر وأهل الصيد، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل..." [١] ومعظم هذه المنتجات الزراعية ما زالت تنتج إلى اليوم؛ رغم انصراف معظم الناس عن الزراعة بشكل كبير بسبب توفر الوظائف، والأعمال التجارية، وأصبحت العمالة الأجنبية هي القائمة بالزراعة، وأكثر ما يزرع اليوم الخضروات بأنواعها [٢].

وتتمتع تنومة بموقع هام لعدة أسباب منها وقوعها على طريق حجاج بيت الله الحرام القادمين من اليمن، وبلاد السراة من بلاد عسير وشهران وقحطان، وغيرها. وهذا الطريق يعج بالقرى المنتظمة على السراة حتى الطائف، فكان للحجاج مواقع يستريحون فيها ومنها تنومة. وكذلك توسط موقعها بين مدن وقرى السراة، كما تربط بأجزاء من البادية شرقا وتهامة غرباً. ومع افتتاح طريق أبها الطائف في أواخر القرن الهجري الماضي؛ بدأت تواكب التطور الذي تحظى به بلادنا، من حيث الخدمات، والعمران في كافة الميادين الحضارية، ومنذ عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) أصبحت تنومة محافظة من فئة(ب)، وفيها اليوم العديد من المؤسسات الإدارية مثل: الشرطة، ومركزاً للدفاع المدني، ومركزاً هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكتب للتربية والتعليم، وبلدية، ومكتب للأوقاف، والزراعة.

وتسكن تنومة قبائل بني شهر، المنتسبين لحجر بن الهنوء، وهم من قبائل الأزد التي هاجرت من اليمن [٣]. ومع مرور الزمن تفرعت القبائل الأصلية الى قبائل وعشائر كثيرة. وتسكنها اليوم عدة قبائل وعشائر وهم: عشائر الشعفين، وآل دحمان، وآل الصعدي، والعمرة، والجهاضمة، وجبيهه، والعوصاء، وبني جار من نازلة [٤]. وسكن بين بعض هذه القبائل أسراً وأفراداً من قبائل أخرى من عسير وقحطان وشهران وغيرها، وأصبحوا من قبائل تنومة بالولاء. ومع تطور تنومة وحاجتها إلى الأيدي العاملة الوافدة؛ ازدادت أعداد العمالة في الأربعة عقود الماضية من القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م) [٥].

---

(١) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب. ص٢٣٥.

(٢) ومن أهم هذه الخضروات الطماطم والخيار والجزر والبطاطا والخضروات الورقية، كما يحرص بعض كبار السن على زراعة القمح، وأما زراعة الذرة البلدية البيضاء فقد تلاشت تقريبا.

(٣) ابن جريس، غيثان: بلاد بني شهر وبني عمرو، ط٢. مطابع الحميضي، أبها(١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م). ص٦٠.

(٤) ابن جريس: بلاد بني شهر. ص٦١-٦٢.

(٥) مشاهدات الباحث خلال العقود الثلاثة الاخيرة. حبذا يا رشاد أن تفرد دراسة مستقلة لحياة السكان ونشاطاتهم في محافظة تنومة خلال الخمسين عاما الماضية (ابن جريس)

ثالثا: سوق سبت تنومة:

١- موقع السوق: للوهلة الأولى نلاحظ أن هذا السوق يقع في وسط تنومة تقريباً؛ ولتحديد موقعه بدقة أكثر استخدم الباحث وسائل التقنية الحديثة للتأكد من ذلك[١]، فعند قياس طول تنومة - الحاضرة - من الشرق الى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب وجدنا طولها حوالي(١٠كم)، ولها من العرض مثل ذلك، وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد موقع السوق، فنجده يبعد عن أقصى نقطة من الجنوب (٥,٥كم) ومن جهة الشمال يبعد حوالي (٥,٤كم)، أما من الشرق إلى الغرب فنجده يبعد عن أقصى نقطة من حدود تنومة شرقا حوالى (٦كم) ويبعد عن أقصى نقطة غربا حوالي(٤كم). ويستنتج الباحث من ذلك وقوع هذا السوق في قلب تنومة تقريباً، ونجد موقعه مناسبا جداً سواءً للسكان المحليين، أو للقبائل المجاورة لتنومة، ولباقي المناطق في السراة مثل بلاد عسير جنوبا وشهران وقحطان شرقا، والنماص وبني عمرو وبلقرن شمالاً، والمناطق التهامية البعيدة نوعا ما عن تنومة، مثل محايل والقنفذه والمجاردة، ونتيجة لموقعه هذا كان يحرص التجار من هذه الجهات على ارتياده؛ ليسوقوا بضائعهم فيه ويستبدلوها بسلع أخرى . ويذكر فؤاد حمزة بأن سوق تنومة يقع في قرية آل صفوان[٢]. وهذا الكلام غير دقيق لان قرية آل صفوان إحدى القرى القريبة من السوق، مثلها مثل قرية آل حسين الملاصقة له، ويعد مكان السوق مستقلا لايتبع لأي من القرى المجاورة، وعرف مكان السوق وبيوت أسرة آل عريف وبعض البيوت القريبة منه بقرية سبت تنومة، نسبة للسوق، وقد أورد ذلك سليمان شفيق بقوله: " **انما سميت هذه البلدة بسوق السبت؛ لأنه يقام فيها كل يوم سبت ...** "[٣]، ويقصد هنا بالبلدة منطقة السوق، ومن ذلك يتضح أن مكان السوق، ومحيطه مستقل عن باقي القرى القريبة منه. وما زال يطلق عليها هذا الاسم إلى يومنا هذا[٤] . كما يطلق في الماضي على هذه القرية أيضا قرية ابن العريف فقد أشار كورنواليس إلى أن: "**سبت ابن العريف عبارة عن قرية كبيرة مبنية من الحجر،**

---

(١) قياس المسافات باستخدام خدمة القياس على خرائط قوقل عبر شبكة الانترنت.
https://www.google.com.sa/maps/ @ 18.9358831,42.217799,13z
الدخول للموقع يوم الأربعاء،(١٥/٥/١٤٣٧هـ /٢٤/٢/٢٠١٦م،) الساعة ٦م.

(٢) حمزة، فؤاد: في بلاد عسير. مكتبة النصر الحديثة، ط٢، الرياض ١٩٦٨م. ص١٦٢.

(٣) باشا، سليمان شفيق: مذكرات سليمان شفيق، [تحقيق] محمد العقيلي. نادي ابها الادبي، ١٩٨٤م. ص١٧٣.

(٤) أصبح اسم هذه القرية طاغيا على ما حولها من قرى فيطلق سكان تنومة على قرية السبت والقرى الاخرى المجاورة للسوق مثل قرية آل حسين وال صفوان وغيرها من القرى اسم قرى السبت . من ملاحظات ومشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه من ابناء المنطقة .

وتحيط بها التلال... "[١] . ويذكر محمد عمر رفيع، بعد أن نزل منطقة السوق قوله: "**وفيه قرية من قرى الباحة. يقصد منطقة السوق. يقال لها قرية ابن العريف...** "[٢] . وقد وصف كورنواليس هذا السوق بقوله: " **سبت ابن العريف على بعد (٨) أميال جنوب النماص وهو السوق الرئيسي لبني شهر ومركزاً تجارياً هاماً...** " [٣] .

من هذا النص يُلاحظ مدى الأهمية الكبرى لهذا السوق، وأنه السوق الرئيسي لبني شهر، ويتعدى ذلك الى بلاد الحجر فلم يرد ذكر سوق كبير غيره فيها. كما وصفه محمد رفيع بأكبر اسواق بني شهر[٤] .

٢- تاريخه قبل (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م):

يعتبر سوق سبت تنومة من الأسواق القديمة في بلاد السراة، ومما يؤسف له عدم وجود ما يثبت بداية تاريخه قبل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فالمسألة مسألة نقاش وخلاف بين المؤرخين والباحثين من أبناء المنطقة، فأبو داهش يذكر أن تاريخه منذ القرن الخامس الهجري[٥]، وأرجع تاريخ انشائه للعام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م)[٦]. وذهب أبو عرّاد إلى الأخذ بهذا القول[٧]. أما ابن جريس فله

---

(١) كورنواليس، كيناهان: عسير قبل الحرب العالمية الاولى، [ترجمة]: عبد الرحمن عبد الفتاح أبوصلاح. (غير منشور). ص٥٢. ويدعم ما اشار اليه كورنواليس الصور التى التقطها ويلفرد ثيسجر (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) حيث تظهر المباني الحجرية والتلال المحيطة بالقرية والسوق، وقد ازيلت هذه المباني القديمة والتلال منذ بداية هذا القرن على مراحل ؛ لتوسعة السوق. وما زال القليل منها موجود على تلال صغيرة في غرب السوق. زيارة ميدانية للباحث برفقة الاستاذ شبلي بن سعد إلى السوق وما حوله يوم السبت، ١٤٣٧/٦/٣هـ/٢٠١٦/٣/١٢م. الساعة ٤,٣٠م.

(٢) رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير. مكتبة المعارف، الطائف١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. ص١٠٨.

(٣) كورنواليس: عسير، ص٣٧.

(٤) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٨.

(٥) أبوداهش، عبدالله: أهل السراة في القرون الاسلامية الوسيطة. نادي ابها الادبي، ابها٢٠٠١م. ص١٠٣.

(٦) أبو داهش، عبدالله: تاريخ أسواق عسير، حوليات سوق حباشة، العدد ٣. منشورات نادي جيزان الادبي، جيزان١٤١٩هـ/١٩٩٩م. ص٢٠٦. و اشار إلى السوق بقوله" ومما يؤسف له أنه هدم، ولم يعد له أثر... في حين كان منارا للحياة الدينية والاجتماعية " إن كان يقصد السوق فهذا كلام غير صحيح فما زال السوق قائما إلى اليوم رغم تغير موعد السوق إلى الجمعة، وإن كان يقصد المسجد القديم فهذه حقيقة، فهناك عدم وضوح لمراده، هل يقصد السوق أم يقصد مسجد السوق؟ أم الاثنين معا؟ ومما يحير أنه قال:" وقد شهدت وأنا في العاشرة من عمري وهو يغص بالمصلين... " ومن المؤكد هنا أنه يقصد المسجد، ولكنه في بداية حديثه تحدث عن السوق .

(٧) معيض، سعيد: سوق سبت تنومة أصالة التاريخ. جريدة الرياض، العدد١٦٤٦٢، السبت (١٤٣٤/٩/١١هـ-٢٠ يوليو٢٠١٣م). انظر ابن جريس، غيثان علي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب،ج٩. مطابع الحميضي، أبها (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). ص٣٣٠.

رأي آخر؛ بأن ذلك غير دقيق، لعدم وجود مصدر أو وثيقة تؤكد ما ذهب اليه هذان الباحثان، وكل ما ذُكر لا يعدو كونها روايات شفهية متوارثة لا سند لها [(١)]. ويرى الباحث موافقة ابن جريس فيما اشار اليه؛ لعدم وجود أي سند تاريخي يؤكد بداية تاريخ هذا السوق. ومع اختلاف هذه الآراء لا يمكن نفي وجود سوق في تنومة قديما، سواء في مكان هذا السوق، أو في مكان آخر. وبالعودة لما ذكره الهمداني: " **تنومة واد فيه ستون قرية...** "[(٢)]. فمن غير المعقول أن تكون حاضرة تضم ستين قرية بلا سوق، أو ربما أكثر من سوق؛ وهذا ما يتوافق مع الطبيعة البشرية في أي مكان يوجد فيه تجمع بشري، فلا غنى لهم عن السوق باعتباره ضرورة للإنسان في أي زمان ومكان. ومن الواضح أنه لم يكن في تنومة سوق مشهور عند مرور الهمداني، ولو كان كذلك لذكره، ولاسيما أن وصفه لتنومة كان وصف المشاهد لا السامع. والحقيقة أن الغموض يكتنف تاريخ بلاد الحجر على وجه الخصوص في القرون الاسلامية الوسيطة مما يعقد المهمة على الباحثين. ومن الملاحظ أنه لا يوجد لهذا السوق ذكر في مصادر القرن (١٣هـ/١٩م) رغم إشارة بعضها لمناطق بني شهر ومنها تنومة ودورها السياسي البارز في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري[(٣)].

أما التاريخ الموثق لسوق سبت تنومة فيعود الى الثلث الاول من القرن الرابع الهجري، وبدايات القرن العشرين الميلادي، والذي اشار اليه في تلك الفترة سليمان شفيق باشا، متصرف لواء عسير في الفترة (١٣٢٦-١٣٣١هـ/ ١٩٠٨م-١٩١٢م)،فوصفه بالسوق العظيم وأن القبائل تفد اليه كل يوم سبت[(٤)]. وذكره كورنواليس[(٥)] بسبت ابن العريف وأشار إلى الطرق المؤدية إليه وبخاصة من جهة تهامة. وذكر بعض السلع المعروضة

---

(١) ابن جريس: القول المكتوب، ج٩. ص٣٣٠.

(٢) الهمداني: صفة. ص٢٣٤.

(٣) من هذه المصادر: نفح العود للبهكلي، و تاريخ نجد لعثمان بن بشر. كما لا يوجد له ذكر في فترة غزو محمد علي باشا لعسير، ولا سيما انه كان له حامية عسكرية في تنومة.

(٤) سليمان شفيق: مذكرات .ص١٧٣

(٥) هو الكابتن كيناهان كورنواليس بريطاني الجنسية كان مستشارا للملك فيصل الأول ملك العراق وعمل سفيراً لبريطانيا في العراق من عام (١٩١٦الى ١٩٢١م). قام برحلة في عسير قبل الحرب العالمية الاولى، ويذكر ابن جريس بانه كان ضابط مخابرات بريطاني، جاء الى عسير لرفع تقرير عنها، وقد صدر هذا التقرير في كتاب عنوانه: عسير قبل الحرب العالمية الاولى. انظر ابن جريس، غيثان: القول المكتوب، ج٣. مطابع الحميضي، أبها ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م. ص٣٤٤.

فيه[١]،وتعتبر الفترة من(١٣٢٦-١٣٤٢هـ/ ١٩٠٨م-١٩٢٤م) فترة مليئة بالأحداث السياسية والتاريخية[٢].ومنذ عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) دخلت عسير تحت حكم الدولة السعودية الحديثة[٣]. ولم يكتمل ضم أنحائها وضمان ولاء بعض اجزائها- ومنها تنومة- إلا في عام (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) بعد دخول القوات السعودية تنومة بقيادة خالد ابن لؤي الذي عسكر بها عشرة أيام، وبعد استقرار الأمور فيها ارتحل عنها، وتمت عدة مراسلات بين الملك عبدالعزيز، وابن العريف الذي أبقاه أميراً على قبائله[٤].

٢- أسماء السوق وسبب التسمية:

أ- سبت بن العريف: سمي بالسبت لأن موعد التسوق فيه يوم السبت من كل أسبوع، شأنه في ذلك شأن باقي الأسواق الأخرى، سواءً في عسير أو في أنحاء جزيرة العرب، والتي يخصص لها يوم في الاسبوع يرتاده الناس؛ للبيع والشراء من مختلف المناطق، يقول سليمان شفيق: "... **ويقام فيها كل يوم سبت سوق عظيم...**"[٥]. وأما اضافة (ابن العريف) فنسبة إلى أسرة آل عريف التي تتزعم مشيخة قبائل بني أثلة، ومن أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف[٦]، ولعل هذه التسمية تخصه بالذات لما كان له من مكانة مرموقة وشخصية قوية[٧]، وبما أن منزله على مقربة من السوق، فقد حظي برعايته وحمايته المباشرة، وهناك دلالة أخرى لنسبة السوق لابن العريف؛ وهي ماحظيت به هذه الاسرة من احترام ومكانة مرموقة بين القبائل قاطبة،

---

(١) كورنواليس: عسير. ص١١- ٣٧

(٢) انظر تفصيلات أكثر في صفحات تالية من هذه الدراسة.

(٣) ابن جريس، غيثان: عسير دراسة تاريخية من(١١٠٠هـ - ١٤٠٠هـ). ص٣٠.

(٤) العميري، فايز بن سالم: الوجيز في تاريخ بلاد بني شهر. الرياض(١٤١٨هـ /١٩٩٧). ص٦٨.

(٥) سليمان شفيق: مذكرات. ص ١٧٣.

(٦) هو الشيخ شبيلي بن محمد بن عبدالوهاب بن العريف، لا يعرف تاريخ ولادته، عاصر كثيرا من الأحداث السياسية الهامة فكان له دورا في الصراع بين الادريسي والاتراك، وساهم في حصار قوات الادريسي في أبها عام(١٣٣٠هـ/١٩١١م)، ثم دخل تحت حكم الدولة السعودية الحديثة عام(١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) وأمّره الملك عبدالعزيز على قبائله وبقى مرافقاً مع الملك عبدالعزيز حوالى خمسة عشر عاما ثم عاد إلى تنومة. وتوفي رحمه الله عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م). وقد تنازل في حياته عن المشيخة لابنه فراج . مقابلة شخصية مع أحد أحفاده وهو شبيلي بن سعد بن شبيلي. في سوق السبت .يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١هـ). الساعة ٤ م.

(٧) يعتقد الباحث بأن تسمية (سبت ابن العريف) عرفت من عهد الشيخ شبيلي بن محمد ال عريف. لشهرته ودوره السياسي في تلك الفترة.

ويعتبر هذا السوق من الأسواق القليلة التي تنسب إلى أشخاص بين أسواق السراة وتهامة الرئيسية التي ذكرها كورنواليس، حيث أشار إلى الاسواق الرئيسية في عسير والباحة وتهامة، ومن ضمنها سبت ابن العريف[١]، سجله بهذا الاسم في عدة مواضع من كتابه، وهذا دليل على أن هذا السوق كان يعرف في تلك الفترة بهذا الاسم، وربما عرف بها لفترات أبعد من ذلك، واستمرت هذه التسمية ملازمة للسوق يعرف بها إلى أواخر القرن الهجري الماضي، ثم اضمحلت تدريجياً وحل مكانها تسمية (سوق سبت تنومة) [٢].

ب ـ سوق سبت تنومة: سمي بذلك نسبة إلى الحاضرة التي يقع فيها وهي تنومة، وفي الحقيقة يصعب تحديد تاريخ هذه التسمية بدقة، لعدم وجود ما يثبت تاريخ بداية السوق أصلاً، أما تنومة فهي معروفة بهذا الاسم منذ العصور الإسلامية المبكرة، وأول من أشار اليها في المصادر التاريخية الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب، الذي ذكرها في أكثر من موضع . وبالعودة إلى المصادر التي توثق تاريخ السوق في القرن (الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي). لم يجد الباحث ما يشير إلى تسمية السوق بسبت تنومة، وأنه لا يعرف إلا بسبت ابن العريف، ومن المرجح أنه عرف بهذا الاسم في فترة الأربعين عاماً الماضية؛ لاضمحلال تسميته بسبت ابن العريف، وأصبح يعرف أكثر بسبت تنومة، ويرجع ذلك إلى تطور تنومة واتساعها عمرانياً، وتوفر الخدمات بها، من بداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م) ولم تقتصر هذه التسمية على السوق فحسب؛ بل أصبح المكان الذي يحيط بالسوق من قرى ومواقع قديمة، تعرف بقرى سبت تنومة[٣].

ج ـ سبتان[٤]**:** وهذا الاسم مشتق من (سبت) أي يوم السبت موعد السوق المعروف، وأطلق عليه هذا الاسم بين عامة الناس كنوع من المديح والتدليل؛ لتوفر أنواع السلع فيه يوم السبت فيقال للشخص إذا أراد سلعة ما (عليك بسبتان)، وفي الغالب أن التسمية محلية بين أبناء تنومة، وربما المناطق المجاورة لها. ويبدو أنها لم تكن مشهورة

---

(١) كورنواليس: عسير. ص١١.

(٢) لم تعد تطلق تسمية سوق ابن العريف منذ نهاية القرن الهجري الماضي وبداية القرن الحالي الا عند كبار السن لتعودهم على ذلك من صغرهم، ومع التطور العمراني والحضاري لتنومة ؛ وظهور أجيال جديدة، أصبحت تسمية سوق السبت هي الدارجة بين الناس، واندثرت تسمية سوق ابن العريف وأصبحت جزءاً من التاريخ.

(٣) مشاهدات الباحث في الثلاثة عقود الماضية من القرن الخامس عشر الهجري .

(٤) العميري: الوجيز. ص٨٧.

عند غيرهم، وهي أقل استخداماً من التسميتين السابقتين، ولم يعد لهذه التسمية وجود منذ بداية هذا القرن الهجري[١].

٤ـ الطرق المؤدية الى السوق:

توجد طرق عدة يسلكها المرتادون للسوق قديما مرتحلين ظهور دوابهم من إبل وحمير، فهناك طرق للقادمين من البادية شرقا، وطرق وعرة للقادمين من تهامة غربا، فلا بد لهم من ارتقاء العقبات الصعبة حتى يصلوا إلى تنومة، وأيضا هناك طريق السراة المعروف، الذي يمتد من اليمن إلى الطائف مرورا بتنومة وسوق السبت تحديدا. إضافة إلى الطرق المحلية التي تربط قرى تنومة بالسوق. ومن أهم الطرق التي تربط تهامة بتنومة:

أـ عقبة ساقين والطرق التهامية: أشار الهمداني في صفة جزيرة العرب لساقين بقوله: " **ووادي ساقين إلى تهامة فيه محجة الحجر التهاميّة**"[٢] من ذلك نجد أن هذا الطريق قديم جداً، يسلكه حجاج تهامة[٣]، وقد يعود تاريخه إلى ما قبل القرن (الثالث الهجري/ العاشر الميلادي). ومن الطبيعي أنه يُسلك للتجارة والسفر والتنقل ما بين السراة وتهامة عبر العصور[٤]، وكان أهل تهامة القريبة من السراة يسلكونه أسبوعياً؛ ليرتادوا سوق السبت، حيث يصعدون يوم الجمعة ويبيتون قريباً من السوق؛ استعداداً للتسوق في اليوم التالي[٥]. كما كانت تأتي عن طريقه القوافل المحملة بأنواع البضائع القادمة من القنفذة ومن محايل. ويذكر كورنواليس " الطريق رقم(٩)، بين محايل وتنومة، وسلطته محليه والاتجاه العام للطريق نحو الجنوب الشرقي بشيء يسير، وطوله بالطائرة (يقصد أفقياً) (٣١ميل) وعلى الأرض (٤١ميل) (أي حوالي ٦٦كم)"[٦]. وأشار

---

(١) هذا ما سمع به الباحث منذ عام(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، و لم يسمع أحدا يطلق على السوق هذا الاسم خلال هذه الفترة إلى يومنا هذا .

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب.ص٢٣٥

(٣) من المتوقع أن الحجاج يصعدون معه إلى السراة اذا صادف موسم الحج في فصل الصيف، لأن طريق الساحل رغم قصره وسهولته درجات الحرارة فيه عالية إضافة إلى نشاط الرياح المثيرة للغبار، فيفضلون الصعود إلى السراة عبر عقبة ساقين ليحظوا بالأجواء المعتدلة، وتوفر المياه، كما أن الطريق مأهول بالسكان لكثرة القرى عليه، وإذا صادفت مواسم الحج فصل الشتاء، فمن الطبيعي أن يسلكوا طريق الساحل.

(٤) مازالت بعض آثار هذا الطريق القديم موجودة إلى اليوم، من تلك الآثار بناء للأماكن الوعرة حيث يستخدم فيها الأحجار والأخشاب، وما زال بعضها متماسكا إلى اليوم، ويوجد على بعض الصخور بعض النقوش ورسومات الحيوانات مثل الوعول والغزلان، ورعاة وأغنام .قام الباحث بعدة زيارات للموقع، وآخر زيارة ميدانية كانت يوم الجمعة (١٠/٥/١٤٣٧هـ / ١٩/٢/٢٠١٦م). الساعة ٣م.

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم السبت(١١/٥/١٤٣٧هـ). الساعة الخامسة مساء.

(٦) كورنواليس: عسير. ص١٠٠.

محمد رفيع إلى محطات الطريق من تنومة إلى محايل، والمدة الزمنية حيث وصف ساقين بالعقبة السهلة، ومدة النزول منها إلى قرية نعص[١] في وادي بقرة حوالى خمس ساعات، ثم المسير خمس ساعات إلى محايل، وعشر ساعات من محايل إلى رجال المع[٢]. وذكر كورنواليس أهمية هذه العقبة عند حديثه عن الطريق الذي يربط تنومة بسوق العجمة[٣]، حيث قال: "**الطريق رقم (١٥) بين تنومة وسوق العجمة بالاتجاه نحو الشمال الغربي، حيث يبعد (٥٥) ميلا (حوالي٩٠كم) ومراحل الطريق عبر سهل زراعي مرتفع لمسافة تسعة أميال، عبر بلاد بني شهر (يقصد تنومة) ثم ينحدر عبر ممر عقبة ساقين، وفيها ماء العضوات**"[٤]. حيث تأتي القوافل من ميناء القنفذة إلى سوق العجمة والذي يعد مركزا هاما لتوزيع البضائع القادمة من الميناء، فبعد إنزال القوافل أحمالها بسوق العجمة، تأتي قوافل أخرى فتحملها إلى الأسواق، ومنها سوق سبت تنومة ثم تواصل المسير الى بيشة[٥]. وقد صعد الشريف حسين بقواته مع هذه العقبة إلى تنومة، ومنها انطلق إلى أبها؛ لفك الحصار عن متصرف عسير سليمان شفيق باشا، الذي كان تحت حصار الإدريسي ومن معه من قبائل عسير عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)[٦]، ووصف الشريف البركاتي عقبة ساقين، أثناء مرافقته لحملة الشريف حسين، فقال: "**وهي عقبة عظيمة جدا، ولبثنا جميع يومنا في الصعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له (صلبة)**[٧]**وهي روضة من رياض العقبة في طرفها شلال ماء،...**"

---

(١) نعص: قرية صغير يخترقها واد عرف باسمها، تقع جنوب شرق وادي بقرة، ويجب المرور بها لمن اراد الاتجاه إلى محايل حيث تعتبر أول محطة بعد النزول من عقبة ساقين قديماً، أما في وقتنا الحاضر فيمر طريق السيارات من غربها، ثم إلى ثلوث المنظر ومنه إلى محايل مروراً بخميس مطير ثم الريش.

(٢) رفيع: في ربوع عسير. ص١١٤.

(٣) سوق العجمة (والمعروف اليوم بربوع حميضة) : يقع في قرية العجمة ببارق، وصفها كورنواليس بقوله "إن بها(٣٠٠)بيت من الحجر كانت مركز الحاكم التركي سابقا، وهو السوق الأكثر أهمية للقبائل المجاورة كان موعد إقامته كل أربعاء ويعد من الأسواق القديمة في تهامة" ويربط سوق العجمة بين القنفذة ومحايل كما أنه يربط بين تنومة والقنفذة، وتعرض فيه السلع المحلية من حبوب وسمن وعسل وأغنام. انظر البارقي: أحمد مريف: الآثار والتراث في محافظة بارق، الرياض(١٤٣٧هـ/٢٠١٥م). ص٥٤-٥٥.

(٤) للمزيد انظر، كورنواليس: عسير. (نسخة غير منشورة). والعضوات واد دائم الجريان يقع في منتصف عقبة ساقين وهو معروف للناس حيث يكثر التنزه فيه لجماله وتوفر مياهه وبخاصة بعد موسم الأمطار. حيث تستمر الشلالات تنهمر بماء عذب بعد الأمطار .

(٥) البارقي: الاثار والتراث. ص٥٥.

(٦) البكري، علي بن شايخ: الموجز في تاريخ بلاد بني شهر. ص١٤٥. وانظر مذكرات سليمان شفيق. ص ١٠٨.

(٧) هذا الموضع يقع في الثلث الأول من العقبة من جهة تهامة وهو مكان مستو بنيت فيه بعض الدور الصغيرة المسلحة، وقد استحسن الشريف حسين المبيت به لانبساط أرضه وامكانية تجميع الجيش فيه، وتوفر المياه به.

ويواصل حديثه عن الصعود من الصباح حتى بعد الظهر بقوله: "**واصلنا الصعود مجددين المسير حتى أدركتنا القيلولة فقلنا في روضة يقال لها (براد)** [١]، ... **وبعد القيلولة نهضنا الى أن وصلنا سطح العقبة،... ونزلنا في واد يسمى تنومة**"[٢]. وأشار سليمان شفيق لعقبة ساقين بقوله: "**وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيال من سوق السبت الى الجنوب الغربي، هي أسهل العقبات للقادمين من تهامة إلى جبال عسير، ومن الممكن صعود البغال والأثقال ...**"[٣]. هنا حدد سليمان باشا مسافة الطريق بين أعلى العقبة وسوق السبت وقدرها بحوالي أربعة كيلومترات، وهذا القياس صحيح[٤]. ويمكن الاستدلال مما قاله بأن هناك طريقاً مباشراً بين عقبة ساقين وسوق السبت. كما استخدم الشريف حسين عقبة ساقين مرة أخرى؛ لحرب السعوديين في أبها بقيادة أميرها سعد بن عفيصان، الذي أرسل جيشه لمقابلة جيش الحجاز في مسفرة ببللحمر، ودارت معركة هناك قتل فيها سليمان بن عفيصان، وهزم جيشه وتقدمت قوات الشريف لمحاصرة أبها عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٠م)[٥].

مما سبق ذكره يستدل على أهمية هذه العقبة؛ تجارياً وعسكرياً، وبلا شك فقد كانت رافداً هاماً لازدهار سوق السبت في فترات تاريخية سابقة. ومنذ بداية القرن الخامس عشر الهجري تم فتح طريق ترابي للسيارات، وبمجهودات فردية من بعض قبائل تنومة، ورغم صعوبته ووعورته وخطورته سهل التواصل بين تنومة وتهامة[٦]. ومن الواضح أن هذه العقبة فقدت أهميتها إلى حد كبير بعد افتتاح عقبة

---

(١) براد: موضع في أعلى العقبة، سمى بذلك لبرودة هوائه، وبه أشجار ومياه.

(٢) البركاتي، شرف بن عبدالمحسن: الرحلة اليمانية. مطبعة السعادة، مصر، (١٩١٢م). ص ٤٥.

(٣) شفيق: مذكرات. ص ٢٣٢. يبدو أن قوات الشريف حسين قد وسعت في بعض أجزاء هذا الطريق حتي يتسنى جر المدافع ذات العجلتين بالدواب. ويبدو ذلك واضحاً في بعض أجزاء الطريق. مشاهدات الباحث يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ) الساعة ٤ م.

(٤) قام الباحث بقياس هذه المسافة بسيارته يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ). الساعة ٥م. فكانت (٤٢٠٠م).

(٥) شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب، عسير. المكتب الاسلامي. ص ٢٦٦. للتصحيح ذكر أن مسفرة في بللسمر والصحيح أنها في بللحمر.

(٦) يبلغ طول هذا الطريق حوالي تسعة كيلومترات، ولا يصعد معه الا السيارات ذات الدفع الرباعي، وتتوقف الحركة فيه عند هطول الامطار، حيث تجرف السيول أجزاء منه، بالإضافة إلى انهيارات التربة والصخور، ومع ذلك كان الناس يتعاونون فيما بينهم سواء من تهامة أو من تنومة لإصلاح الطريق من جديد؛ ادراكا منهم لأهميته وأنه لاغنى لهم عنه. وفي عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) تمت سفلتت هذا الطريق بجهود قبلية، وتحسن وضع الطريق كثيراً.

برمـة؛ لسهولتهـا وقلة مخاطرها، وأصبحـت الطريق الرئيسي بـين تنومة وتهامة، ولم يعـد يستخدم عقبة ساقين إلا قلة ممن لهم بعض المواشي في أصدارها، أو الراغبين في التنزه لجمال طبيعتها .

ب ـ عقبـة برمـه[١]؛ هي عقبة تربط بـين تنومة وتهامة بني شهـر، وتقع في جهة الغـرب من تنومـة، وتبعد عن طريق ساقين حـوالي ثلاثة كيلو مـترات باتجاه الشمال. ولكنهـا أقـل شهرة من عقبة ساقين قديما. وتعتبر طريقـا محلية لا تستخدمها القوافل التجاريـة، إنما يسلكها السكان المحليون عندما يكونـون في الأصدار، وعادة ما يذهبون إلى أسـواق تهامة وبخاصة سوقي ثلوث المنظر، ومحايل، لشراء الحبوب أو سلع أخرى، ومـن الطبيعي أن يحرص هؤلاء على حضور سوق سبت تنومة؛ للتسوق ومعرفة الأخبار، ويصعـد مع هذه الطرق أيضا سكان الأجـزاء الشمالية من وادي بقرة؛ لأنها أقرب لهم مـن عقبة ساقين[٢]. أمـا في وقتنا الحالي فقد أصبحت برمة هـي العقبة الرئيسية بين تنومة وتهامة؛ لسهولتها واتساع طريقها[٣]، وتبعد عن سوق السبت حوالى (٨كم)[٤] .

ج ـ الطـرق الشرقيـة[٥]؛ وأمـا من جهة الشرق ـ الباديـة ـ فالطرق متعددة وسهلة

---

(١) برمة: مكان اصدار قديم لقبيلتي آل مروّح وال معافا، تمر بها الآن عقبة برمة، فيها مبان قديمة وعرشان للنحـل، وقد جدد بعضهم هـذه المباني القديمة، ومنهم من بنى بيوتا حديثـة، تستخدم كمشتى، ومنهم من ربى قطعاناً من الماعز، وقام البعض بتربية النحل. وساعدهم في ذلك اعتدال مناخها، وتنوع الغطاء النباتي وكثرة الأمطار وبخاصة في فصلي الشتاء والربيع . مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم السبت (١٤٣٧/٥/١٢هـ). الساعة ٥م.

(٣) تم افتتـاح عقبـة برمة بطول حـوالي أحد عشر كيلومتر عام(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وكان طريقها ترابياً وعـراً كثيراً ما يتعرض للانجراف بسبب الأمطار، وفي عام (١٤١٨هـ /١٩٩٨م) تمت توسعة الطريق وسفلتتـه بجهود قبليـة خاصة، ثم استلمته وزارة المواصلات التي تقـوم بصيانته بشكل دوري، كما بنت في أجـزاء منـه بعض الجسـور حماية له من مياه الأمطـار. وتستطيع في وقتنا الحـالي جميع السيارات استخدامه. وقد ساهمت هذه العقبة في العقدين الأخيرين من هذا القرن الهجري في النشاط التجاري بـين تنومـة وتهامة، فتجلب من تهامة الأغنام وبعض الأعلاف، كمـا تستخدمه شاحنات توزيع البضائع متوسطـة الحجـم التابعة لبعض الشـركات في نقل البضائـع إلى تنومة من بعض المـدن الساحلية ومن أهمها جدة، وتنقل عن طريقه أيضا كثيراً من منتجات تنومة الزراعية وبخاصة الخضروات، التي تغزو أسـواق تهامـة وسوق محايل بالـذات، كما يأتي بعض سـكان تهامة إلى تنومة للتسـوق . وقد أنعش هذا الطريـق السياحة بين السراة وتهامة، فسكان تنومة وما جاورها ينزلون إلى تهامة في فصل الشتاء، لان الجو بارد في السراة، ومعتدل في تهامة، وفي فصل الصيف ينعكس الوضع

(٤) قام الباحث بقياس المسافة بسيارته يوم الجمعة(١٤٣٧/٧/١٥هـ).

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة، في متجره بتنومة. يوم الاحد(١٤٣٧/٥/١٢هـ). الساعة ٥م. حيث كان أحد التجار الذين سلكوا هذه الطرق إلى بيشة مع القوافل التجارية.

إلى حد ما، رغم أن الخوف من قطاع الطرق كان موجوداً إلى أن استقرت أحوال البلاد تحت الحكم السعودي. ومن هذه الطرق: الطريق من بيشة عبر بادية بني شهر إلى فرع وادي ترج الواقع شرق تنومة ثم إلى موضع بتنومة يسمى(رهو المدار)[١] بمحاذاة جبل منعا من الجنوب. وهناك طريق يمتد من بيشة باتجاه الجنوب الشرقي عبر بادية بني شهر ثم إلى قرية الحصون، ومنها إلى سهل تنومة عبر قرية آل زخران، حتى يصل إلى السوق من جنوبه. ويبدو أنهما امتداد طبيعي لطريق التجارة من بيشة إلى ميناء القنفذة ماراً بعدة محطات، ومنها سوق سبت تنومة.

د. الطرق السروية: هناك طرق معروفة تربط تنومة ببلاد السراة شمالاً وجنوباً عبر جبال السروات وهي: (١) **الطريق الجنوبي:** الذي يمتد من اليمن إلى الطائف، الذي كان يسلكه حجاج اليمن في الماضي، مارين بالقرى والحواضر السراوية، ومنها تنومة إحدى محطاتهم الهامة، فيتجمعون فيها بالقرب من سوق السبت عند جبل يسمى (عبَدا)[٢]، ويحرصون على التسوق فيه لبيع ما يأتون به من بُن وزبيب[٣]. ومن الواضح أن هذا الطريق يمر بوسط سوق سبت تنومة مباشرة للقادمين من الجنوب إلى الشمال أو العكس، فهذا محمد عمر رفيع يذكر في رحلته من أبها إلى النماص أنهم مروا بقرية آل زخران[٤]، ومنها إلى ساحة السوق في قرية ابن العريف،

---

(١) رهو المدار: مكان مستو يقع في الجنوب الشرقي من سوق السبت، ويبعد عنه قرابة (٢كم)، ومن المرجح أنه كان في هذا المكان سوقا قديما يسمى أم ظرفين، حسب الروايات الشفهية والشعبية المتواترة، ولا يستبعد الباحث ذلك، لان هذا الموقع محطة للقوافل القادمة من بيشة والمتجهة إلى أسواق تهامة حتى تصل إلى القنفذة. ومما يؤهله أن يكون سوقاً استواء أرضه وموقعه. مشاهدات الباحث خلال الثلاثة عقود الماضية .

(٢) عبدا: جبل متوسط الأرتفاع يقع وسط تنومة، وسمى بذلك لأنه مستقبل القبلة، ويبعد عن سوق سبت تنومة حوالي كيلومتر. معرفة الباحث بالمواقع كونه أحد أبناء تنومة.

(٣) سمعت ذلك من مسن يمني يبدو في الثمانين من عمره، وأنا صبي صغير في رمضان عام(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، حيث صلى بنا التراويح ثم حكى لنا عن ذكرياته مع الحج، واختص تنومة بجزء كبير من حديثه، وكان ينظر إلى جبل عبدا بكثير من التأمل ويقول كنا نتجمع عنده ونسميه (الجبل العابد)، ونمكث قربه عدة أيام حتي يكتمل الحجاج ثم ننطلق إلى مكة في مسيرة واحدة. حبذا لو تفرد دراسة علمية أكاديمية للطريق السروي الذي يخرج من أبها إلى الطائف، وهذا الموضوع جدير بالدراسة (ابن جريس).

(٤) قرية ال زخران تبعد عن السوق بحوالي(١٥٠٠م) من جهة الجنوب، وما زالت آثار الطريق الذي يمر بها موجودة إلى اليوم. مشاهدات الباحث يوم السبت(١٧/٦/١٤٣٧هـ). الساعة ٤عصرا.

ومروا بـه يوم سبت في الذهـاب والاياب[١]، وهـذه دلالة واضحة علـى أن سوق السبت يقـع على هذا الطريق مباشرة، ومـن الأدلة على ذلك أيضاً مرور الرحالة الأجانب مثل كورنواليس، وويلفرد ثيسجر بالسوق، فلو لم يكن هذا الطريق يشق السوق ربما لم يكتبوا عنـه شيئا، وكذلك عندما أراد متصـرف عسير سليمان شفيق الذهـاب إلى النماص، مـر بسـوق السبت مباشرة، ثم واصل مسـيره. **ولوقوع السوق على هـذا الطريق عدة دلالات منهـا:** إن اختيـار موقـع السوق على هـذا الطريق مباشرة لم يكـن عشوائيا بل كان مدروساً. وأنه بموقعه هذا يتحتم على المسافرين المرور به إجبارياً شمالاً أو جنوباً، فبالتـالي تكـون فرصة لهم للتسوق فيـه، ويحرصون عند أسفارهـم في كل مرة على أن يتـزودوا ببعض البضائع لبيعها في سوق السبت، وشراء مـا يحتاجون إليه في سفرهم، وبذلـك تنشط الحركة التجارية في السوق، ووقوعـه على هذا الطريق سهل على التجار والقوافـل التواصل فيما بينهم، بحيـث أنهم اتخذوا من سوق السبت محطة لهم يلتقون فيها بتجارتهم، وذلك مما رفع من مكانة السوق الاقتصادية، وعاد على التجار المحليين بالفائـدة، كمـا ساهم وقوعـه على هذا الطريـق في اشتهـاره بين الأسـواق، وازدهاره اقتصادياً وبخاصة في (القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) .

وتتضـح محطـات الطريق من تنومـة الى أبها عندما سلكـه الشريف حسين؛ لفك الحصـار عـن متصرف لـواء عسير في أبها، فبعـد صعوده من تهامة عـن طريق عقبة ساقـين، وتجمـع قواته في سهـل تنومة، انطلق عبر عقبـة دهنـاء جنـوب تنومة، ثم إلى سدوان ومنها إلى بللسمر ثم بللحمر، حتى وصل شعار، ومنها إلى أبها [٢]. وهو الطريق ذاته الذي تسلكه القوافل بين تنومة وأبها، وسوق خميس ابن مشيط.

(٢) الطريـق الشمـالي: يمتد من تنومة إلى قرى الظهارة، ثـم إلى النماص ومن بعدها إلى بلاد بني عمرو، ثم بلاد بلقرن وشمران حتى الباحة وما يليها إلى الطائف[٣].

ويصـف محمد رفيع الطريق بين تنومة والنماص بالصعبة، لكثرة الصخور وكثافة الأشجـار ووعـورة الطريـق، وكـثرة العقبات فيـه، ممـا كان يضطرهـم للمشي وترك

---

(١) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٨-١١٤.

(٢) شفيق: مذكرات. ص١٠٨.

(٣) قـام الطريـق المعبد الحالي على معظـم انقاض الطرق القديمـة من الطائف إلى أبهـا مروراً بتنومة المعروف بطريق أبها الطائف الذي شرع في تعبيده منذ عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

الـدواب؛ خوفا من السقوط عن ظهورها[١]. وعلى ذلك يمكن قياس باقي طرق السراة شمـالا وجنوبا من حيث المشقة والوعورة. ووصـف الألمعي الطريق من أبها الى النماص في ثمانينيـات القرن الهجري الماضي؛ بالخطـرة والوعرة لوقوعها في منطقة جبلية[٢]. وتحـدث عن فتح هذا الطريق بواسطة شركة محمد بـن لادن على حساب الملك فيصلٍ بمبلـغ مليون ريال، وأضاف أن هذا الطريق اقتفى اثر طريق بدائي فتحه الأهـالي بعيداً عـن القـرى[٣]. ويبعد السوق في وقتنا الحالي عن الطريـق الرئيسي (أبها - الطائف) حوالي كيلو متر واحد، ويقع إلى الغرب منه.

هـ - الطرق الداخلية بين قرى تنومـة: أما أهل القرى التنومية فالوضع بالنسبة لهم سهل جدا في الوصول إلى السوق؛ لقرب المسافة وأمان الطرق. فهناك مسالك عدة، فلكل قرية أو اكثر حسب التجاور والاتجاه طرقاً تربطها بالسوق على حسب موقعها منه. فنجد أن قرى جنوب تنومة مثل قرى آل دحمان، وآل الصعدي، وقرى جبال قريش يسلكون الطريـق الرئيسي الـذي يخترق تنومة من الجنوب إلى الشمـال، ويأتون إلى السوق من مدخلـه الجنوبي، وهذا ما يفعله أيضا أهـالي قـرى شمال تنومة مثل قرى مليح وقنطان وبني لام، فيسلكون الطريق الرئيسي من الشمال إلى الجنوب، ويأتون السوق من مدخله الشمـالي، ومنذ أواخر القـرن الرابع عشر وبداية القرن الخامـس عشر الهجريين، بدأ تعبيـد الطرق وربط قرى تنومة بعضها ببعض، ومـن الملاحظ في وقتنا الحـالي؛ أن سوق السبـت يرتبط مع معظم هذه القرى بعدة طرق من جميع الجهات، فهناك طريق يربط السـوق بالشارع العام من جهة الشرق، وطوله حوالي الكيلومتر، ومن جهة الغرب طريق رئيسـي تتفـرع إليه بعض الطرق الأخـرى التي تربطه بكثير من القـرى في غرب تنومة، ومن جهة الجنوب هناك طريق يربطه بعدة قرى مثل قرية آل السميح وقرية آل مرحب، ويتفرع منه طريق يتجه شرقا ليربطه بالشارع العام[٤]، ومن الشمال طريق يربط السوق بالطريق العام - أبها الطائف - والذي يخترق ساحة السوق لربط شماله بجنوبه[٥].

---

(١) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٩.

(٢) الالمعي، يحيى ابراهيم: رحلات في عسير. مطابع دار الاصفهاني، جدة [د.ت]. ص٨٦.

(٣) الالمعي: رحلات. ص٨٩.

(٤) هـذا الطريـق جزء من الطريق الرئيسي القديم، الذي كانت القوافـل والناس يسلكونه قادمين من بلاد قحطان وعسير وبللحمر وبللسمر وسكان جنوب تنومة، إلى السوق من مدخله الجنوبي.

(٥) زيـارة ميدانيـة للباحث يوم الأربعاء (١٤٣٧/٦/٧هـ). الساعة ٤,٣٠ مسـاء. بالإضافة إلى مشاهدات الباحث وملاحظاته خلال الثلاثين سنة الأخيرة .

رابعا: تطور السوق:

١- السوق كما رآه ويلفرد ثيسجر[(١)]:

تعتبر رحلة هـذا الرحالة الأوربي أهم مصدر موثق بالصـور الفوتوغرافية؛ لسوق السبت عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، والذي قام برحلة عبر بلاد السراة وتهامة، بعد حصوله علـى تصريح مـن الملك عبد العزيـز عام (١٣٦٤هــ/ ١٩٤٥م) للتنقـل في أرجائها[(٢)]، فوصف بعض هذه المناطق وسكانها وأسواقها، ووثق زياراته بالصور التي لا تقدر قيمتها الوثائقية والتاريخية بثمن، ومن هذه الأماكن التي زارها سوق سبت تنومة (يوم السبت ١٩٤٦/٦/٨م الموافـق ١٣٦٥/٧/٩هــ)[(٣)]، ولم يكتـب عنــه كتابة منشـورة، ولا يستبعد كشأن الرحالة؛ أنه كتب عنه على الأقل في مذكراته أو مسودات لم تنشر بعد. ومن خلال هـذه الصور يستطيع الباحث قـراءة أحوال الناس الاقتصاديـة والثقافية والاجتماعية والحضاريـة، كما أعطـي تصورا لوضع السوق ومعالمه، ومن الملاحظ أنه لم يذكر تنومة أو سوقهـا عنـد تصنيفه للصـور، فصنفها تحت اسم (قرب منعـا) وللبحث في الموقع الإلكـتروني لمتحـف إكسفورد على الإنترنت؛ للحصول علـى الصور لابد من كتابة (ner mana) في محرك بحث الموقع، لأن المتحف اعتمد على تسمية وتصنيف ويلفرد للصور. وهنـاك احتمالان لتصنيفه هذه الصور تحـت هذا المسمى· الاحتمال الأول أنه لايعرف اسم المكان وهذا احتمال ضعيف، والاحتمال الآخر بأنه رمز لها بأكبر معلم جغرافي في تنومـة لفـت انتباهه وهو جبل منعا[(٤)]، ومما يدل على إعجابـه بهذا الجبل العملاق أنه

---

(١) ويلفـرد ثيسجر هو: رحالة بريطاني. ولد في أديس أبابـا عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) وتوفي عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، قـام برحلات عبر الصحاري العربية في السودان والشام والعراق، وعبر الربع الخالي مرتين مـا بين (١٣٦٥، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م). كان دبلوماسياً في سفارة بـلاده في إثيوبيا، استقال وذهب مع بعثه علمية مهتمة بالجراد الصحراوي في جزيرة العرب.
انظـر ويلفرد: رحلة فـوق الرمال العربية. [ترجمة]: محمد عبد القادر. الـدار القومية للنشر، القاهرة [د.ت]. ص٥، ٧، ٨.

(٢) ثيسجـر، ويلفرد: رحلة في تهامة وعسير. [ترجمة]: أحمـد الزيلعي. **مجلة الدارة**، العدد ١، ١٤٠٨هـ. ص٩٣. للمزيد انظر ابن جريس، القول المكتوب، ج٣. ص٣٦٣.

(٣) زيارة لموقع متحف إكسفورد على الشبكة. يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١هـ). الساعة ٢ ظهرا. على الرابط http://www.prmprints.com/image/801987/portrait-of-a-crowd-of

(٤) يقـع جبـل منعا شرق سوق السبـت، ويبعد عنه قرابة (٢كـم)، وهومن المعـالم التضاريسية البارزة في تنومـة، حيـث يتميز بارتفاعه وكبر حجمه، ويوجـد على قمة هذا الجبل مجموعة مـن القرى يوجد بها بعضـ السكان، وبها أراض زراعيـة وآبار، يـربطها بتنومة طريق معبد، افتتح في العقد الاول من القرن (١٥هـ / ٢٠م). بها مدرسة للبنين واخرى للبنات. مشاهدات الباحث على مدي الثلاثة عقود الماضية.

وصفه ووصف صخوره وأنواعها[١]، وربما أنه يعرف اسم المكان عن طريق سؤال الناس، أو مـن بعض مرافقيه ولاسيما أنه يتكلم اللغة العربية. وقدم لنا ويلفرد (٢٤) صورة عن تنومة بشكل عام، خصص نصفها لسوق السبت[٢]، فيها كثير من التفاصيل الهامة عن حياة الناس والعمران ووسائل النقل وطرق عرض البضائع في تلك الفترة [٣].

٢- أقسام السوق: بالنظر إلى صور ويلفرد نجد فيها تفاصيل هامة لملامح السوق، من حيث طبيعته الجغرافية، والعمرانية،وطريقة التسوق ويمكن أن نبني عليها مراحل تطـور السوق منـذ منتصـف القرن(١٤هـ/ ٢٠م) ويمكـن تقسيم السـوق إلى الأقسام التالية:

أ- ساحة السوق والمباني المحيطة بها: من خلال صور ويلفـرد للسوق؛ يتبين أن السوق كان ساحة واسعة جرداء، خالية من الحوانيت، ويشرف على تلك الساحة قصر الشيـخ ابن العريف، المسمى (يزيد)[٤]. بالإضافة لبعض البيوت القريبة من الساحة ومنهـا منـازل آل عريـف. والمتأمل في هذه الصـور يلاحظ كثيراً مـن المباني الحجرية المهدمـة، التي لا يعرف تاريخهـا أو سبب هدمها، ويبدو أنها قديمـة جدا[٥]، وهي أحد الشواهـد علـى قدم المـكان. ويتضـح أن أصحـاب البضائع يحطون رحالهـم في ساحة السـوق، فيعرضـون جزءاً منها على الـدواب، والجزء الآخر على الأرض أمام الناس. ويكتـظ السوق بالناس من باعة ومتسوقين في هـذه الساحة من ساعات الصباح الأولى وحتـى آخر النهار. ويذكر محمـد رفيع بأنهم عندما وصلوا إلى سـوق السبت قيلوا إلى الساعـة الثالثة عصراً ثم شهدوا السوق[٦]، وهذا دليـل على أن السوق كان حامياً وقت العصـر، وقد يمتد إلى ما بعد غـروب الشمس، ثم ينفض الناس إلى رحالهم في انتظار

(١) ابن جريس: القول المكتوب، ج٣.ص٣٧١.

(٢) نفس الزيارة السابقة لموقع متحف إكسفورد الإلكتروني.

(٣) حبـذا لـو توسع الباحث في دراسة تاريخ وحضارة تنومة خـلال القرن(١٤هـ/ ٢٠م) وإن شملت القرنين (١٣و ١٤هـ/ ١٩، ٢٠ م) فذلك أفضل (ابن جريس).

(٤) يتكـون قصـر يزيد من أربعة طوابق على مساحة بناء تقدر بحـوالي(٤٥٠م٢) .ومازال أحد أبناء أسرة آل شبيلـي وهـو محمد بن شبيلي يسكن هو وأسرته في هـذا القصر العتيق، بعد أن رممه ترميماً جيداً. زيارة ميدانية للقصر يوم الأربعاء /٦/١٤٣٧هـ. الساعة ٤م.

(٥) من خلال صور ويلفرد تتضح آثار قرية قديمة كانت في محيط السوق، قامت على أنقاضها قرية السوق الحالية، وما زال بعض هذه الآثار موجوداً إلى الوقت الحاضر في غرب السوق على بعض التلال.

(٦) رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٨.

يـوم سبت جديد[١]. ومن أبرز معالم هذه الساحة شجرتان كبيرتان من أشجار الرقّاع المعمـر، تقـع الأولى في جنوب السوق، ويعـرف مكانها بالراية، وتستخـدم منبراً لتلاوة البيانـات والمراسيم الحكومية، وإعلان الأعياد ودخول رمضان، وبعض الشؤون القبلية، كما يقف عليها الدعاة للوعظ والإرشاد، ويستظل الناس تحتها لتبادل الأخبار وتجاذب أطراف الحديث والمضاربات التجارية[٢]، وأزيلت تلك الشجرة لتوسعة ساحة السوق في بدايـة القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، أما الشجرة الأخرى الواقعة شمالـه فما زالت إلى اليوم، حيـث كان أصحاب المهـن من حدادين ونجاريـن يعرضون منتجاتهـم تحتها[٣]. ومن الملاحـظ أن هاتين الشجرتين لاتظهـران في صور ويلفرد، مما يدل علـى أنهما غرستا فيمـا بعد عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م). ومع السنين تطورت ساحة السوق؛ وأصبحت تحيط بهـا الدكاكين مـن جميع الجهات ماعدا الطرقات، والممـرات المؤدية لهذه الساحة، ولم يحـدث تغيير لأرضيتهـا من رصف أو ما شابـه، وإنما بقيت ترابية علـى حالها القديم حتـى بداية القرن الخامس عشر الهجـري؛ عندما بدأت مشروعـات البلدية بتوسعتها وسفلتتهـا على فترات متعاقبة خلال العقود الأربعة الماضية، ونتيجة لهذه التوسعة أزيل كثـير مـن الدكاكين القديمة، ومعها الجامـع القديم، إضافة إلى بعضـ المنازل الواقعة شمال السوق[٤]. كما قامت بلدية تنومة بإنشاء دكاكين على فترات متفرقة خلال العقد الثاني من هذا القرن الهجري، فبنت المنشية الأولى عام(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وأضافت المنشية الثانية عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)[٥].

أمـا المبـاني السكنية فأقدمها تاريخياً بيوت آل عريف، التـي تكونت منها فيما بعد

---

(١) يـا حبـذا يارشاد أن تفرد دراسـة مستقلة للجانبين الاجتماعي والاقتصـادي في محافظة تنومة خلال القرنين(١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م) وإن فعلت فسوف تقدم للباحثين عملاً علمياً جيداً (ابن جريس).

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الأحد(١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة ٥م.

(٣) زيـارة ميدانية للسوق يـوم الأربعاء(١٤٣٧/٥/١٥هـ) الساعة الخامسة مسـاء. برفقه شبيلي بن سعد أحد أبناء أسرة آل شبيلي، والذي قضى معظم طفولته في رحاب سوق السبت.

(٤) قامـت البلدية بنزع ملكيات هذه الدكاكين والمنازل وتعويض أصحابها . زيارة لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٦/١٣هـ). الساعة ٩صباحا .ومقابلة مساعد رئيس البلدية للشؤون الفنية علي يحيى الشهري الذي افاد الباحث بهذه المعلومات.

(٥) زيـارة لبلدية تنومة يـوم الثلاثاء (١٤٣٧/٦/١٣هـ). الساعة ٩صباحـا .ومقابلة مساعد رئيس البلدية للشـؤون الفنيـة علي يحيى الشهـري. أشكرك يا أ. رشاد على هذا الطـرح العلمي، وأرجو أن تواصل في إصـدار دراسـات تاريخيـة وحضارية عـن محافظة تنومـة أو أي جزء من بلاد بني شهـر، لأنك تمتلك قدرات بحثية جيدة (ابن جريس).

قرية ابن العريف، أو قرية السبت، ومع الأيام ازدادت المنازل حول السوق منذ سبعينيات القرن الهجري الماضي، وهي فترة ازدهار السوق اقتصادياً بعد بناء الدكاكين، ويرجع ازدهار العمران حول السوق إلى انخراط بعض السكان للعمل بالتجارة، مفضلين بناء منازلهم بالقرب من السوق ليكونوا على مقربة من تجارتهم، ومازالت معظم هذه المنازل موجودة إلى يومنا هذا، وبحالة جيدة وتسكنها بعض الاسر[١]. وهي مبنية من الحجارة المحلية، ومسقوفة بأخشاب العرعر، ومصقولة من الخارج بالجص، ثم صقل بعضها بالإسمنت بعد ذلك عندما توفر في تسعينيات القرن(١٤هـ)، ويتكون بعض هذه المنازل من ثلاثة طوابق يطلق عليها محلياً (السّيح، ومفردها ساحة)، وبعضها الآخر يتألف من غرف مرصوصة بجوار بعضها، ولكل واحدة منها باب يفتح في فناء خارجي ليس له سقف، ويستره جدار يرتفع قرابة المترين، وله باب رئيسي يفتح إلى الخارج، ويتراوح عدد الغرف ما بين الاثنتين والثلاث، ومن هذه الدور أيضا ما يتكون من دور واحد به مجموعة من الغرف مغلقة بعضها على بعض، ويغطيها سقف واحد، إلا أن أغلب هذه البيوت لم تصقل من الخارج بالجص او الإسمنت، وبقيت ملامح البناء الحجري ظاهرة عليها إلى يومنا هذا[٢]. والمشاهد لهذه المنازل يمكنه التمييز بين المستوى المعيشي والاقتصادي للسكان. فأصحاب الدور الكبيرة المكونة من طوابق متعددة والمصقولة بالجص أو الإسمنت أفضل مادياً واجتماعياً من أصحاب المنازل ذات الطابق الواحد. وأما المنازل المسلحة فأقدمها الملاحق التي بناها الشيخ محمد ابن شبيلي في تسعينيات القرن الهجري الماضي[٣]. وتزايدت المباني المسلحة منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري؛ نتيجة لتوفر مواد البناء الحديثة والأيدي العاملة، وقام بعض أصحاب المنازل والدكاكين الحجرية القديمة بهدمها وإعادة بنائها على الطراز الحديث، ومن اللافت أن السوق اليوم يعطى الزائر له تمازجا معمارياً رائعا بين ماض جميل وحاضر زاهر. ومن معالم السوق البارزة في وقتنا الحاضر؛ وجود متحف يضم كثيراً من تراث المنطقة. حيث تبرع أحد أبناء تنومة الكرام وهو علي بن سليمان[٤]

(١) زيارة ميدانية للمباني المحيطة بالسوق يوم الخميس (١٤٣٧/٥/١٦هـ)، الساعة ٥م. ياحبذا لو تفرد دراسة مستقلة عن العمارة في تنومة، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة(ابن جريس)

(٢) زيارة ميدانية للمباني المحيطة يوم الخميس (١٤٣٧/٥/١٦هـ)، الساعة ٥م.

(٣) زيارة ميدانية للمباني المحيطة بالسوق يوم الخميس (١٤٣٧/٥/١٦هـ)، الساعة ٥م.

(٤) علي بن سليمان بن مداوي الشهري من أبناء تنومة وأحد كبار رجال الأعمال في المملكة له مساهمات عديدة في خدمة تنومة ومنها تأسيس هذا المتحف.

بمنزل اسرته القديم والواقع في قلب السوق[١]؛ ثم ساهم في ترميمه واعادة تأهيله وذلك تحت اشراف أحد المهتمين بالتراث وهو سليمان بن أحمد الشهري[٢]. وقد اسهم وجود هذا المتحف في اضافة ثقافية وحضارية لسوق السبت، وكثير من زوار تنومة يقومون بزيارة هذا المتحف، والتعرف على هذا السوق العريق[٣].

ب ـ مداخل السوق: للسوق مدخلان رئيسيان من جهة الجنوب ومن جهة الشمال، ويبدو أنهما كانا قبل (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) بنفس عرض مساحة ساحة السوق؛ لعدم وجود مبان تضيق من مساحة هذه المداخل[٤]، ومع بناء الدكاكين في منتصف سبعينيات القرن الهجري الماضي، وازدياد المنازل المجاورة للسوق ضاقت هذه المداخل حتى أصبحت بعرض ستة أمتار تقريبا[٥]. وكان يدخل معها المتسوقين، والتجار بجمالهم وحميرهم إلى ساحة السوق، و المسافرون من الجنوب إلى الشمال عبر طريق السراة إلى الطائف يمرون بالسوق من مدخليه. كما يوجد ممرات ضيقة بين كل مجموعة من الحوانيت؛ لتسهيل حركة المتسوقين وفك الاختناق من ساحة السوق. وفي ثمانينيات القرن الهجري الماضي،كانت بعض السيارات من فئة (لوري فورد) لا تجد صعوبة في الدخول إلى السوق عبر مداخله الرئيسية[٦]، ومنذ منتصف العقد الأول من القرن

(١) يتألف هذا المبنى من ثلاثة طوابق، استخدم في بنائه مواد البناء المحلية، ما زال هذا المبنى متماسكا وبحالة ممتازة . زيارة ميدانية للموقع يوم الخميس(١٦/٦/١٤٣٧هـ).

(٢) سليمان بن أحمد الشهري معلم متقاعد، من المهتمين بالتراث والمتاحف.

(٣) من أهم المسؤولين الذين زاروا سوق السبت والمتحف الأمير سلطان بن سلمان رئيس هيئة السياحة والآثار عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، كما يتوافد على تنومة في فصل الصيف الآلاف من السياح للاصطياف من المملكة ودول الخليج.

(٤) يتضح ذلك من الصور التي التقطها ثيسجر عام (١٣٦٥/١٩٤٦م)، فمن خلالها لاتتضح معالم مداخل السوق، وتبدو وكأنها جزء من ساحته .

(٥) يتضح من خلال صورة التقطها سعيد بن على الشهري عام(١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، وموجودة في أرشيف عبدالله علي الطنيني، أن مداخل السوق لا تتجاوز الستة أمتار تقريباً كما يظهر فيها تزاحم المباني حول ساحة السوق ومداخله .

(٦) أول من أدخل هذا النوع من السيارات إلى سوق السبت أحد ابناء تنومة وهو فايز ابو شمله الشهري في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم محمد بن سعيد بن غارم العمري، وكذلك بعض أبناء المناطق الأخرى فكانوا يسلكون طرقا ترابية صعبة جدا، يمهدها أحيانا من يركب في هذه السيارات للسفر بين مدن وقرى عسير أو خارجها، بالإضافة لنقل الركاب كانت تستخدم في نقل السلع، وبخاصة التمور من بيشة . ويلاحظ وجود سيارتين من هذا النوع في الصورة المشار إليها سابقا والتي التقطت عام(١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م). مصدر هذه المعلومات : مقابلة شخصية مع سعيد بن محمد بن ركبان الشهري في منزله يوم الجمعة (١٧/٦/١٤٣٧هـ) الساعة الرابعة مساء. وهو أحد السائقين القدماء وعاصر فترة دخول السيارات إلى سبت تنومة.

(١٥هـ/ ٢٠م) قامت البلدية بتوسعة هذين المدخلين وعلى مراحل، حتى وصل عرض كل منهما في يومنا هذا حوالى الخمسة عشر مترا [(١)].

ج - الجامع القديم: كان هذا الجامع يقع في شمال السوق وهو جامع أثري قديم، ولا يوجد مصدر يوثق تاريخ بنائه[(٢)]. ووصف أبو داهش هذا الجامع بقوله: " **عرف مسجد السبت بقدم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وكنا في مطلع حياتنا العلمية نحو (١٣٨٤هـ) نشهد حركة المصلين بسوحه في يوم السبت ...** " [(٣)].

أما تفاصيل بناء هذا الجامع فهو مبني من الحجر المحلي المغطى بالجص، ومساحته حوالي (٦٠م٢)، وله حرم بنفس مساحة المسجد، ويوجد به بركة ماء تجلب لها المياه من إحدى الآبار القريبة، وأماكن الوضوء على شكل أحواض صغيرة مهيأة بحيث تسمح للماء بالمرور فيها عبر أقنية صغيرة، فيحفن الرجل الماء منها وهو في وضع القرفصاء، ويقوم بالوضوء، ويخرج الماء المستخدم عبر قناة صغيرة إلى الخارج، ولن نجد وصفاً أدق من وصف أبو داهش لهذا المشهد بقوله: "**...وهم يفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذ دأب وحركة...** "[(٤)]، وللمسجد ثمانية أعمدة من خشب العرعر المتين، كما سقف بأخشاب العرعر الرفيعة، المعروفة محليا (بالعمير)، التي تجلب من البيئة المحلية لتوفر هذا النوع من الاشجار فيها بكثرة. وللمسجد مدخلان إلى حرمه مدخل من جهة الشرق، وآخر من جهة الغرب. مع وجود باب واحد للمسجد في وسطه من جهة الجنوب، وقبلته شمالية. تؤدى فيه صلاة الجمعة وباقي الفروض[(٥)]. ومن الملاحظ في صور ويلفرد ثيسجر أنه لا يوجد للجامع منارة أو قبة، كما تظهر فيها بعض واجهات حرم المسجد عارية من الجص[(٦)] وازيل هذا الجامع بدعوى التوسعة قبل حوالي (٣٥عاما) تقريبا. ويعتقد الباحث أن هذا التصرف يعد من الجهل

---

(١) زيارة ميدانية للسوق يوم (١٤٣٧/٥/٢٠هـ)، الساعة الخامسة مساء.

(٢) من المؤسف عدم وجود وثائق تاريخية تدل على تاريخ هذا الجامع، مثله مثل غيره من المواقع في تنومة وغيرها من المناطق المجاورة لها في بلاد السراة، التي قبعت لقرون تحت التهميش التاريخي، ويرجع ذلك الى عزلة أهل البلاد وعدم ذكر أحداث تاريخية ذات بال يمكن أن يتناولها المؤرخون، وكذلك لاتساع دائرة الجهل والأمية بين الناس، فلم يوجد بينهم من لديه القدرة على كتابة أي تاريخ لتنومة أو غيرها من بلاد الحجر خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة وبداية العهد الحديث.

(٣) أبوداهش: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. ص١٢٢.

(٤) أبوداهش: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. ص١٢٢.

(٥) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الاحد ١٤٣٧/٥/١٢، الساعة ٥م، ومع محمد بن شباب في نفس المكان والزمان.

(٦) تظهر بعض ملامح هذا الجامع في أكثر من صورة لويلفرد ثيسجر.

بالقيمة التاريخية لمثل هذا الجامع وللمكان بأكمله، فلو كان هناك شيء من الوعي وحسن التخطيط، والإيمان بالقيمة الحضارية والتاريخية للمكان لما تم ذلك، وكان بالإمكان إيجاد حلول بديلة تضمن تحديث السوق، دون المساس بمعالمه التاريخية. وفي العقد الأول من القرن الهجري الحالي بني في جنوب السوق جامع حديث يعد من أكبر المساجد بتنومة حاليا إن لم يكن أكبرها، ويزدحم يوم الجمعة بالمصلين من مواطنين ومقيمين، وبعد انقضاء الصلاة يتجهون إلى سوق السبت، وتبلغ ذروة ازدحام السوق من الساعة الواحدة إلى الثانية ظهراً لتوافد الناس من أنحاء تنومة؛ للتسوق بعد أدائهم لصلاة الجمعة في قراهم [١].

د ـ الحوانيت (الدكاكين): من الملاحظ في الصور التي التقطها ويلفرد ثيسجر؛ أنه لا يوجد دكاكين في تلك الفترة، ويظهر السوق ساحة واحدة مكتظة بالمتسوقين، يطل عليها بعض البيوت القريبة منها. وهذا دليل على أن السوق إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) لم يكن به دكاكين أبدا، ومما يؤيد ذلك شهادات من عاصروا السوق في تلك الفترة وما بعدها [٢]، ويعرض الباعة بضائعهم على الأرض وفوق دوابهم. ولم تشيد الدكاكين إلا بعد ذلك، ومن المرجح أنها بنيت في منتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي [٣]. حيث اتفقت قبائل الشعفين على تقسيم السوق بين قبائلها الثمان [٤]، فيكون لكل قبيلة جزء من السوق يبنى فيه خمسة دكاكين، فيصبح في السوق أربعين دكاناً. ويعد ذلك نقلة نوعية في تطور السوق فبدلاً من بقائه ساحة تعج بالحياة يوماً واحداً في الأسبوع، أصبح ومع وجود الدكاكين مراداً للمتسوقين في أي وقت؛ لأن بعضها يبقى مفتوحاً خلال أيام الاسبوع، ورغم ذلك فكان يوم السبت أهم أيام السوق. وتصطف الحوانيت حول الساحة الرئيسية للسوق، من جهتي الشرق والغرب؛ لأن امتداد الساحة طولياً أكثر منه عرضياً، ويوجد مجموعة منها في الجنوب والشمال. واستخدم في بنائها الحجر، وسقفت بأخشاب العرعر، ورصفت الأسقف بالتراب، ووضعت المزاريب لتصريف مياه الأمطار عن أسطحها [٥]. أما مساحة كل دكان فلا تتجاوز (٢٠م٢)، وارتفاعها حوالي

---

(١) زيارة ميدانية للجامع والسوق يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٣هـ). من الساعة ١٢ الى ٢ ظهرا.

(٢) منهم فايز بن عوضة، وسعيد بن ركبان، ومحمد بن شباب، وابراهيم بن عائض وقد اجرى الباحث معهم عدة مقابلات شخصية وتمت الاشارة اليها في مواضع عدة من هوامش هذا البحث.

(٣) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢)، الساعة ٥م، و محمد بن شباب في نفس المكان والزمان.

(٤) قبائل الشعفين هي: (ال بن يعلى، ال صفوان، ال مجادب، ال محدل، ال معافا، ال مروح، ال زخران، وال حسين) . معرفة الباحث بهذه القبائل كونه أحد أبناء إحداها وهي قبيلة ال مروّح.

(٥) زيارة ميدانية للسوق يوم الثلاثاء بتاريخ (١٤٣٧/٥/٢١هـ)، الساعة ٤ م.

المترين ونصف المتر، ولها أبواب صغيرة مصنوعة من الخشب، ومع توفر مواد البناء الحديثة جددت معظم هذه الدكاكين في تسعينيات القرن الهجري الماضي، بعد توفر الإسمنت والأخشاب المستوردة، فنقضت الأسقف القديمة، واستبدلت بالأخشاب ذات الأشكال المستوية، فتصف بجوار بعضها، ويوضع فوقها أخشاب مسطحة تعرف محليا (بأبلاكاش)، ثم يصب فوقها الإسمنت، واستخدم الإسمنت أيضاً في صقل الجدران من الخارج، وطليت بطلاء أبيض يستخرج من مواد جيرية، وبعد توفر الدهانات الحديثة دهنت باللون الأبيض منها، كما استبدلت الأبواب الخشبية بأبواب حديدية، وما زال بعض هذه الدكاكين موجوداً في السوق إلى يومنا هذا[1]. وقد هدمت معظم هذه الدكاكين تدريجياً لتوسعة ساحة السوق منذ بداية القرن الهجري الحالي، وفي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) شيدت البلدية مجموعة من الدكاكين المسلحة بمساحات مناسبة تعرف (بالمنشية الأولى)، وتتألف من اثنين وعشرين محلاً[2]، واقتصرت الأنشطة فيها على بيع اللحوم والأسماك، والخضروات، والفواكه، والتوابل، والسمن، والعسل، والأواني المنزلية وتم تأجيرها للمواطنين بأسعار رمزية تتراوح ما بين الأربعة آلاف، والخمسة آلاف ريال في السنة[3]. وفي العام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) قامت البلدية ببناء مجموعة متكاملة من الدكاكين الحديثة عرفت باسم (المنشية الثانية) .ويبلغ عددها أربعين محلاً، واستغلت فيها المساحات بطريقة مقبولة إلى حد كبير، فتبدو أكثر تنظيماً من سابقتها من حيث الموقع، والممرات، ومواقف السيارات، والتجهيزات بوسائل السلامة، وخزانات المياه، والإنارة، ودورات المياه، وقسمت إلى مجموعات حسب الأنشطة؛ فهناك

---

(١) زيارة ميدانية للسوق يوم الثلاثاء (٢١/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٤ م. مازال أحد هذه الدكاكين القديمة قائماً إلى اليوم بوضعه القديم تقريباً، وهو لعثمان بن مردح الشهري - أحد المعمرين - واستمر يفتحه منذ بنائه إلى عهد قريب ويعرض فيه بعض البضائع التراثية ولكن لكبر سنه لم يستطع الذهاب إليه، وقد حاول الباحث مقابلته للاستفادة مما لديه من معلومات بصفته شاهد عيان لكثير من الأحداث في سوق السبت وتعذر ذلك لكبر سنه ومرضه . وقد زاره الأمير سلطان بن سلمان في دكانه عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ودار بينهما حديث شيق ومنه مطالبة هذا المسن من الأمير الاهتمام بهذا السوق، ووعده الامير أن هناك خطة لإعادة تأهيله، كما ذكره العم عثمان بتاريخ هذا السوق وأنه كان يصدر الحبوب إلى الرياض والقصيم وبيشة . للمزيد متابعة المقطع على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=68ZkR8u6imI
آخر زيارة للموقع يوم الجمعة (٥/٧/١٤٣٧هـ - ٢٢/٤/٢٠١٦م) . الساعة ١١مساء.

(٢) زيارة ميدانية للمنشية الأولى بالسوق. يوم الثلاثاء. (١٩/٧/١٤٣٧هـ) . الساعة ٥م.

(٣) حصل الباحث على صورة من عقد إيجار لأحد المحلات بين البلدية ومواطن لفتح ملحمة في سوق السبت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) لمدة عام بمبلغ (٤٠٠٠) ريال.

قسم اللحوم والأسماك، والفواكه والخضروات، وقسم للأواني والمنظفات المنزلية، وقسم للأسر المنتجة، وهي في مراحل تشييدها النهائية، ومن المقرر أن يبدأ التأجير، والتشغيل خلال شهر رمضان من هذا العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)[١].

هـ - قسم بيع المواشي(المجلبة): تعد من أهم أقسام السوق، وتعرض المواشي قديما خارج ساحة السوق نحو الجنوب، وبعد بناء الدكاكين أصبح للمواشي مكاناً مخصصاً وفسيحاً في شرق السوق، ولها طريق مخصص يأتي بها أصحابها معه؛ حتى لا تخترق ساحة السوق، وتعرض في الماضي الأبقار، والأغنام، والإبل، والخيل، والحمير، وأما زبائنها فيصلون اليها عن طريق الممرات التي تربط ساحة السوق بالمجلبة[٢].

وبعد توسعة السوق في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري (العشرين الميلادي) نقلت إلى شماله، واقتصر البيع على الأغنام ؛ لإقبال الناس عليها دون غيرها من المواشي؛ لسهولة حملها ونقلها في السيارات، وتنشط هذه التجارة قبيل عيد الأضحى. وفي الآونة الأخيرة لم تعد تعرض في سوق السبت إلا نادراً، ويعود ذلك لانتقال سوق المواشي إلى موقع آخر، حيث أصبح سوقاً مستمراً لها طوال أيام الأسبوع، وتنفرد الأغنام دون غيرها من المواشي بالتواجد في هذا الموقع[٣].

وتتجه البلدية في الوقت الحالي إلى نقل سوق المواشي إلى قرب مسلخ البلدية في قرية العوصاء شرق تنومة، حيث جهزت حظائر مخصصة للمواشي وأماكن مناسبة لعرض وبيع الأغنام، بعيداً عن الأحياء السكنية. ولم يتم تشغيلها إلى الآن لعدم انتهاء المشروع وتسليمه للبلدية[٤].

---

(١) زيارة لبلدية تنومة القسم الفني يوم الاحد (١٤٣٧/٧/١٧هـ) . الساعة ٩ صباحا. وقد حصل الباحث على رسم كروكي للسوق بشكل عام وللمنشية الأولى والثانية. كما قام الباحث بزيارة ميدانية للمنشية الثانية يوم الثلاثاء(١٤٣٧/٧/١٩هـ) الساعة ٤ م.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢). الساعة ٥م. وكذلك قام الباحث بزيارة ميدانية للسوق لمعاينة موقع المجلبة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ). الساعة ٦م.

(٣) انتقل سوق المواشي إلى سهل تنومة في موقع يسمى المثلث حيث يبعد عن سوق السبت حوالى(٣كم) جنوبا. وقد أزالت البلدية الحظائر؛ لما تسببه من روائح وانتشار للحشرات، واقتصر عرض المواشي في السيارات. مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية من القرن (١٥هـ) . كونه أحد أبناء تنومة.

(٤) زيارة لبلدية تنومة القسم الفني يوم الاحد (١٤٣٧/٧/١٧هـ) . الساعة ٩ صباحا.

خامسا: الادوار الحضارية لسوق السبت:

١- الدور السياسي:[(١)]

يقول سليمان شفيق في مذكراته عن أهمية سوق سبت تنومة عسكريا: "**وبسبب هذه العقبات كان لسوق السبت أهمية عسكرية**"[(٢)]، ويُلاحظ هنا أنه استخدم صيغة الجمع بقوله(العقبات) وهو يعنى ما يقول؛ فهناك ثلاث عقبات هامة وهي: عقبة ساقين، وهي أهمها، ومن جهة الشمال عقبة (القامة) التي تربط تنومة بالنماص[(٣)]، ومن جهة الجنوب عقبة (الدهناء) التي تربط تنومة ببلاد بللسمر، وقد دارت معركة بين قوات الشريف حسين والقبائل الموالية للإدريسي بقيادة محمد بن دليم القحطاني في عقبة دهناء، عندما توجهت قوات الشريف حسين لفك الحصار عن أبها[(٤)]، ونلاحظ أن سليمان شفيق رمز لأهمية تنومة بذكر سوقها ؛ لأنه مركز الزعامة القبلية ومقر الشيخ شبيلي بن محمد شيخ شمل قبائل بني أثله. وقال عنه سليمان شفيق: "**وشيخ مشايخ بني اثلة هو شبيلي بن محمد ...، وهو رجل ذو شخصية بارزة متصف بالشجاعة والنشاط والمروءة**"[(٥)]، والجدير بالذكر أن ابن العريف كان موالياً للإدريسي، وغير مرحباً بالأتراك، ويذكر سليمان أيضاً : "**كنت أعلم أن الشيخ شبيلي شيخ مشايخ السوق من اشد أنصار الإدريسي ميلاً له وتعضيداً، حتى أنه كان على رأس جميع قبائله في محاصرة أبها وقام بخدمات عظيمة للإدريسي**"[(٦)]. من هذا النص يبرز الدور السياسي والعسكري لابن العريف في هذه الأحداث، وما يتمتع به من قوة عسكرية ساهمت في حصار الإدريسي لأبها. وهناك مكاتبات بين ابن العريف والإدريسي ومنها:

---

(١) للمزيد عن الوضع السياسي في منطقة عسير بشكل عام، وفي بلاد بني شهر بشكل خاص خلال القرن(١٤هـ/٢٠م) . انظر ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو. ص١٠٥، وللمؤلف نفسه: عسير في عصر الملك عبدالعزيز (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٩ وما بعدها.

(٢) شفيق: مذكرات. ص٢٢٢.

(٣) ذكرها محمد عمر رفيع في رحلته إلى النماص بعد خروجه إليها من تنومة. للمزيد انظر رفيع: في ربوع عسير. ص١٠٩.

(٤) شفيق: مذكرات.ص١٧٣. تاريخ النفوذ العثماني في عسير منذ نهاية القرن(١٣هـ/١٩م) حتى العقد الرابع من القرن(١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها كتابا أو دراسة علمية موثقه (ابن جريس)

(٥) شفيق: مذكرات .ص١٧٣.

(٦) شفيق: مذكرات.ص١٧٣.

" **من محمد بن علي الإدريسي إلى الشيخ الهمام الناصح لنا أمين في نصرة الإسلام شبيلي بن محمد بن العريف شيخ مشايخ بني شهر...** " وفيها بعد السلام والتحية تجديد العهود بين الطرفين والنصائح[١] .

ومن الأحداث السياسية الهامة التي حدثت في سوق السبت قدوم سليمان شفيق إلى سوق السبت في زيارة لابن العريف في عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م)، ويذكر سليمان شفيق أنه بعد قدومه من بللحمر، ثم بللسمر، وصولا إلى تنومة بجنوده ومن معه من المشايخ، بالإضافة إلى نائب متصرف عسير حسن بن عائض اتجهوا جميعا إلى سوق السبت لمقابلة الشيخ شبيلي الذي لم يكن موجوداً حيث اعتصم مع رجاله بالجبال خشية بطش الأتراك، ولعدم ترحيبه بهم في دياره، وكان سليمان باشا يدرك ذلك. فدخل الى قصر الشيخ شبيلي بعد أن أعطى الأهالي -على حد قوله- الأمان وعهداً بذلك، وفي اليوم التالي أرسل حسن بن عائض، وبعض المشايخ إلى شبيلي، لإحضاره وإعطائه الأمان و أخبروه أنهم لم يأتوا للقتال، وحضر الشيخ شبيلي مع رجاله، وعاد الناس إلى بيوتهم، ثم يضيف سليمان باشا "**وقد اطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع إحدى وعشرين مدفعا من كل موقع إعلاما للأهالي بوصولنا**"[٢] .
ولم يذكر سليمان باشا السبب الحقيقي لإطلاق هذه المدافع، وإنما أشار إلى أن سبب إطلاق المدافع لإعلام الناس بوصولهم، وإن كان هدفه كما قال فالناس لديهم خبر بوصولهم من اليوم السابق، ولا داعي لإطلاق المدافع لهذا الهدف. وربما إطلاق الواحد وعشرين طلقة؛ هو إعلان انتصاره وسيطرته على بلاد الحجر بما فيها تنومة، كون أهلها وشيخها موالين للإدريسي ووقفوا معه أثناء حصار أبها، وربما لبث الرعب في قلوب من تراودهم أنفسهم بالخروج عن طاعة الأتراك. ويبدو أن سوق السبت هو المكان الوحيد الذي أطلقت فيه مدافع التحية خارج أبها مقر المتصرفية، حسب ما ورد في مذكرات سليمان باشا[٣] .

ومع سيطرة الملك عبد العزيز على عسير (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) أرسل للشيخ شبيلي بن العريف عدة رسائل، ومنها رسالة عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣) قال فيها : " **من عبدالعزيز**

---

(١) العميري : الوجيز. ص٤٣٤.
(٢) شفيق: مذكرات. ص٢٢٢.
(٣) الدارس لتاريخ الأسواق في منطقة عسير يجد أن هناك أسواقاً أخرى في بلاد قحطان، وشهران، وبيشة، وبلاد السروات كان بعضها أكبر وأنشط من سوق سبت تنومة (ابن جريس)

بـن عبدالرحمـن الفيصل، إلى كافة أعيـان بني أثلة ببلاد بني شهـر، سلمهم الله،... وبموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد إلينا، وإبداء عذره فيما مضى،عذرنا وسمحنا عـن الماضي ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله، وعهدنا إليه بالإمارة عليكم"[١].

مـن نصـن هذه الرسالـة وتاريخها يتضح تاريـخ دخول ابن العريـف وقبائله تحت حكم الدولة السعودية الحديثة .

٢ - إدارة السـوق: كانـت إدارة السوق بإشـراف مباشر من ابن العريف، فيراقب حركة السوق؛ وما يحدث من مخالفات، من سرقة أو شجار، وتساهم قبائل الشعفين في حفـظ أمن السوق، وحماية التجـار وقوافلهم ثلاثة أيام، قبل يوم السوق وبعده. وللسوق مذهـب قبلي متعـارف عليه[٢]، يرجع إليـه عند حدوث مخالفة مـن أي شخص فيقوم وقبيلتـه بالغرامـة، وعادة ما تكـون دفع مبلغ من المال، وذبح عدد مـن الأغنام من باب التنكيـل. والاحتكام إلى الشيخ مباشـرة، فيأتي الخصوم يحتكمون عنده . ويروي فايز بـن عوضه بأن رجـلا كان يساوم في بعض البضاعة؛ فجاء آخـر من خلفه وسرق بعض الرصاصـ من محزمه ووضعهـا في عمامته، وعندما قام الرجـل اكتشف ذلك فأخبره بعضهـم بـأن ذلك الرجل هو من سرقه، فذهب اليه فأنكـر، وكان الشيخ شبيلي يراقب مـن أعلى فلفت نظره شجارهمـا، فاستدعاهما اليه، وكان كلاهمـا مصراً على موقفه فقـام وأسقط عمامـة السارق من علـى رأسه؛ فـإذا الرصاص يقع منهـا، فأعاده إلى صاحبـه وعاقب السارق، حسب عـرف السوق[٣] . ومن الأحداث الأخـرى أيضاً[٤]؛ أن رجـلا مـن إحدى القبائل القريبة مـن تنومة، كان بينه وبين أحد افـراد قبيلته خلاف، فلحـق به الى أحد المواقع القريبة من سوق السبت، فتشاجر معه وضربه، وعندما وصل

---

(١) العمـيري: الوجيز. ص٤٥٠. القـارئ لتاريخ بني شهر في عهد الدولة السعودية الثالثة يجد أنهم تأخروا في دخولهـم تحـت لواء ابن سعود، بل واجه الملك عبدالعزيز بعض العقبات حتى أخضعهم لحكمه (ابن جريس)

(٢) للأسف لم يستطع الباحث الحصول على نسخة مكتوبة من هذا المذهب، ربما يكون قد اختفى وتلف مع تقـادم الزمان، أو أنه كان عرفاً شفهيـاً، تناقلته القبائل واعتمدت عليه .(رشاد الشهري). هذا كلام غـير صحيـح، فالسوق معروف ونشط، ولهـذا لابد من أن يكون هنـاك وثائق تـدور حول أمنه والحفاظ عليه، ولعلك لم تستطع الحصول عليها (ابن جريس).

(٣) مقابلة مع فايز بن عوضه. في متجره بتنومة يوم الاحد (١٤٢٧/٥/١٢هـ)، الساعة ٥م.

(٤) أخـبرني بالقصـة فايـز بن عوضـه: في مقابلة معه في متجـره بتنومة يوم الأربعـاء (١٤٢٧/٦/٦هـ). الساعة ٣٠, ٤م.

الخبر الى ابن العريف حامي السوق، قبض رجاله على الجاني واستدعوا شيخ قبيلته الذي استعد بدفع غرامة السوق ومقدارها (ريالان فرانسي)، ثم استعد لاستقبال مائة رجل من قبائل الشعفين؛ ليقوم بالغرامة القبلية وفق مذهب السوق، وذبح عددا من الأغنام لحماة السوق، ووفدوا عليهم في عرضة يقول فيها شاعر الشعفين ابن خشلة[١] :

يا الله يا عالم بالوقت وما تْقَدم	اكفنا من محون الوقت بَامْرٍ يامكَافي
ياسَلام لكم تَسليم يَغشى الجبال وسَهْلها	ياسَلام يا سيف شَابي على اللبَّاسْ وُمذهَبِ
قالها شَاعرٍ في لابْة ماحَسَبوا بَيعْ الدمي	أربع خِصَالٍ مايَعَذْرِبْهَا من بَغَى النومَاس وافي
سَايرِ الجَنب والجِيرَان والزاد وأسواق أهلَها	من سابق الجِدان صَارتْ بِحَقْ ومَذْهَبِ

من هذه القصة، والأبيات الشعرية يمكن استخلاص أن هناك مذهباً للسوق متعارفاً عليه، تخضع جميع القبائل لقوانينه. ومع اتساع السوق وبناء الدكاكين زادت الحركة التجارية، وأصبح بحاجة أكبر للمراقبة وضبط الأمن، ومن حسن الحظ أن الدولة منذ خمسينيات القرن(١٤هـ/ ٢٠م) استقرت وارست دعائم الأمن في البلاد، وقامت بإنشاء الإمارات في المناطق، ومنها إمارة النماص التي تولت مسؤولية حفظ الأمن وضبط الأسعار في الأسواق ومنها سوق السبت بتنومة؛ فكانت ترسل الأخوياء لمثل تلك المهمة[٢]. ومنذ افتتاح بلدية تنومة في تسعينيات القرن الهجري الماضي تولت مهمة مراقبة السوق وضبط الأسعار وفرض الغرامات وأخذ الرسوم، إضافة إلى دوريات الشرطة المتواجدة يوم السوق لحفظ الأمن.

لم يثبت للباحث أن الشيخ ابن العريف وقبائله يأخذون ضرائب على التجار، ولا يمكن نفى ذلك على الأقل مقابل الحماية. وفي سبعينيات القرن(١٤هـ/ ٢٠م) يدفع كل صاحب دكان قرشين في كل أسبوع، وهذا المال ينفق على صيانة وفرش المسجد الجامع[٣]. ويبدو أن ذلك من باب العمل الخيري، مع التزام الجميع بالدفع حرصاً منهم على

---

(١) ابن خشلة: هو عوض بن عبد الرحمن بن سلطان بن خشلة الشهري من قبيلة آل حسين، شاعر قبائل الشعفين منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي وكانت وفاته ما بين عامي (١٣٧٠هـ / ١٣٧٥هـ). أفاد بهذه الترجمة حفيده عبد الرحمن سعيد الشهري. وذلك عبر مكالمة هاتفية يوم الثلاثاء. (١٤٣٧/٧/١٩هـ). الساعة العاشرة مساء.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره في تنومة يوم الاربعاء (١٤٣٧/٦/٦هـ). الساعة ٣٠, ٤م.

(٣) مقابلة مع محمد بن شباب في متجر فايز بن عوضه يوم السبت، (١٤٣٧/٥/١١هـ) الساعة ٥م. حيث كان والده مؤذنا للجامع فكان يكلفه بالمرور على الدكاكين لأخذ هذه المبالغ من أصحابها.

الأجـر من الله، والمحافظة على المسجد. ويذكر لي أحد الرواة؛ أنه في بداية حكم الملك عبدالعزيز على عسير كان يأتي من إمارة أبها من يحصل الضرائب، التي يجمعها ابن العريف مـن التجار، ومع افتتاح الإمارة بالنماص عـام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م[١]، كان يفد الى السوق كل سبت مجموعة من أخوياء الإمارة لمراقبة السوق وأخذ الرسوم من التجار مباشـرة[٢]. ويبـدو ان ارتبـاط سوق السبت مـن حيث دفع الضرائـب استمر مرتبطا بماليـة ابها إلى ما بعد (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) لوجـود رسالة بتاريخ في(١٣٥٨/٥/٢٢هـ-١٩٣٩/٧/٩م) من الملك عبدالعزيز الى ابن العريف يطلب منه رفع قيمة بعض الرسوم والتواصـل مع مدير مالية عسير عبدالوهاب أبو ملحة بهذا الخصوص، وارسلت رسالة اخـرى بتاريـخ (١٣٦٦/١/٠٠هـ...١٩٤٦/١٢/م) من امارة عسـير مفادها بأن الملك عبدالعزيز أمر بعودة هذه الالتزامات إلى سابق عهدها وان تدفع عينا[٣].

وأشـار ابـن جريـس الى الطريقـة التـي تجبـى بهـا ضرائـب الاسـواق عـام (١٣٥١هـ/١٩٣١م) حيث تؤخذ على جميع الأصناف المعروضة، ويعهد رئيس المالية في عسـير إلى شخص ذو عقل وعدل؛ بتحصيل رسوم الأسواق الأسبوعية بطريق الالتزام، فيدفـع مبلغا معينا للمالية، ثم يجبي الضرائب لنفسه، وكانت تعرض بعض السلع دفعة واحـدة مثل السمن، ويقرر على كل ريال من قيمته ربع قرش، ويكون له مكان مخصص في السـوق لبيعـه، ويمنع بيعـه في الدكاكين، وهذه الاجـراءات ناتجة عـن تهرب بعض التجـار من دفع الضرائب، وقد صدر بذلك قرار حكومي عام (١٣٥٩هـ / ١٩٣٩م)[٤]، ولا يستبعـد أن هذا النظـام شمل سوق السبت، اما مقدار الرسـوم في العقدين السابع

---

(١) ابن جريس، غيثان: تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). ص١١٢.

(٢) مقابلـة مـع فايز بن عوضه في متجره يـوم السبت(١٤٣٧/٥/١١هـ) . الساعة ٥م. من المرجح أن مهمة أخـذ الرسوم بواسطة إمـارة النماص كان بعد عـام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.) أما قبل هـذه الفترة فكانت السـوق ترتبـط مباشرة مع ماليـة أبها بهذا الشأن. يا رشاد لو اطلعت علـى وثائق مالية عسير من عام (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢٠-١٩٥٠م) لوجـدت أن ماليـة عسير كانـت ترسل ممثلين لهـا في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية من أجل جمع الضرائب والرسوم والزكوات، وكان هنـاك بعض الموظفين المقيمين في بعض النواحي للهدف نفسه (ابن جريس).

(٣) هنـاك العديد من الوثائق والمراسلات بين الشيـخ عبدالوهاب أبو ملحة وابن العريف وبعض شيوخ بني شهـر. للمزيـد انظـر بعضاً من هذه الوثائق في سلسـة كتاب : القول المكتـوب في تاريخ الجنوب(عشرة أجزاء)

(٤) ابن جريس، غيثان : عسير في عهد الملك عبدالعزيز. ص٩٠-٩١.

والثامن من القرن الهجري الماضي فكانت على النحو التالي[١] :(١) حمل البعير عليه خمسه ريال عربي(٢) على الدكان ريالين كل سبت.(٣) على راس الغنم ريال .(٤) على رأس البقر ريالان.

ومع التطور الإداري وإيجاد البلديات توقف أخذ الرسوم بهذه الطريقة فأنشئت البلدية في تنومة عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وأصبحت المسؤولة عن أخذ الرسوم على الدكاكين، وإعطاء التراخيص، ومراقبة السوق وفق أنظمة وزارة الشؤون البلدية والقروية، فيؤخذ على كل ترخيص مبلغ(١٢٠) ريالا عند كل تجديد، إضافة الى دفع رسما اضافيا قدره (٢٠٠)ريال على كل متر مربع من اللوحة الاعلانية التي تعلق في واجهة الدكان[٢] .

٣- الدور الاقتصادي: الناحية الاقتصادية من أهم أدوار السوق؛ للعلاقة المتلازمة بين الأسواق والاقتصاد . فسوق سبت تنومة من العلامات الفارقة في الاقتصاد المحلي، وبخاصة في القرن الهجري الماضي، وتنومة بلد زراعي بامتياز؛ لتوفر مقومات الزراعة من أرض خصبة واسعة، ومياه وافرة، ومناخ مناسب، مع تواجد الأيدي العاملة المحلية، وهناك أيضا من يربي الأبقار والأغنام، ومن هنا يأتي دور سوق السبت؛ لتسويق السكان لمنتجاتهم، وشراء ما يلزمهم من سلع أخرى.

فالواردات: وهي كل ما يأتي إلى سوق السبت من بضائع، وبالنظر إلى احتياجات الناس في الماضي؛ نجدها كانت مقتصرة على سلع محدده يشترك فيها جميع الناس في منطقة عسير ومعظم أنحاء جزيرة العرب، وهي محصورة على السلع الضرورية من المواد الغذائية المنتجة محلياً، وبعض الأقمشة والحيوانات الداجنة، إضافة للأسلحة والبخور وبعض الكماليات الأخرى. فتأتي التمور من بيشة وأفضل أنواعها الصفري[٣]، ويأتي من البادية الشرقية المواشي مثل الإبل والأغنام والخيول، وذكر كورنواليس عن سبت ابن العريف أنه "... **مركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال..**"[٤].

---

(١) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم الاربعاء (١٤٣٧/٦/٦هـ) . الساعة ٥م. حيث كان أحد تجار السوق في تلك الفترة .

(٢) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٧/١٧هـ) . الساعة ٩صباحا. ومقابلة شخصية مع رئيس قسم صحة البيئة خالد فواز الشهري الذي أفاد بهذه المعلومات.

(٣) الصفري: يعد من أنواع التمور الفاخرة عند أهل السراة، وتتراوح أسعاره في وقتنا الحاضر مابين (٥٠و٧٠) ريالا للكيلو الواحد. زيارة ميدانية للسوق يوم الجمعة(١٤٣٧/٦/٢٣هـ). من الساعة ١٢ الى ٢ ظهرا.

(٤) كورنواليس: عسير. ص٣٧.

ومن أهم صادرات البوادي سمن الأغنام[١]. ومن ساحل تهامة وبخاصة من ميناء القنفذة الملح، والأقمشة، والسكر، والأرز والقاز[٢]، ومن جبل رازح باليمن تصدر القهوة عن طريق الحجاج إلى بلاد قحطان، ثم يقوم تجار سراة عبيدة بتوريدها إلى الأسواق الأسبوعية في بلاد السراة[٣]، وأحيانا يأتي بها حجاج اليمن معهم مباشرة إلى سوق السبت، كونه أحد محطاتهم الرئيسية. وكانت ترد إلى هذا السوق الأسلحة مثل: البنادق، والرصاص، والخناجر، والسيوف[٤]. ومع تطور السوق واستقرار البلاد سياسياً، وتحسن طرق المواصلات، بدأت تفد إلى السوق منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) سلع مستوردة مثل العطور، والأحذية، والملابس، وأواني الطبخ، والأرز، والشاي والسكر، وبعض الفواكه مثل البرتقال والتفاح والموز[٥]. أما اليوم فترد إلى السوق الفواكه والخضروات من مناطق المملكة، ومن بعض دول العالم، وأهم ما يعرض في السوق فواكه الصيف الموسمية مثل: البطيخ، والشمام، والمشمش، والخوخ، والعنب، إضافة إلى المستورد منها مثل الرمان والعنب اليمني، والبرتقال المصري، والتفاح الامريكي وغيرها، وأهم المنتجات رواجاً البلح والتمور المستوردة من القصيم و بيشة[٦].

أما الصادرات: فتشتهر تنومة منذ القدم بإنتاج الحبوب، يقول البركاتي: "... **ويزرع في هذا الوادي. يقصد تنومة. الحنطة والشعير والعدس**"[٧] وكانت تعرض الحبوب بكميات كبيرة في السوق، فيتهافت عليها التجار والمتسوقين من مختلف القبائل، والمناطق. ويزرع القمح في معظم تنومة، وأشهر مكان يزرع فيه جبال قريش في جنوبي تنومة[٨]. ويعد القمح من أهم صادرات تنومة، ولم يقتصر تصديره إلى

(١) مقابلة شخصية مع سعيد بن ركبان الشهري، في إحدى المناسبات الاجتماعية بتنومة، يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢هـ)، الساعة ٨,٣٠م .

(٢) يقصد بالقاز الكيروسين الذي يستخدم في إشعال النار، وفي إشعال السرج والفوانيس للإضاءة ليلاً، والحقيقة لا يعلم مصدره إلا أنه يأتي عن طريق ميناء القنفذه في براميل. مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم الاربعاء(١٤٣٧/٦/٦هـ). الساعة ٥م.

(٣) كونوراليس: عسير. ص١١.

(٤) ابن جريس: عسير. ص١٧٣.

(٥) المقابلة السابقة مع فايز بن عوضه حيث كان معاصراً لكل تطورات السوق التاريخية وكان يمتلك دكاناً في السوق.

(٦) مشاهدات الباحث على مدى ثلاثين عاما الماضية.

(٧) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦.

(٨) يتميز القمح القادم من جبال قريش بغزارته وجودته،و يأتي القمح أيضا من بللسمر جنوباً والظهارة والنماص شمالاً . المقابلة السابقة مع فايز بن عوضه.

المناطق المجاورة فحسب؛ بل وصلت هذه السلعة إلى نجد، يقول البركاتي: " **وجميع أهل الشرق ونجد وبيشه يفدون على بني شهر القاطنين بالحجاز بالتمر والإبل والخيل ويشترون منهم الحبوب**"[١]. كما ينتج العسل محلياً، ومن أجوده الشوكة، والضهيان، والقتاد، والمجره[٢] ويعرض وقت إنتاجه في سوق السبت بكميات كبيرة، ويحفظ قديماً في أوعية مصنوعة من جلود الماعز. أما في وقتنا الحالي فيعرض العسل في أواني معدنية وبلاستيكية، ومن السلع التي تنتج محليا سمن الأبقار التي يربيها الأهالي فلا يخلو منزل من وجود أكثر من بقرة؛ لاعتماد الناس عليها في الزراعة، وإنتاج الألبان والسمن[٣]. ويتأثر الانتاج الزراعي، والحيواني سلبا بعوامل المناخ، من قحط، أو نزول برد، أو موجات صقيع، أو آفات زراعية. وأهم ما يعرض من منتجات محلية في سوق السبت اليوم؛ الخضروات بأنواعها ومنها الورقية[٤]، والطماطم، والكوسة، والفاصوليا، والجزر، والخيار، والفلفل الحلو وغيرها، بالإضافة لبعض الفواكه الصيفية مثل العنب، والخوخ، والمشمش، والكمثرى، والتين الشوكي، كما تعرض السلع التقليدية المنتجة محليا مثل الحبوب، والعسل، والسمن. اما المواشي فقل ما تجدها في السوق ماعدا الأغنام التي يكثر عرضها قبيل عيد الأضحى، وتباع الدواجن البلدية، والحمام، والأرانب أسبوعياً[٥].

<u>أما الأسعار:</u> فقد وصف البركاتي في الثلث الاول من القرن الهجري الماضي، أسعار الحبوب في تنومة بالرخيصة، فكانت تباع تسعة أمداد من القمح بريال، وكل ثلاثة عشر مداً من الشعير بريال، وثمانية أمداد من العدس بريال، وإردب القمح[٦] بثلاثة ريالات، وإردب الشعير والعدس بريالين، وكانت العملة المستخدمة هي الريال

---

(١) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦.

(٢) الشوك: المعروف بالطلح وهي أشجار شوكية كبيرة تكثر في بلاد السراة دون غيرها وتزدهر في فصل الصيف وعسلها من أجود أنواع العسل. القتاد : نباتات شوكية صغيرة تزدهر في فصل الربيع وتكثر في الأصدار يتميز عسلها بلونه الشفاف وخفته ولذة طعمه. الضهيان: شجيرات شوكية تنبت في الأصدار. المجرة: نبتة صغيرة ورقية تزدهر في بداية الربيع وتنبت في الشعوف ويتميز عسلها بأنه جامد ثقيل ولذيذ الطعم ولندرته يعد من أغلى أنواع العسل. مقابلة شخصية مع الوالد عبدالله علي الطنيني في منزله يوم السبت (١٤٣٧/٧/١٥هـ) الساعة ٤ م . وهو صاحب منحل وله خبرة بتربية النحل لأكثر من أربعين عاماً .

(٣) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة. في متجره. يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١)، الساعة ٥م.

(٤) مثل: البقدونس والكزبرة والخس والجرجير والسلق والسبانخ والحلبة والخردل وغيرها .

(٥) مشاهدات الباحث على مدى ثلاثين عاما .كونه أحد أبناء تنومة.

(٦) أردب القمح يساوي(١٥٠كج). وأردب الشعير يساوي(١٢٠كج).

الفرانسي[1]. وربما يرى البركاتي أن هذه الأسعار رخيصة مقارنة بمكة مقر اقامته[2]. ويرى الباحث أن هذا الأسعار تعود إلى غزارة الإنتاج، وربما ضعف القدرة الشرائية عند الناس؛ لعدم توفر السيولة النقدية، واعتمادهم حتى عقود قريبة على المقايضة التجارية. ومع الرخاء الذي عم البلاد ارتفعت الأسعار بالتدريج، ففي العقد الثامن من القرن الهجري الماضي، كان سعر مد القمح والشعير بريال عربي، أما القهوة فسعر الثمنة[3] ريال عربي، ومنذ أواخر القرن الهجري الماضي، وبداية القرن الحالي أصبح سعر مد القمح يتراوح ما بين خمسة إلى العشرة ريالات، ومنذ العقد الثالث من هذا القرن الهجري إلى وقتنا الحاضر يتراوح مد القمح ما بين العشرة إلى العشرين ريالا سعوديا؛ وأما الشعير المحلي فهو أغلى حيث يتراوح سعر المد من الثلاثين إلى الخمسين ريالا ؛ ويعود ذلك إلى عزوف الناس عن زراعته[4].

ومن الملاحظ أن البلدية لا تتدخل في أسعار الحبوب والعسل والسمن والمنتجات الزراعية، والمواشي وتتركها للعرض والطلب، واقتصر دورها على مراقبة الموازين والمكاييل دون تحديد الأسعار وتستند البلدية في ذلك إلى الفقرة الخامسة من نظام البلديات الصادر بمرسوم ملكي في(١٣٩٧/٢/٢١هـ)، وتمت مخاطبة بلدية تنومة بذلك في (١٤٣٦/٥/١٠هـ) رداً على استفسارهم بما يخص الأسعار بخطاب رقم (١٤٠٥بتاريخ ١٤٣٦/٥/٦هـ)[5].

أما محلات المواد الغذائية، ومحلات الخياطة الرجالية والنسائية، ومطاحن الحبوب والتوابل فهي خاضعة لتسعيرة البلدية ومراقبتها[6].

---

(١) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص٤٦.

(٢) لايستبعد الباحث أن البركاتي قد قام بزيارة لسوق السبت، ولاسيما أنه ذكر أنهم صعدوا إلى تنومة يوم الثلاثاء ومكثوا فيها ستة أيام ينتظرون تلاحق قواتهم عبر عقبة ساقين، فعلى ذلك كان رحيلهم يوم الأحد فكانت لديه فرصة لزيارة السوق يوم السبت، وما يؤكد ذلك أنه عرف أسعار السلع الهامة وخاصة الحبوب والعملة المتداولة، فلا يكون ذلك الا بخبرة ومشاهدات مباشرة في السوق .

(٣) الثمنة تساوي ثمن المد.

(٤) زيارة ميدانية لبعض مطاحن الحبوب في تنومة، ومقابلة محمد البرودي تاجر وصاحب مطحنة حبوب في سوق سبت تنومة يوم السبت (١٤٣٧/٦/٣هـ). الساعة ٤م.

(٥) زيارة ميدانية لبلدية تنومة في يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ) الساعة ٩ صباحا. والحصول على صورة من الخطاب .

(٦) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ) الساعة ٩ صباحا. والحصول على قائمة بأسعار المطاحن ومحلات الخياطة النسائية ويتواجد سبعة منها في السوق وما زالت تعمل الى يومنا هذا.

أمـا مقدار أجـرة الجمال والدواب مـن أبها إلى تنومة عـام(١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، فـكان (١٢) ريالا[١]. ويبدو أن هذه الأسعـار لم تتغير كثيراً إلى بداية العقد الثامن من القـرن الهجري الماضـي؛ لأن الظروف الاقتصادية لم تتغير كثـيراً، ومن الطبيعي تغير الأسعار مع تحسن الأوضاع المالية وبعد افتتاح الطريق الرئيسي من أبها إلى الطائف في ثمانينيـات القرن(١٤هـ/٢٠م)، ويذكر الألمعي في رحلته من أبها إلى النماص في العقد الثامن من القرن الهجري الماضي؛ إن إيجار السيارة عبر هذا الطريق الوعر لا تقل عن (٥٠٠) ريال[٢].

ومـن المتوقع أن إيجار السيـارة من أبها إلى سوق السبـت لا تختلف كثيرا عن هذا السعر، فقد تصل الى (٤٥٠ريالا). أما في وقتنا الحالي فأصبحت أسعار النقل رخيصة مقارنـة بالماضـي نتيجة لتطوير الطريق، فسعر النقل من سـوق تنومة إلى سوق خميس مشيـط يتراوح ما بـين (٢٠٠الى٤٠٠) ريالاً لسيارة النقل الصغـيرة حمولة (٣طن)، وأسعـار الشاحنـات المتوسطة (١٠طن) تـتراوح أسعارها ما بـين(٥٠٠إلى٦٠٠) ريال وكلما زادت المسافة أرتفع الإيجار[٣].

ومـن أنواع البيـوع:(١) البيع النقدي: وهـي عملية البيع والشـراء باستخدام العملات النقديـة المختلفة مثل الريال الفرانسي، والجنيهـات الذهبية وغيرها قديماً، فـإذا اشـترى أحدهم سلعة ما يدفـع ثمنها للبائع مباشرة، ولكن هـذه الإمكانية ليست متاحـة للجميـع لعدم توفـر العملة لأغلـب النـاس، فيضطـرون الى المقايضـة أو الأخذ بالديـن، أو الرهن فيرهن الرجـل أشياء من مقتنياته الثمينة مثـل سلاحه، وقد يصل بـه الامـر إلى رهن إحـدى مزارعه[٤]، ولم تتحسـن القدرة النقدية لـدى النـاس إلا مع انتعاش اقتصاد المملكة العربية السعودية، وتوفر العملة (الريال السعودي) لدى الناس منذ نهاية القرن(١٤هـ/٢٠م)، ومن تلك الفترة إلى يومنا هذا شهد الاقتصاد الوطني طفرات اقتصادية كـبرى، توفرت على إثرها الوظائف والفرص التجارية التي ساهمت في توفـير النقد لـدى المواطنين، كما ساعدت البنوك في توفـير المبالغ النقدية لهم عن

(١) ابن جريس، غيثان: عسير في عصر الملك عبدالعزيز. (مطابع دار البلاد، جدة١٩٩٩م). ص٦٧.

(٢) الالمعي: رحلات. ص٩٠.

(٣) زيارة ميدانية لموقع شاحنات النقل الصغيرة والمتوسطة في تنومة، ومقابلة بعض السائقين للتعرف على أسعار النقل يوم السبت (١٤٣٧/٧/١٥هـ) . الساعة (٤م) .

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة. في متجره بتنومة . يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١)، الساعة ٥م.

طريـق الاقتراض. **(٢) المقايضة:** وهي أن يشتري الشخص سلعة بسلعة أخرى وتقدر قيمة السلعة تقديراً، أو عرفاً بين الناس في الأسواق، فمثلا يقايض مد تمر بمدين قمح، وقس على ذلك باقي السلع. ويلجأ الناس للمقايضة لضعف القـدرة الشرائية بالنقد، والمقايضة من المعاملات التجارية القديمة ولم تكن مقتصرة على الأسواق المحلية بل كانت منتشرة بين الناس في الجزيرة العربية وخارجها[1]، والمقايضة من أكثر المعاملات التجاريـة التـي يتعامل بها المتسوقون؛ من تجار ومستهلكين في سوق سبت تنومة حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)[2].

(٣) الدفع بالأجل: نظراً لظروف الناس الاقتصادية الضعيفة قديما، كان هذا النـوع من التعامل التجاري موجوداً، فيشترى الرجل سلعة هو بحاجتها ويتفق مع البائع علـى أجل محدد بينهما للدفـع إما نقداً أو من محاصيله الزراعيـة، ويأخذ البائع كافة الضمانـات على المشتري ليضمن حقـه، وفي بعض الأحيان تكون الثقة بين الطرفين هي الضمان.

أما العملات والمقاييس والمكاييل والموازين: فيذكـر البركاتـي أن الناس في تنومـة يتعاملـون بالريـال الفرانسي والمعـروف بأبي طـيرة ويساوي عشـرة قروش مصريـة[3]. وربما كانـت العملة الرئيسية التـي يسعر بها التجـار البضائع. ولا يعرف سبب انتشار هذه العملة بين الناس، وتحتاج الى بحث. وكذلك اشتهر الجنية الانجليزي المسمى أبو خيال ويساوي(١٢٠قرشا) تركيا[4]، ومن العملات الأخرى التي كان يتعامل بها النـاس في سوق السبت؛ الجنيه العثماني المعروف(بالعصملي)، والجنيه البشري، والجنيه الإنجليزي، والروبية الهندية، والجنيه المجيدي وهو عملة ذهبية عثمانية[5].

وبعد استقرار البلاد تحت الحكم السعودي، اعتمد الريال السعودي كعملة رئيسية للدولة، فسكت في البداية القرش والقرشين، والربع ونصف الريال، وهي مصنوعة من

---

(١) ابن جريس، غيثان: نجران: دراسة تاريخية حضارية، ج١. ص٣٨٠.

(٢) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه في متجره، السبت(١١/٥/١٣٧هـ)، الساعة (٥م).

(٣) البركاتـي: الرحلـة اليمانية. ص٤٦. انظـر كورنواليس: عسير. ص٣٤. حيث ذكـر ان الريال الفرانسي هـو دولار ماريـا تريزا، ويساوي(١٢) قرشا تركيا. وأضاف ابن جريس انه عملة من الفضة ضربت في النمسا عام(١١٩٥هـ/١٧٨٠م). انظر ابن جريس: القول المكتوب،ج٩.ص٣٣٣.

(٤) كورنواليس: عسير. ص١٢.

(٥) ابن جريس: القول المكتوب،ج٩. ص٣٣٣.

المعدن، ثم ظهرت العملة الورقية بفئاتها المختلفة؛ الريال والخمسة والعشرة والخمسين، والمائة، ثم الخمسمائة ريال [١].

أما المقاييس والمكاييل والموازين: فكانت شبه موحدة في معظم الأسواق ومتعارف عليها بين الناس بشكل عام، وبعضها يعود إلى ما قبل الاسلام مثل المد والصاع. وكانت تستخدم في سوق السبت في كيل الحبوب والتمور. فالمُد: وهو وعاء مصنوع من الخشب ويساوي (٣) أقق، والأقة تساوي (٤٥٠) جرام[٢]. والصاع: يساوي (٣) أمداد والفَرَق: يساوي (٣) أصواع أي (١٢) مداً[٣]. والأقة[٤]: وتوزن بها لحوم الأغنام، والبقر وكان للجزارين قديماً قسماً خاصاً جنوب السوق، ولم يعرف الناس استخدام الميزان بالكيلوجرام؛ إلا في ثمانينيات القرن الهجري الماضي[٥]. وما ذكره البركاتي عن الإردب من القمح والشعير، فهذا المكيال غير معروف عند أهل تنومة ولم يتعاملوا به[٦]. ويرى الباحث أن البركاتي عندما رأى أكوام الحبوب قدرها تقديراً بالإردب، وبالنظر للأسعار التي ذكرها فهي غير منطقية حيث ذكر أن إردب القمح بثلاثة ريالات بينما سعر التسعة أمداد بريال، ويعني ذلك أن سعر الإردب الذي يساوي (١٥٠) كجم لا يقل عن (١٥) ريالا. ولاسيما أن كورنواليس قد ذكر أن بعض السلع توضع على شكل أكوام ويحسب حجمها بشكل تقريبي[٧]. وتستخدم الأوعية المصنوعة من جلد الماعز الصغير والمعرفة محلياً (بالعكة) وهي وعاء للحفظ، ويوضع فيها السمن والعسل. وفي الثلاثة عقود الماضية من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) إلى يومنا هذا تلاشت معظم هذه المكاييل والموازين بالتدريج فلم يعد من تلك المكاييل المتعددة إلا المد الذي

---

(١) ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو. (الطبعة الثالثة) ص١٦٤-١٦٥.

(٢) من الملاحظ اختلاف سعة المد من مكان لآخر ومن عصر لعصر، حيث كان بحجم يساوي (٤٥٠) جم، وهناك حجم آخر له بحوالي (١٥٠٠) جرام، أما الموجودة اليوم والمتعارف عليها فيساوي (٢٧٠٠) جرام.

(٣) انظر، ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمر. ص ١٦٥.

(٤) الأقة: قطعة من الحديد، ومنها الأقة ونصف الاقة وربع الأقة وتساوي الأقة (٤٠٠) درهم أو رطلين ونصف. للمزيد انظر ابن جريس: عسير في عصر الملك عبدالعزيز. ص٢١٢.

(٥) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجرة بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة٥م.

(٦) مقابلة شخصية مع محمد علي البرودي يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢هـ)، في دكانه الساعة ٤م. مازال له محل في الجزء الجنوبي من السوق لطحن وبيع القهوة والتوابل والحبوب.

(٧) كورنواليس: عسير. ص١٢.

يساوي (٢٧٠٠) جرام ويكون معتمداً من البلدية بوجود ختم عليه، واعتماد وحدة الجرام في الموازين[١]. أما العسل والسمن فتسعر إما بالكيلو جرام، أو بالإناء المعروضة فيه.

أما المقاييس فتستخدم قديما في قياس الأقمشة التي تباع في السوق؛ مثل: الذراع والباع، والهنداسة وهي قطعة حديدية طولها حوالي (٧٠)سم، ولم تعرف المقاييس بالمتر إلاّ في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الهجري الحالي[٢]. وأصبحت وحدة المتر هي وحدة القياس المعتمدة من قبل البلدية[٣].

٤ـ الدور الاجتماعي: تعتبر الأسواق الأسبوعية عموماً من المظاهر الاجتماعية الهامة، فيتجمع الناس فيها لأهداف عدة؛ مثل: التسوق والالتقاء وتبادل الأخبار. والناس في الماضي ينتظرون يوم السوق بفارغ الصبر. أما في الوقت الحالي فقد فقدت الأسواق الأسبوعية أهميتها وبعضها اندثر نهائيا، وسوق السبت كان مسرحا حقيقياً لكثير من هذه المظاهر الاجتماعية لما يحظى به من شعبية بين أهالي تنومة و خارجها، فهو مقر المشيخة، ومقصد التجار والمتسوقين، ومؤخرا فقد بريقه، بسبب تطور الحياة، واتساع دائرة التجارة وافتتاح العديد من الأسواق والمحلات التجارية، بالإضافة إلى سهولة التواصل بين الناس.

ومن النشاطات الاجتماعية التي مارسها الناس في سوق السبت قديماً؛ التحاكم عند ابن العريف فيما يحدث بينهم من خلافات يوم السوق، وحكمه يكون في إطار الحكم القبلي، إما بالصلح أو بتطبيق العرف القبلي على المخالف وفق قوانين السوق، أو القبيلة. وعادة ما يصدر الحكم على المخالف بدفع غرامة مالية، او تنكيله بذبح عدد من الأغنام او البقر تقدر حسب مخالفته، أما الأحكام الشرعية فتحال إلى القاضي المتواجد في السوق كل سبت[٤]، وأشهر من عمل بالقضاء في تنومة قبيل قيام الدولة

---

(١) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ)، الساعة ٩ صباحا. والحصول على صورة من خطاب موجه للبلدية من أمانة عسير يحدد صلاحية البلدية بمراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس ومتابعة وضع الدمغة عليها سنوياً.

(٢) ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو. ص١٦٥-١٦٦. وللمزيد انظر ابن جريس: القول المكتوب، ج٩. ص٣٣٣-٣٣٤.

(٣) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨هـ) الساعة ٩ صباحا. حيث أفاد بذلك رئيس قسم صحة البيئة خالد فواز الشهري.

(٤) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجرة بتنومة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ)، الساعة٥م.

السعودية الحديثة وبعد قيامها إلى ثمانينيات القرن الهجري الماضي الشيخ عبد الرحمن ابن محمد المعروف باسم (جدعان)[(١)].

وتعتبر ساحة سوق السبت الساحة الوحيدة في تنومة؛ التي تنفذ فيها أحكام الشرع الاسلامي على المخالفين والمجرمين؛ لشهرة المكان، ولتجمع الناس فيه وبخاصة يومي الجمعة والسبت، واتساع ساحته. ونفذ فيه حد القصاص عدة مرات إضافة إلى تطبيق حد الجلد[(٢)].

وتتم عقود الزواج يوم السبت؛ لتواجد القاضي أو المأذون الشرعي في السوق، فيأتي إليه المتزوج وأبو الفتاة والشهود ويتم عقد القران، وكان الناس يستغلون يوم السبت لذلك؛ لعدم توفر وسائل المواصلات السريعة قديماً، وبعد مسافة بعض القرى عن السوق، ولانشغال الناس بأعمالهم أثناء الأسبوع، ويوم السوق فرصة لمن أراد عقد قرانه، ويحرص المأذون الشرعي على التواجد في ذلك اليوم؛ ليقضي حاجة الناس، وخاصة من يأتون من مسافات بعيدة[(٣)].

واستمر الوضع على ما يبدو إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). أما حفلات الزواج فتقيمها قبائل الشعفين القريبة من السوق في ساحته، في أيام الأسبوع الأخرى عدا يوم السبت؛ لأن يوم السبت يوم السوق فالتوقيت غير مناسب لإقامة حفل الزواج، وهذه الاحتفالات تكون وفق المتعارف عليه بين هذه القبائل بمشاركة عدد من رجال كل قبيلة في أداء الفنون الشعبية، فالبداية بالمدقال حيث يحملون بنادق البارود، ويؤدون رقصات منسجمة مع ايقاعات(الزير والزلفة)[(٤)]، ثم يأتي دور العرضة، بإلقاء أحد الشعراء قصيدة عرضة يرددها العراضة، و تحضر هذه المناسبات جماهير غفيره من تنومة وخارجها[(٥)].

---

(١) ولد بتنومة عام (١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، تعلم على يد والده ثم سافر إلى زبيد باليمن ودرس علوم الدين والقضاء، وحصل على إجازة في ذلك وكان يعمل بالقضاء في تنومة وخطيباً يوم الجمعة في جامع السبت و يتواجد كل سبت في السوق لوعظ الناس، وعقد الأنكحة توفي عام(١٣٨٧هـ). انظر ابو عراد: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. ص١٦-١٧.

(٢) آخر حكم قصاص نفذ عام (١٤٢٢هـ). أما أحكام الجلد فتنفذ في سوق السبت وغيره من المواقع التي يوجد به تجمعات للناس. مشاهدات الباحث منذ عام(١٤١٥هـ) الى يومنا هذا.

(٣) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢) في متجره الساعة ٥م. وروى أنه عقد قران إحدى بناته في ثمانينيات القرن الهجري الماضي في مسجد السبت عند الشيخ جدعان.

(٤) الزير والزلفة: هما انواع من الطبول مصنوعة من جلود الحيوانات، الزير يضرب بعصاتين وهو على الأرض، وأما الزلفة فيحملها المزلف على صدره وبطنه ويضرب عليها بيديه.

(٥) مقابلة شخصية مع الوالد عبد الله الطنيني أحد شعراء العرضة الذي حضر احتفالات عدة في السوق خلال الخمسين سنة الماضية .والمقابلة كانت في منزله يوم الخميس (١٤٣٧/٧/١٤هـ) الساعة ٧مساء.

ومنذ العقد الثاني من القرن الهجري الحالي لم تعد تقام حفلات الزواج في ساحة السوق لوجود أماكن بديلة للاحتفالات من صالات أفراح واستراحات وغيرها [١].

أما الختان فهو من المناسبات الاجتماعية الهامة التي تقام في سوق السبت، حيث يجتمع مجموعة من الصبية تتراوح أعمارهم ما بين (١٠إلى١٣سنة) للختان امام الناس، وبحضور أقاربهم من الرجال وأبناء عشيرتهم، ويشجع الأقارب أبنائهم للتحلي بالشجاعة والصبر عند ختانهم، وبعد عملية الختان تقام العرضات والاحتفالات بالمناسبة، وقد انتهت هذه العادة في العقد الثامن من القرن الهجري الماضي[٢].

وتقام في سوق السبت قديماً احتفالات العيدين بمشاركة الشيخ ابن العريف، مع أبناء قبائله. ووقت الاحتفال من بعد صلاة عصر يوم العيد إلى المغرب، تتخللها العرضات الشعبية على إيقاعات الطبول، ورائحة البارود[٣].

واستمرت إقامة الاحتفالات بالعيد وخاصة عيد الفطر المبارك، في سوق السبت حتى العقد الأول من القرن الهجري الحالي، ثم انتقل مقر الاحتفال إلى ساحة المحافظة حالياً (الإمارة والمركز سابقاً)، ومنذ عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) أقامت البلدية ساحة مخصصة للاحتفالات بها منصة لكبار الشخصيات، ومجهزة بالمقاعد المدرجة للجمهور، ومقرها استراحة البلدية في أعلى قرية الصفحة[٤].

ومن الاحتفالات الأخرى التي تقام في سوق السبت؛ استقبال القبائل التي تحل في ضيافة قبائل الشعفين، فيتم استقبالهم بالترحيب ويدخل أبناء القبيلة الضيوف إلى ساحة السوق بالعرضة الشعبية، ويبدأ شاعرهم بالسلام ويرد عليه شاعر من القبائل المضيفة بالترحيب، ويستمر الحفل قرابة الساعة أو يزيد، وبعد الانتهاء يتم توزيع الضيوف بين قبائل الشعفين، لإكرامهم بذبح الخراف وتقديم كل ما يجب أن يقدم للضيف، وتهيئة مكان مناسب لنومهم، وفي الصباح يقدم لهم الإفطار من بر وسمن وعسل[٥].

---

(١) مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه من أبناء تنومة.

(٢) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ) في متجره الساعة ٥م.

(٣) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الاحد (١٤٣٧/٥/١٢هـ) في متجره الساعة ٥م.

(٤) مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه أحد ابناء تنومة.

(٥) مقابلة شخصية مع سعيد بن ركبان يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢هـ) في احدى المناسبات الساعة ٨,٣٠مساء.

ومن هذه المناسبات قدوم قبيلة آل موسى بن علي من بارق في (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ضيوفا على قبائل الشعفين في سوق السبت وأقيم حفل شعبي بهذه المناسبة، وبدأ الضيوف بالدخول إلى ساحة السوق في عرضة شعبية، واصطف المضيفون وعلى رأسهم ابن شبيلي مرحبين بمقدمهم، وكما هي العادة يقوم شاعر الضيوف بالسلام، ثم يرد عليه شاعر القبيلة المضيفة بالترحيب وجميعها أبيات عرضة، ومنها: قول الشاعر هيازع بن سليمان البارقي[1] :

ياسلامٍ عددما النَحلْ مِنْ كُلِ زَهرٍ يَجْمَعه ... صَابِ في الشَّهد فِيه مِنْ الدَوا في القُران مَعي شُهُودْ

ورد عليه الشاعر عبدالله الطنيني[2] مرحباً بقوله:

يا مَرحباً بِالضُيوف ومِنْ حَضَر مَعْنَا ... عِدما كُتب في الخَتْمة وقَارَيَها

حن بني شَهَر واسم الحَجْر يَجمَعنا ... جَيشْ ابو فَيصَل إيلا هَبْ طَارِيها[3]

ويعتبر هذا الاحتفال من آخر الاحتفالات التي أقيمت في سوق السبت. وانتهى هذا الدور للسوق تماما منذ العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، وبخاصة بعد وجود قاعات الاحتفالات وقصور الأفراح في أجزاء عديدة من محافظة تنومة .

ومن الاحتفالات التي شهدها سوق السبت استقبال عدد من أصحاب السمو الأمراء ومنهم أمير عسير الأمير خالد الفيصل الذي زار تنومة عدة مرات، وأول زيارة له في عام(١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) واستقبل في ساحة السوق وأقيم له احتفال شعبي كبير وقام بزيارة تفقدية أخرى عام(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ونزل في ضيافة الشيخ محمد بن شبيلي بمنزله بسوق السبت، وأقامت قبائل تنومة احتفالا في ساحة السوق بهذه المناسبة، ومن القصائد الترحيبية بالأمير ما قاله الشاعر عبدالله الطنيني [4]:

---

(١) هو الشاعر هيازع بن سليمان البارقي من عشيرة آل موسى بن علي، شاعر عرضة متمرس يعتبر من شعراء بارق وتهامة المميزين، حضر كثيراً من الحفلات في تهامة والسراة،وهو موظف في محافظة بارق.

(٢) هوعبدالله بن علي بن محمد آل عباس الشهري والملقب بالطنيني ولد في تنومة عام (١٣٦٨هـ)، وهو أحد الشعراء الشعبيين البارزين وله ديوانين شعريين ويعكف الآن على انتاج ديوانه الثالث، ويتميز بمعرفته للفنون الشعبية في منطقة عسير من حيث ألحانها ونظم كلماتها وطرق أدائها، عمل بالتعليم من عام(١٣٨٦هـ الى ١٤٠١هـ)، ثم استقال وتفرغ لأعماله الخاصة. انظر الطنيني، عبدالله: ديوان الطنيني، ط١..[د.ن]،أبها (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). ص٢٥.

(٣) الطنيني، عبدالله علي: أناشيد المجد، ط١.[د.ن]، أبها١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م. ص١٣٧.

(٤) مقابلة شخصية مع الشاعر عبدالله الطنيني الشهري في منزله يوم الخميس (١٤٣٧/٧/١٤هـ)، الساعة ٧مساء.

يامَرحَبا يا خالد الفيصل أمير ديرتَنا ونُورهَا
هَذي تنومة سَعدها مِقبل يِفْرح مَواطِنْهَا ودُورَها

ومن المناسبات أيضا زيارة صاحب السمو الملكي الأمير بندربن عبد العزيز إلى تنومة حيث أقيم له حفل كبير في سوق السبت عام(١٤٠٧هـ/١٩٩٧م)[١].

هـ الدور التعليمي: يعتبر الجامع القديم بسبت تنومة، من أهم منابر الدعوة والإرشاد، فتقام فيه صلاة الجمعة ويجتمع فيه خلق كثير من القرى المحيطة بالسوق، والوافدين من القبائل والمناطق الأخرى. كما يوجد في هذا المسجد كتّابا لتعليم الصغار القراءة والكتابة، وحفظ القران، ففي الربع الاول من القرن الهجري الماضي كان يقوم بالتدريس فيه معلم يمني اسمه علي الشريف درس في الأزهر[٢]، ثم المعلم عبد الله مشافي العسيري[٣]، واستمر التعليم في الكتّاب حتى افتتاح مدرسة سبت تنومة عام (١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)، ومن المجالس العلمية في سبت تنومة مجلس الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن العريف ووصفه ابو داهش " **بأنه حلقة تعليمية يؤمها الدارسون وطلبة العلم من تلك البلدة**"[٤]، ومن المنابر الهامة في سوق السبت مكان يسمى (الراية) في جنوب السوق وهو عبارة عن تكوين صخري مرتفع قليلا يظله شجرة رقّاع كبيرة، يصعد عليه رجل مكلف من الشيخ؛ لإعلان أمر هام؛ سواء حكومي، أو دخول شهر رمضان أو العيد، أو أي شأن قبلي وما إلى ذلك، كما كان يستفيد الدعاة والوعاظ من مكان الراية يوم السوق؛ لوعظ الناس وتوعيتهم بأمور دينهم، ومن أشهر هؤلاء الوعاظ: (١) القاضي عبد الرحمن بن محمد الشهري الملقب (جدعان). (٢) عبد الله ابن محمد بن حوبة[٥]. (٣) الشيخ عبد الله بن محمد أبوعيون[٦]. (٤) الشيخ عايض

---

(١) الطنيني: ديوان . ص٢١١.

(٢) أبو عراد، صالح : مسيرة الحركة الثقافية في تنومة.[د.ن]. ابها ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ص٢٢.

(٣) أبو داهش: الحياة الفكرية. ص٤٧.

(٤) أبوداهش، عبد الله محمد: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية. دار الاصالة، الرياض١٩٨٢م. ص٥٦.

(٥) ولد في مليح شمال تنومة عام(١٣٣٨هـ)، درس العلم في المسجد الحرام، تنقل لطلب العلم في داخل المملكة، حصل على اجازة تؤهله للقضاء من الشيخ عبد الرحمن بن شيبان قاضي النماص، اشتهر بالوعظ والارشاد والاحتساب، كان يتواجد للوعظ يوم السبت بسوق سبت تنومة. للمزيد، انظر ابو عراد: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. ص٢٠-٢١.

(٦) ولد بسراة عبيدة، تعلم في زبيد باليمن، عمل بالقضاء في ربيعة ورفيدة، ثم انتقل إلى بللسمر وعمل معلما، ثم قاضيا لبلاد بلسمر وبللحمر لمدة(٣٥)عاما، استقر في قرية ال الصعدي بتنومة، وكان من الوعاظ بسوق السبت، ويعقد الأنكحة. للمزيد انظر: أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص١٩.

ابن احمد بن لاقي[١] (٥) سالم الدوسري [٢].

وما زال جامع السبت الجديد يقوم بالدور ذاته في التوعية والإرشاد والتعليم، فتقام فيه صلاة الجمعة، والدروس والمحاضرات الدينية، كما يوجد به أكبر حلقة تحفيظ للقران الكريم في تنومة، حيث وصل عدد الملتحقين بها عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٩٦) طالبا، وفي العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (٥٧) طالبا[٣].

تم افتتاح مدرسة ابتدائية في سبت تنومة في عام (١٣٧٥هـ/١٩٦٥م) وأول مدير لها عبدالعزيز بن زاهر العسبلي[٤]، واستؤجر بيت محمد بن فايز ابن العريف في غرب السوق ليكون مقرا لها[٥]، وهي أول مدرسة ابتدائية تفتتح في تنومة، والثالثة على مستوى بني شهر وبني عمرو، بعد المدرسة السعودية في النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ومدرسة الأشعب عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م[٦]. وانتقلت المدرسة في بداية القرن الهجري الحالي إلى مبنى حكومي يبعد عن سوق السبت حوالى (٣٠٠م)، وتغير مسمى المدرسة من ابتدائية سبت تنومة إلى

---

(١) ولد بتنومة عام (١٣٠٨هـ) تعلم بجامع السبت (هذا دليل على أهمية هذا المسجد العلمية، وان التعليم كان به مبكراً على الأقل منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري) . للمزيد انظر: أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص١٩.

(٢) كان أحد الأخوياء بالإمارة في النماص، وكان يأتي مع بعض موظفي المالية لجمع رسوم السوق وضبط الأمن فيه، وكان لديه شيء من العلم فيستغل ذلك لوعظ الناس يوم السبت.، مقابلة شخصية: مع الوالد عبدالله علي الشهري والذي يعرفه شخصيا في آخر حياته . المقابلة في منزله يوم الاربعاء(١٤٣٧/٦/٦هـ) الساعة ٥م

(٣) حصول الباحث على وثيقة من جمعية تحفيظ القران بتنومة تبين إحصائية طلاب حلقة التحفيظ بجامع السبت لعامي(١٤٣٦/١٤٣٧هـ)

(٤) العسبلي: النماص. ص١٤٧. عبدالعزيز بن زاهر العسبلي من مواليد النماص في النصف الأول من القرن(١٤هـ/٢٠م)، عمل في التعليم بمدارس النماص، فكان مديراً للمدرسة السعودية في الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم انتقل إلي تنومة وعمل معلماً ثم مديراً لابتدائية سبت تنومة، كما عمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستقر بتنومة حتى وفاته في عام (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م)

(٥) مقابلة شخصية مع الأستاذ ابراهيم بن عائض الشهري أحد رواد التعليم في تنومة. يوم الأربعاء(/١٤٣٧/٦هـ) الساعة ٥,٣٠مساء.

(٦) العسبلي: النماص. ص١٤٤- ١٤٧. وللمزيد عن التعليم في منطقة عسير وفي بلاد بني شهر انظر، ابن جريس غيثان: تاريخ التعليم في مطقة عسير(١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م). دار البلاد، جدة (١٤١٦هـ١٩٩٥م)، (الجزء الأول)، ص٦٤ وما بعدها. وللمؤلف نفسه، عسير في عصر الملك عبدالعزيز. (١٩٩٩م) ص٦٧.

مدرسة الإمام البخاري. وفي عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) افتتحت مدرسة سبت تنومة المتوسطة، ملحقة بالمدرسة الابتدائية، ثم فصلت عام(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وفي عام (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) افتتحت ثانوية سبت تنومة وألحقت بالمدرسة المتوسطة[١]، وأول مدير للمدرسة المتوسطة الأستاذ إبراهيم بن عائض الشهري، وبعد افتتاح الثانوية أضيفت اليه إدارتها مع المتوسطة حتى تقاعده عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)[٢] . وكان مبنى المدرستين المتوسطة والثانوية في مبنى مستأجر، يقع شمال السوق ويبعد عن ساحته حوالى (٢٠٠)متر، وما زال المبنى القديم قائماً إلى يومنا هذا[٣]، ومن الملاحظ أن اختيار موقع هذه المدارس في سوق السبت كان مدروساً؛ لموقع السوق المتوسط بين القرى، ولأن منطقة السوق منطقة نشطة سكانياً، وعمرانياً، وتجارياً. وفي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) انتقلت المدرستان المتوسطة والثانوية إلى مبنى آخر مسلح قريب من سوق السبت لا يبعد عنه سوى(٣٠٠م)[٤]، ثم انتقلت الى مبنى حكومي عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)[٥] .

والدارس لوضع السوق منذ العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري إلى يومنا هذا يلاحظ تلاشي أهميته في حياة الناس العامة، فلم يعد له تلك الهيبة والبريق التي حظي بها طوال القرن الرابع عشر الهجري إلى العقد الأول من هذا القرن(١٥هـ/٢٠م)، فقد تحول موعده إلى يوم الجمعة بدلا من السبت. ويرجع سبب تغيير موعده ليوم الجمعة إلى تفرغ الناس يوم الجمعة للتسوق وتعودهم على ذلك منذ أن كانت الإجازة الأسبوعية الخميس والجمعة، باعتبار يوم السبت أول يوم عمل فلا يستطيع الموظفون ترك أعمالهم ويذهبون للسوق، ورغم تغيير إجازة نهاية الاسبوع إلى الجمعة والسبت[٦]؛ إلا أن الناس اعتادوا على التسوق يوم الجمعة. ولم يزل هناك بعض التواجد البسيط في حياة الناس، فهناك من يحرص على ارتياده من باب إحيائه واستمراره. وإذا قورن ببعض الاسواق الأسبوعية الأخرى في عسير أو خارجها؛ لوجدنا حاله أفضل بكثير من غيره فمنها الذي اندثر نهائيا.

---

(١) أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص٦٧-٧٠.

(٢) العسبلي: النماص. ص١٤٧.

(٣) زيارة ميدانية لموقع المدرسة القديم يوم الاثنين ١٤٣٧/٦/٤هـ الساعة ٣٠, ٤م.

(٤) درس الباحث في هذا المبنى المرحلة المتوسطة عام(١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م).

(٥) مقابلة شخصية مع الاستاذ ابراهيم بن عائض الشهري أول مدير للمدرسة المتوسطة والثانوية بسبت تنومة. في منزل الشيخ فراج بن سعد يوم الأربعاء (١٤٣٧/٦/١٥هـ)، الساعة ٧مساء.

(٦) كانت إجازة الأسبوع الخميس والجمعة، ومنذ عدة سنوات تم تغييرها الى الجمعة والسبت. معاصرة الباحث لهذا التغيير.

ومن العوامل التي ساهمت في فقدان سوق السبت لبعض مكانته ودوره؛ ما يلي:(١) تزايد عدد الأسواق التجارية في تنومة والمكتظة بمختلف السلع.(٢) سهولة التواصل بين الناس، عبر وسائل الاتصال المختلفة، وتوفر وسائل الإعلام فلم يعد بحاجة للذهاب لسوق السبت للسلام، أو لقاء صديق، أو سماع خبر.(٣) تغير فكر الناس وبخاصة الأجيال الجديدة التي لاتهتم كثيراً بمثل هذا السوق أو الأماكن المشابهة من حيث تقدير القيمة التاريخية والحضارية والتراثية لها.(٤) اتساع تنومة، وتطورها عمرانياً وتنموياً، وتزايد أعداد السكان، جعل الناس يفضلون قضاء حوائجهم من أقرب الأسواق إليهم، دون الذهاب بعيداً.(٥) دور بلدية تنومة ضعيف تجاه إحياء السوق، رغم أنها بذلت فيه جهداً كبيراً من حيث توسعته وتأسيس بنيته التحتية إلا أنها لم تجد الحلول المناسبة لتشغيله بالشكل المطلوب. **ويمكنها تطبيق بعض الاجراءات التي تساعد في إعادة السوق لنشاطه ومنها:**(أ) إجبار اصحاب البسطات المتناثرة في الشوارع في مدينة تنومة بالذهاب إلى سوق السبت.(ب) عمل (أكشاك) صغيرة مجانية للشباب الصغار يبيعون فيها المشروبات وبعض الأطعمة، بدلاً من اتخاذهم أرصفة الشوارع أماكن للبيع، مما يعرضهم لخطر السيارات وحرارة الشمس.(ج) إقامة المناشط السياحية الصيفية في السوق.(د) تفعيل دور الاسر المنتجة، وأصحاب البسطات في شهر رمضان بحيث يكون سوق السبت سوقا رمضانيا على مدار الشهر[1].

سادساً: الخاتمة:

كان تركيزي في هذه الدراسة على التطور الحضاري والتاريخي لسوق سبت تنومة خلال العصر الحديث، وقد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات منها:

(١) أن عمر هذا السوق حسب ما هو موثق في المصادر لا يتجاوز (١١٥)عاما، وهذا لا ينفي أن له تاريخا قبل ذلك وفق الروايات الشفهية المتواترة. ولكن التاريخ لا يعترف الا بما هو موثق . (٢) إن هذا السوق من أهم الأسواق في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م). (٣) كانت له أدوارا سياسية هامة في النصف الأول من

(١) الدارس لأوضاع السياحة في منطقة عسير يجد قصوراً كبيراً من قبل الجهات المنظمة للأنشطة السياحية، وتعد الأسواق الأسبوعية والقرى القديمة والأعراف والتقاليد المختلفة من الأمور المهمة التي يجب إحياؤها وتوظيفها لخدمة السياحة، وإعطاء صورة حضارية لبلدات وقرى منطقة عسير، ونأمل من المؤسسات الإدارية والأهلية أن تلتفت لهذه الجوانب وتسعى إلى تفعيلها في حياة الناس. (ابن جريس)

القـرن (١٤هـ/٢٠م). (٤) حظي سوق السبت بمكانة خاصة في قلوب سكان تنومة عبر السنين لم تتغير عند بعضهم لأنه يمثل لهم تراثاً تاريخيا وحضاريا. (٥) لهذا السوق أدوار حضارية هامة في حياة سكان تنومة قديما، فكان يمثل لهم المقر السياسي والاقتصادي والاجتماعي. (٦) إن هذا السوق حظي باهتمام بعض المؤرخين والرحالة من عرب، وأتراك، وأوربيين خلال القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. (٧) إن سوق السبت واكب التطور الحضاري والتنموي الذي تعيشه بلادنا، من حيث التوسعة والسفلتة والإنارة وبناء المحلات التجارية، والمرافق الخدمية. رغم أن ضريبة ذلك فقدانه لكثير من معالمه التاريخية.

ومن التوصيات: (١) إن منطقة عسير غنية بكثير من الأماكن التي تحتاج الى دراسات تاريخية وحضارية متعمقة، ففي جبال السراة وسهول تهامة القرى والحواضر والآثار والطرق والاسواق والعادات والتقاليد والثقافات المختلفة وغيرها الكثير التي تحتاج الى جهود الباحثين في التنقيب عنها وحفظها للتاريخ. (٢) هناك أدوار مهمة للجهات الحكومية يجب أن تقوم بها وعلى رأسها المحافظة، والبلدية، والهيئة العامة للسياحة والآثار؛ للاهتمام بسوق السبت والمحافظة عليه وإعادة موعده الأسبوعي القديم، وتفعيل المناشط المختلفة فيه، كما أن على المشايخ والأعيان والمثقفين من أبناء تنومة مسؤولية كبرى في إحياء هذا السوق، للاستفادة منه كواجهة سياحية لتنومة، بإقامة الملتقيات الصيفية، والمناشط الثقافية الأخرى، والمناسبات الرسمية، والاحتفالات الشعبية. (٣) إن الجميع يشترك في مسؤولية المحافظة على المواقع التاريخية من قرى أثرية وحصون وأسواق قديمة. ففي تنومة نشاهد الكثير من القرى القديمة والحصون التي تتهدم أمام أعيننا وينقرض تاريخها دون ان نحرك ساكنا، ناهيك عن باقي المواقع في جنوبي المملكة العربية السعودية.

رابعا: رأي ووجهة نظر [١]:

هذان العملان العلميان من طالبين جادين، أحدهما من تهامة بني شهر و الأخر من سراتها، وقد اجتهدا في دراستهما لبعض الأسواق في هذه الديار الشهرية. ولا نقول إن هذين المجهودين قد استوفيا جميع الشروط العلمية الأكاديمية، لكن ما نحن متأكدون منه، أن مادة هاتين الدراستين جديدتان في معلوماتها، كما أن صاحبيها

(١) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).

قد بذلا ما في وسعهما من جمع و تنسيق و ترتيب و توثيق وشبه تحليل، ونأمل منهما أن يطورا هذين البحثين حتى يكونا كتابين مستقلين مع مراعاة تمديد الفترة الزمنية، والمساحة الجغرافية . فالابن حسن يستطيع أن يوسع دراسته حتى تشمل تهامة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . أما الابن رشاد فيمكن أن يمدد زمن ومكان دراسته حتى تشمل جميع الأسواق في بلاد رجال الحجر، أو في بلاد بني شهر وبني عمرو[١]. وما نقوم به من عمل مع هذين الطالبين ليس الأول من حيث الآلية والمنهج والطباعة والنشر، وإنما هناك غيرهم من طلابي، وبعض أصدقائي وزملائي من الباحثين والأكاديميين. والطلاب الذين استكتبناهم في قضايا معينة في تاريخ وحضارة الجنوب كثيرون، ومنهم من طبعنا ونشرنا بعض أعمالهم[٢]، ومنهم من لم نطبع له لضعف مادته العلمية التي قدم لنا ، أو كبر حجمها ، او اشتراط بعضهم أن ننشر أعماله دون إجراء أي تعديل أو اضافة أو حذف[٣] .

وأوجه نداءً من على صفحات هذا السفر إلى جميع الباحثين من طلابي خلال الأربعين عاماً الماضية، فأقول: ردوا الجميل لأوطانكم ومساقط رؤوسكم، فادرسوا تراثكم، وتاريخكم وأعرافكم وثقافتكم، بل اعملوا على جمع لهجات آبائكم وأجدادكم وفنونهم وأهازيجهم، وأحاجيهم، وموروثهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي[٤] .

---

(١) تاريخ الحياة الاقتصادية في تهامة و سروات منطقة عسير من الموضوعات التي لم تخدم بشكل جيد، والذي أعرفه أن هناك عشرات الطلاب و المعلمين و بعض الباحثين الذين يعيشون في هذه البلاد ، وعليهم مسؤولية كبيرة تجاه بلادهم و أهلهم في دراسة تاريخهم وأمجادهم وحضارتهم . كما أن جامعتي الملك خالد و بيشة عليهما مسؤولية عظيمة في استحداث مراكز بحثية لدراسة موروث وحضارة هذه الأوطان العربية السعودية .

(٢) من يطالع العديد من مؤلفاتي يجدها تحتوي على بعض الدراسات الجيدة والمنشورة لبعض طلابنا أو إخواننا من الأكاديميين والباحثين في جنوبي البلاد السعودية ، مع حرصنا على حفظ حقوقهم العلمية، وإجراء ما نراه من تعديلات تصب في خدمة العلم والبحث الأكاديمي .

(٣) نعم اقوم بطباعة ونشر أي دراسة مفيدة تصب في خدمة تاريخ و فكر و أدب و حضارة بلاد تهامة والسراة، لكن ضمن المعايير العلمية التي أراها ، ولا أقبل أي عمل من أي إنسان تحت أي شروط أو املاءات مسبقة ، وإنما الذي نسعى إليه هو إثراء الحياة العلمية والثقافية بشكل مفيد لمجتمعاتنا التهامية و السروية.

(٤) هذا النداء أرسله إلي كل طلابي الجادين والمجتهدين وإلى كل الدارسين والباحثين في بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر اليمن الكبرى إلى حواضر الحجاز الرئيسية ، وليس هذا النداء من باب التعصب لأقوام أو أراض معينة ، لكن لمعرفتي بالموروث الكبير الذي عرفه إنسان هذه البلاد منذ عصر ما قبل الاسلام حتى يومنا الحاضر، وكذلك العزلة والنسيان الذي ساد هذه الاوطان خلال العصر الجاهلي و القرون الاسلامية المبكرة والوسيطة ، وأيضا عدم خدمتها بالشكل الذي نتطلع اليه خلال العصر الحديث والمعاصر .

وهناك عشرات الموضوعات والعناوين التي تستحق البحث والدراسة في هذه البلاد السروية والتهامية ، ومنها :

١. جميع الجوانب الحضارية الاجتماعية ، والسياسية والإدارية، والاقتصادية والثقافية والفكرية للتهاميين و السرويين قبل الاسلام . ونقول إننا لا نعرف شيئاً يذكر عن حياة الناس في تلك الحقبة القديمة ، فلا يوجد مصادر عنها مطبوع أو مخطوطة، وليس هناك دراسات أثرية جادة تعكس لنا تاريخ وحضارة هذه البلاد في الحقب المختلف قبل ظهور الاسلام.

٢. اذا انتقلنا إلى عصور الإسلام المبكرة والوسيطة فهي أيضا غامضة فلا يوجد لها صور واضحة عن تاريخ وحضارة أهل تهامة و السراة في القرون الاسلامية الممتدة من ظهور الإسلام الى القرن (١١هـ ـ ١٧م). وإذا أردنا معرفة تاريخ بعض النواحي الصغيرة أو الأحداث أو الإعلام في أماكن محددة في هذه البلاد فالمشكلة أكبر لعدم وجود مصادر مخطوطة أو مطبوعة، وكل ما نجده شذرات متفرقة من بعض المصادر، وبعد جمعها و دراستها فهي لا تشفي الغليل ، ولا توضح لنا حياة الناس في تلك القرون الماضية.

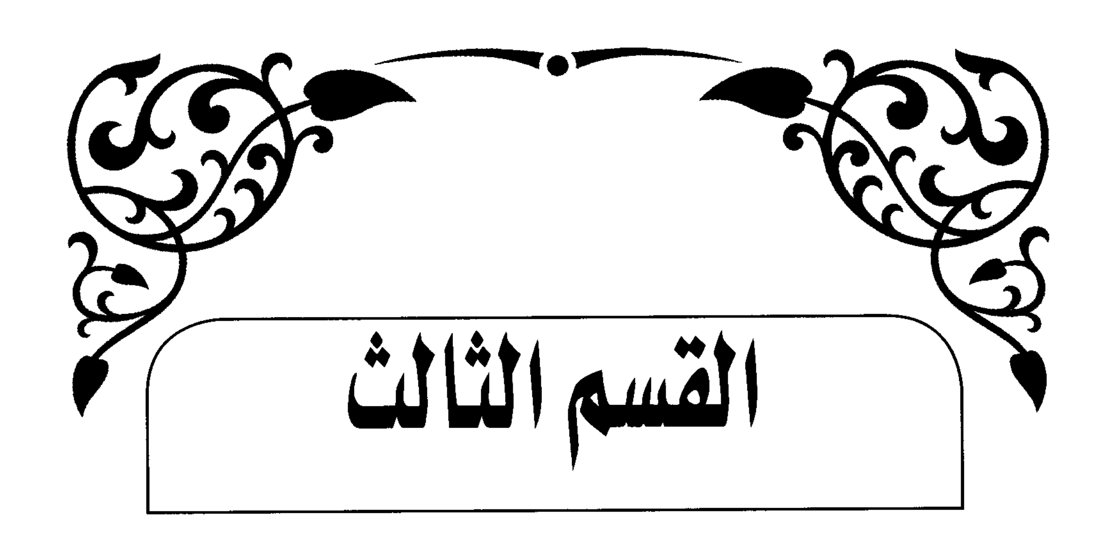
٣. أما العصر الحديث والمعاصر من القرن (١٢-١٥هـ/١٨-٢١م) فهي أفضل حالاً مقارنة بالعصور السابقة لهذه الحقبة[١].

ومن ثم فإن أي عمل يخرج عن بلاد تهامة والسراة منذ العصور القديمة إلى عصرنا الحاضر يعد جيداً على شرط أن تكون معلوماته جديدة ومن مصادر ومراجع موثوقة ، ولهذا نأمل من كل باحث مجتهد وجاد من أبناء تهامة و السراة أن يبذل ما في وسعه لدراسة وبحث كل ما يخدم تاريخ وحضارة هذه الأوطان الجنوبية العربية.

---

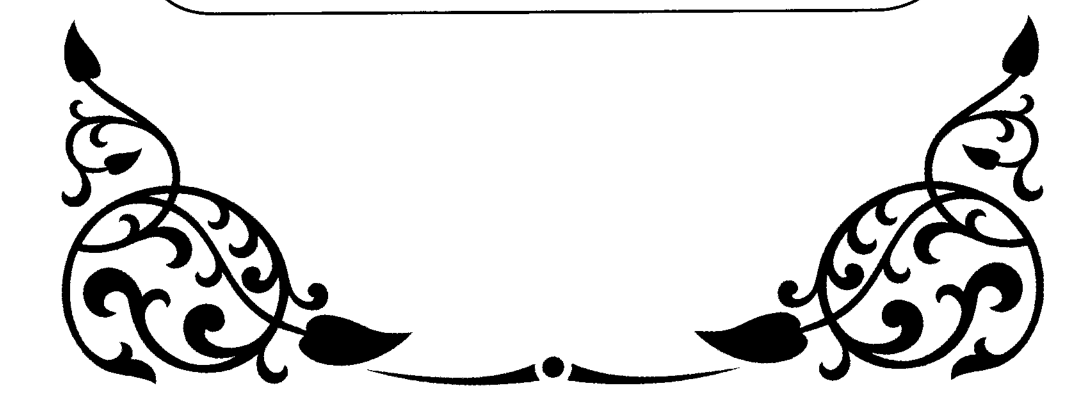
(١) لأن المصادر و المراجع التي تصب في خدمة هذه الحقبة متوفرة وتحتاج إلى من يجمعها ويدرسها و يحللها ، وتختلف الموضوعات في هذه الفترة، فهناك موضوعات مادتها نادرة وأحيانا يصعب الحصول عليها وهناك عناوين لا بأس بها ولكن تحتاج الى جد واجتهاد في البحث عنها وجمعها .





القسم الثالث

صور من تاريخ منطقة عسير في الماضي والحاضر (جُرَش، وأبها أنموذجا)



القسم الثالث

صور من تاريخ منطقة عسير في الماضي والحاضر (جُرَش، وأبها أنموذجاً)

أولاً: مقدمة:

منطقة عسير ذات تاريخ قديم ووسيط وحديث ومعاصر، وإذا دققنا النظر في وهادها وحزونها وحواضرها وبواديها، فكل ناحية من هذه النواحي لها تاريخ وحضارة أيضاً. وفي هذا القسم ندرس وننشر ثلاثة موضوعات تدور في فلك بلاد عسير، وبخاصة حاضرة أبها، أو ما عرف قديماً ببلاد أو مخلاف جرش. والمادة العلمية المرصودة في هذا الباب تشتمل على تفصيلات في الماضي والتاريخ المعاصر. ومعظمها تعكس صوراً تاريخية حضارية جُرشية أو عسيرية[١].

---

(١) نأمل أن نكون نشرنا تاريخاً حقيقياً لبعض المواضع في منطقة عسير، ونأمل أيضاً من كل قارئ كريم يجد خطأ أو أخطاء غير مقصودة أن لا يبخل علينا بالتنبيه والنقد والتصويب الذي يصب في مصلحة الوصول إلى الحقيقة. ونحن جميعاً طلاب علم، ونسعى لرصد كل معلومة صحيحة وحقيقية، وليس هناك عمل بشري كامل، لكن الاجتهاد مطلوب، والبحث عن العلم الصحيح من ثوابت ديننا وشريعتنا، ونسأل الله السداد في القول والعمل. (ابن جريس)

ثانياً: جُرَش هي بلجرشي : بقلم الأستاذ سعيد بن عبدالله آل بركات الغامدي[١].

أولاً: مدخل:

الأستاذ سعيد الغامدي من سكان بلدة بلجرشي، تزاملنا في السنة الأولى من كلية الشريعة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)[٢]، ثم افترقنا بعد ذلك وفي شهر ربيع الثاني من عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) اتصل بنا الأستاذ سعيد من المدينة المنورة وطلب منا نسخاً من بعض مؤلفاتنا، فأرسلنا له أكثر من عشرين عنواناً، وبعدها بحوالي شهرين أرسل لي مذكرة مكتوبة بخط اليد تقع في حوالي (١٥) صفحة، بتاريخ (١٤٣٧/٦/٢٨هـ) وعند قراءة هذه المذكرة وجدت كثيراً من مادتها تدور حول جرش وبلجرشي، ويدعي ويصر الأخ سعيد على أن بلدة جرش التاريخية والمعروفة تاريخياً وحضارياً بأنها تقع في حاضرة بلجرشي، ويهاجم في أقواله كل من يقول أنها جزء من منطقة عسير اليوم[٣]. ولهذا رأيت أن أنشر مذكرته كما وصلتنا وسوف يكون لنا تعليقات

---

(١) الأستاذ سعيد بن عبدالله بن محمد بن صالح بن مبارك بن بركات بن أحمد بن محمد بن فاضل، واسم أسرته (آل بركات)، ولد بصدر مطيب في حزنة من بلاد بلجرشي (غامد) (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى في بلدة بلجرشي، ثم انتقل إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) لدراسة المرحلة الجامعية، درس في كلية الشريعة فرع جامع الإمام محمد بن سعود بأبها وتخرج فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، عمل في سلك التعليم لسنوات عديدة، ثم تقاعد واستقر في المدينة المنورة، وما زال يعيش فيها حتى الآن . ذكر لنا الأستاذ سعيد أن له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، ولم أطلع على شيء منها حتى تدوين هذه السيرة المختصرة. (ابن جريس)

(٢) لم تستمر دراستنا في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه في أبها وإنما انتقلنا خلال الفصل الدراسي الثاني من ذلك العام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) إلى كلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها وتخرجنا فيها من قسم التاريخ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ابن جريس)

(٣) هناك عشرات الكتب والدراسات العلمية التي درست موقع بلاد جرش (عسير) التاريخية، ومعظم هذه البحوث مطبوعة ومنشورة. (ابن جريس)

في حواشيها، وكل حاشية من عملنا سوف نختمها باسم (ابن جريس)، وذلك للتمييز بين أقوال الأستاذ سعيد الغامدي وبين ما سوف نذكره ونحن مقتنعون به (والله أعلم) [١].

ثانياً: جرش هي بلجرشي[٢].

هل تعلم أن بالجرشي نسبة إلى جرش: من تعلم اللغة العربية عرف دلالاتها ومنها باب النسب، فعندما تنسب إلى الشيء إما مكان أو شخص تلحق به ياء النسب دون تحريف في أصل الكلمة، وإن كان في بعض اللهجات والمسميات العربية زيادة حرف ونحوه لا يخل ذلك بالمعنى ولا بالدلالة، مثل مكة يقال مكي، وأحياناً يقال مكاوي، وكذلك النسبة إلى جدة يقال جدي في القياس، ومن السماع جداوي، وكذلك النسبة إلى ينبع: ينبعي قياساً وينبعاوي سماعاً، وبصرة ينسب إليها فيقال بصري مثل الحسن البصري، يقال سماعاً بصراوي وهكذا [٣]. وجرش: هي مدينة ومحافظة بلجرشي حالياً، ينسب إليها ويقال جرشي، ومنها الشيخ / علي جماح بن محمد الجرشي الغامدي، كما نسب نفسه ووضح اسمه على ديوان المصابح في شعر وهاجس بن جماح[٤]، فالشاهد هو النسبة إلى المكان والموضع سواءً كان مدينة مثل بلجرشي أو جبل مثل الشوكاني نسبة إلى جبل شوكان شمال صنعاء، أو الصنعاني نسبة إلى عاصمة اليمن صنعاء، وهكذا.

وقد اختلف المؤرخون قديماً وحديثاً في تحديد جرش، وكلهم مجمعون على أنها بأرض اليمن، ولكن الإمام ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، قال في معجمه: **معجم البلدان**، إنها من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم

---

(١) هناك بعض الإخوة الأكاديميين والقراء اطلعوا على مذكرة الأستاذ سعيد، وقالوا إن نشرها هدر للوقت وللجهد، لأنها خالية من الأطروحات العلمية الموثقة. ولم أسمع لأقوالهم ونشرتها كما وصلتنا دون أن نحذف منها أي شيء، وقد يظهر في المستقبل من يؤيد الأخ سعيد أو يعارضه، والموضوع مازال ميداناً للبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٢) هذا العنوان لم يرد في ورقة الأستاذ سعيد، وإنما هو إضافة من عندنا. (ابن جريس)

(٣) يا أستاذ سعيد لا نختلف معك في كل ما ذكرت وكتب اللغة ومعاجمها فصلت الحديث في ما تم ذكره أعلاه. (ابن جريس)

(٤) يا أستاذ سعيد نتفق معك على ما فعل الشيخ علي بن جماح وغيره من سكان محافظة بالجرشي. ونحن نحترم أهل تلك البلاد فهم أهل نبل وكرم وخلق، وقد صاحبت وزرت الكثير من أعيانها وعلمائها ورجالها. أما قولك أن جرش التاريخية هي مدينة أو محافظة بلجرشي فهذا كلام غير صحيح، ولا يدعمه أي دليل أو برهان، والشيخ حمد الجاسر وغيره قد تحدث في ذلك، ثم نفى أن تكون جرش هي بلجرشي، ونحن نؤيد قوله، وهناك الكثير من القرائن والبراهين التي تؤكد على أن مدينة جرش تقع ضمن حاضرة أبها وهي أقرب إلى بلدية خميس مشيط وأحد رفيدة. (ابن جريس)

الأول، طولها خمس وستون درجة وعرضها سبع عشرة درجة[1]. قلت معنى ذلك، أنها أقرب الأقاليم إلى مكة بحسب تعريفه، فيدل هذا على أنها جرش بلجرشي كما هي النسبة إليها[2]، وليس على جرش التي ذهب إليها أكثر الكتاب، ولا أقوال المؤرخين[3]: جرش عسير التي تقع جنوب خميس مشيط، وتبعد عنه بحوالي خمسة عشر كيلاً كما يقدرونها، إلاّ إنهما متفقتان في التسمية (جرش)، لكن الأولى أقرب إلى مكة بحسب ما ذكر في معجم البلدان، أما جرش عسير كما يقولون فإنها بعيدة جداً تبعد عن مكة بحوالي ستمائة كيل تقريباً، فمن هذا يتضح أن جرش هي بلجرشي، والأدلة والشواهد التاريخية واضحة لمن كان عنده أدنى علم ومعرفة بالتاريخ واللغة والأحداث، وقد سبقني إلى هذا القول الشيخ/ محمد بن سعد الفقيه البركي المتوفى يوم الأحد الموافق (١٤٣٧/٣/٩هـ) في مدينة جدة، وقوله هو الصواب، والقول الصحيح الثابت بدليل التاريخ والسير والأحداث رغم أن بعض الكتاب نقده في ذلك، وقال قد وهم، فكيف غابت بلجرشي عن الهمداني والرحالين المسلمين وتظهر في هذا العصر. قلت لم يوهم إنما الذي وهم كمن لا يحقق ويدقق فيما يكتب فهو كحاطب ليل يجمع بدون ترون وتثبت وعلم، فكلام الشيخ ورأيه لا يخالف الهمداني بل يوافقه لكن العيب في الفهم السقيم. قال الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وقال آخر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم[4].

---

(١) يا أستاذ سعيد لا جديد في قولك، ولا نختلف مع ياقوت الحموي فجرش فعلاً في بلاد السراة الواقعة بين الطائف وصنعاء، ولم يذكر أنها ضمن سروات غامد أو زهران، ثم كونها جنوب حواضر الحجاز الرئيسية، فهي فعلاً من بلاد اليمن، وكان يقال لكل ما هو جنوب مكة والطائف بأنها من أرض اليمن. (ابن جريس)

(٢) ياقوت لم يحدد موقعها في بلاد غامد، أو في بلاد عسير أو غيرها، وإنما قال إنها من مخاليف أو بلاد اليمن، وأرض اليمن كما ذكرها كثير من كتاب التراث، تمتد من جنوب حواضر الحجاز الرئيسية إلى قعر اليمن. (ابن جريس)

(٣) سمهم كتاباً أو مؤرخين أو ما شئت، لكن المهم أن نصل إل الحقيقة المدعومة بالحجج والبراهين. (ابن جريس)

(٤) يا أستاذ سعيد كلامك غير صحيح، والأستاذ محمد بن سعد الفقيه البركي نحترم رأيه أيضاً، لكن من يستقري كتب التراث بشكل عام وليس الهمداني، فلا يجد ذكراً لبلاد بلجرشي، مع أن كثير من كتب التاريخ والأنساب والأدب واللغة ذكرت جرش ضمن بلاد عسير. والهمداني نفسه وصف البلاد الممتدة من صنعاء وصعدة إلى الطائف، وعندما تجاوز صعدة ونجران شمالاً ذكر مواطن كثيرة في تهامة والسراة الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد غامد وزهران، وفي ثلاث صفحات تحدث في عنوان مستقل سماه (جرش وأحوازها) وذكر قرى وعشائر عديدة في منطقة عسير، وما زال كثير من هذه البلاد وأحفاد تلك العشائر يعيشون في أجزاء من بلاد قحطان وشهران الحالية، بل عدد هذا الرحالة اليمني

أمـا الشيخ/ إبراهيم بن أحمد الحسيـل: فقد أدلى بدلوه في هذا الموضوع في كتابه: **غامـد وزهران وانتشـار الأزد في البلدان**: في (صـ٣٤٠) تحت عنوان: (هل بالجرشي مـن جرش) فقال: تعليق جميل استنتجه مـن الواقع، وما يجري حول تشابه الأسماء في الجنوب وغيرها وقال إنها على أثر الحروب قديماً قد ينـزح بعض الفخوذ من مكان إلى آخـر، ثـم ذكر أسماء في بلجرشـي موجودة إلى اليوم بهذا الإسم وقـد ذكرها المؤرخون القدامي في جرش، مثل الهمداني وغيره، كجبل يقال له الحمة، وفي جنوب بلجرشي جبل يقال له شكران، وجبل يحموم، وهضبة بعطان فكل هذه الأسماء المذكورة قديماً ما زالت موجـودة بهذا الإسم إلى اليـوم، ومعروفة، وذكرت في جرش أو مخـلاف جرش، وأشار إلى وجـود بعض النقوش القديمة جداً قبل الإسـلام مكتوبة بالخط المسند، أول خط في العربية، وأماكن هـذه الخطوط والنقوش معلومة وموجودة، حيث اشار إليها ورسمها في نهاية كتابه، وذكر أماكنها ثم ختم فقال: "**وكون بلجرشي من جرش، فلا أجزم بذلك، والله أعلـم، ولعـل الأيـام، القادمة تكشف هـذا التشابه في الأسمـاء والمسميات**[1]". بينما الأستاذ: خالد بن علي آل مرضي السعيدي علق عليه فقال: "**وإبراهيم الحسيل في زعمه أن بالجرشي جاءت من جرش من حمير، وقال قولاً منكراً لم يكن له قوله: فبلجرشي هي شكر، وهي من غامد وليست من جرش ولا هي جرش الواردة في الحديث**[2]"

بعض البلـدان فقال: "من جرش إلى كتنة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عنز سراة الحجـر بن الهنؤ بن الأزد، ومدنهـا الجهـوة، ومنها تنومة، والشـرع من باحان، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سـراة دوس، ثم سراة فهم وعـدوان" أنظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، طبعة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص ٢٥٨. والذاهب في مناكب السـروات مـن قحطان إلى زهران يجد أن كثير من هذه الأماكن مازالت تحمل الأسماء نفسها التي أوردها الهمـداني، وكلامـه كان واضحاً، فذكـر جرش في موقعها من بـلاد قحطان وشهران، ثـم سروات الحجر وغامـد ودوس التـي تقع إلى الشمال من حاضرة أبها، ولو أن بلجرشي هـي جرش لكان ذكرها الهمداني، وكل من يدعي أن بلجرشي هي جرش لا يملك البراهين والحجج الصحيحة والقوية. (ابن جريس).

(١) كلام الأستـاذ إبراهيـم الحسيل لا يخلو مـن الصحة، لكنه لم يجزم، كما تدعي يـا أستاذ سعيد، بأن جرشـ هـي بلجرشي. وأكرر لك القول: راجع كتب التاريـخ والأدب، والطبقات والتراجم، ومعاجم اللغة والجغرافيـا وجميعها تشـير إلى جرش وتذكر أنها ضمن بلاد سروات جنب وعنـز (قحطان وشهران). وجميع الأودية والجبال والقرى والآبار والأعلام والقبائل والعشائر المذكورة عند هؤلاء المتقدمين مازالت حتى اليوم تحمل الأسماء المذكورة في تلك المصادر المبكرة. (ابن جريس)

(٢) يـا أستـاذ سعيد يجب أن تحترم وجهات نظر الحسيـل، وخالد آل مرضي، لكن جرش الواردة في بعض الأحاديـث والروايات التاريخيـة المختلفة هي فعلاً جرش التي ذكرها الهمـداني في كتابه: صفة جزيرة العرب، تحت عنوان (جرش وأحوازها)، وفي حوالي ثلاث صفحات شرح الهمداني ما شاهده من سكان وقرى وأحواز في بلاد جرش. ومن يحلل المادة العلمية المدونة في هذه الصفحات الثلاث يجدها فعلاً تقع ضمن سروات جنب وعنـز الواقعة في بلاد قحطان وشهران الحالية. (ابن جريس)

فأقـول عفـا الله عني وعنـك يا شيخ خالـد، فقد قـرأت ما كتبته وعلقـت به حول بالجرشـي وأصلها وفخوذها، فيؤخذ منك ويـرد، ولا ضير إذا كان الرد والخطأ ورد في معلومات تاريخية، الضير هو الخطأ في الأحكام الشرعية التي ينبني عليها ظلم الناس، أمـا التاريخ فالمجال واسع، وينبغي لمن تصدى لذلـك أن يتحقق ويمحص وينظر ويفكر فيما يكتب ويحـرر، فإنه يكتب للأجيال القادمة، وسوف يأخذون كلامه وما قاله المؤرخ مسلماً لا يفكرون فيه، وليس لهم مجال لنقده، فليتقِ الله ربه، وعلى كل كاتب أن لا يكتب إلاّ مـا يدين الله به، ويعتقد أنه هو الصواب، وإلاّ فسوف يتحمل الوزر، فينقلب ما سعى إليه عليه، فيطلب بعلمه الأجر والثواب فيلحقه به الوزر والعقاب، نعوذ بالله من ذلك[1].

وأعـود إلى جرشـ وبلجرشـي: فأعتقـد أن الهمداني هـو أول من كتـب في المعالم والأماكن في الجزيرة العربية في كتابه: "صفة جزيرة العرب" ولد سنة (٢٨٠هـ وتوفي سنـة ٣٣٤هـ)، ثم كتب غيره، ومـن أحسن وأجود ما كتب عن المعالم والأماكن والأقاليم الإمـام: ياقوت الحمـوي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ولم يبلغ الستـين[2]، وهذا كتاب مشهور ومعلـوم في معرفـة البلدان فرحمـه الله تعالى فقال مـا نصه: "**قـال أبو المنـذر هشام، جرشـ أرضـ سكنها بنو منبّـه بن أسلم فغلبت على اسمهم، وهـو جرش، واسمه منبه ابـن أسلـم بـن زيـد بن الغوث بـن سعد بن عوف بـن عدي بن مالك بـن زيد بن سهل ابـن عمـرو بن قيس بـن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائـل بن الغوث بن أيمن ابـن الهميسـع بن حمّيـر بن سبأ، وإلى هـذه القبيلة ينسب الغاز بـن ربيعة بن عمرو ابـن عـوف بـن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خيليـل بن جرش .....**" قلت إن هذا الرجـل وهـو الغاز بن ربيعة ينسب إليه فيقال: الغـازي: والغازي هي أحد أفخاذ وبطون بلجرشـي، وهـي معروفة إلى اليوم بهـذا الاسم، وقرية الغازي قريبة مـن سوق السبت ببلجرشـي، والغازي هي ناحية معروفـة ومعلومة، وتشمل عدداً مـن القرى، وهذا نقلاً عـن الأستاذ/ خالد بن علي آل مرضـي في كتابه عن أنساب غامد وتاريخها (ص٢٤٦) قـال ما نصه: "**الغـازي وهم أهل القرى التالية: (١) الغـازي. (٢) العطاشين: وكان**

---

(١) يا سعيد هذه نصائح جيدة وقيمة، ونسأل الله أن يصلح منا الظاهر والباطن وأن يجعل ما نكتب ونعمل حجة لنا لا علينا، كما نسأله أن يصلح نياتنا وقلوبنا إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٢) الهمـداني ويـاقـوت من علماء المسلمين الأوائـل الذين حفظوا لنا الكثير من تراثنـا وحضارتنا العربية والإسلاميـة. ونسـأل الله عز وجل أن يرحم جميـع علماء المسلمين الأوائل ويغفر لهـم، وأن يرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه. (ابن جريس)

موضعهم مجاوراً للبركة والركبة فنزلوا في موضعهم، اليوم ومنهم القاضي ابن هباد (ت ١٢٩٥هـ). (٣) الشعبة: وفيهم أسرة الغمد الذين كانوا شيوخ شمل غامد. (٤) الحصن: أحلاف بني ظبيان وصار فيهم مقتلة من بلجرشي ومنهم بيوت نزلت ببني سالم. (٥) القرى. (٦) الجبل: ويقال لأهل هذه القرى قوم خارب، ولعلها عزوة لهم، ثم ذكر أن من الغازي فرع نزح لليبيا": هذا نقلاً عن بعض الكتاب المعاصرين، قلت: هذه القرى ومن نزح إليها نسبة إلى الغاز بن ربيعة بن عمر بن عوف كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج٣ص٤٨). وهذا دليل على المسميات القديمة ووجودها إلى عصرنا الحاضر كشاهد على ما نقول ونحرر[1]. أما الأعلام فمنهم الصحابة والتابعين ونسبوا إلى جرش فيقولون فلان ابن فلان الجرشي: فتحولت جرش إلى جرشي باسم الشخص فعرف المكان بهذا الاسم جرشي فانقلب المنسوب إليه جرش إلى النسبة جرشي: ومن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: (١) يزيد بن الأسود الجرشي: وهو أبو الأسود : أدرك الجاهلية عِداده في الشاميين وروى أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزى عن يونس بن ميسرة بن حَليس: قال قلت ليزيد بن الأسود الجرشي: يا أبا الأسود كم أتى عليك؟ قال: أدركت الأصنام تعبد في قرية قومي. (٢) الحارث بن عبد الرحمن بن عوف بن ربيعة الغامدي صحابي جليل ويذكر أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول لابنته زينب: "**خمري عليك نحرك**" وكانت قد بدا نحرها تبكي لما نزل برسول الله (ﷺ) من قريش فقال لها رسول الله (ﷺ) "**لا تخافي على أبيك عيلة ولا ذلاً**" والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٨٤٢)، وروي عن الحارث بن الحارث الغامدي، الوليد بن عبد الرحمن الجرشي: وهذا هو الشاهد، وهو تابعي نقل وروى عن هذا الصحابي الغامدي. فهذه شواهد ونصوص شرعية تدل على النسبة إلى جرشي، وأن بلجرشي هي جرش، ولكن الأسماء تتشابه حتى في عصرنا الحاضر، فكم من قرى في غامد وزهران وبني عمر بنفس الاسم، لقد تتبعتها كما في معجم بلاد غامد وزهران للسلوك فبلغت تسعة أماكن، وقرى تحمل نفس الاسم، إلاّ أن هذا يرجع لغامد وهذا لزهران وهذا لبني عمر، وقد أشرت إلى ذلك في بعض

---

(١) يا سعيد ما ذكر خالد آل مرضي أو ذكرت أنت لا نعارضه، فذكر أسماء أو قرى في بلاد غامد أو زهران أو عسير وبينها تشابه، فذلك أمر وارد، وهذا ما نلاحظه، عندما نتتبع سير هجرة الأسر والقبائل من بلاد اليمن إلى نواح عديدة في الجزيرة العربية أو في بعض بلاد العرب الأخرى من أرض العراق والشام وشمال أفريقيا وغيرها. وهذه موضوعات كتب فيها العديد من البحوث والرسائل العلمية المطبوعة والمنشورة. (ابن جريس)

مقالاتـي وما كتبـت بالاسم والمكان، فمثـلاً جرش عسير أو مخـلاف جرش بعسير من هـذا البـاب، ومنه جرش بالشـام، وذكره ياقـوت في معجمه أيضاً حيث قـال ما نصه:

"**جرش بالتحريك هو اسم مدينة عظيمة كانت وهي الآن خراب حدثني من شاهدها وذكـر لي أنهـا خـراب وبها آبار عادية تدل على عظم ثـم أخذ في وصفها كما أخبر هو ولم يشاهدهـا، وقـال وهي في شرقي جبل السواد مـن أرض البلقاء وحوران من عمل دمشـق، وهـي في جبل يشمل علـى ضياع وقرى يقال للجميع جبـل جرش، اسم جبل، وهو جرش بن عبدالله بن عُليم بـن جناب بن هتل بن عبدالله بن كنانة ... إلى أن قال ويخالـط هـذا الجبل جبل عوف وإليه ينسب حمى جرش وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة....؟**" (ص٤٨) من المجلد الثالث لياقوت الحموي[1].

قلـت كل مـا كتبه عفـا الله عنه عـن جرش نقـلاً ولم يشاهده، ولا أشـك في علمه بالبلـدان، لكـن لفت نظري الحمى في جرش عسير وجرش الـذي في أرض البلقاء كيف هذا التوافق يحصل وهو حمى لأهل جرش خاصة في الشام واليمن، وأن الذي حمى لأهل جرش عسير أو اليمن النبي (ﷺ) فمن حمى لجرش الشام الذي فتح في عهد عمر بن الخطاب بقيادة شرحبيل بن حسنة، ففي هذا نظر، وأظنه خلط من المؤلف، أو الناقل له، فكتبـه بدون تمحيص وتفكير فحصل لبس بين جرش الشام وجرش اليمن، فإذا حصل مثـل هـذا مع ياقوت في كتابه معجـم البلدان، أفلا يحصل لكتّاب هـذا اليوم[2]، الذين يصفـون مالا يرون ويدونون مالا يعلمون فيقعـون في اللبس والوهم وينقلون بعضهم عن بعض، اللهم إلاّ تغيير العبارات والصياغة اللفظية ولم يأت أحد بجديد يكتشفه مستدلاً لما يقول إما من التاريخ والسيرة، أو من الواقع والمقارنات، فيصل لمعلومة صحيحة ثابتة

---

(١) يـا سعيـد لقد أمعنت النظـر في ما ذكرت عن بعض الأعلام الذين تنتهـي أسماؤهم بـ (الجرشي)، ثم مـا اقتبست مـن ياقوت الحموي عن جرش في بـلاد الشام، وذلك بهدف العثور علـى حجة دامغة تؤكد أن جرشـ هي بلجرشـي، وخرجت في النهاية – بنتيجة سلبية. واعلم أنـه لا فرق عندي أن تكون جرش المذكورة في سروات غامد أو عسير، لكن الذي نسعى إليه هو الحقيقة المدعومة بالبراهين العلمية القوية والموثقـة، ولم أجدهـا عنـدك حتى الآن، وربمـا يظهر في المستقبل مـن يخالفنا الـرأي في موقع جرش الحقيقـي والدقيـق من بلاد السروات، لكن ما نعلمه حتى الآن أنهـا ضمن سروات جنب وعنـز من بلاد قحطان وشهران (والله أعلم).

(٢) نعـم الخلـط والتدليس عند المؤلفـين والكتاب موجود منذ آلاف السنين، أمـا حديثك عن الحمى الذي حماه الرسول (ﷺ) فذلك في بلاد جرش من سروات عنز في بلاد عسير الحالية، ومن يقرأ النصوص التـي وردت في كتب الـتراث يجدها تذكر أماكن وأسماء مازال بعضهـا موجوداً حتى وقتنا الحاضر في محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير. (ابن جريس)

يفيد بها الناس، وينفع بها المجتمع، وينور الشباب خاصة في مجال التاريخ، والحقيقة إن بضاعتي الجغرافية ضئيلة، ومكتبتي فقيرة، وقد طلبت من زميلي في الدراسة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس: أستاذ التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد بأبها، وهو زميل لي في الدراسة، إلاّ أنه درس في فرع جامعة الملك سعود فرع أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وأنا في نفس العام سجلت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد ابن سعود فرع أبها وهي كلية الشريعة واللغة العربية في حينها، وكان بيننا لقاء كطلاب مغتربين، وجلسنا مع بعض، ولكنها أيام قليلة قبل اثنين وأربعين عاماً[١]، ولم نتقابل حتى وقع في يدي كتاب له أهدي إليّ تحت عنوان: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة "خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة المسمى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسير وجازان ونجران)" (الجزء الثاني)**. لكن لم أقرأ فيه كثيراً، وقد زهدت فيه عندما علمت من سيرته الذاتية إنه حصل على الماجستير من الولايات المتحدة الأمريكية جامعة: أوستن تكساس، ثم رجع وابتعث لبريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ثم عاد إلى أبها وعمل بجامعته التي ابتعث منها، وتولى رئاسة القسم سنوات عديدة، وحصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ) وتولى عدة أعمال، ونال جائزة في التميز[٢]، ثم بلغني عنه اهتمامه بتاريخ الجنوب خاصة فاتصلت به هاتفياً بعد أربعة عقود، وعرفته بنفسي، وأنني أرغب المزيد من مؤلفاته

---

(١) ما أجمل تلك الأيام، حيث كان عدد الطلاب في فرعي الجامعتين (الإمام محمد بن سعود، والملك سعود) قليلا، فلم نتجاوز المئة طالب، وكانوا من أماكن عديدة في جنوبي البلاد السعودية، من عسير، ونجران، وجازان، والباحة، وبعض الأجزاء الأخرى الواقعة إلى الشمال من بلاد القنفذة وسروات زهران. إنها حقبة زمنية جميلة، حيث كانت مدينة أبها صغيرة محدودة في منازلها وطرقها وأسواقها ومدارسها، بل ترى الناس عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) مازالوا يعيشون حياة البساطة في جميع شئون حياتهم، وإن خرجت إلى القرى والنواحي المحيطة ببلدتي أبها وخميس مشيط فإنك تشاهد المروج الخضراء من المزارع المتنوعة في محاصيلها، وكذلك الغطاء النباتي الجميل الذي يكسو الجبال والوهاد والهضاب والأودية في عموم حاضرة أبها وما جاورها من منطقة عسير. (ابن جريس)

(٢) يا أستاذ سعيد، نسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا جميعاً الهدى والتوفيق والرشاد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها حجة لنا لا حجة علينا، وأن يصلح لنا الظاهر والباطن وأرجو أن لا تكون عندك هذه النظرة التشاؤمية تجاه من ذهب إلى الغرب أو الشرق للدراسة والاستزادة من العلم والمعرفة، واعلم أن هناك الكثير من إخواننا ذهبوا إلى تلك البلاد وكانوا نبراساً في الأدب والخلق والاستقامة والعلم، وهناك من ذهب وكانوا غير ذلك، وليس كل من ذهب للدراسة في عوالم الغرب وغيره منحرفاً أو خرج من الملة، بل العكس هناك من عمل في الدعوة إلى الله، وكانوا قدوة يحتذى بهم في جميع أعمالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس)

فما كان منه إلا أن استجاب لي مشكوراً، وقال عندي أكثر من أربعين مؤلفاً أو مجلداً، ثم أرسل لي حوالي عشرين مجلداً في ثلاثة كراتين[١]، ولكن للأسف ليس عندي الوقت الكافي لقراءتها والاستفادة منها، لكن قلت أزين بها أدراج المكتبة، وأيضاً تكون مرجعاً لي في بعض الأمور والمسائل التاريخية وبخاصة عن المنطقة الجنوبية. وقد اطلعت على عناوينها وسنة الطبع، وهي ما زالت في كراتينها ليس لها سعة، وبحثت عن معلومة، وهي مخلاف جرش: وما كتب حوله، وكتب غيثان وغيره عن جرش، ونقد بعضهم بعضاً في معلوماتهم، والدكتور منصف حفظه الله تعالى، وأعجبني سعة صدره وقبوله للنقد فنشر كل من تصدى له ونقده، كما أنه هو نقد غيره، وهذا دأب طالب العلم ينقد وينتقد، والجمهور لهم الحكم، والقراء والمثقفون يقيمون كل ناقد إن كان على حق أو باطل، أو كان صادقاً أو مفترياً[٢] والشاهد أنني مشغول في الكتابة في موضوعات خاصة منها التاريخي ومنها الديني في الفقه والتوحيد وعلوم الشريعة، وقد اطلعت على ما كتبه الدكتور غيثان عن جرش، واسمع من يدندن حول تحقيق مكانها[٣]. وما كتبه عنها، فاخترت من مؤلفاته كتاب تحت عنوان: "**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (الجزء الأول)**" ويقع في (٤٣٧) صفحة تقريباً، يحتوي على ثمان دراسات، وكانت جرش هي الدراسة الثالثة من (ص٩٣ إلى ص١٢٦)،

---

(١) يا استاذ سعيد، ويا أبا عبدالله، اعلم أنني في خدمة أي صديق أو زميل، ولن أتردد في إيصال بحوثي وكتبي إلى من يطلبها داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمنا الأجر، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، أما أنت يا أخي الحبيب فأنت عزيز وزميل وصديق، بل أنت صاحب الفضل عليه – بعد الله عز وجل -، فكنت المبادر وأنت الذي اتصل وذكرتني بأيامنا الجميلة في أبها قبل (٤١) عاماً، وأسأل الله أن يرزقك من فضله، كما أنك أكرمتنا بآرائك ووجهات نظرك في هذه المدونة، ونرحب بأي رأي أو اقتراح أو وجهات نظر، وليس بالضرورة أن نكون متفقين في كل ما ندون أو نكتب، ولكن نسعى إلى دفع الحراك العلمي والثقافي في بلادنا، وجميعاً نبحث عن الحق والحقيقة، والله أعلم. (ابن جريس)

(٢) نحن باحثون عن الحقيقة، ونرجو من كل باحث أو قارئ إذا وجد في مؤلفاتنا وكتبنا ما يخالف الحقيقة أن يكتب لنا بما يرى حتى نصل جميعاً إلى معرفة الحق والحقيقة. ويجب علينا معشر الدارسين والباحثين أن نتقبل أي رأي أو نقد أو وجهة نظر تقوّم مسيرتنا العلمية والبحثية. (ابن جريس)

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين اليمن والحجاز، عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ينظر بعضاً من مؤلفاتنا التي صدرت خلال الخمسة وعشرين سنة الماضية، ومنها: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (جزءان)، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشر مجلدات)، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جزءان في مجلد واحد)، وصفحات من تاريخ عسير (جزءان في مجلد واحد). (ابن جريس)

أي أكثر من ثلاثين صفحة، وقرأتها على عجل، إلاّ إنها لم تشف غليلي، ولم تقنعني، وفيها تناقضات كثيرة، فاقتصرت على الخاتمة ونقدها والمؤمن مرآة أخيه (الحديث).

ويقول ابن جريس في خاتمته عن مخلاف جرش (ص١١٤): "**حدثت بعض الأمور في شبه الجزيرة العربية، أهما حروب الردة التي عمت أصقاع شبه الجزيرة، ومن ضمنها مخلاف جرش الذي أصابه أذى الارتداد بقيادة الأسود العنسي. وظهر به بعض المرتدين ممن اشتركوا في حرب الردة مع العنسي، لكن الله حفظ دينه لقوله جل جلاله وهو أصدق القائلين [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]**" الآية: كعادة الباحثين للآيات والأحاديث والآثار، فعلمت أن بضاعة مؤرخنا قليلة وخاصة في التاريخ الإسلامي[1]؛ فأقول: إن الأسود العنسي مدعي النبوة، لم يشترك في حروب الردة، ولم يكن أهل جرش ضمن من قادهم الأسود العنسي، بل والعنسي لم يدرك حروب الردة، وقتل في عهد النبي (ﷺ) وقتله فيروز الديلمي، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام صحابته بقتله ليلة قتل، فالشاهد أن الأسود العنسي الكذاب ظهر في زمن النبي (ﷺ) وقتل بصنعاء، وأتى الخبر إلى رسول الله ﷺ من السماء الليلة التي قتل فيها الأسود الكذاب العنسي، فخرج ليبشر الصحابة بذلك فقال: قتل الأسود البارحة، **قتله رجل مبارك**، من أهل بيت مباركين، قيل ومن قتله يا رسول الله؟ قال: فيروز الديلمي، وقيل أنه جاء إلى المدينة يحمل رأسه، وقيل كان بين خروج الأسود العنسي بكهف خبان إلى أن قتل نحو أربعة أشهر، وكان قبل ذلك مستتراً، وقيل كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر[2].

---

(١) أشكرك يا أستاذ سعيد على هذه الملحوظات وبخاصة عدم تخريج الآيات والأحاديث، وقولك عندما تكون أي دراسة مستوفاة بفهارسها وتخريج وتوضيح معلوماتها تكون أوفى وأشمل. أما قولك أن بضاعتي قليلة في التاريخ الإسلامي، فلم أدعي أن بضاعتي غنية في هذا الجانب، نعم أنني متخصص في التاريخ العربي والإسلامي، ومن يدعي أنه يعلم كل شيء فهو في نظري جاهل وغير صادق فيما يدعي، واعلم يا أبا عبد الله أنني أبحث وأكتب وأدرس التاريخ منذ خمسة عقود، ومازلت أشعر بالنقص والقصور، بل إنني أشعر وأعلم أنني مازلت طالب علم، وأسأل الله أن يرزقنا ويثبتنا ويدلنا إلى عمل كل خير في علومنا ومعارفنا ودراستنا وجميع أمور حياتنا. (ابن جريس)

(٢) نعم يا أستاذ سعيد قولك هو الصحيح، فالأسود العنسي ادعى النبوة، وخرج في اليمن، وأرسل رسلاً إلى نواحي عديدة في بلاد السراة، وكان عمرو بن معد كرب الزبيدي نائبه في سروات جنب وعنز وجزء من بلاد الحجر والأسود فعلاً قتل قبل موت النبي (ﷺ)، واستمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وحميضة البارقي وغيرهما يقودون حروب الردة في مواطن عديدة من منطقة عسير وما جاورها. وكتب التراث الإسلامي مليئة بالتفصيلات حيال تلك الصراعات والحروب في نهاية عصر النبي (ﷺ)، وعهد الخليفة الراشد أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - . (ابن جريس)

هـذا ما نقله لنا المؤرخون فقولك يا دكتور إن أهـل جرش خرجوا مع الأسود العنسي في حـروب الـردة خطأ ولا يصح، فتحقق من كل ما تكتبه وتدونه، لاسيما وأن لديك درجة الأستاذيـة، وتقـول في خاتمتك وخلاصـة القول عن جرش: ما نصـه: "**ولم يصلنا شيء عنـه منذ بدايـة القرن الثامـن واندرسـت مدينة جرش وأصبحت كما يقـال أثراً بعد عـين**"[١] . وقبل هذا ذكرت في الفقرة الرابعة الحياة السياسية في مخلاف جرش ونقلت عـن بعض المؤرخين شيئـا من ذلك ولم تأت بجديد، وكذلـك في الفقرة الخامسة: ذكرت الجوانـب الحضاريـة في جرش ومخلافها ومـا كانوا عليه من الأعمـال والحرف اليدوية والتجاريـة والأزدهار العمراني إلا إنك لم تحلل وتستنتج مـن الأحداث ومما تنقله شيئاً، إلا إنـك وصفـت العنب كمنتـوج زراعي كمـا وصفه الأولون فقلـت: **أما العنـب الجرشي فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكا**، وقال صاحب كتاب لسان العرب لعله ابن منظور: "**ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبة**": فكل هذا لا يمت بصلة إلى التاريـخ، وتحقيق ما هو مطلوب منكم أيها المؤرخون، فسـواءً كان العنب أبيض أو أخضر أو أسود في مخلاف جرش نسفته وقلت أصبح أثراً بعد عين، فأين القرى المجاورة والآبار والحضـارات القديمة؟، هل في تلـك الأطلال والخربان الأثرية كل تلـك المعالم والمعدات الصناعيـة والعمارات على الطـراز الإسلامي كما تقول يمحى بين عشية وضحاها، بينما تقول إن أهل مكة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربية كانوا يذهبون إلى بـلاد جرشـ ليتعلموا بعض الصناعات مثل الآلات الحربيـة ودباغة الجلود، هل أهل مكة في حاجة لتعلم الدباغة أو الأعمال الحرفية وغيرها، فأين ذهبوا وأين غادروا أهل جرش الأثرية؟ وأين قراها المجاورة الكثيرة كما تقول والإقليم الواسع [٢]، وأقول الأسماء تتشابه وجرش هي بلجرشي وهي مازالت؟ معروفة بآثارها وأهلها وقراها وآبارها وأعنابها.

---

(١) يـا سعيـد أرجو أن تقرأ الدراسة جيداً، نعم ذكرنا صوراً من تاريخ جرش قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلاميـة الأولى، وعندما جاء القـرن الثامن الهجري وما بعده لا نجد فعلاً ذكراً لجرش وبخاصة إذا راجعنـا أمهـات المصادر من كتب الـتراث الإسلامي. وما قلته ليس فيه تناقض على الإطلاق وإنما هو الحقيقة بعد دراسة مضنية في مصادر التراث الإسلامي المبكرة.

(٢) أمـا إشاراتـك يـا سعيد إلى أقوالنا عـن بعض الصور التاريخيـة والحضارية في جرش مثل: ثمـار العنب، أو بعضـ الحـرف الموجودة في ديار جرش، أو ذهـاب بعض المكيين لتعلم بعض الصناعـات في أرض جرش. فكل هـذه التفصيلات هي من صلب التاريخ، وبخاصة التاريخ الحضـاري، وهذا ما حفظته لنا المصادر المخطوطة والمطبوعة. ومن يتجول في بلاد السروات من الطائف حتى نجران وصنعاء، يجدها ذات تاريخ حضاري عريق، بل كانت هذه البلاد ذات صلات تجارية وحرفية مع حواضر الحجاز، بل إن هذه البلاد غنية بثرواتها وسكانها الذيـن كانـوا يمارسون الكثير من الأعمال الحضارية المختلفة. فكيف تستغرب أقوالنا يا سعيد؟ وأنت من بلاد السـراة، أنظر في وطن غامـد وزهران تجدها مليئة بالآثار والنقوش والرسومـات الصخرية التي تؤكد عراقة هذه البلاد، وكذلك بلاد عسير ونجران وجازان وأرض اليمن فكلها ذات تاريخ وحضارة. (ابن جريس)

وبلجرشي نسبة إلى جرش الاسم الأول، لكن استغني بالنسبة إلى المنسوب إليه فقيل جرشي[١]: ولكنك حفظك الله استدركت فقلت في نهاية الخاتمة (ص١١٥): "**لهذا وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجوا من إخواننا المختصين المسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن مضاعفة الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور:**"[٢].

قلت الأمل معقود عليكم أيها الدكاترة لتحقيق ذلك لأنكم خريجو الجامعات الأمريكية والبريطانية، وعينتم رئيساً لقسم التاريخ، وأطلق على معاليكم وسعادتكم: **مؤرخ تهامة والسراة: غيثان بن علي بن جريس**، فبحثنا عندكم عن التاريخ الإسلامي والتراث والآثار القديمة فما وجدنا كما يقول العامة عندنا وعندكم جميعاً، وفعلاً ما وجدنا عند الدكتور إلاّ مفاتيح العلف، لأن تاريخهم وثقافتهم غربية لم يستقوها من ديارهم ويأخذوها عن آباءهم وأجدادهم وفقهائهم[٣].

قلت أنا لا يؤخذ بقولي لأنني لست دكتوراً ولم أتخرج من جامعة أوستن أو مانشستر

---

(١) يا سعيد مشكلتك أنك تجادل وتدعي أن جرش هي بلجرشي، ولو تأنيت في دراستك وأقوالك سوف تجد نفسك واهماً بل مخطئاً، لأن جميع الأقوال والبراهين والقرائن تؤكد أن مخلاف جرش هو جزء من منطقة عسير اليوم. ونجد كلية الآثار والسياحة بجامعة الملك سعود تقوم على حفريات عديدة في مركز هذا المخلاف ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة، وقد عثروا على العديد من المواد الأثرية التي تؤكد صحة القول بأن مدينة جرش في تلك الناحية، وقد أخبرني بعض الباحثين الآثاريين في هذه المدينة التاريخية بأنهم في طور إعداد وترتيب ونشر دراساتهم قريباً، وأرجو يا سعيد أن تظهر قريباً وتغير رأيك، وتخف حدة مناقشتك وتعصبك في هذه الجزئية العلمية. (ابن جريس)

(٢) وهذه الأقوال أذكرها في كثير من دراساتي، وأقول أن الدراسات الأثرية هي التي تكشف لنا الكثير من الحقائق وتبين اللبس والغموض الذي يكتنف بعض القضايا التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

(٣) يا سعيد، كما ذكرت لك سابقاً، لا ندعي أننا علماء زماننا، نعم نحن ندرس ونبحث ونجتهد، والموفق الله، أما كونك تسخر وتقول إننا خريجي مدارس الغرب، أو أنه أطلق علينا اسم **(مؤرخ تهامة والسراة)**، أو ما عندنا **(إلا مفاتيح العلف)**، فكل هذه أقوالك ووجهات نظرك، أما تعليمنا، أو ما نسب إلينا فهذا فضل من الله علينا، وأما قولك أنه ليس عندنا شيء (إلا مفاتيح العلف)، فأرجو من الله أن تكون عندنا مفاتيح الصدق والأمانة، والعمل الذي نرجو الأجر من الله عليه، واعلم أن من عنده مفاتيح العلف قديماً كان من حكماء وأمناء وعقلاء الناس، لأنه اتصف بالأمانة والصدق والخوف من الله ونرجو أن نكون مثله. ثم اعلم يا أستاذ سعيد أن النقاش العلمي يجب أن يكون مدعوماً بالأقوال والحقائق العلمية وليس فقط إطلاق العبارات والأقوال النارية، كما فعلت في جزئيات من مدونتك هذه. (ابن جريس)

إنما أطلقت من المصحـات النفسية بالواسطة[١]: فأقول أدرج بحثي هذا ضمن بحوثك لعل الله ينفع به، أو أبلغ الأخ الباحث والمؤلف القدير محمد أحمد مُعبِّر أن يدرجه ضمن بحوثه المعدة للطبع مثل كتابه: (١٨) **جرش أبحاث وفصول**، أو (١٩) **جرش أوراق عمل ونظرة أمل.** أما كتابه بعنوان: **قصة البحث عن جرش**، فالظاهر إنه تحت الطبع ليرى النـور قريبـا، ولا يمكن أن تظهر هذه الأسطر من خلالـه، والعتب كل العتب على زميلي وصديـق الدراسة غيثان بن جريس، حيث لم يضم بحثي ويدرجه ضمن جُرش في أوراق غيثان بن جريس[٢]. وبصفته دكتور فقد أعجبني ما ألفه تحت عنوان: **وثائق غيثان بن جريس الخاصة**، وتقع في ثمانية مجلدات، حيث قام بمخاطبة جميع الدوائر الحكومية والأهلية والمشائخ، وجمع معلومات رسمية موثقة من أصحابها بالأرقام والتواريخ، ومثل هذا العمل كبير ولا يستطيعه أي باحث عن المعلومات وتوثيقها، وهي مخطوطات يدوية، كما هو ملاحظ، وبعضها مطبوع من الأمراء والوجهاء والمدراء والعلماء والرؤساء، وهي مصادر معتمدة من أصلها، وأنا أغبط غيثان بن جريس على ذلك، اللهم لا حسد، فهي وثائـق خاصة تخاطبه. أمـا أنا فذهبت لإدارة الأوقاف والمساجـد ببلجرشي، أكثر من ثلاث مرات أتوسل إليهم بإعطائي معلومات يسيرة عن عدد المساجد في القرية بالذات ومساحتها وتاريخ إنشائها وإمامها ومؤذنها ومعلومات بسيطة ؛ فلم أستطع ورجعت من عندهـم بخفي حنين، كما يقال، وآخر مرة أقنعـوني وقالوا المعلومات مرتبطة بالوزارة في الرياض ولا يسمـح أخذ أي معلومة عن المساجد بالذات لأنها أمور سرية حتى العدد لا يمكـن أن يباح به ولا اسم المسجـد وموقعه فاضطررت أَن أذهب بنفسي كجهد فردي أسـأل عن الإمام والمؤذن والعامل ومساحة المسجـد وتاريخ إنشاؤه أو تجديده[٣]، فأقول

---

(١) أسـأل الله يـا أخي سعيـد في هذه الساعة أن ينـزل عليك الشفـاء، وأن يرزقك من فضله، وأن يحفظنا جميعاً من كل بلاء وشر، إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٢) يـا حبيبنا وصديقنا الأستـاذ سعيد، هذا هو بحثك وصلنا في منتصف عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ونختلف معك في كثـير ممـا ذكـرت، لكننا راجعنـاه وعلقنا عليه وتجـده منشوراً في سلسلـة كتابنا: القول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (المجلد الحادي عشـر). وكما ذكرت لك إننا جميعاً نعمل من أجـل الوصول إلى الحقيقة (والحكمة ضالـة المؤمـن أينما وجدها أخذها)، فلا تثريب عليك يا أبو عبدالله إذا كنت ترانا خريجي مدارس وجامعات الغرب، ولا تعتد بأقوالنا وآرائنا، وأسأل الله أن يرزقنا الصدق في القول والعمل. (ابن جريس)

(٣) الباحـث يـا أستاذ سعيد يعاني كثـيراً أثناء جمع مادته العلمية، ولنا تجارب كثـيرة في هذا الباب تزيد عن أربعين عاماً، وقد نذكر بعضاً من معاناتنا في هذا الباب في كتابنا الذي نجمع مادته منذ سنوات، وقد يكون عنوانه **(معاناة غيثان بن جريس مع جمع بعض من تراث الجزيرة العربية)**، وقولك أنك عانيت فإنني أصدقـك وبخاصة إذا أردت أن تعرف بعض المعلومات والتفصيـلات الحديثة والمعاصرة، فإن معظم القائمـين والعاملـين على دور الأرشيـف في المؤسسات الحكوميـة والإدارية لا يدركون مـا تسعى إلى جمعه، وللأسف فهم يخافون ويجهلون أهمية حفظ التراث والوثائق التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

للدكتور غيثان إذا استطعت جمع هذا الكم الهائل من المعلومات فحاول أن تبذل جل ما في وسعك للأمر والنهي والتصحيح من الأخطاء لتفيد نفسك أولاً وتفيد أبناء مجتمعك حتى يتم تلافي السلبيات الواردة من الإدارات والوزارات، فإن جل الناس لا يعرفون شيء عما يجري، ولا عن المعلومات التي يتم تنفيذها خلف الكواليس، فكيف يتم معالجة الفساد، إذا غيبت المعلومات، فيا دكتور غيثان واصل لكن كل المعلومات والوثائق الخاصة إذا لم تستفد منها وتفيد المجتمع فهي حبر على ورق .

ورسائلكم المتبادلة مع الهيئات والأفراد من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م إلى عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) مفيدة جداً إذا تم استغلالها ومعالجة الفساد عن طريق معرفته الموثقة من الجهات المعنية والرسمية، أما كونك مؤرخ تهامة والسراة ولا تفيد مجتمعك بشيء فلا تنفعك الأستاذية ولا الدكتوراه، (**بلها كما يقولون واشرب ماءها**)، وإن الذين يبجلونك ويلمعونك مثل الأستاذ / محمد بن أحمد مُعبِّر.. " والذي أعد لكم ورتب كل جهودكم، وأظهركم على الساحة، وألف كتاباً خاصاً عن مؤرخ تهامة والسراة، وجعله دراسة توثيقية عن سيرته الذاتية باستفاضة، وذكر جهودكم التي لا ينكرها إلاّ حاسد حاقد[1]. وختم الكتاب بأربعة وأربعين صورة فوتوغرافية ملونة عن شخصكم الكريم وذويكم وأقاربكم وبعض الصور أثناء تحضيركم للماجستير في أمريكا والدكتوراه في لندن وطعّمها ببعض الصور القديمة التي تعود لأيام طلبكم للعلم في كلية التربية بأبها وبعضها يعود لأكثر من أربعة عقود، ومثل هذا عمل جليل يوثق به أصحاب العلم والمعرفة لئلا ينسوا ولا يذكر التاريخ جهودهم وما بذلوا في خدمة وتنوير أمتهم ووطنهم وبني جلدتهم: " [**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**] [**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**] الآية:" وصلى الله وسلم على سيدنا

---

(١) أما قولك يا أستاذ سعيد: أبل درجة الدكتوراه أو الأستاذية وأشرب ماءها، فهذا قول وأيم الله لا أستحقه من زميل وصديق أيام الصبا، وكان باستطاعتك أن تجد كلمات أو عبارات أخف من هذا القول. أما قولك أن الأستاذ ابن معبِّر يبجلني ويلمعني، فذلك حسن ظن من زميلي وصديقي أبو أحمد (محمد بن معبِّر)، ولكن لو عرفت هذا الرجل، واطلعت على بحوثه وكتبه المطبوعة والمنشورة التي زادت على الأربعين عنوانا، فإنك سوف تعرف وتتأكد أنه لا يلمع أحداً، ولا يبجل إلا الله عز وجل، وبصماته العلمية في التراث العربي والإسلامي، وعلى أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، أو مناطق جنوبي البلاد السعودية واضحة وتعكس شخصية هذا الرجل، وليس له منا إلا الدعاء بالثبات والعفو والمغفرة من الله عز وجل.(ابن جريس)

محمد وآله وصحبه وسلم[١].كتبه : العبد الفقير إلى الله تعالى : سعيد بن عبدالله بن محمد آل بركات الغامدي. المدينة النبوية" (يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٧/٦/٢٨هـ).

ثالثاً: خلاصة القول:

الأستاذ سعيد الغامدي تكرم علينا في أمور عدة مثل :

١. هذا الغامدي أحسن إلى أخيه غيثان أنه تذكره وهاتفه وسلم عليه بعد واحد وأربعين عاماً، وهذا والله من حسن خلق هذا الرجل أنه يتذكر زملاءه وأصدقاءه بعد هذا الزمن الطويل، وفي هذا العصر المليء بالأتراح والأحزان وانصراف الناس بعضهم عن بعض.

٢. أن ما ذكره الأستاذ سعيد من آراء وتعليقات تعبر عن وجهة نظره ونشكره على كل ما ذكر سواء اتفقنا معه أو اختلفنا، وجميعاً نسعى لمعرفة الصحيح والحقيقة، ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا صلاح القلوب.

٣. قضية أن جرش هي بلجرشي تحدث فيها عدد من الدارسين والباحثين، وجميع الآراء والأقوال تؤكد أن بلاد جرش التاريخية تقع ضمن بلاد عسير الحالية وليست في نطاق أوطان غامد، وإن كان الأخ سعيد ومعه بعض المدعين يصرون على أنها في سروات غامد، إلا أن البراهين والقرائن تشير إلى أنها ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط من منطقة عسير.

٤. إنني أنصح صديق وزميلي الأستاذ سعيد أن يستمر في دراساته وبحوثه، وأسأل الله أن يرزقنا جميعاً صلاح القول والعمل، ثم إنني أقول له عليك يا أبا عبدالله أن تكون لطيفاً سهلاً في نقاشك، وابتعد عن بعض العبارات والألفاظ التي لا تفيد وتجرح من تناقش، ولغتنا العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها ولن تعجز أن تقول ما تريد دون الانخراط في التجريح، وتدوين بعض العبارات التي تفقد العمل العلمي قيمته، وكلما كان النقد راقياً مهذباً دقيقاً تكون فائدته أفضل وأشمل. وأكرر القول لك يا أستاذ سعيد فأشكرك على كل ما ذكرت، واعلم أن صدري رحباً لأي ملحوظة أو وجهة نظر تأتينا منك وتخدم تاريخ وتراث وحضارة بلادنا السروية التهامية. (والله من وراء القصد).

---

(١) في الختام نشكرك يا أستاذ سعيد على ما ذكرت من سلب وإيجاب، ونسأل المولى عز وجل أن يرزقنا حسن العمل، وأن يهدينا إلى كل خير. وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس)

ثالثاً: خواطر وصور أبهاوية. بقلم د. إسحاق بن عبدالله السعدي الغامدي[1].

---

(١) الدكتور إسحاق من أب غامدي وأم عسيرية، ولد في مدينة أبها عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، تلقى تعليمه العام والجامعي في أبها وتخرج في كلية الشريعة بأبها، وعين معيداً في قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م). حصل على درجة الماجستير من جامعة الإمام عام (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) وعنوان رسالته: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (منهجها وآثارها). وحصل على درجة الدكتور من جامعة الإمام أيضاً عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، وعنوان رسالته: تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه. وهذه الرسالة طبعتها ونشرتها الجامعة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). عمل أستاذاً مساعداً في قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة لسنوات عديدة، ثم تقاعد تقاعداً مبكراً عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). مارس العديد من الأعمال الإدارية، ودرس الكثير من المحاضرات في مجال تخصصه، حصل على العديد من الدورات الأكاديمية والعلمية والمهنية، وشارك في عدد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية. (ابن جريس)

أولاً: مدخل:

الدكتـور إسحـاق ممن ولـد وعاش في مدينة أبهـا منذ سبعينيـات القرن الهجري الماضـي (١٤هـ/ ٢٠م)، وشاهـد حياة أبها وأهلهـا خلال العقود الثلاثـة الأخيرة من ذلـك القـرن، ثم عاصر ورأى ما جـرى لحاضرة أبها من نمو وتطـور مدني[١]، وكذلك مـا أصاب أرضها وجمالها من الإتلاف والسلبيات البيئية التي يصعب حصرها في هذه الورقـات[٢]. وفي نقاش مع هذا الأستـاذ الأكاديمي (إسحاق الغامـدي) حول حاضرة أبهـا وما جاورهـا، وجدته يحن كثـيراً لحياته في مدينـة أبها أيام طفولتـه وصباه، بل يذكـر بعض الروايـات الاجتماعية والحضارية التي رآهـا وعاصرها في العقود الأخيرة مـن القرن الهجري الماضـي (العشرين الميلادي)[٣]، وفي الوقت نفسـه كان متألماً مما اعـترى طبيعة أبها وعسـير من التلف نتيجة التطور الحضـاري والتوسع العمراني، وفي نهايـة حديثه ذكر لنا أنه دون بعض الذكريات عن بعض أوطان عسير وبخاصة حاضرة أبها، فقلت له، أرجو إرسال هذه الذكريات لعلنا نجد فيها بعض الصور التاريخية التي ندونها ونحفظها لأبنائنا وأحفادنا، وبعد طلبي هذا تجاوب معنا مشكوراً وأرسل لنا رزمة من الأوراق المتناثرة التي تحتوي على ذكريات ونفثات وأقوال متفرقة، وجميعها تدور في فلـك نواحي من جنوبـي البلاد السعودية الممتدة من أبهـا إلى الباحة[٤]، وجل الحديث في هـذه المدونـات عن مدينة أبها وما جاورها[٥]. وعند قـراءة هذه الأوراق وجدت فيها

---

(١) مدينـة أبها، أو مـدن جنوبي البلاد السعودية تستحق أن يفرد لها عشـرات الدراسات العلمية في شتى الجوانـب، ومن يدرس النمو والتطور الذي تمـر به هذه الأوطان السعودية فسوف يسدي لطلاب البحث والمعرفة فضلاً كبيراً. (ابن جريس)

(٢) إن عجلـة التنميـة سلاح ذو حديـن فهي تطور الإنسان والبنـاء والعمران، لكنها تتلـف جمال الطبيعة فتندثر المروج الخضراء، ويتلف الغطاء النباتي، ويزداد تلوث الهواء والماء، وتتغير أحوال الناس المعيشية والطبيعيـة، وهـذه مشاكل تتواجد بكـثرة أينما حلت حيـاة الحضارة والتمدن العمـراني والاقتصادي. وهناك مئات الدراسات تحدثت عن الآثار السلبية والإيجابية لعجلة التطوير الحضاري في عموم المملكة العربية السعودية وكذلك بلدان العالم العربي والعالم بأسره. (ابن جريس)

(٣) الدكتور إسحاق من الأصدقاء الأعزاء ونلتقي به دائماً، لكن هذا اللقاء الآنف ذكره كان في فترة انعقاد معرض الرياض الدولي في الأيام الأولى من شهر جمادى الآخرة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٤) الأرض الممتدة من أبها إلى الباحة هي جزء من بلاد السراة، ومعظم سكانها من قبائل الأزد اليمنية، وهي جديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٥) حاضـرة أبها من المدن التاريخية، وقد خرج عنهـا بعض الدراسات لكنها مازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية.. (ابن جريس)

معلومات تاريخية حضارية تستحق الدراسة والنشر، ومن ثم قمت على ترتيبها، وتدقيق معلوماتها ومراجعتها، ثم نشرها تحت عنوان **(خواطر وصور أبهاوية)**[١]. وهي على النحو التالي:

ثانياً: خواطر وصور أبهاوية:

١- توطئة:

يجد المرء من جيلنا المرارة عندما يقارن أبها الماضي بأبها اليوم[٢]؛ لا ادعي أنها تجردت من ذلك كله أو أنها فقدت كل هذه الصفات، بل بقي فيها الكثير والكثير وتحسنت أوضاع وازدانت في كثير من الأحوال. كذلك اختفت بعض معاناة الماضي وشدته وظروفه الصعبة، ولكن المرارة التي أعني انحسار الأخضر وتدهور البيئة فيها وطمس ماضيها المتميز المتألق بالتاريخ والحضارة والمكتنز للثروات المحلية الفائقة في الصلاح والنوعية وبخاصة في مجالي الزراعة والمياه، وحينما أكتب عن ماضيها فلا أريد الإساءة لأحد ولا النقمة من أحد إنما هي انطباعات وجدانية تحن لماضيها الجميل بشجن وأسى. اللهم ما حدث من انتهاك للبيئة وتلويث وفساد فهذا جرم لا يسكت عليه بل ينبغي نقده ومعارضته وطرح وجهة النظر في معالجته بإيجابية ووفاء لأبها البهية[٣].

٢- أبها القضية:

عرفت أجزاء من جبال السروات بدءاً من جبال عسير وعاصمتها أبها ومروراً ببلاد بللحمر وبللسمر وبني شهر وبني عمرو وبلقرن وخثعم وشمران وبلاد غامد وزهران وبلحارث وبني مالك وبني سعد حتى الطائف بجناحيها الشفا والهدا[٤]؛ وهي قطعة من جنة الله على الأرض تتنفس شذا الفطرة وتفوح بنكهة الطبيعة لم تلوثها

---

(١) سوف يتضح للقارئ أنها فعلاً خواطر وصور ارتسمت في ذاكرة مدونها، ثم إن معظم هذه المادة عن مدينة أبها وما حولها. (ابن جريس)

(٢) حاضرة أبها جديرة بالبحث والدراسة سياسياً وإدارياً وحضارياً في الماضي والحاضر، ونأمل من طالباتنا وطلابنا في الدراسات العليا أن يدرسوا حواضر جنوبي البلاد السعودية. ومدينة أبها تأتي في مقدمة هذه المراكز الحضارية. (ابن جريس)

(٣) سلبيات المدنية لم تؤثر على حاضرة أبها فقط، وإنما العمارة والتمدن تؤثر سلباً في أي مكان تقوم وتنمو. (ابن جريس)

(٤) وهذا ما عرف ببلاد السراة، وقد أخرجنا عنها العديد من البحوث العلمية عبر عصورها التاريخية الإسلامية. (ابن جريس)

أيدي العابثين ولا صلف المتنفذين، وكنت في الحل والترحال أتوهم مناجاتها لي بشكوى يعتصرني معها الشجن ومشاعر الغبن؛ أن تغتال تلك الطبيعة الوادعة التي عجزت عذوبة غيولها وغدران أوديتها ومياه أبارها وعيونها ومدرجاتها البديعة ومروجها الخضراء أن تقاوم عجلة التنمية وسطوتها القاهرة وصلف التطوير ومزاعمه الملتبسة، مما أودى بجلبابها السماوي المقدس فلم يُحْفَظ له جلالُه ولم تخشَ مهابتُه لكي تستمر صيانته لها بالندى والطل والطهر، ولكي يدوم حجاباً يقيها عيون الحاسدين ودخان الزمن المحترق، بل هُتكَ سترُه واستُبيحتْ حُرْمَتُه ومُزقَ شرَّ ممزق بدعوى الحداثة التي خُدِعَ بها الأهالي، وجنَد لها بعض أبناء المنطقة فكانوا بمثابة الهراوة التي وُهِبتْ لفأس التنمية والتطوير[1].

"كانت الفأس قطعة من حديد، وحدها لا تطيق حزاً وقطعاً، فرأت دوحة: فقالت: (هبيني، يالك الخير! من فروعك فرعاً!)، امنحيني يداً، تشدي بها أزري، فأزداد في البرية نفعاً، فحبتها فرعاً متيناً وظنت أنها أحسنت بذلك صنعاً!، باتت الفأس بعدها ذات حول، يصدع الصخر والجنادل صدعاً، وتناست أنى لها ذلك الحول، فجاءت لدوحة الأمس تسعى!، أن هوت نحوها بقسوة ذي غل، وحقد كأنه حقد أفعى، ضربتها ضربات طالب ثأر، فهوت للثرى: فروعاً وجذعاً!![2].

لقد حدث تحول مخيف في نمط الحياة تحولت فيه المنطقة من ثقافة الإنتاج إلى ثقافة الاستهلاك في غضون طفرة التسعينيات، تلك الطفرة التي أسميها (الخروج الثاني)، وما أعني بهذا الاسم، هو أن أفعى الشيطان التي أخرجت أبانا آدم من الجنة، هي تلك التي أخرجتنا من جنة الله على أرضه وضربت بفأسها، بصلف وسفاهة وجهالة مركبة، دوحة الطبيعة تلك. إنَّ ما حدث قاد لتعطيل الموارد الطبيعية من آبار وزروع وإحلال هندسة ذات مرجعية ملتبسة تختلف في منطلقاتها وغاياتها عن الهندسة المحلية التي أشرت إليها آنفا، حتى أفضت تلك الهندسة الملتبسة الدخيلة

---

(١) كلامك يا دكتور إسحاق أدبي مليء بالمحسنات البديعية، وكتابة التاريخ يجب أن تكون محددة في عباراتها ومفرداتها، بل إن الحقائق التاريخية يجب أن تكون بعيدة عن التحليق في عالم الخيال اللغوي. مع أنني أتفق معك أن جمال أبها الطبيعي أصابه الاندثار، واعترته عجلة التمدن العمراني والتنمية الحضارية. (ابن جريس)

(٢) هذا الكلام الأدبي لا يخلو من الحقيقة التي تصور ما جلبته عجلة التنمية في بلاد عسير من سلبيات أثرت على البيئة وما اشتملت عليه من جماليات طبيعية. (ابن جريس)

إلى ممارسة لجرائم بيئية بشعة بشاعة مركبة ينبغي ملاحقتها بالمحاكمة والإدانة والمعاقبة والمعالجة واستنقاذ ما يمكن استنقاذه، وإصلاح ما يمكن إصلاحه، وتنمية ما يقبل التنمية بالتدابير والوسائل والأساليب الناجعة المناسبة الملائمة لطبيعة المنطقة وطبائع أهلها، مع الإفادة من تجارب الأمم والشعوب المتقدمة في الحفاظ على الطبيعة بمكوناتها وعناصرها ومواردها وامتداداتها وبيئتها الذاتية، واستنطاقها وفهمها عن علم، والارتكاز في ذلك كله على إنسانها بتوظيفه في العناية بها والاعتداد بتجربته وعلاقته التاريخية والفطرية بها وبموجوداتها المتنوعة وضرورة المواءمة بين متطلبات حياته المدنية بأساليبها المتطورة المتأثرة بما يفد إليه من خارجها وبين حقائقه وحقائقها الذاتية[١].

وعلى الرغم من كون التخطيط في العقود السابقة جاء بحلول لبعض المشكلات الناجمة عن التجمع ومقتضياته، فإنه للأسف الشديد ارتكب أخطاءً فادحة تضررت منها البيئة ومكوناتها الأساسية (الماء، الهواء، المزارع، والغابات، والآثار....) الخ، وكنتائج مباشرة وغير مباشرة لتلك الأخطاء باتت المنطقة مسرحاً للجرائم البيئة الملفتة لأنظار المراقبين والسياح، وبشكلٍ صارخ، كُتِبَ عنها الكثيرُ في الصحف، بيد إن المعالجات دون المستوى المطلوب وأحياناً كثيرة (لا حياة لمن تنادي) [٢]. المشكلة الآن اتجاه الناس للتعمير والاتجار بالملوثات والتطاول في البناء بالكتل الخرسانية الشوهاء، والتباهي بالمخططات الملفقة التي يروج لها بالدجل وأنواع الاحتيال والغش والغبن والسمسرة الماكرة، وفتح الأسواق الكبرى، والمشاريع المستعجلة على حساب الطبيعة الأصل والرقعة الخضراء، بما أثار دهشة العقلاء حتى من الأجانب ويمكن تتبع تلك الكتابات والانتقادات والإفادة منها ما أمكن، واكتفى هنا بذكر موقفين طريفين، هما:

١. يتمثل في موقف سائح فرنسي زار المنطقة والتقط لها صوراً وأفلاماً قبل ما يزيد على خمسين سنة تقريبا، ثم عاد إليها وبرفقته زوجته يبغى يمتعها

---

(١) كلامك يا إسحاق هو عين الحقيقة، وحبذا أن مؤسساتنا والإنسان في أوطاننا يدرك أهمية الطبيعة فيحافظ على جمالها ونظافتها، والمسافر منا إلى بعض بلدان الشرق والغرب يرى الجمع بين الأصالة التاريخية والحضارية وبين المدنية والتطوير، وهذا ما نفقده في مناكب أرضنا، ونفتقده في معارفنا وثقافتنا. (ابن جريس)

(٢) أشكرك يا دكتور إسحاق على هذا الشعور، وحبذا أننا جميعاً مؤسسات وأفراداً نستشعر أهمية البيئة والحفاظ على مكوناتها الطبيعية، ونعمل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه في مناطق جنوبي السعودية المعروفة بجمالها الطبيعي. (ابن جريس)

برؤية طبيعة وطبائع بهرتـه بجمالها وحسنها كطبيعة وأسلوب حياة وديع رائع فطري إنساني وكما ذُكِرَ عنه؛ المفاجأة المؤلمة التي أبكت ذلك الفرنسي وقادته للاحتجاج الصارخ هـو اختفاء وجه تلك الحياة ومعالمهـا واستبدالها بأنماط مـن البنـاء والتخطيط متدني الجـودة لا يلائـم طبيعة المنطقـة، ولا يجانس جغرافيتهـا، بل قضى وبلا هوادة على مكوناتهـا الذاتية وأفسد أسلوب الحياة المميز لها، وأهدر تراثها الحضاري وشخصيتها الأصيلة[١].

٢. سائحة أمريكية حذرت من العبث بمقومات الطبيعة والإضرار بأهالي المنطقة حالـة فُتِـحَ مجـال الاستثمـار لشـركات السياحـة ومشاريع الأسـواق الكبرى والفنـادق الضخمة والتوسع العمراني العشوائي والمخططات السكنية التجارية والاستهـلاك الأهـوج على حساب الغابـات والمزارع والمصـادر المائية والبيئية والهـواء، ودعت لتنمية مستدامة قوامهـا أهالي المنطقة ودعمهم للحفاظ على الطبيعـة وإبرازها بمقوماتهـا وبالشكل الملائم لفطرتها مـن خلال المحافظة على أسلوب حياتهم الذاتي المحلي[٢].

كمـا أن وزارة الزراعـة انتقـدت الاستنـزاف المخيـف لطبيعـة السـودة والمناطق المصاقبـة لها وما لحق بها مـن إجحاف تمثل في تصدع التربـة واتساع رقعة التصحر وانتشـار المباني الخرسانيـة الشوهاء، وأن نظام البلدية السبـب الأساس والرئيسي في هـذه الأضـرار، وذلك حينما أرادت المديريـة للشؤون البلدية والقرويـة أن تحول بعض المدرجـات الزراعيـة لمواقع سياحيـة وملاعب أطفـال ونحو ذلك من المنشـآت المتدنية الجـودة قياساً علـى ما درجت علـى تنفيذه في السابـق. والحقيقـة أن اعتراض وزارة

(١) مـا ذكر هذا الفرنسي أدركته أنـا وأنت يا إسحاق ومن في جيلنا، وليس الأمر مقصوراً على أبها، وإنما الذاهـب في أنحـاء تهامـة والسراة يجد دمار الإنسـان امتد إلى كل شيء جميـل في طبيعة هذه البلدان الجنوبيـة. كلنا أدركنا المـروج الخضراء وجداول المياه والطيور بأنواعهـا في محافظات مناطق الباحة، وعسـير، ونجران. وإنني أتذكر تلك المعـالم الطبيعية الجميلة في عموم السروات من الطائف حتى بلاد قحطان ونجران، وعندما ارتاد هذه الأوطان في يومنا الحاضر أشاهد التطاول في البناء، وشق الطرق، والتوسـع في العمـران، وكل تلـك المناظر والأماكـن الطبيعية الجميلـة أصبحت جـرداء بائسة في لونها وشكلها. (ابن جريس)

(٢) ليسـت هـذه السائحـة الأمريكية هي التي نـادت بهذا القول وإنمـا هناك عشرات الحكمـاء والعقلاء والأدبـاء والمؤرخـين والشعراء نادوا وحثـوا جميع المسئولين في الحفاظ على طبيعـة البلاد، والجمع بين التمدن الحضاري والحفاظ على الموروث الطبيعي والتاريخي. (ابن جريس)

الزراعة وجيه جداً، ولكن يبدو أنه لم يوقف الاعتداء، ولم يحد منه، ولن يقدم الحل الأمثل في حالة الأخذ به؛ ذلك أنه يجعلها محميات منفصلة عن إنسانها وطبائع أهلها: إنما الحل الصحيح إعادة الاعتبار لأهل تلك المناطق بتمكينهم من ممتلكاتهم الخاصة والعامة ودعمهم مادياً ومعنوياً بأنجع الوسائل والأساليب المناسبة لطبيعتهم وطبائعهم ليواصلوا العناية بتلك الطبيعة الخلابة بمدرجاتها الأثرية وأشجارها المعمرة وفي مقدمتها أشجار العرعر، كذلك غاباتها ومزروعاتها سيراً على عادتهم القديمة في الزراعة والفلاحة والسقيا والرعي، فذلك هو جوهر المحافظة على رونقها وإنمائها بخبرتهم العامة وأسلوب حياتهم المعهود، بدءاً بمشارف تهلل، والمدرجات الزراعية المنحدرة منه نحو باحة ربيعة، وسائر المنطقة، فلأهل المنطقة عادات يتعاملون بها مع تلك الطبيعة الخلابة التي كانوا جزءاً لا يتجزأ منها، وبهم تنمو وتزدهر وتزداد رونقاً وجمالاً، وفيها يعيشون، ومنها يأكلون ويشربون ويستنشقون الصحة والعافية والحياة المترعة بالروعة والجمال[١].

إن تمكين أهل المنطقة من رعاية مزارعهم ودعمهم بالإعانات والتشجيع المادي والمعنوي سيسهم في ترميم المدرجات، وإعادة إحياء المزارع القديمة، وإنما الغابات والتعامل معها بالقوانين المقررة عند القبائل منذ زمن وهي وثائق مكتوبة تبهر من يطلع عليها من حيث التكامل والتجانس والتوازن والملاءمة بين الطبيعة والطبائع؛ ثقافة ترابط اجتماعي، وتعاون وهندسة قيمية لا كمية، وتناسب بين الإنسان وأرضه في فلاحته وحطبه وبنائه وتنميته، لا كما يحدث الآن من استنزاف واستهلاك وهتك لأهمية الغابة والتراث أو ترك وإهمال[٢]. **وخلاصة القول:** إن الفرصة لازالت مواتية لتصحيح الأخطاء وتلافي تكرارها واستنقاذ ما يمكن استنقاذ، ولكن ذلك لا يتم إلا برؤية وإستراتيجية وعزيمة ونية صالحة تحب الخير للمنطقة وأهلها، وتقدر المصالح

(١) يا إسحاق اقتراحات جميلة، ولكن المشكلة أكبر مما تتصور، نحن جميعاً بجميع طبقاتنا وفئاتنا، راع ورعية نحتاج إلى وعي ثقافي تجاه بلادنا وبيئتنا، وهذا للأسف مفقود عند السواد الأعظم منا، ثم حبّ الثراء والمال يعد من الأسباب الرئيسية التي طغت علينا، فأصبحنا أنانيين، لا نفكر إلا في مكاسبنا الشخصية، دون أن تكون نظرتنا عامة وشمولية. (ابن جريس)

(٢) فمثلاً من يطلع على وثائق واتفاقيات وعهود وعقود الأوائل يجدها مليئة بالنصوص التاريخية القيمة التي تحفظ للبيئة جمالها وعمرانها، كما أنها تشتمل على الكثير من البنود والعقوبات لمن يتعدى على الطبيعة ويهتك سترها. ومثل هذه الوثائق جديرة بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في أقسام الدراسات العليا يدرسون مثل هذه المصادر التوثيقية ويخرجونها للقراء والباحثين والعامة والخاصة في مجتمعاتنا. (ابن جريس)

العليا، والحفاظ على مكونات السياحة الوطنية، والموازنة بين العام والخاص، والقديم والجديد، والتراث والتطوير والمورث والتنمية، ولعل ما نشر مؤخراً عن اعتزام وزارة الزراعة لدعم زراعة المدرجات الزراعية، وإعادة الاعتبار لطبيعتها السابقة يبعث الأمل من جديد[١].

٢- معالجات:

وفي حديث إذاعي عبر برنامج خمس دقائق مع إذاعة الرياض يوم الجمعة جمادى الآخرة (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، تحدث الدكتور إسحاق في موضوع سماه: **الطبيعة كعنصر من عناصر الجذب السياحي.** فقال: "**يعدُّ عنصرُ الطبيعة بمكوناتها وتضاريسها ومناخاتها من أهم مرتكزات التخطيط للسياحة وصناعتها وتنميتها وتسويقها، ويبدو أن هذا البعد قد غاب بشكل أو آخر فيما سبق؛ ولو أنه أخذ بعين الاعتبار وبقدر ما يستحق من العناية والاهتمام لما افتقدنا الكثير من جماليات الطبيعة التي تشكل الجذب الحقيقي للسياحة، كذلك لو يؤخذ بعين الاعتبار الآن، وفيما يأتي من تخطيط لمشاريع سياحية جديدة؛ لأمكن الحفاظ على كثير من مقومات الطبيعة الخلابة، المتمثلة في الغابات الخضراء الكثيفة، والمزارع الواسعة المتصلة في جمال أخاذ ومناظر طبيعية مبهجة، تشكل في مجموعها أروع ما يتطلع إليه السائح من زيادة لبيئة مختلفة عما اعتاد. وعلى سبيل المثال فإن المدرجات الزراعية على طريق الطائف أبها وما يشابهها في مناطق أخرى تحتضن الجزء الأكبر من جبال السروات وتمتد بامتدادها، وما يتصل بها من البساتين والرياض المنتشرة على ضفاف أودية عديدة في تقابل منسق وتجاور حميم يتعرج بتعرجات الأودية ويتلوى معها ابتداءً من مصباتها في جبال السروات وانتهاءً بالسهول المتجهة بتدرج نحو النجود والصحاري وتلك المنحدرة بشدة نحو تهامة والسهول الساحلية إلى البحر. ويالها من لوحة بديعة يصعب أن يحيط بها إطار حينما يشاهدها السائح من نافذة الطائرة وهي في حالة إقلاعها أو هبوطها، ويتمنى أن يدوم لهذه الطبيعة الخلابة الرواء والأخضرار**

---

(١) ذكرت في مدونتك المدرجات الزراعية، ويجب أن تعلم أن هذا النمط العمراني عرف عند العرب منذ آلاف السنين ومن يتجول في بلاد اليمن أو أجزاء تهامة والسراة فإنه يرى الكثير من المدرجات التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، ومن المؤسف أنك تراها اليوم قد اندثرت، بل امتدت يد الإنسان إلى الكثير منها فأزالها من أماكنها وأحياناً استبدلها بأسوار وجدر من البلك والخرسانة أو الحجارة والخرسانة، وقضى على عراقتها وأصالتها التاريخية الحضارية. (ابن جريس)

والصفاء، وأن تمتد إليها يد الإنسان لزيادة النماء للحياة الفطرية وسيادة الطابع البيئي المحلي، وكم يتألم السائح حينما يشاهد انتشار الكتل الخرسانية بعشوائية وارتجال، وما تجرُ معها من ملوثات ومشوهات متنوعة تنهش في جماليات المناطق السياحيَة، وتفسدُ عناصر البيئة فيهاَ، وتقوم علَى أنقاضها.

صحيح أن أسباباً عدَّة عملت على تقليص الطبيعة المعهودة في كثير من المناطق السياحية في جبال السروات لعل من أهمها الجفاف العام الناتج عن قلة الأمطار، وزيادة العوادم وكثافة الحركة والنشاطات المختلفة، لمجتمعات كادت أن تهجر كثيراً من أنماط حياتها القديمة وأساليبها وانفتحت على الحياة الجديدة بكل زخمها ومعطياتها، وبخاصة في مجال التعمير، وصاحب هذا التحول ملوثات متنوعة ومتفاوتة في خطورة أضرارها، وإمكانية معالجتها، والتغلب على آثارها ومع ذلك تبقى مساحة، لعلها الأهم، وينبغي أن تكون الأهم لمنطلقات السياحة وأهدافها وغاياتها بل ربما تسهم فكرة صناعة السياحة بمزيد العناية بالطبيعة والمحافظة على مشمولاتها الفطرية ومناراتها ومعالمها التاريخية وموروثاتها، وتسهم كذلك في تنمية الحياة الفطرية باستحداث التدابير الكفيلة بذلك لأن الطبيعة الفطرية وقيمها الجمالية، هي أهم عناصر الجذب السياحي، وهي بذلك رأس المال والربح من منظور المصلحة العامة، وبمنظور تحمل المسئولية والأمانة في المحافظة عليها عبر الأجيال المتعاقبة.

إن التدخل بأسلوب حضاري شفاف من الأبجديات والبديهيات في التعامل مع طبيعة المواقع السياحية للمحافظة على جمالياتها وإبرازها وصيانة قيمها وتحديد أسلوب التعامل معها وتقنينه، وتوسيع دائرة المحميات لضمان سيادة الطابع المحلي والجغرافي في كل منطقة سياحية لتظهر نكهتها الخاصة وخصوصيتها عن غيرها كأهم عنصر للجذب السياحي إليها، ولا سيما أننا في عصر مليء بالنماذج الحية لدى من سبقنا في مضمار السياحة وصناعتها واستثمارها سواء في البلدان الغربية المتقدمة أو في غيرها من البلدان الأخرى التي تعتني بالسياحة واستثمارها، حيث أعطوا الطبيعة ما تستحق من العناية والرعاية والاهتمام وأبقوا على طابعها ليكون هو السائد. ويكفي للمثال على ذلك أن بعض المشاريع الحيوية المهمة، في بلد كسويسرا، يتوقف لئلا تقتلع شجرة من مكانها أو يهدم مبنى قديم ونحوه إلا في أضيق نطاق وبعد دراسات مستفيضة من لدن مختصين، ولاهتمامهم بالطبيعة وبيئاتها المتنوعة تشكلت لجان وهيئات لحمايتها والمحافظة عليها بل والدفاع عن قضاياها، لذلك نجد السائح

في تلك البلدان يشعر بالغبطة والحبور ويغمر الانشراح روحه وفكره وهو يقضي أجمل الأوقات في أحضان الطبيعة الوادعة بنقائها وصفائها وألقها ورحابتها وتنوعاتها الثرة؛ دون أن يراوده هاجس الخوف من أن يفقد في يوم من الأيام هذه الطبيعة الخلابة أو أي عنصر من عناصرها.

ولا غرابة في ذلك فالطبيعة البكر وما تشتمل عليه من غابات وجبال، وصخور ومرتفعات، وسهول وأودية، وسواحل وضفاف أنهار، ومزارع وبحيرات، وما يتشكل حولها من أنماط الحياة، وأساليب العيش والعمل، والموروثات الثقافية، والمعالم التاريخية ونحو ذلك من صنوف الحياة والأحياء، في طابعها الخاص وهويتها المتميزة؛ هو في الواقع العنصر الأهم في الجذب السياحي. ومما يثلج الصدر ويبهج الروح أن الحس بهذا العنصر الأهم في الجذب السياحي ملموس لدى المسؤولين والقائمين على السياحة في وطننا الغالي؛ ولا أدل على ذلك من تأسيس الهيئة العليا للسياحة وكذلك الهيئات والبرامج والخطط المتنوعة والمتكاملة لحماية الحياة الفطرية وتنميتها برعاية ومتابعة المسؤولين.

مما يزيد شجني وحزني عجزي عن الدفاع عن تلك الطبيعة ونقد مجريات التعامل معها من حيث سوء التخطيط وسوء التنفيذ وسوء الاستعمال وتدني مستوى الجودة في ذلك كله وفي الذوق العام والمظهر العام وحتى أسلوب التعامل الذي ناله التذبذب ما بين التمسك بالعادات والتقاليد والأعراف القديمة بأصالتها وأرومتها وفاعليتها الخيرة وبين التورط في النمط الاستهلاكي الشرس وما نجم عن ذلك من فراغات نفسية واجتماعية وتخلخل في العلاقات. بيد إنني عبرت عن مشاعري بجهد المقل وبشعور الغبن والحنين في خواطر عدة أسميتها: (خواطر أبهاوية) وهي انطباعات وخواطر كتبتها في أوقات متفرقة ومتباعدة وفي حالات انفعال ومشاعر إحباط قد تظهر بين سطورها مشاعر الغبن والشجن نتيجة ما أصاب البيئة من أضرار وما حل بالطبيعة من استنزاف لم يكن بوسعي سوى السفر في طيات الماضي وتقليب دفتر الأيام فكانت هذه الخواطر بحلوها ومرها ومهما يكن فإنها تبقى انطباعات فردية نسبية لها مسوغاتها وفلسفتها الخاصة[1].

---

(١) يا دكتور إسحاق إن اللسان يعجز والقلم يتحير عن ما أصاب طبيعة بلادنا من دمار وخراب بفعل الإنسان. ومن يذهب إلى بعض بلدان أوروبا أو الشرق فإن الحسرة والألم يزداد في النفس، وذلك لتدهور الغطاء النباتي في أوطاننا، والقضاء على موروثنا التاريخي، في حين أن هذه البلاد الشرقية والغربية تحافظ على الاثنين. (ابن جريس)

٤- شفت أبها :

أتذكر ذات عشية دخلت أبها في جيب فلفو موديل (٦٦) مع الوالد ماطر بن إبراهيم الألمعي أبو الكاتب المعروف إبراهيم ماطر[1]، دخلنا من طريق يتلوى وتسير فيه السيارة بصعوبة بين مروج زراعية وبساتين وقصور تجري من تحتها السواقي وتمتلئ بأشجار السرو والأثل واليراع، ومن خلفها تتراءى لنا أشجار الفواكه المتنوعة والثمار والخضروات في منطقة تسمى البصرة، ثم مررنا ببستان عرفت فيما بعد بأنه يسمى (بستان برغش)، ثم صعدنا بعده لحي شمسان الذي تتسنم قمته القلعة الأثرية المسماة قلعة شمسان، وكانت تبدو لنا من بعيد كسنام البعير، ثم توقفنا في سفح الجبل عند محطة بترولٍ تسمى محطة ابن صالح التي تتصدر مدخل أبها من الناحية الشمالية وتحتل موقعاً بارزاً، وكانت معلماً يلفت النظر بشيش البنزين والديزل والقاز ولمبات الكهرباء المعلقة على خشب أو زوايا حديدية مبسطة جداً، لكنها تعد من طلائع التحديث والإبهار، حينما تضيء في المساء بألوانها الصفراء والخضراء والحمراء وكنت أتمنى المرور بها ليلاً للتمتع بمنظر تلك الإضاءة المبهرة.

بعد أن تزودنا منها بالوقود واصلنا السير لدخول وسط أبها؛ ما أذكره من ذلك الدخول أن الطريق انحدر بنا يسار تلك المحطة وعن يسار الطريق ويمينه سفوح جبلية فيها مقابر كثر بخاصة الجهة اليمنى ومسايل لمزارع وبساتين سرعان ما أفضى بنا إليها الطريق لنواصل السير وسط مروج خضراء تخلب اللب وتبهر النظر عبر طريق لا يتسع إلا لسيارة واحدة تمر من خلاله، وهو ممر يفصل بين المزارع للمارة، وفائض السيول ربما وسع قليلاً ليتسع للسيارة، إذ العادة أن السبل والطرقات تشق بين المزارع بعرض ملائم لوسائل النقل القديمة من الدواب والرواحل، ويبدو أنه وسِّعَ منذ زمنٍ قديمٍ لأن الجدران وحيطان المزارع يظهر عليها القدم؛ تكاد النباتات تخفيها وتشتبكُ بالأشجار والنباتات الطبيعية ذات الكثافة الفائقة، المهم أن الطريق على الرغم من تلك التوسعة لا يسمح بالمرور حال تقابلت سيارتان فتجد إحداهما تقف في أقرب متسعٍ يفضي إليه السبيل بعد مسافة تطول أو تقصر[2].

---

(١) وذلك في الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس)

(٢) هذه مدينة أبها في الماضي، واليوم ظهرت فيها العمائر العالية وشقت فيها الطرق وتعددت فيها الأسواق، ولا ترى فيها إلا زروعاً قليلة ومحدودة وبخاصة في وادي أبها الذي مازال يشتمل على قليل من المروج الخضراء. (ابن جريس)

استمر بنا الطريق في نزول تدريجي ومنعطفات مبهرة تطل عليها من علو بساتين حي القابل غرب الطريق، وحي لبنان شرقه، وكأن سيارتنا بين تلك البساتين هودجاً أو رجلاً يسير ببطء حتى نزلنا الوادي فقطعناه بحذر شديد وخوف إذ يسيل بغيل هادر. اتجه بنا الطريق لطلعة مستندة بشدة ومما زاد في صعوبتها ما تسحبه السيارة من ماء الغيل الذي يسبب لها الانزلاق، وكون الطلعة مرتكزة إلى حد ما ؛ وتسمى (الرفصة)، وربما كان جزء منها مطبطباً بالإسمنت إن لم أكن واهماً. المهم طلعت سيارتنا بالدبل تلافياً للانزلاق، وبطلوعها البطيء الثقيل أشرفنا على بسطة البديع بنمطها المعماري البديع فعلاً؛ تتقابل على فنائها الفسيح المبهج البيوت بإطلالات تنم عن جمال فطري في الطبيعة والمجتمع؛ مباني ذات نسق متجانس مع البيئة الزراعية المترعة بالرواء والطابع المدني المتحضر. تتكون تلك البيوت من الحجر والطين يطرزها الرقف تخلل سطوره النوافذ الملونة النابضة بالحياة المترفة الناعمة، وتعلوا المنازل شرفات وتحزيمات في قمة الأناقة معظمها مجصص بالجص الفاقع البياض، وبعضها تداخله الزرقة، فتبدو في أجمل صورة، ويلحظ أنَّ الأدوار الأرضية في بعض المباني عدلت لتكون دكاكين، أو زيدت أمامها مظلات لعرض مختلف البضائع والسلع، وفي الجانب الشرقي من البسطة معلمٌ بارز تشتعل فيه النيران وتفوح منه رائحة الخبز (التميس)، أظنه الفرن الوحيد في أبها حينذاك، توقد فيه النار بالحطب، ويا ليت إنني أعرف أو يتكرم من يعرف ترتيب تلك المنازل بدءاً بالشاخص منها على يمين الداخل من هذا المدخل الشمالي الشرقي للحي كي تتضح الصورة أكثر فأكثر وللتذكير كذلك بأهلها"[1].

ويضيف الأستاذ إسحاق قائلاً: "**هناك طريق أو أكثر تصب في البسطة من الجنوب قادمة من حي مناظر لا أتذكرها بالضبط، وإنما أتذكر البوابة الغربية الجنوبية التي تطلع على محلات الحناوي للفاكهة ومسجد برزان، وعلى اليمين منها واليسار دكاكين ومحلات عرفت فيما بعد أنها محلات البشري لمواد البناء، تليه محلات آل بن ردة وهم تجار من بلجرشي مشهورين في أبها حينذاك. يقابل هذه الدكاكين والمحلات مدخل مسجد برزان، وعن يسار مدخله دكاكين عدة فيها خياطون، وعلى اليمين مدخل سوق الثلاثاء، وإلى قبلته مدخل حي الربوع وحي**

---

(١) أحسنت يا دكتور إسحاق على هذا الوصف الجميل، وحبذ أن رجالات أبها الأوائل، ومن هو على قيد الحياة الآن أن يضيفوا بعض التفصيلات إلى ما كتبت، وذلك كي تتضح لنا صورة أبها التاريخية قديماً. (ابن جريس)

نعمـان. وأذكر أننا دخلنا جهـة اليسار بمحاذاة مباني جميلة ذات إطلالة على ساحة يقـوم فيهـا مبنى حديث وفي الغرب منها مباني تجارية، ومن بداية الطريق المحاذية لمسجد برزان تضيق الطريق ثم تتسع، لتفضي لتلك الساحة، أظن أنها في ذلك الحين سـوق الأعـلاف، وتوجد في وسطها تقريباً بقايا قلعة أو قصبة، وفي الناصية الشرقية بيوت أسمعهم يقولون بيوت سعد البركة بينها وبين المباني الأخرى ممر يصل لمنزل كان يسكنـه ظافـر العبيـدي (أبـو علي). أما الطريـق الذي سلكناه بعـد الساحة فقد اتجـه بنـا في انحدار لواد صغير ثـم يتجه الطريق بطلوع للجنـوب الشرقي ليدخلنا حـي النصـب. ثـم سـار بنا الطريـق وكله ترابـي وضيق جـداً للنمصاء بجـوار منزل مهرة العبيدية المطببة الشعبية (ذات العلاج بالكي)، ثم علقنا بالإسفلت عند محطة مبـارك العبيدي، متجهـين لطريق الخميس، حينها أظلم الليـل، ولا توجد مصابيح كهرباء على الطريق إلا ما نراه من بعيد في مستشفى أبها غرب المدينة. ويتوسط حي الربوع طريق تصطف على جانبيه البيوت، ثم تليها المزارع فتحاذيه ذات اليمين وذات الشمـال وصـولاً لكبـري الدولـة الذي يجسر الطريـق بين حي الربوع وحـي القابل، ومن تحت الكبري يمر وادي أبها في منعطف ينحني به لناحية الشرق، بعد أن كان في امتداد طول من الجنوب للشمال، أما الشارع فيستمر ليصب في بسطة القابل، وقبل أن يصلها بمسافة قصيرة يتفرع عنه طريق يتجه للغرب، أما أعلى الطريق القادمة مـن سـوق الثلاثاء فيتفـرع منها طريق جهة اليسار لتصعد حـي نعمان، وتتفرع منه طرقـات للقدم إحداهـا شمالية غربية تخدم عدداً من بيوت الحي، والأخرى جنوبية غربية تصل إلى الجامع، وساحة البحار، والوادي وسوق الثلاثاء من أعلاه"[(١)].

٥- خاطرة أبها الطفولة : بين الواقع والخيال:

أ- الطفولة و الواقع :

يمكـن النظر لفترة طفولتي وجيلي في منطقة الجنوب من منظورين مختلفين لحد المفارقـة والتناقضـ فبرغم ما وصل إليـه العالم من حولنا على الأقـل في مصر ولبنان والشـام من تطـور وتقدم مـن مظاهر الكهربـاء ووسائـل الاتصال الحديثـة؛ التلفون

(١) حبـذا يـا دكتور إسحاق أن تتوسـع في مدونتك هذه وتخرج لنا دراسة تفصيليـة عن التركيبة السكانية والبشرية والعمرانية لمدينة أبها وما حولها، وإن فعلت فسوف تسدي لنا معروفاً، وتطلع أبناءنا وأحفادنا على موروث حضاري عاشه الآباء والأجداد في هذه البلدة التاريخية الحضارية. (ابن جريس)

والراديـو، والتلفزيون، والسيـارات، والمباني الحديثـة، والأسواق والمنشـآت والحدائق العامـة والمسارح والسينمـا والحفلات الغنائية، إلا أننا عشنا في أبها في العقود المتأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، نستضـيء بالنجم والقمر، ونفترش جلود البقر، ومنسوجات الطفـي، والمصوغـات الفخاريـة، ونلتحف فراء الضـأن، ونعجب ممن يشـرب الشاي، ونتداوى بطبخة الأرز، أو الكي بالنار، ونوقد الجذوة باحتكاك مروتين، ولا يوجد في بيئتنا المحيطـة كما أزعم قطعة مـن حديد أو قبضة من أسمنت، كل مـا في البيئة موجوداتها الذاتية، وبشح شديد، وحتى التعامل التجاري بين الناس كان المقايضة بالحبوب والتمور والألبـان والسَمن والعسل والفواكه المحلية، أو بعرق الجبين، أو باحتراف مهنة ما[1]. لا يأتـي شيء مـن خارج القرية، أو الحي، أو في غير الموسـم، والتوقيت بالطوالع والأنواء، ومـع هذه المعانـاة كان للحيـاة لذة وطعم، ولـكل جديد قيمـة واحتفاليـة. فأذكر زمن الأتريـك، وفرحة ليالي عيد الأضحى، والعزومـات الليلية حين تشع أضواء الإتريك من نوافـذ بيت العزومة، وقد يكون المنـزل الوحيد الذي تشع أضواؤه لتأخذ مداها في حقول القرية وأفنيتها كأشعة ليزر الدعايات في المدينة هذه الأيام، أذكر الراديو حينما وصل القريـة، واحتفل به أهلها، وكانوا يتحلقون حوله وقت الظهيرة والسهرة على الرغم من ضعف الإرسال. كان الراديو في حد ذاته تحفة التحف بإطاره الخشبي الصقيل وأزرته العاجيـة الباذخة وأسلاك سماعاته الذهبية الفارهـة، ولن أنسى العناية من أهله بلفه بالحريـر وتزويقه بالكلف والـزري[2]. وشاهدت أيضاً البكـم وكان معجزة العصر بعد معجزة الراديو الذي طالما دارت التساؤلات عمن بداخله من مخلوقات وإلغازات وأسرار دمجت العلم بالسحر والعلم بالإيمان والجن بالأنس، المهم أن البكم أحدث تحولاً وكون نمطاً في أساليب التجمع والترفيه، فكان جمهور القرية يجتمعون وقت الظهيرة والسهرة في منـزل صاحب البكم.

والبكـم مـن حيث جـودة الصناعـة وجمال الديكـور كالراديـو، بل أجمـل، لكونه داخـل شنطة خشبيـة، ويسمى شنطة لكونـه داخلها، والأعجب طريقـة تشغيله، وشكل

---

(١) هكذا كانت حياة الناس، فهم جميعاً في شح وفاقة، ولا يخلو ذلك المجتمع من المقتدرين مادياً، فأحوالهم المعيشية حسنة، لكنهم كانوا نسبة قليلة في المجتمع. (ابن جريس)

(٢) لقـد شاهـدت مثل هذه الصـور الحضارية في بلدة النماص في نهاية الثمانينيـات و أوائل التسعينيات. وشاهـدت ذلـك أيضاً عند بعض الأسـر في أبها في النصف الثاني من العقـد التاسع في القرن الهجري الماضي. (ابن جريس)

الأسطوانـات وحركتها أثناء الغناء، تـدور وكأن العزف والموسيقى والغناء تيارٌ كهربائي يهـز أوتـار القلوب بالسحر الحلال، ومن بـراءة القرويين ربط مـا يسمعون من كلمات الغنـاء والألحان والموسيقى بجمال الكون والذكر وقضايـا الدنيا والآخرة، أتذكر مطوع القريـة وهـو يسمع ودموعه تبلـل شعر لحيتـه الكثة البيضـاء ووجنته المضيئـة بالتقى والإيمان، وهو يردد سبحان الله، لا إله إلا الله، الله أكبر[١].

ب - الطفولة والخيال:

كنا ونحن صغاراً لا نعرف ما يسمونه اليوم (فوازيرا). لكننا نركض خلف الفراش نستروح العبيرا نترنم مع الطير في تغريدها ونردد اللحونا. فوق الغصون وتحت الغيوم وعلـى ضفاف الغيول. سماؤنا صافيـة والغدران تنتظم وادينا. حقولنا سندسية باكرها الحيـا، وتهب في شعابهـا النسيما. صحيـح أن بيوتنا أكواخ، وأننا لا نعـرف الوراقينا. وليس لنا في أسواق النخاسة مكان، ولا نعرف إليها الطريقا. ما ضرنا وقد عرفنا اليوم مرابـاة البنوك ووحشـة القصور ووباء التقـدم اللعين. إننا ونحن صغـار نرعى البهم، نرضـع من أهلنا والناس طهر الضمير. نقاء السريرة، قيمة الخلق الرفيع. لم نكن أبدا نـرى مـا خلف السديم، وما يحمله غدنا القريب، لنعرف اليـوم الواقع المرير. كان بزوغ الشمس يضحك من أقدامنا تنتعل الطل، يعفرها الثرى وندى الطريق. وذاقت من برده الشيء الكثير، وشكونا قشعريرة الصبح لشعاعها، ودفئها الحنون. بعد ذا نلاحق الظل كلمـا جدت الشمس في لظاها، وهي تستفز منـا لصبحها الحنين. أما الأصيل، فحدث بما شئت عن الأصيل. الشمس في أفقها حلوى تذوب في شفة الغروب، والليل يزحف فوق قريتنـا ستراً وجلالاً وهدوءً. كم مـن القلوب تخفق شوقاً بذاك الليل، وكم واجفات من جلاله والسكون[٢].

---

(١) بـلاد عسـير بـل عموم مناطق جنـوب المملكـة العربيـة السعودية عرفـت الكثير من الفنـون والصور الحضاريـة المختلفـة خلال القـرون الماضية المتأخرة. وما ذكـر صاحب هذه المدونة ليسـت إلا نموذجاً صغيراً من حياة وفنون وآداب الناس، يا حبذا أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا من يدرس هذه الجوانب العلمية والمعرفية. (ابن جريس)

(٢) مـن يستقرئ هذه المقطوعات الأدبية يجدهـا تحاكي وترصد صوراً من التاريخ الحضاري الذي عاشه الآباء والأجداد.. ونأمل من الباحثين وطلاب العلم أن يضاعفوا جهودهم في تدوين تاريخ وحضارة هذه البلـدان الجنوبية، وليست مدينة أبها إلاّ جـزءاً يسيراً من حياة أرض وسكان هذه الأوطان ذات التاريخ القديم الذي يعود للوراء مئات السنين. (ابن جريس)

٦- خاطرة أبها الطبيعة والطبائع :

كلما تذكرتها تذكـرت أيامها البهية، مدارج الصبا فيها وفيها الصداقات الوفية، مـن ذرا نهـران إلى وادي نعمان، ومـن قلعة شمسان إلى روابي جوحـان، كانت جولاتنا البرية، فطوراً نقطف وردا من حقولها الندية، وطورا نعرش في بساتينها الفواكه الشهية، نطـارد البلابـل ونقلد ألحانها الشجية، كم من زمالة كانـت مواعيدها الغدران النقية، ودراسـة ترهبنـا بأساليبهـا، بمدرسيها، بمواقيتهـا، بصفوفها، بمقاعدهـا الخشبية، بطابور الصباح في باحتها، بمهابة التفتيش، وبالنظامية، بصفارات البدايات والنهايات وألعابهـا الرياضية. قصص ليس ينتهي الحديث عنهـا - يا صاحبي -. آه، على زمالاتنا كانـت جـد وفيه، ليت شعري يفي بمنظومة الجمال فيهـا، بوصفها، برسمها، بنكهتها القرويـة، اتذكـر الماء القـراح ينضح في ودیانهـا، في هاتيك البطـاح الزمردية، اتذكر شميـم العرعر يلطف أجواءها كلما هبـت الغربية، اتذكر في السطوح شاهي العصرية، اتذكـر الصباحات مبللة بالطل بالأنداء الطرية، اتذكـر الشيح على ضفاف الجداول، وشذا السذاب يعطرهـا صحا وعشيه، اتذكر زروعا طرزت حيطانها شجيرات العثرب كالمزهرية، في الغـداة نقضم غرانيقها، وعند الانصراف ساعة الظهرية، اتذكر الشث والطبـاق والريحـان، أتشم مثلي في صحائـف الذكريات عبير الزهـور الزكيه، أتذكر نظافـة تشع في الطرقات بفطـرة الأشياء السويـة، اتذكر أحاديـث الطيبين ونفوسهم السخيـة، اتذكر عزوماتهم، اتذكـر أعيادهم، اتذكر تراحيبهـم، اتذكر استقبالاتهم القبليـة، اتذكر أغنامهم كالـبرد إذا غشت السفوح، اتذكر المدرجـات العثريه، اتذكر قرى النعمان، اتذكر أبارها، اتذكر سدودها، اتذكر السواني، اتذكر السنابل الذهبية، اتذكر شجيرات العرفج في قفارها، في باحات حصونها الأثرية، اتذكر زمن الإتريك!!، ولياليهـا القمرية، اتذكر خطـوط الفوانيس، كالنجوم على صفحة الليل، تربط قراها يصخب السمر، ليالي رمضان وليالي عيد الضحية[1].

---

(١) يـا إسحـاق كل ما ذكرت شاهدناه في قرانا وبلداتنا الريفية، وأرجو أن تسهب في رصد ذلك التاريخ في مدونات مطولة توضح فيها كيف كان يعيش الناس في مأكلهم ومشاربهم ولباسهم وزينتهم، وكيف كانت أفراحهـم وأتراحهم، وكيف عاشـوا حياتهم الاجتماعية والاقتصـادية والثقافيـة، وكيف كانت صلاتهم بعضهـم مـع بعض أو مع جيرانهم من القـرى والبلدات الأخرى. إن التاريخ الحضـاري في حاضرة أبها وغيرهـا من مدن وقرى جنوبي البلاد السعودية مازالـت بحاجة إلى دراسات عميقة ترصد وتوثق حياة الأوائـل، ونأمل أن نرى من الأقسام العلمية الأكاديميـة في جامعات الجنوب السعودي من يهتم بدراسة أوضاع أرض وسكان هذه البلاد العربية السعودية. (ابن جريس)

٧- خاطرة أبها شكوى وحنين:

عن أبها أكتب للذكرى، ولكن أين أكتبها..؟، ولمن يا ترى أحكيها..!؟، وبكل التفاصيل أرويها، هل يصدقني من أسرد له قصة حبي وما فيها، من الأحزان والجراح التي عجزت أن أداويها، لمن ـ ترى ـ أبوح لمن ـ ترى ـ أناجي!، السرد يطول ويطول، مهما اختصرت القول، يبقى من القصة أحلى ما كان فيها..!!، هل أحدث من يجاملني فيسمعها، عن القرى ومن كان بالأمس فيها، أم عن النصب وقد أقفرت الدّار، وشط المزار بأهاليها، يا تراهم، ظنوا غريباً يوماً سيرثيها، وبقايا الأمس، تحكي أمجاد ماضيها، أين العيون الناضحات، وغواشي الكرم في واديها، أين التين تشقق صلاحا، أين التفاح كالمرايا، أين الرمان كشفاه العذارى، أين الخوخ والمشمش والبخارى، أين اللوز طاب زهرا وأينع ثمارا، أين الجوز فاح عطرا واخضرارا، أين الزمان؟!، أين المكان؟!، أين القاطنينا؟!، حتى الآكام والجبال الشم دكت، أو نيل من عواليها، وأسراب الطيور الزاهيات، هاجرت هربا، استشعرت بفطرتها تسمما وتلويثا، وحمام الأيك انقرضت!!، وبات البغاث نسراً يعب من مجاريها، في أي جهة أخذت وجهتي، افتش عن الماضي، وعن شذاه في مغانيها، أطرقت منبهتا مما جرى، الأسى يلفني، يطوي صفحة الماضي ومعانيها، وقفت ببعض الأحياء أسائلها، الخشع وإطلالة الحب من نوافذها، النمصاء وذكرى الطفولة فيها، لبنان والشرفات عل واديها، شمسان وجيرة كانت لنا فيها، القابل وقد انفض السامر عن بسطتها، الصفيح وصدى الصوت في نواحيها، ليس إلا المقابر باهتة، ليس الرفات ينطق بما جرى فيها!!!؟[1].

٨- صورة تاريخية أخرى:

يرصد صاحب هذه المدونة بعض الصور التي شاهدها وعاشها، وعندما تذكرها حركة شجونه فكتبها بأسلوب سردي جميل. مع أنها لا تخلو من النقص، لكنها توضح بعض اللمحات الحضارية التي عاشها الأجداد في أبها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م).

---

(١) ذكر هذه الأحياء الأبهاوية شيء جميل، لكن مازلنا نتطلع إلى معرفة الأسر الساكنة فيها، وكيف كانت حياتهم ومعيشتهم في هذه الفترة الزمنية التي يتحدث فيها صاحب هذه المدونات. ونأمل منك يا دكتور إسحاق أنت ومن عاش في هذه الأماكن الأبهاوية أن تفصلوا لنا الحديث عن تاريخ وحياة الناس في هذه المواضع الأبهاوية العسيرية. كما أن تاريخ بلاد الجنوب خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) مازال بحاجة إلى من يدونه، ومصادر تاريخ هذه البلاد في تلك الفترة ميسر لأنه مازال بين ظهرانينا من الرواة والأعلام من يستطيع أن يسرد حياة سكان هذه الأوطان، ونأمل أن نرى من طلابنا أو بعض الباحثين من يفعل ذلك. (ابن جريس)

أ- الصورة الأولى:

مازالت هناك صورة، عالقة بمخيلتي، وأتذكر زمانها وأجواءها ومحيطها، وطبيعة المجتمع آنذاك، ذلك هو موقف سيارات الأجرة التي تنقل الركاب من أبها لخميس مشيط، وعلى الطريق بينهما كانت تسمى (محطة التكاسي)، ثم سميت محطة (البواجي)، وبعضهم يسميها ماقفة؛ أعقبت هذه المرحلة مرحلة التكاسي، حين كانت من سيارات فورد، أتذكر منها موديلات (٦٤و ٦٥و٦٦)، ومنها تكس عليان البشري، الذي كان يسميه (**موتر الشباب شايب ما يشال**)، وأتذكر أحاديث الناس، حينذاك، في مجالسهم وملتقياتهم تدور بفكاهة عن سرعة هذا السائق وشهرة تكسه لدرجة أنهم يحكون أن المرور كتب لوحات على الطريق (**هدي السرعة يا عليان**)، أو كتبها بعض الناس بلسان المرور. كانت أجرة الراكب من أبها إلى خميس مشيط ريالاً واحداً، ثم ارتفعت إلى ريالين.

أتذكر أنه بدأ العمران الجديد في أبها بتدرج، وبدأت تظهر عمارات حديثة ذات طراز جميل، ومنها مبنى البلدية، والشارع العام المسفلت من محطة مبارك العبيدي إلى وسط البلد، وزرعت أشجار الزينة وسيجت بشبوك ذات أشكال شبه هرمية مصبوغة باللون الأخضر، ولها أبواب جانبية لغرض تخديم الشجر وتسميدها وسقياها، وغرست أشجار الزينة وهي من أشجار السرو والكينة وأظنها مستوردة من خارج المنطقة بل من خارج المملكة، وغرست أعمدة الكهرباء للإنارة. والرصيف الذي مازالت صورته ماثلة في المخيلة بأعمدة الإضاءة وأشجار الزينة، وهو الجزء الممتد، كجزيرة للشارع العام، من دوار مبنى الإمارة في مبناها القديم (عمارة آل عايض) إلى دوار الطبجية، وهذه الوصلة أتذكرها قبل عمل الدوارين، وكانت هذه الجزيرة بين المسارين مرصوفة بخرسانة ومبلطة بالبلاط الأحمر الفخاري، وكانت (محطة التكاسي) مسفلته ومحفوفة بعدد من الأشجار ترتص بينها سيارات الأجرة لتدخل في سرا تحميل الركاب ونقلهم من أبها إلى الخميس، وكانت تعداد السيارات لا تصل العشرة. ومازلت أذكر منظر مبنى القصر القديم بمهابته وضخامته، ومنظر المبنى الجديد المبهر حينذاك بفنائه الحديث ومدخله وكونه مخصصاً للقسم الهندسي والتخطيط فيما أذكر. أن لذة الذهاب لمدينة أبها أو الخميس مازالت معششة في سويداء القلب عندما نتجه للمحطة (الماقفة) ونجد سيارة الأجرة. ومنذ يتحرك التكسي ليغادر المحطة حتى يدخل مدينة خميس مشيط، ولا غرو فالطريق إلى الخميس نزولاً أو إلى أبها طلوعاً

تعد رحلة ممتعة تستغرق ما يزيد على الساعة تمر بشعاب وأودية ومزارع وبيوت وجبال وقرى متناثرة على جانبي الطريق، وطرق فرعية تتصل بها، وتمر عبرها لقرىً أخرى، وعلى الرغم من أن تلك القرى والطرق لم تأخذ القسط الكافي من التطوير والتحديث، إلا أنها كانت تكتنز قيماً جمالية طبيعية يصعب وصفها من حيث التوزيع المحكوم بالأعراف والعادات والتقاليد المحلية، والتناسق والترابط والتناسب الذي يعكس طبيعة المجتمع الذاتية، وتفاعلهم مع الطبيعة بانسجام وتوازن وترشيد في استثمار الإنسان للأرض، بل كانت طبيعة الإنسان معقولة وجميلة ففيها نسق ذاتي وتجانس طبيعي[1].

ب - الصورة الثانية:

بعد السماع لبرنامج إذاعي بعنوان (**الأرض الطيبة**)، ثم وصلت صورة فوتوغرافية يظهر فيها راديو قديم، عندئذ تواردت إلى ذهني بعض الصور التاريخية التي شاهدتها وعرفتها في حاضرة أبها أيام العيش فيها في الثمانينات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي (١٤هـ/ ٢٠م). ومن تلك الصور: شخصية مزارع جاد، شمر عن ساعديه يحتزم (بالسبتة أو الكمر أو القايش)، غداة راح لفلاحة بستانه مع بواكير الصباح، ومذياعه الذي اتخذ له مشجباً من غصون شجر يبث برامجه المتنوعة ويربطه بالعالم كله وينقل له عبر الأثير (**برنامج الأرض الطيبة**)، يحفزه على العمل، ويتغنى بجهده، ويشيد بنشاطه في منظومة المجتمع من حوله، تذكرت صباحات المزرعة وأشجارها وسواقيها وأدواتها الزراعية من (مسحاة ومخراش وزنابيل ومحشات). تذكرت جريان الماء في السواقي الوادعة اللطيفة المرتبة وهو يحمل في بدايته الأوراق والأعشاب اليابسة، ويمازج الطين، فيعبق الثرى بالطهر والأصالة، وتتشرب السواني بوادر الماء كالشفاه العاشقة، تصورت تغريد العصافير وأعشاشها الحالمة، سمعت صدى نداءات الآباء والأمهات لأبنائهم وللعمال والرعاة، تذكرت برد الصباحات وأحسست بلذة شعاع الشمس يلامس الأيدي والجباه بالدفء والعنفوان والحيوية. تذكرت شجيرات الرمان

---

(١) يا دكتور إسحاق ما ذكرته في هذه الصفحات جميل، وإن غلب عليه أسلوب البلاغة والأدب، ومازلنا في حاجة ماسة جداً إلى تفصيلات تاريخية توضح لنا حياة أرض وسكان هذه البلدان العسيرية الممتدة من أبها إلى خميس مشيط. وهناك الكثير من الرحالة والمدونات والوثائق والمذكرات التي أشارت إلى تاريخ الناس في أبها أو على طول الطريق التي تربط بن مدينتي خميس مشيط وأبها. كما أنه مازال هناك كثير من الجوانب الحضارية التي يمكن دراستها والبحث في جزئياتها، ونرجو منك يا ابن السعدي أن تطلعنا على تفصيلات أكثر وبأسلوب تاريخي علمي موثق. (ابن جريس)

بأزهارهـا الزاهية تعـوم صورها على صفحة المـاء، وتلتمع الشمس في نسق مع الزهر والظل والماء الجاري كوجود الصبايا على مصقولات المرايا، تتخلل البستان في إيقاعات بديعة مـع الظلال المتشابكة والأشعـة الذهبية في أجمل سيمفونيـة تعزفها الصباحات الربيعيـة. تذكرت حيطان المزارع المشرفة على الـوادي وقد اكتضت بالزهور وتشابكت بالأعشـاب وطرزتها شجيرات السنوات والسذاب والعـثرب تتسلق أعواد اليراع المياسة وتلتـف بأشجـار السـرو السامق والشبارق العتيـق. تذكرت حافة البئر يـوم أن كان لها قرنـان بديعان يحمـلان الدراجة والعجل علـى شرفتها والماء يتراءى مـن تلك الشرفة (المشنة) كعين العصفور في غورها البعيد، تتدلى حبال جذب الماء (الرياشي والأسعان والغـروب) من أعلاها لأسفلهـا بتزاوج وآليات متقنة، وإن كانـت بدائية إلا إنها تجسد بحـق النسبة والتناسب بين طاقـة الإنسان واحتياجه وما تفتق عنه تفكيره من استعمال الأشيـاء والموجـودات الطبيعية من محيطـه القريب، وجهوده الذاتيـة، فاض بمنظرها هـذا الوجـدان يوم إن كانت تتـدلى بمهابة وبراعـة واقتدار، وللماء صـوت المطر، ولها أزيـز الهبوب، وأعاصير الرياح تغترف لجة الماء قـدراً وتجبذه من القعر إلى مصبه في (المشنـة)، وعبر المسافة بينهما تتناثر قطرات الماء كاللؤلؤ على جنبات البئر، وتحتشد كشـلال لصوته داخل البئر جلال وحيوية وأصـداء وحراك ينعش المكان ويغمره بالروح والحيـاة. لم نكـن لنعرف قيمة تلـك (التعلية والسقيا)، وما تعنيـه من تحريك الركود وقيمـة العمـل الذاتي والانتاج المحلي إلا بعـد أن باتت المياه آسنـة والعيون متلوثة، وبعد أن أقفـرت الديار، وتعطلت الآبـار، وتهدمت المزارع، وتوحشت القرى، وركنت العجلات الخشبية، واندثـر المنحى، وغابت الثيران والأبقار، وانقرضـت الغنم، وتلاشت الحياة الزراعيـة، أو انحرفت عن مسارهـا الأصيل، وفقدت إنسانهـا وحميميته الفطرية التي طالمـا تفاعل معها بحب وتقارب وفهـم لطبيعتها وطبيعته الحقـة؛ فأصبحت البساتين يبابا، وتقلصت السفوح، وانطمرت الأودية، وسدت الطرقات، وتراكمت فيها النفايات، وغدت مكبات تمتص مخلفات الفوضوية العارمة والاستهلاك المسعور.

لقد ذهب المزارعون أدراج الرياح، فلا زرع ولا ثمر ولا ورد ولا فل ولا كاذي ولا شيح ولا ريحـان ولا بعيـثران ولا (فتيت ولا حميص ولا وفره)، ولا موسـم، ولا لذة لصباح أو عشـي، ولا جـيرة ولا مشورة، ولا حركـة ولا زول لذكر أو أنثى، الـكل منتزع من جذوره، الـكل يسبـح في تيه الـكل ويـدور في مسارٍ آخـر، تناثر العقـد وتطايرت حباتـه (شذر مـذر)، اخترقتهم الطرقات، واستهوتهم زيوف المدينة، وحشروا في الزحام وفي طوابير

الاستهلاك، وارتهنوا لحياة رتيبة مملة يملؤها الضجر وتسكنها الكآبة وتعذبها العزلة والانفراد، وتضخمت عجلة الاستهلاك وغاب الرونق، وحتى الراديو اختفى بجمالياته، إلا ما تنطوي عليه الذاكرة من ذاك الصوت المترع بالشجن، والمشجون بالرمز والشارة التي تقدح في النفس غبوناً وتشيع في الوجدان الحسرات، لن يخفف من نيران التوجدات والحنين سوى الدمع السخي من عيون جيلنا المخضرم(١).

ثالثاً: رأي وقول:

عندما وصلتني هذه الأوراق من الدكتور إسحاق السعدي، لم أشتق كثيراً لقراءتها، وذلك لاحتوائها على أقوال وعبارات مسجوعة، وكثرة المحسنات البلاغية فيها. ثم قرأتها المرة الثانية وجدتها تحتوي على روايات وأخبار تعكس حياة الأوائل في منطقة أبها وما حولها. بل إنها أثارت شجوني عندما ذكرتني أيضاً ببعض الأعمال والنشاطات التي عاصرناها ومارسناها في قرى الآباء والأجداد من بلاد بني عمرو وبني شهر، كما لحقت على بعض من تلك الأحداث التي عاشها الأبهاويون في مدينة أبها وما حولها. ربما يقول قائلٌ أن هذا السرد التاريخي الذي طبعته ونشرته لهذا الأستاذ الأكاديمي الغامدي لا يرتقي إلى مصاف الدراسات التاريخية القيمة، وأقول لمن يقول بهذا الرأي، أن هذا الكلام غير دقيق، فالتاريخ يجب أن يكتب بأسلوب علمي دقيق موثق، وأن لا يغوص الباحث أثناء كتابة التاريخ في الأساليب والعبارات الخيالية البلاغية، وإن كان إسحاق استخدم شيء من ذلك في ورقاته هذه، إلا أنها تشتمل على معلومات تاريخية عاصرناها وعرفناها، بل إنها تعكس صور حقيقية لحياة الآباء والأجداد ليس في مدينة أبها فحسب وإنما في عموم مناطق جنوب البلاد السعودية. وأرجو من الدكتور إسحاق أن يتوسع في هذه المدونات فيصور لنا التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي رآه وعاصره في أبها وغيرها، خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). (والله من وراء القصد)

---

(١) يا إسحاق أن حديثك فعلاً ذكرنا بتلك الحياة الهادئة الوديعة التي عشناها في بلاد رجال الحجر وبخاصة في سروات محافظة النماص. إنها كانت أيام جميلة، وحل محلها التمدن والتطور العمراني والحضاري، لكنها غابت تلك الصور الاجتماعية والاقتصادية التي كنا نشاهدها في مزارعنا وأسواقنا ومنازلنا وقرانا. وشباب اليوم بحاجة إلى معرفة حياة آبائهم وأجدادهم، ونحن معاشر الأكاديميين علينا مسئولية عظيمة في تدوين ذلك التاريخ الحضاري بحلوه ومره، وذلك من أجل ربط الماضي بالحاضر وأجيال اليوم بأجيال الأمس. (ابن جريس)

رابعاً: حاضرة أبها كما نشاهدها اليوم. بقلم أ.د غيثان بن علي بن جريس

أولاً: مدخل:

المقصود بحاضرة أبها في هذه الورقة[1].، هي: بلاد واسعة تشمل مدينة أبها الرئيسية وما يحيط بها مثل: السودة وشعار وطور آل يزيد حتى الفرعاء (القرعاء قديماً) وأوطان تمنية ثم ما يقع شرق هذه البلاد وجنوبها مثل مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما يحيط بهما من قرى وبلدات صغيرة [2].

(١) لست أنا الذي أطلق هذه المصطلح على هذه النواحي، وإنما هو اسم أطلق عليها من قبل إمارة منطقة عسير، وإدارة البلديات العامة في أبها. ومدينة أبها الرئيسية هي عاصمة منطقة عسير ونواحي عديدة في أرض تهامة والسراة منذ حوالي قرنين من الزمان. وأبها كما فصلنا الحديث عنها في كتابنا: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)، مازالت المدينة الرئيسية في منطقة عسير، وسكانها الرئيسيون هم: قبيلة مغيد، وبعضاً من قبائل عسير الأخرى مثل: ربيعة ورفيدة، وبني مالك، وعلكم. وهناك كثير من الدراسات التاريخية والحضارية والأدبية والجغرافية والعمرانية التي صدرت عن هذه المدينة خلال العقود التسعة الماضية. ومازالت أيضاً بحاجة إلى دراسات علمية جادة.

(٢) مدينتا أحد رفيدة وخميس مشيط لهما تاريخ وذكر في كثير من المصادر والمراجع والوثائق المنشورة وغير المنشورة، وهما جزء من مخلاف جرش قديماً، ويسكنهما لفيف من العشائر والبطون القبلية، كما أنها تتشابك وتتشابه في الحدود وكثير من الأعراف والعادات والتقاليد مع مدينة أبها الأم. وإذا رجعنا

وفي هذا المبحث لن نفصل الحديث عن حاضرة أبها في الماضي، فهناك بعض الدراسات المنشورة عنها[1]، ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد من يدرس تاريخ هذه البلاد في القرون الماضية المتأخرة، فهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة في هذا الباب، وما زال هناك بعض الرواة والمعمرين الذين قد يفيدون الباحث في تاريخ وحضارة هذه الناحية[2]، وحديثنا سوف يتركز على بعض الصور الحضارية التي نشاهدها في هذه الحاضرة في تاريخنا المعاصرة[3].

ثانياً: جغرافية وسكان حاضرة أبها:

تمتاز جغرافية هذه الناحية بالتنوع الطبيعي، فهناك الجبال، والأودية، والهضاب، ويحدها من الغرب انحدارات حادة هي منطقة الأصدار، وتكثر في بعض جنباتها الغابات مثل: السودة، والفرعاء (القرعاء) والجره، والحبلة وغيرها. كما أن مناخها بارد في الشتاء، ومتوسط في الصيف، وتسقط عليها الأمطار وبخاصة في فصلي الخريف والصيف، ويظهر الضباب على بعض مرتفعاتها الغربية. وفي الوقت الحاضر تناقصت ثرواتها الحيوانية والنباتية بسبب التوسع العمراني[4].

إلى تاريخ هذه النواحي وغيرها في منطقة عسير وجدناها تراجع المؤسسات الإدارية في مدينة أبها منذ عقود عديدة. وهناك مئات الوثائق التاريخية والحضارية التي تؤكد هذا الاتصال الإداري والسياسي والعسكري والاجتماعي والثقافي. حبذا أن نرى طالباً جاداً يدرس صلة أبها بما حولها في نظام الإدارة والمال، أو الحياتين الاجتماعية والاقتصادية، أو غيرها من الموضوعات الحضارية الأخرى.

(١) من يبحث في المكتبات الجامعية والعامة وغيرها فسوف يجد دراسات عديدة عن مدينة أبها وما حولها، وهذه البحوث تفيد من يرغب في دراستها دراسة علمية موثقة.

(٢) هذا ما لمسته خلال تجوالي واطلاعي على كثير من تراث بلدان تهامة والسراة. ففي بعض مراكز الوثائق في المملكة العربية السعودية، ومصر، وتركيا، وبريطانيا الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تذكر أبها وبلدان عديدة في منطقة عسير. أما المعمرون فهناك الكثير منهم في قرى وبلدات عديدة من بلادِ عسير، وبعضهم مازال يتمتع بذاكرة جيدة، مع أن أعمار البعض بلغت المئة عام ومنهم من تجاوز سنه قرناً من الزمان.

(٣) نحن نكتب هذه اللمحات في نهاية شهر رجب عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ولا نقصد بذلك أي تاريخ هذا اليوم، وإنما تدويننا سوف يركز على التاريخ المعاصر لحاضرة أبها، وقد نعود في حديثنا أحياناً إلى الوراء عقداً أو عقدين وربما أكثر، ولكن الهدف هو توثيق ما عرفناه وشاهدناه في هذه الناحية الكبيرة، وأقوالنا المدونة تقوم على المشاهدة والمعاصرة لأرض وسكان هذه الحاضرة.

(٤) أعرف حاضرة أبها منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي ذلك الزمن كانت أقل عمراناً، لكنها كانت ذا غطاء نباتي جيد فترى الأشجار والأعشاب والمياه في أنحاء هذه البلاد، كما كانت الحيوانات البرية والأليفة والطيور بأنواعها متواجدة في كل مكان. واليوم مع تزايد الرقعة العمرانية، وتزايد التمدن الحضاري في الوظيفة، والتعليم والصناعات وغيرها نلحظ أن الطبيعة الجغرافية الأبهاوية أو العسيرية تدهورت في غطائها النباتي وتناقصت أراضيها الطبيعية التي تحولت إلى قرى ومدن عمرانية وسياحية، وتدهورت أيضاً ثرواتها الحيوانية فانقرضت الكثير من حيواناتها وطيورها، وتناقصت مياهها كثيراً عما كانت عليه في السابق، ناهيك عن الزراعة فقد ضعفت وتلاشت في معظم أجزاء هذه الحاضرة.

وسكان هذه الحاضرة من عشائر عربية قحطانية يمانية، وربما كان بعض منهم من أصول عربية مضرية عدنانية[١]، ومازالت عشائر بلاد أبها تقطنها منذ زمن قديم، وفي عصر التمدن الحالي الذي تعيشه المملكة العربية السعودية تصاهرت واختلطت هذه العشائر التي تسكن في محيط هذه الحاضرة السروية[٢]، ونتج عن هذه المدنية الحديثة أن سكان الضواحي والقرى في عموم منطقة عسير، أو في أجزاء أخرى من المملكة العربية السعودية انتقلوا إلى حاضرة أبها، وعاشوا فيها، وأسباب انتقالهم يعود لأمور عديدة منها:

١. عندما أصبحت الوظيفة الحكومية أو الأهلية هي المصدر الرئيسي لإنسان اليوم، فالكثير من موظفي الدولة أو العاملين في القطاعات الخاصة أو الأهلية، والموجودة وظائفهم في مدن حاضرة أبها، انتقلوا وأسرهم إلى هذه الناحية، والتحق أبنائهم وبناتهم بمؤسسات التعليم العامة والعالية في هذه الحاضرة[٣].

---

(١) هناك بعض الدراسات المطبوعة والمنشورة عن أنساب القبائل في مدينة أبها، وفي نواح عديدة من أرض تهامة والسراة والقارئ لهذه الدراسات يجد آراء متباينة عن أصول هذه القبائل وتفريعاتها، لكن في اعتقادي أن معظم سكان حاضرة أبها أو عموم أرض تهامة والسراة الممتدة من نجران وجازان إلى الطائف وجنوبي مكة يعودون في أنسابهم إلى أرض اليمن، وربما هناك من خالطهم من القبائل الشامية العدنانية، لكن نسبة الأخيرين أقل بكثير من أهل اليمن الذين هاجروا من أوطانهم الرئيسية في قعر اليمن واستقروا في هذه النواحي العربية الجنوبية. ونأمل من الباحثين في علم الإنسان أن يضاعفوا الجهود لدراسة أصول وأنساب سكان السروات وتهامة منذ عصور قديمة حتى وقتنا الحاضر.

(٢) منطقة أبها، أو مخلاف جرش قديماً جزء رئيسي من أرض السروات الممتدة من ظهران الجنوب إلى زهران والطائف. وهذه النواحي كانت قديماً في عزلة لصعوبة تضاريسها، وهيمنة كل قبيلة على أرضها، وكثرة الحروب والصراعات فيما بينها. والباحث في الوثائق، والسامع لبعض المعمرين من كبار السن يدرك الخوف والعزلة التي كانت تعيشها هذه الأوطان، وبعد أن دخلت هذه البلاد تحت راية الدولة السعودية الحديثة، ثم سيطرت مؤسسات الحكومة عليها، ونشر العلم والثقافة بين الناس، وتحسنت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، فتحولت عزلتهم إلى تمدن وحضارة، وتآخى الناس وتحابوا، وأصبحت جميع العشائر تدين بالولاء للدولة بدلاً من القبيلة وشيخها، ومن ثم اختلط الناس بعضهم ببعض في ميادين الوظيفة، والتعليم، والجوار والسكن في المدن والقرى، وكذلك الزواج والمصاهرة. وهذا ما نشاهده اليوم في هذه الحاضرة العسيرية وغيرها من حواضر ومدن المملكة العربية السعودية. ومثل هذا التداخل والاختلاط الحضاري يحتاج إلى دراسات علمية موثقة.

(٣) تأثير الوظيفة على تزايد السكان في حاضرة أبها من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة، وتستحق إلى من يدرسها دراسة علمية جادة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٨٠-١٤٣٧هـ/ ١٩٦٠-٢٠١٦م). ونأمل من أقسام الاجتماع والتاريخ في جامعة الملك خالد أو جامعة بيشة أن تدرس مثل هذا الموضوع دراسة علمية.

٢. توفر المؤسسات الخدمية في حاضرة أبها مثل : الجامعات، والمستشفيات، والمدن الصناعية، والأسواق التجارية، والمؤسسات الحكومية والأهلية جعلت كثيراً من سكان القرى في أرض تهامة والسراة ينتقلون إلى حاضرة أبها من أجل البحث عن الراحة والخدمات المتنوعة التي تعينهم على تحسين أوضاعهم المعيشية.

٣. ظهور المخططات العمرانية، والمساكن المتنوعة من شقق وفلل واستراحات وغيرها، جعلت أبناء الأرياف والقرى يقدمون إلى حاضرة أبها من أجل امتلاك سكن في هذه الناحية، وأحياناً المضاربات التجارية في كثير من الميادين العقارية وغيرها وبخاصة من عنده مال ويرغب في استثماره[١].

٤. الدولة تسعى منذ زمن إلى توطين البدو، وهناك الكثير من البوادي في منطقة عسير وقد عملت الحكومة على توطينهم في أماكنهم، وبعضهم تركوا بواديهم وجاءوا إلى حاضرة أبها واستقروا فيها وتحولت حياتهم من حياة البادية إلى حياة المدنية. وقرية الملك فيصل الخيرية في بلاد الفرعاء (القرعاء) أنموذج للبدو الذين توطنوا واستقروا ضمن حاضرة أبها[٢].

٥. كثير من موظفي الدولة الذين يعملون خارج حاضرة أبها، أي في نواح أخرى من بلاد تهامة والسراة، أو في مدن وحواضر أخرى في المملكة العربية السعودية، يعودون إلى بلاد أبها بعد تقاعدهم بهدف الاستقرار مع أسرهم فيها. وذلك لأن أصولهم من سكان حاضرة أبها، أو أن بعضهم وبخاصة الذين يعيشون في القرى والأرياف، يفضلون العيش في هذه الحاضرة، حتى يكونوا قريبين من

---

(١) من يتجول في أرجاء حاضرة أبها ويشاهد المجمعات السكنية، أو بعض الأعمال العقارية والتجارية الأخرى يجد أن أصحابها من أهل الأرياف في منطقة عسير أو بلاد تهامة والسراة، فهناك ملاك كثيرون من بلاد قحطان، أو شهران أو رجال الحجر، أو بلاد غامد وزهران، بل هناك تجار وملاك عقار وتجارات من نجد والحجاز والقصيم وغيرها. وموضوع هذا الحراك الاجتماعي والتجاري يحتاج إلى بعض الدراسات العلمية الموثقة .

(٢) شاهدت سعي الحكومة في توطين سكان قرية الملك فيصل الخيرية في القرعاء (الفرعاء) في نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م)، ومن يزر هذه القرية اليوم يجدها أصبحت جزء من المدينة، تتوفر فيها معظم الخدمات والمنشآت المدنية. حبذا أن تفرد دراسة مستقلة لتاريخ وتطور قرية الملك فيصل الخيرية، وموضوعها جدير بالدراسة، وهناك نماذج أخرى عديدة في منطقة عسير وما جاورها عن التوطين والاستقرار، وهي الأخرى جديرة ببعض الدراسات العلمية.

الخدمـات الطبية لهم ولأسرهم[١]، وفريق آخر لهم أبناء يعملون أو يدرسون، في محيط هذه الحاضرة الأبهاوية، ففضلوا القرب من أولادهم والعيش معهم[٢].

٦. الدارس لمجتمع مدينة أبها وما حولها، يجد معظم السكان (نساءً ورجالاً) من السعوديـين الذين ينتمون إلى عشائر أو أسر جـاءت من منطقة عسير، أو من مناطق أخرى في أنحاء المملكة العربية السعودية[٣]، كما يوجد عناصر سكانية عربيـة وأجنبيـة وفدت إلى هـذه الناحية من أجل العمـل في قطاعات حكومية وأهلية، والفاحص لتركيبة القطاعات الاقتصادية من رعي وزراعة وصناعات وتجارة، وبعض المؤسسات التعليمية أو الطبية والهندسية وغيرها، يجد عشرات الجنسيـات العاملة في هذه الميادين، ويوجد في هذه الحاضرة سكان من جميع البـلاد العربيـة، ومعظم الدول الإسلاميـة مثل تركيا والباكستـان، وماليزيا، وإندونيسيـا، وبنجلادش وغيرهـا. كما يوجد بعض العناصـر الأجنبية، وغير

---

(١) ربمـا يكـون هنـاك ظروف أخـرى جعلت بعض الأفـراد والأسر ينتقلـون للعيش في حاضـرة أبها، وقد شاهـدت خلال الثلاثين سنة الماضية الكثير من هذه الأسر التي قدمت من خارج منطقة أبها فاستقروا بهـا. ومن ينظـر مثلاً في أي حي من أحياء مدينتـي أبها أو خميس مشيـط الرئيسيتين يجده يتكون من خليـط بشـري جاءوا من أصقاع عديدة في منطقة عسير وبعضهم مـن نواحي عديدة في المملكة العربية السعوديـة. دراسة التركيبة السكانية للأحيـاء في مدينة أبها أو خميس مشيط من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٢) السائح في أرض تهامة والسراة منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن البوادي والأرياف والقرى كانـت مأهولة بالسـكان وبالنشاطـات الاجتماعية والاقتصاديـة المختلفة، ومع تطور المـدن والحواضر الرئيسيـة مثل: أبها، وخميس مشيط، ومحايل عسير، والقنفذة، وبيشة، ومدن مناطق الباحة، وجازان، ونجـران وغيرها يلحـظ الهجرة المتزايدة من الأرياف والقرى إلى المدن، وهـذا مما اثر سلباً على تلك النواحـي فتدهورت حياة الرعي والزراعة، وهُجرت القرى والمنازل، فاندثرت. ونسمع في وقتنا الحاضر أن الدولة تسعى إلى تنمية هذه الأرياف وقراها من أجل خلق هجرة عكسية من المدينة إلى القرية، وهذا شـيء جميـل، ولكن في ظل عصر العولمة وتمدن الناس فهم مازالوا بجميع شرائحهم متجهين نحو المدن تاركـين قراهـم وأريافهم. والعامل المالي والاقتصـادي هو الفيصل في ذلك فالـذي ليس لديه مال فهو مـازال باقياً في قريتـه بعكس الذين توفرت لديهم الأموال وتحسنت أحوالهـم الاقتصادية فقد هاجروا إلى المدن والحواضر الرئيسية في البلاد.

(٣) معظم سكان منطقة أبها وما جاورها من المدن والقرى من جنوبي البلاد السعودية (نجران، وجازان، والباحـة، والقنفـذة، والطائـف وغيرها). وهنـاك أفراد وأسر يعملـون أو يسكنون في هـذه الحاضرة، ومواطنهـم الرئيسيـة في مناطق الحجـاز، أو الرياض وما حولهـا، أو القصيم، أو الشمـال، أو المنطقة الشرقيـة. وبعضهـم استوطنـوا وتزوجـوا في هذه البـلاد منذ عشـرات السنين، وآخرون جـاءوا للعمل الحكومـي، أو السياحـة، أو أعمـال أخرى اقتصاديـة واجتماعية وغيرها. دراسة مجتمـع حاضرة أبها الحديث والمعاصر موضوع جدير ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية موثقة.

الإسلاميــة ومعظم دول الغرب، والصين، والهند، واستراليا، والفلبين، وبعض دول أفريقيا ومن أمريكا اللاتينية وغيرها(١).

ثالثاً: صورة من الحياة الاجتماعية :

١- الأسرة هي عماد أي مجتمع، وأسر حاضرة أبهـا تتفاوت في الأحجام، وفي مستواها الاجتماعي والاقتصادي. فأهل البلاد الأصليون ومن خالطهم من أبناء القرى والعشائـر والقبائل السعودية يعيشـون في مستوى اقتصادي حسن مع تفاوت الدخل من أسـرة لأخرى، لكـن الغالبية يستطيعون الحصول على الطعـام والشراب والسكن. نعم هنـاك أسر فقيرة وليس لها دخل ثابـت، لكنهم يقدرون على العيش. وأسر أخرى، وهي كثيرة، يعيشون حياة مستقرة فلهم مصادر مالية يعيشون منها، وعندهم منازل خاصة يسكنون فيها، وبعضهم يمتلكون موارد اقتصادية أخرى ترفع من مستوى معيشتهم(٢).

أمـا الأسر غـير السعودية فهي تتفـاوت في مستوى معيشتها، فـكل رب أسرة دخله الشهـري جيد من الوظيفـة أو ممارسة بعض الأعمال الاقتصاديـة الخاصة فهو يعيش في مستـوى أفضـل من غيره. ويوجد هنـاك أسر فقيرة يعيشـون عيشة الكفاف، وأحياناً يواجهـون مشـاكل وصعوبات ماليـة واقتصاديـة في الحصول على طعامهـم وشرابهم وسكنهم ورعايتهم الاجتماعية والطبية(٣).

وإذا قارنا بين الأسـر السعودية وغير السعودية، فتجد كثير من أفراد الصنف الأول لا يقـدرون قيمة الوقـت، فتراهم يقضون أوقاتاً كثيرة في السهـر وممارسة أعمال غير

---

(١) لا يوجد لدينا إحصائيات دقيقة عن نسب هذه الجنسيات في حاضرة أبها، لكن تواجد الكثير من الصناعات والحرف التعليمية والاقتصادية والاجتماعية جعلت هذه الحاضرة تشتمل على كل هذه العناصر. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تشجع وتدعم دراسات تصب في خدمة الحراك السكاني في هذه الحاضرة الرئيسية في المملكـة العربية السعودية. ومن يدرس كثافة السكان والأنشطة المختلفة في مدينة خميس مشيط فسوف يجدها من أكبر وأنشط المدن الاقتصادية في المملكة، وهي جديرة بالبحث والدراسة.

(٢) نلحظ هذا التباين في أسر هذه الحاضرة من السعوديين، لكن مستواهم جميعاً أفضل من غيرهم من العناصر غير السعودية. فهناك الأغنياء، وأصحاب الدخل المحدود. والدولة ترعى جميع هذه الشرائح فالأغنيـاء والتجـار تساعدهـم على ممارسـة أعمالهم، ومتوسطـو الحال، وهم أكـبر شريحة عندهم رواتـب شهرية، وبعضهم يمارس نشاطات اقتصادية أخرى، أما الفقراء وذوو الدخل المحدود فتدعمهم الحكومة في مأكلهم ومشربهم عن طريق مؤسسة الضمان الاجتماعي والمؤسسات الخيرية وغيرها.

(٣) هـذه الشريحـة ليست قليلة، وتـدني مستوى الدخل هو السبـب الرئيسي في تواضـع حياتهم المعيشية. وقـد شاهـدت أسراً وأفراداً في أجزاء عديدة من حاضرة أبها ويسكـن مجموعة أفراد، ربما وصلوا إلى العشرة، في غرفة أو غرفتين، مع عدم تواجد ضروريات الحياة من الأثاث وأدوات الأكل والشرب، ناهيك عن بعض الأشياء الأخرى كاللباس، والملاحف وغيرها فهي قليلة جداً، وإن وجدت فهي في وضع سيء ورديء.

مفيدة صحياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً وتعليمياً. والنساء والشباب (ذكوراً وإناثاً) هم أكثر فئة تقع في هذه السلبيات، بل إن كثيراً منهم يتوفر لديهم المال فينفقونه في غير مكانه، وهذا الصنف يعيشون حياة المبالغات في مطعمهم ومشربهم، وألبستهم، وكمالياتهم الأخرى كأدوات الزينة، والجوالات، والسيارات وغيرها[١].

وإذا تأملنا الأسر غير السعودية فتراهم أحسن حالاً في تنظيم حياتهم وترتيب أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، بل نجدهم أحياناً متعاونين متحابين جادين مجتهدين في وظائفهم أو أعمالهم التي يقتاتون منها، بل وفي علاقاتهم الخاصة والعامة[٢]، ونستطيع القول بأن الحياة الاقتصادية لها تأثير كبير على سلوك الإنسان، فالفقر والحياة المتوسطة تجعل الإنسان يعيش حياة واقعية فلا يبالغ في سبل عيشه كما يفعل أصحاب الأموال، أو ذوو الأحوال الاقتصادية الجيدة.

وليس عيباً أن تكون الأسرة مقتدرة مادياً وتحافظ على نعم الله فينعكس ذلك على سلوكيات أفرادها، وذلك في اعتقادي لا يتم إلاّ بالوعي الحقيقي، وتوفر ثقافة دينية توضح للإنسان فوائد الاعتدال، ومثالب الإسراف والبذخ وعدم شكر النعم[٣].

---

(١) نشاهد هذه الشريحة في منازلنا، ومدارسنا ومؤسساتنا الرسمية والأهلية، وإذا تحدثت مع أي منهم يقولون نريد المتعة، نريد أن نعيش، نبحث عن السعادة، وهم بعكس الآباء والأمهات الذين أعمارهم من الخمسينيات فما فوق فهم معتدلون في حياتهم وفي نظرتهم للحياة، وربما ذلك لأنهم عاصروا بعض الصعوبات المعيشية في الماضي فتراهم يقيسون الأمور بعين العقل والشكر، أما الشباب المتأخرون فلم يروا أو يجربوا بعض معاناة الأوائل فلا يدركون قيمة الحياة المعتدلة التي تسير وفق نظام متزن.

(٢) أعيش في مدينة أبها منذ أكثر من أربعين عاماً، وتجولت في أرجاء هذه الحاضرة وما جاورها من مدن وقرى، فرأيت الأسر السعودية في الماضي كانت تعيش حياة أكثر ألفة وترابطاً وتعاوناً في جميع أمورها، ومع التطور الذي مرت ومازالت تمر به البلاد، ازداد الخير عند الناس وتحسنت أحوال الأسر المعيشية، وتوفرت الأموال في أيدي النساء والرجال والشباب، ومن ثم بدأت كثير من القيم التي كانت تعيشها الأسر قديماً تتناقص وبعضها تلاشت واختفت مثل: التآلف والاجتماع اليومي أثناء وجبات الطعام، واحترام الصغار للكبار، وتلمس الكبار حياة النساء والشباب في الأسرة وغيرها من الأمور التي يصعب حصرها في هذه الورقة. <u>ونأمل أن نرى باحثين اجتماعيين ومؤرخين في جامعة الملك خالد يدرسون هذا التحول في حياة الأسر والمجتمع، فيوضحون الأسباب، ثم علاج ومواجهة مثل هذه الآفات الاجتماعية التي تدمر المجتمعات الجيدة وتقضي على قيمها.</u>

(٣) لا نقول إن جميع أسر حاضرة أبها مبذرون مسرفون، ولكن هناك نسباً كبيرة تمارس أنواعاً عديدة من الإسراف، وأكثر شريحة -كما ذكرت- تسلك هذا السلوك هي من النساء والشباب (ذكوراً وإناثاً)، وعلى أولياء الأمور من النساء والرجال، وكذلك مؤسسات التعليم والإعلام أن يدرسوا هذه الظواهر ويعالجوها بطرق واقعية وعلمية. وكوني أحد أبناء المجتمع العسيري فكل ما ذكرت ليس إلاّ أجزاء يسيره من السلوكيات الخاطئة التي نمارسها في حياتنا اليومية، ودورنا كمجتمع مسلم أن نتعاون في كل ما يبني أفرادنا وأسرنا ومجتمعاتنا، وهذا منهج ديننا الحنيف.

ولا نقول إن الأسر في حاضرة أبها وما جاورها ليس عندها جوانب إيجابية، فلا يزال الكثير من الصفات الحميدة التي تعيشها كثير من الأسر في هذه الناحية العربية الكريمة مثل: الحفاظ على شرف الأسرة، ومنع نسائها من التبرج ومخالطة الرجال، وممارسة العبادات التي فرضها الله على المسلم، والحمية في الدين، وحب الخير للآخرين، وزيارة المريض، والقيام بواجبات العزاء، ومساعدة ومؤازرة من حل به مصيبة وغير ذلك من المناقب التي يصعب حصرها[١].

٢- العمارة صورة أخرى في المجتمع الأبهاوي، فالتوسع العمراني في كل أنحاء الحاضرة، فهناك المنازل المتفاوتة في الكبر والصغر من شقق صغيرة إلى قصور فارهة، أو عمائر تصل طوابقها من (١٠-١٥) طابقاً، ناهيك عن مباني الاستثمار مثل الفنادق، والشقق المفروشة، والاستراحات فهي متناثرة في كل مكان. وإن تأملنا المساجد فهي الأخرى ظاهرة بارزة من حيث تفاوت مساحاتها من مساجد صغيرة إلى جوامع كبيرة، والأسواق بجميع أنواعها ومعروضاتهم وأماكنها، فمنها الدكاكين الصغيرة والمتوسطة الأحجام ومنها الأسواق الكبير والمكونة من مئات الأسواق و آلاف السلع، التي يدار بعضها من قبل شركات عالمية، وأيضاً المدن الصناعية والاقتصادية والطبية، والمنشآت الحكومية كالمؤسسات الرسمية، ومنها المستأجرة، وكثير منها حكومية، وهناك بعض المشاريع العمرانية العملاقة: كالمطار المدني، وشبكة الطرق البرية التي تربط أجزاء حاضرة أبها، أو تخرج من هذه الحاضرة إلى مناطق قريبة وبعيدة في كل الاتجاهات، والمطار العسكري، والمدينة العسكرية، والمستشفيات الحكومية والأهلية، ومؤسسات التعليم كالمدارس والمعاهد والكليات والجامعة، وبعض المدن والمراكز السياحية داخل مدينتي أبها أو خميس مشيط، أو في المتنزهات الرئيسية في أنحاء الحاضرة[٢].

---

(١) إن دراسة وضع الأسر في منطقة عسير، أو حاضرة أبها، أو في جازان، أو نجران، أو الباحة، أو القنفذة من الموضوعات الجيدة والجديرة بالبحث والدراسة. وإذا صدرت دراسات مقارنة بين أوضاع الأسر قديماً وحديثاً فذلك عمل جميل ومبارك. وعلى جامعات الجنوب السعودي أن تفتح أقساماً لعلم الاجتماع وتدعمها لدراسة مجتمعات هذا الجنوب الغالي.

(٢) كانت مدينة أبها وما حولها متواضعة في أبنيتها في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ومع بداية خطط التنمية في المملكة، ونشأة صندوق التنمية في أبها، بدأ التطور العمراني، فأنشئت الأحياء الجديدة وقامت فيها أنواع العمارات الصغيرة والكبيرة، وتطور الناس في بناء بيوتهم ومشاريعهم العمرانية، ومع تزايد المال في أيدي الناس خلال الثلاثين سنة الماضية، ومضاعفة الدولة نفقاتها في إنشاء الكثير من المشاريع الحكومية العامة والخاصة، تحول نمط العمران في هذه الحاضرة حتى أصبحت تضاهي الكثير من المدن الكبيرة في المملكة. ولو وقفنا عند كل مشروع معماري مثل: المساجد والجوامع، أو المؤسسات

وإذا تأملنا كل بناية أو مشروع معماري في حاضرة أبها، فإننا سوف نجد كثير من الإبداعات من حيث جودة البناء، وتخطيطه، وربط مرافقه بعضها مع بعض، بل نجد تنوع الأيدي العاملة التي شيدت هذه الأبنية، ومعظمهم وافدون من خارج المملكة العربية السعودية[١]، كما أن مواد البناء متنوعة في صنعها ونوعها وجودتها، ناهيك عن طريقة التشييد والتخطيط فهي تختلف من عمارة لأخرى، وكذلك الأدوات المستخدمة في البناء والتشييد من رافعات إلى حفارات وشيولات وغيرها.

وإن نظرنا في الداخل لكل بناية فهي أيضاً تختلف وتتنوع في تفصيلها، وتزويقه، وتأثيثها المتنوع في الشكل، والنوع، والجودة والاستخدام. كذلك تعدد المرافق التابعة لكل عمارة من حمامات وصالات، ومواقف سيارات، وممرات، ومصاعد، وغرف خدمة للسائقين والحراس، وحدائق وغيرها[٢].

وللتوسع العمراني في حاضرة أبها جوانب إيجابية وسلبية، فالإيجابي هو توسع الناس في معايشهم، فأصبح لكل فرد أو أسرة سكن مريح واسع بدلاً من غرفة أو غرفتين

الحكومية والأهلية، أو بعض المشاريع الخدمية كالمستشفيات، أو المدن الصناعية والاقتصادية أو الطبية أو التعليمية كالجامعة وما يتبعها من كليات وأقسام وغيرها، أو الطرق والمطارات فإننا نحتاج إلى عشرات المجلدات كي نستوفي الحديث عن هذه الصورة الحضارية التي تعيشها حاضرة أبها. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تشجع أساتذتها لدراسة مثل هذه الميادين التنموية، فهي جديرة بالبحث والدراسة.

(١) معظم الأيدي العاملة التي تعمل في ميدان العمارة من تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى اليوم وافدة من بلدان عربية وغير عربية. وبعض من تلك العمالة جاءوا في هيئة أفراد وأخرى مجموعات تستقدمهم شركات لبناء المشاريع الكبيرة مثل: الطرق، والمطارات، والمدن الصناعية، والإدارات الحكومية الرئيسية. وقد شاهدنا ومازلنا نشاهد الكثير من هذه العمالة منذ بدايات العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م).

(٢) لا نجد وجه مقارنة بين العمارة قديماً وحديثاً. ففي القديم تغلب البساطة والمحدودية لكل منزل أو عمارة خاصة أو حكومية. وكان يطلق على الغرفة الواحدة اسم (منزل) أو (بيت)، وأغنياء الناس وأفضلهم حالاً، قد يمتلك منزلاً أو قصراً يتكون من دورين أو ثلاثة وربما وصل إلى خمسة أو ستة طوابق. ومثل هذا النوع من المنازل لا يمتلكها إلا شيوخ القبائل وأعيانهم، أما عامتهم فمنازلهم تتكون من غرفة أو غرف قليلة، ولم يكن هناك تلك المرافق الكثيرة، أو الفخمة في التخطيط أو الأثاث، وجميع القرى ومعظم المنازل لا يوجد فيها حمامات أو خزانات مياه وغيرها. أما عمارة اليوم فهي كبيرة في الحجم، واسعة في المساحة، متنوعة في الأجزاء، والأثاث، مزودة بجميع الخدمات من كهرباء، وتلفون، وماء، ويوجد في بعضها مصاعد ومواقف سيارات، وغرف خدمة وغيرها. كما أن تخطيط العمارة اليوم أفضل مما كانت عليه العمارة قديماً. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تنشئ مراكز بحثية تخدم أرض وسكان حاضرة أبها وما جاورها من مناطق عسير، وموضوع العمارة قديماً وحديثاً من الميادين التي تستحق عدد من البحوث والدراسات العلمية.

لجميع أفراد الأسرة[١]، وأصبحت جميع الدور والأبنية مزودة بالخدمات الضرورية من ماء، وأدوات تبريد وتدفئة، وحمامات وغيرها. أما الجوانب السلبية فقد تباعد الناس بعضهم عن بعض، وهذا مما جعل الروابط الأسرية والاجتماعية تقل وأحياناً تتلاشى. وكذلك ما أصاب الطبيعة من تدهور وتلف فتقلص الغطاء النباتي نتيجة تجريف الأشجار والنبات واستبدالها بالعديد من المشاريع العمرانية، وكذلك تلوث الماء والهواء من قيام المدن الصناعية والتجارية[٢].

٣- جرى على نظام الطعام والشراب في زمننا المعاصر الكثير من التغيرات،

ففي الماضي كان محدوداً، ومعظم الأطعمة والأشربة من الزراعة المحلية، والثروة الحيوانية في البلاد، ولم تخل الأسواق في حاضرة أبها من مواد غذائية وسلع كانت ترد إليها من المناطق السروية والتهامية المجاورة، أو من حواضر الحجاز الرئيسية، أو موانئ البحر الأحمر كالقنفذة والشقيق وجازان وغيرها[٣].

والحديث عن الأطعمة والأشربة في حاضرة أبها اليوم يحتاج إلى أسفار أو بحوث علمية عديدة، فالأسر في منازلها تقدم في كل وجبه أنواع كثيرة من الأشربة والأطعمة، وتتفاوت الوجبات عند العائلات المحدودة، والجماعات الكبيرة، وتختلف الأسر في نوع وكم أطعمتها التي تستهلك، وذلك حسب الأحوال المادية، فالأغنياء وذوو الأحوال الميسورة ينوعون في كيف وكم ما يتناولونه من أطعمة وأشربة. والغالب أن معظم الأسر والأفراد يتناولون أنواعاً عديدة من الأطعمة. والذاهب إلى أسواق المواد الغذائية والفواكه والخضروات، وإلى المطاعم الصغيرة والكبيرة يجد قائمة طويلة من الأشربة والأطعمة، التي كثير منها مستوردة من خارج حاضرة أبها، ومواد بعضها مازالت موجودة في منطقة عسير وما حولها مثل بعض الحبوب، أو لحوم الحيوانات، أو الخضروات والفواكه المزروعة محلياً[٤].

---

(١) هكذا كان وضع الناس في حاضرة أبها وغيرها، فلم يكن هناك بيوت واسعة ولا كبيرة أو كثيرة بعكس ما نشاهده اليوم من اتساع في الرزق، وذلك انعكس على معايش ومشارب الناس، فأصبحوا في خير ورفاهية من أمرهم. فالحمد لله رب العالمين.

(٢) وهذه الظاهرة السلبية منتشرة في جميع مدن وحواضر وقرى المملكة العربية السعودية، وهذه ضريبة التمدن العمراني والصناعي، ويجب على المؤسسات المعنية بالتخطيط والتعليم والصحة أن تجد حلولاً لتزايد هذه الظاهرة وما ينتج عنها من أضرار طبيعية وبشرية .

(٣) دراسة التجارة بين حاضرة أبها وما جاورها من المناطق خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى من يدرس هذا العنوان في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٤) هذا ما نشاهده في الأسواق اليومية في أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة، والمطاعم بجميع أحجامها وأنواعها تقدم عشرات الأكلات الشعبية وغير الشعبية. ونقول إن دراسة تاريخ الطعام والشراب في حاضرة أبها منذ بداية القرن الهجري الماضي حتى الآن يحتاج إلى دراسات مقارنه.

وظهر العديد من العادات السيئة والحسنة في تاريخ الأطعمة والأشربة المعاصرة، ومن هذه العادات ما يلي:

أ. البذخ والتبذير في تقديم الأطعمة والولائم في المطاعم التجارية، وفي المناسبات الاجتماعية والرسمية، وكذلك عند الأسر في منازلهم. وهذا ما نشاهده ليلاً ونهاراً، وأحياناً نمر قريباً من بعض النفايات فنرى كثيراً من الأطعمة فيها أو قريباً منها. وهذه مشكلة دينية واجتماعية واقتصادية، فإهدار النعمة وعدم شكرها تدخل الإنسان في باب عدم شكر النعمة والإسراف والتبذير، أما الاجتماعية والاقتصادية، فليس من اللائق أن يأكل المسلم الطعام ثم يرميه على قارعة الطريق أو في القمامة وهناك فقراء لا يجدون ما يأكلونه، فلو جمع الأكل الباقي وأعطي الفقير أو بعض الحيوانات فذلك عمل يثاب عليه صاحبه، ومن الناحية الاقتصادية، فذلك مال يهدر ويرمى دون الاستفادة منه وتصريفه بطريقة حضارية.

ب. عدم حرص الناس على تناول أطعمة مفيدة، فترى الكثير منهم يرتادون المطاعم أو يطلبون منها إلى منازلهم، ومعظم الأطعمة المطلوبة غير صحية لعدم جودتها، وكثرة دهونها وموادها السكرية. ومن ثم نلاحظ السمنة غزت كثيراً من الناس في جميع سنواتهم العمرية، وهذا مما جعل الكثير من الأمراض تتفشى بينهم وتهاجمهم دون سابق إنذار مثل: أمراض السكري، والضغط، والسكتات القلبية، والجلطات وغيرها.

ج. الذاهب إلى بعض المطاعم يجد القائمين عليها من عمالة غير صحيين، ومن ثم فالنظافة قليلة أو تكاد تكون معدومة، وهذا ما يسبب أمراضاً جديدة للإنسان نتيجة لعدم نظافة الأيدي العاملة التي تقوم على طهي الطعام، وكذلك عدم نظافة المطاعم نفسها. والمشكلة نفسها توجد عند كثير من الأسر، فالعاملات المنزلية من الهند أو بنجلاديش، أو سيرلانكا، أو إندونيسيا، أو الحبشة أو غيرها، هن اللاتي يقمن على طهي طعام الأسر، وكثير منهن غير نظيفات، ومن ثم فقد ينقلن الكثير من الأمراض إلى أفراد الأسرة.

د. هناك عادة جيدة بدأت تنتشر بين الناس، وبخاصة في المناسبات الاجتماعية الكبيرة، فعند انتهاء الناس من الأكل يأتي بعض الموظفين من الجمعيات الخيرية

في أبها أو خميس مشيط فيجمعون الطعام النظيف، ويضعونه في ثلاجات عندهم، ثم يبدأون في توزيعه على المحتاجين والفقراء. ونأمل من الأسر وكل فئات المجتمع أن تحذو حذو هذه المؤسسات الخيرية، وهذا مما يساعد على نشر الخير والفضيلة بين الناس(١).

٤- اللباس والزينة في حاضرة أبها، موضوع حضاري جديد، ويستحق أن يكون موضوعاً لدراسة علمية، وبخاصة إذا تم تخطيطه في هيئة مقارنة بين الماضي والحاضر. وأن تأملنا في هذا المحور في وقتنا الحاضر، فإننا نخرج ببعض الصور التي ندونها في النقاط التالية:

أ- تواجد مئات الأسواق الخاصة باللباس وأدوات الزينة، والمتجول في هذه الأسواق يجد عشرات الموديلات والموضات المستوردة من خارج بلادنا. وألبسة النساء والشباب والأطفال هي الأكثر توفراً وتنوعاً في الألوان، والأحجام، والموديلات. ومن المحزن أننا نرى كثير من الألبسة النسائية والشبابية التي تتعارض مع تعاليم ديننا في هيئة اللباس وشكله ونوعه، فالكثير منها شفاف أو غير ساتر للبدن. وتظهر مثالب هذه الألبسة عند النساء في منازلهن أو في المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة. أما الشباب (ذكوراً وإناثاً) فهي الأخرى غير متوافقة مع لباس الشاب أو الشابة المسلمة، فمنها الضيق الذي يظهر مفاتن الجسد، ومنها الشفاف أو القصير، أو الناقص الذي يظهر أجزاء من عورات لابسها(٢).

ب- لو توقفنا مع كل لباس داخلي أو خارجي، نسائي أو رجالي، وكذلك ألبسة الأطفال بأنواعها، فإننا نحتاج إلى عشرات المجلدات. ونرى أن ألبسة الرجال الكبار تشتمل في الغالب على الثوب، والغترة (العمامة) والعقال، وألبسة القدم كالجزمات، وأنواع عديدة من الأحذية المختلفة في اللون والحجم والجودة،

---

(١) نأمل من إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذ من تاريخ الطعام والشراب في أبها، أو عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة خلال قرن من الزمان موضوعاً لرسالتها أو رسالته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه. ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على بحث علمي جيد وجديد.

(٢) تاريخ الألبسة الحديثة والمعروضة في الأسواق التجارية الكبيرة والصغيرة تحتاج إلى دراسات علمية تبين خاماتها، وجودتها، وإيجابياتها وسلبياتها، وتوافقها مع أعراف وعادات العربي المسلم وغير ذلك مما يبدو على هذه الألبسة المتنوعة في أنواعها وألوانها وخاماتها.

وهناك ألبسة داخلية كالسراويـل، والفنايل، والبجامات. وكذلك ألبسة خارجية أخرى مثل: الأكـوات، والعباءات الطويلة والقصـيرة، وأيضاً البشوت عند بعض الرجـال[١]. ومعظـم الذكـور غير السعوديـين، يلبسـون البنطـال، والأقمصة، والأكوات، وبعضهم يلبس (الكرفته) في العنق. وهناك كثير من الشباب والرجال متوسطـي الأعمـار (سعوديـين وغـير سعوديين) يلبسـون البنطـال والقميص، أو بعض الألبسـة الرياضية الطويلـة أو متوسطة الطـول[٢]، أمـا ألبسة النساء صغـاراً وكباراً فهي الغالبة على جميع أسـواق الألبسة، فهناك الفساتين الطويلة والقصـيرة، والأقمصة والبلوزات، وألبسة الرجـل والرأس المتعددة والمتنوعة في ألوانهـا وجودتها وأحجامهـا، وكذلك الألبسـة الداخلية النسائيـة فهي الأخرى أشـكال وألـوان وأحجام. وألبسة القـدم عند النساء موديـلات كثيرة تختلف في الجـودة والشكل أيضاً. أمـا ألبسة الأطفال فلا تقل في كثرتها وتنوعها عن ألبسة النسـاء، وربما تكون أكثر،والذاهب إلى أي سوق ألبسة كبير أو صغير في حاضرة أبها يقف متحيراً في اختيار ألبسة لأطفاله لكثرة موديلاتها وأنواعها[٣].

ج. زينـة الرجـال والنساء اليوم تختلف عـن زينتهم في الماضي، فهنـاك الكثير من الألبسـة المتنوعة التـي يتزينون بها، وهنـاك أيضاً الكثير مـن الروائح العطرية والبخور والنظارات والأقلام والجوالات والسيارات وغيرها التي يحرص الرجال والشباب على امتلاكها. أما النساء فهناك أقسام خاصة في الأسواق بأدوات زينة المـرأة من عطور وحلي وأدوات زينة أخـرى كثيرة، وجميع هذه الأدوات مستوردة من خارج المملكة العربية السعودية. ويوجد أماكن حلاقة وتنظيف شعر للرجال،

---

(١) ليس كل الرجال يلبسون البشوت (المشالح) وإنما بعض الأعيان والوجهاء والموظفين المسئولين وبخاصة في المناسبـات الاجتماعية والرسمية. وهنـاك مشالح ثقلية الخامة يلبسها بعض الرجال أثناء البرد من أجل الحصول على الدفء. تاريخ ألبسة الرجال في منطقة عسير في الماضي والحاضر (دراسة مقارنة) موضوع جديد ويستحق أن يكون عنوان لكتاب أو رسالة علمية.

(٢) جرى على ألبسة الرجال اليوم الكثير من التغيرات في موديلاتها، ومواطن صنعها، وجودتها. ومثل هذا الموضوع يستحق مزيد من البحث والدراسة.

(٣) تاريـخ ألبسـة الأطفـال، وألبسة النسـاء في منطقة عسـير، أو حاضرة أبهـا، أو أي منطقة من مناطق الجنـوب السعودي (جازان، نجران، الباحة، القنفذة، الطائف) خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مـن الموضوعـات الجديدة التي لم تدرس، وتستحق إلى من يفرد لهـا بحث كبير في هيئة كتاب أو رسالة علمية أكاديمية، نأمل أن نرى من يدرس مثل هذه الموضوعات الحضارية القيمة.

وأيضاً مشاغل ومراكز تجميل نسوية في جميع أحياء حاضرة أبها. ومثل هذه الأماكن تفتح بطرق رسمية من قبل البلدية، ويمارس أصحابها تجميل الرجال والنساء بشكل منفصل[١].

د. المتجول في حاضرة أبها، والاحتكاك بالناس في هذه المنطقة يجد طابع اللباس العام يدخل في محيط ما اشرنا إليه في النقاط السابقة، ولكن من زيارة الأسواق الشعبية وبعض الأسواق التجارية الأخرى، وكذلك مشاهدات بعض الأفراد (نساءً ورجالاً) وبخاصة من كبار السن، أو من أهل القرى والبوادي فأننا نلاحظ بعض الرجال الذين مازالوا يلبسون العمامة (الغترة) المربوطة على الرأس، والأحزمة في الوسط، والأحذية القديمة، وهناك بعض الأفراد الذين يزينون رؤوسهم بالعصائب النباتية التي تلف على الرأس، ولبس بعض الأحزمة أو (المسابت) المرصوصة بالرصاص، وكذلك أحزمة الجنابي والسكاكين وغيرها[٢]، وكذلك النساء الكبيرات مازال بعضهن يلبسن القناع على الرأس، وأحياناً يعصبن رؤوسهن بقطعة قماش أخرى فوق القناع، ويلبسن أيضاً بعض الألبسة المحلية، كالثوب العسيري، والقباء المصنوع من الجلد على الظهر، وأحياناً يستبدل القباء بقطعة من القماش الثقيل فتغطي الظهر والمؤخرة، وقد يتدلى إلى الأسفل بعض الشيء، وهناك نساء يحتزمن بأحزمة من الجلد أو القماش، أما الزينة فغالباً ما تكون من أشجار الريحان وبعض النباتات العطرية الأخرى، والطيب والمحلب والحناء وغيرها، ونشاهد جميع هذه الأدوات تباع في بعض الأسواق الشعبية في مدينتي أبها وخميس مشيط. والقائمون على بيعها من النساء وأحياناً من الرجال[٣].

هـ. القائمون على بيع وشراء الألبسة وأدوات الزينة الحديثة في حاضرة أبها من العمالة الوافدة، ومن جنسيات عديدة . وقد اتخذت بعض القرارات الحكومية

---

(١) تاريخ الزينة الحديثة وأدواتها في منطقة عسير، أو في مدن الجنوب السعودي الرئيسية من الموضوعات الجديدة وتستحق أن يفرد لها دراسات تاريخية واجتماعية وحضارية. ونأمل من أصحاب الاختصاص ومن الأقسام العلمية الأكاديمية أن تلتفت إلى مثل هذه العناوين الجديدة والمهمة.

(٢) هذه ألبسة معروفة ومستخدمة بشكل كبير عند الأوائل، وقل استخدامها اليوم، لكن مازال هناك من يلبس هذه الأدوات والألبسة حتى يومنا في منطقة عسير وما جاورها من مناطق تهامة والسراة.

(٣) تاريخ الزينة والألبسة القديمة في منازل وأسواق حاضرة أبها موضوع حضاري جيد ويستحق أن يكون عنواناً لبحث أو دراسة علمية أكاديمية. ومن يفعل ذلك فلن يجد صعوبة لأن كثير من هذه الأدوات مازالت معروضة في الأسواق وبعض المتاحف المحلية، ثم إنه مازال هناك بعض المعمرات والمعمرين الذين يستطيعون إفادة الباحث في هذا الميدان.

المتأخرة بتوظيف النساء للبيع في أسواق ألبسة وزينة النساء، وهذه خطوة مباركة، لكن الشيء غير المألوف والجيد أنك تلاحظ في بعض الأسواق شابات وشبان (نساءً ورجالاً) يعملون في المكان الواحد، وهذا مما قد يخلق جانباً اجتماعياً سيئاً، وهو الاختلاط بين الجنسين لساعات طويلة، وربما ينتج عن ذلك سلوكيات ونتائج غير حميدة. ومثل هذا القرار يجب أن يراجع ويعدل فلا يختلط الموظفون والموظفات في مكان واحد، وحبذا أن تستقل أسواق ألبسة النساء فتكون تحت إشراف نسائي، وإذا تم ذلك فالنتائج – بإذن الله– سوف تكون جيدة(١).

٥ - عادات وأعراف وتقاليد اجتماعية أخرى :

هناك الكثير من الفنون الشعبية التي عرفها أهل حاضرة عسير مثل : الأشعار الشعبية والأغاني والأهازيج والرقصات المختلفة، وكانت تمارس في الماضي على نطاق واسع(٢)، وبقي بعضها يمارس حتى اليوم في حفلات الزواج واستقبال الضيوف. ومن أكثر هذه الفنون التي مازلنا نشاهدها في مناسبات الناس في تاريخنا المعاصر : العرضة، واللعب، والخطوة، والمسحبان وغيرها(٣).

وما زال الكثير من العادات الإيجابية الأخرى التي يمارسها سكان حاضرة أبها مثل: استقبال الضيوف وتوديعهم، والكرم، والنخوة، وزيارة المريض، ومساعدة المحتاج، وتشييع الجنائز، وتبادل الأخبار، والمشاركة في مناسبات الأفراح مثل: الأعياد، واستقبال رمضان، والاحتفاء بالمولود، وشفاء المريض، أو عودة المسافر، وترقي الموظف أو تقاعده، أو الانتهاء من بناء منزل أو مشروع، أو التخرج في مدرسة أو جامعة أو كلية عسكرية(٤).

---

(١) دراسة أنظمة ولوائح الأسواق النسائية الحديثة، بل جميع الأسواق تحتاج إلى دراسة علمية، ومن المؤكد أن هناك وثائق وقرارات وإحصائيات تصب في خدمة هذا الموضوع.

(٢) تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديرة بالبحث. وكذلك الأدب والتراث اللغوي الذي يقال في تلك الفنون يستحق أيضاً إلى دراسة. حبذا أن تنشئ جامعة الملك خالد قسماً للفلكلور أو الفنون الشعبية من أجل دراسة هذا التراث الإنساني الذي عرفه سكان منطقة عسير ومن جاورهم من مناطق جنوبي البلاد السعودية.

(٣) هذه الفنون ذات تاريخ قديم عند العرب من قبل الإسلام، وهناك الكثير من التغيرات التي جرت عليه، بل انتقلت بعض هذه الفنون وغيرها من مكان لآخر ومن مجتمعات لأخرى.

(٤) كثير من هذه النشاطات الاجتماعية موجودة عند عموم سكان حاضرة أبها أو منطقة عسير. وهي جوانب اجتماعية حضارية جديرة بالبحث والتدوين. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرسها ويقارنها مع غيرها من العادات والأعراف التي مارسها أهل المنطقة في القرون الماضية المتأخرة، مع التركيز على ما

وإذا تعمقنا في دراسة أحوال المجتمع الاجتماعية وجدنا تجمعات للرجال والشباب في بعض أماكن الاستراحات أو المقاهي أو المنازل من أجل السمر وتجاذب أطراف الحديث، وأحياناً ممارسة بعض النشاطات الرياضية والثقافية وغيرها، وبعضاً من هذه التجمعات تعقد في أروقة المدارس أو الجامعة أو النادي الأدبي، أو بعض مراكز التنمية الاجتماعية في أبها وخميس مشيط، وهناك أسر أو قرى أو عشائر يجتمعون في الأسبوع أو الشهر أو الشهور في بعض الاستراحات العامة والخاصة من أجل قضاء وقت للحديث والراحة وتناول الطعام والشراب[١]. والنساء والبنات قد يجتمعن أيضاً في المنازل وأحياناً في بعض الاستراحات القريبة من منازلهن وبخاصة في بعض المناسبات الاجتماعية كالزواجات وغيرها[٢].

وإن طالعنا أحوال المجتمع الأبهاوي بمفهومه الواسع، وأخذنا كل فئة مجتمعية بشكل منفرد مثل: مجتمع الأسرة، أو القرية، أو العشيرة، أو القبيلة، أو مجتمع المؤسسات الحكومية، أو المدارس، أو الكليات، أو الجامعات، أو مجتمعات البيئات الصناعية، أو التجارية، أو الفنية والطبية، أو الرعوية، أو الزراعية، أو غيرها فإننا سوف نجد كل فئة لها عادات ونظم وتقاليد وأعراف تفرضها عليها بيئة المكان ونوعية السكان، وقد تتأثر أيضاً ببعض المؤثرات الطبيعية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[٣].

وأي مجتمع لا يخلو من عادات وأعراف سلبية، وهذه ضريبة المدنية، وربما ضعف الوازع الديني، وأحياناً تجاهل الأعراف والتقاليد التي تحث على كل عمل إيجابي، ومن العادات غير الحميدة التي نشاهد عند بعض أفراد المجتمع الأبهاوي أو العسيري ما يلي:

جرى من تعديلات وتبدلات على أعراف وعادات اليوم.

(١) جميع هذه النشاطات الاجتماعية موجودة في حاضرة أبها، بل في جميع حواضر ومدن وقرى جنوبي البلاد السعودية. وهذا يعكس مستوى الأمن الذي تعيشه البلاد، وكذلك الراحة والاستقرار ورغد العيش عند معظم السكان. ومثل هذه الاجتماعات نشاهدها على نطاق محدود أيضاً عند العناصر البشرية التي تعيش في حاضرة أبها مثل: العمالة الوافدة، أو الأسر العربية وغير العربية.

(٢) عالم النساء لديهن الكثير من النشاطات العامة والخاصة في منازلهن أو بعض أماكن التجمعات العامة مثل: الاستراحات أو النوادي الاجتماعية أو الرياضية الخاصة بالنساء، وكثير منها موجود تحت إشراف ومتابعة من الدولة.

(٣) دراسة مثل هذه المجتمعات الصغيرة تحتاج إلى من يحتك بها ويشاهد نشاطاتها الاجتماعية والحضارية، ومن يستطيع فعل ذلك فسوف يطلعنا على صور من تاريخ الناس في هذا المجتمع الأبهاوي أو العسيري.

أ. القطيعة بين الأرحام أو الأقارب أو الجيران، وهذه صفة كانت موجودة على نطاق ضيق في الماضي لكنها زادت كثيراً في وقتنا الحاضر، وربما الثراء واتساع الرزق عند الناس يعد من الأسباب التي رفعت نسبة هذه الصفة المذمومة في ديننا الإسلامي. ومن يزر مراكز الشرطة، أو المحاكم الشرعية، أو الإمارة، أو المراكز التي تستقبل مثل هذه الشكاوى فسوف يجد نسبة كبيرة من هذه المشاكل الاجتماعية التي يصل بعضها إلى القضاء ومؤسسات الدولة الأخرى، وإذا بحثنا عن السبب الرئيسي لذلك وجدناه يدور في فلك التنازع على بعض الحقوق المادية مثل : الأراضي، والأموال، والعقارات، وغيرها(١).

ب. المفاخرة بالمظاهر الخداعة من السلوكيات عند بعض الناس ذكوراً وإناثاً، فالرجل إذا ذهب للبحث عن زوجة قد لا يسأل عن دينه وخلقه، وإنما يسأل أهل الزوجة وأقرباؤها عن وظيفته، وشكله، وماله، وأحياناً من يصاحب وهكذا. والسؤال عن الدين والخلق وطيب المعشر يأتي في آخر قائمة الأسئلة، والبعض قد لا يسأل عن هذه الجوانب المهمة شرعاً وعرفاً. كما نلاحظ في بعض المجالس والأماكن كيف يحتفى بصاحب المال، أو صاحب الجاه(٢). وصفات المفاخرة بالمظاهر الزائف تنتشر بكثرة عند النساء والشباب، وغالباً تكون في الشكليات مثل اقتناء السيارات الفارهة، أو بعض أدوات الزينة الأخرى مثل: الساعات، والجوالات، أو بعض الألبسة، وأثاث المنازل وغير ذلك من لوازم الحياة(٣)، وظاهرة السفر عند كثير من النساء والرجال في هذه الحاضرة العسيرية ارتفعت نسبته، فأصبح أي

---

(١) هذه القضية (المنازعات والقطيعة) من الموضوعات التي تستحق دراسة علمية، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الباب.

(٢) حضرت مجالس عديدة في حاضرة أبها ونواحي عديدة من بلاد تهامة والسراة، وشاهدت الاحتفاء والحظوة التي يحظى بها أصحاب الأموال أو الجاه في المجتمع، وقد يكون في تلك المجالس من هو أفضل علماً وخلقاً وقدراً ونسباً، لكنه لا ينال نفس الاحترام والتقدير الذي حظي به الصنف الآخر وقد يكونون أقل علماً وحكمة وقدراً، لكن مظاهر المال والمبالغات في الكلام والتملق وأحياناً الكذب هي التي خدعت كثيراً من الناس حتى يتصرفوا تصرفات غير صحيحة. نعم إن الجاه والمال إذا توفر عند عقلاء الناس فإنه يزيدهم رفعة وشرفاً.

(٣) هذا ما نشاهده في مجتمعاتنا الصغيرة والكبيرة، ومن يقارن هذه السلوكيات الحياتية اليوم مع حياة الأوائل يجد أنها تزايدت في عصرنا الحاضر، والأسباب تعود إلى توفر المال في أيدي الناس، وكذلك دور وسائل الإعلام السلبي الذي يطبل ويمتدح كثيراً من المظاهر الزائفة، ثم ضعف الوازع الديني في القلوب ومن ثم ظهرت مثل هذه السلوكيات الفردية والجماعية الخاطئة.

إنسان يتزوج يرتب للسفر إلى خارج البلاد، بل الكثير من أفراد الأسر وبخاصة النساء والشباب ينادون بالسفر الخارجي من أجل السياحة والمتعة[١]. والسفر في حد ذاته جيد، لكن الكثير يسافر ولا يملك المال، فيلجأ للقروض البنكية، أو الاقتراض من بعض الأصدقاء، وإذا سألته يقول هكذا الأولاد يرغبون السفر، وعندما ندرس أحوال بعضهم المادية نجدها سيئة فلا يمتلكون سيارات جيدة، ويسكنون في مدينتي أبها أو خميس مشيط بالإيجار، ورواتبهم محدودة، وعليهم الكثير من الالتزامات الضرورية التي لم يستطيعوا توفيرها[٢].

ج- عادة اللامبالاة عند الشاب السعودي، ويبدو ذلك في تهور البعض أثناء قيادة السيارات، أو الاستخدام الطويل لبعض أدوات التقنية مثل الجوالات، والجلوس لساعات طويلة في بعض مراكز النت للتسلية، وشريحة غير قليلة لا يرغبون العمل، وإذا ناقشتهم في هذا الجانب يقولون نريد راتباً عالياً، ولا أعرف كيف يطالبون بهذا المطلب، وهم لا يريدون العمل مع أن بعضهم يحمل شهادة ثانوية وأحياناً جامعية، وترى مثل هذا النوع من الشباب يقضي وقته في النوم نهاراً والسهر والتجوال ليلاً[٣]. وهناك سلوكيات أخرى خاصة من بعض السعوديين تجاه غير السعوديين سوى كانوا عرباً أو عجماً، وهي التعالي والفوقية، فنرى بعض السعوديين شباباً وأحياناً رجالاً كباراً يمارسون هذا السلوك مع عناصر

---

(١) حضرت بعض مجالس الإصلاح الاجتماعية في عسير، فوجدت أن سفر الزوجة مع زوجها إلى خارج البلاد صار- أحياناً - شرطاً من شروط النكاح. كما أن بعض الشباب المتزوجين لا يرغبون في السفر لقلة المال، ولكن من أجل مجاراة عصرهم ومجتمعهم يلجئون إلى الحصول على قروض بنكية من أجل السفر بعد الزواج.

(٢) هذا ما عرفته وشاهدته في حاضرة أبها ونواحي عديدة في منطقة تهامة والسراة، بل في كثير من مدن وقرى جنوبي البلاد السعودية. المصدر: مشاهدات الباحث ومقابلاته في الجنوب السعودي منذ ثلاثين عاماً. وظواهر التباهي والمفاخرات بالمظاهر الكاذبة كثيرة جداً ويصعب حصرها وتحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية موثقة، ومن يفعل ذلك فسوف يوضح لنا صور سلبية في مجتمعاتنا السعودية.

(٣) مثل هذا النوع من الشباب قد يقعون في بعض الأخطاء الأخلاقية مثل البحث عن الرذيلة، أو السرقة، أو تعاطي الحشيش والمسكرات وغيرها. والجهات الرسمية الأمنية والإدارية تعاني من كثرة مشاكل هذه الشريحة المهمة في المجتمع. وقد زرت بعض المؤسسات الإدارية في مدينتي أبها وخميس مشيط واطلعت على كثير من المعاملات والأوراق المتعلقة بحالة هذا النوع من الشباب فوجدتها فعلاً مشاكل كبيرة وتحتاج إلى من يدرسها ويضع لها الحلول، ولا يتم ذلك إلا بالتعاون بين المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث في الجامعات وبين الإدارات الرسمية التي تباشر مثل هذه القضايا الشبابية.

بشرية غير سعودية، فيقولون: هذا أو هؤلاء هنود، أو بنجال، أو مصريون، وهكذا، وتصدر هذه العبارات من قائلها بهدف الاحتقار والدونية لمثل هذه الأجناس. ومثل هذه السلوكيات لا تصدر من جميع الناس، فهناك فئات سعودية محترمة في التعامل السلوكي واللفظي تجاه غيرهم من غير السعوديين، ولكن مثل هذه التصرفات موجودة، ونراها في تعاملاتنا اليومية في بعض المؤسسات الحكومية، وفي الأسواق، وفي الشارع، وفي أماكن عديدة[١].

د. العلاقات والصداقات المزيفة، فهناك الكثير من الناس الذين يتقربون ويصادقون بعض الزملاء والأصدقاء سنوات عديدة، وذلك من أجل المصلحة الشخصية فمثلاً المسئول يكون من حوله الكثير من الأصدقاء الذين يتملقون له ويبجلونه، وهم غير صادقين، وعند ذهابه من عمله أو مركزه الاجتماعي ينسى ولا يذكر، بل معظم أصدقائه وزملائه أيام وجوده في مركزه يتركونه ويبتعدون عنه. والمثال نفسه يقع مع كل صاحب جاه أو مال أو غير ذلك. ومن ثم فالصداقة والعلاقة هنا قائمة على مصالح دنيوية، ونشاهد مثل هذه السلوكيات كثيراً في مؤسساتنا الرسمية والأهلية، وفي مدننا وقرانا ومجتمعاتنا الصغيرة والكبيرة[٢].

هـ. الناس (نساءً ورجالاً) يتقابلون ويجتمعون في أعمالهم ومناسباتهم العامة والخاصة، ويتخلل مجالسهم بعض السلوكيات الخاطئة مثل المزح الجائر الذي يخرج عن الأدب أحياناً، أو الغيبة والنميمة وهذه من العادات المذمومة في الشرع والعرف، وهي موجودة بكثرة في جميع مجتمعاتنا الصغيرة والكبيرة، ونرى أحياناً في مجالسنا الكثير من القيل والقال الذي لا فائدة منه وضرره أكبر من

---

(١) يجب العمل على محاربة هذه العنصرية في أي زمان ومكان وفي أي جانب من جوانب حياة المجتمعات والشعوب. وللأسف أن مثل هذه التصرفات قد تصدر من مسئول في مؤسسة إدارية، أو شركة أو مؤسسات أهلية، بل تصل الأمور من البعض إلى هضم الحقوق المادية، ونشاهد ذلك في مجتمعات العمالة الوافدة، وما يقع عليهم أحياناً من الظلم والجور في أرزاقهم وحياتهم العامة والخاصة. مشاهدات الباحث أثناء سيره في مناكب تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الماضية، ومازالت كثير من هذه السلوكيات تمارس حتى اليوم.

(٢) كانت مثل هذه الصفة محدودة وأحياناً نادرة في الماضي، فالناس جميعاً كانوا متعاونين متحابين في جميع أمورهم وأعمالهم الخاصة والعامة. وفي العقود المتأخرة تطورت أوضاع الناس الاقتصادية والحضارية، ومن ثم ظهر الكثير من السلوكيات السلبية، والصداقات الكاذبة. المصدر: مشاهدات الباحث ومقابلات خلال الأربعين سنة الماضية.

نفعه. ونتائج مثل هذه التصرفات وخيمة على الفرد والجماعة، وتحتاج إلى من يحاربها ويذكّر الناس بخطرها وعواقبها في الدنيا والآخرة[١].

و- لكل عصر مشاكله وإرهاصاته، وفي زمننا الحاضر نلاحظ الكثير من السلوكيات عند جيل الشباب، وأحياناً عند بعض الكبار مثل: شرب الدخان، وهناك من يقع في ما هو أكبر من ذلك مثل شرب الخمور والمخدرات، وعقوق الوالدين، وترك الصلاة، وممارسة العنف مع أفراد الأسرة وغيرهم، وغير ذلك من السلوك المشين الذي يؤذي صاحبه، ومن حوله من أسرته ومجتمعه[٢].

رابعاً : نبذة عن الحياة الاقتصادية :

تختلف الحياة الاقتصادية في حاضرة أبها اليوم عما كانت عليه في الماضي، وهذا الاختلاف يتمثل في نقاط رئيسية هي:

١. اعتمد الناس قديماً على مجهوداتهم الذاتية، فتراهم يقومون على جميع أعمالهم ومهنهم الرعوية والزراعية والتجارية والحرف والصناعات المحلية، وجميع أفراد الأسرة يعملون كل في مجاله واختصاصه. وقد يتواجد بعض الخدم أو الأيدي العاملة المستأجرة عند بعض الأغنياء والأمراء والشيوخ وعلية الناس. وترى التعاون والتآزر بين الأفراد والأسر في الحي أو القرية الواحدة. أما اليوم فتعددت الوظائف والأعباء، وابتعد سكان البلاد عن ممارسة مهن آبائهم وأجدادهم من زراعة وحرف وأعمال أخرى. وأصبح معظم الناس (نساءً ورجالا) يعملون في وظائف حكومية، وتطورت الأعمال التجارية والصناعية في كل مكان، فاستقدمت الأيدي العاملة من خارج البلاد. والذاهب في نواحي

---

(١) نسمع الكثير من الخطب والفتاوى والدروس التي تبين خطر هذه السلوكيات، لكننا لا نتعظ، ويجب على كل فرد وكل جماعة أن يراقبوا الله في أعمالهم وأن لا يحبطوا أعمالهم بهذه السلوكيات الخاطئة التي تهلك أصحابها في الآخرة، وتجر لهم المصائب في الدنيا. (نسأل الله العفو والعافية).

(٢) الدارس لكتب التراث الإسلامي يجد أن كل مجتمع فيه الكثير من السلوكيات والمشاكل المتفاوتة في الحجم والتأثير، ونجد في كتب الدين (القرآن الكريم، والفقه، والحديث) الكثير من هذه النماذج وطرق حلها وردعها. ولهذا لا يستغرب ما نشاهده في عصرنا الحاضر من رزايا ومشاكل محلية، فهذا أمر بديهي، لكن الواجب علينا، الآباء والأمهات، والمؤسسات الرسمية من أمنية وتعليمية وتوعوية وغيرها أن نبذل قصارى جهودنا لمعالجة مشاكلنا ومحاربة ما يهدد مجتمعاتنا، وهذا أمر واجب على كل مسلم أن يعمل كل في مكانه بما يعود بالنفع والصلاح على الفرد والجماعة.

حاضرة أبها، أو أي ناحية من نواحي منطقة عسير، أو جنوبي البلاد السعودية يشاهد تعدد جنسيات الأيدي العاملة في الأسواق الكبيرة والصغيرة، وفي الصناعات والحرف المهنية، وفي الزراعة وغيرها.

٢. كانت مهن الرعي والزراعة قديماً هي السائدة، ويواكبها بعض الأعمال الأخرى مثل التجارات على نطاق ضيق، ومهن وحرف أخرى يقوم عليها سكان البلاد أنفسهم. أما اليوم فالزراعة والرعي تراجعت بشكل كبير، وإذا بقي هناك من يرعى المواشي ويمارس الزراعة فهم نسبة قليلة جداً، والأيدي العاملة المستأجرة هي القائمة بشكل فعلي في هذه الأعمال. أما التجارة فقد توسعت بشكل مذهل، فلا تذهب في شارع أو ناحية من نواحي حاضرة أبها إلا وترى الأسواق والأعمال التجارية في كل مكان، وترى جميع العاملين في هذه التجارات من جنسيات عربية وغير عربية جاءت إلى البلاد للعمل في هذا المجال الحيوي.

٣. وضع المواطن في حاضرة أبها وغيرها أصبح سلبياً اليوم بعكس حياة الآباء والأجداد، فالغالبية تراهم يقومون على تأسيس مراكز وأعمال اقتصادية عديدة، ثم يتركون العمالة الوافدة تباشر العمل في هذا الميدان، والمواطن يتولى الإشراف العام، وأحياناً يترك الأشراف أيضاً لبعض الأفراد من هذه العمالة. والباحث في مقدار الأرباح التي تجنى من هذه الأعمال الاقتصادية يجدها هائلة، وكثير منها تحول إلى الخارج من قبل هذه العمالة القائمين على هذه التجارات، ولو جلست مع كثير من الشباب السعوديين في هذه الحاضرة وغيرها وتناقشت معهم عن هذه الأموال التي تجنيها العمالة الوافدة، وطلبت من هؤلاء الشباب العمل في مثل هذه الأعمال والتجارات المربحة، فقد لا نجد تجاوباً إيجابياً، ويقول البعض أنا أتطلع إلى وظيفة وراتب جيد، مع أن العمل في مثل هذا الميدان الاقتصادي يوفر دخلاً أفضل بكثير من الوظيفة ذات الراتب المحدود.

٤. نحتاج نحن أبناء البلاد إلى توعية ثقافية من حيث تقدير الوقت والعمل، وأن لا نركن إلى الراحة والكسل. وإذا درسنا حياتنا اليومية، وكيف نقضي أوقاتنا، وجدناها مهدرة، فلا قيمة للوقت عندنا، ومن ثم فالرجال يقصرون في أداء وظائفهم الحكومية، ويلجأ بعضهم إلى البحث عن أعمال اقتصادية أخرى، وعندما يؤسسون شيئاً من هذه الأعمال يعودون فيتركونها للأيدي

العاملة الأجنبية، ويدفع للمؤسس الفعلي نسبة قليلة من الأرباح، والنسبة الكبرى تذهب لهذه العمالة. وكذلك النساء والشباب يقضون أوقات طويلة في منازلهم وخارجها، وإذا فحصت عن ثمار هذه الأوقات فتجدها ضائعة في أحاديث غير مفيدة، وأحياناً في سهر ولعب ومطالعة للتلفاز (الرائي) أو الأجهزة الإليكترونية الحديثة الأخرى. ولا نجد أحد يقرأ كتاباً أو يسعى إلى تحقيق بعض الفوائد المعرفية، أو الرياضية، أو الاجتماعية وغيرها[1].

٥. لن نفصل الحديث عن المجالات الاقتصادية التي نشاهدها في أجزاء حاضرة أبها، فهذه موضوعات كبيرة وتستحق لدراسة كل مجال بشكل تفصيلي وتوثيقي. ولو وقفنا مثلاً مع الأسواق التي نشاهدها في مدينة أبها وما جاورها من المدن مثل خميس مشيط وأحد رفيدة وغيرها فإن ذلك يحتاج إلى عدة أسفار. ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في أقسام الدراسات العليا بجامعة الملك خالد من يدرس حركة التجارة في هذه الحاضرة، أو تاريخ الأسواق القديمة والحديثة، الصغيرة والكبيرة، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يحفظ شيئاً من تاريخ التنمية والتطور في هذه الحاضرة السعودية الجنوبية. والأمر نفسه ينطبق على التطور الصناعي والاقتصادي الذي نشاهده في بعض المدن الصناعية، وكذلك ممارسة الكثير من المهن والحرف الأخرى في كل من خميس مشيط، وأبها، وأحد رفيدة. وهذا الموضوع أيضاً يحتاج إلى من يفرد له دراسات علمية توثيقية، ونأمل أن تفتح جامعة الملك خالد بعض المراكز البحثية التي تهتم بمثل هذه الجوانب المهمة.

٦. موضوع الاقتصاديات في حاضرة أبها ذات علاقة متشعبة مع مدن وحواضر أخرى داخل منطقة عسير وفي أنحاء المملكة العربية السعودية، وأحياناً مع نواح أخرى خارج البلاد السعودية. وهذا الباب واسع جداً ويحتاج إلى عشرات

(١) نعم قد يكون في المجتمع من يستثمر وقته في عمله ومنزله وسفره وإقامته، لكنهم قلة مقارنة بالسواد الأعظم من المجتمع، ولا نرى العاملين في جميع المجالات الاقتصادية وغيرها إلا العمالة الوافدة التي قدمت إلى هذه البلاد بهدف العمل وجني الأموال التي يرسلونها إلى أهليهم وأوطانهم، والذي جعل المجتمع الأبهاوي بل المجتمع السعودي يكون بهذه الصورة هو توفر الأموال في أيدي الناس، وتحسن الأوضاع الاقتصادية، ومن ثم لجأ الكثير إلى توظيف هذه الأموال فيما يعود بالضرر على التركيبة الأسرية، بل على تركيبة المجتمع بأسره. والمشاهد المحزن أن تجد أئمة راتبين في المساجد، يأتون بباكستانيين أو بنغاليين وغيرهم يقومون بعملهم ويعطونهم فتاتاً، وقد يكون بعض هؤلاء الأئمة الراتبين أساتذة في كلية الشريعة!!! ونقول كيف يستحل هذا المال؟

الكتب والبحوث والدراسات العلمية، وأرجو من الاقتصاديين والباحثين الأكاديميين أن يلتفتوا إلى مثل هذا الميدان المهم[١].

٧. المتجول في المجتمعات ومشاهدة النشاطات الاقتصادية في حاضرة أبها، يشهد تطور مادياً ملحوظاً في كل مكان، ومثل هذه التجمعات السكانية تحتاج إلى تنوير ثقافي ومعرفي واعي، وإذا توفر المال والوعي الثقافي فالنتائج على الفرد والمجتمع سوف تكون إيجابية وبخاصة أن جميع هذه المجتمعات الاقتصادية تتكون من عناصر وأجناس مختلفة الأعراق والأعراف واللغات والعادات وغيرها[٢].

٨. يقوم الاقتصاد في أي مكان على الرؤى والهدف، ثم المال والمكان والأيدي العاملة، ثم الوعي والثقافة. وهذا فعلاً ما نحتاجه في حاضرة أبها وغيرها من حواضر المملكة العربية السعودية، فالواجب أن ندرس الإيجابيات الاقتصادية على الفرد والجماعة، ومن ثم نسعى إلى تقويم وتعزيز هذه المقومات وفي الوقت نفسه نلتفت إلى السلبيات في المجال نفسه ونتجاوزها ونتخلص من آثارها[٣].

خامساً : لمحة عن الحياة الثقافية والعلمية :

كانت الثقافة والعلم قديماً محدودة، واليوم اتسع هذا الباب رأسياً وأفقياً، وفي النقاط التالية نذكر شيئاً من هذا الاختلاف، مع ذكر وجهة نظرنا أحياناً:

١. إن الدارس لأحوال المجتمع الثقافية والعلمية في الماضي يجدها يسيره، فالذين

---

(١) في العشرين سنة الأخيرة قرأت وشاهدت الكثير من المؤتمرات الاقتصادية المحلية والعالمية التي عقدت في مدينة أبها، ولاحظت عدداً من الأوراق العلمية الجيدة التي قدمت في مثل هذه اللقاءات، كما أن جامعة الملك خالد يوجد بها بعض الكليات والأقسام العلمية التي تصب في خدمة الاقتصاديات المختلفة. ونأمل أن نرى مراكز أبحاث تجارية واقتصادية في حاضرة أبها كي تشرف على سير الحياة الاقتصادية في البلاد بشكل علمي مدروس ومنظم.

(٢) مثل هذه المجتمعات الاقتصادية بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة. ونأمل من الباحثين الواعين والأكاديميين الجادين أن يدرسوا مثل هذه العناوين الجديدة والحيوية والمفيدة.

(٣) لا يمكن في أي نشاط اقتصادي أن نتجاهل حياة المجتمع : قيمه، وأعرافه، وثقافته، وشؤونه الاجتماعية المختلفة، وهذا الذي نحتاجه جميعاً، وإذا أدركنا الترابط الكبير بين الاقتصاد والمجتمع فذلك أمر محمود، وسوف نجني ثماراً إيجابية (بإذن الله تعالى)، أما إذا تجاهلنا أو تركنا هذه الموائمة والترابط، فالنتائج سوف تكون غير محمودة على مستوى الأفراد والجماعات.

يقرؤون ويكتبون محدودين، والعلم الذي يعرفونه قليل، حتى وإن ذهب بعضهم إلى بيوتات العلم في بلاد تهامة والسراة، أو في الحجاز، أو في اليمن، أو في أي مكان آخر فذلك كله شيء لا يذكر[١]، ومع مرور الزمن جاء التعليم الحديث، وفتحت المدارس، ثم المعاهد، ثم الكليات والجامعات، ومن ثم انتشر التعليم وزادت الثقافة عند جميع شرائح المجتمع[٢].

٢. كانت نسبة المعلمين والمتعلمين قليلة، وأيضاً مؤسسات التعليم نفسها ونفقاتها المادية، أما اليوم فالإحصائيات كبيرة في عدد الطلاب والمعلمين والمدارس والمعاهد وكليات الجامعة وأقسامها وهذه الأعداد وما يواكبها من أعمال علمية وتربوية وإدارية واجتماعية تحتاج إلى من يدرسها دراسات علمية موثقة، ونأمل أن نرى ذلك عند الأكاديميين والباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة[٣].

٣. طغت على ميادين التعليم والثقافة اليوم نسبة الكم، وليس هناك الاهتمام الكبير بالكيف وما يجب معرفته وتعليمه من مبادئ وقيم، وهذا ما نشاهده ونسمع عنه في مجالسنا ومدارسنا واجتماعاتنا، وذلك يختلف عن ثقافة وتعليم الأوائل حيث كانت محدودة، لكنها ذات أخلاقيات وتقاليد سامية[٤].

٤. يلحظ الناظر في إمكانات التعليم والثقافة اليوم كثرتها وتعدد أنواعها ومصادرها، ووفرة الإنفاق عليها، ناهيك عن فخامة أماكنها وما تحتوي عليه هذه الأماكن من أثاث وأدوات وتجهيزات. بالإضافة إلى الأموال الكبيرة التي

---

(١) أصدرنا العديد من الكتب والدراسات عن حاضرة أبها ومنطقة عسير، وأوضحنا بدايات التعليم الحديث في هذه البلاد، ومازال هذا الموضوع يحتاج إلى عشرات البحوث والدراسة العلمية.

(٢) ظهرت مئات وعشرات المؤسسات التعليمة العامة والعالية في مدينة أبها أو منطقة عسير. وهذه المؤسسات بحاجة إلى من يدرسها دراسات أكاديمية. ونأمل من المؤرخين الجادين في بلاد عسير، أو في جامعة الملك خالد، وجامعة بيشة أن يدرسوا هذا الميدان الحيوي والمهم والجدير بالبحث والدراسة.

(٣) للأسف أن جامعة الملك خالد وجامعة بيشة بل جامعات الجنوب مقصرة في دراسة التطور التعليمي في جنوبي البلاد السعودية، مع أن الوثائق والإحصاءات متوفرة، فنرجو من هذه المؤسسات التعليمية العالية أن تنشئ مراكز بحثية أكاديمية تهتم بالشأن المحلي، والتعليم والثقافة لأنها من الأبواب المهمة والجديرة بالبحث والدراسة.

(٤) دراسة القيم والأخلاقيات التعليمية والتربوية والثقافية قديماً وحديثاً من الموضوعات الجيدة التي تستحق أن يفرد لها كتاب أو دراسة علمية أكاديمية.

تصرف على كوادر التعليم البشرية، وعلى الأنشطة الصفية واللاصفية، وعلى التدريب والورش الفنية والعلمية التي تعقد في كل مدرسة أو مركز تعليمي[١].

٥. تعدد مصادر الثقافة في حاضرة أبها من مجلات، وجرائد، ومراكز تربوية وتعليمية وثقافية، ناهيك عن مئات المدارس والمعاهد والأقسام الجامعية بالإضافة إلى عشرات المكتبات التجارية والأهلية والحكومية، وفي العقدين الأخيرين اتسع مجال التعليم الإليكتروني، والتعليم عن بعد، وكذلك دخول مئات الأجهزة التقنية التي تصب في خدمة نشر العلم والثقافة. كل هذا مشاهد في قرى وبلدات حاضرة أبها، بل في جميع مناطق الجنوب السعودي، وهذا بدون شك شيء جيد، **لكن برز مع هذه الطفرة التعليمية والثقافية الكثير من السلبيات التي أثرت على كيان المجتمعات العربية الجنوبية، ومن هذه المعوقات ما يلي:**

أ. دخول الكثير من المتغيرات السلوكية السلبية على الطلاب والمعلمين. فالكثير من الطلاب لا يبالي بالوقت والحرص على التحصيل، ومنهم من يصدر منه سلوكيات سيئة مثل: التجاوزات في القول على المعلمين، وأحياناً الاعتداءات الجسدية، كما يظهر أحياناً عدم اكتراث بعض الطلاب والطالبات في هيئة اللباس وما يتواءم مع مجلس العلم والتعليم. وهناك كثير من المعلمين غير الجادين في تحصيلهم وأعمالهم وأداء واجباتهم، وبعضهم يصدر منه سلوكيات لا تتفق مع صفات المعلم القدوة. وإذا فحصنا القدرات التعليمية عند كثير من المدرسين وجدناها سطحية وأحياناً ضعيفة أو معدومة وتشير الوثائق إلى معاناة الهيئات الإدارية والتعليمية من ضعف المدرسين، وعدم جدية الطلاب في تحصيلهم[٢].

ب. ازدادت أعداد المثقفين ومصادر الثقافة وهذا شيء إيجابي، لكن يجب

---

(١) موضوعات الإنفاق المالي، ونوعية الكوادر البشرية وما تحصل عليه من تدريس وتثقيف تستحق أن يفرد لها بحوث علمية موثقه.

(٢) هذه معاناة كبيرة في ميادين التربية والتعليم، ومن المؤكد أن هناك أسباباً كثيرة لهذا الإهمال والضعف وعدم الجدية. ويجب على مراكز البحوث التعليمية والتربوية أن تدرس هذه المعوقات وتوجد لها الحلول المناسبة، كما يجب على وزارة التعليم والجامعات وإدارات التعليم أن تشترك جميعها في حل مشاكل التربية والتعليم داخل المدرسة وخارجها، وأن لا تعفى الأسرة من الاشتراك في الحل أيضاً.

على المثقف وعلى مراكز الثقافة أن تسعى لخدمة المجتمع بكل نافع ومفيد، وأن لا تتحول الثقافة إلى معول هدم للقيم والمبادئ، وإنما تحرص على ترسيخ كل عمل معرفي مثمر يبني النفس والعقل والروح، ويحافظ على الثوابت وعراقة المجتمع وأصالته(١).

سادساً: لمحة عن السياحة:

بلاد الجنوب وبخاصة مناطق عسير والباحة من أجمل أجزاء المملكة العربية السعودية، وهذا ما جعلها أرضاً سياحية يرتادها السياح، وبخاصة في فصل الصيف، من كل مكان. ولاننكر أن هناك جهوداً لابأس بها في تطوير هذه البلاد سياحياً، ولكن مازال هناك عقبات وقصور كبير في تنميتها حتى تكون مهوى للسياح من داخل البلاد السعودية وخارجها. ومن أهم ما يجب فعله هو الحرص على الغطاء النباتي وطبيعة الأرض، وهذا الجانب مهمل بشكل كبير عند القائمين على السياحة في هذه الأوطان. نعم إن هناك تنمية في بناء الطرق والمرافق المعمارية ومدن الألعاب وغيرها، لكن الحفاظ على جمال الطبيعة وخضرتها هذا مما سوف يجعل هذه الديار مناطق سياحية بامتياز.

ومازلنا بحاجة إلى وعي تعليمي وثقافي في كل ما يخدم السياحة ومقوماتها، وليست المسؤولية محصورة على القائمين على السياحة وبرامجها، بل إن جميع الأفراد والجماعات وعلى جميع المستويات يجب عليهم استشعار أهمية هذه البلاد الجنوبية السعودية سياحياً، ومن ثم يحرصون في الحفاظ على بيئتها، ويثقفون أنفسهم ومن يخالطون على أهمية هذا المورد الحضاري. والواجب أيضاً أن يحرص الجميع على كل موروث تاريخي وثقافي لهذه البلاد، وأن يكون هناك تزاوج وتداخل بين هذا الموروث الحضاري وبين أنشطة السياحة المختلفة (٢).

---

(١) شاهدت خلال العقود الماضية المتأخرة وحتى يومنا الحاضر أفراداً يعدون أنفسهم من فئة المثقفين وأحياناً يدعون النبوغ والإبداع، وعندما ندرس نتاجهم المعرفي نجده هشاً، وخاوياً من قيم ومبادئ المجتمع العربي المسلم الأصيل. وهذه الفئة يجب أن يتقوا الله في ما يدونون أو ينتجون، ويتذكرون أن مجتمعاتنا عربية أصيلة في معظم أعرافها ومبادئها، ويجب أن لا تستهدف المجتمعات المسلمة في أغلى ما تملك.

(٢) هناك العديد من البحوث والدراسات التي صدرت عن تاريخ السياحة وتطورها في المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها، ومازلنا بحاجة إلى بحوث وأعمال علمية عميقة في مادتها ونتائجها وتوصياتها. كما يجب من القائمين على مؤسسة الدراسات العلمية أن يشركوا أصحاب الاختصاص والخبرة في رسم سياسة هادفة لعالم السياحة في بلادنا العربية السعودية.

خامساً : رأي وتعليق :

الفاحص لهذه المحاور الثلاثة المطروحة والمنشورة في هذا القسم يتضح له أن معظم مادتها تدور في محيط حاضرة أبها بمفهومها الواسع، وأن منها ما يتعلق ببلاد جرش قديماً، أو بمدينة أبها وما حولها في العصر الحديث والمعاصر. والجميل في هذه المادة المرصودة أنها مكتوبة من ثلاثة أشخاص كلهم عاشوا وعرفوا جنوبي البلاد السعودية منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولا ندعي التميز في كل ما تم رصده، إلا أن الشيء الذي نحن متأكدون منه أنه يوجد بها علم جديد لم يسبق نشره، وقد يفتح الباب لمن يسهم في إضافة جديد، أو تصحيح خطأ، أو فتح أبواب جديدة في ميدان البحث والمعرفة . **وهناك بعض التوصيات التي نذكرها في النقاط التالية** :

١. بلاد جرش (جزء من منطقة عسير الحديثة) ومازالت بحاجة إلى دراسات أكاديمية، ونأمل من المتخصصين في علوم النقوش والآثار والرسومات الصخرية أن يدرسوها من هذا الجانب لعلنا نطلع على صفحات من تاريخها وحضارتها المجهولة .

٢. نرحب بأي إضافة جديدة تصب في خدمة هذه المحاور المدروسة في هذا القسم، ونحن على استعداد لدراسة ونشر أي إضافة قيمة وجديدة .

٣. الدكتور إسحاق السعدي ذكر الكثير من المشاهدات التي عاشها وعرفها في حاضرة أبها، ونأمل منه، أو من عرف منطقة عسير، أو أي ناحية من نواحي الجنوب السعودي خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أن يدون ويرصد مشاهداته وما عرفه عن أرض وسكان هذه الأوطان مع الحرص على تدوين كل ما هو صحيح وخال من التدليس والمجاملات التي لا تخدم ميدان العلم والمعرفة .

٤. حاضرة أبها خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٨٥-١٤٣٧هـ/١٩٦٥-٢٠١٦م) جرى عليها الكثير من التغيرات السلبية والإيجابية في شتى مناحي الحياة (الإدارية، والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية والتعليمية، والتنموية) وجميع هذه المجالات بحاجة إلى دراسات علمية موثقة، وهذه مسؤوليات الباحثين الجادين الصادقين المنصفين، كما أنها مسؤولية المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعات المحلية، فالواجب عليها إنشاء مراكز

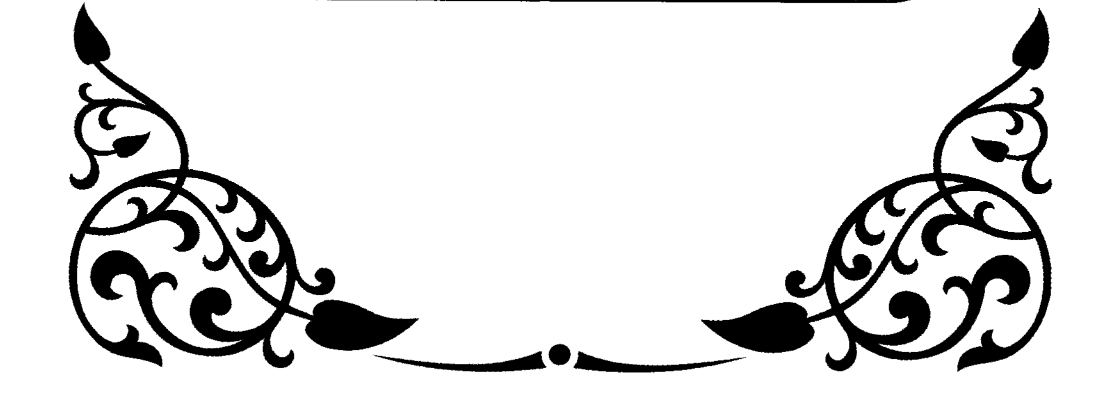
بحثية، وجلب باحثين جادين، ثم الإشراف على توجيههم إلى كل مشروع علمي يخدم أرض وسكان هذه الأوطان ذات التاريخ والعراقة[(١)].

(١) نعم مناطق الجنوب السعودي ذات عراقة تاريخية وحضارية كبيرة، والواجب على الجميع خدمة هذا الجانب معنوياً ومادياً مع توخي المصداقية والإخلاص والنزاهة في كل ما يتم فعله والتخطيط له .



القسم الرابع

محافظة خميس مشيط بين القراءة والمشاهدة، ورصد معظم الأمكنة الجغرافية



القسم الرابع

محافظة خميس مشيط بين القراءة و المشاهدة ورصد معظم الأمكنة الجغرافية .

أولاً : مقدمه:

لا نعلم متى ظهر اسم بلدة الخميس، ويبدو أنه يعود إلى الوراء قروناً عديدة[1]، وعرف باسم الخميس نسبة إلى سوقه الأسبوعي يوم الخميس، وعرف أيضاً باسم (خميس شهران) نسبة إلى بلاد شهران التي تقع ضمنها بلدة وسوق الخميس . واقتران بلدة الخميس باسم مشيط أو آل مشيط لم تظهر إلا في العصر الحديث . وجد أسرة آل مشيط الأول من أصل قحطاني، هاجر من قرية الحمرة في سراة قحطان إلى بلدة الخميس في أرض شهران في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) . ويذكر أن سالم بن حسين، جد أسرة آل مشيط القحطانية، كان أول من اشتهر من هذه الأسرة في أرض شهران، ولما امتاز به من ذكاء وحنكة وكرم صار مشهورا بين الناس في أرض الخميس حتى قدموه وسودوه عليهم . وتقول بعض الروايات إن سالم بن

---

(١) لا يستبعد أن يكون اسمه الخميس منذ القرون الإسلامية المبكرة أو الوسيطة، لكننا لا نملك مصدراً مكتوباً يذكر بداية هذا الاسم .

حسين أول من أنشأ سوق الخميس، الذي عرف فيما بعد بسوق شهران، ثم سوق خميس مشيط. واعتقد أن هذه الرواية ينقصها الدليل والبراهين، والظاهر أن سوق الخميس وبلدة الخميس كانت معروفة من قبل سالم بن حسين آل مشيط[١] .ونجد أن مشيط بن سالم خلف والده سالم بن حسين في رئاسة بلدة الخميس وعشائرها، وربما كان أنشط من والده وأكثر شهرة، لأننا نجد السوق والبلدة تنسب إليه، فيقال : (خميس مشيط، وسوق خميس مشيط)[٢] . ونجد أحد الرحالة الأوربيين الذين زاروا عسير في منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) يشاهد مشيط بن سالم ويصفه فيقول : **"يتمتع مشيط بمكانة معتبرة عظيمة من قبل رجال الجبل، ويمكن أن يكون مستحيلاً أن تجد رجلاً يفوقه حسناً وحذاقة ... وحسن سيرته تحتل مكاناً عميقاً تنغمر بها عاطفة كل عربي"**[٣].

والفاحص للمصادر والوثائق والمراجع منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) . إلى وقتنا الحاضر يجد أن اسم خميس مشيط، أو سوق خميس مشيط أصبح الاسم المعروف والمتداول على هذه البلدة والسوق معاً . وهناك مصادر ومراجع أخرى تذكرها أحياناً باسم (خميس شهران، أو سوق خميس شهران)، والأكثر ذكراً وشهرةً هو (خميس مشيط، أو سوق خميس مشيط)[٤].

وخميس مشيط، نسبة إلى أسرة آل مشيط، أو إلى مشيط بن سالم بن حسين[٥].

---

(١) القارئ لتاريخ بلاد شهران منذ فجر الإسلام حتى القرن الثاني عشر الهجري سيجد أن هذه البلاد مأهولة بالسكان، غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية، ولابد أن يكون لها أسواق أسبوعية يرتادها سكان هذه الأوطان . وموقع الخميس متوسط بين الكثير من القرى والعشائر، وهذا الموقع الاستراتيجي يؤهلها إلى أن تكون سوقاً وملتقى للقرى والقبائل التي تعيش فيها ومن حولها .

(٢) يبدو أن هذا المصطلح لم يكن متداولاً بشكل واسع في عهد مشيط، ومن المؤكد أن مشيط كان يمتاز بصفات جيدة أهلته إلى الشهرة وتسمية البلدة والسوق باسمه . ثم إن أولاده وأحفاده حافظوا على هذا المجد حتى وقتنا الحاضر. والذي عُرف عن أعيان أسرة آل مشيط من عهد مشيط بن سالم حتى الآن أنهم كانوا يدينون بالولاء والنصرة لمن يسيطر على منطقة عسير، وقد وجدنا ذلك جلياً في عصر إمارتي آل المتحمي وآل عائض، وفي عصر الدول السعودية الثلاث منذ القرن الثاني عشر الهجري إلى الآن . تاريخ خميس مشيط وأسرة آل مشيط جديرة بالبحث والدراسة حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرسها في هيئة كتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٣) انظر موريس تاميزيه . رحلة في بلاد العرب : الحملة المصرية على عسير (١٤٢٩هـ/١٨٣٤م) . ترجمة محمد آل زلفة (الرياض : مطابع إعلانات الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٢١٤ .

(٤) هناك عشرات المصادر والوثائق والمراجع والرواة والمدونات تذكر اسم (خميس مشيط وسوق خميس مشيط)، ومصادر ومراجع محدودة أشارت إلى سوق الخميس أو خميس شهران . وهذا الموضوع يستحق أن يدرس بشكل أوسع، وأن يتم الاطلاع على معظم المصادر والوثائق والمراجع التي ناقشت هذا الموضوع .

(٥) للمزيد من التفصيلات عن أسرة آل مشيط، انظر، عبد العزيز بن سعيد ابن مشيط . الشيخ سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط شيخ شمل قبائل شهران في ذاكرة التاريخ (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ) ص ٤٢ وما بعدها .

أو خميس شهران نسبة إلى قبيلة أو بلاد شهران [١]. ولا تطلق إلا على بلدة الخميس نفسها، وظلت هكذا حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، مع أن هذه البلدة تشتمل على جميع المؤسسات الإدارية مثل: الإمارة، والقضاء، والشرطة وغيرها، وهذه الإدارات تقدم خدمات لقرى ونواح عديدة في مدينة خميس مشيط وما حولها من البلدات والقرى والعشائر [٢]. ومنذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) جرى تعديلات حكومية على مسميات المناطق والإمارات وغيرها، ومن ثم أصبحت أبها هي الإمارة الرئيسية لمنطقة عسير، وجميع أنحاء المنطقة صارت محافظات ومراكز تابعة لإمارة عسير في أبها، وأصبحت مدينة خميس مشيط تعرف بمحافظة خميس مشيط، وصارت هذه الناحية إحدى محافظات عسير الرئيسية، تشمل عدداً من المراكز بالإضافة إلى مدينة خميس مشيط [٣].

وهذا القسم المنشور في هذا المجلد يحتوي على قسمين رئيسين هما: محافظة خميس مشيط كما قرأت عنها ورأيتها، وهذا المحور يرتكز على ذكر لمحات عن هذه المحافظة مما دون عنها في بعض المصادر والمراجع، بالإضافة إلى مشاهداتي ورحلاتي في ربوعها . أما القسم الثاني : فهو سرد جغرافي مختصر لأمكنتها، ومواضعها الجغرافية. وهذا القسم الأخير تنقصه التفصيلات الكاملة عن كل موضع، لكن جمعه ونشره قد يستحث الهمم عند أحد الباحثين الجادين فيتخذه قاعدة لدراسة جغرافية تاريخيه حضارية موسعة [٤].

---

(١) انظر محمد بن جرمان العواجي الأكلبي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص ٢٨ وما بعدها، موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ص ٢٩٢ وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي . بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات (مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) هذا النظام كان سائداً في أنحاء المملكة العربية السعودية، حيث يوجد في كل مدينة إدارات حكومية عديدة، وهذه المؤسسات تتولى الإشراف على حياة الناس في هذه المدينة وكل ما يحيط بها من بلدات وقرى وعشائر. تاريخ النظام الإداري في منطقة عسير، أو جازان، أو الباحة، أو نجران منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن جدير بالبحث والدراسة، ويستحق أن يصدر عن هذه الموضوعات عدد من البحوث والكتب والدراسات .

(٣) محافظة خميس مشيط، من المحافظات فئة (أ) . ومدينة خميس مشيط من أكبر مدن المملكة العربية السعودية تجارياً فهي تأتي في المرتبة الرابعة بعد الرياض، وجدة، والدمام . ومحافظة خميس مشيط تشمل عدداً من النواحي كالمدينة نفسه، وتندحة، ويعرى، ووادي بن هشبل، وخيبر الجنوب . وتحيط بها محافظات سراة عبيدة، وطريب، وتثليث من الشرق، ومحافظة بيشة من الشمال، ومحافظة تنومة من الشمال الغربي، ومدينة أبها من الغرب، ومحافظة أحد رفيدة من الجنوب. وعندما نقول حاضرة أبها فهي تشمل: مدينة أبها إلى السودة، وشعار، والقرعاء وشعف شهران، ومحافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة .

(٤) نحن لا ندعي الكمال في كل ما يدرس ويطبع وينشر، لكن نرجو أن يكون فيه إضافة جديدة، كما نرجو أن يأتي بعدنا من يصحح ما أخطأنا فيه أو يستكمل ما لم نستطع بحثه ودراسته، أو يجمع وينقد ويحلل ما لم نفعله (والله الموفق) .

ثانياً: محافظة خميس مشيط كما قرأت عنها ورأيتها بقلم أ . د. غيثان بن علي بن جريس .

١- صفحات مما كتب عن خميس مشيط (بلاد جرش، أو ذهبان) قديماً وحديثاً

مدينة خميس مشيط اسم حديث، لكنها جزء من مخلاف، أو بلاد جرش، وقد أشارت بعض المصادر الإسلامية إلى أرض جرش وكيف استوطنها أهلها قبل الإسلام[١]، وهناك عدد من الروايات ذكرت سبب تسميتها بـ (جُرش) ومنهم من أعاد تسميتها إلى أن أناساً نزلوا بها وأثاروا أرضها فسميت جرش لأنهم زرعوا بلادها واجترشوا فيها، ويقصد بالاجتراش الإقامة وعمارة الأرض[٢]. ويقال إنها سميت باسم جرش بن أسلم الذي يعود نسبه إلى حمير بن سبأ، ويذكر أنه أول من سكنها، وهناك أقوال أخرى تشير إلى أن جرش يدعى زيد وقيل منبه[٣]. ويورد ياقوت الحموي نقلاً عن أبي المنذر هشام بن الكلبي قوله " **جرش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرجوا بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم يجرش الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جرش، وكل من أجابه وأكل معه يؤمئذ كان جرشياً**"[٤].

وفي القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة نجد عدداً من المصادر تشير إلى موقع مخلاف جرش، وسكانها، وبعض الحروب التي وقعت فيها، ونماذج من الصور

---

(١) انظر، لسان العرب لابن منظور (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٤، ص ١٩١-١٩٢، ابن هشام، السيرة النبوية (طبعة بيروت، د.ت) ص ١٩، ٢٠، البكري، معجم ما استعجم (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص ٣٧٦ .

(٢) المصادر نفسها، وللمزيد انظر، ياقوت الحموي. معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٢، ص ١٢٦.

(٣) انظر البكري، معجم ما استعجم، مج١، ج١، ص ٢٧٦، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١٢٦، علي ابن حزم. جمهرة أنساب العرب (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤٣٦، ٤٧٨، الحسين ابن الوزير المغربي . الإيناس في علم الأنساب (الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ١٠٢، ١٢٩ .

(٤) انظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١٢٦ .

الاجتماعيـة والاقتصادية التي عاشها الجرشيون[١]. والهمـداني من أهل القرن الرابع الهجـري (العاشـر الميلادي) يعطي صـورة شبه واضحة لبلاد جرشـ، فيذكر عنوانا جانبيـا سماه : جرشـ وأحوازها ، فقال: " **جرشـ هي كورة نجد العليـا، وهي من ديار عنـز بـن وائل، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير، وهم ولد يريم ذي مقـار القيـل، ولهـم سـؤدد، وجابة اليمانية في أرضـ نجد إليهم، وهـم يقومون معهم بحـرب عنـز، وفي شـق قريـة جرشـ فرق مـن النزارية يدعـون الجزاريـن من موالي قريش، والغاز من نزار من الغرباء، وهم رابطة لعنز على العواسج، ويملي إليهم عنز بصرخهـا ونجدتهـا، وجرش في قاع، ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيـل يمـر في شرقيها بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء (حمومة)، ثـم يلتقـي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشـة، ويصـالي قصبـة جرش أوطان حزيمة من عنز، ثـم يؤطن حزيمة من شاميها عسير، قبائل من عنز، وعسير يمانية تنزرت، ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيـه، وهـي عقبة مـن أشراف تهامة، وهـي أبها ...**"[٢]. ويسـرد الهمداني مواقع وقرى وأقوام عديدون استوطنوا مدينة أبها وأجزاء من أحد رفيدة وخميس مشيط[٣].

وبقي اسم جرش هو الغالب على مدينة أبها وبلدات خميس مشيط وأحد رفيدة حتى القرن السابع الهجري . ونجد بعض المصادر اليمنية وبخاصة ما يتعلق بسير بعض

---

(١) للمزيـد انظـر بعضاً مـن تلك المصـادر مثـل: الحسن الهمـداني، صفة جزيـرة العـرب (الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) صـ ٣٢٨ وما بعدها، ابن خرداذبة . كتاب المسالـك والممالك (ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، ص ١٣٣ وما بعدها، أحمد اليعقوبي . كتاب البلدان (ضمن كتاب الأعلاق النفيسة لابـن رسـتـة) (ليـدن : مطبعة بريل، ١٨٩١م). صـ ١٣٤ وما بعدها، أبو الفرج قدامـة . نبذ من كتاب الخـراج (ضمـن كتاب المسالك والممالك لابـن خرداذبة) (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، صـ ١٨٨. انظر أيضاً، غيثـان بن جريس " تاريخ مخلاف جرشـ (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى " منشور في مجلة العصـور، مـج (٩)، ج١ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص ٦٣ - ٧٨ . والبحث نفسه منشور في كتاب ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج١، ص ٩٢-١٢٦.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥- ٢٥٦ .

(٣) نعـم الهمـداني ذكر (أبها) ولم يذكر أحد رفيـدة أو خميس مشيط، لأنها لم تكـن معروفة بهذا الاسم آنـذاك، ولكـن كان هناك أمكنـة عديدة ضمن هاتـين المحافظتين في عصـر الهمـداني، ومازال بعضها يحمـل نفس المسميـات حتى وقتنا الحاضـر مثل: تيه، والـدارة، وطبب، وتندحة، والقرعـاء، والمسقي، وتمنيـة، وبني جابرة، وكـود، وكتنة وغيرها . انظر الهمداني صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥-٢٥٨ . حبذا أن نرى باحثا جاداً فيدرس الأمكنة التي وردت في كتاب الهمداني (صفه جزيرة العرب) ثم يقارنها مع المواضع التي مازالت تحمل نفس الأسماء القديمة حتى اليوم ..

الأئمة الزيدية فتذكر أمكنة عديدة في سروات قحطان وشهران، لكنهم لم يفصلوا الحديث عن مخلاف جرش كما فعل الهمداني، كما أنهم لم يذكروا أي شيء عن أرض الخميس، مع أنهم أشاروا في مواقع عديدة إلى سروات قحطان وشهران، وإلى بعض المواضع الصغيرة في البلدان الشهرانية مثل: بيشة وترج وغيرها[١].

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) لا تذكر المصادر جرش، ولا ندري ما هو سبب اختفاء اسمها، هل هي حروب جرت بين أهلها حتى ضاع هذا الاسم التاريخي واندثر؟ ونجد ابن المجاور، من مواليد عام (٦٠١هـ/١٢٠٧م) يشير إلى البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى صعدة، فيذكر كثرة قراها، وسطوة شيوخ القبائل ونفوذهم فيها، ويدون صوراً أخرى من حياة سكان هذه البلاد الاجتماعية والاقتصادية، ويؤكد على وفرة الخيرات الزراعية في أوطانهم وعلى استقلالهم في حياتهم السياسية والإدارية[٢]. وفي هذه السروات، وفي بلاد جرش تحديداً يذكر بلدة ذهبان، وما زالت إحدى قرى محافظة خميس مشيط في العصر الحديث، فيقول: " **هي أم القرى بلاد عز، ويقال إن دور أعمالها أربعون فرسخاً، وهي نجد اليمن، والأصح أطراف أعمال نجد اليمن من شرقي تهامة** "[٣]. ونلحظ أن ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٨٨م)، يذكر بعض التفصيلات عن جرش[٤]. مع أن ابن المجاور من أهل القرن (٧هـ /١٣م) لم يذكرها على الإطلاق، وأشار إلى ذهبان مع أنه لم يفصل الحديث عنها، وإنما قال " **هي أم القرى بلاد عز** "[٥].

---

(١) للمزيد انظر، الحسين بن أحمد بن يعقوب . سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (صنعاء ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ٢٧ وما بعدها، مفرح الربعي . سيرة الإمامين الجليلين الشريفين الفاضلين: القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم ابن علي العياني (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م)، ص ١٢٠ وما بعدها، سليمان بن يحيى الثقفي. سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤١ وما بعدها، فاضل بن عباس المعروف بأبي فراس بن دعثم . السيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (٥٩٣- ٦١٤هـ/١١٩٦ - ١٢١٧م). (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، انظر صفحات متفرقة في الجزأين). انظر أيضاً، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (الرياض، ٣٢ - ١٤٣٣هـ/٢٠١٠ - ٢٠١١م) ج٣، ص ٣٣٠ وما بعدها . ج٥، ص ٢١٦- ٢٢٩ .

(٢) جمال الدين يوسف المعروف بـ (ابن المجاور) . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تاريخ المستبصر) (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م)، ج١، ص ٣٧- ٣٨ .

(٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٨ .

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١٢٦ .

(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٨ .

ولا نعتقد أن جرش انتهت تماماً في القرن (٧هـ/١٣هـ)، ومن المحتمل أنه اندثر مركزها الرئيسي، وحلت محلها ذهبان، فهذا ابن المجاور يصفها بأم القرى، ويبدو أن حولها قرى عديدة، وربما أحدها بلدة جرش. أما سكان جرش أو ذهبان فمن المؤكد أنهم استمروا يعيشون في بلادهم حتى وإن تبدلت مراكز القوى الإدارية والسياسية من جرش إلى ذهبان[١].

ومنذ القرن(٨هـ/١٤م) إلى نهاية القرن (١١هـ/١٧م) لا نجد معلومات تذكر عن ذهبان أو غيرها في بلاد السروات، وهذه الحقبة سادها الكثير من الغموض وعدم ذكر تاريخ وحضارة أرض وسكان السروات الممتدة من الطائف إلى نجران[٢]، وإن ذكرت بعض الشذرات القليلة في بعض المصادر عن هذه البلاد لكنها ما مازالت ناقصة وغير واضحة[٣]. والسائح في هذه الأوطان الجنوبية السروية يشاهد آثار مستوطنات بشرية في بعض الجبال والأدوية والسهول، ويبدو على كثير منها أنها تعود إلى الوراء مئات السنين، وبعضها ربما تم تشييده واستيطانه في نهاية القرون الإسلامية الوسيطة وبدايات العصر الحديث[٤]. وبلدة الخميس من بلدان السراة التي ظهرت وتطورت على أنقاض مدينة جرش ثم مدينة ذهبان. ولا نملك مصدراً محدوداً يوضح لنا متى قامت بلدة الخميس، لكنها ربما عُرفت، مكاناً للاستيطان منذ ازدهار بلدة ذهبان في القرن (٧هـ/١٣م)، عندما كانت عاصمة أو أماً للقرى كما وصفها ابن المجاور[٥]. ومواقع بلدة الخميس استراتيجية لثراء أرضها الزراعية، ووقوعها على بعض الأودية الرئيسية

---

(١) انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٨.

(٢) الذاهب الآيب في أرض السروات يلاحظ الكثير من القرى الحضارية التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، ثم اندثرت وقام على مقربة منها قرى وبلدات أخرى، ثم اندثرت أيضاً وظهر في العصر الحديث والمعاصر قرى وأحياء وبلدات جديدة وغالباً تكون قريبة من المستوطنات القديمة والمندثرة.

(٣) نعم هناك بعض مصادر التراث الإسلامية، وبخاصة المصادر المحلية اليمنية والحجازية وغيرها أشارت إلى أجزاء من بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية الوسيطة، لكن بشكل طفيف وغير واضح.

(٤) أثناء جولاتي في البلاد الممتدة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران شاهدت الكثير من القرى ومواطن الاستيطان المندثرة والمهجورة، وبعضها مازال مسكوناً، وعندما وقفت على بعضها وسألت أهلها وأحياناً شاهدت بعض التواريخ والكتابات على أبوابها وجدرانها وجدت تواريخها تعود إلى القرون الممتدة من (٩-١٤هـ/١٥-٢٠هـ). ومثل هذه البلدات والقرى والأوطان تستحق أن تدرس دراسة تاريخية وأثرية، وهذا الأمر من اختصاص الأساتذة الأكاديميين والجامعات في جنوبي البلاد السعودية.

(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٨.

مثل وادي عتود وغيره[١]، ثم توسطها بين الأراضي والقبائل الشهرانية والعسيرية والقحطانية[٢].

ومنذ نهاية القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) نجد اسم الخميس يظهر في بعض الوثائق، فكان يطلق عليه سوق خميس ابن حمدان نسبة إلى حمدان شيخ قبيلة شهران[٣]. قبل قدوم سالم بن حسين، جد أسرة آل مشيط، من موطنه الأصلي في الحمرة ببلاد قحطان[٤]. ومنذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) نجد أسرة آل مشيط، ممثلة في جدهم الأول، مشيط بن سالم، ثم أبنائه وأحفاده من بعده يضاعفون جهودهم لحماية سوق ومدينة الخميس، حتى صار السوق والمدينة لا تُعرف إلا باسم (مدينة خميس مشيط) أو (سوق

---

(١) بلدة الخميس التي أصبحت المركز الرئيسي لبلاد شهران، فاقت أبها عاصمة عسير وغيرها من مدن الجنوب السعودي، وذلك لاتساع أرضها، وازدحام سكانها، ونشاطها وقوتها الاقتصادية فهي تقريباً رابع مدينة في مجال التجارة والاقتصاد بعد مدن الرياض، وجدة والدمام. والواقف على بلدة جرش، ثم بلدة ذهبان ثم الخميس يجد أن الأخيرة أفضلها من حيث الموقع وربطها لعدد من الجهات الرئيسية في منطقة عسير وما حولها.

(٢) من يدرس التركيبة السكانية لمحافظة خميس مشيط منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا الحاضر، يجد أنها موطن عشرات الفخوذ والعشائر والقبائل العربية. فالمصادر الإسلامية المبكرة والوسيطة تشير إلى أنه استوطنها عشائر يمانية ومضرية وشامية، ويبدو أن القبائل اليمانية وبخاصة الأزدية كانت لها الغلبة عليها في بعض حقب التاريخ الإسلامي. وفي العصر الحديث والمعاصر نجد أن عشائر شهران الخثعمية هي صاحبة السيادة على هذه البلاد، وهناك قبائل قحطانية مذحجية أو أزدية تشارك شهران في استيطان هذه البلاد. والسائح في أراضي هذه المحافظة اليوم يجد عناصر شتى تسكنها من القبائل العربية السعودية ومن أجناس أخرى من البلدان العربية وغير عربية. مع أن قبائل شهران مثل: ناهس، وكود، وآل الغمر، وبني بجاد، وآل رشيد وغيرهم أصحاب النفوذ والسيطرة على معظم بلاد محافظة خميس مشيط. للمزيد عن عشائر وفخوذ قبيلة شهران، انظر غيثان بن جريس. <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)</u> (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ج٢، ص٦٤ - ٧٢.

(٣) يذكر أن مشيخة شهران قبل القرن (١٢هـ/١٨م) كانت في أسرة آل حمدان، وكانت قبلهم في آل فاهدة من ناهس. ولا نملك مصادر موثوقة تفصل لنا الحديث عن مجد وتاريخ هاتين الأسرتين (آل فاهدة، وآل حمدان)، ونأمل أن نرى من أبنائها وأحفادها من يدرس تاريخ آبائهم وأجدادهم، أو يجمعون ما يمكن جمعه من وثائق وموروث تاريخي عن هاتين الأسرتين.

(٤) للمزيد عن أصول أسرة آل مشيط، وعن سالم بن حسين، انظر عبد العزيز بن سعيد بن مشيط، <u>الشيخ سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط، شيخ شمل قبائل شهران في ذاكرة التاريخ</u>، (الرياض: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ) (الطبعة الأولى)، ص ٤٢ - ٤٣. وانظر أيضاً غيثان بن جريس، <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب</u>، ج٢، ص ٦٥ وما بعدها

خميس مشيط)[(١)]. **وفي الصفحات التالية نذكر شذرات من بعض المصادر والمراجع التي ذكرت مدينة أو سوق خميس مشيط منذ القرن (٣١هـ/ ٩١م) حتى وقتنا الحاضر.**

ففي منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) نجد الرحالة الفرنسي موريس تاميزيه[(٢)]، يأتي مع حملة أرسلها محمد علي باشا عام (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م)، إلى بلاد عسير ثم يدون تفصيلات كثيرة عن البلاد الممتدة من الطائف عبر بيشة ثم خميس مشيط إلى أبها[(٣)]، وفي ثلاثة فصول من الكتاب وأرقامها (١٢، ١٣، ١٤) يذكر هذا الرحالة بعض المعالم الجغرافية التي شاهدها في محافظة خميس مشيط، وصوراً من التركيبة الاجتماعية والاقتصادية [(٤)] وفي صفحات من هذه الفصول عنونها صاحبها بعناوين جانبية مثل: (**الإقامة في خميس مشيط**) أو (**رحلة في خميس مشيط**)، وذكر أن شيوخ وأعيان هذه البلاد كانوا موالين لأمراء عسير، علي ابن مجثل ثم عائض بن مرعي [(٥)] .كما تطرق لوفرة الخيرات الزراعية في بلاد شهران، وفي محافظة الخميس تحديداً قال: " وحوض

---

(١) هذا الإنجاز الكبير، وهو أن مدينة من أكبر مدن المملكة العربية السعودية (خميس مشيط) وكذلك سوقها الأسبوعي (الخميس) بقي مرتبطاً باسم أسرة، هي أسرة (آل مشيط) ليس أمراً سهلاً . ومن المؤكد أن هناك أسباباً عديدة لهذا الترابط، لكن شيوخ وأعيان هذه الأسرة (آل مشيط) هم، في اعتقادي، الأساس، فقد بذلوا ومازالوا يبذلون قصارى جهودهم في خدمة هذه المدينة وسوقها، ومن ثم استطاعوا الحفاظ على هذا الشرف الكبير. ودراسة أسرة آل مشيط منذ القرن (١٣هـ/١٩م) حتى الآن وما يبذلوه من جهود في زعامة قبائل شهران، وخدمة المدينة والسوق الرئيسي في بلادهم، (مدينة وسوق خميس مشيط) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن يفرد لها كتاب أو رسالة علمية أكاديمية . ونأمل من قسم التاريخ، برنامج الدراسات العليا، في جامعة الملك خالد أن يوجه أحد طلابه لدراسة هذا العنوان في رسالة علمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه .

(٢) موريس تاميزيه، رحالة فرنسي، رافق حملة أحمد باشا العثماني علي عسير، ودون يومياته بشكل مفصل عن تلك الحملة، وكان في الأساس مرافقاً للبعثة الطبية التي جاءت مع الحملة. انظر: موريس تاميزيه . رحلة في بلاد العرب : الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م). ترجمة محمد آل زلفة (الرياض: مطابع وإعلانات الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص ١٥ وما بعدها.

(٣) محمد علي باشا أرسل حملة عسكرية إلى عسير تحت قيادة أحمد باشا، وذلك من أجل السيطرة عليها والقضاء على حكامها الرئيسين من أسرة آل عائض . للمزيد انظر موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ص ٥٧ وما بعدها، علي أحمد عسيري. عسير من (١٤٢٩هـ/١٨٣٣ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ١٣٣ وما بعدها .

(٤) انظر موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ص ٢٥٢ ـ ٣١٠ .

(٥) المصدر نفسه، وللمزيد عن الأميرين علي بن مجثل، وعائض بن مرعي، انظر: علي أحمد عسيري، عسير، ص١٥٨ وما بعدها .

خميس مشيط يبدو مخضراً لوجود أشجار النخيل، ونباتات القمح والذرة التي تنمو بشكل طويل جداً ... "[١] ويذكر بعض التفصيلات عن جبال وأودية ووهاد بلاد شهران الممتدة من يعرى ووادي ابن هشبل إلى بلدة خميس مشيط، كما يذكر بعض أعيان أسرة آل مشيط مثل: مشيط بن سالم، وابنه علي بن مشيط، وكيف كانوا موالين لأمراء آل عائض في أبها[٢]، ويذكر بعض صفات الشيخ مشيط بن سالم فيقول أنه " **يتمتع بمكانة معتبرة عظيمة من قبل رجال الجبال، ويمكن أن يكون مستحيلاً أن تجد رجلاً يفوقه حسناً وحذاقة**"[٣]، ويذكر شيئاً من صفاته الخَلْقية [٤].

وهناك أوربيان آخران يذكران معلومات عن خميس مشيط وبعض رجالها خلال النصف الأول من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) . فالأول السير كيناهان كورنواليس [٥]، يذكر شهران ويقول : "**إنها تغطي رقعة أكبر من البلاد وأكثر من أي قبيلة أخرى في عسير، وهي الأكبر عدداً**"[٦] ويشير إلى أنها تمتد من بيشة إلى أعالي صبيا . ويعدد بعض عشائرها مثل: آل رشيد، وآل الغمر، وناهس، وكود، وبني واهب، وبني بجاد، وغيرهم [٧]. ويتحدث عن خميس مشيط فيقول : "**إنها على بعد (١٢) ميلاً شرقي أبها، وتقع في واد خصيب مزدحم بالسكان، وهي أهم مركز تجاري في عسير . وتصلها معظم منتجات بيشة من التمور، كما تصلها القهوة من اليمن، والجلود والسمن**

---

(١) موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ص ٢٧٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٣ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٤. ويذكر تفصيلات سمعها هذا الرحالة عن الشيخ مشيط في أيام علي بن مجثل العسيري فقال نقلاً عن أحد الرواة " كان مشيط من أكثر الرجال ثقة لدى أمير عسير، علي بن مجثل، لقد رأيناه يذهب بطريقته الخاصة عندما عزم الأمير علي على تجهيز حملة ضد تهامة، شارك في تجهيز الحملة برجاله وشجاعته، ونصائحه للجيش عند احتلال (الحديدة ومخا) . ويكن الأمير علي احتراماً كبيراً للشيخ مشيط، وكان يثق به ثقة تامة " موريس تاميزيه، ص ٣١٤، ٣١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤ .

(٥) كورنواليس : أحد رجالات المخابرات لبريطانيا، أرسلته حكومته إلى الشرق الأوسط، وجاء إلى منطقة عسير لدراستها جغرافياً وتاريخياً، ودون عنها تقريراً، نشر فيما بعد في هيئة كتاب عنوانه : عسير قبل الحرب العالمية الأولى، ويقع في (١٥٥) صفحة باللغة الإنجليزية، ونشر في مدينة كمبردج في بريطانيا عام (١٩٧٦م) . وقد اعتدى على هذا الكتاب، أكثر من واحد، ممن يدعون العلم، وهم غير ذلك، فترجموه ترجمات ركيكة، ونسبوا أعمال غيرهم لهم،وهم أيضاً غير صادقين . (انظر النسخة الأصل باللغة الإنجليزية) .

(٦) انظر: Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before World War 1(Cambrideg1976) P.68

(٧) المصدر نفسه .pp.69 ff

والصمغ والخيول من أقاليم أخرى قريبة . والسكان المقيمون قليلون مع قليل من المحلات التجارية، لكن هناك تدفق كبير جداً من الناس كل يوم خميس، وهو يوم السوق . والشيخ عبد العزيز بن مشيط هو الذي فقط يمتلك بيتاً من الحجر بينما الباقي بيوتهم من الطين"[١]. ويذكر أن عشيرة آل رشيد هم الذين يسكنون بلدة خميس مشيط وما حولها، وهم أغنياء ويمتلكون الكثير من الأغنام والخيول والأراضي الزراعية، ويساندون الأتراك[٢] .

ويذكر كورنواليس بلدة ذهبان، ويقول إنها على بعد ستة أميال جنوب شرق خميس مشيط، وهي قرية كبيرة، وفيها مقر وقلعة عبد العزيز بن مشيط الذي يعيش في رفاهية، وبيته دائماً مفتوح لكل من يزوره، ويشير إلى قرى أخرى قريبة من بلدة خميس مشيط مثل: الهرير، والصفق،والرونة، والدرب، وعتود، والصمدة، والوقبة، ونعمان [٣]. ويذكر أسرة آل مشيط، فيقول: **"إنها عائلة كبيرة، وزعيمها عبد العزيز ابن مشيط**[٤]**، ويبلغ من العمر حوالي ستين عاماً، وتربطه علاقات طيبة مع الأتراك، وهو صديق لشريف مكة، ويقوم بجباية الضرائب الخاصة به، كما أن ابنه سعيد بن عبد العزيز هو الذي يتولى إدارة معظم الشؤون القبلية . وقد استطاع الإدريسي أن يفصل بعض أقسام شهران عن بعضها، لكن نفوذ العائلة الحاكمة (آل مشيط) مازال قوياً، كما أن عبد العزيز بن مشيط وولده من أهم رؤساء القبائل في عسير"**[٥]. وفي مكان آخر ذكر كورنواليس بعض أعلام شهران[٦]، ومنهم عبد العزيز ابن مشيط الذي قال إنه

---

(١) المصدر نفسه، pp.69 . كلام كورنواليس ربما يكون غير دقيق وقوله إن بيت الحجر الوحيد في الخميس هو بيت عبد العزيز بن مشيط، وربما هناك بيوت أناس آخرين من الحجر . مع العلم أن معظم بيوت خميس مشيط وما جاورها كانت من الطين . ومازلنا نشاهد الكثير من هذه البيوت القديمة ماثلة للعيان.

(٢) كورنواليس، p69 . جاء هذا الأوربي إلى عسير في الزمن الذي كانت منطقة عسير تحت نفوذ المتصرفية العثمانية (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ - ١٩١٨م) . انظر: غيثان بن جريس . صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٤ - ١٤٣٥هـ/٢٠١٣ - ٢٠١٤م) (الطبعة الثالثة) ج١ +٢، ص، ص ٩١ - ١٢٠، ٢٣٥ - ٢٧٤. ويذكر كورنواليس أن مجتمع آل رشيد في خميس مشيط مزدهر، وحتى إن ساندوا الأتراك، لا يدفعون لهم الضرائب، ولا يلتحقون ويعملون بشرطتهم المحلية .

(٣) كورنواليس، p.69 .

(٤) للمزيد عن الشيخ عبد العزيز ابن مشيط، انظر: عبد العزيز بن سعيد بن مشيط . الشيخ سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط، ص ٤٨ .

(٥) كورنواليس، pp.68-69 .

(٦) كورنواليس، pp. 84ff .

الرئيس الأعلى لقبيلة شهران، ويسكن في ذهبان، ويمتلك بيتاً في خميس مشيط وعنده بساتين كثيرة من أشجار النخيل في بيشة[١].

أما المصدر الأوربي الثاني فهو أستاذ أكاديمي بجامعة كمبردج، يدعى روبن بدول[٢]، وله عدد من المؤلفات، وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية، وكتابه الموسوم بـ: **الشخصيات العربية في القرن العشرين**، باللغة الإنجليزية، ما عدا الفصلين الثاني والعاشر فقد ترجمت ترجمة أولية إلى اللغة العربية، ومازالت مسودة، لم تنشر، ومعظم مادة هذين الفصلين عن تاريخ أجزاء من عسير وجازان مع الإشارة إلى بعض أعلام هذه النواحي[٣].

ولا نجد عند هذا الأستاذ شيء جديد عما ذكره كورنواليس، ويبدو أن جميع المعلومات التي دونها عن شهران وأعلامها وخميس مشيط وأسرة آل مشيط مقتبسة من تقرير وكتاب كيناهان كورنواليس عن عسير، وهذا شيء طبيعي فالأول رجل سياسة واستخبارات وهمه الحصول على المعلومات، والثاني فهو أستاذ جامعي، ويجب عليه أن يسلك المناهج العلمية التي درسها ويدرسها في أعداد البحوث والدراسات الأكاديمية[٤].

وفي نهاية العقد الثالث من القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد البركاتي يذكر في رحلته بعض الأمكنة في بلاد شهران[٥]، ويشير إلى مواضع في غرب وشمال محافظة خميس مشيط مثل أودية الجنفور، وراشد، والمسيرق وما يتوفر فيها من الثروات الحيوانية

---

(١) المصدر نفسه، p. 84

(٢) للمزيد عن روبن بدول، انظر كتابه: الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية . ترجمة عبد الله آدم نصيف (الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) (مقدمة المترجم، ص ٧ وما بعدها) .

(٣) هذه النسخة المسودة المترجمة هي التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، ويوجد نسخة منها في مكتبة الباحث، والدكتور إسماعيل بن محمد البشري هو الذي قام بترجمتها، ونرجو أن يعيد النظر فيها ثم يطبعها وينشرها .

(٤) للمزيد عما تم تدوينه عن شهران وخميس مشيط في مسودة روبن بدول، انظر، الشخصيات العربية في القرن العشرين، ص ٩، ٦٦ وما بعدها .

(٥) الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي (١٢٨٨-١٣٥٨هـ/١٨٧١-١٩٣٩م) عمل في حكومة الشريف حسين، ودون رحلته المعروفة بـ (الرحلة اليمانية) عندما رافق الشريف حسين أثناء خروجه من الحجاز إلى أبها لفك حصار الإدريسي عنها عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، وبعد زوال إمارة الأشراف في الحجاز انضم الشريف البركاتي إلى حكومة ابن سعود وعمل فيها. انظر: شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية . تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن بن الياس (بيروت، د. ت)، ص ١٣٥ وما بعدها .

والنباتات والأشجار والمزروعات، ولم يغفل عن ذكر بعض العشائر الشهرانية وبعض أعيانها وشيوخها[١].

ونجد الرحالة الإنجليزي هاري سانت جون فلبي يزور منطقة عسير وغيرها من مناطق الجنوب السعودي في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) ويدون كتاباً كبيراً سماه: **مرتفعات الجزيرة العربية** **Arabian HighLands**[٢]. وفي أثناء رحلته من رنية إلى بيشة ثم خميس مشيط وأبها فصل الحديث عن حياة الناس الاجتماعية في هذه الأوطان، مع ذكر شروح جيدة عن جغرافية هذه البلاد. وفي فصل مستقل سماه (**خميس مشيط**) وفي حوالي (٢٢) صفحة ذكر معلومات قيمة عن منطقة خميس مشيط من خيبر وتندحة حتى وسط بلدة الخميس وما يقع حولها من قرى ونواحي. وقد أقام في مدينة الخميس بعض الوقت وذهب إلى مدينة أبها وعاد إلى خميس مشيط وتجول مع بعض أعيانها في ارجائها، وكتاب (**مرتفعات الجزيرة العربية**) لفلبي فاق غيره من الكتب التي درست جغرافية خميس مشيط وشيئاً من تاريخها في بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فذكر عدداً من قرى خميس مشيط، أسماءها، ومواقعها، ومميزات بعضها،كما أشار إلى جرش الأثرية، وما شاهده من معالم وآثار في أرضها، ودون بعض التفصيلات الجيدة عن علمين بارزين من أعلام خميس مشيط وهما: الشيخان سعيد بن مشيط، وعبد الوهاب أبو ملحة، فزارهما في قصورهما وتضيف عندهما، وأورد بعض الشروح عن هيئة قصورهما وما يحيط بها من مزارع وقرى، وفصل الحديث عن بعض الولائم والأطعمة التي يقدمونها للضيوف في منازلهما. كما زار سوق خميس مشيط، وشاهد

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٦ - ١٣٨. لم يذكر البركاتي تفصيلات كثيرة عن مدينة خميس مشيط وأعيانها ووجهائها، لأنه لم يدخلها، وإنما خرج من أبها نحو بني مالك عسير ثم واصل سيره مع حملة الشريف من غرب وشمال محافظة خميس مشيط حتى وصل بيشة. المصدر نفسه، ص ١٣٧ وما بعدها.

(٢) هذا الكتاب أحد كتب فلبي التي يصل عددها إلى أربعين كتاباً ودراسة وربما زادت عن هذا العدد، ويعد كتابه هذا من أكبر وأهم كتبه إذ يقع في أكثر من (١٧٠٠) صفحة في مجلدين كبيرين، فهو يتحدث عن مناطق الجنوب التي سادها كثير من الإهمال والنسيان عند المؤرخين ومدوني تراث وحضارة الجزيرة العربية. صدر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية، وترجمته مكتبة العبيكان، وقمت بمراجعة النسخة العربية وكتابه تقديم لها، ثم نشرته العبيكان عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). للمزيد عن فلبي وأعماله العلمية انظر، غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (جزءان في مجلد واحد)، ج٢، ص ٣٨٣ - ٤٣٦.

نشاطه التجـاري وكيف كان الشيخ سعيد بن مشيط يتولى الحماية والإشراف على هذا السـوق [١]. وأضاف فلبي شروحاً قيمة عن الطـرق التي تربط بين قرى خميس مشيط، وبعض المحاصيـل والمزروعات في هذه الأجـزاء، وبعض السلع والأسعـار التي شاهدها في سـوق خميس مشيط[٢]. ويذكر خلاصة لمحافظة خميـس مشيط كما رآها فيقول : " **تتكون منطقة خميس مشيط من (٢٠) قرية وعدد من القرى الصغيرة [٣]، وتشتهر الخلصـة بأنهـا موقـع قديم لكننـي لم أقم بزيارتهـا، كما علمت عن عـدد من القرى أسفـل أبوسليـك، وهي أكثر القرى انخفاضاً، وقرى صغيـرة فوق وادي بيشة منتشرة فـوق مسافة من خمسـة أميال إلى (٢٥) ميلاً أسفل العرق، وهي والجنفور، ويسكنها بنو منبه من بني مالك من عسير، والمعامل لبني بجاد من شهران ...** " [٤].

ومن معاصري فلبي فؤاد حمزة الذي جاء إلى بلاد شهران، وأقام في خميس مشيط بعض الوقت، وسلك الطريق التي سلكها فلبي من بيشة، فمر على خيبر الجنوب وتندحة وعـدد بعض قراها وذكر شيئاً عن سكانها. ثم جاء إلى خميس مشيط فأشار إلى حسن موقعها، ووقوعها على وادي بيشة ابن مشيط الذي يأتي من أعالي الجبال في بلاد رفيدة قحطان، ثم عدد بعض القرى الواقعة على هذا الوادي، وعندما ذكر خميس مشيط أشار إلى أهم قراها، وأضاف أسماء بعض القرى الواقعة في بلاد ابن هشبل[٥]. وشرح طبيعة بلدة خميس مشيط الجغرافية وما شاهده فيها من جبال ووهاد وقرى، وذكر صوراً من

---

(١) انظـر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمة حسن مصطفى حسن، تقديم ومراجعة وتعليق غيثان ابن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص ٢٥٢ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠-٢٦٣ .

(٣) يذكـر فلبـي أن منطقـة خميس مشيـط تتكون من (٢٠) قريـة . وقد عدد بعضها أحـد أبناء محافظة خميـس مشيط، وهـو إبراهيم بن محمد بن فائـع الألمعي، فذكر أن من أهم القـرى القديمة في منطقة خميـس مشيط هي : (١) مسيحل. (٢) الرونـة . (٣) نعمان. (٤) الهرير . (٥) الوقبة . (٦) ذهبان. (٧) الصفق . (٨) المثناه . (٩) آل قصال . (١٠) الدرب. (١١) عرق آل أبو ملحة . (١٢) عرق برقان. (١٣) آل عزيـز . (١٤) قنـبر. (١٥) الصمدة ،(١٦) شباعـة . (١٧) آل هميلة. (١٨) الغرابة . (١٩) طيـب الاسم . (٢٠) مصلوم. (٢١) أبو سليك .(٢٢) الجمفور. (٢٣) العطف. (٢٤) الخلصة. (٢٥) عتود . (٢٦) آل الزعاك .(٢٧) إيتارة أو تارة . (٢٨) المعزاب .(٢٩) العمارة . انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص٤٥ .

(٤) فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٥ .

(٥) للمزيـد انظـر: فؤاد حمزة . في بلاد عسير، الرياض : مكتبة النصر الحديثة، ص ٦٥ وما بعدها . ومن القرى التي ذكرها في وادي بن هشبل، المعامل، الرشدة، آل أبو ثور، الشهمة، آل بطاط، الشقر، شفان، بطن بني ثعلبة . المصدر نفسه، ص ٨٠ .

حياة سكانها الاجتماعية والاقتصادية، وفصل الحديث عن منازلها ونوع العمارة فيها، وتجول في سوقها الأسبوعي وذكر شيئاً مما رآه فقال: " **شهدت يوم السوق في هذه القرية، وهو يوم الخميس، فوجدت أن أكثر القرى المجاورة يستعدون له أسبوعياً، ويحضرون إليه ببضاعتهم من جميع الجهات، من بلاد قحطان، وربيعة ورفيدة، ومن بلاد عسير. كما أن الشهارنة يحضرونه بانتظام، وينعقد السوق اعتباراً من ضحى يوم الخميس في برحة متسعة واقعة بين القرية ومركز المخيم[(١)]. وليس هناك مخازن أو مباني لوضع البضائع وعرضها فيها، بل إن الأمر لا يتطلب أكثر من أعواد تغرز على أبعاد متناسبة وتغطى بقطعة من الخيش في خطوط متوازية أو متقابلة، يجلس أصحابها في ظلالها، فيبسطون بضائعهم أمامهم ويعرضونها على المارة، والذي لا يتمكن من نصب خيمة كهذه يكتفي برقعة من الأرض في العراء يبسط فيها سلعه. وهناك موضعان داخلان في السوق برغم بعدهما عنه: أحدهما لبيع الحطب والحشيش من برسيم وقصب وخلافهما، والآخر لبيع السائمة والماشية. نعم إن في الخميس بعض المخازن الدائمة للبيع والشراء اليومي، إلا أن الأهمية العظمى للسوق الأسبوعي، نظراً لكثرة العارضين والمشترين فيه، وقد تجولت في السوق الأسبوعي، كما تجولت في الأسواق الدائمة وسط القرية، فوجدت أن الأهمية للأول منها، وقد شاهدت جميع السلع التي تلزم لأهل القرى والبادية من مأكل، أو مشرب، أو ملبس، أو أدوات منزلية، فلاحظت أن حاجات الطعام والملبس أكثر من غيرها** "[(٢)].

وبعد فؤاد حمزة يأتي إلى أرض شهران محمد عمر رفيع، ليعمل معلماً في تعليم عسير[(٣)]. ويدون رحلته من مكة والطائف إلى بيشة ثم خميس مشيط وغيرها من مناطق جنوبي البلاد السعودية[(٤)]. ويشير إلى بلاد خيبر وتندحة وبعض قراها، ثم يصل خميس مشيط ويحل ورفاقه

(١) يقصد بمركز المخيم: أي مقراً للجيوش والعساكر أثناء الحروب بين السعودية واليمن في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). وهناك بعض الدراسات وكثير من الوثائق التاريخية التي فصلت الحديث عن تلك الحروب. حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس موضوع دور أهل منطقة عسير وقبائلها في تلك الحروب.

(٢) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) للمزيد عن محمد عمر رفيع، انظر كتابه: في ربوع عسير، (ذكريات وتاريخ) (الطائف: مكتبة المعارف)، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ص ٢ وما بعدها. انظر أيضاً غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٠٤ - ١٣٨٦هـ/١٩٣٤ - ١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص ٢٥٤ - ٢٥٦.

(٤) انظر، كتاب محمد عمر رفيع، في ربوع عسير، ص ٧ وما بعدها.

ضيوفاً على الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة، ويشير إلى لمحات مختصرة عن بلدة الخميس وسوقها فيقول: " **معظم مباني قرية خميس، أوالخميس، وتسمى الدرب أيضاً من اللبن، تتكون من طبقتين أو ثلاث أحياناً، تشبه مباني أبها، إلا أنها خالية من شيء يسمى الرقف الذي يوجد في كثير من مباني أبها . وتسمى بالخميس لقيام السوق فيها كل يوم خميس، وهي تنسب إلى قبائل شهران، فيقال : خميس شهران، وتارة إلى أميرها ابن مشيط، فيقال خميس مشيط. والقرية سوق واسعة لتصريف التمور والغلال التي تنتجها أكثر الوديان المجاورة، وهي قائمة على طرف وادي شهران في فسيح من الأرض** "[١].

وفي النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد ثلاثة أوربيين يصلون إلى عسير، وينزلون في أبها ويمرون على مقربة من خميس مشيط، وهم : فيليب ليبنز[٢]. وتويتشل[٣]، وولفرد ثسيجر[٤].وليبنز لا يذكر شيئاً ذا أهمية عن محافظة خميس مشيط وإنما أشار إلى أجزاء من أطرافها مثل: خيبر، ووادي ابن هشبل، وقال عن خميس مشيط أنها مركز تجاري مهم[٥]. وتويتشل لم يذكر شيئاً عن خميس مشيط واقتصر حديثه على مدينة أبها، موقعها، ومناخها، وبعض تضاريسها، وهيئة منازلها وقراها[٦]. وولفرد ثسيجر يتجول في أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، ويصل إلى أبها ثم يذهب إلى ظهران الجنوب مروراً ببعض بلدان عسير وشهران وقحطان، ويدون معلومات قيمة عن حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية في مدينة أبها وما حولها، لكنه لم يذكر شيئاً عن خميس مشيط لأنه لم يدخلها ويتجول في ربوعها[٧].

---

(١) المصدر نفسه . ومدينة خميس مشيط، وسوق شهران أو سوق خميس مشيط تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد فيتخذوا من هذين الموضوعين ميداناً لبحوثهم ودراساتهم العليا .

(٢) عنوان كتابه : رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية . ترجمة محمد محمد الحناش (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) (٢٧٥صفحة) .

(٣) ك. س تويتشل . المملكة العربية السعودية، وتطورات مصادرها الطبيعية . ترجمة شكيب الأموي (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م) (٣١٥ صفحة ومجموعة صور فوتوغرافية في هيئة ملاحق) .

(٤) ولفرد ثسيجر " رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز " مجلة الدارة " (الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) عدد (١) سنة (١٤)، ص ٩٣-١٢٣ . وللمزيد عن الرحالة الثلاثة ليبنز، وتويتشل، وثسيجر، انظر، غيثان بن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص ٣٥٢-٣٦٣ .

(٥) انظر، فيليب ليبنز، ص ٥٥، ٥٨، ٧٣ .

(٦) تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٧) ولفرد ثسيجر، رحلة في تهامة وعسير، ص ١٠٤ وما بعدها . وللمزيد انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٦٥-٣٦٩ .

وهنـاك بعض الرحالة والمؤرخين المتأخرين الذين ذكروا بـلاد شهران، وقبائلها، وسوقهـا، وتولي أسرة آل مشيط المشيخة الرئيسية فيها[١]. ويزور عاتق البلادي خميس مشيـط في بدايـة هذا القـرن (١٥هـ / ٢٠م) ويقـول عنها " **كانت تسمـى خميس ابن مشيـط، ثـم أطلق عليها خميـس مشيط، ولا تكاد تعرف اليـوم إلا باسم (الخميس)، وكان سبـب التسميـة : أنها كانـت سوقاً في بلاد شهران تقام كل يـوم خميس ... وهذا السـوق كان أهلـه آل مشيـط شيوخ شهران، ولذا نسب إليهـم** "[٢]. ويذكر هذا الرحالة أنـه بعـد اتخاذ مدينـة خميـس مشيط قاعـدة عسكرية منـذ العقد التاسـع في القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، فقد تطورت بشـكل سريع وتوسعت في كل اتجاه حتى أصبحت من المدن الرئيسية في المملكة العربية السعودية [٣].

وفي العقـد الأول مـن القرن (١٥هـ/٢٠م) نجد باحثين يـزروان خميس مشيط ويدونان مشاهداتهما عنها، فالأول : يذكر عنوان جانبي في كتابه [٤]، سماه (**خميس مشيط**)، ويقول إنهـا تقع في سهل منبسط وتقوم على الجانب الغربي مـن وادي خميس مشيط، وتعتبر نقطة اتصال بين أبها والمناطق المجاورة، فمنها يتفرع كثير من الخطوط البرية إلى كل من ظهران الجنـوب وسراة عبيدة ونجران . وعدد بعض قراهـا، وذكر أن بها بعض المدارس الحكومية، ثم يشير إلى بعض المراكز التابعة لها مثل: بلاد تندحة وخيبر الجنوب[٥].

---

(١) مـن أولئـك المؤرخين والرحالة، محمود شاكر . عسير (بـيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، صـ ١٠٢ـ١٠٣، يحيى إبراهيـم الألمعي، رحلات في عسير (نصوص، وانطباعات، ووصف، ومشاهدات) (معلومات النشر بدون)، ج١، ١٧٩ .

(٢) عاتـق بن غيث البـلادي . بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٥٢ـ ٥٣ .

(٣) كلام هـذا الرحالة حقيقـة، فالخميس حتى العقد الثامن من القرن (١٤هـ/٢٠م) كانت بلدة متواضعة في مساحتهـا وعدد سكانها وقراها وطرقها. وبعد إنشاء المدينة العسكرية فيها ثم بداية الخطة الخمسية الأولى في المملكـة بدأت المدينة تنمو وتتطـور في كل الجهات والقطاعات . والزائر اليوم لمدينة خميس مشيط يجدها مكتظة بالسكان والأسواق الصناعية والتجارية، ناهيك عن ميادين العمارة والتشييد والطرقات.

(٤) جولة في ربوع المملكة، لمسفر بن مرزح الغامدي (معلومات النشر بدون)، ص ٥٦ ـ ٦١ .

(٥) المرجع نفسه . وقال عن أرض شهران " إنها منطقة شهران الممتدة من الشعف إلى السعف، إنها المنطقة التي حباها الله بخصوبة الأرض، ووفرة الماء، وتنوع الزراعات، وكثرة الأودية " ثم أنشد فيها قائلاً :

انظر إلى الأرض خضراء مشكلة ... يحيطها من جبال الدار ألوان
والله يرعى جمالاً هو خالقه ... في أرض شهران في خيبر وذهبان

المرجع نفسه، ص ٦١ .

أمـا الثاني، فهو أستاذ أكاديمي في علـم الجغرافيا، زار منطقة عسير وغيرها من مناطـق جنوبي البلاد السعودية، وكتب عن مناخهـا، وتضاريسها، وسكانها، ومواردها الطبيعيـة، وبعض الشيء عـن ثرواتها الحيوانية والنباتيـة[١]. وفي جزء من كتابه يذكر عنـوان سمـاه : **منطقـة أبها وخميس مشيط**[٢]، وتحـدث عن هاتـين المدينتين بشيء مـن الإسهـاب[٣]، وقال عن خميس مشيـط في منطقة عسير "**إن أهـم تجمع بشري في هـذه المنطقة هو مدينة خميس مشيط، وقد تطورت من قرية صغيرة قديمة، كانت قابعـة علـى الجانب الغربي لوادي بيشة على بعد (٤٠) كم عن عاليته في بلاد رفيدة. ولذلـك تمتعـت القريـة بموقع متوسـط في قطاع من عاليـة الوادي، فنشـأت بعد أن يصب فيه عدد وافر من الروافد المنحدرة إليه من مناطق السروات**"[٤]. ويتحدث عن موقعها الاستراتيجي في منطقة عسير، وعن سوقها الأسبوعي الذي يعد من أكبر أسواق المنطقة الجنوبية، فيقول[٥] "**كون خميس مشيط تقع على حافة السراة ومنفذاً وبوابة لهـا، وليسـت بعيدة عن حدود اليمن، وعند ملتقى طريق هضبة عسير في الشرق وفي متسـع مـن الأرض لا تحجبها الجبال، اتخذت منـذ تأسيس المملكة وفتح عسير مقراً للمعسكـرات الحربيـة، وقـد أنشئـت فيما بعد علـى الحدود بينها وبـين رفيدة المدينة العسكرية، وفي الخمسينيات من هذا القرن (١٤هـ/ ٢٠م) أنشئ مطار أبها إلى الجنوب مـن خميس مشيـط، فأصبحـت البلـدة البوابـة الرئيسيـة للسـراة فعـلاً، وفي أوائل السبعينيـات وصلهـا طريـق الجنـوب المسفلت (طريـق الطائف.أبهـا خميس مشيط .نجـران) فأصبحـت بوابـة القسم الجنوبي من البـلاد، ثم أنشـئ مطار أبها الحديث فيمـا بـين مدينتي أبها وخميس مشيط، واتسعت المدينة ونمت في وقت مبكر بالنسبة للإقليم الجنوبي فاحتلت المرتبة الأولى في الإقليم في المساحة وعدد السكان، وسبقت أبها في هذا المجال...**"[٦]،

---

(١) انظر : عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية (الجزء الثاني) إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج٢، ص ٢٨٦ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٠٣ .

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٠٣ .

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣١٤ .

(٦) المرجـع نفسـه، ج٢، صـ ٣١٤ . مدينة خميس مشيـط ذات تاريخ عريق فهي جـزء من مخلاف جرش المذكـور في مصـادر التاريخ المبكر، ثم تطورت خلال العصر الحديث، لكنهـا لم تخدم بحثياً ونأمل من المؤرخـين والباحثين أن يدرسوا تاريخها وحضارتها عـبر أطوار التاريخ . أما تطورها الحديث والمعاصر فهو موضوع كبير يستحق أيضاً أن يدرس في عدد من الكتب والدراسات العلمية الأكاديمية .

وفي العقدين الثاني والثالث من القرن (١٥هـ/٢٠م) يكتب عن خميس مشيط رائدان من رواد التربية والتعليم في منطقة عسير إنهما: محمد أحمد أنور، وإبراهيم ابن محمد بن فائع الألمعي[١]. فالأستاذ محمد أحمد أنور من مواليد أبها، ومن المعلمين الأوائل الذين أسهموا في حركة التربية و التعليم في أبها والنماص وخميس مشيط وتولى إدارة مدرسة خميس مشيط في بداية الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومكث فيها حوالي (١٣) سنة، فعرف أهلها وخالطهم، وعدد في إحدى رسائله بعض أعيان المدينة، وطلابه في مدرستها[٢]، ثم ذكر تفصيلات جيدة عن مدينة خميس مشيط، يصعب أن نجدها في أي مصدر آخر فقال: " **للخميس عندي ذكرى جميلة ولذيذة وكثيرة غير مملة، أحب أهلها ويحبونني، وأقدرهم ويقدرونني، لم أختلف مع أحد منهم، عرفت الخميس وأنا في سن السابعة والعشرين، وأنا متزوج ولي أطفال[٣]...وكنت أرى كل من يجول على أرض الخميس إخواني وأبنائي وأهلي وعشيرتي، هكذا كنت أعيش وكنت موضع العطف والتقدير من عظيمي الخميس بل المنطقة كلها، الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة، وكان لا يسقط لي طلب ولا ترد لي رغبة عند أيهما ... وكانا نور البلاد وهيبتها وقدوتها المتبعة، والمرجع الأول والأخير فيما يلم بها أو يحدث فيها، وكلمتهما هي النافذة والمسموعة بكل قناعة**"[٤].

ومن ذكريات أنور في هذه المدينة قوله: " **ومن طريف الذكريات التمتع برؤية تلك المزارع الخضر التي لا يكاد النظر يقطعها، ولا يمل رؤيتها، بل تسر النفس**

---

(١) هذان العلمان عرفتهما ونشرت شيئاً من علومهما وأقوالهما. فالأول (محمد أنور) لم أقابله لكنني راسلته وهاتفته كثيراً، وزودني بالعديد من المدونات التي تعكس صوراً من تاريخ وحضارة أجزاء من جنوبي البلاد السعودية، وقد طبعت ونشرت معظم ما وصلني منه. أما الآخر (إبراهيم محمد فائع) فقابلته كثيراً وزرته في منزله عشرات المرات، بمدينة خميس مشيط، وتناقشت معه في كثير من القضايا العلمية والتاريخية، وزودني بالكثير من المعلومات التاريخية والحضارية عن موضوعات عديدة في منطقة عسير، وقد طبعت ونشرت كثيراً مما وصلني منه. للمزيد انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الأول والثاني) وكتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (حوالي ستمائة صفحة).

(٢) انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ج١، ص٣٦ - ٤١.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٢ - ٤٣.

وتشرح الصدر وتجلو البصر، خطين مزدوجين يكتنفان الوادي العظيم وادي بيشة، ومثله وادي عتود الذي كان يجاوره على بعد ثلاثة كيلومترات أو أربعة، والتي كان يمر الوادي من بين الخطين المزدوجين في توثب عجيب وانطلاق عنيد، وحين تمطر النواحي التي تأتي منها السيل كسراة عبيدة وشعف بني بشر تسمع المنبه ليلاً أو نهاراً يحذر من التعرض للسيل، وينذر الناس بصوت فيه تهويل وشفقة، السيل السيل كفو أنفسكم ومواشيكم من الوادي، ثم تنطلق أصوات البنادق من قصور الأمير سعيد بن مشيط إذا انقطعت الحرورة يعني فاضت ورويت منها بلاد الأمير سعيد[1] ... ثم لا يمر طويل وقت حتى تأخذ الأرض زينتها وزخرفها وتتزين بمزارع الذرة والشعير والبرسيم، منظر لا يمل، يبهج النفس، ويشرح الصدر، ويولد السرور، وما ألذ وأشجى صوت السواني بالليل والنهار، كألذ موسيقى تسمعها أذناك، وسماع صوت سائق السواني وأغانيه الشجية الساذجة البريئة وهو يشدو بأعلى صوته من غير مواربة ولا احتشام .

الله يضرب من ضرب صاب في اللون	هلت دموعه قبل يشكى عليه
يا كم خلق ربي من الزين والشين	وكل زادٍ له هلٍ يأكلونه[2]

ويواصل هذا الاستاذ المربي حديثه قائلاً : " ولله تلك الأيام ما أصفاها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود، وإن قلّ وخلا من التزويق، نغسل الثوب ولا نكويه، نبتذله أشهراً ولا نبدله، نطوف بالمزارع ونتحدث مع أهلها[3]، ونتمتع بالهدوء الذي لا يعكره أصوات السيارات والمفرقعات حتى الطيور تسرح وتمرح وتأخذ كل حريتها، والناس في شغل شاغل عنها لا نباله ولا ساكتون ولا من يهشها أو يكدر صفوها[4]، ... أما الآن فلا خضرة ولا مزارع، لقد اختفت تلك المناظر المبهجة والأشكال المفرحة تحت شامخات المباني التي أوجدها التوسع والحضارة، وأشكال الحياة التي لم تعد تتواءم وتتلاءم مع الوضع الحاضر مع وضع الناس الذين ألفوا وجود الأشياء بكثرة،

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤٣ .

(٢) المرجع نفسه، ص٤٣ .

(٣) لقد شاهدنا هذه الحياة في نواح عديدة من أرض تهامة والسراة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). ونقول إن دراسة تاريخ الناس بشكل مفصل في هذه البلاد خلال القرن الهجري الماضي وما سبقه يستحق أن يصدر عن ذلك عشرات البحوث والدراسات .

(٤) غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١، ص ٤٤ .

وتتوفر ما تتمناه النفس من مأكول ومشروب وملبوس ..."[١] .

ويذكر هذه الرواية كيف رأي سوق الخميس في ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فيقول[٢]: **" أما سوق الخميس، أو خميس شهران، فهو سوق كبير ونشيط الحركة التجارية، يطلق عليه لقب موجان لكثرة الصخب والحركة فيه، وبخاصة يومي الأربعاء والخميس،ولأن الناس تموج فيه كموج البحر، ويوجد فيه جميع متطلبات الناس ما لايوجد في غيره من الأسواق المجاورة في ذلك الوقت من لوازم ضرورية ومستلزمات حياتية . ومن الأنواع التي تجلب إليه الأغنام الجيدة، والأبقار، والإبل، ونوع التمور الجيدة، والبلح الذي يرد من بيشة . ومن الوديان الثانية خيبر والخضراء[٣] ... والبن اليمني، والزبيب والسمن الجيد وغيره، والأسواق المجاورة له مثل: أبها، والشعبين، ومحائل، والأحد، وخميس عبيدة، وبلاد رفيدة، واثنين الشعف كلها تسوقها ولا تستغني عنه لا بيعاً ولا شراءً كل أسبوع، تذهب لتصريف بضائعها أو جلب بضائع أخرى، والتمور ترد إلى الخميس من بيشة النخل"[٤] .** ويشير إلى بعض التفصيلات عن المدينة وابن مشيط وإشرافه على سوق الخميس، فيقول **" ... كانت البلدة هادئة، وجميلة بهدوئها، وسكانها معروفين ويعدون على الأصابع [٥] ويبهرك حين تشاهد صباح يوم الخميس كوكبة من الخيل والجياد في موكب الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط واردة سوق الخميس، تحمل الأمير وبعض أبنائه ومواليه من قصوره إلى سوق الخميس كل صباح خميس[٦] ... وقبل غروب الشمس، وبعد أن يتم حل مشاكل الناس وخلافاتهم في السوق، يعود انطلاق الركب والموكب مرة أخرى إلى قصور الأمير بمدينة ذهبان،وهي ليست مدينة بل قصور الأمير وأسرته"[٧] .**

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٤ . هذه الأحوال الاجتماعية التي يذكرها هذا الأستاذ الرائد كانت سائدة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء البلاد السعودية، ومنذ بداية هذا القرن تلاشت أو اختفت كثيراً من الصور الاجتماعية التي عرفها ومارسها الأوائل . ونقول إن إيجاد دراسة مقارنة بين حياة الناس في الماضي والحاضر من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن يفرد لها دراسة مفصلة .

(٢) غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١، ص ٤٥-٤٦ .

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص ٤٦ .

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص ٤٦ .

(٥) وقد عدد أسماء بعض الأسر والأعلام في بلدة خميس مشيط، لأنه عاشرهم، وأشرف على تعليم أبنائهم . انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١، ص ٣٧ وما بعدها .

(٦) المرجع نفسه، ج١، ص ٤٥ .

(٧) المرجع نفسه، ج١، ص ٤٥ . ونقول إن مدينة خميس مشيط، وبلدة، أو مدينة ذهبان تحتاج إلى دراسة تاريخية مقارنة عبر أطوار التاريخ الإسلامي . نأمل أن نرى باحثا جادا فيتخذها عنوانا لكتاب أو رسالة علمية .

أما الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي فيكتب لنا ثمان رسائل وأربع مدونات في أكثر من مائتي صفحة يذكر فيها الكثير من التفصيلات عن أرض شهران وبخاصة خميس مشيط، وعن مناخها وتضاريسها وقبائلها وقراها، ودون أيضاً معلومات قيمة عن أعلام وأسر مدينة خميس مشيط وما جاورها، وبعض صورها التاريخية الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، والعقود الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) [١].

٢- خميس مشيط كما رأيتها وشاهدتها :

المقصود بخميس مشيط في هذه الصفحات، هي: محافظة خميس مشيط الحالية التي يحدها من الشمال محافظة بيشة وأجزاء من محافظتي تثليث وتنومة، ومن الجنوب محافظة أحد رفيدة وجزء من محافظة سراة عبيدة، ومن الشرق محافظة طريب وأجزاء من محافظتي تثليث وسراة عبيدة ومن الغرب أجزاء من مدينة أبها وبلاد بللحمر وبللسمر وجزء يسير من محافظة تنومة [٢]. ومحافظة خميس مشيط يطلق على مجموعة من القرى التي تقع على ضفاف وادي بيشة وعتود . ومن هذه القرى القديم [٣]. ومنها الجديد الذي ظهر في هيئة أحياء جديدة وبخاصة في حاضرة خميس مشيط[٤] .

---

(١) للمزيد انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) (الجزء الثاني)، ص١٩ وما بعدها. ونقول إن ما وصلنا من مدونات الأستاذين محمد أنور وإبراهيم فائع عن مدينة خميس مشيط أو حتى عن منطقة عسير يعد علماً جيداً في بابه . ونأمل أن نرى من طلابنا من يدرس ويحلل رسائلهما ومدوناتهما المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الأول والثاني) .

(٢) المصدر: مشاهدات الباحث، انظر أيضاً الخارطة المنشورة في قسم الملاحق من هذا الكتاب. (ابن جريس).

(٣) يذكر فلبي عن منطقة خميس مشيط في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، إنها تتكون من (٢٠) قرية كبيرة وعدد من القرى الأخرى الصغيرة . وأسماء كثيرة من القرى التي أشار إليها فلبي مازال معروفاً حتى اليوم مثل: العمارة، وقنبر، والدرب، وذهبان، والعرق، ونعمان، وعتود، والمعزاب وغيرها . للمزيد انظر: فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٢٥٥. غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص ٤٥ .

(٤) من هذه الأحياء الجديدة التي انشئت منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ما يلي: (١) النسيم . (٢) الصقور. (٣) البوادي . (٤) النخيل . (٥) الشرفية العليا . (٦) الشرفية السفلى . (٧) العزيزية . (٨) أم سرار . (٩) الدوحة . (١٠) النهضة . (١١) الفتح . (١٢) شكر. (١٣) الزهور . (١٤) العرق الجنوبي . (١٥) الدرب الشرقي . (١٦) العرق الشمالي . (١٧) الخزان . (١٨) المنتزه . (١٩) السلام. (٢٠) الجزيرة . (٢١) المعمورة . (٢٢) السد. (٢٣) الإسكان. (٢٤) النضير. (٢٥) المنارة . (٢٦) الربيع . (٢٧) الخالدية . (٢٨) الواحة . ومازلنا نرى توسعاً عمرانياً في داخل وأطراف المدينة، وظهور أحياء جديدة لا نعرف لها اسم حتى الآن . جولات ومشاهدات الباحث في ربوع منطقة خميس مشيط .

تقع محافظة خميس مشيط في سهل صخري ورملي منبسط يظهر فيه بعض الجبال متوسطة الارتفاع، وهضاب وأودية متوسطة العرض والطول، ونلحظ انتشار بعض الأشجار والنباتات في مواطن عديدة من هذه المحافظة، ويوجد أجزاء كثيرة من أراضيها يغلب عليها الطبيعة الزراعية [١]. أما مناخ الخميس فهو معتدل في الصيف، وأحياناً ترتفع درجة الحرارة، وفي الشتاء بارد نسبياً، وتسقط الأمطار في فصلي الخريف والصيف، ويظهر الضباب على بعض أجزاء المحافظة الغربية والجنوبية الغربية [٢].

وحياة سكان محافظة الخميس الاجتماعية تختلف اليوم عما كانت عليه في السابق. ففي الماضي كانوا يعيشون حياة البساطة في منازلهم، وملابسهم، وطعامهم وشرابهم وكثير من نشاطاتهم اليومية. كما كانوا أكثر تآلفاً وتقارباً في مجالسهم الاجتماعية والترفيهية، ولديهم الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد التي يسودها المحبة والتآزر والتكاتف وطبقات المجتمع يغلب عليها الحياة البدوية، فأغلبهم من فخوذ وبطون عربية، ويشاركهم في بلدة خميس مشيط بعض العناصر غير العربية، والتي ربما وفدت إلى أرض شهران بحثاً عن الرزق، فتراهم يعملون في منازل الأغنياء والوجهاء والتجار وشيوخ القبائل وغيرهم من أصحاب المال والجاه[٣].

---

(١) في الماضي كانت منطقة خميس مشيط من أغنى الأراضي الزراعية في منطقة عسير، وذلك لجودة تربتها ووفرة مياهها. أما اليوم فالحياة الزراعية تراجعت كثيراً في عموم المنطقة الجنوبية السعودية، وتحولت كثيراً من الأراضي الزراعية إلى مخططات عمرانية وأحياء سكنية، وهناك أراض زراعية أخرى أهملت ولم يقم أهلها على زراعتها وخدمتها لانشغالهم بأعمال حكومية وتجارية أخرى. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في ربوع الجنوب السعودي خلال العشر سنوات الماضية المتأخرة.

(٢) نادراً ما نرى الضباب على الأجزاء الشرقية، من المحافظة، أما أجزاؤها الغربية المتداخلة مع مدينة أبها أوشعف شهران وأجزاء من محافظة أحد رفيدة فيغطيها الضباب أحياناً في فصلي الشتاء والصيف. مشاهدات الباحث خلال العقود الأربعة الماضية المتأخرة.

(٣) دراسة طبقات المجتمع في محافظة خميس مشيط، أو في مناطق عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن يفرد لها دراسات علمية أكاديمية موثقة في هيئة كتب أو رسائل علمية جامعية. أما التاريخ الاجتماعي لمحافظة خميس مشيط خلال المئة عام الماضية فهو موضوع آخر يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل من الزملاء في أقسام التاريخ، وفي شعبة الدراسات العليا في جامعات المناطق الجنوبية السعودية وبخاصة في جامعة الملك خالد أن يكلفوا أحد الطلاب الجادين فيدرس هذا الموضوع من خلال رسالة دكتوراه، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على صفحة من صفحات التاريخ الحضاري الحديث في منطقة عسير.

لقد قمت بجولة في ربوع محافظة خميس مشيط خلال الشهور الأخيرة من عام (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م) فشاهدت صوراً عديدة تصب في ميدان التاريخ الاجتماعي الحديث، وهي على النحو التالي:

١- السائح في مدينة خميس مشيط، ثم في القرى والمراكز المحيطة بها يجد كثافة السكان فيها عالية، فعند ذهابك إلى سوق تجاري كبير أو صغير، أو جامع كبير، أو مسجد صغير، أو أي تجمع سكاني في بيئات سكنية أو صناعية أو غيرها فإنك تلاحظ خليطاً بشرياً من شتى الجنسيات العربية وغير العربية [١]. وإذا درست تاريخ محافظة الخميس البشري تجد الأرض ملكاً لبعض القبائل الشهرانية الرئيسية مثل: آل رشيد ومنهم أسرة آل مشيط التي فيها مشيخة عموم قبائل شهران. وهذه العشيرة تقطن منذ زمن بلدة خميس مشيط الرئيسية، ولهم فروع أخرى في المناطق المحيطة بالمدينة. و آل الغمر الذين ربما جاءوا من بلاد قحطان واستقروا في محافظة خميس مشيط وانتسبوا إلى قبائل شهران، وكثير منهم اليوم يعيشون في الشمال الغربي من مدينة الخميس. ومن مراكز المحافظة الرئيسية : العمارة، والرونة، وتندحة، ووادي ابن هشبل، ويعرى، وخيبر الجنوب[٢]. وغالبية العمارة والرونة من آل رشيد وبعض قبائل شهران الأخرى، وتندحة وسكانها من كود[٣]، وآل رشيد ويوجد بها قرى كثيرة تقع على ضفاف واديها، وهذا الوادي يصب في وادي ابن هشبل. وبنو بجاد ويسكنون في وادي ابن هشبل إلى الشمال من خميس مشيط، وهذا الوادي ووادي تندحة مشهورين بخصوبة أرضهما وغزارة مياههما، ويعمل سكان هذين الواديين بالزراعة ورعي الأغنام بالإضافة إلى انخراط أكثرهم في عمل الوظائف الحكومية[٤]. ويعرى أحد مراكز محافظة الخميس،

---

(١) نجد خلال العشرين سنة الأخيرة تزايد الجنسيات الوافدة إلى عموم المملكة العربية السعودية ومحافظة خميس مشيط من المدن الرئيسية في المملكة، ومن ثم فأعداد الجنسيات العربية وغير العربية الوافدة إلى هذه الحاضرة الجنوبية عالية جداً. والسبب يعود إلى النشاط الحضاري والتجاري الكبير الذي تعيشه هذه المدينة السعودية الجنوبية. مشاهدات الباحث خلال العشرين سنة الماضية.

(٢) قمت بجولة في هذه المراكز خلال شهور رمضان، وشوال، وذي القعدة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). ولي في هذه البلاد طلاب كثيرون، وقد تزوجت عندهم وخالطتهم وعرفت بعض أعرافهم وتقاليدهم.

(٣) كود من قبائل شهران، ويقطنون في أرضهم المنسوبة إليهم وتقع إلى الشرق والشمال الشرقي من مدينة خميس مشيط، ويشاركون إخوانهم في تندحة وخيبر، ولهم نشاط زراعي ورعوي. مشاهدات الباحث في عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٤) في الماضي كانت الزراعة والرعي من المهن الرئيسية لسكان هذين الواديين (تندحة وابن هشبل)، ومنذ ربع قرن اتجه الكثير من أبناء وبنات هذين الواديين إلى التعليم والوظائف الحكومية، ومن ثم تراجعت مهن الزراعة والرعي كثيراً، مع أنه مازال منهم نسبة قليلة يمارسون هذه المهن الاقتصادية.

وتقع إلى الشمال من مدينة الخميس، ما بين وادي ابن هشبل والمضة، ويسكنها قبائل ناهس وكود من شهران، وقرى يعرى عديدة ومتناثرة وتقع على ضفاف وادي يعرى، وهي منطقة زراعية ورعوية (١). وخيبر إلى الشمال الشرقي من مدينة الخميس، ومن سكانها كود وبني واهب، وهي أراضي زراعية، ومناخها حار صيفاً ويزرع أهلها الحبوب والفواكه والخضروات (٢).

ونخلص من الحديث عن التركيبة البشرية لمحافظة خميس مشيط إلى استيطان سكانها الأصليين في مواطنهم الرئيسية، وهذا ما ذكره معظم الرحالة وكُتَّاب التاريخ وما رأيناه وشاهدناه. لكن التنمية والتطور الحضاري الذي تمر به المملكة العربية السعودية خلال الأربعة العقود الماضية جعل ديموغرافية هذه المحافظة تتغير، فهاجر أبناء القرى والبوادي من بلادهم واستوطنوا مدينة خميس مشيط،كما أنشئ في الخميس العديد من المؤسسات الحكومية مثل: مدينة الملك فيصل العسكرية وغيرها من الإدارات الحكومية الأخرى، وتزايدت المدارس والمعاهد والكليات، وهذا مما جعل كثير من خارج بلاد شهران أو عسير يأتون إلى هذه المحافظة للعمل في مؤسساتها الحكومية والأهلية ثم الاستقرار فيها. وأيضا النشاط التجاري والصناعي والحضاري الذي تشهد هذه المحافظة جعل كثيراً من العمالة والموظفين والفنيين العرب وغير العرب يأتون إليها للعمل والإقامة. وعندما تسير في أرجاء هذه المحافظة وبخاصة المدينة الرئيسية فإنك سوف ترى أمواجاً بشرية مختلفة في ألوانها، ولهجاتها، وأعرافها وتقاليدها ونمط حياتها(٣).

وإن درسنا تركيبة الأفراد، والأسر، والمجتمع وعلاقتهم ببعضهم مع بعض فإننا سوف نجد الكثير من المتغيرات، حيث الأفراد والأسر اليوم اختلفوا كثيراً عن الماضي،

---

(١) مشاهدات الباحث في نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) دارسة مجتمع محافظة خميس مشيط من الموضوعات الجديدة، والجديرة أن يفرد لها عدد من الدراسات الاجتماعية والتاريخية والحضارية. والمتجول في أرجاء هذه المحافظة وبخاصة مدينة الخميس في نهاية الأسبوع وفي الإجازات الأسبوعية، أو أيام العيدين، أو في ليالي رمضان سيرى أعداداً كبيرة من البشر بعضهم من سكان المنطقة الجنوبية، وكثير منهم من العمال والموظفين غير السعوديين والوافدين إلى هذه البلاد للعمل في مؤسساتها الحكومية والأهلية. وأقول إن مجتمع محافظة الخميس يختلف بالأعداد والكثرة عن أي مجتمع في جنوبي البلاد السعودية، وهو فعلاً جدير بالدراسة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية، ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في جامعة الملك خالد من يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

فكانـوا أكـثر تقارباً وتلاحماً، وجـل أعمالهم تدور في فلك الرعـي، والجمع والالتقاط، والزراعـة، ونسبة قليلة مارسوا التجارة وبعض الحرف والصناعات الأخرى . أما اليوم فاتسعـت الحياة على الناس، وصـاروا أكثر أموالاً، وتعددت مهنهـم، وتفرقت أماكنهم بسبب التطور الذي ساد البلاد في التعليم والوظائف والتجارات وغيرها[١] .

٢ـ وأثناء سيري في مناكب هذه المحافظة الجنوبية لاحظت بعض الصور الحضارية الاجتماعيـة الأخرى، مثل: أنـواع العمارة، وطبيعة الطعام والشـراب، واللباس والزينة لأهـل هـذه الناحية . فالحديث عـن العمارة يحتاج إلى مئـات الصفحات، وإن قصرت مشاهدتـك على مدينـة خميس مشيـط فإنك سوف تنبهـر بأنواع عماراتهـا وأحيائها وشوارعهـا وأسواقها، فقد تعددت أدوار البيـوت الخاصة، أما العمارات التجارية فترى طوابـق بعضها يصـل إلى العشرة وخمسة عشـر طابقاً، والأسـواق الصغيرة والكبيرة ومنهـا العاليـة الكبيرة في ارتفاعهـا أو في مساحتهـا الأفقية، ناهيك عـن معروضاتها فالإنسـان يعجز عن الإلمام بأنواعها وأحجامها وأشكالهـا، أما أحياء المدينة وشوارعها فهي الأخرى علامة مضيئة في تنمية وتطور مدينة خميس مشيط [٢] .

ناهيك عن عشرات الجوامع والمساجد، والمدارس الحكومية والأهلية، والمستشفيات والمراكـز الصحيـة، والكليـات الجامعية، وثكنـات الجيش والمطار العسكـري، والمدينة الصناعيـة، والمؤسسات الإداريـة في أبنية حكومية وأهلية، وكذلـك الفنادق والصالات

---

(١) ضريبـة التنميـة والتطور باعدت بين الأفـراد والأسر، فأفراد الأسرة الواحدة (نسـاءً ورجالاً) أصبحوا متفرقـين في المنطقـة الواحدة بـل في أنحاء البلاد السعوديـة، وبعضهم ربما خرج إلى خـارج المملكة بسبب الدراسـة، أو التجـارة أو الوظيفـة وأحياناً العلاج . بعـد أن كان أفراد الأسر في الماضـي لا يفارقون منزلهم وقريتهم أصبحوا اليوم متفرقين في أصقاع عديدة من الأرض، كل يسعى لكسب رزقه، وخدمة نفسه وأهله . وما شاهده الباحث في محافظة خميس مشيط يسري على كل النواحي والبلدان والمدن والمناطق في المملكة.

(٢) أشرنـا في صفحـة سابقة إلى بعض الأحياء الجديدة في مدينة خميـس مشيط، أما الشوارع الرئيسية والفرعيـة في المدينـة فقـد أحصينا بعضها مثـل: (١) طريق الملـك فيصل الحـزام . (٢) شارع الملك فهـد المـؤدي إلى أبها .(٣) شارع الأمير سلطان الذاهـب إلى الرياض . (٤) شارع الملك عبد الله وسط المدينـة. (٥) شـارع أبو بكر الصديق. (٦) طريق الملك خالد الذاهـب إلى المدينة العسكرية ومحافظة أحد رفيدة .(٧) شارع الإمام محمد بن سعود في حي الدرب الشرقي. (٨) شارع المدينة المنورة في حي طيـب الاسم . (٩) شارع الملـك سعود الذاهب إلى بيشة .(١٠) شارع بريدة في حي السد . (١١) شارع سعيـد بـن مشيط وسط البلد .(١٢) شارع ورقة بن نوفل وسط حـي شباعة. (١٣) شوارع الخليج، وأبو العلاء، وأبو العتاهية في حي الربيع .(١٤) شارع الخير، وشارع صلاح الدين في حي عتود . (١٥) شارع الكويـت في حـي أم سرار . وهناك عشرات الشـوارع الصغيرة التي تربط الأحيـاء بعضها مع بعض، أو تربط أجزاء الحي الواحد. المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في مدينة خميس مشيط.

والمنتجعات فكل هذه الأنواع من العمارات المتناثرة على أرض حاضرة الخميس [١]. ومن يذهب إلى أرياف وقرى محافظة الخميس فإنه سيرى الكثير من الأبنية الحديثة في كل مكان، وسيلاحظ أحياء سكنية متطورة في بنائها وخدماتها وطرقاتها في جميع مراكز المحافظة مثل: تندحة، ووادي بن هشبل، ويعرى، وخيبر [٢].

أما الطعام والشراب فهو متوفر في جميع المطاعم الصغيرة والكبيرة داخل مدينة الخميس وخارجها، ولم يَعدُ الشراب والطعام محصوراً في أطعمة محددة كما كان في السابق، فالمزارع وحبوبها كانت المصدر الرئيسي للطعام، وكذلك ما يحصلون عليه من حيواناتهم الأليفة مثل: اللحوم والألبان والزبد. وكانت ترد إلى أسواق الخميس الأسبوعية بعض الأطعمة المستوردة من مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية [٣].

<u>وقد لاحظت أموراً عديدة على أطعمة وأشربة سكان محافظة خميس مشيط في عصرنا الحاضر، ونذكر منها ما يلي:</u>

أ- معظم الناس والأسر في المدينة والقرى يجلبون مواد الأكل والشرب من الأسواق الموجودة في كل مكان، ثم يقومون بطهي أطعمتهم في منازلهم، ومنها الأطعمة النباتية مثل: الفاصوليا، والبامية، والكوسة، والباذنجان، والطماطم، والبطاطس وغيرها، ومنها الأطعمة المصنوعة من اللحوم والأرز والحبوب والبقوليات، ويقدم مع جميع هذه الأطعمة مشروبات عديدة، مثل: الماء، والعصائر، وبعض الإدامات السائلة كالشوربة والمرق، وبعض الفواكه والحلويات وغيرها [٤].

---

(١) ليست هذه العمارات محصورة في وسط مدينة خميس مشيط، ولكن في جميع أنحاء المدينة من أحد رفيدة جنوباً إلى العمارة وأطراف وادي بن هشبل وتندحة شمالاً. والحديث عن هذه التنمية العمرانية يحتاج إلى مئات الصفحات، ونأمل من أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يأخذ من تاريخ العمارة في حاضرة خميس مشيط موضوعاً لأطروحته العلمية في إحدى درجتي الماجستير أو الدكتوراه.

(٢) من يقوم بدراسة العمارة القديمة والحديثة في محافظة خميس مشيط خلال الخمسين سنة الماضية، فإنه بدون شك سوف يطلعنا على معلومات قيمة وجديرة بالقراءة والنشر.

(٣) من يطالع مدونات الرحالة الذين جاءوا إلى خميس مشيط في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ومن يدرس بعض الوثائق والسجلات المحلية في منطقة عسير، أو يبحث في تاريخ الأسواق الأسبوعية وبخاصة سوق خميس مشيط الرئيسي فإنه سيجد أسماء كثيرة من الأشربة والأطعمة التي كانت تباع في هذه الأسواق، وسوف يقرأ بعض التفصيلات عن الأماكن التي جُلبت منها وكذلك أوزانها وأشكالها وأسعارها. <u>ونقول إن دراسة الأسواق الأسبوعية في بلاد شهران من الموضوعات الجديدة، وتستحق دراسات علمية أكاديمية.</u>

(٤) دخلت أكثر من منزل في مدينة خميس مشيط، وفي تندحة، ووادي ابن هشبل، وخيبر، ويعرى، ورأيت أن معظم الناس يعيشون في خير كثير، فتراهم يقدمون في وجبات الإفطار، أو الغداء، أو العشاء، أنواعاً عديدة من الأشربة والأطعمة، التي معظم موادها مجلوبة من الأسواق الصغيرة والكبيرة في المحافظة

ب. السائح في أحياء مدينة خميس مشيط، أو في معظم مراكز المحافظة يشاهد المطاعم والبوفيهات الصغيرة والكبيرة في كل مكان، وعندما ننظر إلى قوائم الأشربة والأطعمة في كل مطعم نجد فيها الأكل بالنكهات العربية السعودية، أو الشامية، أو اليمانية، أو المغربية، أو السودانية، أو المصرية . كما أن هناك أطعمة صينية، أو هندية، أو إندونيسية، أو أوربية . ومثل هذه الأنواع من الأطعمة توجد في الفنادق والمطاعم الكبيرة . بل هناك مطاعم متخصصة في الأكلات الشعبية السعودية أو اليمنية، أو في بعض الأطعمة الهندية والصينية . وأحياناً يجد الإنسان نفسه في حيرة كبيرة من الأطعمة التي يختارها لكثرة أنواعها وأسمائها في قوائم بعض المطاعم الكبيرة[1] .

ج. نرى في بعض الأسواق الشعبية، أو المراكز التجارية الكبيرة في المحافظة، وأحياناً على قارعة بعض الشوارع والطرقات نساء سعوديات، وأحياناً رجالاً أو شباناً سعوديون يعرضون بعض الأطعمة والأشربة المطهية في المنازل ثم عرضها للبيع . وقد التقيت ببعض الشباب الذين يمارسون هذه المهنة فذكر لي أحدهم أن والدته وأخواته ومعهم بعض الخادمات في المنزل يقومون بإعداد هذه الأطعمة، وهي في الغالب أقراص من خبز الحنطة، أو العصيد المحلي، أو الجريش، أو السمبوسة وغيرها وهي مصنوعة من اللحوم والدقيق وبعض المكونات الأخرى[2] .

. كما حضرت أيضاً بعض المناسبات الاجتماعية الكبيرة مثل: الزواجات،والأعياد، واستقبال الضيوف، فالجميع يقدمون لحوم الأغنام أو الجمال ومعها الأرز، وبعض الأطعمة الأخرى المصنوعة من الخبز أو العصيد، بالإضافة إلى فواكه وأشربة عديدة. والملاحظ أن أطعمة الناس وأشربتهم اليوم مستوردة من خارج المنطقة الجنوبية وأحياناً من خارج المملكة العربية السعودية، وهذا يختلف عما كان عليه الأوائل فالكثير من أطعمتهم وأشربتهم كانت محلية من مزارعهم وحيواناتهم . المصدر: مشاهدات الباحث وجولاته في أجزاء عديدة من بلاد شهران خلال الشهور الأخيرة من عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(١) هذا ما عرفته وشاهدته في أرجاء محافظة خميس مشيط خلال جولتي فيها شهري شعبان وشوال عام (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م). كما أن معظم القائمين في أعداد الأطعمة بجميع المطاعم والبوفيهات من العمالة الوافدة وبخاصة من اليمن، والهند، والبنجلاديش،والباكستانيين، والمصريين، واللبنانيين، وأحياناً المغاربة والسوريين، والإندونيسيين والفلبين . ونادراً ما ترى أحد من السعوديين يعمل في هذه الأماكن الخاصة بإعداد الأشربة والأطعمة .

(٢) مشاهدات الباحث في أجزاء من محافظة خميس مشيط خلال شهور شعبان، وشوال، وذو القعد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . وهذه العادات شاهدتها أيضاً في أماكن عديدة من مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة، ونواحي أخرى من أرض تهامة والسراة . كما أن أسعار هذه الأطعمة رخيصة فالقرص الواحد من الخبز، أو الكمية الكافية لشخصين من العصيد أو الجريش لا تتجاوز أسعارها العشرين ريالاً، ونادراً يصل إلى الثلاثين ريالاً .

د - نشاهد رغد العيش على عموم سكان محافظة خميس مشيط، نعم هناك تفاوت في معايش الناس، فالأغنياء والشيوخ والطبقات العليا والوسطى يعيشون حياة أفضل في مأكلهم ومشربهم . والطبقة السفلى يستطيعون العيش، والحصول على الطعام والشراب مع أن في هذه الطبقة فقراء كثيرون من الأفراد والأسر، فقد لا يتوفر لهم المال، ويعانون في الحصول على السكن المناسب، أو الحصول على الدواء، وتعليم بناتهم وأبنائهم، كما لاحظت صوراً من البذخ والإسراف والتبذير عند نسبة غير قليلة من الطبقتين العليا والوسطى وبخاصة في إعداد ولائمهم ومناسباتهم الاجتماعية كالزواجات، وإكرام الضيوف وغيرها . ونقول لهذه الفئات أن يتقوا الله فالإسراف محرم ومذموم، نعم إكرام الضيف من الصفات الحميدة، لكن بدون مبالغة وتبذير وعلى من ينفقون أموالاً كبيرة في إعداد مناسباتهم أن يراعوا مخافة الله، وأن يلتفتوا إلى إخوانهم المحتاجين في مجتمعهم فيصرفوا شيئاً من أموالهم علي هؤلاء الفقراء والمحتاجين، وإن فعلوا ذلك فهم سائرون في طريق البر والخير، بدلاً من الإسراف والمبالغات فيما يغضب الله (عز وجل) [1] .

أما ألبسة الناس وزينتهم فهي باب واسع لكثرة وتنوع أنواع اللباس والزينة عند جميع طبقات وفئات المحافظة، واذكر بعض مشاهداتي في النقاط التالية :

أ - قرأنا وشاهدنا في السابق محدودية أنواع اللباس والزينة، لقلة المال في أيدي الناس، وبساطة حياة الناس، فترى معظم الرجال والشباب يقتصرون في ألبستهم على (الدسمال) ، والثوب أو الثوبين، وأحياناً على بعض الألبسة الداخلية، وأحذية رخيصة رديئة الصنع، وبعض الملابس الأخرى للحصول على بعض الزينة أو التدفئة مثل: العباءات، والملاحف، والأكوات، والمشالح لكبار السن أو بعض الأعيان والوجهاء. كما أن زينتهم لا تخرج عن لبس بعض الأحزمة، والعقال أحياناً، وربما استخدم بعضهم أغصان الأشجار مثل : الريحان، والكاذي، والشيح في عمائمهم أو جيوبهم، وقد يلبس بعضهم ساعة في اليد، أو يحمل مسبحة في جيبه [2] . أما النساء والفتيات الصغيرات

---

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في محافظة خميس مشيط وفي نواحي عديدة من مناطق الباحة، وعسير، والقنفذة، وجازان، ونجران خلال الأعوام الأخيرة (١٤٢٥-١٤٣٧هـ/ ٢٠٠٤-٢٠١٦م) .

(٢) ألبسة الرجال والشباب في القرن الرابع عشر الهجري بسيطة، وهناك بعض الأسر ميسورة الحال، او بعض الأغنياء والوجهاء الذين كانوا يمتلكون أنواعاً عديدة من الزينة واللباس، أما عموم الناس فتراهم متقاربين في نوعية لباسهم وزينتهم. للمزيد من التفصيلات انظر عدداً من كتب الرحالة الذين ورد ذكرهم في مقدمة هذا القسم،و انظر غيثان بن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) (جدة :دار البلاد، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص ٦٥-٧٤، وانظر أجزاء عديدة من سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشرة مجلدات) .

والكبيرات، فلم يكن أحسن حالاً من الرجال والشباب إلا أن المرأة تحتاج إلى ألبسة أكثر لتغطية جسدها، فهي تلبس بعض الثياب، والعباءات والأقنعة، ويرتدي بعضهن القباء المصنوع من الجلد، أو أردية أخرى تقيهن شدة البرودة، أو حرارة الشمس، وبعض النساء أحوال أسرهن ميسورة فيلبسن بعض الألبسة المختلفة في ألوانها وأشكالها ونوعيات صنعها . وحتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كنا نشاهد ألبسة وأقمشة نسائية تباع في الأسواق الأسبوعية، وبعض الدكاكين الصغيرة في القرى والبلدات، كما رأينا بعض الخياطين لأنفسهن وأفراد أسرهن[١] .

ب - أما اللباس والزينة في محافظة خميس مشيط في وقتنا الحاضر، فيصعب على الإنسان الإلمام بها . ومن يتجول في أسواق الملابس والأقمشة في مدينتي خميس مشيط، وأبها، أو بعض البلدات والقرى المحيطة بهما فإنه يعجز في حصر أنواع الألبسة الجاهزة للرجال والنساء، والشباب والشابات، وكذلك الأقمشة الكثيرة والمختلفة في نوعيتها وألوانها ومصادر صناعتها فهي الأخرى موضوع واسع وكبير[٢] . والرجل السعودي في محافظة الخميس يلبس الثوب، والغترة، والعقال، والألبسة الداخلية من الفنايل والسراويل، والأكوات الطويلة والقصيرة، والبشوت والمشالح في المناسبات الاجتماعية والرسمية، ومن الشباب وصغار السن وأحياناً بعض الكبار من يلبس البنطال، وملابس الرياضة، وقد يغطي الرأس بالطاقية (القبعة) أو (الكوفية)، وهناك من يلبس قبعاً أو طربوشاً على الرأس[٣] .

أما غير السعوديين فأغلبهم وربما جميعهم يلبسون القميص والبنطال، وهناك من يلبس ربطة العنق وبخاصة الذين يعملون في مكاتب أو شركات كبيرة، أو من كبار

---

(١) تاريخ لباس وزينة النساء قديماً من الموضوعات الجيدة، ومن يدرس هذا الموضوع في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فلن يواجه صعوبة كبيرة، لأن هناك الكثير من الكتب والوثائق والرواة الذين يعرفون هذا التاريخ، ومن ثم فالبحث والتأليف في هذا الباب ميسورة، ونأمل أن نرى أحد من طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أو غيرها من الجامعات السعودية فيتخذه موضوعاً في رسالته للدكتوراه أو الماجستير .

(٢) مشاهدات الباحث وجولاته في بعض أسواق أبها وخميس مشيط خلال عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(٣) نشاهد تنوع الألبسة وتعدد أشكالها عند الرجال السعوديين وغير السعوديين، ومن يذهب إلى أسواق الملابس الرجالية أو أماكن الخياطين فإنه سوف يشاهد أصنافاً كثيرة من حيث اللون، وأنواع التفصيل، والغاية من كل لباس، فهناك ألبسة رسمية، وأخرى شعبية، وألبسة تلبس في الليل وأخرى في النهار، أو للرياضة، أو للسياحة وغيرها .

العمال مثل: المهندسين، والمديرين، والسكرتارية وغيرهم [١] . وجميع الرجال والشباب يلبسون أنواعاً عديدة من الأحذية والجزم، وجميعها مصنوع في الداخل والخارج من المملكة العربية السعودية، وتختلف في أنواعها، وألوانها، وأسعارها، وأماكن صنعها [٢] .

ج ـ ألبسة النساء لا تقارن مع لباس الرجال، فأغلب الأسواق في محافظة خميس مشيط خاصة بالنساء والأطفال، ومن يدخل أي سوق كبير فإنه يتعجب من كثرة وتعدد الألبسة النسائية، ومعظمها مصنوع في نواح عديدة من العالم . وكوني من سكان المنطقة الجنوبية، ولنا أصدقاء وأقرباء وقريبات، ونشاهد النساء في منازلنا، وفي الأسواق، ونقف على الكثير من ألبسة النساء وزينتهن في الأسواق، فإننا نلاحظ مئات الأنواع من الألبسة الخارجية، والبيجامات، والصديريات، والسراويل، والفنائل، وأربطة الرأس، وكذلك الألبسة الخاصة بالزواجات والسهرات والمناسبات الاجتماعية فهي كثيرة جداً ومتعددة الألوان، والأحجام، والأسعار[٣] . وأحذية النساء والفتيات فقد فاقت أحذية الرجال، من حيث كثرتها، وتنوع أحجامها، وأسعارها، وألوانها، وطرق لبسها، ومناسبات استخدامها[٤] .

د ـ واكب ألبسة الوقت الحاضر بعض السلبيات، ففي عالم الرجال والشباب ترى من يلبس ألبسة غير لائقة للمكان والزمان، فهناك من يلبس بنطالاً قصيراً أو قميصاً عليه بعض الصور ويذهب لأداء الصلاة، أو الالتقاء ببعض الزملاء في أماكن عامة، أو

(١) تأثر السعوديون بغيرهم، فالبعض منهم يلبس البنطال والقميص، أو البدلات الكاملة مع ربطة العنق، أو بعض الألبسة الرياضية، وترى هذا النوع من الناس في الأسواق، والمؤسسات الإدارية، والتجمعات العامة، وأيضاً في المساجد . مشاهدات الباحث في منطقة عسير خلال عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(٢) من يزور أي سوق للأحذية في مدينة خميس مشيط، أوبعض المحلات التجارية المتناثرة في عموم المحافظة، أو في حاضرة أبها فإنه سيلاحظ أنواعاً كثيرة من الأحذية والجزمات المتفاوتة في أحجامها، وألوانها، وأسعارها . مشاهدات الباحث وجولاته في حاضرة أبها خلال عام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م) .

(٣) مشاهدات الباحث وجولاته في عدد من الأسواق في محافظة خميس مشيط، وحضوره بعض المناسبات، وسماعه بعض الروايات عن ألبسة النساء وبخاصة في الأعراس والمناسبات الاجتماعية المختلفة ونقول إن تاريخ لباس النساء في الماضي والحاضر من الموضوعات الجيدة، حبذا أن نرى إحدى طالباتنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فتتخذ من هذا الموضوع عنواناً لرسالتها في درجتي الماجستير أو الدكتوراه .

(٤) نعم هناك أحذية نسائية متنوعة مثل: أحذية السهرات والزواجات، وأحذية السفر والسياحة، وأحذية الرياضة أو المشي في الأراضي السهلة أو الوعرة، وأحذية للعمل وغيرها . وليس كل النساء يمتلكن كل هذه الأحذية، لكن نساء الأسر الغنية وميسوري الحال هن من يمتلكنها . أما عموم النساء فيوجد عندهن العديد من الأحذية والجزمات التي يبادلن بينها داخل المنزل وخارجه .

مجالس يحضرها أناس من أهل الصلاح والفضل والاتزان. ونشاهد مثل هذه الألبسة منتشرة في جيل الشباب، أو من رجال في الثلاثينيات أو الأربعينيات من أعمارهم. وهناك نساء وشابات يلبسن ألبسة غير ساترة في الأسواق أو بعض المناسبات الاجتماعية، وقد سمعت من راويات عديدات يتحدثن عن بعض النساء في الأعراس أو بعض الحفلات، فيذكرن أنهن يلبسن ألبسة عارية تظهر معظم الجسد، ومثل هذه الأنواع من الألبسة تخدش الحياء، وتوقعهن في محظورات شرعية. ومن يذهب إلى أسواق ملابس النساء، فإنه فعلاً يشاهد ألبسة فاضحة فلا تستر من الجسد إلا الشيء اليسير[١].

هـ- لا يخلو مجتمع محافظة الخميس من أسر فقيرة، فلا يملك رجالها ونسائها إلا الشيء القليل من الألبسة، وبعضهم يعيشون على الصدقات أو ما يصلهم من أهل الخير في هيئة أموال نقدية أو ملابس وملاحف مختلفة[٢]. كما أن نسبة كبيرة من الطبقة الوسطى في المجتمع تراهم معتدلين في ألبستهم وأدوات زينتهم[٣].

و- الزينة عند الرجال والنساء جيدة، لتوفر الكثير من أدوات الزينة في الأسواق، بل هناك أقسام كبيرة مستقلة تشتمل على كل ما يخدم زينة الرجل والمرأة. فالألبسة كثيرة ومتعددة، ومراكز الذهب، والعطور والمساحيق في كل مكان[٤]. كما يوجد هناك مراكز طبية تجميلية في مدينة خميس مشيط، ولها زبائن كثيرون يترددون عليها من أجل التطبيب والتزيين[٥].

---

(١) مشاهدات الباحث ومعاصرته للحياة الاجتماعية في منطقة عسير منذ ثلاثة عقود، وقد ذهبت وتجولت في بعض أسواق خميس مشيط ورأيت بعضاً من هذه الملابس الفاضحة التي لا تستر إلا جزءاً يسيراً من جسد المرأة.

(٢) هذه الفئات الفقيرة موجودة في محافظة الخميس وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، والجمعيات الخيرية وأهل الفضل والصدقات. لا يتوانون في مساعدة هؤلاء، بل الفقراء أنفسهم يذهبون إلى أهل الغنى واليسار، وإلى الجمعيات ليحصلوا على بعض الصدقات والأعطيات.

(٣) مجتمع محافظة خميس مشيط، بل معظم المجتمعات السعودية الجنوبية محافظة في كثير من أعرافها الاجتماعية، وتقاليد الألبسة مازالت محافظة ومرعية، وإن كان هناك بعضاً من السلبيات، لكن عموم هذه المجتمعات مازالت بخير.

(٤) تجولت في أرجاء المحافظة فرأيت دكاكين كثيرة تتاجر في الذهب والمعادن والأحجار الكريمة، ومعظم زبائنها من النساء، وأحياناً الرجال والشباب. كما يوجد أقسام كبيرة في الأسواق خاصة بأدوات التجميل، وتتراوح أسعارها من عشرات الريالات إلى الآلاف.

(٥) زرت بعضاً من مراكز التجميل في خميس مشيط، فوجدت أنهم يقومون بالعديد من الأعمال الطبية التجميلية للرجال والنساء، كما أن أسعارهم عالية فأحياناً تدخل في خانة آلاف الريالات. وهناك مراكز نسائية كثيرة في أرجاء حاضرة الخميس تعتني بالبشرة والشعر عند النساء، والقائمون عليها من النساء، كما يوجد مراكز طبية أخرى متخصصة في العناية بالأسنان، والعيون. جولات الباحث ومشاهداته في الشهور الأخيرة من عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

هناك العديد من الأعراف والعادات الإيجابية والسلبية التي يعيشها سكان محافظة الخميس، ومن تلك التقاليد ما يلي :

أ- الزواج : كان الزواج في الماضي سهلاً ويسيراً في إجراءاته وتكاليفه مثل: المهر، وكسوة الزوجة وأهلها، والأثاث الذي تحتاجه الزوجة يوم عرسها أو في منزل زوجها، وفي إعداد الولائم يوم الزواج[١]. أما اليوم فالبحث عن الزوجة ثم الاتفاق بين الطرفين وعقد القران لا يختلف كثيراً عما كان عند الأوائل[٢]، لكن تكاليف الزواج هي التي جرى عليها تبديلات كثيرة، فالمهر غالباً عالياً فلا يقل عن خمسين وربما زاد إلى السبعين والمئة ألف ريال[٣]، ومصروفات أخرى كثيرة تُنفق على إيجار الفنادق أو صالات الأعراس، وعلى الولائم والأطعمة التي تقدم يوم الزواج، وفي معظم الزواجات يجلب فرق فنية عند النساء تضرب الطبول، وتقول بعض القصائد والأناشيد، وكل هذه العادات تستوجب إنفاق عشرات الآلاف، وأحياناً تتجاوز المئة ألف ريال عند بعض الأسر الغنية والمبالغة في حفلاتها وزواجاتها[٤].

---

(١) هناك بعض الدراسات التي فصلت تاريخ الزواج في منطقة عسير وما جاورها، وللمزيد انظر:، غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٧٨-٨٥ .

(٢) بلاد الخميس أرض إسلام، ومن ثم فالعادات المتبعة في إجراءات الزواج منذ بداية البحث عن الزوجة حتى عقد القران تكاد تكون واحدة أو متشابهة، وقد ورد الحديث عنها في كتب الفقه والحديث ومصادر ومراجع أخرى.

(٣) المهور في محافظة الخميس تتراوح اليوم بين (٤٠ -٦٠) ألف ريال، وهناك أسر ربما تطلب أقل، وأخرى تطلب أكثر حسب الظروف والقناعات لكل أسرة . والباحث اطلع على وثائق عديدة عند بعض قبائل شهران مثل: آل رشيد، وناهس، وكود، ويعود تاريخها إلى أوائل هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وتذكر مقدار المهور عند هذه القبائل، وهي تتراوح من (١٥,٠٠٠-٣٠,٠٠٠) ريال . ودراسة تاريخ الزواج في بلاد شهران خلال القرنين الماضيين موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٤) حضر الباحث بعض الزواجات في فنادق وصالات عديدة في مدينة خميس مشيط، وشاهد أمواجاً بشرية تحضر هذه المناسبات، ورأى أحياناً الإسراف والتبذير في الأطعمة والأشربة التي تقدم . ويوجد أسر أخرى في بلاد خيبر، وتندحة، ويعرى، ووادي ابن هشبل، بسطاء متواضعون في إقامة حفلات أعراسهم، وما يواكبها من مصروفات وإجراءات اجتماعية . مشاهدات الباحث في عامي (١٤٣٦-١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥-٢٠١٦م) . ونلاحظ أن معظم الشباب يجمعون المال وأحياناً يقترضون من البنوك أثناء زواجهم، وكثير منهم يسافرون إلى خارج المملكة لعدة أسابيع أو شهر في الفترة الأولى من زواجهم . وهذه العادة تكاد تكون سارية في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية . ومن المؤسف أننا نلاحظ منذ عقدين ارتفاع نسبة الطلاق في مجتمعات محافظة الخميس، بل في عموم مناطق بلاد تهامة والسراة، ومثل هذه السلبيات كانت قليلة حتى نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبعد ظهور الكثير من الضغوط والمتغيرات في حياة الأسر والشباب والشابات، ظهرت مثل هذه الأمراض التي أثرت على تركيبة الأسر والمجتمع . ومثل هذه الموضوعات والسلبيات بحاجة إلى دراسات اجتماعية وثقافية، وهذه مسؤوليات الجامعات المحلية .

وفي السابق يواكب حفلات الزواج رقصات شعبية عند الرجال، مثل: العرضة، واللعب الشعبي، والخطوة، والمسحباني وغيرها، وهناك شعراء شعبيون يحيون تلك الحفلات [١]. وفي السنوات الأخيرة تراجعت هذه الأعراف، وتمارس أحياناً في بعض صالات الزواج لكن بشكل محدود، ومستوى أقل مما كانت عليه قبل ثلاثين أو أربعين عاماً [٢].

ب ـ التآزر، والتقارب، والتكافل، والتعاون: كانت كل هذه الأعراف قوية وفعالة في الماضي، يوم أن كان الناس في وضع اقتصادي متواضع، فتراهم جميعاً يسألون عن بعضهم، ويتعاونون في كل ما يساعدهم في كسب عيشهم وأرزاقهم . وعندما تحسنت أحوال الناس المادية، توسعوا في مساكنهم ومعايشهم وأرزاقهم، ومن ثم بدأوا يتفرقون ويبتعدون عن بعضهم البعض، وانخفضت نسبة التقارب والتآزر والتكافل. وفي النصف الثاني من عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) تجولت في أجزاء عديدة من محافظة خميس مشيط، وجلست مع بعض أعيانها ووجهائها، وتناقشت مع عدد من كبار السن فوجدتهم جميعاً يشكرون الله على الفضل والخير الذي عم البلاد، وفي الوقت نفسه يحنون على أيام الماضي لما فيه من ألفة ومحبة بين الناس، وقال أحد المسنين من بلاد تندحة " **يا ولدي كنا نعيش على القليل، ونرضى بالقليل، ولم يكن عندنا رواتب ولا أموال أخرى، وكانت منازلنا صغيرة فالأسرة الواحدة المكونة من ثمانية أو عشرة أفراد يعيشون في غرفة أو غرفتين، ولم يكن عندنا وفرة في الطعام والشراب، أو اللباس، لكن جميع الأفراد والأسر في القرية الواحدة متقاربين متعاونين، واليوم يا ابني فاض الخير على الناس، وأصبحت الأسرة الواحدة متفرقة في عدة بيوت، بل بعض أفراد الأسرة خرجوا من قراهم وذهبوا إلى المدن والحواضر الكبرى، حتى أنك تتجول أحياناً في القرية فتجد أغلب منازلها مغلقة، وأحياناً يكون فيها ساكنين، لكن أبواب البيوت مقفلة، ولم يصبح أحد بحاجة أحد، فلا تجد رعاة، أو مزارعين أو غيرهم، كما كانوا في السابق، ونحن يا كبار السن مازلنا نتحسر ونبكي على أيامنا الماضية مع ما كان**

---

(١) تاريخ الفنون الشعبية في بلاد شهران أو محافظة خميس مشيط من الموضوعات الجديرة بالدراسة خلال قرن من الزمان (١٣٠٠-١٤٠٠هـ/١٨٨٢-١٩٨٠م) . ومن يدرس هذا الموضوع فسوف يجد مادة كثيرة حول الموروث الثقافي والفكري والأدبي عند الشعراء الشعبيين آنذاك، كما سيجد العديد من الفنون والرقصات التي كانت تؤدى عند النساء والرجال، ومثل هذا العنوان جدير بالبحث والدراسة .

(٢) هذا ما عرفه الباحث وشاهده في منطقة عسير أوبلاد شهران منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . وإيجاد دراسة مقارنة حول الفنون الشعبية في الماضي والحاضر من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها بعض البحوث العلمية.

فيها من تعب وشقاء، لكنها كانت أيام طيبة بأهلها، واليوم تغير كل شيء، وأصبح كل واحد مشغول بنفسه، فلا يسأل أحد عن أحد، وإذا كان هناك من هم متمسكون ومازالوا محافظين على بعض الأعراف والتقاليد الجميلة القديمة، فهم قلة، ولا يصلون إلى مستوى ما كانوا عليه الأوائل من الشهامة والمروءة وطيب المعشر"(١).

ج ـ متغيرات اجتماعية أخرى :

أثناء سيري في مناكب محافظة خميس مشيط، والتقائي ببعض رجالها ومثقفيها، وجلوسي في بعض مجالس أهلها في مدينة الخميس أو بعض القرى والبوادي، عرفت وشاهدت أشياء عديدة، نذكر أهمها في النقاط التالية :

١. تأثير المال على مظاهر وسلوكيات الناس، فتراهم يركبون سيارات جيدة، ويلبسون ملابس حسنة، ويتحدثون في أمور عديدة وحديثة عصرية . وإن فحصت مستوى الوعي وجدته هشاً وسطحياً، وبخاصة إذا أخضعت ذلك لمعايير علمية واجتماعية وثقافية أصيلة . نعم تجد الجميع أو الغالبية يحملون شهادات جامعية وربما أعلى أو أدنى، لكن ترف الحياة، وتوفر الإمكانات المادية جعلت الجميع لا يفكر إلا في ذاته، وما يعود عليه من فوائد خاصة دون النظر والتفكير في الآخرين والمصلحة الجماعية، وقد يقول قائل إن هذا قول كذب وافتراء، وأقول نعم هناك من عنده حس الوطنية والعمل من أجل الصالح العام، لكنهم نسبة قليلة، والسواد الأعظم محبون لأنفسهم أنانيون

---

(١) هذه نفثات حزين على الماضي وما فيه من الصفات الحميدة، وفي الوقت نفسه فهو يشكر الله على الأمن والخير الذي تعيشه البلاد، لكنه يتمنى أن يرى التآلف والتقارب والتعاون الذي كان موجوداً عند الأقدمين، ونقول هذه ضريبة الحضارة والتمدن، فالناس أصبحوا مشغولين بكسب أرزاقهم والسعي في الأرض مع التقصير في بعض الجوانب المعنوية التي تزيد من الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة أو المجتمع . وعند سماع هذه الأقوال التي أشار إليها هذا المسن تذكرت أحوال بلاد السراة الممتدة من خميس مشيط إلى الطائف، والتي تجولت في أرجائها مرات عديدة وسمعت أحاديث كثيرة من رجالها وأعيانها، فوجدت كثيراً من الأعراف القديمة الجميلة اندثرت وكثير منها أصبحت غير موجودة، مثل: التعاون والتآز بين الناس في جميع المهن والصلات الاجتماعية، ورأيت فعلاً مئات القرى أصبحت مهجورة من أهلها، حيث ذهبوا مع أبنائهم وبناتهم إلى الحواضر والمدن الكبيرة . وتزايدت الفنون الشعبية والأهازيج والألعاب الرياضية المستوردة من خلال القنوات الفضائية والتقنيات الحديثة، وأقول إن مقارنة العادات والتقاليد والأعراف القديمة مع عادات وأعراف الناس اليوم من الموضوعات الجديرة بالدراسة، مع ذكر أهداف ونتائج وآثار هذه الصور الاجتماعية على المجتمع قديماً وحديثاً، ويستحسن الخروج بنتائج وتوصيات قد تخدم في بناء المجتمع الحديث وتحفيزه على التمسك بكل فن أو عرف أو عادة أصيلة.

غير مبالين أو مكترثين لخدمة بيئتهم ومجتمعهم الكبير[١].

٢. ترف الحياة ولد سلوكيات سلبية عند أفراد المجتمع (ذكوراً وإناثاً) مثل: ضياع الوقت، وتغيير نظام الحياة اليومية، كالنوم أغلب النهار، والسهر معظم أوقات الليل، أو الليل كله، والسهر أحياناً في المنازل أو خارجها، وقضاء جل الوقت في القيل والقال، كالغيبة والنميمة، والحديث فيما لا ينفع ويفيد، وكل هذا يعود على الإنسان بالأرق والكآبة والوقوع في المعاصي والذنوب[٢].

٣. الشباب شريحة كبيرة في المجتمع، والناظر في حياتهم وسلوكياتهم، سيجد الكثير منهم غير مهتمين بالوقت، ففي النهار يذهبون إلى مدارسهم أو أعمالهم وهم متثاقلون، وليس لهم أهداف واضحة، وإن عادوا آخر النهار فيقضون حياتهم حتى أوقات متأخرة من الليل في التجوال والسهر وضياع الوقت، وإن تحدثت مع شريحة منهم يقولون نبحث عن السعادة، وقضاء أوقات ممتعة، وإذا فحصت نفوس وخصائص البعض وجدتهم تعساء، فلا شيء يعجبهم، وكل ما يعيشونه من رخاء يرونه لا شيء، والسبب أنهم ابتعدوا عن حياة الشاب المسلم الذي يراقب الله في سره وعلانيته، ولو سلكوا طريق الاستقامة على منهج الله لعاشوا سعداء متفائلين في جميع أطوار حياتهم[٣].

٤. انتشار العمالة الأجنبية في كل مكان، وانتشار وسائل التقنية أحدثت متغيرات في المجتمع، وأدخلت سلوكيات وأنماط حياة مستوردة من مجتمعات أخرى.

---

(١) ليس هذا الأمر مقتصراً على محافظة خميس مشيط أو بلاد شهران، لكنها سلوكيات موجودة عند غالبية الشعب السعودي، وبلاد تهامة والسراة جزء صغير من هذا المجتمع الكبير، والمفروض على الجميع أن يعمل لمصلحة نفسه، والأهم من ذلك أن يعمل لمصلحة دينه وبلاده ومجتمعه ووطنه .

(٢) هذه ظواهر نشاهدها عند جميع شرائح المجتمع السعودي، وربما ضعف الوعي الثقافي والديني والصحي من الأسباب الرئيسية التي ولدت هذه السلوكيات، وأيضاً رفاهية العيش، وتوفر المال والخير بين أيدي الناس عامل مهم ومؤثر . ولا ننكر أن في المجتمع من يعيش حياة متزنة في قوله وعمله وأكله وشربه ونمط حياته لكنهم نسبة قليلة، والنسبة الكبرى يرتعون في حياة الخمول وضياع الأوقات، وعدم استثمار العمر فيما يفيد الإنسان في الدارين (الدنيا والآخرة) .

(٣) هناك شباب وشابات جيدون في حياتهم العامة والخاصة، لكن نسبة الفئات التي أشرنا إليها أعلاه كبيرة في جميع أنحاء المجتمع السعودي . ونحتاج أن نضاعف الجهود (أفراد ومجتمعات، مؤسسات حكومية وأهلية) من أجل بناء جيل صالح يؤمن بأهمية الوقت وحب الوطن وخدمة الدين . ومن المؤسف أننا نرى صفة التقدير والاحترام من الصغار للكبار ضعيفة فلم نعد نرى صفات التقدير الجميلة التي كنا نراها في الماضي عند صغار الأوائل تجاه كبارهم، كما أن الكبار أنفسهم يدركون تراجع منزلتهم وتبجيلهم عند أجيال اليوم، وأسباب ذلك ناتج عن إرهاصات وسلبيات عصرنا الحاضر.

وتواصل المجتمعات شيء جيد إذا كانت على أسس هادفة مع الحفاظ على القيم والمبادئ وكل ما يدعو إليه الدين من فضائل. والسائح في أرجاء أرض السروات من خميس مشيط إلى الباحة والطائف يجد تأثر الناس وقضاء أوقات طويلة مع (النت) واستخدام وسائل الاتصال المختلفة، وهذا قطعاً أثر في ضياع الأوقات، ومشاهدات الكثير من الصور السلبية التي تهدم كثيراً من القيم والثوابت الإنسانية والاجتماعية[١].

٥. حياة الناس الاجتماعية في الأرياف والقرى مثل: بلاد خيبر، ويعرى، وتندحة مازالت أفضل في السلوك والأخلاق والقيم مقارنة بمدينة خميس مشيط، وهذا أمر طبيعي لأن حياة القرى أفضل في التماسك والترابط الأسري، أما المدينة، فكثرة السكان الذين جاءوا من بيئات عديدة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، واتساع أحياء المدينة وتنوعها جعلت الحياة أكثر صعوبة من حيث التقارب والتجانس الثقافي والاجتماعي [٢]. والباحث في كثير من السلبيات مثل: التفكك أو العنف الأسري، أو الطلاق، أو شرب الدخان أو المخدرات أو غيرها يجدها تتواجد بكثرة في مجتمع المدينة، ومن يزور بعض المؤسسات الحكومية مثل: الشرطة، والمحاكم، والمستشفيات، أو دور الرعاية الاجتماعية، وأحياناً المدارس فإنه سوف يجد صدق ما أشرنا إليه، ولا نقول إن الأرياف والقرى خالية من هذه الأمراض الاجتماعية، لكن نسبتها قليلة مقارنة بمجتمع مدينة خميس مشيط، وما شابهه من المجتمعات المدنية[٣].

٦. انتشار الصالات والديوانيات والمقاهي في مجتمع محافظة خميس مشيط، لقد حضرت بعضاً من هذه المجالس فوجدتها تتفاوت في أعمار من يحضرها ويشارك فيها، فهناك ديوانيات جيدة فلا تسمع فيها إلا طيب القول واحترام

---

(١) أثرت وسائل التقنية على حياة شعوب العالم، وهذه ظاهرة عالمية، ومجتمع خميس مشيط ليس إلا جزء صغير ضمن هذا العالم الكبير، ويجب على الأسر وعلى المؤسسات التربوية والتعليمية أن تبذل جهوداً كبيراً في تثقيف الناس وتوعيتهم عن مخاطر هذه الوسائل على المال، والصحة، والفكر والثقافة وغيرها .

(٢) دراسة التاريخ الاجتماعي لمحافظة خميس مشيط خلال الخمسة عقود الماضية من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث . نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا العنوان دراسة علمية أكاديمية .

(٣) جامعاتنا المحلية، والأقسام الأكاديمية مقصرة جداً في دراسة أمراض المجتمعات، والواجب على هذه المؤسسات العلمية والتربوية أن تضاعف الجهود في دراسة أحوال المجتمع، وتعمل على كل شيء يبني الفرد والأسرة، وهذا العمل من أهم واجبات الجامعات ومؤسسات التربية والتعليم .

الرأي وسلامة وحسن ما يذكر فيها، وهناك مجالس أخرى تهدر فيها الأوقات ويقع أصحابها والمشاركون فيها في لغو الكلام[١].

وإذا تأملنا في اقتصاديات وثقافة وفكر سكان محافظة خميس مشيط، وجدنا ما يلي :

أ. مدينة خميس مشيط تعد المدينة الرابعة في المملكة العربية السعودية تجارياً واقتصادياً، بعد الرياض، وجدة، والدمام، وإذا كانت تحتل هذه المرتبة المتقدمة، فذلك يعود إلى تعدد أسواقها، وكثافة سكانها، وكمية ومقدار التعامل الاقتصادي الذي يجري على أرضها[٢]. ونقول كيف لا تكون كذلك ؟ وهي تحتل موقعاً استراتيجياً، يربط بين بلاد عسير ورجال الحجر وبقية بلاد السروات من الغرب والشمال، وبلاد قحطان ونجران وبلاد اليمن من الجنوب، وبلاد بيشة وأرض نجد من الشرق. كانت هذه المحافظة في السابق من أغنى البلاد زراعياً وثروة حيوانية، وفي عصرنا الحاضر صارت من كبريات المدن عمرانياً وتجارياً وسكانياً [٣].

ب. تأثر التعليم والثقافة والفكر في محافظة خميس مشيط بما حوله من المناطق، ففي الماضي لا يخلو مجتمع الخميس من كتاتيب وقضاة وقراء يعلمون الناس بعض الجوانب العلمية والمعرفية . وإن عدنا إلى عصور الإسلام المبكرة فمن المؤكد أن هذه الناحية نالها نصيب من الثقافة، وكيف لا تكون كذلك ؟ وهي جزء من مخلاف جُرَش الذي ورد ذكره في كتب التراث الإسلامي، والذي منه انتشر الإسلام في أصقاع عديدة من بلاد تهامة والسراة . نعم من يقرأ كتب التراجم والتاريخ واللغة والأدب فسوف يجد أسماءً عديدة خرجت من هذه الأوطان، ثم أسلمت وحسن إسلامها، ومنهم من بقي في وطنه ينشر الخير بين أهله وبني جلدته، ومنهم من هاجر إلى أماكن أخرى عديدة

---

(١) نعم حضرت مجالس عديدة في وادي ابن هشبل وتندحة وخيبر الجنوب ومدينة خميس مشيط، ولاحظت أن مجالس الأرياف أفضل وأنظف، والذي زادها جمالاً مشاركة بعض كبار السن والعقلاء فيها . والوضع نفسه في بعض مجالس مدينة الخميس وبخاصة في منازل الأعيان والوجهاء والشيوخ، لكن هناك مجالس تجارية يرتادها خليط من الناس، فلا تجانس في فكر وثقافة من يحضر فيها، ومن ثم فأوقات مرتاديها يضيع فيما لا ينفع ويفيد.

(٢) تستحق محافظة الخميس العديد من الدراسات التاريخية والاقتصادية والسكانية، فهناك عشرات الوثائق والروايات والأقوال التي تؤكد أهمية هذه المدينة في هذه الميادين، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرسها دراسة علمية أكاديمية وبخاصة في هذه الأبواب العلمية المهمة .

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيخرج لنا دراسة مقارنة عن بلاد خميس مشيط ؟ وكيف كانت ؟ وكيف أصبحت مدينة تجارياً واقتصادياً مهمة ؟

فكان نبراساً لنشر الفكر والثقافة العربية الإسلامية[١].

وإذا تأملنا في واقع محافظة خميس مشيط التعليمي والثقافي منذ ستين عاماً إلى وقتنا الحاضر، فسنجد أن هذه البلاد نالت نصياً جيداً من التعليم والفكر، فهناك عشرات السجلات والوثائق التي تشير إلى افتتاح المدارس النظامية في هذه البلاد، وإلى أعلاماً ورموزاً ثقافية أشرفت على سير التعليم والثقافة في هذه الناحية[٢]، ناهيك عن وسائل الثقافة الأخرى مثل: الجرائد، والمجلات والمكتبات، والكتب الثقافية والعلمية والمعرفية فقد وصلت إلى خميس مشيط منذ ستينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) [٣]، ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر تزايدت المدارس بجميع مراحلها (بنات وبنين)، وافتتحت المعاهد العلمية والتعليمية، واليوم هناك عدد من الكليات والأقسام العلمية الجامعية[٤]. ولا نبالغ إذا قلنا أن خميس مشيط من أكبر مدن المملكة في عدد مدارسها وطلابها وطالباتها[٥].

وفي الختام : إن محافظة خميس مشيط، قاعدة بلاد شهران، وتحتاج إلى من يدرسها في جوانب عديدة (جغرافية، وسياسية، وإدارية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية وتعليمية وفكرية، وسياحية) . وإذا أشرنا في هذه الورقات إلى بعض صورها الحضارية في العصر الحديث والمعاصر، فذلك ليس إلا من باب التوضيح والتنبيه على أهمية هذه المحافظة التاريخية والحضارية. ونأمل أن نرى من علمائها وأدبائها ومؤرخيها وساستها ورجالها من يخدمها تنموياً وبحثياً وفكرياً وحضارياً (والله من وراء القصد) .

---

(١) من يدرس تاريخ مخلاف جرش قديماً، أو محافظات خميس مشيط، وأحد رفيدة، وطريب اليوم فسيجد عشرات الرجال الذين ظهروا في هذه الأوطان منذ فجر الإسلام، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي، وكانوا نجوماً في سماء المعرفة وبناء الحضارة الإسلامية . نأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ هذه البلاد منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على باب جيد من أبواب العلم .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ التعليم النظامي في محافظة خميس مشيط منذ عام (١٣٥٠-١٤٠٠هـ / ١٩٣١-١٩٨٠م)، مع التركيز على مؤسسات التعليم وعلى رموز التعليم في هذه البلاد .

(٣) وسائل الثقافة في خميس مشيط خلال السبعين سنة الماضية جديرة بالبحث والدراسة، نأمل أن نرى من يدرسها دراسة أكاديمية .

(٤) تاريخ التعليم الحديث في خميس مشيط من العناوين الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، حبذا أن نرى طالباً جاداً يتخذه موضوعاً لبحثه .

(٥) يعود ذلك إلى ازدحام هذه المحافظة وكثافة سكانها، ومن ينظر في أعداد طلاب جامعة الملك خالد في هذا العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) يجدهم تجاوزوا (٦٠,٠٠٠) طالباً وطالبة، ومحافظة خميس مشيط، أو بلاد شهران وماجاورها تشغل حيزاً كبيراً من منطقة عسير، ونلاحظ في السنوات الأخيرة أن جامعة بيشة انفصلت عن جامعة الملك خالد، وجزء كبير من بلاد بيشة يستوطنه عشائر وفخود شهرانية، والمعروف أن قاعدة بلاد شهران هي مدينة خميس مشيط .

ثانياً : الأعلام الجغرافية في محافظة خميس مشيط (طبعة تجريبية)

بقلم أ. محمد بن أحمد مُعَبر[1].

أولاً: مدخل :

هذا المبحث عن الأمكنة الجغرافية في محافظة خميس مشيط من إعداد الأستاذ ابن معبِّر جهد مبارك، لكن ينقصه الكثير من التفصيلات التاريخية والجغرافية. وسبب نشرنا له في هذا السفر لأنه جديد في بابه وإن شابه بعض القصور، ونأمل أن نرى صاحبه في المستقبل يسعى إلى تطويره، والحديث عن كل موضع ورد بشكل أطول وأوسع، وبخاصة الأماكن التي جاء ذكرها في كتب الأقدمين من مؤرخين ورحالة، وهناك أيضاً بعض الأشعار العربية والشعبية التي أشارت إلى بعض المواضع، وكذلك الأمكنة

---

(١) انظر : ترجمة محمد بن معبِّر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص ١٦٥. محمد ابن أحمد بن معبِّر. نقش القلم (١٣٨٢-١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي) ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦ صفحة).

القديمــة التي شملها بعض النمو والتطور الحديث الــذي عرفته البلاد السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية[١].

ثانياً : المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أما بعد: فكانت مدينة خميس مشيط عند نزولنا. أنا وأسرتي. سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) أقرب إلى مُسَمّى (البَلْدَة) ومركزهــا قرية الــدَّرْب وقرية قَنْــبَر، وبينهما ساحة الســوق. سوق خميس مشيــط. وتتناثر حول هذا المركــز مجموعة من القرى أقربها : الصَّمَــدَة، والعِرْق، وآل قَصَّــال وغيرها، ثم تتسع الدائــرة لتشمل عشرات القرى، مما سيرد ذكره في صفحات هــذه الدراســة . وقــد تحوّلــت كلّ القرى الواقعــة في نطــاق مدينة خميــس مشيط إلى أحيــاء تحمل أسمــاء القــرى، أو تحمل أسماء جديــدة .وبهدف الحفــاظ على الأعلام الجُغْرافيــة بمسمياتهــا القديمــة والحديثــة، كان حرصي منــذ ما يزيد علــى ربع قَرْن علــى تَقييد الأعــلام الجغرافية : (القرى، والجبــال، والهضاب، والأدويــة، والشِّعَاب، ونحوهــا) في مدينــة خميــس مشيط وما حولها . ثــم تَوَسَّعْتُ في ذلك بعــد إقرار نظام المحافظــات، فقيَّدت ما يتعلق بالمراكز التابعة لمحافظــة خميس مشيط . وعُدْت في هذه السنــة (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) إلى ما قُمت بتدوينه، فوجدت أكثر من خمسمئة بطاقة[٢]، ولكونهــا لا تَفِــي بالغرض المنشــود، فقد رجعت إلى ما بين يدي مــن مراجع، وهــي : (١) أطلــس منطقــة عسير الإدارية. أمــارة منطقة عسير، وكلية الملك خالــد العسكرية . ط : ١٤٠٥هــ، الرياض، مطابع الحرســ الوطنــي .(٢) حصر الخدمات بالمــدن والقرى (منطقة عسير) (الدليل العاشــر) .ط : ١٤١٧هـ، الرياض، وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة . (٣) دليل الأسماء القديمة للقرى والهجر والأماكن العامة المتعارف عليهــا تاريخيــاً في منطقة عســير (محافظة خميس مشيط) .جمــع وإعداد: محمد بن

---

(١) أكرر القول بأن كثيراً مما نشرناه في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، مازال بحاجة إلى إسهــاب في الوصــف والنقد والتحليــل . والذي نحن متأكدون منه أن معظم مــا تم نشره جديد في أبوابه وأطروحاته، بل هناك بنود وعناصر وجزئيات كثيرة تستحق أن يفرد لها كتب أو رسائل علمية أكاديمية. ونأمــل مــن طالباتنا وطلابنا وجميــع الباحثين الجادين أن يدرســوا مثل هذه الموضوعــات الناقصة أو الجديدة . (ابن جريس) .

(٢) يــا ابــن معبِّر حبذا أن تفرد دراسة مطولة تفصل فيها الحديث عن الأعلام الجغرافية في بلاد شهران وليســ محافظة خميس مشيط، وإن قمت بهذا العمل فسوف تسدي لنا معاشر الباحثين معروفاً كبيراً (ابن جريس) .

علـي عبد المتعـالي ط١: (١٤٣٣هــ) ، إدارة الوثائق والمحفوظات بأمـارة منطقة عسير . (٤) قبيلـة شهـران بين الماضي والحاضر.عبـد الكريم بن عائض بـن سعيد آل طالع ط١ : ١٤٠٤هــ . (٥) المعجـم الجغرافي للبلاد العربية السعوديـة (منطقة عسير) علي بـن إبراهيـم بن ناصـر الحربي تقـديم : أ.د. غيثان بن علي بن جريـس ط : ١٤١٨هـ، أبها. بالإضافة إلى بعض خرائط البريد القديمة قبل سنة(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، وبعض خرائـط الشركـة السعودية الموحّدة للكهرباء بالمنطقـة الجنوبية . وخرجت من كل هذا بحصيلة بلغ عددها (١١١٩) من الأعلام الجغرافية بمحافظة خميس مشيط[١] .

وقمـت بتقسيم هذه الأعـلام إلى خمسة محاور، هي(١) مدينة خميس مشيط (مع مركزي: العمّارة، والرُّونة) (٢) تَنْدَحَة . (٣) خَيْبَر الجُنُوب .(٤) وادي ابن هَشْبَل (مع مركـز : الحَيْمـة) . (٥) يَعْرَى (مع مركزي : الصّفيّة، والحفاير) . ويأتي دور القارئ. ولا سيمـا من أهل القرى الـوارد ذكرها في الكتاب. فإنهم سيجدون الكثير من الأخطاء والنقص الذي لا يخلو منه أي عمل من أعمـال البشر، ولذا آمل منهم التكرم بالقراءة وتسجيل ملاحظاتهم وفق ما يلي (أ) ضبط الإسم بالعلامات : الضمّ، والفتح، والكسر، والسُّكـون، والتشديد .(ب) إثبات سكان القرية التي لم يتم تحديد سكانها، أو تصحيح اسم السكان إذا أخطأتُ في ذلك، مع ذكر إسم نائب القرية الحالي.(ج) تحديد منابع الأوديـة ومَصَبّاتها .(د) أي ملاحظات أخرى . ثم إرسال ذلك على الصندوق البريدي رقم (٣٧٦) خميس مشيط، الرمز البريدي (٦١٩٦١) ، وأكون من الشاكرين لمن فعل ذلـك، مـع إثبات اسمه في الطبعـة الأساسية، لأن الطبعة الحاليـة ليست سوى (طبعة تجريبية) تنتظر منكم الإصلاح، والتصحيح، والإضافات [٢].

وحتـى أتلقى تلك الملاحظـات، فإنني سأقوم – بإذن الله تعـالى. بعمل آخر يتعلق بهـذا العمل، وهو التأصيل الـذي سَيُضَاف إلى (الطبعة الأساسية) . وليس استعجالي في نشر هذا البحث إلاّ من قبيل استحثاث القراء. من أهل محافظة خميس مشيط – في تسجيل ملاحظاتهم وإضافاتهم . ومما يجدر ذكره، وأنا أكتب هذه المقدمة لبحث يتعلق بمحافظـة خميـس مشيط وهو الأعلام الجغرافيـة، أن أذكر بعضـ أعمالي عن مدينة

---

(١) عمل جيد، وأرجو أن تعيد النظر في هذه الأمكنة وبخاصة ما ذكر عنها في كتب التراث أو بعض المصادر أو المراجع المتأخرة (ابن جريس) .

(٢) أرجـو مـن جميع القراء وبخاصة سـكان محافظة خميس مشيط أن يتجاوبوا مـع هذا النداء ويرسلون تعليقاتهم بكل ما هو صحيح عن هذه الأمكنة في هذه المحافظة الشهرانية . (ابن جريس) .

خميس مشيط وهي (١) حوليات خميس مشيط، جـ١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). (٢) المكتبة العامة في محافظة خميس مشيط (١٣٩٩ - ١٤٣٥هـ).دراسة توثيقية. (معَدٌّ للطبع).(٣) خميس مشيط: سيرة رجل وتاريخ مدينة (معَدٌّ للطبع). (٤) ذكريات عن مدينة خميس مشيط (١٣٨٧ـ ١٤٠٠هـ) نشر ضمن كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثان بن علي بن جريس، ط١: ١٤٣٥هـ، الرياض، مطابع الحميضي، جـ٦،ص ص ٢٧٩- ٣٠٢. (٥) الصناعات والحرف في محافظة خميس مشيط (١٣٨٧ – ١٣٩٧هـ). نشر ضمن كتاب:(القول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثان بن علي جريس، ط١، ١٤٣٣هـ، الرياض، مطابع الحميضي، جـ٤، ص ص ١٦٥-١٩٠.(٦) حوليات خميس مشيط، جـ٢(قيد الإعداد). (٧) منْ جُرَش إلى ذَهْبَان(قيد الإعداد)[1]. وأسأل الله تعالى أنْ يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم، وأن يختم بالصالحات أعمالنا وأعمالكم، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه. المملكة العربية السعودية خميس. مشيط. محمد بن أحمد معبِّر ص.ب: (٣٧٦) (١٤٣٧/٧/٢١هـ) الرمز البريدي:(٦١٩٦١) الفاكس:(٠١٧/٢٢٣٩٤١٦).

ثالثاً: لمحات عن محافظة خميس مشيط:

١ـ جغرافية خميس مشيط: تقع مدينة خميس مشيط في منطقة عسير، في جنوب المملكة العربية السعودية، وتبعد عن مدينة أبها بنحو (٢٧)كم إلى الشرق. وتقع بين خطي عرض(١٨,٢٠ و١٩,٧) شمالاً، وبين خطي طول (٤٢,٤٥) و (٤٣,٢٠) شرقاً. وحدود المحافظة كما يلي:.(١) الشمال: محافظة بيشة. (٢)ـ الجنوب: محافظة أحد رفيدة.(٣)ـ الشرق: محافظة طريب، ومحافظة تثليث. (٤)ـ الغرب: منطقة أبها. ويعتبر المناخ معتدلاً بوجه عام، إلا ما طرأ في السنوات الأخيرة من ارتفاع درجة الحرارة في الصيف. ومن ناحية التضاريس فإن محافظة خميس مشيط تقع ضمن منطقة السروات، ولكنها تقع ضمن المنحدرات الشرقية حيث السهول الفسيحة[2].

٢ـ لمحة تاريخية: (جُرَش) و (ذَهْبان) و (خميس مشيط) حلقات متصلة، يجمع

---

(١) نعم يا محمد لقد كنت خير ممثل لبلاد جرش ومحافظة خميس مشيط وأعمالك المطبوعة والمنشورة خير دليل على هذا التمثيل، وهذه الجهود المباركة التي قدمتها لأرض وسكان هذه البلاد (ابن جريس).

(٢) تحتاج محافظة خميس مشيط إلى دراسات علمية موثقة في ميادين التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع، حبذا أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في جامعة الملك خالد وفي برامج الدراسات العليا فيدرسون هذه الجوانب دراسات أكاديمية (ابن جريس).

بينها المواضع المتقاربة، والتسلسل التاريخي، فقد كانت المنطقة التي تقع فيها محافظة خميس مشيط ضمن (مخلاف جُرش)، وعاصمته مدينة جُرَش التي تبعد عن مدينة خميس مشيط بمسافة (١٥) كم إلى الجنوب. ومدينة جُرش من المدن المعروفة في تاريخ المنطقة، وفتحت في زمن الرسول ﷺ، وكان سكانها حينذاك قبيلة عَنْز ابن وائل وبعض قبيلة حمير، واستمرت الحياة فيها حتى بداية القرن السابع الهجري(الثالث عشر الميلادي) . وحسب كلام ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) فإن (ذهبان) أخذت مكان مدينة جُرَش، فقد قال : (**أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً**) . أي أن اختفاء ذكر جُرَش وظهور اسم ذهبان حصل في القرن السابع الهجري، فياقوت (ت٦٢٦هـ) يذكر في كتابه معجم البلدان مدينة جُرش، ولم يذكر ذهبان . ومن هنا يظهر اسم ذهبان، وهو الموضع الذي أصبح مقراً لأسرة آل مشيط التي تولت مشيخة قبيلة شهران وحماية السوق بزعامة الشيخ مشيط بن حسين بن سالم [1]. وفي عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) زار متصرف عسير سليمان شفيق باشا ذهبان ونزل في ضيافة شيخ قبائل شهران عبد العزيز بن مشيط . وسجل المؤرخ اليمني محمد بن زبارة رحلته من صنعاء إلى مكة عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) في قصيدة جاء فيها ذكر ذهبان، في قوله:

وعزمنا منه إلى درب سلما ن فذهبان حيث بيت سعيد

نجل عبد العزيز آل مشيط شيخ شهران ذي المقام الحميد

وفي النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) أخذ وسط مدينة خميس مشيط في الاستئثار بالمركزية، وكانت قرية الدرب واسطة العقد، وتحولت القرى إلى أحياء ضمن المدينة بما فيها ذهبان.

٣- التنظيم الإداري والإدارات الحكومية :(أ)محافظة خميس مشيط : أنشئت بمسمّى (دورية) سنة (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ثم اعتمدت بمسمّى (إمارة) سنة(١٣٨١هـ/١٩٦١م)، وفي سنة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) حملت اسم محافظة خميس مشيط، والمحافظ الآن هو الأستاذ (سعيد بن عبد العزيز بن سعيد بن مشيط) . ويتبع المحافظة المراكز التالية : (١).مركز وادي ابن هشبل (أنشئ سنة (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).

---

(١) أسرة آل مشيط وخميس مشيط تستحق أن تكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب موثق، ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد وبخاصة في درجتي الماجستير أو الدكتوراه أن يدرسوا مثل هذا الموضوع وما شابهه في جنوبي البلاد السعودية (ابن جريس) .

(٢).مركز يعرى (أنشئ سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) . (٣).مركز خيبر الجنوب (أنشئ سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) . (٤).مركز تندحة (أنشئ سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). (٥).مركز الرُّونة (أنشئ سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) . (٦).مركز العَمَّارة (أنشئ سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م). (٧).مركز الحفاير (أنشئ سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). (٨).مركز الحَيْمَة (أنشئ سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨) . (٩).مركز الصّفيّة (أنشئ سنة ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)[١].

(ب).المحكمة : أنشئت سنة(١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) .(ج).البلدية : أنشئت سنة (١٣٨١هـ/١٩٦١م) . (د).الشرطة : أنشئت سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) .(هـ).شعبة السجون : أنشئت سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) .(و).شعبة المرور: أنشئت سنة (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .(ز).الدفاع المدني : أنشئ سنة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) . (ح).الأحوال المدنية : أنشئت سنة (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) . (ط) .فرع مصلحة المياه والصرف الصحي: أنشئ سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) . (ي).فرع الجوازات . (ك).فرع وزارة الشؤون الإسلامية .(ل).فرع وزارة الزراعة والمياه . (م).فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : أنشئ سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)[٢].

٤ـ التعليم والثقافة : كان التعليم يتم في (المِعْلَامة) التي تشبه الكُتَّاب، ويُدَرّس فيها القرآن، والتوحيد، والفقه، واللغة، والحساب، ولا يوجد ما يدل على أولية هذا النوع من التعليم .ثم أنشئت أول مدرسة نظامية في خميس مشيط عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وهي (المدرسة السعودية) التي أصبح اسمها (مدرسة مسلمة بن عبد الملك)[٣]. ثم توالت الحركة التعليمية في مدينة خميس مشيط والمراكز التابعة لها، فقامت مدارس التعليم العام للبنين والبنات، وبعض الكليات مثل كلية التقنية وكلية المجتمع . وإلى جانب ذلك أنشئت المدارس والمعاهد الأهلية . وكان فيها معهد المعلمين الذي أغلق عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ومعهد المعلمات الذي أغلق عام(١٤١٥هـ/١٩٩٥م) . وأنشئ المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

---

(١) دليل الأسماء القديمة (محافظة خميس مشيط)، محمد علي عبد المتعالي، ص٢ .

(٢) نأمل من ابن معبِّر أو من باحث جاد آخر أن يدرس تاريخ المؤسسات الإدارية في مدينة خميس مشيط دراسة علمية مطولة منذ عام (١٣٥٠هـ حتى الآن ١٤٣٧هـ) . وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية. (ابن جريس).

(٣) للمزيد عن تاريخ هذه المدرسة انظر كتاب: التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول، لغيثان بن جريس (ابن جريس).

وبلغت أعداد المدارس الحكومية في المحافظة والمراكز التابعة لها كما يلي تقريباً (١).
المرحلة الابتدائية (بنين) : (٩٥) مدرسة .(٢) المرحلة المتوسطة (بنين) : (٤٦) مدرسة .(٣) المرحلة الثانوية (بنين): (٢٠) مدرسة . (٤) المرحلة الابتدائية (بنات): (٧٦) مدرسة .(٥) المرحلة المتوسطة (بنات) : (٢٨) مدرسة . (٦) المرحلة الثانوية (بنات) : (١٨) مدرسة .وتم إنشاء (المكتبة العامة) عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) . وهناك الكثير من المطابع والمكتبات التجارية [١].

٥ـ الخدمات الصحية : قبل أكثر من أربعين عاماً بدأت الخدمات الصحية الحكومية تقدم لأهالي خميس مشيط من خلال المستشفى العسكري، وكان موقعه في جنوب المدينة، وفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) أنشئ مستشفى خميس مشيط المدني، وافتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حين كان وزيراً للداخلية .وتضم المحافظة الآن أكثر من (٢٠) مركزاً للرعاية الصحية الأولية، ومستشفى الولادة، ومركز جمعية الهلال الأحمر السعودي، ومنذ ما يقرب من (٣٥) سنة بدأ القطاع الخاص كعيادات، ثم مستوصفات إلى قيام المستشفيات الخاصة المتعددة .

٦ـ الكهرباء : دخلت الكهرباء مدينة خميس مشيط قبل أكثر من خمسين سنة تقريباً، وكانت ممثلة في مؤسسة خاصة، حتى أنشئت شركة كهرباء خميس مشيط وضواحيها عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ثم انضمت إلى الشركة الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

٧ـ الاتصالات الهاتفية : منذ ما يزيد على خمسين عاماً كانت هناك شبكة هاتفية (سنترال) وبضعة خطوط هاتفية للإدارات الحكومية، ومثلها في منازل المسؤولين، وفي بدايات القرن الخامس عشر الهجري(العشرين الميلادي) بدأ التوسع في خدمات الاتصالات الهاتفية بما يقرب من عشرة آلاف خط هاتفي .

٨ـ الموارد المائية : نظراً لطبيعة محافظة خميس مشيط فإن معظم المياه تنجرف عبر الوديان إلى خارج المنطقة . وتقع المحافظة في نطاق الدرع العربي المعروف بقلة

---

(١) الحركة التعليمية والثقافية في محافظة خميس مشيط جديرة بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، في برنامج الدراسات العليا، فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالته ابتداءً من عام (١٣٥٩هـ وحتى الآن ١٤٣٧هـ). (ابن جريس) .

مياهــه الجوفيــة، لذا فإن إنشــاء السدود يعد من أهم وسائل توفـير المياه بالمنطقة إلى جانـب الآبــار السطحيــة، إلاّ أنه لا يمكــن الاعتماد عليهــا كمصدر دائم لميــاه الشرب لتذبذب هطول الأمطــار، ولأن السيول في أغلب الأحيان تغمر الآبار السطحية المحفورة في بطــون الأودية . ومن الموارد المائيــة في محافظة خميس مشيط ما يلي : **(أ) الأودية:** (١). وادي بيشــة : مــن أكـبر أودية المملكة وأطولهــا . (٢). وادي عتــود : يخترق مدينة خميــس مشيط موازياً لوادي بيشة حتى يلتقي معــه في شمال المدينة عند قرية الغُرابة. (٣). وادي تندحــة: وهــو أكـبر وأشهر روافــد وادي بيشــة . (٤). وادي يعرى: يصب في تثليث. وغيرها. **(ب) الآبار**: اعتمد سكان محافظة خميس مشيط. سابقاً - على الآبار حتــى شحــت الأمطار، فاتجهوا إلى مياه التحليــة . ومن آبار المدينة : (بئر مشيط، وبئر الدويح، وبئر نبتة، وبئر ابن دواس، وبئر أبو ملحة، وبئر الهدية) وغيرها .

(ج) . مياه التحلية من الشقيق : وهي الآن المصدر الأهم للمياه في المحافظة(*) . السدود :بغرض الاستفادة من مياه الأودية فقد تم إنشاء (١). **سد وادي عتود** : جنوب مدينــة خميس مشيط، أنشئ عام (١٤٠٢هــ/١٩٨٢م) وطوله (٣٤٠) متراً، وارتفاعه (٢٢) مــتراً وسعتــه التخزينيــة (٦,٤٠٠,٠٠٠) مــتراً مكعبــاً . (٢). **سد تندحة** : يقــع على وادي تندحة، أنشئ عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وطوله (١٢٠) متراً، وارتفاعه (٢٤,٥) متراً، وسعته التخزينية (٢٢,٠٠٠,٠٠٠) متراً مكعباً .

***الاقتصــاد والصناعــة :** تعــد مدينــة خميس مشيــط. حالياً. إحــدى أهم المدن السعوديــة في الاقتصاد، وتحتل المرتبة الرابعة بعد الرياض وجدة والدمام . وكان سوق المدينــة الذي يقام يوم الخميس أحد أكبر الأســواق في منطقة عسير، وقد أطلق عليه (موجان) لكثرة حركــة الناس في السوق . ومع بداية القرن(١٥هـ/٢٠م) زادت الحركة الاقتصادية والصناعية، فقامت المراكز التجارية والمصانع، ومن ذلك المدينة الصناعية التــي تقع شمال مدينة خميــس مشيط ويبلغ طولها نحو ٦كم، وســوق الحرف الشعبية، ومزارع الدواجن . إضافة إلى صناعة السياحة التي شملت المنتزهات والفنادق والمراكز السكنية، ومركز الأمير سلطان الحضاري . ويمكن القول أن مدينة خميس مشيط تمثل المركز التجاري والاقتصــادي والصناعي في منطقة عسير، بل في المنطقة الجنوبية من المملكة .

رابعاً: مدينة خميس مشيط (مع مركزي : العَمَّارة، والرونة)[١].

والأعلام الجغرافية في هاتين الناحيتين على النحو التالي :

(١)ـ آل أبو ظهر : قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط.[٢] (٢)ـ آل ثَابت: قرية في شمال مدينة خميس مشيط . (٣)ـ آل حَازم : قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط. (٤)ـ آل رَاشد : قرية من قرى آل رُشَيْد، على وادي عتود، في جنوب مدينة خميس مشيط . (٥)ـ آل رُزَيْن : قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (٦)ـ آل رُمَيْح :قرية في جنوب مدينة خميس مشيط . (٧)ـ آل رُمَيْح الشَّرْقي : موضع في جنوب مدينة خميس مشيط . (٨)ـ آل رُمَيْح الغَرْبي: موضع في جنوب مدينة خميس مشيط . (٩)ـ آل زُبَيْن: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة . (١٠)ـ آل الزَّعَّاك : قرية من قرى آل رشيد، في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود . (١١)ـ آل شُطْفَة :قرية في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (١٢)ـ آل صُمْعَان :قرية لآل الغَمْر، في شمال شرق مدينة خميس مشيط . (١٣)ـ آل طلحة : حي في شمال حي الواحة، في شمال مدينة خميس مشيط. (١٤)ـ آل الطَّلْحيَّة : قرية من قرى آل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (١٥)ـ آل عَامر :قرية يسكنها آل الغَمْر وآل رشيد . (١٦)ـ آل عَرْفَة : قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (١٧)ـ آل العَمَّار:قرية في جنوب مدينة خميس مشيط . (١٨)ـ آل عَوض :قرية في شمال مدينة خميس مشيط، في العَمَّارَة . وقد تكون : آل عُوضة ؟ .

(١٩)ـ آل قَصَّال:قرية من قرى آل رُشَيد ،في وسط مدينة خميس مشيط (٢٠)ـ آل قطْرَان: قرية لآل الغَمْر في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (٢١)ـ آل مُبَارَك:قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (٢٢)ـ آل مُرْضي : قرية لآل الغَمْر في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (٢٣)ـ آل مقْحز: قرية من قرى آل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط . (٢٤)ـ آل نَاشر: قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (٢٥)ـ آل هُمَيْلَة : من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، وهي الآن أحد أحياء مدينة خميس مشيط،

---

(١) هذان المركزان (العَمَّارة، والرونة) يقعان ضمن محيط مدينة خميس مشيط، وللمزيد انظر الخارطة في ملحق الوثائق بنهاية الكتاب.

(٢) يا أستاذ محمد عملك مبارك، لكنه ينقصه التفصيلات التي توضح أهمية كل مكان، وتاريخه، وذكره في بعض المصادر أو المراجع إذا كان له ذكر، أو دون عنه شيء . (ابن جريس).

وتسمى الآن (الهُمَيْلَة) . (٢٦). **ابن ظَفْرَان**: قرية في شمال غرب مدينة خميس مشيط. (٢٧). **أَبُو سُلَيْك**: قرية من قرى آل رشيد، على وادي بيشة . (٢٨). **أبو غُرَارَة**: شَعيب في شمال مدينة خميس مشيط . (٢٩). **أبو نَخْلَة** : قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. (٣٠). **اتَارَة الجديدة**: حي من أحياء مدينة خميس مشيط، في جهة الغرب، وينطق الاسم : إيتَارة، وتَارَة. وأصبح الاسم (تَارَة) الاسم الشائع . (٣١). **اتَارَة القديمة**: قرية يسكنها آل الغَمْر وآل رُشَيد، على وادي تارة . (٣٢). **الإسْكَان**: حي في غرب مدينة خميس مشيط، إلى الجنوب الغربي مِن حيّ عتود. (٣٣). **الأشْعَاب** : جبال في جنوب غرب مدينة خميس مشيط . (٣٤). **الأعَيْرِج** : واد في محافظ مدينة خميس مشيط، إلى الشمال من تندحة، ويصب في وادي بيشة . (٣٥). **الأُعَيْلِب**: قرية في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (٣٦). **أُمُّ سَرَّار**: قرية في شرق مدينة خميس مشيط، وهي الآن حي كبير بنفس الاسم. (٣٧). **أُمُّ سَلَب**: قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط .هل توجد قرية باسم (السلف)؟ (٣٨). **أُمُّ المَقْطُوعَة** : قرية في شمال مدينة خميس مشيط . (٣٩). **أُمُّ الوَشَان** : جبال في شرق محافظة خميس مشيط . (٤٠). **أُمُّ يَحْف** : قرية في غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. (٤١). **بئر الحَزْم**: قرية في غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. (٤٢). **البُتَيْرَاء** : قرية في شمال مدينة خميس مشيط . (٤٣). **البَوادي** : حي في شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي النخيل . (٤٤). **بيشَة** : قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط .

(٤٥). **بيشَة** : واد يخترق مدينة خميس مشيط من الجنوب إلى الشمال، وهو الوادي المشهور . (٤٦). **تَارَة** : (انظر: اتارة الجديدة) . (٤٧). **تَانَة**: قرية من قرى آل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط . (٤٨). **تَانَة** : واد ينحدر من المسوح وشعار حتى يصب في وادي بيشة في شمال مدينة خميس مشيط. (٤٩). **التَّضَامُن** : حي في شمال مدينة خميس مشيط، إلى الشمال من حي شباعة . (٥٠). **ثَرْبَاء** : قرية في شمال مدينة خميس مشيط . (٥١). **ثيغَاب** : قرية في شمال مدينة خميس مشيط، على وادي تَانَة . (٥٢)**الجَرَشَة** :جبل في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة . (٥٣). **الجَنْفُور** : قرية في شمال مدينة خميس مشيط . (٥٤). **الجَنْفُور**: واد في شمال مدينة خميس مشيط، ويصب في وادي بيشة . (٥٥). **حَافش** : واد في شرق محافظة خميس مشيط . (٥٦). **حِدَيْقَان**: شَعيب في محافظة مدينة خميس مشيط،

يقع في شرق شمال تندحة. (٥٧)- **الحَرَابي :** موضع في جنوب مدينة خميس مشيط. (٥٨)- **الحَرَجَة :** شَعيب في شمال مدينة خميس مشيط. (٥٩)- **حَضَنُ نَشْوَان :**قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (٦٠)- **حَضَنُ الوَعْد :** قرية من قرى آل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط. (٦١)- **الحَظْوة :** قرية من قرى آل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط. هل هي: الخطوة؟ (٦٢)- **الحَفَاة :** قرية في جنوب غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. (٦٣)- **الحَمَّاريَّة :**قرية في جنوب غرب مدينة خميس مشيط. (٦٤)- **حَوْمَةُ جُمْعَان :**قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (٦٥)- **الحِيفَة :** شَعيب في محافظة خميس مشيط، يقع إلى الشمال من تندحة. (٦٦)- **الخَالديَّة:** حي من الأحياء القديمة في مدينة خميس مشيط، في وسط المدينة. (٦٧)- **خُرْص :**واد في شمال مدينة خميس مشيط. (٦٨)- **خُرْص :** جبال في شمال مدينة خميس مشيط. (٦٩)- **الخَزَّان :**حي في جنوب مدينة خميس مشيط. (٧٠)- **الخَشْخوش :** قرية في شمال مدينة خميس مشيط. هل هي: الخُشُوس؟ (٧١)- **الخُضْرَان :** قرية في شمال مدينة خميس مشيط.

(٧٢)- **الخَطْوَة :** قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (٧٣)- **الخَلَصَة :**قرية من قرى آل رشيد، في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود، وهي الآن أحد أحياء المدينة. (٧٤)- **الخليج :**واد في شرق محافظة مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة. (٧٥)- **الخَنَقَة :** قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط. (٧٦)- الـدَّرب: من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، وهي الآن أحد أحياء مدينة خميس مشيط، في وسط المدينة. (٧٧)- **دَعَار :** هضاب في شرق محافظة خميس مشيط. (٧٨)- **الدَّوْحَة :**حي في شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي العرق الشمالي. (٧٩)- **ذلالَة :** قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، بجانب قرية الوَقْبَة. (٨٠)- **ذَهْبَان :** قرية من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، في جنوب مدينة خميس مشيط، وهي الآن أحد أحياء المدينة. (٨١)- **الرَّاقي :** حي في شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي الفتح. (٨٢)- **الرَّبيع :**حي في غرب مدينة خميس مشيط، إلى الغرب من حي طيب الاسم. (٨٣)- **الرَّديف :** جبال في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة. (٨٤)- **الرَّزَم :**قرية في جنوب غرب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة. (٨٥)- **الرَّهْوَة :** قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة. (٨٦)- **الرَّوْضَة:** حي من أحياء مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي الخزّان. (٨٧)- **الرُّونَة :**قرية من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، في جنوب مدينة خميس

مشيـط، وهي الحدّ الفاصل بين قبيلتي شهـران ورُفَيْدَة. **(٨٨)ـ الزُّهُور:** حي في جنوب شـرق مدينة خميس مشيـط، إلى الشرق من حـي المثناة. **(٨٩)ـ السَّدّ:** حي في جنوب مدينـة خميس مشيط، إلى الجنوب من حي عتود . **(٩٠)ـ سدْرَة :**ضور سدرة، في شرق محافظـة خميس مشيـط، إلى الشرق من تندحة . **(٩١)ـ السَّفْح :** قرية لآل الغمْر، في شمـال مدينة خميس مشيط . **(٩٢)ـ السَّلاَم :**حي من أحياء مدينة خميس مشيط، إلى الشـرق من حي الهُمَيْلة، في وسط المدينة . **(٩٣)ـ سَهْمَيْن :**قرية في شمال مدينة خميس مشيـط . **(٩٤)ـ السَّـوْدَاء :** جبـال في شمـال مدينة خميس مشيـط، وتقع ما بين وادي عرائس من الشمال، وهضاب عَدَنة من الجنوب، في العَمَّارة.

(٩٥)ـ شُبَاعَـة :قرية من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، في شمال مدينة خميـس مشيـط، وهي الآن أحـد احياء المدينـة . **(٩٦)ـ الشَّثَن :** قريـة في جنوب غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود . هل هي: آل شنة؟ **(٩٧)ـ شَحْمَان :**واد في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة، ومأتيه من القاعة حتى يصب في وادي يعـرى. **(٩٨)ـ الشَّـرَف :** موضع مرتفع في شرق مدينة خميـس مشيط، إلى الغرب من تندحـة، وفي موضعه الآن بعض أحياء المدينة مثل الحي الراقي، وجزء من قاعدة الملك خالد . **(٩٩)ـ الشَّرَفِيَّة :** حي في شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي العرق الجنوبـي . (١٠٠).الشّـرْم : قريـة لآل الغمْر، في غرب مدينة خميـس مشيط . **(١٠١) ـ شعْـب البَـتْراء :** قرية في جنـوب مدينة خميس مشيط، علـى وادي بيشة، بالقرب من قريـة الوَقْبَة . **(١٠٢)ـ شعْب الخيس :**موضع لآل الغمْر، في شمال مدينة خميس مشيط . **(١٠٣)ـ شعْـب الشَّيْـخ :** قرية في غرب مدينة خميس مشيـط . **(١٠٤)ـ شعْب العَوْد :** قريـة في شمـال مدينة خميس مشيـط . **(١٠٥)ـ الشّعْبَة :**قرية من قـرى آل رشيد، في غـرب مدينة خميـس مشيط، على وادي عتـود، وهي الآن أحد أحيـاء المدينة .هل هي: شعبـة الثَّغَـر **(١٠٦)ـ شعْبَة خَمَّاش :** موضع في جنوب مدينـة خميس مشيط، في قرية الوَقْبَـة . **(١٠٧)ـ الشُّقَـيْرَة :**قريـة في غرب مدينـة خميس مشيط، علـى وادي عتود . **(١٠٨)ـ شَكَـر:** حي في جنـوب مدينة خميس مشيط . **(١٠٩)ـ الشَّنْعَة :** قرية في جنوب مدينـة خميس مشيط، على وادي بيشة . **(١١٠)ـ الشّيق:** واد في شرق محافظة خميس مشيـط، وبدايته من آل الشواط وجبل ذعـار ويعبر يعرى من الجنوب، ويصب في وادي المسـيرق . **(١١١)ـ صُحَيْفَـان:** واد في شـرق محافظة خميس مشيـط، إلى الشرق من تندحة، يبدأ من جبال القَعَمة، ويصب في وادي يعرى. **(١١٢)ـ الصَّفْحِي:**قرية في غرب

مدينـة خميس مشيط، على وادي عتود. (١١٣)ـ **الصَّفْرَاء**: قرية من قرى آل الغَمْر، في العَمَّـارة، شمال مدينة خميس مشيـط . (١١٤)ـ **الصَّفْق**: قرية من قرى آل رشيد، على وادي بيشـة، في جنـوب مدينة خميس مشيـط . (١١٥)ـ **الصُّقُور**: حـي في شرق مدينة خميـس مشيط، إلى الشرق من حي البوادي . (١١٦)ـ **الصَّلاَصِل**: قرية في جنوب غرب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة . (١١٧)ـ **الصَّنَادق**: (انظر : العزيزية) .

(١١٨)ـ **صَنْعَاء**: موضع في حي عتود، في غرب مدينة خميس مشيط . (١١٩)ـ **ضِفي**: واد في شـرق محافظة خميس مشيط، إلى الشمال مـن تندحة . (١٢٠)ـ **الضُّور**: جبل في شمال مدينة خميس مشيط، في العَمَّارة . (١٢١)ـ **طَاد**: قرية من قرى آل الغَمْر، في شمـال غرب مدينة خميس مشيط . (١٢٢)ـ **الطِّلاَح**: قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط . (١٢٣)ـ **الطَّلْحَة**: واد في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحـة . (١٢٤)ـ **طَيِّب الاسم**: قرية من قـرى آل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيـط، وهي الآن أحد أحيـاء المدينة. (١٢٥)ـ **ظَرَافَة**: قريـة في غرب مدينة خميس مشيـط، على وادي عتود . هل هـي الظَّرَافة؟ (١٢٦)ـ **الظَّرْفة**: موضع في غرب مدينة خميـس مشيط . (١٢٧)ـ **ظَلْفَاع**: جبال في شرق محافظـة خميس مشيط، إلى الشرق مـن تندحة . (١٢٨)ـ **الظَّهْر**: موضع في شـرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحـة . (١٢٩)ـ **الظِّيرَان**: جبـال في شـرق محافظة خميس مشيـط، إلى الشرق من تندحة . (١٣٠)ـ **العَبَل**: قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (١٣١)ـ **العَبَل**: جبل في شمـال مدينة خميـس مشيط . (١٣٢)ـ **عتُود**: واد ينحدر مـن الشَّعَف، ويخترق مدينة خميـس مشيـط من الجنوب حتى يلتقي مع وادي بيشة في شمال قرية الغُرَابة، في شمال مدينة خميس مشيط[1] . (١٣٣)ـ **عتُود**: قرية في غرب مدينة خميس مشيط، وهـي الآن حي من أحياء المدينة. (١٣٤)ـ **العَجْمَة**: موضع في شمال غرب مدينة خميس مشيط، إلى الغَـرْب مـن العَمَّـارة . (١٣٥)ـ **عَجْيَة**: قريـة في شمال مدينة خميـس مشيط.هل هـي: عجية، أم عُجبة؟ (١٣٦)ـ **عَدَنَة**: جبـال في شمال مدينة خميس مشيط . (١٣٧)ـ **عَرَائس**: واد في شمـال مدينـة خميس مشيـط . (١٣٨)ـ **عَرَائس السُّفْلى**: قرية لآل الغَمْـر، في شمال مدينة خميس مشيـط. (١٣٩)ـ **عَرَائس العُلْيَـا**: قرية لآل الغَمْر، في

(١) هنـاك مواضع كثيرة لهـا ذكر في بعض المصادر والمراجـع التاريخية والجغرافية حبـذا إنك يا أستاذ محمـد بذلت جهـداً أكبر، وفصلت الحديث عن هذه الأماكن حسب مـا وردت في بعض الكتب المطبوعة والمنشورة . وعتود من هذه المواضع المذكورة في بعض المؤلفات القديمة والحديثة . (ابن جريس).

شمال مدينة خميس مشيط. (١٤٠)- **العَرَائص**: قرية من قرى آل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط. هل هي: عرائسي، أم غيرها؟ (١٤١)- **عَرَاش**: قرية في شمال مدينة خميس مشيط.

(١٤٢)- **العِرْق**: عرق آل أبي ملحة، من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، ويقال له: العِرْق الشَّمَالي. (١٤٣)- **العِرْق**: عرق آل بَرْقان، من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، ويقال له: العِرْق الجنوبي. (١٤٤)- **العِرْق**: قرية في غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. (١٤٥)- **العِرْق الجُنُوبي**: (انظر: العِرْق). (١٤٦)- **العِرْق الشَّمَالي**: (انظر: العِرْق). (١٤٧)- **عُرْوان**: قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط، على وادي مَصْلُوم. (١٤٨)- **العَزِيزِيَّة**: حيٌّ في شرق مدينة خميس مشيط، بدأ العمران فيه في نحو سنة (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، واستخدم فيه ألواح الزنك والخشب، فسمي (الصَّنادق)، وكان حيّاً عشوائياً، وأعيد تنظيمه في سنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وسُمي: حي العزيزية[1]. (١٤٩)- **العُطْفَة**: قرية لآل رُشيد في غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود، وهي الآن من أحياء المدينة، إلى الجنوب من حي السَّد. (١٥٠)- **عُطْفَة عتُود**: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. هل هو: العطفة؟ (١٥١)- عَقْدَان: واد في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة، ويصب في وادي الغول. (١٥٢)- **العُلَيْب**: قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (١٥٣)- **عَمائر عتْود**: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود. ويقال: عمارة عتود. (١٥٤)- **العَمَّارَة**: واد يتفرع من وادي حجْلاء، ويصب في وادي بيشة في شمال مدينة خميس مشيط، وعلى الوادي عدة قرى لآل الغَمْر. (١٥٥)- **عمارة عتْود**: (انظر: عمائر عتود). (١٥٦)- **العَنَد**: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط. هل هي: العَنَد، أم العِيد (١٥٧)- **عَيْل القَاعَة**[2]: موضع في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة. (١٥٨)- **الغَال**: قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط، على وادي العرائس. (١٥٩)- **الغُرَابَة**: من قرى آل رشيد شهران، في شمال مدينة

---

(١) لقد اطلعت على عشرات الوثائق والرسائل بين إمارة عسير وإمارة خميس مشيط، وبعض المؤسسات الإدارية الأخرى التي كانت تسعى إلى إزالة هذا الحي العشوائي (صنادق الخميس)، وكان للأمير خالد الفيصل دور كبير في إزالتها وتخطيط موقعه حتى أصبحت هذه الناحية من أحياء مدينة خميس مشيط الرئيسية. (ابن جريس).

(٢) الصواب: عَبْل، بالباء.

خميس مشيط، على وادي بيشة، وعندها يلتقي وادي بيشة بوادي عتود . وهي الآن من أحياء المدينة . (١٦٠)- **غرْبَان** : واد في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة . (١٦١)- **الغُرْمُول الأسفل** : قرية في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (١٦٢)- **الغَلْفَقَة** : جبل في شرق محافظة خميس مشيط . (١٦٣)- **الغَوْل** : واد في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة، وبعد اجتماعه مع وادي عقدان، ثم وادي شحمان يحمل اسم وادي يعرى .

(١٦٤)- **الفَتْح** : حَيٌّ في شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي شباعة . (١٦٥)- **فَجْر** : قرية في شمال جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة. (١٦٦)- **الفَرْح** : قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود . (١٦٧)- **الفَرْع** : قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (١٦٨)- **الفَيْض** : واد في شرق محافظة خميس مشيط، يقع في شرق شمال تندحة، ويصب في وادي بيشة . (١٦٩)- **قَارِض** : جبل في شمال مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من قرية الغال . (١٧٠)- **قَاشِر** : قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، بجانب قرية الوَقْبَة . (١٧١)- **القَافِلَة** : حَيٌّ في غرب مدينة خميس مشيط، إلى الغرب من حي طَيِّب الاسم . (١٧٢)- **قَرْيَيْن** : قرية في جنوب غرب مدينة خميس مشيط . (١٧٣)- **القَرْن** : جبل في شرق محافظة خميس مشيط . هل هو : قرن القاعة؟ (١٧٤)- **قَرْنُ القَاعَة** : جبل في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة . (١٧٥)- **القَطَّار** : واد في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة، ينحدر من جبال الرَّديف وجَبل ظَلْفَاع، ويصب في وادي الخليج . (١٧٦)- **قَنَـ َ** : من قرى آل رشيد شهران، على وادي بيشة، من أقدم القرى على وادي بيشة. (١٧٧)- **قُنَّةُ الحَجَا** : جبل في شرق محافظة خميس مشيط . (١٧٨)- **القَوْز** : موضع في مدينة خميس مشيط . أين هو ؟ (١٧٩)- **اللَّزَّان** : قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (١٨٠)- **المَثْنَاة** : قرية لآل رُشَيْد، في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة، وهي الآن من أحياء المدينة . (١٨١)- **المَحْجُورَة** : جبال في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة. (١٨٢)- **المَرَاث** : موضع في جنوب مدينة خميس مشيط . (١٨٣)- **مُرَيْغَان** : قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط . (١٨٤)- **مُسَيْحِل** : قرية لآل رشيد، على وادي بيشة . (١٨٥)- **مُشْرِف** : قرية لآل رُشَيد، في غرب مدينة خميس مشيط، على وادي عتود . (١٨٦)- **المَصَامِيت** : هضاب في شرق محافظة خميس مشيط، إلى الشرق من تندحة . (١٨٧)- **مَصْلُوم** : واد في شمال مدينة خميس مشيط، يصب

في وادي بيشة . (١٨٨)ـ **مَصْلُوم** :قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط، على وادي مَصْلُوم .

(١٨٩)ـ **المِعْزاب** :قرية من قرى آل رشيد، في شمال غرب مدينة خميس مشيط، إلى الغرب من حيّ الغرابة .وهي الآن من أحياء المدينة .(١٩٠)ـ **المَعْمُورَة** : حي في شمال مدينة خميس مشيط، إلى الشمال من حي شباعة .(١٩١)ـ **المُعْوَار** : شَعيب في شرق محافظة خميس مشيط، يقع إلى الشرق من تندحة . (١٩٢)ـ **المَقْحز** : قرية لآل الغَمْر، في شمال مدينة خميس مشيط .(١٩٣)ـ **المِقْطَاع** :قرية في شمال مدينة خميس مشيط .(١٩٤)ـ **المَلاَحق** :شَعيب في شرق مدينة خميس مشيط .هل هي : الملاحي ؟. (١٩٥)ـ **المَنَارَة** :حَيٌّ في غرب مدينة خميس مشيط، إلى الغرب من حي طيب الاسم .(١٩٦)ـ **المُنْتَزَه** :حَيٌّ في وسط مدينة خميس مشيط، إلى الغرب من حي الخالدية.(١٩٧)ـ **مَنْكَث الدِّرْع**:قرية في جنوب غرب مدينة خميس مشيط.(١٩٨)ـ **مُهْرَة**: واد في شمال مدينة خميس مشيط .(١٩٩)ـ **النَّخيل** : حَيٌّ في شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشرق من حي أمّ سَرَّار . (٢٠٠)ـ **النُّزْهَة**: **حَيٌّ** .(٢٠١)ـ **النَّظير**: حَيٌّ في غرب مدينة خميس مشيط، إلى الغرب من حي عتود. (٢٠٢)ـ **نَعْمَان** :قرية لآل رُشَيد، في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة .(٢٠٣).النَّقْع واد في شرق محافظة خميس مشيط، يقع في شرق شمال تندحة، ويصب في وادي تندحة . (٢٠٤)ـ **النَّقيع الجُنُوبي** :شَعيب النقيع الجنوبي في جنوب شرق مدينة خميس مشيط .(٢٠٥)ـ **النَّقيع الشَّمَالي**:شَعيب النقيع الشمالي في شرق مدينة خميس مشيط . (٢٠٦)ـ **النَّهْضَة**: حَيٌّ في شمال شرق مدينة خميس مشيط، إلى الشمال من حي الرَّاقي. (٢٠٧)ـ **النَّيْرَاء** :قرية في شمال مدينة خميس مشيط. (٢٠٨)ـ **الهُرَيْر**:قرية لآل رشيد، في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة .(٢٠٩)ـ **الهُرَيْر الشرقي** :قرية في جنوب مدينة خميس مشيط .(٢١٠)ـ **الهُرَيْر الغَرْبي**: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط . (٢١١)ـ **الهُمَيْلة** :حي (انظر : آل هُمَيْلة) .(٢١٢)ـ **الوَاحَة** : حَيٌّ في شمال غرب مدينة خميس مشيط، إلى الشمال من حي طيّب الاسم .(٢١٣)ـ **الوَاسطَة** : قرية لآل الغَمْر، في شمال غرب مدينة خميس مشيط .(٢١٤)ـ **الوَقْبَة** : قرية لآل رُشَيد، في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة. (٢١٥)ـ **الوَقْوَاق الشَّرْقي**: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة .(٢١٦)ـ **الوَقْوَاق الغَرْبي**: قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، على وادي بيشة .

خامساً: تندحة:

ومن أعلام بلاد تندحة الجغرافية ما يلي:

(٢١٧)ـ **بلاد آل الأصْفر**: قرية على وادي تندحة .تُنْطق أيضاً : آل لَصْقَر. (٢١٨) ـ**آل بَذْبَّان**: قرية من قرى كود الحضر، على وادي تندحة .(٢١٩)ـ **آل بِيْصَاع**: قرية من قرى كود، على وادي تندحة .(٢٢٠)ـ **آل التُّوْم**: قرية في شمال تندحة، على وادي تندحة . (٢٢١)ـ **آل جَاهلة**: قرية؟. (٢٢٢)ـ **آل جَبْعَان**: قرية؟ . (٢٢٣)ـ **آل جُبَيرْ**: قرية في شمـال تندحة. (٢٢٤)ـ **آل جَمِيل**: قرية في شمال تندحة. هل هي : آل جميل؟. (٢٢٥)ـ **آل حَجَّاج**: قرية في وسط تندحة، على وادي تندحة .(٢٢٦)ـ **آل حَسَّان**: قرية في وسط تندحـة، على وادي تندحـة، إلى الجنوب من قرية آل حجَّـاج .(٢٢٧)ـ **آل دَبَابَة**: قرية من قرى كود الحضر، في وسط تندحة، على وادي تندحة . (٢٢٨)ـ **آل الذِّيب السُّفْلي**: قريـة مـن قرى ناهس، في جنوب تندحـة، على وادي تندحـة .(٢٢٩)ـ **آل الذِّيب العُلْيَا**: قريـة مـن قرى ناهسـ، في جنوب تندحـة، علـى وادي تندحـة .(٢٣٠)ـ **آل رِبيزة**: قرية؟.(٢٣١)ـ **آل زَاحْمَة**: قرية من قرى كود، في شمال تندحة، على وادي تندحة من شرقـه. (٢٣٢)ـ **آل الـزَّلاَّل**: قرية على وادي تندحة، بين قريتـي الصَّدْر من الشمال، وآل مستنـير من الجنـوب. (٢٣٣)ـ **آل الزَّلاَّل**: شِعْبَة تصـب في وادي تندحة. (٢٣٤)ـ **آل سُوَيْـد**: قرية من قرى كـود الحضر، على وادي تندحة. (٢٣٥)ـ **آل الشُّرَيْفي**: قرية في شـرق تندحة.هل هي: آل الشَّرَفي؟ (٢٣٦)ـ **آل الصَّعَّاق**: قرية في جنوب تندحة، إلى الجنوب من قرية آل حَجَّاج . (٢٣٧)ـ **آل صمعة**: قرية من قرى قبيلة ناهس على وادي تندحـة . هـل هـي بضم الصـاد أم بفتحهـا ؟ . (٢٣٨).آل عُجَيْر : قـرى آل عجير، في جنـوب تندحـة . ومن قراهـم : آل عُصْبَة، وآل قاعـد، وآل هَمَّاسـ، والحَنْجور، وشِعْب دَحْـوَان، والصَّفَـا، والضُّور، والضور، وعِرْق القُودا، وغَيْثان وهي قاعـدة قبيلة آل عجير، والقُنَّة، ومُرَيْغَـان. (٢٣٩)ـ **آل عَرْفَـج**: قرية ؟ . (٢٤٠)ـ **آل عَزيز**: قرية في شمال تندحة، من قـرى الحوطـة . (٢٤١)ـ **آل عُصْبَة**: من قرى بني سامة علـى وادي تندحة.(٢٤٢)ـ **آل عُصْبَة**: قريـة من قرى آل عجير. (٢٤٣)ـ **آل عُطَيْط**: قرية في شمال تندحة، على وادي تندحة . (٢٤٤)ـ **آل عَيَّاش**: قرية من قرى كود الحضر، على وادي تندحة . (٢٤٥)ـ **آل عُوَيْـر**: قرية من قرى كود الحضر، على وادي تندحة .[1] (٢٤٦)ـ **آل غُوَيْر**: قرية على

---

(١) حصل خطأ في الترتيب، فمكانها قبل آل عياش .

وادي تندحة .هل هي:آل عُوّير؟. (٢٤٧)ـ **آل فَذْبَان**؛قرية؟. (٢٤٨)ـ **آل فَرْزَعَة** ؛ قرية من قرى كود، على وادي تندحة .

(٢٤٩)ـ **آل قَاعد**؛قرية من قرى آل عجير، في جنوب تندحة. (٢٥٠)ـ **آل قَطَّار**؛ من قرى بني سامة، على وادي تندحة . (٢٥١)ـ **آل مَانع** ؛قرية من قرى قبيلة آل مُسْتَنير، في جنوب تندحة . (٢٥٢)ـ **آل محُيي**؛ قرية في شمال تندحة، على وادي تندحة، إلى الشمال من قرية الشعيثاء . (٢٥٣)ـ **آل مُرَيِّح** ؛ قرية في شمال تندحة، من قرى الحوطة . (٢٥٤)ـ **آل مُسْتَنير**؛ قرى قبيلة آل مستنير على غرب وادي تندحة، وهم من قبيلة رُفيدة. ومن قراهم: آل مَانع، والثَّنيّة، والجَازع. (٢٥٥)ـ **آل مَشْهور**؛ قرية في شمال تندحة، على وادي تندحة . (٢٥٦)ـ **آل مُلْفِي** ؛قرية في شرق تندحة . (٢٥٧)ـ **آل مُلَيْح** ؛قرية في شرق تندحة . (٢٥٨)ـ **آل مهْيَاع** ؛قرية في شمال تندحة، من قرى الحوطة. (٢٥٩)ـ **آل نُوَيْهِض**؛ قرية في جنوب تندحة . (٢٦٠)ـ **آل هَمَّاس** ؛قرية من قرى آل عجير، في جنوب تندحة، على وادي تندحة . (٢٦١)ـ **آل يَعْلَى**؛ قرية على وادي تندحة. (٢٦٢)ـ **ابن خالص** ؛شعْبَة من روافد وادي تندحة . (٢٦٣)ـ **ابن صَالح** ؛شعْبَة من روافد وادي تندحة من أعلاه . (٢٦٤)ـ **ابن عَوَّاض** ؛شعْبَة من روافد وادي تندحة، وتقع عليها قرية الشعيثاء . (٢٦٥)ـ **ابن ماعز** ؛ شعْبَة من روافد وادي تندحة . (٢٦٦)ـ **أبو خَيَال**؛ جبل في شرق وادي تندحة . (٢٦٧)ـ **أبو عجَام** ؛شعْب يصب في وادي الفَيْض . (٢٦٨)ـ **أُمُّ عَضْرَس**؛ شعْب ينحدر من جبال القارية، ويصب في وادي تندحة . (٢٦٩)ـ **الأنْصَب**؛جبل في شرق وادي تندحة . (٢٧٠)ـ **أنْضَع** ؛واد في شرق تندحة، ينحدر من جبل مانع وجبال الحمراء، ويصب في وادي تندحة . (٢٧١)ـ **البَقَر** ؛هضبة في تندحة . (٢٧٢)ـ **بنو سَامَة** ؛ومن قراهم: آل عُصَبَة، وآل قَطَّار، والقَوْز . (٢٧٣)ـ **تنْدَحَة** ؛وادي تندحة، من أشهر وأكبر روافد وادي بيشة. ينحدر من جبال السراة، ورأسه عند (البوطة) جنوباً، ثم يمر بآل جرادة، ويطلق عليه بعد ذلك وادي الوهّابة، ثم يشترك مع هذا الوادي واديان آخران من الشرق، يصبّان في التندحي، ويسمى الوادي بعد ذلك: وادي تندحة، ثم ينطلق بعد ذلك إلى أن يصب في وادي بيشة، ويبلغ طول وادي تندحة ما يقارب (٥٥) كم[1]. (٢٧٤)ـ **الثَّنيَّة** ؛قرية من قرى آل مستنير في تندحة . (٢٧٥)ـ

---

(١) قبيلة شهران، عبد الكريم آل طالع، ص ١٢٥ . هناك العديد من البحوث والدراسات عن بلاد تندحة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس تاريخ وجغرافية وحضارة هذه الأوطان دراسة علمية أكاديمية .(ابن جريس) .

الجَازِع:قرية من قرى آل مستنير في تندحة. (٢٧٦)- **جَدَابَة** : شعْب، في مجعل. (٢٧٧)- **الجَرْف** :قرية في جنوب تندحة، على وادي تندحة. (٢٧٨)- **الجَلاَّح**: جبل في شرق شمال تندحة، على الجانب الشرقي لوادي تندحة. (٢٧٩)- **الحَشْرَج** : وادي. أين هو؟. (٢٨٠) - **الحَمَام** :شِعْبٌ يصب في وادي تندحة من أعلاه .

(٢٨١)- **الحمر**:قريــة في شمال تندحة . (٢٨٢). **الحَمْرَاء** : جبال على وادي تندحة من شرقه . (٢٨٣)- **الحَمْرة** :هضاب حمراء على وادي تندحة. (٢٨٤)- **الحَنَاة** : قرية في شمـال شرق تندحة . (٢٨٥)- **الحَنْجُور**:قرية في جنوب تندحة، بجانب قرية غيثان. (٢٨٦)- **الحُوطَةَ العُلْيَا**: قرية من قرى كود الحضر، في شمال تندحة، على وادي تندحة .وفيهــا : قرية آل مُرَيِّح، وقرية آل عَزِيــز، وآل مِهْيَاع . (٢٨٧) - **الحُوْطَة السُّفْلى**:قرية مــن قرى كــود الحضر، في شمال تندحة، على وادي تندحــة . (٢٨٨)- **الخَضَر** : الشعب الخضــر في آل عجــير، ينحدر من جــوف آل الشواط ويصــب في وادي تندحة . (٢٨٩) - **الخُمَيْرَة** :شعْبَــة مــن روافــد وادي تندحــة، تصب فيه عنــد قرية الشعيثــاء. (٢٩٠) - **دَحْوَان**: شعْــب يصــب في وادي تندحــة من أعــلاه . (٢٩١)- **الـذِّلاَن** :شعْب يصب في وادي الفيضــ . (٢٩٢)- **الرَّاكْبَة** :هضبة في مجعل .هل هي: الراكة؟. (٢٩٣)- **الرَّحْبَة** :شعْــب يصب في وادي تندحة . (٢٩٤)- **الرُّمَّانَة** :هضاب الرمّانة، في مَجْعَل . (٢٩٥)- **السَّلف**:هضاب في شرق وادي تندحة . (٢٩٦)- **سَلَمَة** : هضاب في وادي تندحة. (٢٩٧) - **سَنْعَبَرَة**:قريــة في شمــال غــرب تندحــة . (٢٩٨)- **السُّيُوس**: شعــاب تصب في وادي تندحة . (٢٩٩)- **الشَّثيب** :شعْب ينحدر من جبل قَرْن الشَّثيث، ويصب في وادي تندحة. (٣٠٠)- **شَرَاق**:هضــاب في شرق وادي تندحة . (٣٠١)- **الشَّرَى**: هضاب يخترقها وادي تندحــة . (٣٠٢)- **شعْب دَحْوَان** :قرية مــن قرى آل عجير، في جنوب تندحة، على وادي تندحــة . (٣٠٣)- **الشُّعَيْثَاء**: قرية من قرى كود الحضــر، في شمال تندحة، على وادي تندحــة . (٣٠٤)- **الشُّعَيْثَاء** :واد في شمــال تندحة . (٣٠٥)- **الصَّدْر**:قرية من قرى كود الحضــر، على وادي تندحة، وهيَ أول قرى كــود من الجنوب باتجاه الشمال .وقبلها من جهــة الجنوب : آل الــزَّلاّل، آل مستنير، المزراقــة، آل حجاج، بنو سامــة، آل عجير، آل الذيب.

(٣٠٦)- **الصَّعَّاق**:شعْــب يصــب في وادي تندحــة . (٣٠٧)- **الصَّفَا**:مــن قــرى آل عجــير، على وادي تندحة . (٣٠٨) **الصَّفْـرَاء** :هضاب في غرب وادي تندحة . (٣٠٩)- **صَلاً**: شِعْبَة تصب في وادي تندحة . (٣١٠)-**صَلاً** : جبل في شرق تندحة، تنحدر مياهه

في وادي تندحة . (٣١١)- **الصَّمَدَة** :قرية في شمال تندحة . (٣١٢)- **الضُّور**:قرية من قرى آل عجير. وتسمى: ضُور آل عجير. (٣١٣)- **ضُور سدْرَة** :هضبة في شرق تندحة، في القاعة. (٣١٤)- **الطَّالعَة**:شعْبَة من أكبر روافد تندحة، ومصبها بجانب قرية الشعيثاء. (٣١٥)- **الطِّلاَح**: شعْبَة تصب في وادي الفيض . (٣١٦)- **عَبَّاسة** : شعْب في مَجْعل. (٣١٧)- **عَبْلُ المسرقَة**: هضبة في تندحة . هل هي: عيل بالياء؟. (٣١٨)- **العرْق**: قرية في جنوب تندحة. هل هي: عِرق القودا؟. (٣١٩)- **عرْق القُودَا**: من قرى آل عجير، على وادي تندحة.هل هي: القوداء أم القورا؟. (٣٢٠)- **العَطْف**:قرية من قرى كود الحضر على وادي تندحة. (٣٢١)- **العُقْدَة**: واد في آل عجير . (٣٢٢)- **العلْب**:شعَاب العلب في مجعل . (٣٢٣)- **غُرَاب**: شعْب يصب في وادي تندحة . (٣٢٤)- **الغُرُوس** :قرية في شمال تندحة . (٣٢٥)- **غمْر آل جَاهلَة** : شعْبَة غمر آل جاهلة . (٣٢٦)- **غيْثَان** :من قرى آل عجير، على وادي تندحة، وهي قاعدة قبيلة آل عجير . (٣٢٧)- **الفَال**:شعْبَة تصب في وادي تندحة . (٣٢٨)- **الفضَاء**: هضبة في مجعل. (٣٢٩)- **فضَالَة** :موضع في بلاد آل عجير. هل هي: قرية أم جبل؟. (٣٣٠)- **الفَيْض**: قرية من قرى كود الحضر، في شمال تندحة، على وادي الفيض، وهي جزء من الشُّعَيْثَاء . (٣٣١)- **الفَيْض** :واد في غرب تندحة، ينحدر بالقرب من هضاب (سود ابن حلوة) التي تقع في شرق مدينة خميس مشيط، ويصب في وادي تندحة . (٣٣٢)- **القَرَارة** : واد في جنوب تندحة، من روافد وادي تندحة من أعلاه، عند قرية آل الذيب. (٣٣٣)- **قَرْنُ الشَّثيث**:جبل في غرب وادي تندحة . (٣٣٤)- **قَرْنُ مجْعَل**: جبل في شرق تندحة . (٣٣٥)- **القَضْمَة** : قرية في شمال تندحة . (٣٣٦)- **القُنَّة** :قرية من قرى آل عجير، في جنوب تندحة، على وادي تندحة (٣٣٧)- **القُنَّة الجَديدة** : قرية من قرى آل عجير . (٣٣٨)- **قُنَّةُ الحَجَا**: جبل بجانب قرية غيثان، في جنوب تندحة . (٣٣٩)- **القَوزْ** : من قرى بني سامة، على وادي تندحة.

(٣٤٠)- **الكَرَّار**:شعْب يصب في وادي تندحة. (٣٤١)- **الكَرْبة** :شعْبَة تصب في وادي تندحة عند قريتي آل بذّبَّان وآل يعلا. (٣٤٢)- **كَوْد**:هضبة في مجعل. (٣٤٣) - **الكَوْكَب**: جبال الكوكب في مَجْعَل . (٣٤٤)- **مَانع** : جبل في شرق تندحة، يمتد إلى الشمال ويحتضن وادي تندحة . (٣٤٥)- **مَجْعَل**:واد ينحدر من آل الشواط، ويلتقي مع وادي تندحة، ويصبان في وادي بيشة . (٣٤٦)- **المُحَرَّقَة** :شعْبَة تنحدر من هضبة البقر، وتصب في وادي تندحة عند قرية آل يعلا . (٣٤٧)- **المَحْشَرَة** : شعْب، في مجعل. (٣٤٨)- **مُدَسّ** : جبل في شرق تندحة .

(٣٤٩)ـ **مُدَّمِّن** :جبـل في شـرق تندحـة . (٣٥٠)ـ **مَـرْدَان** : شعْـب في مجعـل . (٣٥١)ـ **مُرَيْغَـان** :واد في آل عجـير، في جنوب تندحة . (٣٥٢)ـ **مُرَيْغَان** :قرية من قرى آل عجـير . (٣٥٣)ـ المَزَارِقَـة : قريـة مـن قرى قبيلـة ناهس علـى وادي تندحة . (٣٥٤)ـ **المَسَـارِق**: شعْبَتـان تحيطان بهضبة عَبْـل المَسْرَقة، وتصبـان في وادي الفَيْض. (٣٥٥)ـ **المَلاحي**:شَعيبـان ينحـدران من جبل مانع وجبل مدمـن، ويصبان في وادي تندحة عند قرية الحوطة. (٣٥٦)ـ **المَلاَص**:شعْب ينحدر من شعاب السُّيُوس، ويصب في وادي تندحة تحـت قريـة الحوطة . (٣٥٧)ـ **المَلاَص** : قرية في شمال تندحـة. (٣٥٨)ـ **ملبدة** : شعْب في مجعـل. (٣٥٩)ـ **المَلْحَـاء**: جبل في شرق تندحـة، إلى الشرق من جبل مانع . (٣٦٠)ـ **المَنْجُـور** :واد في جنوب تندحة، ينحدر من شمال محافظة أحد رفيدة، ويصب في وادي تندحة . (٣٦١)ـ **المَيْثَاء** :واد في شمال تندحة . (٣٦٢)ـ **المَيْثَاء** :قرية في شمال تندحة. (٣٦٣)ـ **النَّجْدُ الأمْلَح** :شعْب . (٣٦٤)ـ **النَّقْـع** :قرية في شمال شرق تندحة . (٣٦٥)ـ **النَّقْع** :واد ينحدر من القاعة ويصب في وادي تندحة . (٣٦٦)ـ **النَّقْعَاء** :قرية في شمال شـرق تندحة، على وادي تندحـة . (٣٦٧)ـ **النِّيمَة** :شعْب يصـب في وادي تندحة، عند قرية الحوطة . (٣٦٨)ـ **الهَضْبَة** :قرية من قرى كود الحضر، على وادي تندحة . (٣٦٩) ـ **الوعد** :شعْبَة من روافد وادي تندحة .

سادساً : خيبر الجنوب :[1]

ومن الأعلام الجغرافية في خيبر الجنوب، ما يلي:

(٣٧٠)ـ **آل تَوْمَـان** :قرية من قرى بنـي بجاد، في جنوب خيبر الجنوب، على وادي بريم السليل. (٣٧١)ـ **آل درْعَان** :قرية من قرى بني واهب، في شرق خيبر الجنوب، على وادي السلام . (٣٧٢)ـ **آل زُمَيْع** :حي في قرية بريم السليل . (٣٧٣)ـ **آل الزُّهَيرْي**:قرية في جنوب خيبر الجنوب . (٣٧٤)ـ **آل سُلَيْمَان**:قرية من قرى بني واهب، في شمال خيبر الجنـوب، علـى وادي المسيرق . (٣٧٥)ـ **آل الصَّفَا** :قريـة من قرى بني بجاد، في شمال خيـبر الجنوب، على وادي المسيرق، وتعـرف بصفا الملبد . (٣٧٦)ـ **آل عَامُود** :قرية في شمـال خيـبر الجنوب، على وادي السـلام . (٣٧٧)ـ **آل مُرَيْـط** :قرية في جنوب خيبر الجنـوب، علـى وادي السليـل. (٣٧٨)ـ **آل مُقَابِل**:قريـة في شمال خيـبر الجنوب، على

---

(١) خيبر الجنوب من المناطق الرئيسية في محافظة خميس مشيط ويستحق إلى أن يفرد له دراسة مستقلة تناقش تاريخه ونموه الحضاري منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى الآن .(ابن جريس) .

وادي السليل. (٣٧٩)- **الأَبْتَرَ**: موضع في جنوب خيبر الجنوب. (٣٨٠)- **أبو ثَمَام**: واد في خيبر الجنوب. (٣٨١)- **أبُو حَلاَحِل**: واد في خيبر الجنوب. (٣٨٢)- **أبُو عَجْمَة**: واد في خيبر الجنوب، إلى الجنوب من وادي الحَثْدَة. ويقال: ابن عَجْمة. (٣٨٣)- **أبُو غُصُن**: وتنطق: بُو غُصن. قرية لبني واهب، في غرب خيبر الجنوب، على وادي الحثدة. (٣٨٤)- **أبُو مجُنْحِي**: شَعيب يصب في وادي البطنة. (٣٨٥)- **أبُو مجُهِيَة**: موضع في غرب خيبر الجنوب. (٣٨٦)- **أبُو نمَص**: قرية في خيبر الجنوب، على وادي البطنات. هل هي أم غاص؟. (٣٨٧)- **أَبْيَار العزاب**: موارد للماء، في شمال خيبر الجنوب، على وادي أثب. (٣٨٨)- **أَثْب**: واد في شمال غرب خيبر الجنوب، ينحدر من جبل ضور المعزب، وجبال العمدات، ويلتقي بوادي طاط، ويصبان في وادي المسيرق. وعلى وادي أثب تقع (بئر أثب) أحد مناهل المياه.[1] (٣٨٩)- **أَثْب**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. (٣٩٠)- **الأخْضَرَيْن**: قرية من قرى بني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على ملتقى وادي أثب مع وادي السلام. (٣٩١)- **الأصْفَر**: جبل في شمال غرب خيبر الجنوب. (٣٩٢)- **الأعَابِل**: واد في غرب خيبر الجنوب، ينحدر من جبال العمدات غرباً، ويصب في وادي بيشة. (٣٩٣)- **الأعَابِل**: قرية في غرب خيبر الجنوب. (٣٩٤)- **أُمُّ دُلَيْم**: موضع في غرب خيبر الجنوب. (٣٩٥)- **أُمُّ سَرْحَة**: شِعْب في شمال خيبر الجنوب. (٣٩٦)- **أُمُّ فَرْقَيْنْ**: جبل في شمال خيبر الجنوب. (٣٩٧)- **أُمُّ نمَاص**: واد في خيبر الجنوب (انظر: أبو نمص). (٣٩٨)- **أَنْط**: واد في شمال خيبر الجنوب، من روافد وادي هرِّجَاب. (٣٩٩)- **بِئْر الجَهَاف**: قرية في شمال خيبر الجنوب. وبئر الجهاف: منهل للمياه على وادي نحر في شمال خيبر الجنوب. (٤٠٠)- **بِئْرُ الحَرْشَفَة**: موضع في خيبر الجنوب. (٤٠١)- **بِئْرُ كَرَاث**: موضع في غرب خيبر الجنوب. (٤٠٢)- **بَادِيَة**: موضع في شمال شرق خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. هل هو قرية؟

(٤٠٣)- **بُرَيْم السَّلِيل**: قرية لبني بجاد، في جنوب خيبر الجنوب، على وادي بريم السليل. وتسمى: بُريم الأعلى. (٤٠٤)- **البُطْنَات**: (انظر البطنة). (٤٠٥)- **البُطْنَة**: واد في غرب خيبر الجنوب، من روافد وادي بيشة، وتجتمع فيه أودية وشعاب كثيرة يطلق عليها:

---

(١) الدارس للطريق التجاري الذي يخرج من اليمن والحجاز ويأتي من شرق محافظة خميس مشيط يجد ذكر العديد من المواضع والمناهل في كتب الجغرافيا والرحلات والأدب القديمة، وبخاصة في القرون الإسلامية الوسيطة. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه الأماكن قديماً وحديثاً. (ابن جريس).

(البُطْنَـات) وهـي : وادي النَّقعاء، ووادي السـلام، ووادي الحَشْدَة، ووادي العطارزي، ودحلـة البقر، وشعيب أبو مجنحي، وشعيب القـرِّي . (٤٠٦) ـ **البُطْنَة** :قرية في شمال غرب خيبر الجنوب . (٤٠٧) ـ **بُطْنَة آل حَبيب** : قرية من قرى بني واهب، في غرب خيبر الجنـوب، على وادي البطنة . (٤٠٨) ـ **بُطْنَـة آل السَّريحة** :قرية من قرى بني واهب، في غرب خيبر الجنوب، على وادي البطنة . (٤٠٩) ـ **البَغَث** :قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق . (٤١٠) ـ **بَلْحَاف**:واد في غرب خيبر الجنوب. هل هو: بلحفاف؟ (٤١١) ـ **بَلَفيع**: قرية في شمال خيبر الجنوب؟ . (٤١٢) ـ **بَنُو مُرَّة** :قرية لبني واهب، علـى وادي المسيرق. (٤١٣) ـ **بَنُو هُمَيْص** :واد في شمال خيبر الجنوب . وهنـاك واد بإسم : وادي هميص، إلى الشمال من وادي بني هُمَيص . (٤١٤) ـ **بَنُو هُمَيْص**:قرية في شمال خيبر الجنوب . (٤١٥) ـ **تحلة** :واد في خيبر الجنوب. (٤١٦) ـ **تعمة** :واد في غـرب خيبر الجنوب، إلى الجنـوب من وادي السلام . (٤١٧) ـ **تنـان الحَمَام** : موضع في خيـبر الجنـوب . (٤١٨) ـ **الثُعَيْلِبَة** :قرية في شمال شـرق خيبر الجنوب، على وادي المسـيرق . (٤١٩) ـ **الثُمَالـة** :واد في خيـبر الجنـوب . (٤٢٠) ـ **جَـرُّ الهَريـج** :شعب في شمـال شرق خيبر الجنوب. (٤٢١) ـ **جَرِينُ عَوْشَزَة** :موضع في خيبر الجنوب. (٤٢٢) ـ **الجَزيـرَة** :قرية لبني واهب، في شمال شرق خيبر الجنوب . (٤٢٣) ـ **الجَزيرَة** :جبال تحيـط بقرية الجزيـرة . (٤٢٤) ـ **جَلْجَل** :شعيب في شمال خيـبر الجنوب، يرفد وادي نَحْـر الذي يصـب في وادي المسـيرق . (٤٢٥) ـ **جَلْجَـل المطْـرَاق**:واد في خيبر الجنوب .هـل هـي جلجل السابـق؟ (٤٢٦) ـ **الجَمْرَة** :جبـل في شمال خيبر الجنـوب . (٤٢٧) ـ **جَنَاب**:جبـل في شمال خيبر الجنوب. (٤٢٨) ـ **الجَهَاف** :منهـل لبنـي واهب، على وادي نَحْـر، في شمال شـرق خيبر الجنوب . (انظر:بئر الجَهَـاف) . (٤٢٩) ـ **الجَهْرَاء** :قرية لبنـي واهـب، في شمال شرق خيبر الجنـوب، على وادي المسـيرق. (٤٣٠) ـ **جَيْهَات**:واد في غـرب خيبر الجنوب . (٤٣١) ـ **الحَامض** :قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، علـى وادي المسـيرق . (٤٣٢) ـ **الحَشْـدَة** : واد في غـرب خيبر الجنـوب، يصب في وادي البطنـة . (٤٣٣) ـ **الحَذْيَانَة** : واد في خيبر الجنـوب، يصب في وادي المسيرق . (٤٣٤) ـ **الحَرْفَيْن**:قرية لبني واهب، في شمال شرق خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. (٤٣٥) ـ **الحَـزْم** :موضـع في شمال غرب خيبر الجنوب . (٤٣٦) ـ **الحِسْو**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق .

(٤٣٧)- **الحَصَاصَة**: جبل في خيبر الجنوب. (٤٣٨)- **حُفَيْنَان**: واد في خيبر الجنوب، يصب في وادي السّليل. (٤٣٩)- **الحُمَيْطَة**: واد في شمال غرب خيبر الجنوب. (٤٤٠)- **الحَميل**: جبل في شمال خيبر الجنوب. (٤٤١)- **الحَنَا**: موضع في خيبر الجنوب. (٤٤٢)- **الحُوَيْطَة**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. (٤٤٣)- **حَيْمَر**: موضع في خيبر الجنوب. (٤٤٤)- **خَبَّاب**: واد في خيبر الجنوب. (٤٤٥)- **خَرْسَان**: قرية في شمال شرق خيبر الجنوب. (٤٤٦)- **الخَصَا**: جبل في شمال خيبر الجنوب. (٤٤٧)- **الخَضْر**: شَعيب في غرب خيبر الجنوب، يرفد وادي البُطْنَات. (٤٤٨)- **الخَضْر**: قرية لبني واهب، في غرب خيبر الجنوب، على شعيب الخَضْر. (٤٤٩)- **الخَضْرَيْن**: قرية من قرى بني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. (٤٥٠)- **خَطْرَان**: جبل في شمال غرب خيبر الجنوب. (٤٥١)- **الخَميس**: واد في غرب خيبر الجنوب، يتفرع من وادي البُطْنَات، ويصب في وادي الغَبيب. ويقال: الخَيس. (٤٥٢)- **الخَنَقَة**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على ملتقى وادي أَثْب مع وادي نَحْر. (٤٥٣)- **الخَنَقَة**: واد في شمال خيبر الجنوب. (٤٥٤)- **خَيْبر**: قرية على وادي المُسَيْرق، وهي مقر مركز خيبر الجنوب. (٤٥٥)- **الدَّبَّة**: قرية في شمال خيبر الجنوب. هل هي الذِّيبة؟ (٤٥٦)- **دحْلَةُ البَقَر**: شعْب يصب في وادي البطنة. (٤٥٧)- **دحْلَة عُمَيْقَان**: شعْب في شمال شرق خيبر الجنوب. (٤٥٨)- **دحْلَة مُنيس**: شعْب في شمال شرق خيبر الجنوب. (٤٥٩)- **دحْلَة مَهْدي**: شعْب في شمال شرق خيبر الجنوب. (٤٦٠)- **دحْلَة الوقْرَان**: شعْب في شمال شرق خيبر الجنوب. (٤٦١)- **الدَّرْعَاء**: شعْب في شمال شرق خيبر الجنوب، يصب في وادي المسيرق.

(٤٦٢)- **الدَّرْعَاء**: قرية لبني واهب، في شمال شرق خيبر الجنوب، على شعيب الدرعاء الذي يصب في المسيرق. (٤٦٣)- **دَلْيَان**: قرية في خيبر الجنوب. (٤٦٤)- **الذِّيبَة**: واد في شمال شرق خيبر الجنوب، ينحدر من جبلي هداجة وعُنَقَة في شمال يعرى، ويصب في وادي المسيرق. (٤٦٥)- **الذِّيبَة**: قرية لبني واهب، في شمال شرق خيبر الجنوب، عند مصب وادي الذيبة في وادي المسيرق. (٤٦٦)- **الرَّاكبَة**: جبل في شمال غرب خيبر الجنوب، إلى الجنوب من جبل خطران. (٤٦٧)- **رَايْكَة**: واد في شمال غرب خيبر الجنوب. (٤٦٨)- **الرَّبْعَة**: جبل في خيبر الجنوب. (٤٦٩)- **الرُّخُوم**: جبال في شمال خيبر الجنوب، في غرب وادي السليل. (٤٧٠)- **رَغْبَات**: جبال في شمال غرب خيبر الجنوب. (٤٧١)- **الرَّمْرَام**: واد في غرب خيبر الجنوب. هل هي جيل

رغيان؟ (٤٧٢)- **السَّحْمَة** :واد في شمال خيبر الجنوب، يلتقي مع وادي طاط ويصبّان في وادي أثب. (٤٧٣)- **السَّلاَم**: وادٍ في شرق خيبر الجنوب، يصب في وادي المسيرق. (٤٧٤) - **السَّلاَم**: قرية في شمال خيبر الجنوب. (٤٧٥)- **السَّليل**: واد في خيبر الجنوب، يصب في وادي بـريم بالقرب من خيبر، ثم يصب بـريم في وادي المسيرق . (٤٧٦)- **السِّمَالة** : واد في شمـال غرب خيـبر الجنوب. هل هو السماكـة؟ (٤٧٧)- **شَاع** : جبـل في جنوب خيبر الجنـوب، يمتد علـى جانب وادي الشيـق . (٤٧٨). **شَـرْيَان** : واد في غرب خيبر الجنوب، يصـب في وادي المسيرق. هل هـي " الشكـع؟ (٤٧٩)- **الشُّطْبَـة** : واد في خيبر الجنوب، يصـب في وادي بـريم . (٤٨٠)- **الشَّطـق** : واد في خيبر الجنـوب . (٤٨١)- **شِعْبُ مجي** : قرية في شرق خيبر الجنوب، على وادي الحثْدة . (٤٨٢)- **شُعْبَيْن** : واد في شمال خيبر الجنوب . (٤٨٣). الشّكَاع : قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق . (٤٨٤)- **شَلْهيب**: قرية في شمال خيبر الجنوب. أو شُليهيب ؟ . (٤٨٥)- **الصَّحْن** : واد في شمال غرب خيبر الجنوب، يصب في وادي هرجاب .

(٤٨٦)- **الصَّـدْع** : واد في غـرب خيـبر الجنوب . (٤٨٧)- **صفـا السَّيْف** : واد في جنوب خيبر الجنوب، ينحدر من جبل الحرّش، وجبال دخنة في شرق وادي ابن هشبل، ويَصُبّ في وادي السّليل. هل هو صفا السيف؟ . (٤٨٨)- **صَفَا المُلَبْد** : قرية في شمال خيبر الجنوب . هل هي: الصفا الملبَّد، بالباء؟ (٤٨٩)- **الضُبَيْب** : واد في شمال خيبر الجنوب. (٤٩٠). الضَّقَّة : واد في خيبر الجنوب. أو الضِّيقَة ؟. (٤٩١)- **الضُّور**: (أ) جبل في شمال خيبر الجنوب، ما بين وادي أثب ووادي الضبيب . (ب) جبل في شمال خيبر الجنوب، ما بـين وادي نَحْـر ووادي النصب. (٤٩٢)- **ضُور ابن شَـاة اللَّيْل** : موضع في خيبر الجنوب . (٤٩٣)- **ضُور القَاع** : جبل في شمال خيبر الجنوب. (٤٩٤)- **ضُور المَعْزَب**: جبل في شمال غـرب خيـبر الجنوب، ينحدر منه وادي أثْب . (٤٩٥)- **طَـاط** : واد في شمال غرب خيبر الجنوب، ينحدر من جبال المصقع . (٤٩٦)- **طَعْمَة** : قرية في غرب خيبر الجنوب، على وادي بيشـة . (٤٩٧)- **الطِّـلاَح** : واد في خيبر الجنوب، ينحـدر من جبال العمدات غرب خيـبر الجنـوب، ويصب في وادي المسـيرق . (٤٩٨)- **الطِّـلاَح** : قرية لبنـي واهب، في شمال خيـبر الجنوب، على وادي الطلاح . (٤٩٩)- **الطَّلْحَة** : (أ) قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنـوب، على وادي المسيرق. (ب) قرية لبني واهب، في شمال غرب خيبر الجنوب، علـى وادي هرجـاب. (٥٠٠)- **الطُّور**: جبـل في شمال خيـبر الجنوب. (٥٠١)- **عَثَـث**: جبل في شمال غرب خيبر الجنوب. (٥٠٢)- **العَجْمَة** : موضع في خيبر الجنوب.

(٥٠٣)ـ **عُطْفَـة بني الجيَـاد**: قرية في شمال خيبر الجنـوب. (٥٠٤)ـ **عُطْفَة الحَنَفَة**: موضـع في شمـال شرق خيـبر الجنوب . هل هـي عطفة الخنقـة؟ (٥٠٥)ـ **العَكَاس**: واد في خيـبر الجنوب، يصـب في وادي المسيرق. (٥٠٦)ـ **العَمَد**: جبـال في شمال غرب خيـبر الجنـوب. هل هـي : العمـدات ؟ (٥٠٧)ـ **العَمَدَات**: جبـال في شمال غرب خيبر الجنوب . (٥٠٨)ـ **العَنَق**: جبال في خيبر الجنوب . (٥٠٩)ـ **العَهْد**: جبل في جنوب خيبر الجنـوب . (٥١٠)ـ **العَوامـر**: واد في غـرب خيبر الجنـوب . (٥١١)ـ **العَيَانَة**: قرية في شمـال خيبر الجنوب، علـى وادي المسيرق . (٥١٢)ـ **العَيْن**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق . (٥١٣)ـ **العُيَيْنَة**: قرية في خيبر الجنوب .هل هي: العينـين؟. (٥١٤)ـ **العَيْنَـيْن**: قريـة في شمال خيبر الجنـوب . (٥١٥)ـ **الغَبيب**: واد في شمال خيبر الجنوب . (٥١٦)ـ **الغَبيبَة**: قرية في جنوب خيبر الجنوب، على وادي بريم السليل . (٥١٧)ـ **الغبيبة**: واد في غرب خيبر الجنوب.هل هو العبيب؟

(٥١٨)ـ **الغَلْفَقَـة**: شَعيـب في جنـوب خيـبر الجنـوب . (٥١٩)ـ **الغَلْفَقَـة**: قريـة في جنـوب خيـبر الجنوب، في غـرب وادي السليـل . (٥٢٠)ـ **الفَرْشَـة**: موضع في خيبر الجنوب . (٥٢١)ـ **القَانَة**: واد في شمال غرب خيبر الجنوب . (٥٢٢)ـ **القدرة**: واد في خيبر الجنوب . (٥٢٣)ـ **القَرْحَاء**: جبل في خيبر الجنوب، وسط وادي البُطْنة . (٥٢٤)ـ **القَـرْي**: شِعْب في غرب خيبر الجنوب، يصب في وادي البُطْنَة . (٥٢٥)ـ **القَضَّة**: قرية في شمال خيبر الجنوب، على وادي السلام . (٥٢٦)ـ **القَمْد**: جبل في شمال غرب خيبر الجنـوب . (٥٢٧)ـ **قَمْـلا** : جبـل في خيـبر الجنـوب . (٥٢٨)ـ **القُمُـول**: جبل في خيبر الجنـوب . (٥٢٩)ـ **القُنَّـة**: جبل في خيبر الجنوب. هل هي : قنة الكبار؟ (٥٣٠)ـ **القُنَة**: واد في شمـال خيـبر الجنوب، يصـب في وادي هرجـاب . (٥٣١)ـ **القَـوْز**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق . ويقال لها : قوز ابن طهليل. (٥٣٢)ـ **كَدَادَة**: شَعيب في جنوب خيبر الجنوب، من روافد وادي السلام. (٥٣٣)ـ **كَرَاث**: جبل في شمال خيبر الجنوب . (٥٣٤)ـ **كَنَا**: جبل في غرب خيبر الجنوب. (٥٣٥)ـ **لَكَمَة**: جبل في شمـال غرب خيبر الجنـوب . (٥٣٦)ـ **المَبَارِش**: قرية في شمـال خيبر الجنوب، على وادي السليـل .هـل هي المباريش؟ (٥٣٧)ـ **المَثْدَة** : واد في شمـال غرب خيبر الجنوب .هـل هو الخـثرة؟ (٥٣٨)ـ **المَثْنَاة**: قريـة في جنوب خيبر الجنوب، علـى وادي السليل. (٥٣٩)ـ **المَحْـذَف**: واد يصب في وادي المسـيرق . (٥٤٠)ـ **المَحْوي**: قرية لبني واهب، في

شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. (٥٤١)- **المَرَاغ**: واد في خيبر الجنوب. (٥٤٢) - **المَرَافق**: موضع في غرب خيبر الجنوب .

(٥٤٣)- **المُرَيْفق**: قرية في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق. (٥٤٤)- **المُسَيْرق**: واد في شمال خيبر الجنوب، يلتقي مع وادي الشِّيق، ووادي بريم السليل، وتصب في وادي الثَّفَن الذي يصب في وادي تثليث. (٥٤٥)- **المَصْقع**: واد في خيبر الجنوب، يصب في وادي المسيرق. (٥٤٦)- **المَصْقَع**: جبال في شمال غرب خيبر الجنوب، ينحدر منها وادي طاط. (٥٤٧)- **المَعْزَب**: واد في شمال خيبر الجنوب، يصب في وادي المسيرق . (٥٤٨)- **المَفَاجاة**: جبال في شمال غرب خيبر الجنوب. هل هي: المفاجة؟ (٥٤٩)- **مَكْرَثا**: جبال في شمال خيبر الجنوب . (٥٥٠)- **ملْحَة**: واد في شمال شرق خيبر الجنوب، يصب في وادي المسيرق. (٥٥١)- **المُلَيْح**: قرية لبني واهب . (٥٥٢)- **المُلَيْح**: واد في خيبر الجنوب . (٥٥٣)- **المُلَيْح**: شَعيب في شمال خيبر الجنوب. (٥٥٤)- **المُنْتَزَه**: قرية في جنوب خيبر الجنوب، على وادي السليل. (٥٥٥)- **نَحْر**: جبل في شمال خيبر الجنوب . (٥٥٦)- **نَحْر**: واد في شمال خيبر الجنوب، ينحدر من جبل نَحْر، ويصب في وادي المسيرق . (٥٥٧)- **نَـدْر**: واد في خيبر الجنوب . ربما يكون وادي نَحْر ؟ . (٥٥٨)- **النُّصْب**: واد في شمال خيبر الجنوب، يصب في وادي المسيرق . (٥٥٩)- **النَّقْعَاء**: واد في خيبر الجنوب، يصب في وادي البطنة . (٥٦٠)- **هِرْجَاب**: واد كبير يمر في شمال غرب خيبر الجنوب، ينحدر من بللحمر ومن جبلي قَمْلا ودمنان، وترفده مجموعة من الأودية حتى يصب في وادي بيشة قرب بلدة الحيفة . (٥٦١)- **هَضْبَة البير**: موضع في خيبر الجنوب. (٥٦٢)- **الهُضَيْب**: واد في خيبر الجنوب، من روافد وادي الثَّفَن . (٥٦٣)- **الهُمَيْج**: واد في شمال خيبر الجنوب. (٥٦٤)- **الهُوَيْن**: موضع في شمال شرق خيبر الجنوب . (٥٦٥)- **وَاسط**: قرية لبني واهب، في شمال خيبر الجنوب، على وادي المسيرق . (٥٦٦)- **وَاله**: واد في جنوب غرب خيبر الجنوب، وهو من روافد وادي السليل . (٥٦٧)- **الوَبْد**: واد في غرب خيبر الجنوب. (٥٦٨)- **الوَبْد**: قرية في غرب خيبر الجنوب. (٥٦٩)- **الوَثير**: موضع في غرب خيبر الجنوب. (٥٧٠)- **وَضْبَة**: جبل في شمال خيبر الجنوب . (٥٧١)- **يَعْرَى**: واد في شمال خيبر الجنوب، من روافد وادي المسيرق، وهو غير وادي يعرى المشهور .

سابعاً: وادي ابن هشبل (مع مركز الحَيْمَة):

ومن أعلام وادي ابن هشبل الجغرافية، ما يلي:

(٥٧٢)- **آل بني ثور**: قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل. (٥٧٣)- **آل حَرَاشَة**: قرية في شمال وادي ابن هشبل، على وادي بيشة. (٥٧٤)- **آل حَسْو**: قرية لبني ثَعْلَبة من قبيلة بللحمر، في غرب وادي ابن هشبل. (٥٧٥)- **آل حَفْيَان**: قرية للحتارشة، في شمال شرق وادي ابن هشبل، في بريم. (٥٧٦)- **آل حَمَامَة**: قرية في غرب الحَيْمَة، في تَبَاشعَة. (٥٧٧)- **آل خَميس**: قرية لآل خميس من العواشز، في شَفّان. (٥٧٨)- **آل دحْبَاش**: قرية في شمال وادي ابن هشبل. (٥٧٩)- **آل زُهَير**: قرية للحتارشة في شرق وادي ابن هشبل، على وادي السّليل، في بريم. (٥٨٠)- **آل الصَّقْر**: قرية للعواشز، في شمال وادي ابن هشبل، في شَفّان. (٥٨١)- **آل صَوَاب**: قرية في شرق وادي ابن هشبل. (٥٨٢)- **آل مُنَيّع**: قرية في شمال شرق وادي ابن هشبل، في شَفَّان. (٥٨٣)- **ابن عَجْمَة**: واد في شمال الحيمة. (٥٨٤)- **ابن مُعَيِّد**: جبال في غرب وادي ابن هشبل. (٥٨٥)- **أبو ضَّمَد**: قرية في شمال الحيمة. (٥٨٦)- **أَبُو ظَرْوَة**: قرية في غرب وادي ابن هشبل. (٥٨٧)- **أَبُو عَصيدَة**: جبال في شرق وادي ابن هشبل. (٥٨٨)- **أَبُو نَظَارَة**: قرية للعواشز في جنوب غرب وادي ابن هشبل. (٥٨٩)- **أَبُو نَظَارَة**: واد في جنوب غرب وادي ابن هشبل. (٥٩٠)- **أَبُو هلَيِّل**: واد في شمال الحيمة. (٥٩١)- **الأَبْيَض**: جبل في شمال الحيمة. (٥٩٢)- **أَثْب**: واد في جنوب شرق وادي ابن هشبل. (٥٩٣)- **أَثْب**: قرية للعواشز، في جنوب شرق وادي ابن هشبل. (٥٩٤)- **أَثْب**: قرية من قرى بللحمر، في شمال وادي ابن هشبل، بالقرب من صلحلح. (٥٩٥)- **الأَصْبُعَة**: حَيّ جديد في وادي ابن هشبل. (٥٩٦)- **الأَصْبُعَة**: جبل في شمال شرق وادي ابن هشبل. (٥٩٧)- **الأَصْلاَب**: (انظر: صلاب). (٥٩٨)- **أَقْنَانُ الحَمَام**: جبال في شرق وادي ابن هشبل. (٥٩٩)- **أُمُّ الحِنْشَان**: موضع في شمال شرق وادي ابن هشبل، وهو مَرَاعٍ لبادية العواشز.

(٦٠٠)- **أُمُّ خُمَيْر**: قرية من قرى العواشز، على وادي ابن هشبل، في غرب الوادي. (٦٠١)- **أُمُّ خَيَّالة**: قرية للعواشز، في شرق وادي ابن هشبل. (٦٠٢)- **أُمُّ خيسَة**: قرية من قرى بللحمر، في شمال الحيمة. (٦٠٣)- **أُمُّ سَلْعَم**: قرية في شمال الحيمة. (٦٠٤)- **الأَنْفَاق**: وادٍ في شمال الحيمة. (٦٠٥)- **بَالعُثَيْم**: جبل في شرق قرية الحصاد. (٦٠٦)

-**بُـرَيْم الأعْلى**؛قريـة من قرى بنـي بجاد على وادي المسـيرق . (٦٠٧)- **بُشْـرَى** ؛قرية للعواشز، في شرق وادي ابن هشبل، على وادي السليل . (٦٠٨)- **بُعْطَان** ؛قرية للعواشز، في غـرب وادي ابـن هشبل . (٦٠٩)- **بِلْمَعْزَا** ؛ جبل لبلّلحمر، في شمال الحيمة، في غرب جبل وظبة . (٦١٠)- **بُو مُرَيْرَة** ؛قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل .وتنطق أيضاً: بـو مُرَيْرَة . (٦١١)- **بَيْض** ؛قرية في شمال الحيمـة . (٦١٢)- **تَبَاشعَة** ؛قرية من قـرى قبيلة بللحمر، في شمال وادي ابن هشبـل . (٦١٣)- **تَبَاشعَة** ؛ واد في شمال وادي ابـن هشبل، في الحيمـة .ينحدر من الجبـل الأبيض، وهو إلى الجنـوب الشرقي لوادي الدحلـة . (٦١٤)- **تُوْسِـي** ؛ جبل في شـرق وادي ابن هشبـل . (٦١٥)- **التُّوشيه** ؛واد في شمـال وادي ابن هشبل. (٦١٦)- **التَّوْطِين** ؛قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل. (٦١٧)- **ثَـار** ؛ واد في شمـال الحيمـة . (٦١٨)- **الثُّرْمَانَة** ؛موضع لبنـي بجاد، في شمال وادي ابـن هشبـل. (٦١٩)- **الثُّمَامَـة** ؛ واد في شمال شرق وادي ابـن هشبل، وهو يصب في وادي شفَّـان . (٦٢٠)- **ثَمَد** ؛جبـل في شَمال الحيمة، إلى الشمـال من قرية الرهوة . (٦٢١)- **جِبْحَـة** ؛قريـة لبني بجاد، في شمال وادي ابـن هشبل . (٦٢٢)- **جِبْحَة** ؛جبل في شمـال وادي ابن هشبل . (٦٢٣)- **جُبُوب الحَمْرَاء** ؛جبال في شرق وادي ابن هشبل. (٦٢٤)- **الجَـرُّ** ؛ قريـة في شمـال الحيمة . (٦٢٥)- **جِرْوَة** ؛قريـة من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل.

(٦٢٦)- **الجَفْـر** ؛ قريـة لقبيلة بللحمر، شمال غرب وادي ابـن هشبل، في الحيمة. (٦٢٧)- **الجَلْحَاء** ؛ جبل في شرق وادي ابن هشبل . (٦٢٧)- **جليِّلَة** ؛قرية في شمال وادي ابـن هشبل . (٦٢٨)- **جليِّلَـة** ؛ جبل في شمال وادي ابن هشبل . (٦٢٩)- **جليِّلَة** ؛جبل في شمال وادي ابن هشبل. (٦٣٠)- **الجَوْهَرَة** ؛قرية لبني بجاد، في شمال وادي ابن هشبل. (٦٣١)- **الحَبَـاء** ؛جبـل في شمال غرب الحيمة . (٦٣٢)- **حَبْكَان** ؛ واد في شمال غرب الحَيْمَـة، وهو إلى الجنوب مـن وادي تباشعة، وينحدر حبكان من جنوبَ الجبل البيض. (٦٣٣)- **حَبْكَان** ؛ قرية لقبيلة بللحمر، في شمال غرب الحَيْمَة . (٦٣٤)- **الحَتَارِشَة** ؛قرية في شمال شرق وادي ابن هشبل . (٦٣٥)- **الحِرْش** ؛قرية من قرى بني بجاد، على وادي ابـن هشبـل، في شرق الـوادي . (٦٣٦)- **الحِرْش** ؛جبـال، في شـرق وادي ابن هشبل . (٦٣٧)- **الحَـرْف** ؛قريـة لبني بجاد، في غرب وادي ابن هشبل . (٦٣٨)- **الحَصَاد** ؛قرية لبني بجاد، في شمال غرب وادي ابن هشبل. (٦٣٩)- **حُصَيْنَان** ؛ واد في شرق وادي ابن هشبـل، بالقـرب من جبال الحِرْش . (٦٤٠) **الحَضْرَة** ؛قرية من قـرى بني قحافة، في

شمال وادي ابن هشبل . (٦٤١). **حَضَنُ العَادَة** :قرية في شمال وادي ابن هشبل، على وادي شفّان . (٦٤٢). **الحَضْيَة** : جبل في شمال الحيمة . (٦٤٣). **الحفا** :موضع في غرب وادي ابن هشبل .

(٦٤٤). **حفيْنان** :قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل . (٦٤٥). **الحِمَّة** :واد في غرب وادي ابن هشبل . (٦٤٦). **حَمَر** : واد في شمال غرب وادي ابن هشبل . (٦٤٧). **حمني** :قرية في شرق وادي ابن هشبل . (٦٤٨). **حُمَيْضَة** : (انظر: الحُمَيْطَة) .هل هي: حميضة؟ (٦٤٩). **الحُمَيْطَة** :قرية في شمال وادي ابن هشبل، على وادي سلام. (٦٥٠). **الحَنَاك** : قرية في شمال غرب وادي ابن هشبل، على وادي الحيّمة . (٦٥١). **الحِيْفَة** :قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل، في غرب وادي ابن هشبل. (٦٥٢). **الحِيْفَة** :واد في غرب وادي ابن هشبل. (٦٥٣). **الحَيْمَة** :قرية لقبيلة بلّحمر، في شمال وادي ابن هشبل، وهي الآن من المراكز الإدارية التابعة لمحافظة خميس مشيط. (٦٥٤). **الحَيْمَة** :واد في جنوب قرية الحيمة . (٦٥٥). **خَرَافَة** : قرية في غرب وادي ابن هشبل . (٦٥٦). **الخَرْب** :قرية في شمال وادي ابن هشبل، على وادي شفّان. (٦٥٧). **خَرْفَمَا** : واد في شمال الحيمة . (٦٥٨). **خُرْص** :واد في جنوب غرب وادي ابن هشبل . (٦٥٩). **الخَرِيص** :واد في جنوب وادي ابن هشبل . (٦٦٠). **الخَزَّان** :حي في وسط وادي ابن هشبل . (٦٦١). **الخَشْم** :قرية للعواشز، في جنوب وادي ابن هشبل. (٦٦٢). **خَشْمُ الوَعْل**:جبل في شرق شمال وادي ابن هشبل. (٦٦٣) . **خضار**:واد في جنوب غرب الحيمة، وهو من روافد وادي صَلَحلح . (٦٦٤). **خُضَيْراء** : قرية لبني بجّاد، في شرق وادي ابن هشبل . (٦٦٥) . **الخُلْفَان** :جبال في شمال وادي ابن هشبل . (٦٦٦). **الخَنَقَة** :قرية لبني مالك عسير، في غرب وادي ابن هشبل، بالقرب من قرية الجنفور. (٦٦٧). **دحَال الخَيْل** :جمع (دحْلَة) موضع في شرق وادي ابن هشبل . (٦٦٨). **دحَال عَيَّاش** :في شمال شرق وادي ابن هشبل . (٦٦٩). **الدَّحْلة** :واد في شمال الحيمة، إلى الشرق من وادي عياء. (٦٧٠). **الدَّحْلة** :قرية في شمال الحيمة . (٦٧١). **دُخْنَة** : جبال في شَرْق وادي ابن هشبل، في السَّليل . (٦٧٢). **الدَّرْب** :قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل . (٦٧٣). **درْع** :جبل في شمال الحَيّمَة . (٦٧٤). **الرَّاكِبَة** :قرية لبني بجاد، في غرب وادي ابن هشبل. هل هي قرية؟ (٦٧٥). **رَايْكَة** : واد في شمال الحيمة. (٦٧٦). **الرَّشْدَاء** :قرية في شرق وادي ابن هشبل، سميت بذلك سنة (١٢٥٠هـ)[1] وهي

(١) دليل الأسماء القديمة (محافظة خميس مشيط)، محمد علي عبد المتعالي، ص ٣٢ .

قرية شيخ بني بجاد[1] ، والشيخ الحالي: سعيد بن تركي بن عبد الله بن هَشْبَل. (٦٧٧) - الزَّهْوَة :قرية لقبيلة بلّحمر على وادي عيَاء في شمال الحَيْمَة . (٦٧٨)- رَوْضَان :قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل، على وادي السَّليل،

(٦٧٩)- الرَّوْضَة :قرية لقبيلة بلّحمر، في شمال الحيمة . (٦٨٠)- زَاغب :واد في شمال غرب وادي ابن هشبل، ويصبّ في وادي الحَيْمَة.هل هو زاغب بالعين المعجمة، أم زاعب بالعين المهملة؟ (٦٨١)- الزَّبْرَات :قرية لبني بجاد، في وسط وادي ابن هشبل. (٦٨٢)- زَبْرَان : واد في شرق وادي ابن هشبل . (٦٨٣)- زَبْرَان : قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل . (٦٨٤)- الزُّهُور :حي في وسط وادي ابن هشبل . (٦٨٥)- سَعْبَق :واد في غرب الحيمة، يصبُّ في وادي الحَيْمَة . (٦٨٦)- السُّعَيْلِيّة :جبل في شمال غرب وادي ابن هشبل. (٦٨٧)- السَّلاَم :قرية لقبيلة بلّحمر، في شمال الحيمة . (٦٨٨)- السَّلاَم :قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل . (٦٨٩)- السَّلاَم :واد في شرق وادي ابن هشبل . (٦٩٠)- سَلاَمُ المَحْجَر :موضع لبني بجاد، في شرق وادي ابن هَشبل . (٦٩١) - السَّلِيل :قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل . (٦٩٢) - السَّلِيل : واد في شرق وادي ابن هشبل . (٦٩٣)- السَّمْرَاء : شعْب في شرق وادي ابن هشبل. (٦٩٤)- سَنَابِل : قرية لبني بجاد، في وسط وادي ابن هشبل . (٦٩٥)- السُّوَاس :واد في غرب وادي ابن هشبل . (٦٩٦)- السُّوسيَّة :واد في شمال وادي ابن هشبل. (٦٩٧)- السُّوسيَّة :قرية لبني بجاد،على وادي شَفَّان. (٦٩٨)- سِيَرَى :شعْبَان في شمال وادي ابن هشبل، يقال لأحدهما سِيَرَى الكبيرة،وللأخرى سِيَرَى الصغيرة. (٦٩٩)- الشَّطْبَة : شعْب في شرق وادي ابن هشبل. (٧٠٠)- الشَّطْبَة :جبال في شرق وادي ابن هشبل. (٧٠١)- شَعْبَة البُهَيْتَة :في شرق وادي ابن هشبل . (٧٠٢)- شَعْبَة رَضْوَى : في غرب وادي ابن هشبل. (٧٠٣)- شَفَّان : واد في شمال شرق وادي ابن هشبل، ويصبّ مع روافده في وادي بيشة. (٧٠٤)- شَفَّان :قرية في شمال شرق وادي ابن هشبل. (٧٠٥)- الشَّقْرَة : قرية لبني بجاد، في وسط وادي ابن هشبل. (٧٠٦)- الشَّل :قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل، في وسط الوادي . (٧٠٧)- الشَّهَمَة :قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل، في غرب وادي ابن هشبل. (٧٠٨)- الصَّحْن :واد في شمال الحيمة. (٧٠٩)-

---

(١) يوجد في محافظة خميس مشيط بل في بلاد شهران مواضع كثيرة لها ذكر في كتب التاريخ والأدب والجغرافيا . حبذا أن يدرس هذا الموضوع دراسة علمية، فتوضح هذه الأمكنة، وما جرى على أرضها من أحداث عبر أطوار التاريخ .(ابن جريس) .

الصَّدْع: شَعيب في شمال وادي ابن هشبل، يصبّ في وادي بيشة. (٧١٠)-**صَلاَب**: واد، في شمال شرق وادي ابن هشبل. هل هن الأصلاب؟ (٧١١)-**صَلحْلح**: قرية لقبيلة بللحمر، في شمال الحيمة. (٧١٢)-**صَلَحْلَح**: واد في شمال الحيمة. (٧١٣)-**الصُّمْع**: جبلان يخترقهما طريق شَفَّان القديم. (٧١٤)-**الضِّرْس**: جبل في شرق وادي ابن هشبل، وهو الحدّ الفاصل بين قبيلتي كود وبني بجاد.

(٧١٥)-**الضَّغَابيس**: قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشبل. (٧١٦)-**الضَّغَابيس**: جبال في شرق وادي ابن هشبل. (٧١٧)-**ضَهْيَا**: جبل في شمال الحَيْمَة، على شرق وادي قاها. (٧١٨)-**الضُّور**: قرية لبني بجاد، في شمال شرق وادي ابن هشبل. (٧١٩)-**الضُّور**: قرية لبني بجاد، في غرب وادي ابن هشبل، إلى الغرب من قرية الطريف. (٧٢٠)-**الضُّور**: جبل في شمال وادي ابن هشبل. (٧٢١)-**ضُور ابن عيسى**: جبل في غرب وادي ابن هشبل، وبالقرب منه قرية الضُّور. (٧٢٢)-**ضُوَيْر**: جبال في شمال شرق وادي ابن هشبل. (٧٢٣)-**الضِّيَاء**: جبل في شمال غرب وادي ابن هشبل. هل هي: الضياء، أم الغياء، أم الغبناء؟ (٧٢٤)-**الضِّيقة**: قرية من قرى بني قحافة، على وادي ابن هشبل، في غرب الوادي. (٧٢٥)-**طَاد**: واد، في غرب وادي ابن هشبل. (٧٢٦)-**الطَّالِحَة**: قرية لبني بجاد، في شرق وادي ابن هشَبل، بالقرب من قرية أمّ خَيَّالة. (٧٢٧)-**الطَّبَقَة**: قرية لبني بجاد، على وادي شفّان. (٧٢٨)-**الطَّبَقَة**: قرية لبني بجاد، في وادي ابن هشبل، في الطريف الأعلى. (٧٢٩)-**الطُّرَيْف**: واد في غرب وادي ابن هشبل. (٧٣٠)-**الطُّرَيْف الأسفل**: قرية من قرى بني بجاد، على وادي ابن هشبل، في غرب الوادي. (٧٣١)-**الطُّرَيْف الأعلى**: قرية من قرى بني بجاد، على وادي ابن هشبل، في غرب الوادي. (٧٣٢)-**طُعْمَة**: قرية لقبيلة بللّحمر، في شمال الحيمة. (٧٣٣)-**الطِّلاَح**: واد في شمال شرق وادي ابن هشبل. (٧٣٤)-**الطّلاح**: قرية لبني بجاد، في وسط وادي ابنَ هشبل. (٧٣٥)-**الطِّلاَح**: قرية لبني بجاد، على وادي المسيرق. (٧٣٦)-**طَيْدَة**: قرية في شرق وادي ابن هشبل. (٧٣٧)-**ظَرَافَة**: واد في غرب وادي ابن هشبل. (٧٣٨)-**ظَرَافَة**: قرية لبني قحافة، على وادي ظَرَافَة، في غَرب وادي ابن هشبل. (٧٣٩)-**عَاشَة**: واد في شمال الحيمة، وهو من روافد وادي عياء. (٧٤٠)-**عثرِيَه**: جبل في وادي ابن هَشبل، في شمال شفّان. (٧٤١)-**العَجْرَم**: قرية لقبيلة بللحمر، في شمال الحيمة.

(٧٤٢)- **العَجْمَة** :قريـة في شمال غرب وادي ابن هشبل. (٧٤٣)- **عُرْفُط الأسفل** : قريـة في شرق وادي ابن هشبل، علـى وادي السليل، بالقرب من قرية أم خَيَّالة. (٧٤٤) - **عُرْفُـط الأسفل** :قريـة في شرق وادي ابن هشبـل . (٧٤٥)- **العَرُوض** :قرية في شرق وادي ابـن هشبل ؟ (٧٤٦)- **عُرَيْجَان** : (انظـر : عُوَيْجَان) . (٧٤٧)- **عُرَيْجَة** : قرية مـن قرى بني قحافـة، على وادي ابن هشبل، في وسط الوادي . (٧٤٨)- **العُزَيْلا** :واد في شمال الحيمة، يصب في وادي الدِّحْلَة. (٧٤٩)- **العُسَيْلَة** :جبل في شمال غرب وادي ابن هشبـل. (٧٥٠)- **عَطْفُ الخَنَقَة** : قرية لبني بجاد. (٧٥١)- **عَطْفُ المَبَاريش** :قرية لبني بجـاد، على وادي المسـيرق. (٧٥٢)- **العَلاَة** :جبل في شمال الحيمـة . (٧٥٣)- **العَلْجَان** :قريـة لبني بجاد، في شمال وادي ابـن هشبل . (٧٥٤)- **العَمَـار** :جبل في غرب الحَيَّمَة . (٧٥٥)- **العُوَيْجَـاء** :واد في جنـوب وادي ابن هشبل . (٧٥٦)- **عُوَيْجَان** : جبل في غرب الحيمـة. (٧٥٧)- **عيَـاء**:واد في شمـال الحيمـة، ويصبّ في وادي ابن هشبـل . (٧٥٨)- **العَيْفَـة** : قريـة في غرب وادي ابن هشبل . (٧٥٩)- **عيل** :واد في غرب وادي ابن هشبل . (٧٦٠)- **الغَبيبَـة** :قريـة لبنـي بجـاد، علـى وادي المسـيرق . (٧٦١)- **الغَبيْبَين** :قرية في شمـال وادي ابن هشبـل. (٧٦٢)- **الغُرْمُول** :جبل في شمال غـرب وادي ابن هشبل. (٧٦٣)- **الغرْوَيْن** :واد في شمال وادي ابن هشبل . (٧٦٤)- **الغُرَيْرَاء** : قرية لبني بجاد، على وادي ابن هشبل. (٧٦٥)- **الفَرْشَة** :واد في شمال الحيمة . (٧٦٦)- **الفَيْضَة** :واد في جنوب شرق وادي ابن هشبل . (٧٦٧)- **القَارِعَة** :قرية في شمال غرب وادي ابن هشبل .

(٧٦٨)- **القَـاع** : واد في شـرق وادي ابـن هشبـل . (٧٦٩)- **القَـاع**: قريـة في شرق وادي ابن هشبل . (٧٧٠)- **القَانَة** :واد في شمال الحيمة . (٧٧١)- **قَاهَا** : واد في شمال الحيمـة . (٧٧٢)- **قَاهَـا** :قريـة لقبيلة بللحمـر، في شمال الحيمـة . (٧٧٣)- **القَبَّاء** : جبـل في شمال غرب وادي ابن هشبـل. (٧٧٤)- **القَضَّة** :قرية لقبيلة بللحمر، في شمال الحيمة. (٧٧٥)- **القَضْوَى** :قرية في غرب الحَيَّمَة . (٧٧٦)- **قَمْلا** : جبال في شرق وادي ابـن هشبـل. (٧٧٧)- قَـنْ : قرية لبني بجاد، في شمال شـرق وادي ابن هشبل . (٧٧٨) - **قَنْزَعَة** :شَعيـب في شـرق وادي ابن هشبـل . (٧٧٩)- **القَهْبَة** :قرية علـى وادي عياء، في شمـال الحَيَّمَـة . (٧٨٠)- **الكَثِيـب** :واد ينحدر من جبـال الضَّغابيس في شرق وادي ابـن هشبل، ويجتمع مع وادي تندحة بالقرب مـن قرية الرَّشْداء، ويَصُبَّان في وادي ابن هشبـل. (٧٨١)- **الكُحْل** : جبل في شرق وادي ابن هشبل . (٧٨٢)- **كَرْيَة رَاجِح** :موضع

في شـرق وادي ابـن هشبل . (٧٨٣)ـ **لَبْوة** :قرية لبني بجـاد، في جنوب شرق وادي ابن هشبل . (٧٨٤)ـ **لَبْوَة** :واد في جنوب وادي ابن هشبل .

(٧٨٥)ـ **المَتْلَعَة** :قريـة لبني بجـاد، في غرب وادي ابن هشبـل . (٧٨٦)ـ **المَتْلَعَة** : شعْـب في غـرب وادي ابـن هشبـل . (٧٨٧)ـ **المَجْر** :قريـة في شمال وادي ابـن هشبل. (٧٨٨)ـ **مَجْوَل**: واد في شمـال الحَيْمَـة . (٧٨٩)ـ **المُخْتَبِيَـة** :واد في شمـال الحيمـة. (٧٩٠)ـ **المَخْلَف**: جبـل في شمال غرب وادي ابن هشبل . (٧٩١)ـ **المُخَنَّق** :جبل في غرب وادي ابـن هشبـل . (٧٩٢)ـ **مُرَابَـط** :قرية لقبيلة بللحمر، في شمـال الحيمة . (٧٩٣) ـ **مَرَاس**: جبـل في شرق وادي ابن هشبـل . (٧٩٤)ـ **المَـرَة** :واد في جنوب غرب الحَيْمَة. (٧٩٥)ـ **المَرْتَـين** : واد في غـرب الحَيْمـة . (٧٩٦)ـ **مَرْشَـد** :جبـل في شمال وادي ابن هشبـل . (٧٩٧)ـ **المِسْتَبَـق** : قرية في شـرق وادي ابن هشبـل . (٧٩٨)ـ **المُسَلَّع** :جبل في غـرب وادي ابـن هشبـل . (٧٩٩) . **مُصَبِّـح** : قرية في شمال غـرب وادي ابن هشبل، في شفّـان . (٨٠٠)ـ **المَصْـرَخ** : موضع في شرق وادي ابن هشبل . (٨٠١)ـ **المَصَنَّة** :قرية من قرى قحافة، على وادي ابن هشبل. (٨٠٢)ـ **المَضَة** :قرية في غرب وادي ابن هشبل .

(٨٠٣)ـ **المَضيـق** :واد في شمـال غـرب الحيمـة . (٨٠٤)ـ **مُطَـارِد** :قرية في غرب الحيمة . (٨٠٥)ـ **المَعَامل** :قرية لبني بجاد، في جنوب وادي ابن هشبل . (٨٠٦). **مَعْلُوب**: واد في شمـال الحيمة . (٨٠٧)ـ **المَعْمَلَة** :قرية في شمال الحَيْمَة . (٨٠٨)ـ **مَقْصُورَة**:واد في شمـال الحَيْمَـة . (٨٠٩)ـ **المَلاَحَة** :قرية في شمال الحَيْمَـة . (٨١٠)ـ **المَلَصَة** :واد في شمـال الحَيْمَـة. (٨١١)ـ **المَمْنَى**: جبل في غرب وادي ابن هشبـل . (٨١٢)ـ **المَمْنَى**: قريـة في غـرب وادي ابـن هشبـل . (٨١٣)ـ **المُنْتَـزَه** : حَيّ جديـد في وادي ابن هشبل. (٨١٤)ـ **المَهْيُـوب** : واد في شمـال الحَيْمَـة . (٨١٥)ـ **النَّبَـاء** :قريـة في شـرق وادي ابن هشبـل، في السّليـل . (٨١٦)ـ **النُّصَيْلَـة** :قريـة لبني بجاد، في شـرق وادي ابن هشبل، علـى وادي ابـن هشبـل . (٨١٧)ـ **النُّعَيْبَاء**: جبـل في شرق وادي ابـن هشبل . (٨١٨) ـ **النَّغْر**: جبـل في شمـال الحَيْمَـة. (٨١٩)ـ **النُّقَيْلَـة** : قرية في شـرق وادي ابن هشبل. (٨٢٠)ـ **نَيَـام**: واد في غـرب وادي ابن هشبل. (٨٢١)ـ **الهُجَيْرَة**: جبل في غرب وادي ابن هشبـل . (٨٢٢)ـ **الهُجَـيْرَة** :قريـة في غرب وادي ابن هشبـل . (٨٢٣)ـ **وَظْبَـة** :جبل في شمال الحَيْمَة، في شرق جبل بلمعزا . (٨٢٤)ـ **الوَفيزة** :قرية في شمال الحَيْمَة . (٨٢٥) ـ **وَقْرُ الجِعَلة** :موضع في شرق وادي ابن هشبل .

ثامناً : يَعْرَى (مع مركزي: الصِّفَيَّة، والحَفَائر)

ومن الأعلام الجغرافية في مركز يَعْرَى ما يلي :

(٨٢٦)ـ آل أبو ذَيْل :قَرية من قرى كود، في غرب يعرى، على وادي الشّيق . (٨٢٧)ـ آل بَرْقَـة :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى . (٨٢٨)ـ آل بو صَيْر :قَرية من قرى ناهس، في شمال يعـرى، على وادي يعـرى . (٨٢٩)ـ آل بو عجْلَة :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشيق، في جنوب يعرى . (٨٣٠)ـ آل بيْصَاع : قَرية من قرى كود البدو، علـى وادي الشيق، في غـرب يعرى . (٨٣١)ـ آل تُرْكي :قريـة في شمال يعرى . (٨٣٢)ـ آل جَافلَـة : قَريـة مـن قرى ناهسـ، على وادي يعـرى، في جنوب يعـرى . (٨٣٣)ـ آل جَبْرَة :قَرية . (٨٣٤)ـ آل جَدْيان :قَرية من قرى كود، على وادي الشيق، في غرب يعرى. (٨٣٥)ـ آل جُرَاب : قَرية من قرى كود، في جنوب يعرى، على وادي يعرى . (٨٣٦)ـ آل جَـرَاد : قَريـة من قرى كود، في جنوب غرب يعرى . (٨٣٧)ـ آل جَرَادَة : قَرية من قرى كـود البدو، علـى وادي الشيق، في رغـوة . (٨٣٨)ـ آل جَرْمَان السُّفْلـى : قَرية من قرى ناهسـ، على وادي يعـرى . (٨٣٩)ـ آل جَرْمَان العُلْيَـا :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعـرى . (٨٤٠)ـ آل جَـلاَل :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشيق، في غرب يعرى . (٨٤١)ـ آل حزَام: قَرية من قرى كود البدو، في غرب يعرى،على وادي الشيق . (٨٤٢)ـ آل حِـزَام : قَريـة في شمال يعرى . (٨٤٣)ـ آل حَضْـرَم :قَرية من قرى كود، في جنوب غرب يعرى، على وادي صُحَيْفان .

(٨٤٤) آل حَمَّاد :قَرية من قرى كود البدو،على وادي الشيق. (٨٤٥)ـ آل حَمْدَان : قَريـة مـن قرى ناهسـ، في شمال يعـرى . (٨٤٦)ـ آل الحَمْض :قَريـة في جنوب يعرى. (٨٤٧)ـ آل حُوَيْل :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى، في جنوب يعرى . (٨٤٨)ـ آل الحَيْزَاء : قَرية من قرى ناهس، في شمال يعرى عند مهد الواديين . (٨٤٩)ـ آل درْهم : قَريـة من قرى ناهس، على وادي يعرى، في شمال يعـرى . (٨٥٠)ـ آل دَلْهُوم :قَرية من قـرى كود البدو، علـى وادي الشيق، في شمال غرب يعرى . (٨٥١)ـ آل دَوَّاس :قَرية من قـرى ناهس، في شمال يعرى . على وادي يعرى . (٨٥٢)ـ آل رُفَيْدي :قَرية من قرى كود البـدو، علـى وادي الشّيق في غرب يعرى . (٨٥٣)ـ آل زَاحـم :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشّيق، في جنوب غرب يعرى . (٨٥٤)ـ آل زَامل :قَرية من قرى كود البدو، في غـرب يعرى. على وادي الشّيق . (٨٥٥)ـ آل زَبْرَان :قَرية من قرى كود البدو، على وادي

الشِّيـق، في جنوب غرب يعـرى . **(٨٥٦)- آل زلقة :** قَرية من قرى كـود البدو، في شمال يعرى، على وادي يعرى . **(٨٥٧)- آل زُمَيْع :** قَرية من قرى ناهس، في جنوب غرب يعرى، علـى وادي شحمان. **(٨٥٨)- آل سَالِمَـة :** قَرية من قرى كود، في جنوب غرب يعرى . على وادي الشِّيـق. **(٨٥٩)- آل سَانَة :** قَرية في جنوب يعـرى . **(٨٦٠)- آل سَحْمَة :** قَرية من قرى كود، في جنوب يعرى، على وادي صحيفان . **(٨٦١)- آل سِحْنَة :** قَرية من قرى كود البدو، في غرب يعرى، على وادي الشِّيق .

(٨٦٢)- آل سَـدَّاح : قَريـة من قرى كود البدو، في غـرب يعرى . على وادي الشِّيق . **(٨٦٣)- آل سَعيـد :** قَريـة من قرى ناهـس، في شمال يعـرى . **(٨٦٤)- آل سَلْمَى :** قَرية مـن قرى كود البـدو، في غرب يعرى . على وادي الشِّيـق . **(٨٦٥)- آل سَنَامَة :** قَرية من قـرى كود، تقع ما بين وادي العـين ووادي صحيفان . **(٨٦٦)- آل شُحَيْم :** قَرية في جنوب يعـرى . **(٨٦٧)- آل شَفْيَـاء :** قَرية من قرى كود، في جنوب يعـرى، على وادي شَحْمَان . **(٨٦٨)- آل شُوَيْـل :** قَرية في جنوب يعرى . **(٨٦٩)- آل صَبْحَاء :** قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى . في جنوب يعرى . **(٨٧٠)- آل صُمْلَة :** قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى . (٨٧١)- آل صُمْلَة السُّفْلَى : قَرية من قـرى ناهس، على وادي يعرى . **(٨٧٢)- آل الصُّـوع :** قَرية مـن قرى كود البدو، على وادي الشِّيق، في غرب يعرى. **(٨٧٣)- آل ضَمَك :** قَريـة من قرى ناهس، في شمال يعرى، على وادي يعرى . **(٨٧٤)- آل طَمْرَان :** قَرية من قـرى كود البدو، علـى وادي الشِّيق، في جنوب غرب يعرى . **(٨٧٥)- آل ظَافر :** قَرية في جنوب يعرى . **(٨٧٦)- آل عَايض :** قَرية في شمال يعرى . **(٨٧٧)- آل عُثْمَان :** قَرية من قـرى كود، على وادي الشِّيق، إلى الجنوب من رغوة. **(٨٧٨)- آل عُرَيْج :** قَرية في جنوب يعـرى، علـى وادي شَحْمَان . **(٨٧٩)- آل عَلِـي :** قَرية في جنوب غـرب يعرى، على وادي الشِّيق . **(٨٨٠)- آل عَمَّار :** قَرية من قرى كود، في غرب يعرى، على وادي الشِّيق. **(٨٨١)- آل عُوَيْر :** قَرية في جنوب غرب يعرى، على وادي شحمان. **(٨٨٢) آل عُوَيْضَة :** قَرية في جنوب يعـرى. **(٨٨٣)- آل عَيْبَان :** قَرية في جنوب يعرى، على وادي شَحْمَان. **(٨٨٤)- آل الغُرَابَـة :** قَرية من قرى كـود البدو، على وادي الشِّيـق . **(٨٨٥)- آل فَاهِدَة :** قَرية من قرى ناهس، على وادي الغَوْل . **(٨٨٦)- آل فَايز :** قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى . **(٨٨٧)- آل فُلَيْـح :** قَريــة من قرى كـود، في شمال يعرى . **(٨٨٨)- آل فَهْـدَة :** قَرية من قرى ناهس، على وادي شَحْمَان.

(٨٨٩)ـ **آل فُهَيْد** : قَرية من قرى ناهس، في شمال يعرى. (٨٩٠)ـ **آل قَرْنَيْن** : قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى. (٨٩١)ـ **آل اللِّثْيَان** :قَرية في جنوب يعرى. (٨٩٢)ـ **آل مَدْشُوش** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق، في جنوب يعرى. (٨٩٣)ـ **آل مُرْضِي** :قَرية من قرى كود، في غرب يعرى، على وادي الشِّيق. (٨٩٤)ـ **آل مريحة** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. (٨٩٥)ـ **آل مشْحن** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق، في غرب يعرى. (٨٩٦)ـ **آل مَعْيُوف** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. (٨٩٧)ـ **آل ملْفي** : قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. (٨٩٨)ـ **آل مَنْبَت** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. (٨٩٩)ـ **آل مَنْصُور** : قَرية في جنوب يعرى. (٩٠٠)ـ **آل مَنْعَة** :قَرية من قرى كود، في جنوب يعرى، على وادي صُحَيْفَان. (٩٠١)ـ **آل مُنيس** :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى. (٩٠٢)ـ **آل ميجَم** : قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. (٩٠٣)ـ **آل نُورَة** :قَرية من قرى ناهس، في غرب يعرى، على وادي شَحْمَان. (٩٠٤)ـ **آل هَادي** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق، في جنوب غرب يعرى. (٩٠٥)ـ **آل الهَايج** :قَرية من قرى كود البدو، في غرب جنوب يعرى، على وادي الشِّيق. (٩٠٦)ـ **آل هَايلَة** :قَرية في غرب يعرى.

(٩٠٧)ـ **آل الوَاديَيْن** :قَريتا: الغول وشحمان. (٩٠٨)ـ **آل وُثَيْلَة** :قَرية في جنوب يعرى. (٩٠٩).آل وَعْلَة :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى، في غرب يعرى. (٩١٠)ـ **آل يَحْيَى** :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى. (٩١١)ـ **آل يَعْلاَ** :قَرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. (٩١٢)ـ **ابن صُوَيَّان** :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى. (٩١٣)ـ **ابن عُجَيْم** : قَرية في جنوب غرب يعرى. (٩١٤)ـ **ابن فَنْسَة** :قَرية من قرى ناهس، على وادي يعرى. هل هو بفتح الفاء أم بكسرها. (٩١٥)ـ **أبُو خَشَب** :واد في يعرى. (٩١٦)ـ **أبُو سَلم** : قرية من قرى كود، في غرب يعرى، على وادي الشِّيق. (٩١٧)ـ **أبُو سَلم** :واد في غرب يعرى. (٩١٨)ـ **أبُو صُوَّان** :جبل في شرق يعرى. (٩١٩)ـ **أبُو عُجْوَان** :واد في يعرى .وربما يكون: أبو عُقْوان، وهو واد يصب في وادي الشِّيق. (٩٢٠).أبُو قَبْوَر:واد من روافد وادي الشيق. وقد يكون بضم القاف والباء. (٩٢١)ـ **أبُو محْطب**: واد في شمال يعرى، وينطقونه : بو محطب. (٩٢٢)ـ **الأبْيَض** :واد في شمال يعرى. قال الحربي في المعجم الجغرافي : الأبيض : واد ينحدر من جبال القاعة ويصب في وادي يعرى. أيهما الصحيح ؟. (٩٢٣)ـ **أعَيْبل** :هضبة في شمال القاعة، في جنوب يعرى، إلى الشمال من كُتَنَة. (٩٢٤)ـ **أفْرَا** :جبل في شمال يعرى، بالقرب

مـن جبل خشم شاع .(٩٢٥)ـ **الأقْوَاز** : قرية في شمال يعرى، بجانب قرية طيب الاسم .(٩٢٦)ـ **أُمُّ حمَارَة** :موضع في شمال يعرى . (٩٢٧)ـ **أُمُّ خضَار** :قرية من قرى ناهس، في شمـال يعرى، على وادي يعرى .(٩٢٨) **أُمُّ الغيرَان** :هضبة في جنوب شرق يعرى، في القاعـة، إلى الشمـال من هضاب العبـلاء .(٩٢٩)ـ **بئر الحَفَايـر** :في شمال جبل قرن القاعـة .(٩٣٠)ـ **بئـرُ جُلَيْـح** :منهـل في وادي السريحة، في بلاد كـود، في جنوب غرب يعرى .(٩٣١)ـ **بَادِيَة** :قرية في جنوب يعرى، على وادي الخليج .

(٩٣٢)ـ **الـبَرَدَان الشَّرْقي** : قرية من قـرى كود البدو، على وادي الشّيق، في غرب يعرى . ولا ندري أيهما أصح : البَرَدَان أم البَرْدَان ؟ .(٩٣٣)ـ **البرَدَان الغربي** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشّيق، في غرب يعرى .(٩٣٤)ـ **بَرْقَة مَكْتَل** :جبل في أعالي منابع وادي الشّيق.(٩٣٥)ـ **بُرْقُط**: قرية من قرى كود البدو، على وادي الشّيق .(٩٣٦)ـ **البَقَـر**: هضبـة البقر، في القاعة .(٩٣٧)ـ **بَنُو عَلي** :قرية في جنوب يعرى، على وادي الشّيـق . (٩٣٨)ـ **بَنُـو نَمَـار**:واد في يعرى .(٩٣٩)ـ **بُو مِحْطَـب**: (انظر : أبو محَطب) .
(٩٤٠)ـ **تَبْشَـع** :قريـة في جنـوب يعـرى. (٩٤١)ـ **تَبْشَع** :واد في جنـوب يعرى، ينحدر مـن جبل تَبْشع، وترفده سيول جبل أم القصصـ، ويتجه إلى الشمال حتى يلتقي بوادي صحيفـان، ثم يصبان في وادي يعـرى .(٩٤٢)ـ **جَثَال** :قريـة في شمال يعرى .(٩٤٣)ـ **جَثَـال** :واد في شمال يعـرى .(٩٤٤)ـ **الجُحْفَة** :قرية من قرى كـود البدو، على وادي الشيـق، في رَغوة .وتسمى : العَمَار . (٩٤٥)ـ **جُرَاف** :شَعيب يصب في وادي الشّيق، تقع عليه قرية جُرَاف. وقد تكون بضم الجيم أو فتحها . (٩٤٦)ـ **جُرَاف** :قرية من قرى كود البـدو، على وادي الشّيـق، في جنوب غرب يعرى . (٩٤٧)ـ **جَنَاب** :بئر جناب، في شمال يعرى .(٩٤٨)ـ **حَافش**: قرية في جنوب يعرى، على وادي حافش .

(٩٤٩)ـ **حَافش** :واد في جنـوب يعرى، ينحدر من هضاب القاعـة، ويلتقي بوادي العين، ويصبّان في وادي يعَرى .(٩٥٠)ـ **الحَبَانيَة** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشّيـق، في جنوب يعـرى .(٩٥١)ـ **الحَرْف** :قرية من قرى كـود، في شمال غرب يعرى، علـى وادي الشّيـق .(٩٥٢)ـ **الحَشْـرَج** :واد في شمـال يعرى، ينحدر مـن جبال هداجة .(٩٥٣)ـ **الحَصَـارة** :قريـة من قرى ناهس، على وادي يعـرى .(٩٥٤)ـ **الحَفَائر** :قرية مـن قرى كود، في جنـوب يعرى، وهي اليوم مركـز الحفائـر . (٩٥٥)ـ **الحَفْيَان** :قرية مـن قرى ناهس، في شمال يعرى .(٩٥٦)ـ **حَلْبُوب** :واد ينحدر من جبل سحام، ويصب في وادي تَبْشَـع. (٩٥٧)ـ **حَلِيـف**:واد في شـرق شمال يعَـرى .(٩٥٨)ـ **الحَمَاطَة** :قرية

مـن قرى كود، علـى وادي مشحذ . (٩٥٩)ـ **الحَمَـر :** الشّعيب الحَمَـر، في جنوب يعرى .(٩٦٠)ـ **الحَنْظَل :** شَعيب في غرب يعرى، ينحدر من جبل شاع، ويصب في وادي الشّيق .(٩٦١)ـ **الحَنْظَـل :** قريـة مـن قرى كود، في شمـال غرب يعرى، على شعيـب الحَنْظَل .(٩٦٢)ـ **الحوَاويش :** قرية من قرى ناهس، على وادي يعرى، في جنوب يعرى .(٩٦٣) ـ **الحُويمضَة :** شَعَيـب في جنوب يعرى، في القاعـة . (٩٦٤)ـ **الحيَّة :** قرية من قرى كود البـدو، في غـرب يعرى،على وادي الشّيـق.(٩٦٥)ـ **الخرم :** موضـع في شرق يعرى، إلى الشـرق من وادي تبشع .(٩٦٦)ـ **خشْم شَاع :** جبل في شمال غرب يعرى. (٩٦٧)ـ **خشْم شَاع :** قرية من قـرى كود البدو، في شمال غرب يعرى، علـى وادي الشّيق. إلى الجنوب من جبل خشم شاع .(٩٦٨)ـ **الخَشْمَان :** قرية من قرى كود البدو، في شمال غرب يعرى، علـى وادي الشّيق .(٩٦٩)ـ **الخَضَائر :** قرية في شمال يعرى، وهي من قرى ناهس، على وادي يعرى. وربما تنطق بالحاء. (٩٧٠)ـ **الخَليج :** قرية في جنوب يعرى. (٩٧١)ـ **الخَليج :** وادٍ في جنـوب يعـرى، ينحدر مـن جبل ضلفاع شـرق وادي تندحة، ويتجـه إلى الشمال حتّى يلتقي بوادي تَبْشَـع. (٩٧٢)ـ **الدَّرْعَاء :** هضبة في القاعة، في جنوب يعرى. (٩٧٣) ـ **الدَّلاَحبَـة :** قرية من قرى ناهس، في شمال يعرى، على وادي يعرى. (٩٧٤)ـ **الدَّوَاسر :** قرية من قرى كود البدو، على وادي الشّيق، في غرب يعرى .

(٩٧٥)ـ **الذّيَـاب :** هضبـة في القاعـة، في جنوب يعـرى. (٩٧٦)ـ **الرَّخَـم :** جبل في القاعـة، إلى الشـرق من وادي تندحـة. (٩٧٧)ـ **الرَّدْهَـة :** واد في شمـال يعرى. (٩٧٨)ـ **الرّسَاسمَة :** قرية في جنوب يعرى، على وادي الشّيق .(٩٧٩)ـ **رُغْوَة :** قرية من قرى كود البدو، على وادي الشّيق، في غرب يعرى .(٩٨٠)ـ **الرُّفَيْد :** قرية في شمال يعرى .(٩٨١) ـ **رُوزَة :** هضبـة روزة، في القاعـة .(٩٨٢).الزُّبَا : موضع في غرب يعرى، على امتداد غرب وادي الشّيق .(٩٨٣)ـ **السَّائلَة :** قرية في يعرى . (٩٨٤)ـ **سالم :** هضبة سالم، في القاعة .(٩٨٥)ـ **سَايلَـة المَسَايـب :** واد في شرق يعرى، يصـب في وادي تبشع .(٩٨٦)ـ **سَحَام :** جبـل في شمال يعرى، ينحدر منه وادي حَلَبّـوب . (٩٨٧)ـ **السُّرُوح :** واد في شمال يعرى، يتفـرع من سايلـة المسايب، ويصب في وادي يعـرى .(٩٨٨)ـ **السَّريحَـة :** قرية من قرى كود، في جنوب غرب يعرى، على وادي السَّريحة . (٩٨٩)ـ **السَّريحَة :** واد في جنوب غرب يعرى، ينحدر من جبال القعمة وجبل النباع باتجاه الشمال، ويصـب في وادي صحيفان (٩٩٠)ـ **السَّلَـف :** قريـة من قرى كود البدو، على وادي الشّيـق .(٩٩١)ـ **السَّلَف :** شعْب ينحدر من جبال النَّقَع، ويصب في وادي الشّيق .(٩٩٢)ـ **السَّمْع :** واد في يعرى .

(٩٩٣)- سَوَادَة : واد في شرق يعرى، ينحدر من جبال العُشّ، ويصب في وادي تَبْشَع . **(٩٩٤)- السَّوْدَح :**قريـةً في شمـال يعرى . **(٩٩٥)- السُّوق :**قرية في يعرى، وهي مقر مركـز يعرى، ويسكنها آل فاهدة من ناهسـ، وبعض قبيلة كود. **(٩٩٦)- السُّوَيْد :**قرية في شمـال يعرى . **(٩٩٧)- شَاع :**جبل في غرب يعرى . **(٩٩٨)- الشَّبْهَان :**موضع في شرق يعـرى . **(٩٩٩)- شَحْمَـان :**قرية من قرى ناهس، على وادي يعـرى . **(١٠٠٠)- شَحْمَان :** واد ينحـدر من القاعة وجبال المحجورة، ويتجـه إلى الشمال حتى يصب في وادي يعرى بالقُرب من مهد الواديين . **(١٠٠١)- الشُّدَيْنَة :**جبال في جنوب غرب يعرى، بين وادي شحمـان ووادي الشِّيق . **(١٠٠٢)- الشُّدَيْنَة :**قرية من قرى كود البدو، في جنوب غرب يعـرى، علـى وادي الشِّيق . **(١٠٠٣)- الشَّرَف :**هضبـة في القاعة، في جنوب غرب يعرى . **(١٠٠٤)- الشَّرِي :** واد في غـرب يعـرى، ينحـدر مـن جبال القعمـة، ويصب في وادي الشِّيـق . **(١٠٠٥)- الشَّرِي :** قرية من قرى كود البدو، على وادي الشيق، في غرب يعرى . **(١٠٠٦)- شِعْب مِلْهِي :**قرية من قرى ناهس، على وادي يعرى . **(١٠٠٧)- شِعْبَة خَيْل :** قرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق. **(١٠٠٨)- الشَّفَاء :** موضع في جنوب القاعة. **(١٠٠٩)- شَيْحَامة :** جبل في جنوب غرب يعرى .

(١٠١٠)- الشِّيق :واد في غـرب يعـرى، تقع عليـه قبيلة قرى كـود البدو .ينحدر مـن آل الشواط وجبل ذعـار، ويصب في وادي المسـيرق . **(١٠١١)- صُحَيْفَان :**واد في يعـرى، ينحـدر من جبـال القعمة شـرق وادي تندحة وجنـوب يعرى، ويلتقـي مع وادي العـين، ويصبان في وادي يعرى . **(١٠١٢)- صُحَيْفَـان :**قرية في شمال يعرى . **(١٠١٣)- صُحَيْفَـان الأعلـى :** قرية في شمال يعرى، إلى الشرق من قرية صحيفان – السابقة – وتبعد عنها بنحو أربعة كم . **(١٠١٤)- صَفَا السَّيْف :**هضاب على وادي يعرى . **(١٠١٥)- صَفَـا السَّيْف :**واد ينحدر من هضاب صفا السيف، ويصب في وادي السليل . **(١٠١٦)- الصُّفْرَة :**جبال في جنوب غرب يعرى، بالقرب من جبال الشُّدَيْنَة . **(١٠١٧)- الصَّفَيَّة :**قريـة مـن قرى كود البدو، في جنـوب غرب يعرى، على وادي الشِّيـق، وهـي مقر مركز الصَّفَيَّـة. **(١٠١٨)- الصَّقْر :**جبال في غرب يعـرى . **(١٠١٩)- الصُّقُور :** قرية من قرى كـود، في جنوب يعرى، علـى وادي الشِّيق، بجانب شعب السَّلـف . **(١٠٢٠)- الصَّلِيف :** قريـة من قرى ناهس، في شمال يعـرى، على وادي يعرى . **(١٠٢١)- الصَّمَع :**هضاب في غـرب وادي يعرى . **(١٠٢٢)- الضَّرْم :** قرية من قرى ناهس، في جنوب يعرى . **(١٠٢٣)- الضَّرِيسَـة :** واد في شمـال يعـرى، ينحدر مـن جبال هداجة شمال يعـرى . **(١٠٢٤)-**

الضَّريسَة :ضُور الضَّريسَة، في شمال يعرى . (١٠٢٥)- **الضَّريسَة** :قرية من قرى ناهس، في شمال يعرى. (١٠٢٦)- **ضَلْعَان** :واد ينحدر من جبل تَبْشَع وخشم مصلوم، ويصب في وادي يعرى . (١٠٢٧)- **ضَلْعَان** :قرية من قرى ناهس، بجانب قرية السُّوق . (١٠٢٨)- **الطَّافحَة** :قرية من قرى كود البدو، في غرب يعرى، على وادي الشِّيق .(١٠٢٩)- **الطَّلاَح** :قرية في جنوب يعرى. ربما تنطق الملاح، بالميم . (١٠٣٠)- **طَيِّب الاِسْم** :قرية في شمال يعرى .(١٠٣١)- **الطَّ□ي** : شعْب ينحدر من جبال النَّبَاع . (١٠٣٢)- **الطَّيْري** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق . (١٠٣٣)- **الظَّرِيَّة** :جبل على وادي يعرى. (١٠٣٤)- **الظَّلِيف** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق في أعلاه، في غرب يعرى . هل هي بضم الظاء أم بالفتح . (١٠٣٥)- **الظَّلِيف**:واد ينحدر من جبال الصُّفْرة، ويصب في وادي المسيرق. (١٠٣٦)- **العَبْلاَء**: هضاب في شمال القاعة، في جنوب يعرى، يخترقها وادي الغول ووادي الخليج. (١٠٣٧)- **العَبْلَة**: قرية على وادي يعرى . وربما تكون بسكون الباء . (١٠٣٨)- **العدوة** :قرية في شمال يعرى، على وادي مَشحذ .(١٠٣٩)- **العرْق** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق، في غرب يعرى . وتعرف بـ (عرق الزِّبا) . (انظر: الزبا) .(١٠٤٠)- **عرْقَة** : قرية من قرى كود، في غرب يعرى، على وادي الشِّيق.(١٠٤١)- **العرْقَة** : واد في يعرى .(١٠٤٢)- **العُشّ**: جبال في شرق يعرى، إلى الشمال من القاعة، ينحدر منها وادي تَبْشَع ووادي سوادة . ويصبان في يعرى. (١٠٤٣)- **العُطْفَة**:قرية في شمال يعرى .(١٠٤٤)- **العُطفَة** :موضع في شمال يعرى. (١٠٤٥)- **العَمَار** :قرية (انظر : الجحفة) .(١٠٤٦)- **العَوشَز** :شَعيب في جنوب يعرى، بالقرب من جبال القعمة .(١٠٤٧)- **العُوَيْجَاء** :شَعيب في شرق يعرى، ينحدر من جبال الهتيمي. (١٠٤٨)- **العَينْ** : قرية من قرى ناهس، إلى الغرب من قرية صحيفان . (١٠٤٩)- **العَينْ** :واد في جنوب يعرى . (١٠٥٠)- **الغَوْل** :واد في جنوب يعرى، ينحدر من سراة عبيدة، ويجتمع مع وادي عقدان شرق وادي تندحة، ثم يخترق القاعة حتى يجتمع مع وادي شحمان، بجانب عطفة ناهس، ومن هناك يحمل اسم وادي يعرى[1] .

(١٠٥١)- **الغَوْل** :قرية من قرى ناهس، على وادي يعرى .(١٠٥٢)- **فَعَاه** : موضع في يعرى . (١٠٥٣)- **فَوْرَان** : قرية في شمال يعرى .(١٠٥٤)- **القَاعَة** :منطقة واسعة

---

(١) بلاد يعرى بحاجة إلى من يدرس جغرافيتها وسكانها، وما ذكر عنها في بعض الوثائق والمراجع، نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيدرس هذه البلاد دراسة علمية أكاديمية . (ابن جريس) .

ومنبسطـة، تمتد من الحـدود الشمالية لمحافظـة سراة عبيدة، ومحافظـة أحد رفيدة جنوبـاً، ويخترقها عدة أودية وشعـاب، أهمها وادي الغول الذي يعـد أعلى وادي يعرى، ووادي وطاطا، ووادي شحمان، ووادي الخليج، وتصب ـ جميعها ـ في وادي يعرى . وتمتد مـن شرق وادي تندحة في الغـرب إلى ذات القصص ـ أم القصصـ ـ وجبل العار غرب وادي طريب[1]. **(١٠٥٥)ـ قَرْن القَاعَة** :جبل في جنوب يعرى . **(١٠٥٦)ـ قَزْعَة** :شَعيب في غرب يعرى . **(١٠٥٧)ـ القَعمَة** :جبال في جنوب يعرى . **(١٠٥٨)ـ القَرْنَيْن** :قرية في شمـال يعرى . **(١٠٥٩)ـ القَوْيَع** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشِّيق . **(١٠٦٠)ـ كُتْنَـة** : قريـة من قرى ناهس، في جنوب يعرى، وهـي التـي ذكرهـا الرَّدَاعي في أرجوزة الحج، وهي على وادي الخليج [2]. **(١٠٦١)ـ كَدمات** :قرية في جنوب يعرى .وربما يطلق عليهـا اسم كدمـان. **(١٠٦٢)ـ الكَظْر** :قرية من قرى كود البـدو، على وادي الشيق، في غـرب يعرى. **(١٠٦٣)ـ الكَفَاتَيْن** :قرية من قرى كود البدو،على وادي الشِّيق، **(١٠٦٤)ـ اللَّكَّـة السَّـودَاء** :واد في يعـرى. **(١٠٦٥)ـ اللِّيَـان** :قريـة في شمال يعـرى . **(١٠٦٦)ـ اللِّيَان** : واد في شمـال يعرى . **(١٠٦٧)ـ المَثْنَاة** :قرية من قرى كود البدو، على وادي الشيـق، في جنوب غرب يعرى . **(١٠٦٨)ـ المَحْذَف** :واد في شمال يعرى . **(١٠٦٩)ـ المَـرَارَة** :واد في شرق يعرى . **(١٠٧٠)ـ المَـرَارَة** :قرية في شرق يعرى . **(١٠٧١)ـ المَرِّي** :قريـة في جنـوب يعـرى. **(١٠٧٢)ـ المَزْعُوق** :قريـة في غرب يعرى، علـى وادي الشِّيق . **(١٠٧٣)ـ المَسْرُوح** :واد في شمال يعرى . **(١٠٧٤)ـ المِسْيَاب الشَّرْقي** :قرية في يعرى .

(١٠٧٥)ـ المِسْيَـاب الغَرْبي :قريـة في يعـرى . **(١٠٧٦)ـ مَشْحَـذ** :واد في يعـرى. **(١٠٧٧)ـ مَشْحَـذ** :قرية في شمال يعـرى. **(١٠٧٨)ـ مشْحَن** :قرية من قرى ناهس على وادي يعـرى. وربمـا تنطـق مشحـذ. **(١٠٧٩)ـ لمشط** :قرية في جنوب يعـرى. **(١٠٨٠)ـ المَشْهَـد** : قريـة من قرى كـود في غرب يعرى، علـى وادي الشِّيـق . **(١٠٨١)ـ مَصَابيح** :شَعيب في شمال شرق يعرى . **(١٠٨٢)ـ مَصَاد** :جبل في شرق يعرى . **(١٠٨٣)ـ المَضيق** :شَعيـب في شمال يعرى، وهـو من روافد وادي يعرى . **(١٠٨٤)ـ المَضيق** :قرية في شمال

---

(١) المعجـم الجغـرافي: منطقة عسير، الحربـي، ج٣، ص ١٠٣٥. تقـديم ومراجعة أ. د. غيثـان بن علي بن جريـس . وقـد ورد خطأ في هذا المعجم، حبـذا أن يقوم صاحبه الحربي) أو ابـن جريس بدراسته مرة ثانية وإصلاح ما ورد فيه من أخطاء .

(٢) القـاري لبعض كتب الـتراث الإسلامي يجدها تحتوي على أسماء مواضـع قديمة في بلاد شهران بشكل عـام، ومحافظـة خميـس مشيط بشـكل خاص . حبـذا أن تدرس هـذه الأماكن في هيئـة دراسة علمية أكاديمية موثقة (ابن جريس) .

يعـرى . (١٠٨٥)ـ **المَفْتَـل** :قريـة في شمال يعـرى .(١٠٨٦)ـ **المَقْـرَاع** : جبال في جنوب يعـرى . (١٠٨٧)ـ **مُكَيْتَـل** : جبـل في غرب يعـرى .(١٠٨٨)ـ**الملاح**: (انظـر: الطّلاّح) . (١٠٨٩)ـ **مَلاَحَـة** : وادٍ في شمـال يعـرى .(١٠٩٠)ـ **مَلْحَـاء** :قريـة في شمال يعرى . (١٠٩١)ـ **ملْحَة** :واد في شمال يعرى . ولا ندري هل هو بفتح الميم أم بالكسر ؟ . (١٠٩٢) ـ **منعسة** : واد في يعرى ؟ .

(١٠٩٣)ـ **مَنْكَثُ الدُّرُوع**:جبل في القاعة، في جنوب يعرى.(١٠٩٤)ـ **المَنْهَالَة** : واد في شمـال يعـرى . (١٠٩٥)ـ **مَهْدُ الوَادِيَيْن** :قرية من قـرى ناهس، على وادي يعرى، في شمـال يعـرى . وقيل لموقعها مهد الواديين لأن فيه مكان التقاء وادي الغول ووادي يعرى. (١٠٩٦)ـ **مَوْقَـف**:واد في غرب يعرى، ينحـدر من جبل مُكَيْتَل، ويصبّ في وادي الشِّيق. (١٠٩٧)ـ **مَوْقَف**:قريةٌ من قرى كود ،في غرب يعرى،على وادي الشِّيق.(١٠٩٨)ـ **النَّبَاع**: جبـال، في جنوب غرب يعرى .(١٠٩٩)ـ **نَخْلَة** :منهـل في وادي تبشع، في جنوب يعرى. (١١٠٠)ـ **نَعْضَ** :واد في يعـرى، ينحدر مـن القاعة، ويجتمع مـع وادي تَبْشع، ويصبان في وادي يعـرى . ويقـال : نعظ .(١١٠١)ـ **نَعْض** :قرية في يعـرى .(١١٠٢)ـ **النَّقْع** :واد في جنـوب غرب يعـرى .(١١٠٣)ـ **النَّهْضَـة** : قرية في يعـرى .(١١٠٤)ـ **نَيَام** :قرية في جنـوب يعـرى. (١١٠٥)ـ **الهُتَيْمِي** :جبال في شرق يعـرى.(١١٠٦)ـ **هَدَاجَة** :جبال في شمـال يعرى، ينحدر منها وادي هداجـة ويصب في وادي الضريسة .(١١٠٧)ـ **هَدَاجَة** :واد في شمـال يعـرى . (١١٠٨)ـ **هَـوَّار** : شَعيـب في شرق يعرى، ينحـدر من جبل أبي صَوَّان. (١١٠٩)ـ **وَادِي البِئْر** : قرية في يعرى . (١١١٠)ـ **وَطَاط** :واد في جنوب يعرى، ينحدر من هضاب القاعة الغربية، ويصب في وادي الغول . وربما ينطق وطاط . (١١١١)ـ **وَطَـاط** :قريـة في جنوب يعـرى. (١١١٢)ـ **يَعْـرَى** :واد في يعرى، عليه قرى ناهس . ويقع مركز يعرى الإداري في وسط وادي يعرى، في قرية تسمى السّوق.

تاسعاً : ملحق[1].

(١١١٣)ـ **أَبُـو مثـول** : جبل في شرق يعرى .(١١١٤)ـ **بُعلـوب**:واد في شمال غرب خيبر الجنوب، إلى الجنوب من جبل الأصفر .(١١١٥)ـ **رغْيَان** : جبالٌ في شمال خيبر الجنوب، إلى الشمال من جبل خطران .(١١١٦)ـ **عبل** :واد في شمال وادي ابن هشبل، إلى الغـرب من جبل مَرْثد . (١١١٧)ـ **المَضِيق** :واد في شمالٌ خيبر الجنوب، إلى الشرق

(١) هذا الرقم يدل على الرقم الذي على يمين المدخل .

من جبال : رِغيان، وخَطْران، والرّاكبة .(١١١٨)ـ **ملاحَة :** واد في شرق خيبر الجنوب، إلى الشـرق من وادي السلام. (١١١٩)ـ **المُورِّدَة :** قرية في جنوب مدينة خميس مشيط، من سكانها آل زُحَيْفَة .

عاشراً : كَشاف الأعلام الجغرافية :

حرف الألف (أ):

آل الأصفـر (٢١٧) [1]. آل أبـو ذَيْل (٨٢٦). آل أبـو ظَهْر (١) . آل بَذْبَّان (٢١٨) . آل بَرْقَة (٨٢٧). آل بَني ثور(٥٧٢) . آل بوصير (٨٢٨). آل بوعجْلَة (٨٢٩). آل بيصَاع (٢١٩) (٨٣٠). آل تُرْكـي (٨٣١). آل التُّـوم (٢٢٠). آل تَوْمَان (٣٧٠). آل ثابت (٢). آل جَافْلَـة (٨٣٢). آل جَاهلـة (٢٢١). آل جاهلة= غَمْـر آل جاهلة . آل جَبْرَة (٨٣٣). آل جَبْعَـان (٢٢٢). آل جُبَـيْر (٢٢٣). آل جَدْيان(٨٣٤). آل جُـرَاب (٨٣٥). آل جرَاد (٨٣٦) . آل جَـرَادَة (٨٣٧) . آل جَرْمَـان السُّفْلـى (٨٣٨). آل جَرْمَـان العُلْيَا (٨٣٩) . آل جَـلَّال (٨٤٠). آل جَميـل (٢٢٤). آل حـازم (٣). آل حبيـب = بُطْنَة آل حبيب. آل حَجَّـاج (٢٢٥) . آل حَرَاشَـة (٥٧٣). آل حـزَام (٨٤١) (٨٤٢). آل حَسَّان (٢٢٦) .آل حسْـو (٥٧٤) . آل حَضْـرَم (٨٤٣). آل حَفْيَـان (٥٧٥). آل حَمَّـاد (٨٤٤). آل حَمَامة (٥٧٦) . آل حَمْدَان(٨٤٥) .آل الحَمْض (٨٤٦). آل حُوَيْل (٨٤٧) .آل الحَيْزَاء (٨٤٨). آل خَميسـ (٥٧٧). آل دَبَابَة (٢٢٧). آل دحْبَاش (٥٧٨). آل درْعَان (٣٧١). آل درْهم (٨٤٩). آل دَلْهُـوم (٨٥٠). آل دَوَّاسـ (٨٥١). آل الذِّيـب السُّفْلَـى (٢٢٨). آل الذِّيب العُلْيَـا (٢٢٩). آل راشـد (٤) . آل ربيـزة (٢٣٠) . آل رُزَيْـن (٥) . آل رُفَيْدي (٨٥٢) . آل رُميـح (٦) (٧) (٨) . آل رُمَيـح الشّرقـي(٧) . آل رميـح الغربـي (٨) آل زَاحـم (٨٥٣) . آل زَاحمَـة (٢٣١) . آل زَامـل (٨٥٤). آل زَبْـرَان (٨٥٥). آل زُبَـيّن (٩). آل الزّعَـاك (١٠). آل الـزَّلَّال (٢٣٢) (٢٣٣) . آل زلقة (٨٥٦). آل زُمَيْع (٣٧٢) (٨٥٧) . آل الزُّهَـيْري (٣٧٣) . آل سَالمَـة (٨٥٨) . آل سَانَـة (٨٥٩). آل سَحْمَـة (٨٦٠) . آل سحْنَة(٨٦١) . آل سَدَّاح (٨٦٢). آل السَّريحة = بُطْنَة آل السَّريحة. آل سَعيد (٨٦٣). آل سَلْمَـى (٨٦٤) . آل سُلَيْمَـان (٣٧٤). آل سَنَامَة (٨٦٥) . آل سُوَيْد (٢٣٤). آل شَثّة

---

(١) القـاري لبعض كتب التراث الإسلامي يجدها تحتوي على أسماء مواضع قديمة في بلاد شهران بشكل عـام، ومحافظـة خميسـ مشيط بشـكل خاص . حبـذا أن تدرس هـذه الأماكن في هيئـة دراسة علمية أكاديمية موثقة (ابن جريس) .

(٣٨٣) . أبو قَبْور (٩٢٠). أبو مثول (١١١٣). أبو مُجْنَحي (٣٨٤). أبو مُجْهيَة (٣٨٥). أبـو محْطـب (٩٢١) . أبو نَخْلَة (٢٩). أَبُو نَظَارَة (٥٨٨) (٥٨٩) . أَبُو نَمَص (٣٨٦). أَبُو هلَيِّل (٥٩٠). أبْيَار العزاب (٣٨٧). الأَبْيَض (٥٩١) (٩٢٢). اتارة الجديدة (٣٠). اتارة القديمـة (٣١). أثْب(٣٨٨) (٣٨٩) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤).الأخْضَرَيْن(٣٩٠). الإسـكان(٣٢). الأشْعَاب (٣٣). الأصْبُعَة (٥٩٥) (٥٩٦) . الأصْفَر (٣٩١). الأصْفَر= آل الأصْفَر. الأصْلاَب (٥٩٧) (٧١٠). الأعَابل (٣٩٢) (٣٩٣) . أعَيْبل (٩٢٣). الأعَيْرَج (٣٤). الأعُيْلَـب (٣٥) . أفْـرَا (٩٢٤). اقنان الحَمَـام (٤١٧) (٥٩٨). الأقْوَاز (٩٢٥) . أمُّ حمَـارة (٩٢٦) . أمُّ الحنْشَـان (٥٩٩) . أمُّ خَضَار (٩٢٧) . أمّ خُمَيْر (٦٠٠) . أمّ خَيَّالَة (٦٠١) . أمُّ خيسَة (٦٠٢) . أمُّ دُلَيْم (٣٩٤) . أمّ سرّار (٣٦) . أمّ سَرْحَة (٣٩٥) . أمّ سَلب (٣٧) . أمّ سَلْعَم (٦٠٣) . أمُّ عَضْرَس (٢٦٨) . أمُّ الغيرَان (٩٢٨) . أمُّ فَرْقَيْن (٣٩٦) . أمّ المقطوعـة (٣٨) . أمُّ نماصـ (٣٨٦) (٣٩٧) . أمَّ الوشان (٣٩). أمّ يَحْف (٤٠). الأمْلَح = النَّجْد الأمْلَح . الأنْصَب (٢٦٩) . أنْضَع ٢٧٠) . أنْط (٣٩٨) . الأنْفَاق (٦٠٤) .

حرف الباء (ب) :

البئر = وَادي البئْر . بئْر جُلَيْح (٩٣٠) . بئر جناب (٩٤٧) . بئْر الجَهَاف (٣٩٩) . بئْـر الحَرْشَفَة (٤٠٠) . بئْـر الحَزْم(٤١). بئْر الحَفَايـر (٩٢٩). بئر كَرَات(٤٠١) . بَاديـة (٤٠٢) (٩٣١) . بَالعُثَيْـم (٦٠٥) . البَـتْرَاء = شعب البَـتْرَاء . البُتَيْراء (٤٢) . بَذْبَّـان = آل بَذْبّـان. البَرْدَان الشّرقـي (٩٣٢) . البَرْدَان الغَرْبـي (٩٣٣) . بَرْقَة = آل بَرْقَـة . بَرْقَة مَكْتَل (٩٣٤). بُرْقُط (٩٣٥). بُـرَيْم الأعْلى (٦٠٦) . بُرَيْم السَّليل (٤٠٣) . بُشْـرَى (٦٠٧). البُطْنَـات (٤٠٤) (٤٠٥). البُطْنَـة (٤٠٥) (٤٠٦) . بُطْنَة آل حَبيب (٤٠٧) . بُطْنَة آل السَّريحة (٤٠٨) . بُعْطَان (٦٠٨) . بُعلوب (١١١٤). البَغْث (٤٠٩) . البَقَـر (٢٧١) (٩٣٦) . البَقَـر = دحْلَـة البَقَر . بَلْحَـاف (٤١٠) . بَلْحفاف (٤١٠) . بَلّفيـع (٤١١) . بلْمَعْـزَا (٦٠٩) . بَنُو ثَوْر = آل بني ثَوْر. بَنُو الجيَاد = عُطْفَة بني الجيَاد . بَنُـو سَامَـة (٢٧٢) . بَنُو عَلي (٩٣٧) . بَنُو مُرَّة (٤١٢) . بَنُو نَمَار (٩٣٨). بَنُو هُمَيْص (٤١٣) (٤١٤) . البُهَيْتَـة = شعْبَـة البُهَيْتَـة . بُـو محْطب (٩٣٩) . بُـو مُرَيْرة (٦١٠). البَوادي (٤٣) . البِير = هضبَة البِير. بيشة (٤٤) (٤٥) . بِيصَاع = آل بِيصَاع . بَيْض (٦١١) .

حرف التاء (ت) :

حرف الثاء (ث):

حرف الجيم (ج):

حرف الحاء (ح):

بئر الحَرْشَفَة . الحَرْف (٦٣٧) (٩٥١) . الحَرْفَيْن (٤٣٤) . حزَام = آل حزَام . الحَزْم (٤٣٥) (٩٦٥) . الحَـزْم = بئـر الحَزْم . حَسَّان = آل حَسَّان. الحسْو (٤٣٦) . حسْو = آل حسْـو . الحَشْرَج (٢٧٩) (٩٥٢) . الحَصَاد (٦٣٨) . الحَصَارة (٩٥٣) . الحَصَاصَة (٤٣٧) . حُصَيْنَان (٦٣٩) . الحَضَائر (٩٦٩) . الحَضْرَة (٦٤٠) . حَضْرَم = آل حَضْرَم . حَضَـنُ العَادَة (٦٤١) . حَضَن نَشْـوان (٥٩) . حَضَنَ الوَعْد (٦٠) . الحَضْيَة (٦٤٢) . الحَظْوة (٦١) . الحفَا (٦٤٣) . الحَفَائر (٩٥٤) . الحَفَاة (٦٢) الحَفَاير = بئر الحَفَاير. الحَفْيَـان (٩٥٥) . حَفْيَان= آل حَفْيَان. حُفَيْنَان (٤٣٨) (٦٤٤) . حَلاحل = أبو حَلاحل .حَلْبُوب (٩٥٦) . حَليف (٩٥٧) . حَمَّاد = آل حَمَّاد. حمَارَة = أمّ حمَارة. الحَمَّاريّة (٦٣) . الحَمَاطَـة (٩٥٨) . الحَمَـام (٢٨٠) . حَمَامَة = آل حَمَامَة. الحَمَّة (٦٤٥) . حَمْدَان= آل حَمْدَان. حَمَر (٦٤٦) . الحمر (٢٨١) (٩٥٩) . الحَمْرَاء (٢٨٢) . الحَمْرَاء = جُبُوب الحَمْـرَاء. الحَمْرَة (٢٨٣) . الحَمْضـ= آل الحَمْض. حمني (٦٤٧) . حُمَيْضَة (٦٤٨) . الحُمَيْطَـة (٤٣٩) (٦٤٩) . الحَميل(٤٤٠) . الحَنَـا (٤٤١) . الحَنَاة (٢٨٤) . الحَنَاك (٦٥٠) . الحَنْجُور (٢٨٥) . الحنْشَان = أمّ الجنْشَان. الحَنْظَل (٩٦٠) (٩٦١) . الحَنَفَة = عُطْفَة الحَنَفَة. الحَوَاويش (٩٦٢) . الحُوْطَة السُّفْلَى (٢٨٧) . الحُوْطَة العُلْيا (٢٨٦) . حَوْمَـة جُمْعَان (٦٤) . الحُوَيْطَة (٤٤٢) . حُوَيْل= آل حُوَيْل. الحُوَيْمضَة (٩٦٣) . الحَيَّة (٩٦٤) . الحيفَـة (٦٥) (٦٥١) (٦٥٢) . الحَيْمَـة (٦٥٣) (٦٥٤) . حَيْمَـر (٤٤٣) . الحَيْزَاء = آل الحَيْزَاء .

حرف الخاء (خ) :

الخالديّـة (٦٦) . خَالص = ابن خالص.خَبَّاب (٤٤٤) . خَرَافَة (٦٥٥) . الخَرْب (٦٥٦) . خَرْسَـان (٤٤٥) . خُرْصـ (٦٧) (٦٨) (٦٥٨) . خَرْفَمَـا (٦٥٧) .الخـرم (٩٦٥) . الخَريصـ (٦٥٩) . الخَـزَّان (٦٩) (٦٦٠) .خَشَب = أبو خَشَب .الخَشْخُوش (٧٠) .الخَشْـم (٦٦١) .خَشْـم شَاع (٩٦٦) (٩٦٧) .خَشْـمُ الوَعْل (٦٦٢) .الخَشْمَان (٩٦٨) .الخُشُوش (٧٠) .الخَصَا (٦٤٦) . الخَضَائر (٩٦٩) .خَضَار (٦٦٣) .خَضَار = أمّ خَضَار .الخَضَـر (٢٨٨) .الخَضْر (٤٤٧) (٤٤٨) . الخُضْرَان (٧١) .الخَضْرَيْن (٤٤٩) . خُضَـيْرَاء (٦٦٤) .خَطْـرَان (٤٥٠) .الخطـوة (٦١) (٧٢) . الخَلَصَة (٧٣) .الخُلْفَـان (٦٦٥) الخليج (٧٤) (٩٧٠) (٩٧١) .خَمَّاش = شعبة خمّاش .خُمَيْر = أم خُمَيْر .الخُمَيْرة (٢٨٩) .الخَميس (٤٥١) خَميس = آل خَميس .الخَنَقَة (٧٥) (٤٥٢) (٤٥٣) (٥٠٥) (٦٦٦) . الخَنَقَة = عَطْف الخَنَقَة .خَيَال = أبو خَيَال .خَيَّالَة = أمّ خَيَّالَة

.خَيْـبَرَ (٤٥٤) . الخيس (٤٥١) .الخِيس = شعب الخِيس . خِيسَة = أمّ خِيسَة . خَيْل = شِعْبَة خَيْل .الخَيْل = دِحَال الخَيْل .

حرف الدال (د) :

دَبَابَـة = آل دَبَابَـة .الدَّبَّة (٤٥٥) .دحَال الخَيْـل (٦٦٧) .دحَال عَيَّاش (٦٦٨) .دحْبَاش = آل دحْبَاش .الدَّحْلَـة (٦٦٩) (٦٧٠) .دحْلَـة البَقَر(٤٥٦) .دحْلَـة عُمَيْقَان (٤٥٧) .دحْلَة مُنيس (٤٥٨) . دحْلَة مَهْدي (٤٥٩) .دحْلَة الوقْرَان(٤٦٠) .دَحْوَان (٢٩٠) (٣٠٢) . دَحْوَان= شعْب دَحْوَان. دُخْنَـة (٦٧١) .الـدَّرْب(٧٦) (٦٧٢) .درْع(٦٧٣) . الـدِّرْع= مَنْكث الدِّرع.الدَّرْعَاء (٤٦١) (٤٦٢) (٩٧٢) . درْعَان= آل درْعَان .درْهم=آل درْهـم .الـدُّرُوع = مَنْكَث الدُّرُوع .دَعَـار (٧٧) . الدَّلاَحبَـة (٩٧٣) . دَلْهُوم= آل دَلْهُوم .دَلْيَـان (٤٦٣) .دُلَيْـم = أمّ دُلَيْـم .دَوَّاس= آل دَوَّاس. الدَّوَاسـر(٩٧٤) . الدَّوحـة (٧٨) .

حرف الذال (ذ) :

ذلالة(٧٩) .الذِّلاَن(٢٩١) .ذَهْبَان(٨٠) .الذِّيَـاب(٩٧٥) .الذِّيـب = آل الذِّيـب .الذِّيبَة (٤٦٤) (٤٦٥) .

حرف الراء (ر) :

رَاجح = كَرْيَة راجح .راشد = آل راشد .الرَّاقي(٨١) .الرَّاكْبَة (٢٩٢) (٤٦٦) (٦٧٤) . الرَّاكَـة (٢٩٢) .رَايْكَـة (٤٦٧) (٦٧٥) .الرَّبْعَـة (٤٦٨) .ربيـزة =آل ربيزة .الرَّبيـع (٨٢) . الرَّحْبَـة (٢٩٣) .الرَّخـم (٩٧٦) .الرُّخُـوم (٤٦٩) .الرَّدْهَة (٩٧٧) . الرَّديف (٨٣) .الـرَّزْم (٨٤) . رُزَيْن = آل رُزين.الرَّسَاسمَة (٩٧٨) .الرَّشْدَاء (٦٧٦) . رَضْـوَى =شعْبَة رَضْوى. رَغْبَات(٤٧٠) . رُغْوَة(٩٧٩) . رغيان (٤٧٠) (١١١٥) .الرُّفَيْد (٩٨٠) .رُفَيْـدي= آل رُفَيْـدي. الرُّمَّانَـة (٢٩٤) . الرَّمْـرَام(٤٧١) . رُميـح= آل رميح .الرَّهْـوَة (٨٥) (٦٧٧) .رُوزَة (٩٨١) . رَوْضَـان (٦٧٨) .الرَّوضة (٨٦) (٦٧) . الرُّونَة (٨٧) .

حرف الزاي (ز) :

زَاحـم = آل زَاحـم .زَاحَمَـة = آل زاحمـة . زُهَيْر= آل زُهَـيْر .الزُّهَيْرِي = آل الزُّهَـيْرِي . زَاعـب (٦٨٠). زاغـب(٦٨٠) .زَامـل=آل زَامل.الزُّبَا(٩٨٢).الزَّبْـرَات (٦٨١) .زَبْـرَان(٦٨٢) (٦٨٣). زَبْـرَان = آل زَبْـرَان .زُبَيْن = آل زبـين .الزَّعَّاك = آل الزَّعّـاك .الزَّلاَّل : آل الزَّلاَّل. زلقة= آل زلقة . زُمَيْع= آل زُمَيْع .الزُّهُور (٨٨) (٦٨٤). زُهَيْر= آل زُهَيْر .الزُّهَيْري= آل الزُّهَيْرِي .

حرف السين (س) :

السَّائلَة (٩٨٣) .سَالم (٩٨٤) .سَالمَة = آل سَالمَة .سَامَة = بنو سَامَة .سَانَة = آل سَانَـة. سَايلَة المَسَايب (٩٨٥) .سَحَـام (٩٨٦) .السَّحْمَة (٤٧٢) .سَحْمَة = آل سَحْمَة .سحْنَة = آل سحْنَة. السَّدّ (٨٩).سَدَّاح = آل سَدَّاح .سدْرَة(٩٠). سدْرَة= ضُور سدْرَة .سَـرّار = أم سَـرّار . سَرْحَة= أمّ سَرْحَة .السُّـرُوح(٩٨٧) .السَّريحَة (٩٨٨) (٩٨٩) .السَّريحَـة= بُطْنة آل السَّريحـة . سَعْبَق (٦٨٥) .سعيد= آل سَعيـد .السُّعَيْلِيَّة (٦٨٦) .السَّفْـح (٩١) .السَّـلام (٩٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) سَلاَمُ المَحْجَر (٦٩٠) .سلـب = أمّ سلب. سَلْعَـم = أم سَلْعَم .السَّلَف (٢٩٥) (٩٩٠) (٩٩١) .سَلم = أبـو سَلم .سَلْمَى= آل سَلْمَى .سَلَمَة (٢٩٦) .سُلَيك= أبو سليك .السَّليل (٤٧٥)(٦٩١) (٦٩٢).سُلَيْمَـان=آل سُلَيْمَـان. السماكة(٤٧٦).السَّمَالَـة (٤٧٦).السَّمْـرَاء (٦٩٣) . السَّمْع (٩٩٢).سَنابل(٦٩٤).سَنَامَة=آلسَنَامَة.سَنْعْبَرَة (٢٩٧).سَهْمَيْن (٩٣). سَوادَة (٩٩٣) . السُّوَاسـ (٦٩٥).السَّوْدَاء(٩٤). السَّـوْدَح (٩٩٤) .السُّوسيَّة(٦٩٦)(٦٩٧). السُّـوق(٩٩٥). السُّوَيْـد (٩٩٦) .سُوَيْـد = آل سُوَيْـد. سـيرَى (٦٩٨).السَّيْف = صَفَا السَّيْف .السُّيُوس (٢٩٨) .

حرف الشين (ش) :

شاة اللّيل= ضُور ابن شاة اللَّيْل .شَاع(٤٧٧) (٩٩٧) .شَاع = خَشْم شاع .شُبَاعَة (٩٥). الشَّبْهَان (٩٩٨) .شَثَّة = آل شَثَّة .الشَّثَن (٩٦).الشَّثيث (٢٩٩) (٣٣٣) .الشَّثيث = قَرْن الشثيث .شَحْمَان (٩٧) (٩٠٧) (٩٩٩) (١٠٠٠) .شُحَيْم = آل شُحَيْم .الشُّدَنيَّة (١٠٠١) . الشَّدَيْنَـة (١٠٠٢) .الشَّرى (٣٠١) .شَرَاق (٣٠٠) .الشَّرَف (٩٨) (١٠٠٣) .الشَّـرَفِ = آل الشُّرَيفي .الشَّرَفيَّـة (٩٩) .الشّرْم (١٠٠) . الشَّرِي (١٠٠٤)(١٠٠٥). شَرْيَـان (٤٧٨) . الشَّرَيْفي= آل الشُّرَيْفـي .الشَّطْبَة (٤٧٩) .الشَّطْبَة (٦٩٩) (٧٠٠).

حرف الصاد (ص):

حرف الضاد (ض):

حرف الطاء (ط) :

طَـاد (١٢١) (٧٢٥).طَـاط (٤٩٥) .الطَّافحَـة (١٠٢٨) .الطَّالحَـة (٧٢٦) .الطَّالعَة (٣١٤). الطِّبَقَة (٧٢٧) (٧٢٨). الطَّرْفة (١٢٦). الطُّرَيف (٧٢٩) .الطُّرَيْف الأسفَـل (٧٣٠) .الطُّرَيْـف الأعلـى(٧٣١) .طَعْمَـة (٤٩٦) . طُعْمَـة (٧٣٢). الطِّـلاح (١٢٢) (٣١٥) (٤٩٧) (٤٩٨) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (١٠٢٩) .الطَّلْحَـة (١٢٣) (٤٩٩) .طلحـة = آل طلحة .الطَّلْحيّة = آل الطّلْحية . طَمْرَان = آل طَمْرَان . طهليل = قَوْز ابن طهليل. الطُّور(٥٠٠) .طَيِّب الإسم (١٢٤) (١٠٣٠) . طِيْدَة (٧٣٦) .الطَّيْرى (١٠٣١) (١٠٣٢) .

حرف الظاء (ظ) :

ظَافِـر= آل ظَافِر. ظَرَافَـة (١٢٥) (٧٣٧) (٧٣٨). الظَّرْفة (١٢٦).ظَرْوَة = أبُـو ظَرْوَة.الظَّرِيَّة (١٠٣٣) . ظفران= ابن ظَفْـرَان. ظَلْفَاع (١٢٧). الظَّلِيف (١٠٣٤) (١٠٣٥). الظَّهْر (١٢٨) .ظهر = آل أبو ظهر .الظِّيْرَان (١٢٩) .

حرف العين (ع) :

العَادَة = حَضَن العَادَة . عَاشه (٧٣٩) .عامر = آل عامر .عَامُود = آل عَامُود. عَايض = آل عَايض . عَبَّاسَـة (٣١٦) .العَبَـل (١٣٠) (١٣١) .عبـل (١١١٦) .عَبْـلُ المَسْرَقَـة (٣١٧) . العَبْـلاَء (١٠٣٦). العَبْلَـة (١٠٣٧). عتْرِيَـه (٧٤٠) . عتْود (١٣٢) (١٣٣) (١٥٣) (١٥٥) . عثَث (٥٠١). عُثْمَان = آل عُثْمَان. عجَام = أبو عجَام . عُجْبَة (١٣٥). العَجْرَم (٧٤١) . عجْلَة = آل بو عجْلَة . العَجْمَة (١٣٤) (٥٠٢) (٧٤٢). عَجْمَة = إبن عَجْمَة. عَجْمَة = أبو عَجْمَة . عُجْوَان= أبو عُجْوَان. عَجْيَة (١٣٥) . عُجَيْم = ابن عُجَيْـم . عَدَنَـة (١٣٦) . العـدوة (١٠٣٨) .عَرَائـس (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) .عَرَائس السُّفْلـى (١٣٨) .عَرَائـس العُلْيَا (١٣٩) .العَرَائـص (١٤٠). عَرَاش (١٤١) . عَرْفَة= آل عَرْفَـة . عَرْفَـج = آل عَرْفَج . عُرْفُط الأسفل (٧٤٣) . عُرْفُط الأعلى (٧٤٤) . العِرْق (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (٣١٨) (٣١٩) (١٠٣٩) .العـرْق الجنوبـي (١٤٥). العـرْق الشَّمـالي (١٤٦). عـرْقُ القُـودا (٣١٩) .عرْقَـة (١٠٤٠) .العرْقَـة (١٠٤١) . عُـرْوَان (١٤٧). العَرُوض(٧٤٥). عُرَيـج = آل عُرَيْـج .عريجان (٧٤٦) (٧٥٦) .عُرَيْجَـة (٧٤٧). العزاب = أبيار العـزاب . عَزيز =آل عَزيز. العَزيزيَّة (١١٧) (١٤٨) . العُزَيْـلا (٧٤٨) . العُسَيْلَـة (٧٤٩) . العُشّ (١٠٤٢) . عُصْبَة = آل عُصْبَة.

حرف الغين (غ):

حرف الفاء (ف):

حرف القاف (ق) :

قَارِض (١٦٩) .القَارِعَة (٧٦٧) .قَاشِر (١٧٠) .القَاع (٧٦٨) (٧٦٩) .القَاع =نُور القَاع. القَاعَة (١٥٧) (١٧٤) (١٠٥٤) (١٠٥٥) .القَاعة = قَرْن القاعة .قَاعد = آل قَاعد . القَافِلَة (١٧١) .القَانَة (٥٢١) (٧٧٠) .قَاهَا (٧٧١) (٧٧٢) .القبَّاء (٧٧٣) .قَبُور = أبُو قَبُور . القدرة (٥٢٢) .القَرَارَة (٣٣٢) .قَرْبَيْنَ (١٧٢) .القَرْحَاء (٥٢٣) . القَرْن (١٧٣) (١٧٤) . قَرْن الشَّثِيب (٣٣٣) .قَرْن القَاعَة (١٧٤) (١٠٥٥) . قَرْن مَجْعَل (٣٣٤) .القَرْنَيْن (١٠٥٨) . قَرْنَيْن = آل قَرْنَيْن .القَرِّي (٥٢٤) .قَزْعَة (١٠٥٦) .قَصَّال – آل قَصَّال .القَصَّة (٥٢٥) (٧٧٤) . القَضْمَة (٣٣٥) .القَضْوَى (٧٧٥) .القَطَّار (١٧٥) .قَطَّار = آل قَطَّار . قطْران = آل قطران .القَعَمَة (١٠٥٧) .القَمْد (٥٢٦) .قَمْلا (٥٢٧) (٧٧٦) .القُمُول (٥٢٨) .قَنْ (٧٧٧) .قَنان الحمام (٤١٧) . قَنْبَر (١٧٦) . القُنَّة (٣٣٦) (٥٢٩) (٥٣٠) . القُنَّة الجديدة (٣٣٧) .قُنَّة الحَجَا (١٧٧) (٣٣٨) . قُنَّة الكبار (٥٢٩) .قَنْزَعَة (٧٧٨) .القَهْبَة (٧٧٩) .القَوْبَع (١٠٥٩) .القُودا = عِرْق القودا .القَوْز (١٧٨) (٣٣٩) (٥٣١) .قَوْز ابن طهليل (٥٢١) .

حرف الكاف (ك) :

كُتْنَة (١٠٦٠) .الكَثِيب (٧٨٠) .الكُحْل (٧٨١) .كَدَادَة (٥٣٢) .كَدمات (١٠٦١) .كدمان (١٠٦١) .كَرَاث (٥٣٣) .كَرَاث = بئر كَرَاث .الكَرَّار (٣٤٠) .كَرَبَة (٧٨٢) .الكَرَبَة (٣٤١) . كَرَيَة راجح (٧٨٢) .الكَظْر (١٠٦٢) .الكَفَاتَيْن (١٠٦٣) .كَنَا (٥٣٤) .كَوْد (٣٤٢) .الكَوْكَب (٣٤٣) .

حرف اللام (ل) :

لَبْوَة (٧٨٣) (٧٨٤) .اللثّيَان = آل اللثّيَان .اللزّان (١٧٩) .لَصْفر (٢١٧) اللَّكَّة السَّوْدَاء (١٠٦٤) .لَكَمَة (٥٣٥) .اللّيَان (١٠٦٥) (١٠٦٦) .

حرف الميم (م) :

مَاعِز = ابن مَاعِز. مَانِع (٣٤٤) .مَانِع = آل مَانِع .المَبَارِش (٥٣٦) .مبارك = آل مبارك. المَبَارِيش(٥٣٦) .المَبَارِيش=عَطْف المَبَارِيش .المَتْلَعَة (٧٨٥) (٧٨٦) .المَثْدَة (٥٣٧) .المَثْنَاة (١٨٠) (٥٣٨) (١٠٦٧) .المَجْر (٧٨٧) .مَجْعَل (٣٤٥) . مَجْعَل = قَرْن مَجْعَل .مُجَنْحِي = أبوجَنْحِي .مُجْهِيَة = أبو مُجْهِيَة .مَجْوَل (٧٨٨) .المَحْجُورة

مُنَيِّـع .مَهْـدُ الوَاديَـيْن (١٠٩٥) .مَهْـدي = دِحْلَة مَهْـدي .مُهْـرَة (١٩٨) . مهْيَاع = آل مهيـاع .المَهْيُـوب (٨١٤) . المُوَرَّدَة (١١١٩) .مَوْقِـف (١٠٩٦) (١٠٩٧) .المَيْثَاء (٣٦١) (٣٦٢) .مِيجَم = آل مِيجَم.

حرف النون (ن) :

ناشر = آل ناشر .النَّبَـاء (٨١٥) .النَّبَاع (١٠٩٨).النَّجْد الأمْلَح (٣٦٣) .نَحْر (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) .نَخْلَة (١٠٩٩) .نَخْلَة = أبو نخلة .النَّخيل (١٩٩) .نَدْر (٥٥٧) .النُّزْهَة (٢٠٠) .نَشْوان = حضن نَشْوان .النُّصْب (٥٥٨) .النُّصَيْلَة (٨١٦) .نَظَارَة = أَبُـو نَظَارَة . النَّظـير (٢٠١) .نَعْض (١١٠٠) (١١٠١) .نعـظ (١١٠٠) .نَعْمَان (٢٠٢) .النُّعَيْبَاء (٨١٧) .النَّفْر (٨١٨) .النَّقْع(٢٠٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (١١٠٢). نَّقْعَاء (٣٦٦) (٥٥٩) .النَّقيـع الجُنُوبي (٢٠٤) .النَّقيع الشّمالي (٢٠٥).النّقَيْلَة (٨١٩) .نَمَار = بَنُو نَمَـار .نَمَص = أبـو نَمَص .النَّهْضَـة (٢٠٦) (١١٠٣) .نُـورَة = آل نُورَة.نُوَيْهِض = آل نُوَيْهِض .نِيَام (٨٢٠) (١١٠٤) .النَّيْراء (٢٠٧) .النِّيمَة (٣٦٧) .

حرف الهاء (هـ) :

هَـادي = آل هَادي .الهَايج = آل الهَايـج .هَايلَة = آل هَايلَة .الهُتَيْمي (١١٠٥) .الهُجَـيْرَة (٨٢١) (٨٢٢) .هَدَاجَـة (١١٠٦) (١١٠٧) .هرْجـاب (٥٦٠) .الهَريـج = جَـرُّ الهريج .الهُرَيْر (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) . الهُرَيْـر الشَّرْقي (٢٠٩) .الهُرَيْر الغَرْبي (٢١٠) .الهَضْبَـة (٣٦٨) .هَضْبَـة البَقَـر = البَقَر .هَضْبَة البـير (٥٦١) .هَضْبَة سَالم (٩٨٤) .الهُضَيْـب (٥٦٢) .هلَيِّـل = أبو هلَيِّـل .هَمَّاس = آل هَمَّاسـ . الهُمَيْج (٥٦٣) .الهُمَيْلَة (٢٥) (٢١١) .هُمَيْلَة = آل هُمَيْلَة .هَوَّار (١١٠٨) .الهُوَيْن (٥٦٤) .

حرف الواو (و):

الوَاحَة (٢١٢) .وَادي البِئْر (١١٠٩) .الوَاديَيْن = آل الوَاديَيْن .الوَاديَيْن = مَهْد الوَاديَيْن . وَاسط (٥٦٥).الوَاسطَة (٢١٣) .وَاله (٥٦٦) . الوَبْد (٥٦٧) (٥٦٨) .الوَثير (٥٦٩) . وُثَيْلَـة = آل وُثَيْلَة.الوشَـان = أمّ الوشَـان .وَضْبَـة (٥٧٠) .وَطَـاط (١١١٠) (١١١١) .وَظْبَة (٨٢٣) .الوعد (٣٦٩) .الوَعْد = حضن الوعد .وَعْلَة = آل وَعْلَة .الوَعْل = خشم الوَعْل .الوَفيزَة (٨٢٤) . الوَقْبَة (٢١٤) .وَقْرُ الجعلة (٨٢٥) .الوِقْرَان = دِحْلَة الوِقْرَان .الوَقْوَاق الشَّرْقي (٢١٥) . الوَقْوَاق الغَرْبي (٢١٦) .

حرف الياء (ي) :

يَحْف = أمّ يحف .يَحْيَى = آل يَحْيَى .يَعْرَى (١١١٢) .يَعْرَى (٥٧١) .يَعْلاَ = آل يَعْلَى . يَعْلَى = آل يَعْلَى .

رابعاً :آراء ووجهات نظر:

هاتان الدراستان تدوران في فلك الدراسات التاريخية والحضارية والجغرافية لحاضرة كبيرة في منطقة عسير، إنها محافظة خميس مشيط المتنوعة في تركيبتها الجغرافية والسكانية، فهي تجمع بين حياة المدن والقرى، كما يغلب على تضاريسها المستوطنات البشرية، والأودية والجبال والهضاب، ويميل مناخها في الصيف إلى الجو المعتدل وأحياناً الحار، أما في الشتاء فالجو البارد نسبياً هو المخيم على أجوائها . وهذه المحافظة كانت قديماً جزء من مخلاف جرش التاريخي الذي عرف بهذا الاسم منذ عصور ما قبل الإسلام . كما أنها حلقة وصل بين بلاد قحطان من الناحية الجنوبية والشرقية، وبين بلاد عسير الرئيسية وبلاد الحجر وبيشة من الغرب والشمال[1] .

وهذه البلاد السعودية الجنوبية تستحق أن يفرد لها دراسات عديدة تشمل الأبواب التالية :

١. دراسة تاريخية جغرافية حضارية لأرض الخميس (جزء من مخلاف جرش قديماً) خلال القرون السابقة لعصر الإسلام .
٢. دارسة النقوش والآثار والرسومات الصخرية في أرض الخميس أو في بلاد شهران بشكل عام .
٣. تاريخ وحضارة واعلام الخميس (جرش أو ذهبان) خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) .
٤. مفردات ولهجات وأهازيج وأحاجي سكان الخميس أو بلاد شهران عبر أطوار التاريخ الإسلامي.
٥. أوطان شهران أو خميس مشيط أو خميس شهران خلال العصر الحديث (ق١٠ـ١٤هـ/ق ١٦ـ ق٢٠م) .

---

(١) انظر خارطة خميس مشيط في قسم الملاحق في نهاية هذا الكتاب.

٦. تاريخ خميس مشيط الحديث والمعاصر (دراسة تاريخية توثيقية) .

٧. علاقة خميس مشيط تاريخياً وحضارياً بما جاورها من بلدان تهامة والسراة خلال العصر الحديث والمعاصر .

٨. تاريخ سوق خميس مشيط خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١٢- ١٤هـ/١٩- ٢٠م) (دراسة تاريخية وثائقية) .

٩. أعلام خميس مشيط خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

١٠. الأحداث التاريخية التي جرت على أرض الخميس خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م) .

١١. الحياة السياسية والإدارية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية في بلاد خميس مشيط خلال القرن الهجري الماضي (ق١٤هـ/٢٠م) .

١٢. الصلات السياسية والإدارية والاقتصادية بين بلاد خميس مشيط وبقية بلدان منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

١٣. تاريخ التنمية في محافظة خميس مشيط خلال القرن (١٥هـ/٢٠- ٢١م).

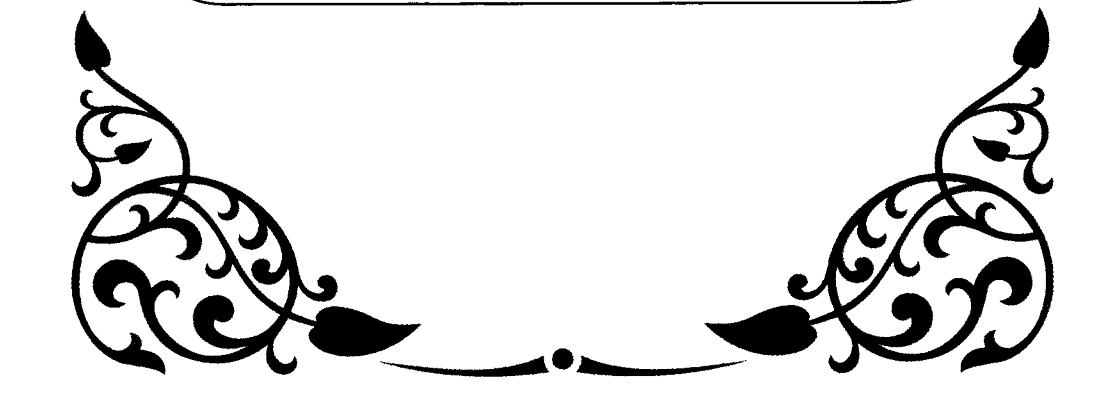
١٤. دراسة تاريخية وحضارية مقارنة لمحافظة خميس مشيط في القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م).

١٥. الأسر الكبيرة والعريقة في محافظة خميس مشيط من القرن (١٢-١٥هـ/١٨-٢١م) (دراسة تاريخية توثيقية) .



القسم الخامس

محافظة بلقرن بين المشاهدة ودراسة جغرافية حضارية موثقة



القسم الخامس

محافظة بلقرن بين المشاهدة، ودراسة جغرافية حضارية موثقة

أولاً: مقدمة:

هذا القسم: يلقي الضوء على محورين رئيسيين هما:

(١) لمحة عن محافظة بلقرن كما قرأت عنها وشاهدتها. ولا ندعي في هذه الجزئية أنه تم تدوين كل ما تحويه هذه المحافظة من صور تاريخية قديمة وحديثة، وإنما ذكرنا بعض الصفحات لهذه الناحية المنسية في ميدان البحوث والدراسات التاريخية والحضارية منذ عهود ما قبل الإسلام وحتى عصرنا الحديث[1]، وقد ركزنا بشكل أكبر على هذه البلاد في التاريخ الحديث والمعاصر. ونأمل أن نرى في الباحثين الجادين في هذه الأوطان أو الجامعات السعودية المحلية من يلتفت لدراسة هذه البلاد

---

(١) نعم من يسعى لمعرفة تاريخ وحضارة أرض وسكان محافظة بلقرن منذ العصر الجاهلي حتى القرن (١٤هـ/٢٠م)، فإنه لا يجد معلومات واضحة وصحيحة تؤرخ لهذه البلاد. ومن المؤكد أن لها تاريخاً لكنه لم يدون، مثلها مثل غيرها من النواحي والبلدان الأخرى في أرض تهامة والسراة، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الرئيسية. والسائح في هذه البلاد يشاهد الكثير من الدلائل والشواهد التي تؤكد على وجود الاستيطان المبكر في هذه الديار، كما أن طبيعة هذه الأرض غنية بمواردها الطبيعية، وهذا مما يساعد على قيام حضارات.

ومـا يماثلها من البلـدان قليلة الذكر في كتب التراث الإسلامـي، وفي المصادر والوثائق والمراجع في العصر الحديث[١].

(٢) دراسـة علميـة أكاديميـة تناقش تدهـور الغطاء النباتـي الطبيعي في محافظـة بلقرن (الأسباب، أو العواقب). ومن هذه الدراسة الجغرافية العلمية ندرك ما أصاب الطبيعة من خراب ودمار جرّاء عدم وعي الإنسان، وعدم وجود خطط علمية تحافظ على البيئة وتسير بالتنمية سيراً إيجابياً على الأرض والإنسان[٢].

---

(١) بذلـت بعض الجهود لجمع مصادر ووثائق تتعلق بأوطان محافظة بلقرن منذ القرن (١٠هـ/١٦م) حتى وقتنـا الحاضـر، فلم أجد مصادر مفصلة عن هـذه البلاد، وإن ورد ذكرها في بعض الوثائق فهي ترد ضمن بلاد وقبائل تعيش في أرض تهامة والسراة، وليست قبائل بلقرن وما جاورها من القبائل الوحيدة في هـذه المشكلة، وإنما معظم قبائل السروات وتهامة تعاني من المشكلة نفسها. ولا نقول إنه من الصعب تدويـن تاريـخ هذه الأوطان في العصر الحديث، فذلك ممكن لكن لا بد من بذل جهود كبيرة حتى تجمع الوثائق غير المنشورة عن هذه الديار، والمتناثرة في كثير من الأرشيف العالمية، وعند بعض بيوتات العلم في ديـار تهامة والسراة، وعند بعض الباحثين والمهتمين بتاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث. ونقول إن جامعات الجنوب السعودي عليها مسئولية لخدمة هذه البلاد علمياً وبحثياً وتوثيقياً.

(٢) عشنا في بلدان تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، وشاهدنا طبيعة هـذه البـلاد الجميلة كيف كانت، ومـا تحويه من ثروات حيوانيـة ونباتية. وحرص الإنسـان قديماً على طبيعتـه فتراه يخـدم مزارعه، ويحمي المحاجر والأحمية، فعاش الكثير مـن الكائنات الحية التي تسرح وتمـرح في أرجـاء هذه البلاد. وعندما توفر المـال عند الناس وتحسنت أوضاعهـم الاقتصادية مارسوا جميع أنواع الانتقام من الطبيعة، فقطعوا الكثير من نباتاتها وقضوا على الكثير من حيواناتها وطيورها، وحولـوا كثيراً من الغابـات والمزارع إلى مستوطنات وقـرى سكنية دون أدنى مراعـاة للطبيعة وغطائها النباتي. وهذا النموذج الذي نراه في هذه الدراسة نجده سائداً في جميع أنحاء بلدان الجنوب السعودي، وهـذا الجنـوب يتميز على غـيره بجمال طبيعته، ووفرة مياهـه، وكثرة لأشجاره ونباتاتـه، وتنوع طيوره وحيواناتـه، وكل هـذه المؤهلات الطبيعية لهذا الجزء العربي الغالي نالهـا الكثير من التلف بسبب جهل الإنسان، وقصور المؤسسات الرسمية في رسم خطط واضحة تخدم البيئة والإنسان معاً.

ثانيًا: لمحة عن محافظة بلقرن كما قرأت عنها وشاهدتهــا.

بقلم أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً: مدخل:

عندما وصلني المحور الثاني في هذا القسم، الخاص بالغطاء النباتي في محافظة بلقرن، لم أستحسن نشره في هذه السلسلة، وبعد قراءة مادته وجدته عملاً علمياً أكاديمياً لأحد أبناء المحافظة، وهو فعلاً جدير بالنشر والقراءة[1]. لهذا ارتأيت الذهاب

---

(١) في بلاد تهامة والسراة قبائل ومواضع كثيرة ذات تاريخ عريق، لكنه غير مدون، بل ضاع أكثره، وبلاد بلقرن وشمران وخثعم وعليان وآل حبه (العوامر) من هذه الديار التي سادها النسيان في الجزيرة العربية فلم يحفظ تاريخها ويكتب. ونأمل أن نرى باحثين وطلاب دراسات عليا جادين في جامعتي بيشه والملك خالد فيدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأوطان المنسية. ومن يبحث في المصادر والوثائق التي أشارت إلى تاريخ جنوب الجزيرة العربية سوف يجد بعض الصفحات التي ربما تنير الدرب عن طبيعة وحياة وسكان هذه البلاد.

إلى هـذه المحافظة والتجوال في أرضهـا، وفعلاً كان ذلك خلال ثلاثة أيام من شهر ذي القعدة (الخميس، والجمعة، والسبـت ١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ الموافق ١٨-٢٠/أغسطس/٢٠١٦م)، حيـث خرجـت مـن مدينة أبهـا ودخلت قـرى آل سلمة القرنيـة في جنوب المحافظة ثم تجولت في عدد من قراها مثل: آل الزارية، والحنيك، وآل سليمان، وسبت حجـاب، وآل عمـران، وآل يزيد، وبقيت يوماً ونصف أسير في مناكب بعض قرى بلقرن، وشمـران، وعليان، وآل حبـة (العوامر)، وخثعـم وبخاصة التي تقع علـى قمم السراة مثـل: آل عبيـد، والسقيفة، وآل عامـر، وقرن بن ساهر، والملك في بـلاد باشوت، وقرية عجبـة، وبعض قرى البشائر والفوهة، وعدد من قرى خثعم في أعالي جبل البلس، وعلى جانبـي الطريـق الرئيسي في أرض خثعم، وفي اليوم الأخـير من هذه الزيارة تجولت في مدينة العلاية، مركز المحافظة وما جاورها شرقاً مثل: بلدتي البظاظة، وعفراء، وقرى أخرى في وادي طلال شرق المحافظة[1]. **وفي الصفحات التالية سوف أدون شيئاً من جغرافية وتاريخ وحضارة هذه البلاد وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر.**

ثانياً: جغرافية وتاريخ المحافظة:

١-الجغرافيا:

محافظـة بلقـرن من المحافظات الرئيسيـة في عسير، تقع في الجـزء الشمالي من المنطقـة، ومدينة سبت العلاية قاعدة المحافظـة[2]. وحدودها من الجنوب: أجزاء من

---

(١) كان للدكتـور/ سعيد بن محمد بن سعد القرني، والأستاذ سعيد بن عبدالله آل زايد القرني جهود تذكر فتشكـر حيـث اتصلا بي وساعداني علـى التجول في هذه المحافظة. فـالأول في الدمام قام بالاتصالات ببعض الأصدقاء والباحثين في المحافظة وطلب منهم مساعدتي. والثاني: معلم متقاعد في قرية الحرجة بالمحافظة استقبلني وقدم لي بعض الخدمات وأجاب على بعض الأسئلة والاستفسارات التي كنت أبحث عنها. وأستطيع القول بأن محافظة بلقرن جديرة بالبحث والدراسة، وحبذا أن يفرد لها رسالة ماجستير أو دكتوراه ليدرس تاريخها الحديث منذ القرن (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهذا الموضوع جديد ومن يبحث في إطاره فسوف يجد الكثير من المصادر والوثائق التي تخدم هذا الموضوع.

(٢) سبـت العلايـة: عاصمة محافظة بلقرن، أكبر مدينة في هذه المحافظة. تقـع في المنتصف. وهذه المدينة قديمـة، فهناك بعض الوثائق التي تذكرها خـلال القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م)، وهي حلقة وصل بين مدينـة النماص وأبهـا في الجنوب، وبيشـة في الشرق، والظفير ثـم الباحة في بلاد غامـد وزهران من الشمال. وتقع في أرض بلقرن، والذاهب في أرجاء اليمن وبلاد السراة من صعدة إلى سبت العلاية يجد هنـاك أماكن أخرى يطلق عليها اسم (العلاية). واشتهرت سبت العلاية بسوقها الاسبوعي (السبت). وهـذه البلدة جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن يدرسهـا أحد طلاب قسم الدراسات العليا في جامعة الملك خالد، فتكون موضوعاً لأطروحة ماجستير أو دكتوراه.

محافظتي النماص وبيشة، ومن الشمال أجزاء من منطقة الباحة مثل وادي شرى وغيره، وكذلك بعض النواحي من محافظة بيشة، ومن الشرق أجزاء من محافظة بيشة، ومن الغرب بعض الأجزاء التابعة لمنطقة مكة المكرمة مثل: العرضيات وغيرها[١]، وأجزاء من محافظة المجاردة التابعة لمنطقة عسير[٢].

وتقدر مساحة بلقرن أكثر من (٦٠٠ ألف كم٢)، فهي تمتد ما بين (٥٠-٧٥كم) من الشرق إلى الغرب، وما بين (٦٥-٨٠كم) من الشمال إلى الجنوب. وطبيعة المحافظة جبلية، فهي ضمن بلاد السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن، ومعظم سكان المحافظة يعيشون في المرتفعات السروية الممتدة من آل سلمة جنوباً إلى جبل البلس والفوقا شمالاً، وكذلك في الأجزاء الشرقية للمحافظة مثل: مدينة سبت العلاية، والبظاظة، وعفراء، وقرى عديدة في وادي طلال[٣]. أما المنحدرات الغربية، فهي وعرة التضاريس، ويوجد بها غطاء نباتي جيد من الأشجار والنباتات والحشائش، كما لا تخلو من الحيوانات

---

(١) محافظة القنفذة تتبع إدارياً لمنطقة مكة المكرمة، والعرضيات عند سفوح السروات الغربية ومن البلدان التابعة لمحافظة القنفذة، كانت في السابق مركزاً، وأصبحت منذ سنوات قليلة محافظة عرفت بـ (العرضيات) وتشمل العرضية الشمالية والعرضية الجنوبية. والسائح في أوطان هذه العرضيات يجد أغلب ساكنيها قبائل قرنية وشمرانية وخثعمية وغيرها، وهم يعودون في أنسابهم إلى القبائل السروية التي تستوطن محافظة بلقرن (بلقرن، وعليان، وشمران، وخثعم، وآل حبة (العوامر)). وبين هذه العشائر السروية والتهامية الكثير من الأحلاف والصلات القبلية وهي جديرة بالبحث والدراسة. كما أن محافظة العرضيات وعموم بلاد القنفذة تستحق أن يفرد لها العديد من البحوث والدراسات الأكاديمية. وهذه البلدان التهامية أصابها الكثير من النسيان عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث. ونأمل من جامعة أم القرى، وجامعتي الباحة وجازان أن تولي الأجزاء التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان الكثير من الرعاية والاهتمام في أبحاثها ودراساتها العلمية. للمزيد عن القنفذة وبلاد تهامة من مكة إلى جازان انظر كتابنا: القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ)، وبعض أجزاء سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب.

(٢) محافظات منطقة عسير التهامية (رجال ألمع، ومحايل، وبارق، والمجاردة والبرك) تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية أكاديمية، والأمل في أبناء هذه الأوطان من الباحثين في خدمة بلادهم علمياً وبحثياً.

(٣) مشاهدات الباحث وجولاته في المحافظة في الفترة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ الموافق ١٨-٢٠/٨/٢٠١٦م). ونقول إن مدن سبت العلاية، والبظاظة، وعفراء تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية في ميادين التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع، والأمل في جامعة بيشة أن تؤسس بعض المراكز البحثية في العلوم الإنسانية والنظرية كي تدرس مثل هذه المدن والحواضر الرئيسية في محافظتي بيشه وبلاد بلقرن.

البريـة والطيـور والزواحف[١]، وتعـرف عند أهل المنطقـة باسم (الأصـدار)، وبعض العشائـر السروية تمتلـك فيها بيوتاً صغـيرة تعرف باسـم (حـلال) ومفردها (حلة)، ينـزل إليهـا بعض أهل السراة مع أغنامهم للرعي أثناء فـترة الشتاء واشتداد البرد في السروات[٢].

وهنـاك بعض المعالم الرئيسية التي تشتهر بهـا محافظة بلقرن مثل المدن والقرى، والجبـال، والأودية. ومواطن الاستيطان الكبـيرة في المنطقة مثل: مدينة سبت العلاية، وهـي مركـز المحافظة، ومراكـز: باشوت، والبشائـر، وخثعم، وعفراء وغيرهـا[٣]. أما جبـال المحافظة فهي كثـيرة ومتفاوتة في الكبر والارتفاع مثل: جبـل أبو خيال في ناحية الفوهـة[٤]، وجبال الضور الكبـير والصغير، واوران، وجرب في سروات قبائل بلقرن[٥]. وفي بـلاد خثعم جبال عديدة مثـل: جبال صولا، وعيبان، وتعصـر[٦]، وجبل البلس يعد أكـبر وأطـول جبال محافظة بلقرن، ويقـع في شمال غرب المحافظـة، ويقدر ارتفاعه بـ

---

(١) هـذه طبيعـة منطقة الأصدار الممتدة من بلاد فيفاء في جـازان إلى تهامة الطائف. وهذه البلاد تستحق أن يفـرد لها دراسة علمية توضح طبيعتهـا وما تحتوي عليه من النباتات، والمعادن، والحيوانات والطيور البريـة، وعلاقتها التاريخية والحضارية مع بلاد السراة ومـع السهول التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان. وهي جديرة أن يصدر عنها عدد من البحوث العلمية.

(٢) هـذه السقائف أو الحلال الموجودة في الاصدار كانت مهمة جداً في الماضي فترى أصحابها ينزلون إليها باستمرار لصيانتها، والسكن فيها وقت البرد، وفي العصر الحديث، أي منذ ثلاثين عاماً تقريباً، هجرُت فاندثرت ولم يصبح لها قيمة عند أهلها، والسبب غنى الناس وتحسن أحوالهم الاقتصادية. وقد سألت بعض أعيان بلقرن فذكروا بعض العشائر القرنية التي تمتلك (حلال) في الاصدار مثل: عشائر دحيم، وآل مشيـب، وبنـي رزق، وآل سليمان وغيرهم من عشائر عليان وشمـران وخثعم حيث لهم (حلال) في إصدارهم، وغالباً تسمى هذه الحلال باسم العشيرة التي تملكها في السروات.

(٣) هـذه الحواضـر الرئيسية تحتاج إلى دراسات جغرافية وتاريخيـة واجتماعية واقتصادية توضح مراحل نموها وتطورها، ومنها القديم مثل سبت العلاية وباشوت، والحديث مثل: البشائر، وعفراء، وقرى وادي طلال. المصدر: مشاهدات الباحث من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٤) ديـار الفوهـة حديثة، وأهلها نزحـوا من وادي ترج شرق بـلاد رجال الحجر وإلى الغـرب من محافظة بيشـة، وقصـة نزوحهم وتاريخهم يعود إلى القـرون الإسلامية الوسيطـة، والآن يسكنها (الحلافيون) ومفردهـم (حـلافي) ويتبعون إدارياً مركز البشائـر التابعة لمحافظة بلقرن. وبـلاد الفوهة قرية كبيرة يوجـد فيهـا كثير من الخدمـات مثل المدارس وغيرهـا، وهي حديثـة في عمارتها، وأهلهـا أساساً بادية نزحـوا إليهـا واستوطنوها في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ويوجـد في أرضها سد كبير سعته حوالي (٣,٠٠٠,٠٠٠) متر مكعب. المصدر: جولة الباحث في قرية الفوهة يوم الجمعة (١٦/١١/١٤٣٧هـ).

(٥) مشاهدات الباحث لهذه الجبال وزيارة بعضها في يومي الجمعة والسبت (١٦-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٦) المصدر نفسه.

(٢٨٠٠) متر تقريباً. وهناك خط مسفلت يتفرع من الخط العام ويصعد إلى أعلى هذا الجبل، ويوجد في أعلاه سبع قرى، ومعظم بيوتها عمائر حديثة مسلحة. وفي يوم الخميس (١٥/١١/١٤٣٧هـ) ذهبت إلى أعلاه وقابلت بعض ساكنيه من الرجال فأخبروني أن فيه مزارع عديدة يزرع فيها بعض المحاصيل الزراعية وبعض الفواكه والخضروات، ويتوفر الماء في قمة الجبل، وجميع الآبار الموجودة فيه محفورة إلى أمتار عديدة، وهناك بعض المؤسسات الإدارية مثل المدارس لجميع المراحل (بنات وأولاد)، وخدمات للكهرباء، والاتصالات وغيرها. والملاحظ على أرض هذه الناحية وعورتها وضيق طرقها، ومعظم السيارات تصل إلى قمة الجبل، وبعض الآلات الأخرى مثل الحراثات والشيولات وغيرها[١].

ويتخلل المحافظة عدد من الأودية التي ينحدر مياهها شرقاً مثل: وادي تبالة، الذي تأتي مياهه من سروات بلقرن، وهو من الروافد الرئيسية لوادي بيشة[٢]، ووادي شواص[٣]، وهو أيضاً من الأودية الرئيسية في المحافظة، ويصب في وادي رنية، وأودية

---

(١) تقدر مساحة أراضي قمة الجبل المسكونة بحوالي (٨كم٢)، وعدد السكان حوالي (٣٠٠٠) نسمة يعيشون في سبع قرى هي: بشامة، والجعدة، وميتي، والشعبان (وتتبع قبيلة آل ثعلب في سهول خثعم). وقرى الجهوم، والندبة، والوهاد وتتبع قبيلة آل أبو صالح في خثعم (الرهيطة). وربما سمى (البلس) بهذا الاسم، لكثرة زراعة التين والبلسن (العدس) فيه. انظر: ابن منظور يُعرف مفردة (البلس) بالتين، وهذه الكلمة موجودة في اللغة الحبشية والسبيئة، وأورد تعريفات أخرى عديدة لكنها لا تتوافق مع طبيعة هذا الجبل ومقدراته الاقتصادية وتركيبته الجغرافية والسكانية. وعند وصولي إلى أعلى الجبل تذكرت بلداناً أخرى تشبه مثل: منعاء في سراة بني شهر، وبعض المرتفعات في حاضرة أبها، أو منطقة جازان مثل: بني مالك، وجبل طلان، وفيفاء التي يوجد بها استيطان بشري، ويعيش فيها بعض الحيوانات والطيور الأليفة والبرية، ولا تخلو من المزارع والمياه السطحية والجوفية. المصدر: نبذة مختصرة وصلتني من الأستاذ سفر بن علي الخثعمي في (٢١/١١/١٤٣٧هـ)، وكذلك مشاهدات الباحث في محافظة بلقرن ومناطق أخرى جنوبي البلاد السعودية في ثلاثينيات القرن (١٥هـ/٢١م).

(٢) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ وأهمية وادي تبالة، انظر غيثان بن جريس. "تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية". بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج المنعقدة في مدينة المنامة بالبحرين في الفترة (٧-١٠/٤/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/ابريل/٢٠٠٧م) ص ١٧٩-٢١٥. كما نشره الباحث في كتابه: دراسات في تاريخ تهامة والسراة، الجزء الثاني (الرياض: مطابع الحميضي، ٣١-١٤٣٢هـ) ص ٤٢٣-٤٧٠.

(٣) وادي شواص من الأودية الرئيسية في محافظة بلقرن ويوجد به الكثير من النباتات والطيور وبعض الحيوانات البرية، كما يستوطنه بعض السكان الذين كانوا بدواً رحلاً. مشاهدات الباحث في (١٦/١١/١٤٣٧هـ).

أخرى في أنحاء المحافظة، مثل: أودية باشوت، وأهنما، وشيبانه، وسقام، وادمه، والفوهة، ونبا، وحليل، والكرس، والصدر وغيرها[١].

ومن الأودية الغربية، بعض الأودية التهامية التي تبدأ مياهها من سروات بلقرن وشمران وعليان وخثعم، ثم تنحدر في منطقة الأصدار حتى تصل بلاد العرضيات، وتسير غرباً حتى تلتقي بواديي قنونا ويبه اللذين يصبان في البحر الأحمر[٢]. ومن هذه الأودية التي تنطلق مياهها من سروات محافظة بلقرن: أودية النظر، والحفياء، وجفن وغيرها[٣].

ومناخ محافظة بلقرن، هو نفس مناخ عموم بلاد السروات من بلاد وادعة وقحطان جنوباً إلى بالحارث وبني سعد وثقيف في الطائف. فالصيف معتدل في المرتفعات، وتزداد الحرارة قليلاً كلما اتجهنا شرقاً، وفي الشتاء تزداد البرودة، ويخيم الضباب أحياناً على أعالي الجبال وأحياناً يغطي جميع أرض المحافظة. وفي منطقة الاصدار والأجزاء التهامية ترتفع الحرارة في الصيف ويعتدل الجو في الشتاء. ونلاحظ كثيراً من أهل السروات ينزلون إلى الأجزاء التهامية بحثاً عن الدفء هروباً من شدة البرد في السروات. وتسقط الأمطار غالباً في فصلي الصيف والخريف[٤].

---

(١) هذه الأودية تتفاوت في الطول والقصر، وفي مواقعها وخدمتها للمنطقة، وهي جديرة بالدراسة من حيث جغرافيتها وأهميتها التاريخية والحضارة لمحافظة بلقرن. ونأمل أن يتولى دراستها أحد الأساتذة في علم الجغرافيا بجامعتي الملك خالد أو بيشة.

(٢) ( )تجولت في محافظة القنفذة اثناء جمع مادة كتابنا: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، وشاهدت عدداً من روافد واديي يبه وقنونا. ونقول إن هذين الواديين يحتاجان إلى دراسات علمية تاريخية أثرية، وهناك الكثير من الشعراء الذين تغنوا بهذين الواديين وقرضوا كثيراً من الشعر فيهما، وبعض كتب التراث أيضاً أشارت إلى بعض روافد هذين الواديين وكثير منها يأتي من سروات محافظة بلقرن ويجتاز بلاد العرضيات.

(٣) تجولت في أرجاء هذه الأودية التهامية في منطقة العرضيات خلال عامي (٣١-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م)، وشاهدت الكثير من الآثار في بعض أجزائها. ويعتبر وادي النظر من أجمل هذه الأودية وهو من المشاتي الرئيسية لقبائل بلقرن وما جاورها من شمران وعليان. وأقول إن الصلات التاريخية والحضارية والجغرافية بين محافظة بلقرن والعرضيات من الموضوعات الجديدة التي تستحق دراسة علمية أكاديمية تؤرخ لهذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٤) دراسة مناخ السروات وجغرافيتها في وقتنا الحاضر موضوع مهم يحتاج إلى بحوث أكاديمية توضح كيف كان، وماذا جرى عليه من تغيرات في عصرنا الحالي.

٢- لمحة تاريخية:

يستوطن محافظة بلقرن اليوم عشائر عربية عريقة في مجدها وتاريخها، وهي من الشمال إلى الجنوب (١) خثعم (٢) آل حبة (العومر). (٣) شمران. (٤) عليان (٥) بلقرن[١]. وبعض هذه القبائل مثل خثعم وشمران ورد ذكرها وشيء من حروبها في عصور ما قبل الاسم، وأثناء ظهور الدعوة الإسلامية. والباحث في كتب التراث الاسلامي يجد الكثير من التفصيلات عن قبيلة خثعم قبل الإسلام وبعده، بل كتب الأدب مليئة بالأشعار التي ذكرت بطولات خثعم وأعلامها وأيامها. وإن تحدثنا عن قبائل الأزد التي تنتسب إليها قبائل بلقرن وشمران فهي الأخرى ذات تاريخ عريق منذ هجرة قبائل الأزد من اليمن واستيطان بعض فروعها في السروات الممتدة من شمال أبها إلى جنوب الطائف[٢]. ودراسة تاريخ بلاد السروات قبل الإسلام ما زال غامضاً ويحتاج إلى مزيد من الدراسة والتوضيح، ونأمل أن تبحث المنطقة اثريا فتجمع نقوشها ورسوماتها الصخرية، وتدرس بعض حواضرها التاريخية القديمة عن طريق الحفريات الأثرية، وإذا حدث ذلك فقد نحصل على صفحات من تاريخ هذه الأوطان المأهولة بالسكان منذ عهود ما قبل الإسلام[٣].

والمتتبع للعصر الإسلامي يجد أن الإسلام انتشر تدريجياً من الحجاز إلى اليمن، وأرض السروات الممتدة من بلاد الحجر إلى ارض غامد وزهران المعروفة بـ (أزد السراة) ذات تاريخ واحد، فأهلها دخلوا في الإسلام منذ وقت مبكر[٤]، وإن حصل تأخر لبعض

---

(١) هناك قبائل أخرى استوطنت محافظة بلقرن ومنها القديمة أو الحديثة مثل: بلحارث، وبني واس، والحلافيون وغيرهم. وليس دورنا هنا دراسة أنساب وهجرات قبائل محافظة بلقرن، لأن كل قبيلة تستحق أن يفرد لها كتاب مستقل فتدرس أصولها قبل الإسلام، ثم تاريخها السياسي والحضاري عبر العصور الإسلامية، وأعلامها، وصلاتها مع غيرها من القبائل في جنوب الجزيرة العربية. ونوصي بدراسة مثل هذه الموضوعات الجديدة في أبوابها والجديرة بالبحث والدراسة.

(٢) يوجد العديد من البحوث والكتب المنشورة التي نشرناها خلال الثلاثين سنة الماضية عن أرض السروات الممتدة من اليمن إلى الحجاز وفيها تفصيلات لعدد من العشائر والمواضع الموجودة اليوم في منطقتي عسير والباحة. للمزيد انظر غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة (مجلدان) في حوالي ألف صفحة.

(٣) لا شك أن أرض السروات من المستوطنات البشرية القديمة، وهي فعلاً بحاجة إلى دراسات تاريخية اثرية.

(٤) قبائل دوس وبعض الأزديين دخلوا الإسلام في تاريخ الدعوة المكية، ثم تزايدوا حتى دخلت عموم ارض السروات في الإسلام في عهد الرسول (ﷺ). انظر: غيثان بن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، جزءان، ويوجد في الجزء الأول دراسات مستقلة توضح إسلام أهل تهامة والسراة، ودورهم في الفتوحات الإسلامية.

القبائـل فذلك أمر بديهي حيث إن بعض زعماء هذه العشائر السروية أخروا اسلامهم إلى السنـة العاشرة للهجرة مثلهم مثل غيرهم كبعض قبائل جنوب لجزيرة العربية[١]. وفي عهـد الخلفاء الراشدين ثبت أغلب سكان السروات على الإسلام، وان ارتد بعضهم في عهـد الخليفة الراشد الأول، أبو بكر الصديـق (١١-١٣هـ/٦٤١-٦٤٣م)، فنسبتهم قليلة جداً[٢]، وعند خروج الخلافة الإسلامية من الحجاز إلى الشام في عصر بني أمية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، ثم إلى العراق في عصر بني العباس (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، وكذلك في بعض القرون الإسلامية الوسيطة وبداية الحديثة (ق٨-١٣هـ/١٤-١٩م)، فقـد عم أرض الجزيرة العربية التجاهـل والنسيان، فلم تخدم البلاد حضارياً وسياسياً، وعاش أهلها وبخاصة أجزائها النائية كأرض السروات في عزلة، وتولى شيوخ قبائلها إدارة الأمور في أوطانهم، وانتشرت الفوضى والسلب والنهب والحروب الطاحنة بين القبائل وبطونها. ونرى بعض علماء العصور الإسلامية الوسيطة مثل: ناصر خسرو، وابـن جبـير، وابن المجاور، وابـن بطوطة، والنويـري، من القرن (٥-٨هــ/١١-١٤م) يذكـرون شيئاً من حياة أهل السـروات السياسية والإدارية والحربية، ويجمعون على أن شيـوخ القبائل وأعيانها هم أصحاب الحل والعقـد في بلادهم، وأن علية القوم يعيشون في حياة أفضل من غيرهم من طبقات المجتمع الأخرى. والزراعة، والرعي والصيد من أهـم المهن التي يمارسها السرويون، ولا تخلو مجتمعاتهـم من ممارسة التجارة وبعض الحرف والصناعات التقليدية[٣].

وفي العصر الحديث شمل قبائل محافظة بلقرن ما ساد أرض السروات، فمنذ ظهور إمارة المتاحمة في عسير، ثم مجيء قوات محمد علي باشا إلى الجزيرة العربية والقضاء علـى الدولـة السعوديـة الأولى في الدرعية، وإمـارة المتحمي في عسير، ثـم ظهور إمارة آل عائض، ثم مجيء النفوذ العثماني إلى عسـير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٣-١٩١٨م)، وأخـيراً دخول جميع بـلاد تهامة والسراة تحت حكـم الإمام عبدالعزيـز عبدالرحمن

---

(١) من القبائل التي تأخر اسلامها: خثعم، وبعض عشائر من الأزد ومذحج في السروات ونجران واليمن.

(٢) دراسـة تاريخ السروات خلال العقدين الأولى من عصر الإسلام من الموضوعات الجديدة ويستحق هذا الموضوع أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه أو ماجستير.

(٣) مـن خلال البحث والدراسـة عن أرض وسكان تهامـة والسراة خلال العقود الأربعـة الماضية اتضح لي أن مجتمعـات هذه البـلاد كان عندها اكتفاء ذاتي في معايشها وكسـب أرزاقها، فهم يمارسون الزراعة المتوفرة في أرضهم ويقومون على رعاية المواشي وخدمة أنفسهم في طعامهم وشرابهم ولباسهم وعمارة بيوتهم ومرافقها.

الفيصل، في أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) [(١)].

دخلت بلاد بلقرن وما جاورها من القبائل تحت مظلة الحكم السعودي الحديث[(٢)]. وفي عصر الملك عبدالعزيز ثم أبنائه من بعده الملوك (سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبدالله، وسلمان) تم توطيد الأمن في أرجاء الوطن، وعملوا جاهدين على تطوير البلاد حضارياً في شتى الميادين، حتى أصبحت عموم المملكة في نعمة لا تضاهيها بلاد أخرى.

وفي الصفحات التالية ندون بعض الرؤى التي استخلصناها عن بلاد السروات بشكل عام، ومحافظة بلقرن بشكل خاص خلال القرون الممتدة من عصر ما قبل الإسلام، إلى عهدنا الحديث والمعاصر.

١- عرفت بلاد السروات الاستيطان البشري منذ آلاف السنين قبل الإسلام وعبر عصور الإسلام المختلفة. وربما كان لوعورة أرضها وشدة بسالة أهلها، واستيطانها بالقبائل والعشائر المختلفة جعلها في عزلة عن عوالم الجزيرة العربية المتحضرة، وهذا مما أثر على عدم تدوين تاريخها وحفظه[(٣)].

٢- بلاد السروات، والتي تقع محافظة بلقرن ضمنها، لها تاريخ سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وفكري منذ عهود ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وذلك لعدد من الأسباب هي:

---

(١) جميع الأحداث التي جرت في الحجاز واليمن وما بينهما خلال العصر الحديث من القرن (١٢-١٤هـ/ ق١٨-٢٠م) دُرست في كثير من الكتب والرسائل العلمية والبحوث الأكاديمية المنشورة في مجلات علمية عربية وأجنبية. وما زال هناك موضوعات وجزئيات في هذه الفترة تحتاج إلى دراسات علمية تحليلية، بل إن هناك كثيراً من الوثائق الجديدة التي لم تدرس حتى الآن وتوجد في كثير من الأراشيف العربية والغربية. ومحافظة بلقرن (أرضاً وسكاناً) من الموضوعات التي ورد ذكرها في بعض المصادر والمراجع الحديثة بشكل سطحي، بل نستطيع القول إن أرض السروات من جنوبي الطائف إلى أرض قحطان كان لها دور وذكر في التاريخ الحديث إلا أنه لم يُدرس بطريقة علمية تفصيلية. ونأمل من أقسام التاريخ في الجامعات الجنوبية السعودية أن تولي هذه البلاد كثيراً من العناية.

(٢) لا نقول إن هذه البلاد وغيرها من أرض السروات أصبحت تعيش في أمن وأمان من عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، أي منذ دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي، وإنما أخذت الأمور حوالي (٣٠) عاماً حتى استقرت البلاد وانتشر الأمن في ربوعها. ونقول إن دراسة التطور والتنمية التي تمر بها أنحاء البلاد السعودية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) تحتاج إلى عشرات المجلدات ومئات البحوث التي ترصد هذا النماء والرخاء الذي يعيشه الإنسان في هذه البلاد (فلله الحمد والفضل والشكر).

(٣) إن عموم بلاد الجزيرة العربية، غير اليمن والحجاز وأحياناً بلاد البحرين، سادها النسيان والتجاهل عند مدوني التاريخ، وبخاصة في العصور القديمة والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. ونقول أن المصادر التقليدية فقيرة في معلوماتها عن معظم أجزاء بلاد العرب، والأجدر أن تدرس كثير من بلدان الجزيرة دراسة تاريخية أثرية لعلنا نحصل على شذرات من تاريخها السياسي والحضاري المفقود.

أ - كثرة الاستيطان البشري فيها، وهناك كثير من المؤشرات في مصادر التاريخ المختلفة (الدينية، وكتب الأنساب، والطبقات، والجغرافيا والرحلات، واللغة والأدب وغيرها) أشارت إلى حياة الناس في هذه البلاد بشكل موجز، وذكرت صلاحية أرضها للسكن والاستيطان.

ب - أن السائح في مناكب هذه السراة يرى جميع مقومات الحياة البشرية ماثلة للعيان، فهناك آلاف النقوش والرسومات الصخرية التي تدل على قدم استيطانها، وهناك الكثير من الموارد الطبيعية التي تتميز بها هذه البلاد مثل: وفرة مياهها، وغناء ثرواتها الحيوانية والنباتية، وتنوع تضاريسها، وكثرة معادنها، واستراتيجية موقعها الذي يربط بين صحاري نجد وساحل البحر الأحمر، وبين بلاد الحجاز واليمن. وكل هذه العوامل كفيلة بقيام وحضارات.

ج - الفاحص لطبيعة انسان هذه البلاد كهيئة جسمه، ولغته، وبعض أعرافه وتقاليده، واشعاره وفنونه الاجتماعية والأدبية، وطبيعة أرضه مثل تعدد الآبار القديمة والتاريخية، ووجود المدرجات الزراعية، والمقابر القديمة، والكهوف المتناثرة في الجبال والوهاد، ثم مقارنتها بأمثالها في بلاد اليمن السعيدة التي دون الكثير من تاريخها القديم والإسلامي المبكر والوسيط فإنه يتأكد له قدم الحياة البشرية في هذه الأوطان السروية العربية.

د - إذا كانت هذه الأرض ذات تاريخ إنساني قديم، فهي أيضاً ذات تاريخ وحضارة إسلامية خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط. وهناك إشارات إلى نماذج من تاريخها في كتب التاريخ الحولية والموضوعية، وكتب الأدب واللغة، وعدد جيد من مؤلفات الجغرافيا والرحلات وغيرهم[1].

هـ- العصر الحديث من القرن (١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م) أفضل من حيث الإشارة إلى تاريخ هذه البلاد. نعم لو دققنا النظر في جزيئات صغيرة من ارض تهامة والسراة

---

(١) نعم هناك إشارات لتاريخ هذه البلاد منذ القرن (١-١٠هـ/ق٧-١٦م) في كثير من الكتب العربية الإسلامية مثل: مؤلفات الطبري، وابن كثير، واليعقوبي، وابن الأثير، والمسعودي، وكتب الجاحظ، والأصفهاني، وابن قتيبة، وبعض الدواوين الشعرية القديمة، وكتب الرحالة المسلمين مثل: الهمداني، وابن خرداذبة، واليعقوبي، وابن الفقيه، وابن قدامة، والبكري، والإدريسي، وناصر خسرو، وابن جبير، وابن المجاور، وابن بطوطة وغيرهم. كما أن كتب تاريخ الحجاز واليمن الإسلامية القديمة لا تخلو من معلومات تاريخية وحضارية قيمة عن أرض السروات الممتدة من أبها جنوباً إلى الباحة شمالاً. للمزيد انظر غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة (مجلدان).

مثل بلاد بلقرن، أو شمران أو خثعم، أو عليان، أو غيرها من العشائر التي تعيش في هذه السروات في وقتنا الحاضر فقد نجد صعوبة في جمع مصادرها وتدوين تاريخها، لكنه ليس مستحيلاً مثل الفترات السابقة للقرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي). ولهذا فإنني أحث كل الباحثين الجادين في هذه المناطق أن يبذلوا قصارى جهودهم لحفظ وتدوين شيء من تاريخ وحضارة بلادهم، الذي يوجد في عدد من الأماكن الداخلية والخارجية[١].

ثالثاً: مشاهدات وانطباعات:

١-الطبيعة والمجتمع:

تغيرت جغرافية محافظة بلقرن اليوم عما كانت عليه في السابق، فالحياة قديماً يسيرة ومتواضعة، فلا يوجد مدن كبيرة، ومشاريع عملاقة، والحياة محدودة قرى صغيرة، وطرق ضيقة، وأسواق قليلة، وسكان قليلون، ومن ثم فالطبيعة جميلة بأشجارها ونباتاتها وغاباتها، فتراها مليئة بحيواناتها وطيورها البرية والأليفة، وكذلك مياهها وفيرة في الأودية وفي الآبار الجوفية. أما اليوم فكل هذا تبدل عندما توسع الناس في جميع أمورهم الطبيعية والبشرية، فقامت المدن والقرى الكبيرة، وتزايد عدد السكان، وأنشئت المشاريع الحكومية والأهلية، وكل هذا أدى إلى تدهور البيئة فتناقصت وأحياناً اندثرت مكوناتها، وتسابق الناس في إتلاف غطائها النباتي وكل ما له صلة بجمال الأرض وزخرفها، ومن ثم ساد الجفاف في البلاد وقل الماء في الآبار، وازدادت حرارة الجو والأعاصير، وتدهورت التربة، وانتشرت الأمراض في مكونات الطبيعة[٢].

---

(١) المهم العزم والنية عند من أراد القيام بشيء من هذه الجهود، فهناك الكثير من الوثائق والحجج والأوراق التاريخية التي يمتلكها أهل البلاد ويعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ثلاثمائة وأربعمائة عام، ولا تخلو من صور تاريخية وحضارية للبلاد. وهناك الكثير من الأوراق الرسمية في دور المحفوظات داخل المملكة العربية السعودية وفي مصر وفي تركيا وبعض الدول الغربية مثل بريطانيا وإيطاليا وغيرها التي يوجد فيها كثير من الوثائق الخاصة بتاريخ تهامة والسراة من الحجاز إلى اليمن، وفي بعضها ذكر لهذه القبائل القاطنة في وسط هذه السروات مثل بلقرن وغيرها. وهناك ايضاً مخطوطات غير منشورة وروايات شفاهية يتناقلها الخلف عن السلف، ومن المؤكد أنها تشتمل على شيء من تاريخ هذه البلدان.

(٢) هذا الذي عاصرته وعرفته في بلاد السراة خلال الخمسين عاماً الماضية، فالبلاد الممتدة من أبها إلى الباحة، كانت ذات طبيعة خلابة، مكتظة بحيواناتها وطيورها ومزارعها، واليوم لم يبق من هذا شيء نتيجة التمدن الذي تعيشه هذه البلاد. نعم تطور الإنسان في لباسه، ومأكله ومشربه وعمارته وأسواقه وغيرها، لكن طبيعة البلاد تأثرت سلباً وحل بها الكثير من المعوقات.

والمجتمع تغير في طبيعته ومكوناتها. فهو في الأساس مجتمع قبلي يتكون من القبيلة والعشيرة والفخذ واللحمة والأسرة والأفراد، وهذه السمة موجودة منذ القدم، لكن اليوم تزايدت أعداد هذه المكونات، فأفراد القبيلة أو العشيرة أو الأسرة الواحدة كثروا وتشعبوا عما كانوا في السابق. والسبب التطور الاقتصادي الذي يعيشه الناس اليوم، فأصبح الفرد الواحد في الأسرة يستقل بنفسه في منزل خاص، ولا يعيش معه إلا زوجته وأولاده وبناته بعكس الماضي إذ كانت مجموعة من الأسر تعيش في بيت واحد، وقس على ذلك القبيلة أو العشيرة أو الفخذ فقد تفرقوا في أماكن السكن والاستيطان، والكثير من أبناء هذه الشرائح يعيشون في أماكن مختلفة في المحافظة نفسها، ومنهم الذي ترك بلاده الرئيسية وانتقل إلى مدن أو أماكن أخرى بسبب عمله ووظيفته التي يكسب رزقه من خلالها[1].

وإذا تأملنا في واقع مجتمع محافظة بلقرن اليوم، أو أي مجتمع في أرض السروات، نجد أن الترابط الذي كان بين أفراد العشيرة قد تناقص، ولم يصبح لشيخ القبيلة أي دور كبير، وإنما يقوم على إدارة شئون عشيرته في المناسبات العامة، أو التعريف عليهم عند المؤسسات الرسمية، وقامت الإدارات الحكومية بالكثير من الأعمال التي كان يمارسها الشيخ أو نائب القبيلة قديماً[2]. وأفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة لم يصبح عندهم اليوم ذلك الارتباط والولاء الذي كان لرئيس القبيلة في السابق، بل يظهر هناك الكثير من الصدامات والصراعات بين أفراد القبيلة الواحدة، ولا يستطيع الشيخ أو النائب أن يحلها، وهناك من النواب أو الشيوخ من ينضم إلى فريق دون آخر أو شخص دون غيره في القبيلة، ومن ثم يزداد الخصام وعدم التوافق بين فخوذ وأفراد العشيرة

---

(١) هذه التحولات الاجتماعية في المجتمع السعودي الحالي جديرة بالدراسة، ومقارنتها مع حياة المجتمعات في القرون الماضية المتأخرة، وقد بدأ هذا التحول في بلدان جنوبي البلاد السعودية منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وتسارعت وتيرته خلال العشرين عاماً الماضية. وجامعات الجنوب السعودي عليها مسئوليات كبيرة فالواجب أن تنشىء مراكز بحوث تاريخية واجتماعية تدرس التغيرات الاجتماعية التي تعيشها بلدان تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى عصرنا الحاضر.

(٢) دور الشيخ أو النائب في قبيلته أو عشيرته قديماً كبير فهو ومعه بعض رجالات قبائله أو عشائر صاحب الحل والعقد، وكان يحصل من بعض المشائخ أنواع من الظلم والجور على مجتمعاتهم ولا أحد يستطيع أن يمنعه، وعندما تأسست وتطورت المؤسسات الإدارية قلصت من نفوذ شيوخ القبائل. وموضوع تاريخ شيوخ القبائل في بلاد السراة في الماضي من الموضوعات التي لم تدرس ويستحق أن يفرد لها عشرات الكتب والبحوث.

الواحدة، ناهيك عن الصلات بين العشائر والقبائل المتقاربة في مكان واحد[١].

والناظر في وضع الأسر وأفرادها فهي الأخرى لم تبق مثل السابق في توادها وتحابها وتعاونها وترابطها، وإنما تناثرت الأسر بعضها عن بعض، فالأسر العديدة التي تنتسب إلى رجل واحد، أصبحت اليوم متفرقة وغير متوافقة، وأحياناً يكون بينها من الصراعات والبغضاء الشيء الكثير، وذلك بسبب الاختلافات على الميراث أو العقار وحطام الدنيا[٢].

ونشاهد المحبة والتقارب الذي كان بين الأسر قديماً قل وتناقص، وإذا درسنا أحوال كبار السن أو من أعمارهم فوق الأربعين فإنك تجد أحوالهم أفضل من جيل الشباب ما دون الثلاثين، نعم الجيل الأكبر لا يخلو من صراعات وقطيعة وسلبيات عديدة، لكن جيل الشباب والشابات، وجميعهم متعلمون ولدى الكثير منهم شهادات جامعية، أو شهادات عليا، إلا أنهم في الترابط الأسري والاجتماعي قليلو الحظ، وإن كان منهم ما زال محافظاً على ترابطه مع أسرته وعشيرته فهم نسبة قليلة، والأكثرية غزتهم ثقافات التقنية، وكسبوا الكثير من الثقافات الأخرى الناتجة عن السفر أو الاتصال بحضارات وأجناس أخرى داخل البلاد السعودية وخارجها، وهذا بدون شك أثر على الكثير من السلوكيات الفردية والجماعية، وليس هذا التأثير مقصوراً على الترابط الاجتماعي وإنما شمل اللباس والزينة، والطعام والشراب، والثقافة والفكر وغيرها[٣].

وكوني ذهبت من حاضرة أبها إلى سبت العلاية وغيرها من البلدات والقرى في محافظة بلقرن، فليس الاختلاف كبيراً بين هذه السروات، نعم إن الأوطان القرنية وما جاورها ما زالت ريفية قروية، ومن ثم فالتركيبة الاجتماعية ما زالت أفضل من الحواضر الكبرى في منطقة عسير مثل مدينتي أبها وخميس مشيط، لكن كثيراً من

---

(١) من يذهب اليوم إلى مراكز الشرطة والسجون والمحاكم وإدارات المحافظات والمراكز فإنه سوف يطلع على مئات الوثائق والمعاملات التي تعكس علاقة شيوخ القبائل بقبائلهم، وكذلك الصراعات الجارية بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة. وهذا الميدان موضوع كبير ويستحق أن يفرد له عشرات البحوث والدراسات العلمية.

(٢) شاهدت بلاد السراة وتهامة منذ خمسين عاماً وعرفت ووقفت واطلعت على كثير من الحالات التي تتعلق باسر عديدة كانت تعيش في أمن وأمان قبل ثلاثين أو أربعين سنة، وعندما فاض الخير عليهم وكثر المال في أيديهم، حلت البغضاء بينهم، ودخل الشيطان في قلوبهم، وساءت أخلاقهم.

(٣) التغيرات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع السعودي خلال العشر سنوات الأخيرة سريعة جداً، وخطيرة على الهوية الدينية والثقافية، ويجب على مؤسسات الدولة المعنية، وعلى العقلاء وأصحاب القرار والرأي السديد أن يبذلوا قصارى جهودهم للحد من هذه التحولات السلبية الخطيرة على جميع شرائح المجتمع.

السلبيات التـي غزت مجتمعات الخميس وأبها امتدت إلى الأرياف مثل محافظة بلقرن وغيرهـا. ونشاهـد ذلك على الرجل والمـرأة والشاب والشابة في القـرى والمدن القرنية والشمرانيـة وغيرهـا، مثل: ضيـاع الوقـت، والسعي وراء بريـق التقنيـة واستخدامها الاستخدام السيء. وقد سألت الكثير من أعيان ووجهاء بلقرن وشمران وخثعم وبخاصة في العلاقة بين الرجال والنساء، بصرف النظر عن صلة القرابة، مثل الأم، أو الزوجة، أو الأخـت، فذكر لي بعضهم منـاداة بعض النساء بالتحرر مـن قبضة الرجل، ومن ثم زادت نسبـة الطلاق، وأحيانا كـثرة العنوسة، وتزايدت نسب الاختلافات بين الجنسين، وهنـاك مـن يعمل في بعض المحاكم ودوائـر الشرطة والسجـون والمستشفيات والرعاية الاجتماعيـة يشـيرون إلى ارتفاع نسبـة الخصام بين النساء والرجـال على الميراث، أو عدم التوافق في الحياة الزوجية، أو رعاية الأبناء أو غيرها[١].

ليسـ مجتمع محافظة بلقـرن مقصوراً على الأفراد أو الأسـر المحلية في القبيلة أو العشيرة الواحدة، بل يوجد في المجتمع الكثير من العناصر الأخرى العربية وغير العربية. ففـي الماضـي جاء إلى هذه المجتمعات بعض الأفراد والأسـر النازحة من مناطق أخرى وقد تكون أصولهم غير عربية مثل الأفارقة وغيرهم، ثم خالطوا بعض الأسر والعشائر، وكان بعضهـم مـن الرقيق، ثم تحرروا وأصبحـوا ينتمون إلى قبائـل وعشائر سادتهم، وكثير من هذه الفئات موجودون في منطقة تهامة، ولا تخلو السراة من بعضهم[٢].

وهنـاك عناصـر عربية أخرى جـاءوا من داخل المملكـة العربية السعوديـة أو من بعض البـلاد العربية للعمل في بعض الأعمال الحكومية أو الأهليـة[٣]، وأيضاً هناك أجناس بشرية وفدوا إلى محافظة بلقرن خلال الثلاثين سنة الماضية للعمل في بعض الأعمال الاجتماعية أو الاقتصادية أو التعليمية مثل: الهنود، والباكستان، والبنجال، والفلبين، وأندونيسيا وغيرها[٤].

---

(١) في الثلاثـة الأيـام التي قضيتها في محافظة بلقـرن التقيت بأكثر من شيخ أو نائـب أو معلم أو قاض فذكروا لي أن المجتمـع في تلـك الناحية دخله الكثير مـن السلبيات التي أثرت على حياة الفـرد والأسرة، وهذا مما سبب في ارتفاع نسبة التفكك الأسري، والقطيعة بين أفراد الأسرة أو القرية أو العشيرة الواحدة. والشحناء والاختلافـات بـين أفراد أي مجتمع قديماً وحديثاً موجودة، لكن نسبتها في السنوات الأخيرة ازدادت وإذا لم تعالج فقد يصل بعضها إلى ظاهرة عامة تؤثر على النسيج الاجتماعي فتدمره وتقضي عليه.

(٢) الذاهب في بلاد تهامة والسراة يرى بعضاً من هذه الفئات وهم اليوم سعوديون ويتمتعون بكامل المميزات التي يحصل عليها أي سعودي (ذكراً أو أنثى).

(٣) وهذه العناصر كثيرة يعملون في كثير من القطاعات العامة والخاصة مثل: المصريين، والسوريين، واليمنيين.

(٤) أثنـاء تجـوالي في المحافظـة رأيـت كثـير من هـذه العناصر تعمـل في الأسـواق وبعض المهـن والحرف الاقتصادية والاجتماعية وغيرها. المصدر: مشاهدات الباحث في الفترة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

وهناك صور أخرى من حياة مجتمع المحافظة نذكرها في النقاط التالية:

أ - تتكون التركيبة البشرية من مدن، وبلدات، وقرى صغيرة وكبيرة، والمدن مثل: سبت العلاية، والبشائر، والبطاظة، تتألف من مجموعات سكنية وشوارع صغيرة تربط بين أجزاء المدينة، وأهمها الشارع الرئيسي الذي يصل بين الطائف وأبها ويمر من وسط هذه المدن. أما البلدات والقرى الكبيرة فتراها متناثرة في أرجاء المنطقة مثل: آل سلمة، وقرن بن ساهر في باشوت، والفوهة، وعفراء وغيرها. وهناك عشرات القرى الصغيرة والكبيرة في أنحاء المحافظة، ولا تخلو المنطقة من القرى القديمة المندثرة، وكثير منها أصابها الدمار والخراب، وبعض المنازل القديمة في بعض القرى ما زالت مسكونة ببعض الأسر السعودية الفقيرة، وهي قليلة، وبعض العمال والأفراد الذين وفدوا إلى المنطقة للعمل في مهن وأعمال مختلفة[١].

وكل قبيلة أو عشيرة لها ناحية تستوطنها، ولها مزارع وأحمية وعقارات توارثها الأبناء عن الآباء، وفي العصر الحديث استحدثت مخططات حديثة تشرف عليها البلديات وبعض المؤسسات الإدارية الأخرى، وفي هذه المخططات قامت قرى وأحياء عديدة، ونشاهد ذلك في حاضرة سبت العلاية، والبشائر، وعفراء، حيث استوطن في هذه النواحي الجديدة أفراد وأسر من عموم المحافظة، وبعضهم من مناطق أو قبائل خارجية، حيث اشتروا أراضي في هذه الأجزاء وعمروها وسكنوها أو استثمروها[٢].

ب- الدارس لأوضاع العمارة في عموم المحافظة يدرك التنوع، فهناك قرى وحصون وآبار ومساجد وطرق وأسواق ومقابر قديمة، ولا تخلو أي ناحية في المحافظة من هذه الأبنية، ومعظمها إن لم يكن جميعها اندثرت[٣]. أما العمارة الحديثة فهي السائدة، ومنها:

(١) العمارة السكنية والتجارية والدينية، فالسكنية، هي جميع المنازل في المدن والقرى، وتتفاوت في مساحاتها، وارتفاعها حيث تتراوح من طابق واحد إلى عدة

---

(١) مشاهدات الباحث في الفترة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ). والقرى القديمة ومقارنتها مع المدن والأحياء الجديدة من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها دراسة علمية.

(٢) نشأة هذه القرى والأحياء الجديدة جديرة بالبحث، فتدرس مواقعها، وأسباب اختطاطها، والعشائر والأسر التي سكنتها، والتطورات التاريخية والحضارية التي عاصرتها، ثم مقارنة تركيباتها الاجتماعية والاقتصادية مع غيرها من المدن والقرى القديمة في المحافظة.

(٣) العمارة القديمة في محافظة بلقرن جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها خلال القرون الماضية المتأخرة دراسة علمية موثقة.

طوابق حسب المكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية لكل أسرة. والغالبية العظمى تتراوح منازلهم من دور إلى ثلاثة أدوار غير الأحواش والملاحق وبعض الغرف الخاصة بالخدم والحراس عند بعض الأسر المقتدرة ماليا. وجميع مواد البناء من الخرسانة المسلحة، ونادرا من يستخدم الطين والحجر كما كان يفعل الأوائل(١). والأبنية التجارية في بعض القرى الكبيرة أو المدن الرئيسية مثل: الدكاكين المختلفة، والورش الصناعية، والأسواق الصغيرة والكبيرة، والفنادق والشقق المفروشة، وبعض الوكالات والمعارض وغيرها. وكذلك الاستراحات الخاصة، وصالات الأفراح والاستراحات التجارية الموجودة في محافظة العلاية، والبشائر، والبظاظة(٢). ونجد هذا النوع من العمائر على طريق أبها الطائف الرئيسي الذي يجتاز مدن سبت العلاية، والبظاظة، والبشائر، وباشوت، ومركز خثعم، فعلى جانبي هذا الطريق يوجد أنواع عديدة من هذه العمائر التجارية، التي تتراوح طوابقها من الواحد إلى السبعة والثمانية أدوار. وإن دخلت في القرى أو الطرق الممتدة من آل سلمة إلى باشوت والبشائر أو سبت العلاية أو عفراء أو شواص فسوف ترى العديد من الدكاكين التجارية المتنوعة في مساحاتها وارتفاعها ومعروضاتها. وعلى هذه الطرق وداخل المدن والقرى عشرات المساجد والجوامع المتفاوتة في سعتها ومواقعها وجودتها، ومن اشهر وأكبر المساجد التي زرتها: جامع آل سلمة، وجامع أويس القرني، وجامع هارون الرشيد بالحنيك، وجامع آل يزيد، وجامع آل عبيد، وجامع الخلفاء الراشدين في العلاية، وجامع سوق السبت، ومسجد عثمان بن عفان شمال العلاية، وجامع البظاظة، وجامع الجوهرة في عفراء وغيرها(٣).

<u>**(٢) العمارة الحكومية والأهلية،**</u> منها الرسمية الخاصة بالدولة أو المستأجرة، والفاحص للحياة الإدارية في محافظة بلقرن يجدها تحتوي على جميع المؤسسات

---

(١) العمارة قديماً من الحجارة والطين، وكان هناك بوادي، وبيوت أهلها من الشعر، وما زلنا نشاهد بعض البدو في نواحي عديدة من المنطقة ومعظم بيوتهم من الزنك وأحياناً يستخدمون الخيام أو بعض الأغطية من البلاستيك.

(٢) مشاهدات الباحث في الفترة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٣) الذاهب في الطريق الممتدة من بلاد قحطان إلى الطائف يشاهد ظاهرة الجوامع الكبيرة التي تم تشييدها على طريق أبها الطائف الرئيسي، وأحياناً يرى جوامع أخرى كبيرة، وسط المدن والقرى في أرض السراة الممتدة من وادعة جنوباً إلى وسط مدينة الطائف شمالاً. <u>وعمارة المساجد الحديثة في هذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة، وأيضاً المساجد القديمة في هذه البلاد تستحق من يدرسها في بحوث عديدة، ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مجال العمارة في بلاد تهامة والسراة فتدرس في رسائل وبحوث علمية.</u>

الإدارية مثل: المحافظة، والمحكمة، والشرطة، وإدارات أخرى للتعليم مثل: المدارس والمعاهد، وفرع جامعة بيشة. والصحة كالمستشفى ومراكز الرعاية الأولية، ومراكز الدعوة، وإدارات الشئون الاجتماعية، والبلديات، وغيرها[١]. فجميع المؤسسات الإدارية توجد في أبنية حكومية وبعضها عمائر مستأجرة من المواطنين، ولا تخلو المحافظة وجميع المراكز من إدارات رسمية تتراوح ارتفاع أبنيتها من طابق إلى عدة طوابق حسب حجم كل إدارة وعدد موظفيها وأهميتها في المنطقة.

(٣) الطرق والأسواق: في المحافظة شبكة طرق برية جيدة، والطرق الرئيسية هي: (أ) طريق الطائف ابها الذي يمر من وسط مركز خثعم عند جبل البلس، فالبشائر، ثم باشوت حتى آل سلمة، وهو طريق مزدوج، ويتفرع من جنوب غرب العلاية حتى وسط مدينة العلاية ثم البظاظة، وعفراء إلى بيشه وهو أيضاً مزودج، ويوجد في بعض نواحي المحافظة طرق مسفلته ومزدوجة كالذي يخرج من العلاية إلى القوباء، أو من الطريق الرئيسي إلى الفوهة، أو من سبت العلاية إلى باشوت. أو من قرن بن ساهر إلى البظاظة عبر متنزهات شيبانه. ومعظم أجزاء المحافظة وقراها وبواديها واشعافها مربوطة بطرق معبدة، غير مزدوجة، ونادراً ما نجد قرية أو ناحية لا تربط بخط مسفلت[٢]. وجميع الطرق الرئيسية وبعض الطرق الفرعية لا تخلو من خدمات المسافرين مثل: محطات الوقود، وبعض الصرافات البنكية، وورش وبناشر لخدمة السيارات، وبعض الدكاكين وأسواق للمواد الغذائية، وأحياناً بعض المطاعم و(البوفيهات) وأماكن استراحة وشرب القهوة والشاي[٣]. **وهناك طرق تربط بين أعالي السروات والاصدار وتهامة[٤]، وتعرف باسم العقبات، ومفردها (عقبة).**

---

(١) تاريخ القطاع الإداري الحكومي والأهلي في محافظة بلقرن جدير بالبحث والدراسة. نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ جميع المؤسسات الإدارية في عموم المحافظة، خلال الستين عاماً الماضية، وهذا الموضوع جدير بالبحث ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٢) هذه البلدان مثل: محافظة بلقرن وغيرها كانت خالية من شبكة الطرق المسفلتة التي تربط جميع أجزائها، وفي الخمس عشر سنة الأخيرة حدث طفرة عظيمة في إنشاء الطرق في جميع أنحاء المملكة، ونالت منطقة عسير نصيب جيد من هذه الطرق فلا ترى ناحية أو بلدة أو قرية من جبال البلس شمالاً إلى وادعة وسراة عبيدة جنوباً إلا وفيها مئات الطرق المسفلتة التي تربط سهولها بجبالها وأوديتها، وقراها بمدنها وحواضرها.

(٣) مشاهدات الباحث خلال ثلاثة أيام من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٤) أثناء تجوالي في أرض المحافظة جلست مع بعض المسنين من شمران وعليا وخثعم فأخبروني أنه هناك طرقاً عديدة قديمة كانت تربط بين السراة وتهامة، يسلكها المسافرون مشياً على الأقدام، وأحياناً

ويوجد في المحافظة أثناء زيارتها ست طرق تسلكها السيارات من أعالي السروات إلى تهامة، وتلك العقبات من الشمال إلى الجنوب:

أ - عقبة الخشبة: وتبدأ من الفوقاء شمال جبل البلس في سراة خثعم وتصل إلى العرضية الشمالية وتعد هذه الطريق من أسهل الطرق في المحافظة، وهي مسفلته وتسلكها جميع السيارات الصغيرة والكبيرة.

ب - عقبة آل يزيد: تخرج من آل يزيد في البشائر بلاد عليان حتى تصل بلاد العوامر في العرضية الشمالية.

جـ- عقبة الملك: من قرية الملك في عليان بباشوت وتصل إلى قرية مشرفة في تهامة.

د - عقبة نصاب: تخرج من قرية السقيفة في عليان، إلى بلاد آل كثير في العرضية الشمالية، وهذه العقبة تأتي في المرتبة الثانية من حيث السهولة بعد عقبة الخشبة.

هـ- عقبة الشعف: وتبدأ من شعف بلقرن حتى تصل بلدة ثريبان في العرضية الجنوبية، وذكر لي أن معظم السيارات، وبخاصة ذات الدفع الرباعي، تسلكها.

و - عقبة آل الزارية: تخرج من قرية آل الزارية جنوب المحافظة حتى تصل قرية اللحمتين في العرضية الجنوبية. وجميع هذه العقبات مسفلته، وتتفاوت في طولها وفي وعورة أرضها[1].

والأسواق ذات صلة قوية بالطرق، ففي الماضي عرفت أرض المحافظة عدد من الأسواق الاسبوعية مثل: اثنين آل سلمة، وسبت حجاب، وسبت العلاية، وجمعة الحميد، وخميس البظاظة، وسوق الاثنين في عفراء، وأسواق أخرى عديدة في بلاد شمران

يستخدمون الحمير التي يحملون عليها بعض أمتعتهم. وكانت هذه الطرق تستخدم بالسرويين الذين ينزلون إلى بعض الحلال في الأصدار، أو يذهبون للتجارة أو البحث عن الرزق في أسواق العرضيات والقنفذة. كما أن بعض سكان العرضيات كانوا يصعدون إلى السروات من تلك الطرق الصغيرة الضيقة.

(١) الذاهب من الطائف إلى ظهران الجنوب يشاهد عشرات العقبات التي تربط تهامة بالسراة، وكانت في الماضي طرقاً بدائية يسلكها المشاة مع الدواب، واليوم تحولت إلى طرق معبدة مسفلتة تسلكها السيارات بدلاً من الدواب، ومن أكبر العقبات المعروفة اليوم، عقبة الباحة، وعقبة شعار، وعقبة ضلع جنوب أبها، فهذه العقبات تسلكها جميع السيارات، أما باقي العقبات فهي تتفاوت في سهولتها واتساعها.

وعليـان وختعم وآل حبة (العوامـر). وقد زرت بعض من هذه الأسـواق فوجدت أغلبها اندثـر[١]، وحـل محل بعضهـا أسواق يومية، مثـل سوق سبت العلاية الـذي تعرض فيه الكثـير مـن السلع، ويعمل طول اليوم. والناظر إلى معظـم أماكن هذه الأسواق الشعبية يجدها اندثرت، وأحياناً استبدلت أرض السوق بأبنية ومعالم تجارية وسكنية أخرى. أما الأسـواق اليومية في المحافظة فهي منتشرة في أنحـاء البلاد، وتوجد في أبنية خرسانية مسلحة، وتتفاوت في أحجامها، ومساحاتها، وطوابقها[٢].

٤- أبنية أخرى:

ومن أنواع العمارة المقابر المتناثرة في أنحاء المحافظة، وقد قامت البلديات بتسويرها بأسـوار مسلحة يصل ارتفاعها إلى مترين وأكثر، وهناك مقابر خاصة لبعض القرى أو العشائـر أو الأسر سورها أصحابها، أو بعض فاعلـي الخير من الأغنياء والمقتدرين[٣]. وهناك أبنية أخرى مسلحة في بعض المتنزهات مثل: أماكن للجلوس، وحمامات، وبعض الأسوار من البلك والخراسانـة، وفي أجزاء عديدة من سروات المحافظة بعض الأسوار الحجريـة المشابهـة للمدرجات الزراعيـة القديمة، إلا أنهـا أكبر وأكـثر ارتفاعاً وأشد صلابـة لأنهـا تبنى بأحجار كبـيرة وتستخـدم الآلات الحديثة في بنائهـا[٤]. وفي بعض

---

(١) معظـم الأسـواق الاسبوعية اندثرت، مـا عدا سوق خميـس البطاظة وسوق عفراء فمـا زالا يعملان في يومهما الاسبوعي في ديار بلقرن. وأقول أن الأسواق الاسبوعية في عموم محافظة بلقرن جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس كل سوق اسبوعي في هذه البلاد دراسة علمية أكاديمية، وأنا على يقين أنه ما زال هناك مصادر مدونة وروايات شفاهية تحفظ الكثير من تاريخ هذه الأسواق.

(٢) سوف نشير إلى بعض الأسواق اليومية الموجودة في المحافظة في صفحات تالية من هذا البحث. ونأمل أن يقـوم أحد الباحثين من محافظة بلقرن فيدرس الأسواق الاسبوعية واليومية (دراسة مقارنة)، ويوضح تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها، مع أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الأسواق.

(٣) أثناء تجوالي في بعض أجزاء المحافظة شاهدت مقابر قديمة، وأجزاء منها مبنية فوق الأرض، ولا أدري إلى أي عصـر يعود تاريخهـا، وفيما يبدو أنها خـلال العصور الإسلامية، وربما أنشأهـا أناس يجهلون حرمـة بنـاء القبـور فوق سطح الأرض. وقـد رأيت أيضاً مثل هـذا النوع من المقابـر في نجران، ورجال الحجر، وبلاد غامد وزهران. ونقول أن مثل هذه المقابر القديمة جديرة بالبحث والدراسة وتستحق من يدرسها في هيئة بحوث أو رسائل علمية أكاديمية.

(٤) هذا النوع من الأبنية يعرف عند بعض أهل السراة بـ (المرفى) وجمعها (مرافي)، وعادة تستصلح بعض الأراضي أو الهضاب أو سفوح الجبال من أجل البناء فيها والتعمير، ويلجأ النـاس لمثل هذه (المرافى) من أجل تسوية الأرض، فيبنى السور في الجزء المنخفض من الأرض ثم يدفن خلفه حتى يتم تسوية الأرض، ونـرى الكثير من هذه الجدر (المرافى) في عموم بـلاد السراة من أبها حتى الطائف. وتعد هذه المرافى مـن الأبنية الحديثة التي لم يعرفهـا الأوائل، وكانوا سابقاً يكتفون بالمدرجات الزراعية التي تحفظ تربة المزارع، والتي نشاهد كثيراً منها ماثلاً للعيان في هذه السروات.

أجـزاء المحافظة نرى أسواراً من البلـك والخرسانة وأحياناً من الحجارة تحيط ببعض الأراضـي أو أجـزاء من الجبال أو بعض الأودية، وهي تشبـه الأحمية القديمة[١]، وعند السـؤال عن هـذه النوع من البنـاء علمت أنها أراضـ خاصة لبعض الأفـراد أو الأسر. وهنـاك بعض الأراضي السكنيـة في الأملاك الخاصة، أو في القـرى أو المدينة أو بعض المحافظات الرسمية محاطة باسوار يرتفع بعضها إلى متر وأحياناً مترين[٢].

٢-الطعام واللباس:

جـرى على الطعام والشراب في المحافظة الكثير مـن التغيرات، ففي السابق، حتى نهايـة القرن الهجري الماضي (ق١٤هـ/ ٢٠م)، كانت معظم الأشربة والأطعمة من صنع محلـي، فالمواد الرئيسيـة لأغلب المأكولات من ناتج المزارع، والـثروات الحيوانية[٣]. ولا تخلـو الأسواق الأسبوعية آنذاك من أطعمة وأشربة مستوردة من أسواق الحجاز وبيشة والقنفذة وعسير وأحياناً من اليمن وبعض البلدان العربية[٤].

(١) عرفت بلاد بلقرن وشمران وغيرها الأحمية القديمة الخاصة ببعض الأسر أو القرى أو العشائر، وما زال بعضها معروفاً حتى الآن، ففي شمال المحافظة حمى قديمة يعرفه عامة الناس باسم (حمى خثعم)، وكثير من الغابات في المحافظة استولت عليها الدولة وحولتها إلى متنزهات أحاطت بعضها بأسوار، أو حواجز حديدية.

(٢) لا ندعـي في هـذه الجزئية أننا أشرنـا إلى جميع أنواع العمارة في المحافظة، ونقـول أن العمارة الحديثة والقديمـة في هذه السروات جديرة بالبحث والدراسـة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها دراسة علمية تحليلية موثقة.

(٣) مهنتـا الرعـي والزراعـة في الماضي أساس الحيـاة الاقتصاديـة في السروات، وسـكان محافظة بلقرن وغيرهـا من محافظات وبلدان السـراة يعتمدون اعتماداً كلياً على كسـب معايشهم من هـاتين المهنتين، فأغلـب أشربتهم وأطعمتهم من محاصيلهم الزراعيـة ومن ثرواتهم الحيوانية. وتاريخ الرعي والزراعة في أرضـ تهامة والسراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مـن الموضوعات التي يستحق أن يصدر عنه عشرات الكتب والرسائل العلمية، ويوجد هناك الكثير من المصادر المكتوبة والمروية التي تخدم هذا الميـدان، ونأمل من الأقسام التاريخية الأكاديمية في جامعـات تهامة والسراة أن تولي هذا الباب أهمية كبيرة في بحوثها ورسائل طالباتها وطلابها. والزائر لبعض المتاحف الخاصة المحلية يرى فيها كثيراً من الأدوات المنزلية التي كانت تستخدم في طهي كثير من الأطعمة والأشربة في بلاد شمران وبلقرن وخثعم، ومنها المواد الحديدية والخشبية والجلدية التي كان معظمها صناعة محلية.

(٤) الدارسـ لكثـير من كتب الرحالة العـرب والأجانب، والسامـع للروايات الشفاهية المحليـة، والناظر في الوثائـق المحليـة غير المنشـورة، والمصادر والمراجـع المطبوعة، سيجـد مادة علمية كثيرة عـن الأسواق الاسبوعيـة في أرضـ تهامـة والسراة، وأنـواع الأطعمة والأشربـة التي تصدر إليها مـن داخل الجزيرة العربيـة وخارجها، وعن أسعارها وزبائنها. ولهذا فالأسـواق الاسبوعية في محافظة بلقرن وما جاورها مـن أرض السروات كان يصل إليهـا الكثير من تلك البضائع والمواد الغذائية. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأغذية والأشربة التي تُباع للناس في السروات خلال القرون الماضية المتأخرة.

وفي العصر الحالي كثرت أنواع الأطعمة والأشربة حتى أنه صار من الصعب حصرها. والذاهب إلى أي سوق صغير أو كبير في محافظة بلقرن سيرى مئات الأنواع من الأطعمة النباتية والحيوانية، وكثيراً منها ما زالت مواد غذائية خام مستوردة من أماكن عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وأيضاً أطعمة وأشربة كثيرة في الأسواق التجارية جاهزة للأكل، ومنها الحيواني والنباتي. وأطعمة أخرى تجمع بين المكونات النباتية والحيوانية(١). وفي هذه الورقات لن نفصل الحديث على المواد الغذائية المعروضة للبيع في الأسواق الكبيرة، والصغيرة في أنحاء المحافظة، أو حتى في الأسواق الاسبوعية أو اليومية، مثل مدينتي سبت العلاية أو البظاظة وغيرهما، وإنما نجمل الحديث عن بعض الأطعمة والأشربة القديمة التي ما زالت مستخدمة، وكذلك صور من الأطعمة والأشربة الحديثة التي عم انتشارها عند معظم الناس(٢).

ومن الأطعمة القديمة التي ما زالت متداولة بين الناس وبخاصة عند أهل القرى والأرياف والبوادي، وعند كبار السن من الرجال والنساء: العصيدة، أو العريكة، أو الأقراص التي تصنع من حبوب الحنطة أو الذرة، وبعض الإدامات التي تجمع بين المواد النباتية كالكوسة والبامية والفاصوليا والبطاطس، والطماط والبصل وغيرها، وبين اللحوم من الضأن أو الماعز أو البقر أو الجمل(٣). وأيضاً التمر وبعض الخضروات والفواكه التي يزرع بعضها في سروات بلقرن أو يستورد شيء منها من داخل البلاد أو خارجها وتقدم في بيوت العامة والخاصة مع القهوة العربية، والماء، والشاي، وبعض الأشربة الأخرى المحلية، كالمرق، والحساء المصنوع من دقيق البر أو الشعير، أو الذرة،

---

(١) إيجاد دراسة مقارنة بين الأطعمة والأشربة القديمة والحديثة في محافظة بلقرن، أو منطقة عسير، من الموضوعات الجديدة والجديرة أن يصدر عنها رسالة علمية أو كتاب علمي موثق.

(٢) موضوع الأطعمة والأشربة من الموضوعات الحضارية التي يمارسها الناس يومياً، ولا يلتفت إليها الكثير من الباحثين في العصر الحديث، وهي في اعتقادي من المجالات المهمة التي يجب بحثها ودراستها مع الحرص على ربط الماضي بالحاضر والمعاصر وما جرى من تحولات وتاثيرات على تاريخ الطعام والشراب في العصور القديمة والحديثة.

(٣) كل هذه الأكلات كانت هي السائدة عند عموم السكان في السابق، وما زال الكثير منها يعمل ويطهى عند كثير من الأسر في البوادي والقرى والمدن الرئيسية. المصدر: شاهدت كثيراً من هذه الأطعمة عند بعض الأسر التي زرتها في بلاد خثعم وشمران وبلقرن أثناء زيارتي للمنطقة في الفترة من (١٥-١٤٣٧/١١/١٧هـ)، وسمعت شيء من التفصيلات عن بعضها من الأعلام والأعيان الذين قابلتهم في بعض مدن وقرى المحافظة.

أو المرسة: وهي شربة التمر المنقوع في الماء[١]. وعند مقابلتي بعض الأعلام في منطقة شمران وخثعم وبلقرن سمعت مفردات محلية لبعض الأطعمة والأشربة التي كانت تستخدم قديماً، وكثيراً منها انقرض وحل محله أطعمة وأشربة حديثة[٢].

أما الأطعمة والأشربة الحديثة فهي باب واسع، والزائر للمحافظة، والمرتاد لمطاعمها التجارية في سبت العلاية، وعلى الطرق الرئيسية من خثعم والبشائر إلى باشوت، أو البظاظة وعفراء أو سبت العلاية، أو داخل محافظة العلاية وفي بعض القرى الكبيرة مثل: قرن بن ساهر، وقرية الفوهة فإنه سوف يجد عشرات الأشربة والأطعمة التي تقدم في هذه المطاعم مثل: اللحوم بأنواعها، والإدامات، والأرز، والسلطات، والمشروبات الغازية، والحلويات، والمقبلات وغيرها، ومعظم الأطعمة والأشربة المقدمة تستورد موادها الغذائية، من الأسواق الكبيرة والصغيرة داخل المحافظة ومن خارجها، ومنها المصنوع محلياً داخل المملكة العربية السعودية، ومنها الذي يصدر إلى البلاد من بلدان عديدة في العالم[٣]. كما أن معظم القائمين على طهي الأطعمة والأشربة في هذه المطاعم بأنواعها أيد عاملة مستوردة من اليمن والشام، ومصر، والسودان، وبعض دول شرق وجنوب شرق آسيا، كالهنود، والباكستان، والأفغان، والبنجال، والنيبال،

---

(١) المصدر: هذا ما سمعته من بعض رجال شمران وخثعم، وأيضاً وجدت ذكره في بعض الوثائق التي حصلت عليها من بعض الأسر أثناء تجوالي في المحافظة، وأثناء زيارات أخرى قديمة لكل من بلاد غامد وزهران وبلاد القنفذة. وأقول إن هناك بعض الأوراق والوثائق والقواعد القبلية المحلية التي يوجد فيها بعض المادة العلمية عن الأطعمة والأشربة القديمة، أسماؤها، أنواعها، مكوناتها، أسعارها، أماكن وجودها، في بلاد تهامة والسراة، وهي جديرة بالجمع والدراسة، لأنها تعكس صوراً تاريخية حضارية لهذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة وبخاصة القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

(٢) سمعت مفردات محلية عديدة للأشربة والأطعمة القديمة، التي كانت تستخدم في البادية وبعض الأرياف القرنية والشمرانية، وعندما سألت عنها قالوا: إن مكوناتها من الحبوب وبعض النباتات المحلية مثل: البرسيم، ولحاء بعض الأشجار، وبعض النباتات المحلية، وكانت سائدة أيام الجوع والفقر عندما كان الناس لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا. واقول: إن الواجب على الباحثين والدارسين الجادين في محافظة بلقرن أن يجمعوا المادة العلمية الخاصة بتلك الأطعمة وغيرها من الصور الحضارية التي عرفها المجتمع قديماً، ثم إن المفردات المحلية في المنطقة من الميادين الجديدة، التي يجب جمعها ودراستها ومقارنتها، واعلم أن في هذه المحافظة عشرات الأساتذة المتخصصين في علم اللغة العربية، وعليهم مسئولية تجاه موروث بلادهم مثل اللهجات وغيرها ليقوموا بدراستها دراسات علمية موثقة.

(٣) تاريخ الأطعمة والأشربة في العصر الحديث بمنطقة عسير من الموضوعات التي يجب دراستها في بحوث ورسائل علمية عديدة، وهذه مسئوليات الأقسام العلمية في جامعتي الملك خالد وبيشه.

والأندونسيين وغيرهم[١].

وإذا نظرنا في المطابخ والمطاعم الكبيرة في المحافظة، نجدها تقدم الأطعمة الخاصة بالولائم والمناسبات الكبيرة مثل: ذبح الخراف والماعز والجمال التي تقدم في الأعراس ومناسبات اجتماعية أخرى عديدة. وجميع أهل المحافظة يرتادون هذه المطابخ أو ما يعرف بعضها بـ (المندي، أو الحنيذ) فيعدون ولائمهم هناك، ثم يجلبونها إلى مواقع المناسبات وسواء كان في المنازل الخاصة، أو في الصالات وقاعات الاحتفالات الكبيرة، أو حتى في الاستراحات الصغيرة أو الخاصة[٢]. ومعظم الأطعمة المقدمة في هذه المطابخ أو المنادي هي من اللحوم والأرز، والسليق، والمرق وبعض الإدامات من اللحم وبعض الخضروات[٣].

والأسر في المدن والقرى يقومون بإعداد أطعمتهم في منازلهم، وجميع موادها الأولية

---

(١) موضوع الأيدي العاملة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمحافظة بلقرن من العناوين الجديدة الجديرة بالبحث. والذاهب في شوارع المحافظة الرئيسية يجد هناك بعض المطاعم المتخصصة، مثل: مطاعم الأكلات الشعبية والقائمون عليها من الأيدي العاملة اليمنية، ومطاعم شامية، وباكستانية، وبنجالية، وهندية، وترى جميع هذه المطاعم مليئة بالزبائن من شتى شرائح المجتمع.

(٢) كان الناس في السابق يعتمدون على أنفسهم في طهي وجباتهم التي تقدم لضيوفهم في جميع مناسباتهم، بل كان أفراد القرية الواحدة يتعاونون في اعداد مثل هذه الأطعمة، وكذلك النساء كن يقمن باعداد بعض الأطعمة الرئيسية في الولائم مثل: العصيد، والعريك، وأقراص الخبز. وفي العصر الحديث قامت المطابخ بالكثير من هذه الأعمال، وما زال النساء يقمن على إعداد بعض الأطعمة الشعبية في المناسبات، وهناك بعض الأسر في الأرياف (وهم قليلون)، يقومون على إعداد ولائمهم في منازلهم. والسائح في أرجاء المحافظة يشاهد انتشار الكثير من صالات الأفراح، والاستراحات الخاصة بالاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة.

(٣) أقوم بجولات في مناطق عديدة من بلاد تهامة والسراة، وقد حضرت عدداً من المناسبات المختلفة في بلاد قحطان وشهران وعسير ورجال الحجر وشمران وبلقرن وغامد وزهران، وكذلك في بيشة ومحايل والدرب والقنفذة، ولاحظت التبذير الذي يقع فيه كثير من الناس، فأحياناً يكون عدد الضيوف واحداً وربما اثنين وثلاثة، والحضور لا يزيدون عن مئة رجل ثم يقدم المضيف عدداً من الذبائح، وربما قدم معها جملاً، ثم يبدأ الناس في الأكل، وعند الانتهاء ترمى هذه الأطعمة في أماكن القمامة، أو في الجبال والأودية. وفي العشرين عاماً الأخيرة نجد هذه الظاهرة توسعت عند كثير من شرائح المجتمع وبخاصة أهل البلاد، وهذه والله ظاهرة سيئة، يعاقب عليها صاحبها لما وقع فيه من السرف والتبذير، ويجب على عقلاء الناس من الدعاة والقضاء والإعلاميين والوجهاء والمربين وغيرهم أن يحاربوا هذه الظاهرة السلبية، ويحثوا الناس على الاختصار في حفلاتهم وولائمهم وأن يراقبوا الله، وأن يوازروا إخوانهم من المسلمين في أنحاء الكرة الأرضية وبخاصة المنكوبين الذين لا يجدون ما يقتاتون به.

تجلب من السوق مثل: اللحوم، والبقوليات، والخضروات، والأرز، والسكر، والشاي وغيرها من الأطعمة النباتية والحيوانية[١]. وهناك أسر وأفراد يشترون أطعمتهم واشربتهم من المطاعم وبخاصة المسافرين، أو الساكنين في الفنادق والشقق المفروشة، وأيضاً بعض الأفراد وأرباب الأسر يجلبون أطعمة جاهزة لأسرهم، وأحياناً لضيوفهم. والسكان القاطنون في المدينة أو القرى الكبيرة أكثر ارتياداً للمطاعم التجارية، وأكثر شراءً منها لأنفسهم وأفراد أسرهم، بعكس سكان القرى الصغيرة فأغلب أطعمتهم تطهى في منازلهم، والنساء هن من يقوم على إعداد الأطعمة في المنازل، وقد يساعد الرجل في جلب وإعداد بعض الأطعمة الخاصة والعامة[٢].

اللباس والزينة قديماً محدودة، فألبسة البدن الخارجية للنساء والرجال لا تتجاوز أصابع اليد من الثياب، والعباءات، والأردية، والأكوات وغيرها[٣]. والغالب على ألوان ألبسة الرجال الأقمشة البيضاء من الدوت (المبرم) وبعض الأقمشة القطنية الأخرى، أما النساء فألبستهن غالباً تكون من نفس أقمشة الرجال لكنها تصبغ باللون الأسود والأزرق. ويغطي الرجال رؤوسهم بالعمامة، أو ما يعرف بـ (الغترة) أو (الدسمال)، وهو قماش خفيف يلف على الرأس، وأحياناً يوضع على الرأس وتتدلى أطرافه على الصدر أو الظهر، ويلبس تحت (الغترة) طاقية، تعرف بـ (الكوفية) أو (القبعة) وهي من قماش القطن المخلوط بـ (النايلون). وتلبس النساء أقنعة على الرأس، وتغطي

---

(١) بعكس الماضي، فكانت معظم الأسر تجني أشربتها وأطعمتها من مزارعها وحيواناتها، وإن جلبوا شيئاً من الأسواق الاسبوعية فتلك مواد غذائية محدودة مثل: القهوة،والسكر، وبعض الفواكه والخضروات وغيرها. هذا ما عرفه الباحث وعاصره في نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو، ومثل هذا الوضع كان سائداً عند عموم أهل تهامة والسراة.

(٢) المرأة قديماً أكثر إيجابية في اسرتها، فهي تساعد في كثير من أعمال الأسرة الخارجة مثل: الزراعة، والرعي، وجمع الحطب والماء وغيرها. كما أنها المسئولة في منزل زوجها فتقوم على تربية الأبناء وإدارة البيت من نظافة وإعداد للطعام، ورعاية للزوج والأبناء واليوم تغيرت أحوال المرأة كثيراً، فخرج الكثير منهن إلى العمل، ومن لا تعمل فإنها تخرج كثيراً للأسواق والزيارات وغيرها، وأصبحت أقل فاعلية في رعاية الزوج وتربية الأبناء، وجلبت كثير من الأسر الخادمة المنزلية، التي تقوم بأعمال البيت مثل: النظافة، وتربية الأبناء، وأحياناً إعداد الطعام والشراب. وهذه الظاهرة توجد بكثرة في المدن والقرى المتمدنة. وللأسف فالمدنية التي يعيشها الناس في منطقة عسير عموماً وأجزاء من محافظة بلقرن صاحبتها الكثير من السلبيات مثل: ضعف التآلف والترابط في الأسر، وتخلي الآباء والأمهات عن كثير من واجباتهم الرئيسية، وتزايد الأمراض الاجتماعية التي لم تكن موجودة عند الأجيال السابقة.

(٣) للمزيد عن تاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير، كمحافظة بلقرن وغيرها، انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) (جدة: دار البلاد، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٦٥ وما بعدها.

الفتيات غير المتزوجات رؤوسهن بمناديل صفراء أو بنية، أما المرأة المتزوجة فيجب أن تلبس القناع الأسود(١). وقليل من النساء والرجال يلبسون أقمصة وسراويل داخلية لعدم وفرتها، أما ألبسة القدم فهي من البلاستيك، وأحياناً من الجلود (٢).

عُرفت هذه الألبسة المتواضعة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي استخدم بعض أهل البلاد شيئاً من الألبسة والأقمشة التي تباع في أسواقهم الأسبوعية، والمستوردة من مدن الحجاز، والقنفذة، واليمن، وأحياناً من خارج البلاد كالشام ومصر وغيرها(٣).

وزينة الرجال والنساء محصورة في بعض النباتات العطرية؛ كالريحان، والشيح، والشار، والشذاب وجميعها تزرع في الأراضي القريبة من المنازل، كما استخدموا الحناء، وبعض الأحزمة المصنوعة من الجلد، والقماش، والبلاستيك. ويلبس بعض الرجال عقالاً على (الغترة)، وأحياناً يلبس الأعيان والوجهاء والشيوخ المشالح والعباءات الجيدة، وهناك من يلبس بعض الخناجر، والأحزمة المليئة بالرصاص أثناء حفلات الزواج، أوا لمشاركة في بعض المناسبات الاجتماعية أو العسكرية. أما النساء فيلبسن أحزمة من الفضة، وعدد قليل يلبس أحزمة من الذهب في الأعياد والحفلات العامة(٤)، وغالبية النساء يضعن بعض الحلق والخواتم في الأصابع، أو مسك من الفضة، في المعصم أو العضد، ومنهن من يلبس قلائد وأقراطاً معدنية، ويكتحلن بالأثمد(٥).

---

(١) المرأة تلبس القناع الأسود، والبنات الأبكار يلبسن المنديل الأصفر، للتمييز بينهم حتى تعرف المتزوجة من البكر العزباء.

(٢) كان اللباس قديماً بسيطاً ومتواضعاً بسبب سوء الأحوال الاقتصادية عند عامة الناس في المحافظة، وفي عموم بلدان الجنوب السعودي.

(٣) هذا ما سمعته من بعض كبار السن في سبت العلاية، وباشوت والبطاطة،والبشائر. وقرأت بعض الوثائق الخاصة ببعض البضائع في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها سلع ألبسة وأقمشة مستوردة من الطائف ومكة وبعض الأسواق الاسبوعة المشهورة في بلاد غامد وزهران وعسير.

(٤) دراسة الزينة واللباس خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في جميع محافظات ومدن مناطق عسير، وجازان، والباحة، ونجران. ونأمل أن يلتفت المؤرخون والباحثون الجادون لمثل هذه الأبواب الحضارية المهمة.

(٥) للمزيد انظر ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٦٧ وما بعدها. ونقول أن دراسة تاريخ اللباس والزينة في محافظة بلقرن منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الحضارية الجديدة، ويستحق أن يكون عنوان رسالة ماجستير أو دكتوراه، ونأمل من إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا العنوان موضوعاً لاطروحة الماجستير أو الدكتوراه. كما نأمل من الزملاء أعضاء التدريس في أقسام التاريخ والآثار السعودية أن يوجهوا طلابهم في الدكتوراة والماجستير لدراسة بلدانهم المحلية، وهي ميادين بكر تستحق عشرات البحوث والدراسات.

إن الألبسة والزينة التي نشاهدها عند سكان محافظة بلقرن اليوم، تبدلت تماماً عن زينة ولباس الأوائل، وذلك لأسباب عديدة، هي:

١. وفرة الأموال في أيدي الناس، ثم وجود الأسواق الصغيرة، والكبيرة الخاصة باللباس والزينة(١).

٢. انفتاح العالم بعضه على بعض جعل آلاف الأنواع من الأقمشة والألبسة الداخلية والخارجية، وألبسة الرأس والقدم في متناول أيدي جميع سكان المحافظة.

٣. سهولة التنقل من أجزاء المحافظة إلى مدن وحواضر أخرى ساعد في الحصول على أي لبس رجالي أو نسائي، أو للأطفال، ثم اختلاط الناس في المدن والأسواق وغيرها، ودخول شبكات الاتصالات المتنوعة كل هذا سارع في انتشار مئات الموضات من الألبسة والزينة عند جميع شرائح المجتمع(٢).

والمتأمل في ألبسة الناس في المحافظة، يجد أن معظم الرجال والشباب يلبسون أثواباً بيضاء وأحياناً ملونة، والرجال وكبار السن يحرصون على تغطية رؤوسهم بالعمائم والعقال، ونادراً ما نرى رجالاً أو شباباً يستخدمون أحزمة الوسط، ما عدا في مناسبات الزواج، فقد يلبسون بعض الأحزمة المرصوصة بالرصاص، وهناك أنواع عديدة من الأحذية والجزمات الخاصة بلبس القدم. ومن السعوديين شباباً وأحياناً رجالاً، ومعظم الذكور الوافدين إلى المحافظة يلبسون البنطال والقميص، ومنهم من يضع على رأسه (قبع) ذات أحجام وألوان مختلفة، والمتجول في أرجاء المحافظة يرى كثيراً من دكاكين الخياطة الخاصة بالرجال، وأماكن أخرى عديدة للنساء، والمتأمل في أسواق الألبسة والزينة سوف يجد عشرات الأنواع والألوان من الثياب والأكوات والمشالح والأردية، والجزمات والأحذية المصنوعة محلياً، أوا لمستوردة من خارج المملكة(٣).

---

(١) من يتجول في أرجاء المحافظة وبخاصة الطريق الرئيسي من سبت العلاية إلى البطاظة، وفي البشائر فسيرى عشرات الأسواق الصغيرة والكبيرة المليئة بالألبسة المستودة من جميع أنحاء العالم. كما أن أدوات الزينة كثيرة في هذه الأسواق، وهناك متاجر أخرى مخصصة للزينة فقط، بالإضافة إلى دكاكين أخرى عديدة تتاجر في الذهب والأحجار الكريمة الأخرى.

(٢) التعليم، والسفر، وتنوع الثقافات عند الناس ساعد في التأنق في اللباس، حتى صار كثير من النساء وبعض الرجال يتبارون في لبس الموضات وشراء الألبسة وأدوات الزينة الفاخرة. وهذه السلوكيات نشاهدها في كثير من مجتمعاتنا، ومن يزر اسواق الأقمشة والألبسة فإنه يعجز عن معرفة أسمائها وأنواعها، وموديلاتها، وفنون لبسها، وأحياناً تنوع أسعارها.

(٣) دراسة ألبسة الرجال والشباب في محافظة بلقرن أو أي ناحية من بلدان تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن يفرد لها دراسة مطولة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

أما ألبسة النساء والأطفال فهي الغالبة على الأسواق المحلية في المحافظة، والكثير من هذه الفئات من يذهب إلى المدن الكبرى في عسير أو الحجاز أو الرياض أو المنطقة الشرقية لشراء ألبسة وأدوات زينة متنوعة. والمدقق في ألبسة النساء الحديثة يجد منها الطويل والقصير، والضيق والعريض، والساتر والشفاف، وكل هذه الألبسة غزت أسواقنا المحلية، وصار نساؤنا يلبسن مثل النساء والفتيات اللاتي يشاهدونهن في القنوات الفضائية، ومعظم هذه الألبسة غير ساترة للجسد، ونادراً ما نرى إمرأة تلبس الالبسة القديمة التي كانت الأمهات والجدات يلبسنها، مع أننا شاهدنا كثير من هذه الألبسة القديمة والساترة تباع في أسواق سبت العلاية والبظاظة وغيرها[(١)].

والذي يُجمّل المرأة السعودية هو لبسها للحجاب، وما زال محافظاً عليه في عموم البلاد[(٢)]، ومناطق الأرياف والمجتمعات القبلية مثل محافظة بلقرن ما زالت أشد تمسكا من مجتمعات المدن، فتراهن محتشمات لابسات للحجاب بشكل جيد، وربما رأيت نساء عربيات وأحياناً سعوديات يتجولن في أسواق أو متنزهات المحافظة، وهن كاشفات الوجوه، وغير حريصات على تغطية أيديهن وأجزاء من أرجلهن[(٣)].

---

(١) تجولت يومي الجمعة والسبت (١٦-١٧/١١/١٤٢٧هـ) في بعض أسواق المحافظة، ورأيت بعض الدكاكين الشعبية تبيع أثواباً طويلة وواسعة، يطلق على بعضها الأثواب العسيرية، وهي تصنع محلياً، وهناك أثواب أخرى ساترة وطويلة تستورد من بعض اسواق عسير والحجاز، وغالباً تكون خياطتها داخل المملكة العربية السعودية.

(٢) أن لبس الحجاب يخضع لنصوص شرعية في القرآن والسنة، ونظام الدولة السعودية يلزم المرأة بالحجاب في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية. وللأسف نرى الكثير من النساء في المدن والأسواق يتهاون في لبس الحجاب بشكل سليم يحفظ جميع أجزاء الجسد، ثم إن الأسواق أصبحت مليئة بالكثير من أنواع العباءات الضيقة أو الشفافة، أو القصيرة وأحياناً الملونة. والحرب القائمة ضد الحجاب من أعداء الإسلام ليست وليدة الساعة، وهناك مئات الكتب والدراسات العربية والأجنبية التي فصلت الحديث عن الوسائل والأساليب عبر أطوار التاريخ الإسلامي من أجل اقناع المرأة بترك حجابها، والملاحظ في كثير من الدول العربية والإسلامية أنها تخلت عن الحجاب، بل هناك حكومات أصدرت العديد من القوانين التي تجرم الحجاب وتعاقب من يلبسه من النساء.

(٣) هذه أنماط من النساء في أنحاء المملكة، والذاهب إلى المدن والأسواق الكبيرة يرى السفور متفشياً بين النساء، وكثيراً من النساء العربيات كالسوريات والمصريات والمغربيات يلبسن عبايات على صلب الجسد، ويتركن أحياناً رؤوسهن مكشوفة، وقد يغطينها بشكل مهلهل فلا يسترن الشعر والعنق. وهذه الظاهرة غزت بعض النساء السعوديات فأصبحن متهاونات في لبس الحجاب بالطريقة الصحيحة، وقد يلبس بعضهن أحجبة مفتوحة من الأمام أو ضيقة، ولا يلبسن تحتها إلا بنطالاً أو سراويل ضيقه تبين مفاتنهن أثناء المشي. وهذا في اعتقادي من مظاهر الغزو الفكري الذي داهم مجتمعاتنا واثر على كثير من قيم ومبادىء الناس الإسلامية.

٣- بعض الأعراف والتقاليد:

مجتمع المحافظة قبلي، ولديه الكثير من الأعراف التي ورثها من الأجيال السابقة مثل: الكرم، وحسن الجوار، والتعاون والتكاتف في كثير من الأفراح والأتراح[(١)]. ويوجد عند معظم عشائر المحافظة الكثير من الوثائق التاريخية التي تحارب الرذيلة، وتحفظ حقوق الفرد والجماعة، وتساعد على انتشار الأمن والترابط بين أفراد القرية أو العشيرة الواحدة، وتقوم على تنظيم حياة المجتمع والعلاقات بين أفراده[(٢)].

والحديث عن التقاليد والأعراف في محافظة بلقرن أو في منطقة عسير خلال العصر الحديث يحتاج إلى مئات الصفحات، كما أن هناك الكثير من الكتب والبحوث والرسائل العلمية المطبوعة، وأحياناً المدونات أو المسودات غير المنشورة، وجميعها فصلت الحديث عن كثير من العادات الاجتماعية التي عاشها الأوائل، وما زال يخضع لها ويمارسها كثير من القرى والمجتمعات التهامية والسروية[(٣)]. **وفي الصفحات التالية لن ندخل في تفصيلات الأعراف والعادات في محافظة بلقرن، فهي موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة أو كتاب علمي موثق، وإنما اقتصرت في**

---

(١) الناظر في عادات وأعراف الزواج، والأعياد، واستقبال الضيوف، ومساعدة المحتاج أو المنكوب، وزيارة المريض، وغيرها ما زالت سائدة بين سكان المجتمع، لكنها خفت عما كان عليه جيل الآباء والأجداد. ورخاء البلاد وسعة الرزق وانتشار الأمن بين الناس من الأسباب الرئيسية التي جعلت الأعراف القديمة تتناقص. ودراسة التقاليد والأعراف قديماً وحديثاً في المحافظة من الموضوعات الجديدة حبذا أن يفرد لها عدد من الدراسات العلمية الموثقة.

(٢) يوجد في مكتبتنا مئات الوثائق والاتفاقيات والقواعد التي يعود تاريخها إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، والسنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجميعها تدور في إطار تنظيم حياة الأسر والعشائر والقبائل في بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران. وجميع هذه الوثائق من إعداد أعيان ووجهاء وشيوخ العشائر. وغالباً يتم الاتفاق عليها من قبل أفراد الأسرة أو العشيرة التي أعدتها، وأحياناً يتم التصديق عليها من قبل شيخ القبيلة وبعض المؤسسات الإدارية، كالإمارة والشرطة.

(٣) للمزيد انظر مؤلفات عديدة مطبوعة ومنشورة للرحالين: فؤاد حمزة، ومحمد عمر رفيع، وفلبي، وفليب ليبنز. وانظر بعض المراجع المتأخرة التي صدرت خلال الأربعين سنة الماضية مثل: مؤلفات ابن زلفة، وأبو داهش، وغيثان بن جريس وكتب أخرى عديدة، وهناك الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراة في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية. وما زال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة والمتناثرة في أيدي الناس، وبعض دور المحفوظات المحلية والإقليمية والعالمية وفيها مادة علمية كبيرة للحياة الاجتماعية في هذه الأوطان السروية والتهامية. أيضاً هناك الكثير من كبار السن والرواة الذين يجب السماع منهم والتدوين لمروياتهم قبل أن يغادروا هذه الدنيا.

الحديث على ما شاهدته أو سمعته من أهل المنطقة أثناء زيارتي في نهاية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)[١]، وهي على النحو التالي:

أ - جميع شرائح المجتمع تعيش في أمن ورخاء، فتراهم ذاهبون آيبون في أعمالهم المختلفة، ويقضون مصالحهم المالية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية تحت مظلة الحكومة ومؤسساتها الإدارية متعددة الأهداف والمسئوليات. كما أن أبناء العشائر على صلات بعضهم ببعض لأنهم يعيشون في وطن واحد منذ القدم، ولهم نواب وشيوخ وأعيان ووجهاء يتشاورن معهم في كثير من أمورهم العامة والخاصة. والمتأمل في أعراف الزواج، أو الإصلاح بين بعض الأسر أو الأفراد، وفي مناسبات الأعياد، والمآتم، واستقبال الضيوف وغيرها من النشاطات عند أبناء القرى والقبائل نجدهم يسيرون جميعاً في اتجاه التعاون والتآزر الذي يحقق لهم أمانيهم وحياة مجتمعاتهم[٢]. نعم أننا لو أجرينا دراسة مقارنة بين حياة الأوائل والمعاصرين في تحقيق هذا التعايش، فإننا سنجد الكثير من المتغيرات السلبية والايجابية[٣]. وإذا طالعنا العناصر الوافدة إلى المنطقة التي ليس لها عزوة أو عصبية قبلية رأيناهم يعيشون على قدر مستواهم في المأكل والمشرب واللباس والترابط والتآلف، وهم في الغالب محدودو الحال، فيبذلون قصارى جهودهم لكسب أرزاقهم التي جاءوا من أجلها. وهذه الشريحة ما من شك أنهم يعانون بعض الصعوبات مثل: ضعف الدخل المادي، وتواضع حياتهم في اللباس والسكن وأحياناً في نوعية الطعام والشراب[٤]، ومنهم أعداد غير قليلة يواجهون عقبات

---

(١) أي خلال ثلاثة أيام (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ الموافق ١٨-٢٠/أغسطس/٢٠١٦م).

(٢) هذه أعراف وعادات عاشها سكان البلاد منذ عشرات السنين، وما زالوا يمارسونها وفق والمبادىء الإسلامية.

(٣) من الإيجابيات استمرارية التعاون والتآلف والترابط، وتحسن أحوال الناس الاقتصادية والثقافية وغيرها. وهناك بعض السلبيات التي ظهرت ولم تكن في جيل الآباء والأجداد، مثل: الكبر والتعالي عند بعض الأفراد أو الأسر بسبب تغير أحوالهم من الفقر إلى الغنى، وأحياناً عدم الانصياع والقبول ببعض الآراء والتوجيهات التي تصدر من العقلاء والحكماء، وهناك من يتأخر في تآزره وتعاونه مع جماعته وأهل قريته، والسبب في ذلك الاستغناء كونه يمتلك المال وربما الوظيفة وغيرها، وبالتالي صار يستقل بنفسه، ويبتعد عن قومه.

(٤) زرت بعض العمال من جنسيات عربية وغير عربية، في البشائر وسبت العلاية، والبطاظة، فرأيت مساكنهم سيئة، وألبستهم رثة، وأطعمتهم غير صحية. كما رأيت عمالاً آخرين في بعض المراكز التجارية والفنادق والشقق المفروشه يعيشون حياة طيبة متأنقين في ألبستهم، ويعيشون في مساكن جيدة ونظيفة.

مـع سادتهم وكفلائهم، فيظلمون، وقد يهانون باللفـظ والتجريح[١]. ومنهم أفراد غير جيديـن في أخلاقهم وتعاملاتهم الاجتماعية أو المالية فيصدر منهم سلوكيات تتعارض مـع الشـرع والعرف، كالسرقة والخيانـة في العمل، أو ممارسة بعضـ الأعمال المحرمة كشرب الخمر أو الزنا أو غير ذلك[٢].

ب - المـال، والتعليـم، والجـاه يجلب أحيانـاً بعض السلبيـات على بعض الأفـراد (ذكـوراً وإناثاً) من السعوديـين، فتراهم يبالغون في حفلاتهـم ومناسباتهم، وفي بنـاء منازلهم وتأثيثها، وفي شراء سياراتهـم، أو في أسفارهـم الداخلية والخارجية بدون هدف أو فائدة. وهذه الظاهرة لاحظتها عند بعض الأسر والأفراد في بلدان تهامة والسراة. وموجودة بنسبة أكبر في المدن والأسر الغنية في أنحاء البلاد، ولا تخلو محافظة بلقـرن من هـذه السلبية، لكنها ليست علـى المستوى نفسه الـذي شاهدته في النماص، والباحة، والطائف وتنومة، وأبها، وبيشة، وخميس مشيط وغيرها من الحواضر الكبيرة في منطقة عسير ومناطق أخرى في المملكة العربية السعودية[٣].

جـ- الفضيلة موجودة بنسبة كبيرة عند مجتمع المحافظة، مثل: ترابط الأفراد أو الأسـر أو العشائر بعضها مع بعض، والقيام بأعمـال تصب في زيادة الأخوة والتآزر. ونلاحـظ ذلك في مجتمعـات الموظفين في المؤسسات الإدارية، وبـين المعلمين والمعلمات،

---

(١) للأسـف تعامـل كثـير من السعوديـين مع عمالهم ومـن يعمل تحـت كفالاتهم غير جيـدة، فيظلمون في حقوقهم، ويهانون في أنفسهم. وهذا والله سلوك يتعارض مع شرع الله وما يحث عليه الإسلام.

(٢) هذا ما عرفته وسمعته من بعض العمال الوافدين إلى المنطقة، ومن بعض القضاء ورجال الشرطة وهيئة الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر في المحافظـة. وهذه السلوكيات ليست مقصـورة على هـذه الشـريحة وإنما توجد الكثير من السلبيات الاجتماعية والأخلاقية عند أبناء العشائر والقرى والقبائل، وعند أبناء بعض الأسر العريقة والجيـدة، وبين صفوف الطلاب والطالبات والمعلمين والمعلمات والموظفين وغيرهـم من سكان المحافظة. والذاهب إلى إدارات المحاكم والشرطة وغيرها من المؤسسات الإدارية سوف يجد الكثير من الحالات الموثقة لجميع شرائح المجتمع.

(٣) عُرفـت ظاهرة المبالغـة والمفاخرة في مجتمعنا السعـودي تقريباً منذ بداية هذا القـرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وتزايـدت بشكل كبير خلال العشـر سنوات الماضية حتى أصبحنا نرى بعضـ القنوات الفضائية وبعض وسائـل التواصل تنقل صوراً من هـذه المباهأة التي تتعارض مع نصوصـ الشريعة، وفي اعتقادي أنها لا تصـدر إلا من أفراد جاهلـين بدينهم، ناقصين في عقولهم، معتوهـين في تصرفاتهم. وللأسف أن مثل هـذه السلوكيـات الشاذة قد تصدر مـن الرجال والنساء على حد سواء ويجب علـى مؤسسات الحكومة المعنية، والاعلام، والتعليم أن يبذلوا قصارى جهودهم لمحاربة كل ما يقود إلى التباهي والكبر والتبذير.

وبين الوجهاء والعقلاء والأعيان[١]. إلا أننا نلاحظ أيضاً بعض الأخطاء والقصور مثل: عدم احترام الأنظمة والقوانين أثناء قيادة السيارات، أو الانضباط والأمانة في أداء الأعمال الرسمية وغير الرسمية، وللأسف أن هذه السلبية الأخيرة توجد عند بعض المسئولين والموظفين الكبار كالقضاة، والمعلمين، ورؤساء المؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية، والمشكلة نفسها ليست مقصورة على الذكور وإنما توجد في مجتمعات النساء، والموظفات والموظفين الصغار.

د - جيل الشباب (ذكوراً وإناثاً) لديهم الكثير من الأخطاء، مثل: عدم احترام الكبير، وتضييع الأوقات في الملاهي والسهر، وممارسة بعض السلوكيات السلبية، والتهاون في الوظيفة أو الدراسة أو قيادة السيارة[٢]. والواجب على المؤسسات الأمنية والتعليمية والإعلامية والدينية أن تضاعف الجهود في توجيه الشباب إلى الأعمال الصائبة التي تصب في زيادة الوطنية، وحب الخير، والانخراط في كل ما يفيد العقل، والصحة، والتمسك بالعقيدة الإسلامية السمحة[٣].

هـ - الفنون الشعبية، مثل: العرضة، واللعب، والخطوة، والدمة معروفة عند أهل البلاد منذ القدم، ويواكبها الكثير من الشعر الشعبي، والأناشيد، والأهازيج المليئة بالعبر والحكم والأقوال الجميلة التي تدور في فلك الرثاء، والمدح، والغزل، والتفاخر بالأحساب والأنساب، وأحياناً بالقبيلة أو الأسرة[٤]. وهذه الفنون ما زالت تمارس في

---

(١) كل هذه الصفات يحث عليها الدين، ويجب على المسلم أن يكون على قدر كبير من الصدق والإخلاص والأمانة وكسب الرزق الحلال.

(٢) هذا ما شاهدته في متنزهات وبعض مدن وحواضر مخافظة بلقرن. وللأسف أن هذه الظواهر تلاحظ بشكل أكبر في المدن الكبرى مثل: أبها، وخميس مشيط، وغيرها من المدن الرئيسية في منطقة عسيير وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية.

(٣) من المحزن أننا نشاهد كثيراً من الشباب خلال الثلاثين سنة الماضية ساروا وما زالوا يسيرون في ركاب الانفلات الأخلاقي فلا يتورعون من عمل بعض السلوكيات السلبية الكبيرة والصغيرة التي تؤذي أنفسهم وأسرهم والمجتمع بأسره. بل إن بعضهم دخلوا في دوائر خطيرة مثل: تهديد الأمن والمقدسات، والنيل من أولياء الأمور كالآباء والأمهات، ونشر الخراب والفساد والارهاب في قراهم ومدنهم، بل تزايدت شرورهم حتى صاروا يتعاونون مع أعداء الإسلام داخل البلاد وخارجها. والواجب علينا جميعاً أن نتعاون في إصلاح شبابنا والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان، وإبعادهم عن كل البيئات الضالة التي تفسدهم وتحولهم إلى أعداء للإسلام والمسلمين

(٤) سمعت أثناء تجوالي في المنطقة بعض القصائد الشعبية، والأهازيج الجميلة التي كانت تمارس في القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن. بل ذُكر لي العديد من الشعراء الشعبيين والمحليين

الأعياد والمناسبات الاجتماعية كالزواجات وغيرها، لكن في مستوى أدنى مما كانت عليه في الماضي من حيث جودة الأداء، وكثرة الممارسة[١]. وانتشر في المجتمع مؤخراً بين الأسر والأفراد فنون وأغان وأهازيج دخيلة، حتى إن بعضها لا معنى لمفرداته وجمله. ومن يسمع بعض المقاطع أو الجمل التي تردد في بعض الرقصات، أو ما يسمى بـ (الشيلات) [٢] يدرك أن ضررها أكبر من نفعها، وهذا الضرر يمتد إلى الأصالة، والثوابت والقيم التي تربى عليها جيل الآباء. وقد شاهدت بعضاً من هذه العادات الدخيلة في بعض التجمعات الشبابية في سبت العلاية والبظاظة، وسمعت خطيب الجمعة في جامع الخلفاء الراشدين في وسط المحافظة يلقي في هذه العادات الدخلية (الشيلات) خطبة كاملة في يوم (١٦/١١/١٤٣٧هـ)، ويحذر من خطرها على الدين، والثقافة والأعراف والقيم الجيدة والأصيلة[٣]. وإذا تأملنا في بعض الفنون الاجتماعية الأخرى عند الشباب، وعند النساء في الأعراس، وفي أماكن وأدوات الترفيه الحديثة، فسنرى سلبيات عديدة تؤثر على بناء الشخصية فكرياً وثقافياً وأخلاقياً، بل تزيد من تفكك الروابط الاجتماعية، وتشجع على محاربة العادات والقيم القديمة، وتسعى إلى استبدالها بأعراف لا تمت لمجتمعنا بصلة، بل هي هدامة في أدائها ونتائجها[٤].

الجيدين السابقين. وأقول أن تدوين تاريخ الفنون الشعبية في محافظة بلقرن خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة. ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين من هذه البلاد فيقوم بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية.

(١) إن الحداثة والتقنية وتسارع نظام الحياة جعل الناس يتخلون عن كثير من فلكلورهم وفنونهم الأصيلة، ويستبدلونها بألعاب ورياضات وفنون مستوردة من ثقافات أخرى، وبعضها من بلدان عربية وأخرى أجنبية، وهذا مما يؤثر على الهوية الوطنية وعدم التمسك بأعراف وآداب وفنون الآباء والأجداد الجميلة.

(٢) الشيلات: أغان شعبية ليست معروفة في بلادنا قديماً، دخلت إلى مجتمعاتنا عن طريق الاتصالات والتواصل الاجتماعي، وأحياناً يردد فيها عبارات غير لائقة في معانيها وأهدافها.

(٣) دخل المجتمع السعودي خلال العشر سنوات الماضية الكثير من الأعراف والمتغيرات الدخيلة على مجتمعنا وهويتنا، ويبدو أن هناك نشاطات ونشطاء داخليين وخارجيين يعملون ليلاً ونهاراً من أجل استهداف هذا البلد في ثقافته وأعرافه ومقدراته وفي جميع شرائحه المجتمعية، ويجب محاربة هذه الجهود وإفشالها.

(٤) إن على جميع شرائح المجتمع بدءاً بالدولة ووزاراتها ومؤسساتها المختلفة، وكذلك الأفراد، والأسر، والقبيلة، وأصحاب الحل والعقد في البلاد مسئوليات جساماً تجاه الحفاظ على مقدرات البلاد الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واليقظة لما يدبر لهذا الوطن العربي الإسلامي الذي يحتضن الحرمين الشريفين. وإذا عملنا جميعاً على خدمة الإنسان والحفاظ على دينه وفكره وثقافته وقيمه الرفيعة فإننا – بإذن الله – سوف ننتصر ويهزم ويخسر كل من يسعى إلى إيذاء هذا البلد في دينه وشعبه.

٤-اللهجات:

لغة أهل المحافظة العربية، ويكثر اللحن عند الناس، حتى في القاء الخُطب، أو المقابلات الاعلامية، وأحياناً في قراءة القرآن عند بعض الأئمة في المساجد(٥). وتواجد شرائح العمال العجم، وبعض الأجناس العربية، كاليمنيين، والمصريين، وبعض دول شمال أفريقيا وغيرهم جعلت تكسير اللغة واضحاً في الأسواق والمنازل وعند الكثير من شرائح المجتمع. ففي البقالات، أو الأسواق الشعبية والحديثة، والمهن الاجتماعية والاقتصادية تسمع من ابناء المنطقة من يورد في كلامه بعض المفردات باللهجة المصرية، وهناك نسبة كبيرة تكسر وتبدل الألفاظ ومخارجها عندما يتحدثون مع العناصر العجمية، كالباكستانيين، والهنود، والبنجاليين، والنيباليين، والأندونسيين وغيرهم. وهذا ما يحدث مع كثير من طبقات المجتمع المحلي، كالشيخ الكبير، والمرأة، والشباب، والموظفون، والمتعلمون والمعلمون وبعضهم من المتخصصين في اللغة العربية وفي علوم انسانية أخرى، وذلك من أجل إيصال المعنى المطلوب إلى من يتم الحديث معه من هذه الأجناس المقيمة، التي لا تعرف العربية، ولا تجيد الحديث بها(٦).

وأثناء السير في مناكب المنطقة لاحظت بعض اللهجات عند أهل البلاد، ومعظمها قديمة، وربما وجد بعضها عند بعض العشائر والقبائل التي تعيش في أرض السروات من اليمن إلى الحجاز، مثل استبدال الألف واللام بالميم الحميرية، فيقولون: أمبيت (البيت)، أمسوق (السوق)، أمزرع (الزرع)، أمولد (الولد)، وهكذا. وفي بعض الأجزاء من المحافظة يقلبون (الجيم) إلى (ياء)، فيقولون: الريال (الرجال)، اليبل (الجبل)، الشيرة (الشجرة)، البيش (الجيش)، وفي بعض مرتفعات بلقرن وشمران وخثعم، وفي سبت العلاية تضاف حرف (الواو) في آخر الأسماء والأفعال مثل: معهو (معه)، كنو يبلو

(٥) ظاهرة اللحن في القرآن كانت في الماضي أكثر انتشاراً لعدم وجود قراء وحفظه جيدين، وفي العقدين الأخيرين بذلت جمعية تحفيظ القرآن جهوداً مباركة في تعليم القرآن من خلال حلق المساجد، ومدارس تحفيظ القرآن، وكليات الشريعة. وفي أثناء تجوالي في المحافظة خلال ثلاثة أيام (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ)، والصلاة في بعض المساجد الصغيرة سمعت بعض الأئمة لا يجيدون تلاوة القرآن ومنهم من يلحن في الآيات ومخارج الأصوات.

(٦) إن تداخل الثقافات، وتزايد قنوات الاتصال، وتعدد الأجناس واللغات واللهجات في المملكة العربية السعودية أثرّ كثيراً على اللغة العربية، وأثر أيضاً على لهجات أهل البلاد القديمة، وفي العقود القادمة سنرى تغيراً كبيراً، وقد لاحظنا ذلك منذ سنوات وهذا مما أثر سلباً في لغتنا (جملها، ومفرداتها، ومخارج أصواتها).

(كانه جبل)، أكلو املحم (أكل اللحم)، ومطرو (مطر)، وغبارو (غبار)[١]. كما سمعت مفردات لا أدري ما معناها، وقد فسرت من بعض أهل البلاد الذين التقيت بهم، وتتميز بها المحافظة عن غيرها مثل: القول (لكلوه) أي انظره أو طالع فيه. أو كلمة (هنّا) أي هناك، وغالباً تستخدم هاتان المفردتان في سروات شمران وعليان. أو (لهول) أي كثير، وتستعمل أكثر عند قبائل بلحارث المجاورة لقبائل بالقرن من الناحية الشمالية الشرقية، وعشائر بلقرن وبعض عشائر رجال الحجر يقولون (لعون) أي كثير، وهناك من يضيف حرف (الباء) قبل الفعل فيقول (بادرس)، أي أدرس، أو (بأكل)، أي آكل[٢].

٥- لمحات اقتصادية:

اقتصاديات محافظة بلقرن موضوع واسع يحتاج إلى دراسة في مئات الصفحات، ونشير إلى شيء من ذلك في وقتنا الحاضر.

أ- الجمع، والصيد، والرعي، والزراعة:

جميع هذه المهن كانت تمارس بشكل كبير في القرون والعقود الماضية المتأخرة، يوم كان الناس يعتمدون اعتماداً كلياً في معايشهم وكسب أقواتهم على هذه الأعمال[٣]. وجمع الثمار، والحطب، وبعض الأقوات التي كانت سائدة قديماً في قرى وبوادي المحافظة،

---

(١) المصدر: جولات الباحث في أجزاء عديدة من قرى آل سلمة جنوباً إلى رأس جبل البلس، وفي البشائر، وسبت العلاية، والبطاظة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ)..

(٢) أشرنا فقط إلى نماذج من لهجات المحافظة، وأقول إن دراسة لغة ولهجات هذه البلاد موضوع بكر وجديد، ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية. وأعلم أن هناك أساتذة كثيرين من هذه المحافظة وهم متخصصون في اللغة العربية، بل بعضهم شعراء وأدباء مجيدون، ونأمل أن نرى منهم من يدرس لهجات هذه الأوطان دراسة علمية موثقة. ويذكر أستاذ اللغة في جامعتي الملك خالد وتعز (أ.د. عباس السوسوة) "ما تم الإشارة إليه أعلاه ظاهرة قديمة تعود على الأقل إلى عام (١٨٠٠ق.م)، وذلك شائع في اللغة الأجربتية، وفي اللغة القتبانية، وأمثلة أخرى كثيرة" للمزيد ينظر كتابه: قد اليمنية.

(٣) كانت حرف الجمع والصيد والزراعة والرعي هي الأعمال الرئيسية عند سكان تهامة والسروات منذ عصور ما قبل الإسلام حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذه الموضوعات لم تدرس بشكل علمي وموضوعي، وذلك لقلة المصادر والمراجع التي تحدثت عنها، ومن ثم ضاع الكثير من هذا التاريخ وبخاصة في القرون القديمة، والإسلامية المبكرة والوسيطة. أما العصر الحديث والمعاصر فما زال أفضل حالاً لوجود بعض الآثار والمعالم التاريخية التي تشير إلى صور من تاريخ هذه الحرف. كما أن هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة والروايات الشفاهية التي تحفظ بعضاً من نشاطات الناس المتعلقة بهذه الميادين الحضارية.

أصبحت اليوم من التاريخ. وإذا بقي شيء منها فلا يتجاوز القائمون بها أفراداً يجمعون الحطب من الجبال والأودية وبيعها في بعض الأسواق الاسبوعية أو اليومية. وهناك من يجمع بعض الثمار، أو المساويك، أو أوراق السدر والحناء ويتاجر فيها مثل الحطب والفحم[١].

أما صيد الطيور والحجل والأرانب والغزلان والوبران قديماً، فلم يعد موجوداً اليوم لثراء الناس وغناهم، ولم يعد هناك حاجة لصيد هذه الكائنات الحية، التي كانت تُصطاد لأكلها[٢]. وأثناء التجوال في أجزاء المحافظة سمعت من قال، إن الصيد انقرض في عصرنا الحالي، وإن بقي من يمارسه فهم قليلون جداً، وممارسته فقط للنزهة والترفيه، وتستخدم بنادق (الشوزن) أو (الساكتون) لاصطياد بعض الطيور أو الوبران أو الغزلان التي أصبح وجودها قليلاً في الجبال والوهاد. ومنطقة الأصدار أكثر النواحي التي تعيش فيها مثل هذه الكائنات، ولم أسمع من قال إن هناك صقوراً تستخدم في الصيد[٣].

ومهنة الرعي تكاد تكون الأولى قديماً في محافظة بلقرن، فأغلب السكان بادية، وحياتهم قائمة على الرعي والتنقل والبحث عن الكلأ والماء. وقد قابلت بعض الرجال المسنين في أسواق خثعم وبلقرن فذكروا لي أن رعي الأغنام والماعز والجمال هو المعروف والسائد في البلاد حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ بداية هذا القرن تقهقرت مهنة الرعي، وبدأ الناس يهجرون بواديهم ويستوطنون القرى والمدن[٤]. والناظر في

---

(١) نرى بعض من هذه السلع التي يتم جمعها من البيئة تعرض في الأسواق. وتباع بأسعار متفاوتة من الريال الواحد للمسواك إلى عشرات وأحياناً إلى مئات الريالات لأكوام الحطب، أو حمولة بعض السيارات الناقلة الصغيرة والكبيرة. المصدر: مشاهدات الباحث في بعض الأسواق الأسبوعية في خثعم، وشمران، وبلقرن، وفي بعض الدكاكين والمتاجر الصغيرة والكبيرة في مدن البشائر والبطاظة وسبت العلاية.

(٢) كانت مهنة الصيد نشيطة عند شرائح عديدة في المجتمع، وكانت المنطقة مليئة بأنواع كثيرة من الحيوانات والطيور المحببة للصيد، والحيوانات المفترسة التي تؤذي الناس في مزارعهم ومواشيهم وأنفسهم، وكان هناك بعض الصيادين المهرة الذين يقضون على هذه السباع وغيرها من الطيور والحيوانات الخطيرة.

(٣) إن دراسة الصيد قديماً في أرض السروات وتهامة من الموضوعات الجيدة، وهذا الموضوع لم يدرس، مع أننا نجد بعض كتب التراث الإسلامي وبخاصة كتب اللغة والأدب والرحلات تشير إلى صور من تاريخ وحيل وأدوات الصيد في جنوب شبه الجزيرة العربية، وبلاد السروات من أغنى الأوطان التي يتواجد بها أنواع عديدة من الصيد.

(٤) كانت أرض السروات وبخاصة بواديها قائمة على رعي المواشي، وأهل القرى وأماكن الاستيطان في المرتفعات السروية جمعوا بين الرعي والزراعة. واليوم تلاشت هذه المهن، واستبدلت بأعمال وحرف اقتصادية أخرى تدر على أصحابها أموالاً أكثر وأسرع.

حياة الرعي اليوم يرى أفراد قليلين يجلبون رعاة من خارج البلاد كي يتولوا رعاية مواشيهم، ومنهم من يملك أعداداً قليلة لا تتجاوز العشرات، وآخرون يملكون قطعاناً كثيرة من الأغنام والجمال في الأجزاء الشرقية من المحافظة، ويتاجرون فيها بشكل دائم في الأسواق المخصصة لبيع هذا النوع من السلع[١].

الزراعة قديماً مهنة أهل السروات من قرى آل سلمة جنوباً إلى الفوقاء وجبل البلس شمالاً، هكذا كانت حرفة أهل هذه البلاد حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). ومن يتنقل في أرجاء هذه المنطقة يشاهد الأراضي الزراعية الكثيرة، والصغيرة والكبيرة، ومعظمها محفوظة بالمدرجات الزراعية، ومنها الأراضي المسقويه التي يتوسطها آبار قديمة، يعود بعضها إلى مئات السنين، ومنها المزارع العثرية التي تسقى بمياه الأمطار[٢]. وتحدثت مع بعض أصحاب المزارع في وادي باشوت وسبت العلاية، فقالوا: "**إن جميع الأراضي الزراعية في عموم المنطقة أملاك خاصة ورثناها من الآباء والأجداد، وكان قديماً في السابق عيباً على الرجل أن يبيع أي شيء من أراضيه الزراعية، وإذا اضطر أحداً إلى ذلك، فلا يبيعها إلا من قريب أو من أحد أفراد قريته. وكل يعرف حدود مزرعته، وأفراد القرية الواحدة متجاورون في أراضيهم وأملاكهم الزراعية، ومتشاركون في الآبار، وأحياناً تكتب أوراق بين المتجاورين يحدد فيها أملاك كل واحد، والأيام التي يحتاجها لسقيا مزارعه من الآبار المشتركة[٣]، وهناك من يحصل على صكوك من**

---

(١) شاهدت بعض الأسواق الأسبوعية والدائمة في بلقرن وخثعم وشمران التي يعرض فيها العشرات من الماعز والأغنام والجمال، وكثير من هذه الحيوانات تربى وترعى في أنحاء المحافظة، وبعضها يجلب من أسواق وبلدان أخرى مثل بيشة، ورجال الحجر، وبلاد غامد، وأجزاء من تهامة، وبعضها أيضاً يتم جلبه من أفريقيا أو بلدان أخرى.

(٢) كانت الزراعة إلى عقود قريبة هي المهنة الأساسية عند سكان سروات المحافظة، ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت المنطقة تتطور في ميادين عديدة: إدارية، ومالية، واقتصادية، وتعليمية، وبدأ الناس يتركون الزراعة ويلجأون إلى الوظائف الحكومية والتجارة، وتدريجياً تلاشت الزراعة من البلاد، وتحولت كثير من الأراضي الزراعية إلى أحياء سكنية وتجارية.

(٣) إن الذاهب في أنحاء بلاد تهامة والسراة يجد هذا النظام سائداً عند معظم السكان، فكل يعرف مزارعه، وما زال هناك آلاف الوثائق المحلية بأيدي الناس، وفيها تفصيلات عن أسماء مزارعهم، وطرق تعاملهم بعضهم مع بعض في الحرث والسقيا والحصاد والدرس والتخزين. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٢٩-١٤٧. وآمل أن أرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة في محافظة بلقرن، أو المنطقة الممتدة من الباحة شمالاً إلى النماص وتنومة جنوبا خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). ومن يفعل ذلك فسوف يجد الكثير من الوثائق والصكوك الشرعية في حوزة الأهالي، وفي أراشيف المحاكم الشرعية المحلية، وفي أرشيف مالية عسير، كما يستطيع جمع كثير من مادته من كبار السن الذين ما زالوا على قيد الحياة وعاصروا تاريخ الزراعة من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)..

المحاكم الشرعية تذكر أسماء بعض مزارعه، وحدودها، وأطوالها"[١].

والباحث عن صلات السكان بعضهم ببعض في الزراعة والمزارع والعقارات، يجد كثرة النزاعات على الحدود، والآبار، ومسائل المياه من الجبال والأودية، وتقسيم التركة بين الورثة. وهذا هو ديدن أهل المنطقة، وشيوخ القبائل ونوابها والمؤسسات الحكومية (المحاكم، والشرطة، والبلدية، وغيرها) تجدهم في شغل دائم لمعالجة هذه المشاكل، وقد تمتد بعض النزاعات بين المتخاصمين لشهور وسنوات[٢].

والزراعة في المحافظة اليوم تقهقرت، وتركها أهل المنطقة الأصليون، وإن بقي بعضهم يمارسها، فتراهم يجلبون عمالاً من خارج البلاد لزراعة بعض الفواكه والخضروات، وربما زرعوا البرسيم، والحنطة، والذرة، والشعير[٣]. والمشكلة اليوم أن المياه أصبحت قليلة في أنحاء المحافظة، وعامة أهل البلاد انشغلوا بأعمال ووظائف أخرى أسهل من حياة الزراعة، وأحسن في مستوى الدخل، كما اتجه البعض إلى تحويل الأراضي الزراعية إلى سكنية وأحياناً تجارية[٤].

والمتأمل في أوضاع الناس من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد زهران شمالاً، يجد أنهم يتفاوتون في خدمة الزرع والمزارع، ففي المدن والحواضر الكبيرة تدهورت حياة الزراعة،

---

(١) هذا ما شاهدته وحصلت على صور من هذه الوثائق، ويوجد في مكتبتنا مئات الوثائق التي تصب في خدمة تاريخ الزراعة في مناطق الجنوب السعودي خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) للمزيد انظر: علي بن أحمد القرني. اتجاهات سكان القرى نحو النزاع حول حيازة الأراضي الزراعية (دراسة اجتماعية في منطقة بلقرن) مكان النشر والناشر بدون، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٢٨٠ صفحة). والباحث سمع قصص عديدة في محافظة بلقرن ومعظمها تدور حول النزاعات على الأراضي الزراعية والعقارية، كما اطلع على بعض الوثائق التي تعالج بعض الخصومات، ومنها صكوك شرعية صدرت من بعض المحاكم الشرعية في المحافظة. ودراسة هذا الموضوع مهم جداً، وبخاصة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقود المنصرمة من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة، والعثور عليها ما زال سهلاً والواجب دراستها وحفظها قبل أن تضيع.

(٣) جميع أفراد القرية والأسرة قديماً هم الذين يقومون على حراثة أراضيهم وزراعتها، لأنها كانت مصدر رزقهم ومعاشهم. ومحاصيل الزراعة سابقاً متنوعة مثل: الحبوب بأنواعها، والخضروات، والفواكه. وكانت أدوات الزراعة والسقاية بدائية حتى تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما بدأت الآلات تصل إلى المنطقة وتستخدم في الأعمال الزراعية. للمزيد انظر: غيثان بن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٢٩ وما بعدها.

(٤) هذه مشكلة تعاني منها جميع مناطق المملكة العربية السعودية، وذلك نتيجة للتنمية الحضارية التي تمر بها البلاد ثم ظهور ميادين اقتصادية أخرى أفضل وأسرع في تحسين أحوال الناس.

بعكس القرى والنواحي البعيدة عن حياة المدينة الصاخبة(١). وهذا ما رأيته في بعض قرى البلس وآل حبة (العوامر)، وقرى من شمران وعليان، وقرى آل سلمة حيث ما زالوا أحسن حالاً في خدمة الأراضي الزراعية مقارنة بالبظاظة، وأجزاء من سبت العلاية، والبشائر، وعفراء فهم أقل اهتماماً ورعاية بهذا الجانب الاقتصادي المهم(٢).

ب- الحرف والصناعات والتجارة:

إن الحرف والصناعات قديمة في محافظة بلقرن، ويوجد مهن كثيرة يقوم بها معظم سكان المنطقة، مثل الزراعة، والحصاد، والتجارة، والخياطة، والصباغة، وبناء المنازل، وتزويق البيوت من الداخل، وحمل الحطب والأعلاف، وغسل الملابس، وطهي الأكل وغيرها من الأعمال (٣). وأغلب الحرف والصناعات القديمة انقرضت، ولا يمارسها اليوم إلاّ أفراد قلائل، وأحياناً عمال أجانب تابعون لمستثمر سعودي(٤). وحياة المدنية التي يعيشها أهل المحافظة، جعلتهم يستفيدون من الآلات والأجهزة الحديثة في تشييد منازلهم، وطهي أطعمتهم، وغسل ملابسهم، وإصلاح سياراتهم، وتأثيث بيوتهم، والذاهب في أرجاء البلاد يرى الورش الصناعية والخشبية التي تقوم على تطويع الحديد

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث وتجواله في هذه البلدان خلال الثلاثين عاماً الماضية.

(٢) المصدر: مشاهدات الباحث من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ). وأقول أن محافظة بلقرن زراعياً ما زالت أيضاً أحسن من غيرها من محافظة الجنوب السعودي مثل: الباحة، والنماص، وابها، وخميس مشيط، وأحد رفيدة وغيرها من البلدان الكبيرة في حواضر تهامة والسراة.

(٣) كان نظام الناس قديماً خدمة أنفسهم، فجميع أفراد الأسرة أو القرية تراهم يعملون في مهن كثيرة طوال ساعات النهار، لأن حياتهم المعيشية قائمة على السعي والكد كل في مجاله حتى يوفروا أقواتهم مما يعملون فيه. وبعض المهن محدودة على فئة قليلة من الناس مثل: الحدادة، والصياغة مثلاً فلا يعمل فيها إلاّ أفراد معلومون، وهم في نظر المجتمع في مستوى اجتماعي أقل فلا يتزوجون إلاّ من فصيلتهم، وينظر إليهم المجتمع نظرة ازدراء. وهذه العادة للأسف توجد عند العرب منذ العصر الجاهلي واستمرت عبر عصور التاريخ الإسلامي حتى اليوم. والمتجول في بلاد تهامة والسراة يجد أن هناك تفاوت تجاه الصناعات فبعض العشائر تنظر إلى كل صاحب مهنة (دباغة، وخرازة، ونجارة، وحدادة، وصياغة، وجزارة، وخياطة، وصباغة، وصياغة، وغيرها) أنهم في مستوى أقل من باقي أفراد المجتمع، وقبائل وعشائر أخرى تنظر فقط بدونية إلى بعض هذه المهن وبخاصة الجزارة، والحدادة، والصياغة، وصناعة الحجر والفخار. المصدر: هذا ما سمعته وشاهدته عند مجتمعات عديدة في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية.

(٤) هذا ما شهدته في الأسواق اليومية في سبت العلايه وبلدة البشائر والبظاظة. والسعودي الذي يفتح مثل هذه الأعمال غالباً ما تكون مهنة ورثها من آبائه وأجداده مثل: اصلاح السيوف والخناجر، وبعض المعادن كالذهب والفضة، أو خرازة بعض الأدوات الجلدية، أو صناعة الخصف وما شابهها.

والأخشاب في مجالات عديدة[١]، وكذلك أماكن الخياطة، والصباغة، والدهان والصياغة، وطهي الطعام، وغسل جميع أنواع الملابس[٢]. وكل هذه المهن والصناعات والحرف الأخرى يعمل فيها حرفيون جُلبوا من بلدان خارجية، ونادراً أن نرى فرداً سعودياً يعمل فيها. ونشاهد أيضاً عشرات الصناع الذين يعملون في إصلاح الآلات الدقيقة والثقيلة، وفي الأجهزة الالكترونية مثل: الجوالات، والحاسبات، والتلفزيونات، والكميرات وغيرها[٣].

تجارة المنطقة سابقاً محدودة، فلا تخرج عن الأسواق الاسبوعية المنتشرة في المنطقة، ومعظم السلع المعروضة من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية المحلية. ويُصدر إلى أسواق المحافظة بعض المواد الغذائية، والأدوات المنزلية القليلة، وربما بعض الحيوانات من بيشه، وبعض أسواق الباحة وبلاد الحجر، أو من بعض موانىء البحر الأحمر مثل: جازان، والقنفذة، والليث. وكون بعض سكان البلاد يرتادون مدن الحجاز أثناء الحج والعمرة، فهم يحصلون على بعض السلع مثل: الملاحف، وبعض الملابس، والأقمشة، وشيء من أدوات الزينة للنساء والرجال: مثل الكحل، وبعض العطور، وأصباغ الملابس وغيرها[٤].

ومن معوقات التجارة قديماً، صعوبة الطرق بين أنحاء المحافظة، أو من المنطقة نفسها إلى أجزاء أخرى في تهامة والسروات، أو بعض النواحي الشرقية، مثل بيشه وغيرها[٥]، وندرة المواصلات، وفقدان الأمن، وتعدد الصراعات بين العشائر والقرى،

---

(١) هذه المحلات التجارية منتشرة في عموم المحافظة وتوجد بكثرة في المدن الكبيرة مثل: سبت العلاية، والبشائر، والبظاظة.

(٢) دراسة التاريخ المعاصر للحرف والصناعات في منطقة عسير موضوع لم يدرس، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية.

(٣) موضوع مثل هذا يحتاج إلى دراسة مقارنة بين الماضي والحاضر، مع التركيز على المواد الأولية لكل مهنة، والأيدي العاملة، والمعوقات القديمة والحديثة لهذا الجانب الاقتصادي المهم.

(٤) هذا النوع من التجارات كان سائداً خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الثمانينيات من القرن نفسه، ومنذ التسعينيات حتى اليوم وصل إلى المنطقة مئات الأصناف من البضائع والسلع المستودة من داخل المملكة وخارجها. ومن أهل المنطقة من يُصدر بعض الحبوب والحيوانات إلى أسواق بيشه وغيرها من أسواق السروات والحجاز.
المصدر: هذا ما سمعه الباحث من بعض كبار السن في بلاد شمران وخثعم، كما اطلع على بعض الوثائق والسندات التي تصور شيء من حركة التجارة في المحافظة.

(٥) كانت الطرق قديماً صعبة وضيقة ووعرة وغير آمنه من قطاع الطرق والسباع المفترسة. والطريق الرئيسي للمنطقة هو الذي يربط المنطقة بالباحة والحجاز إلى سروات عسير، وكذلك الطريق الذي يصل من بيشه إلى بلاد بلقرن. وهذان الطريقان كانا الشريان الأساسي الذي يتصل بالبلاد وأهلها، أما العقبات التي تنحدر من السروات إلى تهامة فهي صعبة جداً وغير آمنة، وقليلاً من يسلكها خلال القرون الماضية المتأخرة. ونقول أن طرق المواصلات في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ونأمل أن نرى واحد من طلابنا في قسم الدراسات العليا (التاريخ) فيدرسها دراسة علمية موثقة.

وكثرة السلب والنهب[١].

وحديثنا في الصفحات التالية سوف نقصره على مشاهداتنا لبعض الملامح التجارية في بلاد خثعم وشمران وعليان وبلقرن أثناء زيارتنا الأخيرة، وهي على النحو التالي:

١. توجد شبكة طرق اسفلت جيدة تصل إلى جميع أجزاء المحافظة، وتربطها مع غيرها من المناطق والبلدان الأخرى في عموم المنطقة الجنوبية وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية. وهذه الطرق تتفاوت في جودتها، واتساعها، وما يوجد على جوانبها من خدمات مساندة لمرتاديها من داخل المحافظة أو خارجها. كما تتوفر جميع أنواع السيارات، الصغيرة والكبيرة، التي تستخدمها، وتصب في خدمة جميع المواطنين والمقيمين في المحافظة[٢].

٢. تعدد الأسواق الصغيرة والكبيرة في البلاد، والمتنوعة في مواقعها، ومساحاتها، وسلعها، والعاملين فيها. ومن أكبر وأنشط الأماكن ازدحاماً بالأسواق محافظة سبت العلاية وبخاصة شارعها الرئيسي المزدوج الذي يمتد من جنوب المدينة إلى بلدة البظاظة ومثلث بيشة. ويبلغ عرضه تقريبا (٤٠-٥٠) متراً، ويوجد عليه عشرات الدكاكين، والفنادق، والشقق المفروشة. ومن الأسواق التي شاهدتها على جانبيه: هايبر آل مسعد، وردتاغ، وماكس، وشواكسبرس[٣]،

---

(١) إن الباحث في التاريخ الحضاري لبلاد تهامة والسراة، أو أي جزء من البلاد السعودية منذ العصر الإسلامي الوسيط إلى ستينيات وربما سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فإنه يدرك صعوبة السفر من مكان لآخر، لأن الطرق صعبة جغرافياً، ووسائل النقل بدائية وأحياناً قليلة أو نادرة، وحياة الناس في خطر لعدم وجود الأمن، وكثرة المخاطر الطبيعية والبشرية. للمزيد انظر بعض مؤلفات غيثان بن جريس مثل: (١) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ). (٢) صفحات من تاريخ عسير. الجزءان الأول والثاني. (٣) دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق ١-ق ١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (مجلدان). (٤) سلسلة كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشرة مجلدات). كما انظر بعضاً من الكتب الأخرى والرسائل العلمية التي صدرت في بعض أقسام التاريخ السعودية خلال العشرين سنة الماضية. وسوف تجد مادة كثيرة تصور لك تاريخ حياة جنوبي البلاد السعودية منذ القرن (٧-١٤هـ/١٣-٢٠م).

(٢) دراسة موضوع الطرق والمواصلات الحديثة في محافظة بلقرن، أو في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة في بابها، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي أو رسالة أكاديمية.

(٣) للأسف أن الذي يتجول في مدن وقرى المملكة العربية السعودية، يرى الكثير من الأسواق الصغيرة والكبيرة، وبعض المحلات التجارية أو المهنية أو الصناعية المسماة بأسماء أجنبية، وهذه مشكلة يجب محاربتها، والالتزام بلغتنا العربية الغنية بمفرداتها وعباراتها. وهذا المرض الاجتماعي انتشر أيضاً إلى أسماء المواليد وبخاصة الإناث، فهناك الكثير من الأسماء الأجنبية التي يسمى بها الأطفال، وهذه أيضاً مشكلة كبرى، لها آثار سلبية، ويجب على المؤسسات الحكومية ذات الاختصاص أن تحارب هذه الظاهرة وتقضي عليها.

ونخبة العود، واسواق للدهانات، ومواد البناء، والصيدليات، والمطاعم و(البوفيهات)، ودكاكين حلاقة الرجال، ومشاغل للنساء، ومعارض سيارات، وورش صناعية وحرفية عديدة، وأماكن استراحة لشرب القهوة والشاي، ودكاكين صغيرة ومتوسطة الأحجام لبيع المواد الغذائية، ومحطات للوقود، ومصارف بنكية وغيرها مما يصعب حصره[١].

والمتجول في أرجاء المحافظة يرى شوارعها الرئيسية في باشوت، والبشائر، ومركز خثعم، والفوهة، وعفراء مليئة بالأسواق ذات الأغراض المتعددة، والطريق الرئيسي من قرى آل سلمه عبر قرن بن ساهر في باشوت إلى الفوقاء والكرس وجبل البلس، يوجد على كثير من جوانبه أسواقاً، ومحطات للوقود، ومطاعم واستراحات للمسافرين[٢].

ومن يدخل إلى القرى والبلدات الكبيرة فإنه يجد أسواق أخرى عديدة تخدم السكان بجميع شرائحهم، وقد تجولت في أسواق مدينة سبت العلاية الداخلية فوجدتها متنوعة في معروضاتها، فمنها الشعبي القديم الذي يبيع جميع السلع التراثية القديمة، ومنها الحديث الذي يعرض الكثير من السلع القديمة، والحديثة، ومعظم العاملين فيها من العمالة الوافدة[٣].

٣. الكيلو الأداة الرئيسية التي توزن بها كثير من السلع كالفواكه، والخضروات، والحبوب، ويستخدم المد أيضاً في كيل بعض المحاصيل الزراعية. وفي الأسواق

---

(١) إن دراسة الأماكن التجارية على هذا الشارع وما تشتمل عليه من سلع يحتاج عشرات الصفحات. كما لا يخلو هذا الطريق من وجود بعض الأبنية الحكومية مثل: إدارات الشرطة، والغرفة التجارية، والكلية التقنية، والمعهد الصناعي، ومكتب التربية والتعليم، والدفاع المدني وغيرها. ويوجد عليه المركز الحضاري للمحافظة، وما زال العمران فيه قائماً. المصدر: مشاهدات الباحث من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٢) يربط هذا الطريق القديم بين الحجاز واليمن عبر السروات، ويحتاج إلى أن يفرد له دراسة مستقلة في كتاب أو رسالة علمية، يوضح فيها محطاته، وما جرى عليه من أحداث؟، وأهميته في خدمة أهل السراة، ومقارنته مع الطرق الأخرى التي تربط بين الحجاز واليمن منذ عصور ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحاضر.

(٣) هذه الأسواق الداخلية والشعبية أحسن حالاً من الأسواق الأخرى الحديثة والكبيرة، حيث يعمل فيها بعض السعوديين والسعوديات من كبار السن غالباً. أما الأسواق على جانبي الشوارع الرئيسية فأغلب الأيدي العاملة فيها من الجنسيات الأخرى، كاليمنيين، أو من شرق أو جنوب شرق آسيا.

الشعبيـة تباع بعض السلع مثل: الطمـاط، والبطاطس وغيرها من الخضروات بالجملة، وأحياناً بالمفرق، أو الوزن[1]. وهنـاك سلع تقاس بالمتر مثل: الأقشمة، والحبـال، والخشـب، والأنابيب، وسلع أخـرى تباع بالعـدد كالأدوات المنزلية، وبعض مواد البنـاء، والأدوات المدرسية، وأدوات الزينة وغيرها.

٤. الأسعار باب واسع، فالأراضي الزراعية والسكنية تتفاوت حسب النوع والمكان. والأرض داخل المدينة وعلى شارع تجاري تقدر بالملايين وأحياناً مئات الآلاف، أما الأراضي الداخلية في المدينة أو القرى الكبيرة فأسعارها بين عشرات ومئات الآلاف. وقـد وقفت علـى أراضي في مخططـات البشائر، والفوهـة، وعفراء، وقريبـاً من البظاظة فوجـدت أسعارها تتراوح مـن (١٠٠،٠٠٠ – ٣٠٠،٠٠٠) ريال، وهنـاك أراض زراعيـة مساحة الواحدة منها (١٠٠٠-١٥٠٠) متر مربع في ضوحـي باشوت وبـلاد خثعم وسبت حجاب ووادي طـلال من (١٥٠،٠٠٠- ٤٠٠،٠٠٠) ريال، حسب موقعها وقيمتها الزراعية والسكنية[2].

والحيوانـات حسب أنواعهـا وأعمارها وأحجامها، فالجمال بـين (٣٠٠٠-٧٠٠٠) ريـال، والأبقـار مـن (٢٠٠٠-٥٠٠٠) ريال، والضـأن والمعز مـن (٨٠٠-١٧٠٠) ريال. والدهـن (سمن) الضـأن والأبقار (٢٠٠-٥٠٠) ريال للكمية التـي مقدارها كيلو جرام إلى كيلويـن أو ثلاثـة، وجلود الضـأن والماعز من (١٠-١٥) ريـالاً للجلد الواحد حسب جودته وحجمه. وأسعار الحبوب: مد البر (الحنطة) (٢٠-٣٠) ريالاً، والذرة أو الشعير (١٥-٢٠) ريـال، والعدسـ أو الحلبـة (١٠-٢٠) ريـال. أمـا كيسـ الأرز (٤٥كم) من (٢٠٠-٣٢٠) ريـال حسب النوع، والسكر (١٥٠-١٧٠) ريالاً. واسعار المنازل وإيجارها، الشقة المكونة من غرفتين إلى ثلاث غرف من (١٠،٠٠٠- ٢٥،٠٠٠) ريالاً حسب موقعها وجودتهـا، والإيجار للدور الواحد (٢٠،٠٠٠-٣٠،٠٠٠) ريالاً داخل المدينة، و (١٥،٠٠٠- ٢٠،٠٠٠) ريـال داخل القرى الكبـيرة ويباع المنزل المكون من دور أو دورين داخل القرى مـن (٣٠٠،٠٠٠ – ٧٠٠،٠٠٠) ريـالاً، وفي المـدن وعلى الشوارع الرئيسيـة تدخل أسعار

---

(١) الأوزان والمقاييسـ في منطقة عسير في العصر الحديـث من العناوين الجديدة وتستحق أن تكون عنواناً لبحث علمي أو رسالة أكاديمية. المصدر: مشاهدات الباحث من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٢) مـا زالت فكـرة بيع الأراضي الزراعية في عمـوم المحافظة غير مرغوبة، لكنني وجـدت في بعض أجزاء المنطقـة من باع أرضـاً زراعية، أو من عرض بعض الأراضي للبيع. المصـدر: هذا ما سمعته أو شاهدته أثناء تجوالي في المنطقة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

العمــارة المكونة من دوريــن أو أكثر في المليون إلى الثلاثة والأربعــة ملايين حسب الموقع ونوعية مواد البناء[١]. وإيجار الغرفة الواحدة في الفندق أو الشقق المفروشة في محافظة العلايـة بــ (١٥٠-٢٥٠) ريــالاً. وفي أوقات الصيــف ترتفع الإيجــارات إلى الضعف في الاستراحات، والفنادق والشقق.

أمــا الفواكــه: فكيلو الموز والبرتقــال سبعة ريــالات، والعنب أو الخــوخ أو الكمثرى (١٥) ريــالاً، وكيلــو التمر الصفــري أو البلح (١٥-٤٠) ريالاً حســب النوع والجودة[٢]. والخضــروات: حزمة الملوخية ثلاثة ريالات، وكيلو الكوســة، أو الجزر، أو الفاصوليا، أو الطماط، أو الفلفل، أو الخيار، أو البامية من (٤-١٠) ريالات، وثلاث حزم صغيرة من الخس، أو الجرجير، أو البقدونس، أو الكزبرة، أو الكرث، بريالين[٣].

وإيجــار المواصلات داخل المحافظة من (١٠-٣٠) ريالاً حسب نوع السيارة، ونوعية المشوار، وذلك لنقل البشر، أما نقل السلع أو مواد البنــاء[٤]، أو الماء، أو الأغنام والأبقار والجمــال فالأسعار تخضع للاتفاق بين الطرفين لكنهــا تتراوح من العشرات إلى المئات للمشــوار الواحد حسب المسافة والمــواد المنقولة. وإيجار نقل الــركاب من سبت العلاية إلى الباحة (٢٠-٣٠) ريال للراكب الواحد، و(١٥٠) المشوار كاملاً، والإيجار إلى بيشه مثل الباحة، أما الطائف ومكة وجدة فقد يصل مشوار سيارة الأجرة إلى (٥٠٠) ريال، وربما وصل إلى (٣٠٠ أو٣٥٠) إلى أبها وخميس مشيط[٥].

٦-صور من التعليم والثقافة:

بقيت محافظة بلقرن في عزلة من التعليم والثقافة خلال القرون الإسلامية المبكرة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) هذا ما شاهدته في سوق سبت العلاية اليومي في (١٦/١١/١٤٣٧هـ).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مواد البناء مثل: البلك، والحديد، والخرسانة، يقوم على بيعها محلات تجارية كبيرة وتتراوح أسعارها مــن عشرات الريــالات إلى الآلاف حسب الكمية والنوع، وتجار هذه المــواد يتعهدون بإيصالها إلى مكان الزبــون. أمــا الماء فيقوم على نقلــه سيارات (وايت)، وهــي أحجام، والأسعار حســب حجم (الوايت)، فمنهــا ألـ (١٨) طن وأكــبر وأصغر، وأسعارها مــن (١٠٠-٣٠٠) ريال. مشاهــدات الباحث من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ)، ومقابلاته مع بعض أصحاب السيارات التي تنقل الماء أو بعض مواد البناء الأخرى.

(٥) لم استــوف الحديث عــن الأسعار،وإنما ذكرت نماذج مما شهدت وسمعت. واقــول إن تاريخ الأسعار في منطقــة عسير، أو أي ناحيــة من نواحي هذه البلاد منذ بداية القرن (١٤هــ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر موضوع مهم ويجب دراسته، ومقارنة الأسعار خلال هذه العقود، ومعرفة أسباب ارتفاعها وانخفاضها.

والوسيطة والحديثة حتى نهاية الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وإن وجد فيها من يقرأ ويكتب فهم قليلون[١]، وموقعها الجغرافي ساعد في عزلتها، فلم تخدم ثقافياً وتعليمياً[٢]. ومنذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وصل التعليم النظامي إلى ديار بلقرن وما جاورها[٣]، ثم تزايدت المدارس والمعاهد وفروع الجامعة حتى أصبحت هذه البلاد السروية مليئة بمؤسسات التعليم، التي يدرس فيها آلاف الطالبات والطلاب[٤].

توثيق تاريخ العلم والثقافة في المحافظة مهم، وجدير بالدراسة، ونأمل أن تتولى كليات الآداب والتربية في جامعة بيشة هذا الباب، فتشجع أساتذتها لدراسة هذا الموضوع وما شابه، ويوجه طالبات وطلاب الدراسات العليا لبحث مثل هذه الموضوعات التنموية والحضارية. **وفي الصفحات التالية نشير إلى بعض الصور العلمية والثقافية التي سمعتها أو شاهدتها في هذه البلاد، وهي على النحو التالي:**

أ- التقيت ببعض المعلمين، ومديري المدارس، وأساتذة الجامعات في المحافظة وخارجها، وجميعهم من أبناء المنطقة، فيذكرون توفر جميع مراحل التعليم العام

---

(١) نعم كان في المنطقة عدد قليل يقرأون ويكتبون بشكل يسير، وربما تعلموا في بلاد الحرمين أو بعض الحواضر التعليمية الرئيسية في الجزيرة العربية ثم عادوا أو جاءوا إلى هذه السروات واستقروا فيها، وقاموا على إمامة الناس في الصلاة، وعقود الأنكحة، وتقسيم المواريث وغيرها من النشاطات الشرعية. تاريخ العلم والتعليم في بلاد السروات عبر عصور الإسلام حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة وتستحق أن يفرد لها عشرات البحوث والدراسات العلمية.

(٢) الدارس لحركة العلم والتعليم من القرن (١هـ-١٤هـ/ق٧-٢٠م) في أرض تهامة والسراة، يجد أن هناك حواضر ومدناً رئيسية ظهر فيها علماء، ونشاط علمي خلال عصور الإسلام المختلفة، وذلك لموقعها الاستراتيجي، وصلاتها ببعض العوالم المتحضرة من حولها. وهناك أيضاً مناطق وعرة ومعزولة (أرضاً وسكاناً) مثل قبائل بلقرن وشمران وخثعم وعليان وما جاورهم من قبائل أزد السراة، الممتدة بلادهم من الباحة إلى أبها، فأهلها يعيشون في بلادهم، معتمدين في كسب أقواتهم على ثرواتهم الزراعية والحيوانية، ولم يكن لديهم نشاطات علمية وثقافية تذكر، وإن وجد شيء من ذلك فهي بسيطة ومحدودة.

(٣) أول مدرسة إبتدائية انشئت في سروات بلقرن في عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) كانت ببلدة سبت العلاية، ثم تتابع فتح المدارس والمعاهد والأقسام والكليات الجامعية إلى يومنا الحاضر. والتعليم العام في المحافظة يتبع إدارة التعليم في بيشة، وفروع الجامعة تتبع جامعة الملك خالد في أبها، ومنذ ثلاثة أعوام تقريباً أصبحت تابعة لجامعة بيشة. المصدر: مشاهدات الباحث خلال الأربعين عاماً الماضية.

(٤) لن نفصل الحديث عن تاريخ العلم والثقافة في محافظة بلقرن في العصر الحديث والمعاصر، وهذا الموضوع مهم ويستحق أن يكون عنوان كتاب أو رسالة علمية يرصد التطور الذي مرت وما زالت تعيشه المنطقة من سبعينيات القرن الهجري الماضي إلى هذا العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(بنـات، وأولاد)، وأن جميع المعلمات والمعلمين سعوديـون، وأغلبهم من أبناء المحافظة. ويتمنى الجميع زيادة فتح الأقسام والكليات الجامعية العلمية والنظرية[١].

ب - هنـاك الكثيـر مـن النشاطـات التعليميـة والثقافيـة والدعويـة مثل: المحاضـرات الدينية التي تلقى في المساجد، والمهرجانات الاجتماعية والثقافية، ودروس القـرآن التـي تعقدهـا جمعية تحفيظ القـرآن في أجزاء عديدة مـن المحافظة، وخطب ومواعظ الجمعة التي يقوم عليها بعض الأئمة، وطلبة العلم[٢].

ج - لا تخلو أي مدرسة كبيرة من مكتبة متواضعة، وهناك بعض المكتبات التجارية في محافظـة سبت العلاية، والبشائر، وباشـوت وفيها بعض الكتب الثقافية والتعليمية[٣]. وتصـل أغلب الجرائد السعودية المحلية إلى المحافظـة، وبعض المجلات العربية. ووسائل الاتصالات جلبت إلى المنطقة الكثير من الثقافات العربية وغير العربية عبر (النت) من خلال استخدام الحواسيب، أو بعض وسائل التواصل الأخرى، كالجوالات وغيرها[٤].

د - في المنطقـة بعض العقلاء والحكماء، والشعراء النبطيين، وفيها أيضاً الكثير من الروايـات والأخبار، والأهازيج والأقـوال الجميلة التي توارثهـا الآباء عن الأجداد، وبعض كبـار السن ما زالوا يذكـرون شيئاً من هذا الموروث الحضـاري. ونرجو أن نرى بعض الباحثين الجادين من ابناء المحافظـة يجمعون شيئاً من هذا التراث الحضاري،

---

(١) لا يوجـد في المحافظـة في هذا العـام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) إلاّ كليتـان فقط هما (كليـة العلوم والأدب)، واحدة للبنات، وأخرى للأولاد، وفيها عدد محدود من الأقسام العلمية والأدبية، ونأمل أن تفتح الجامعة أقسام وكليات أكثر تخدم أبناء وبنات هذه المحافظة المليئة بالقرى والسكان.

(٢) أشاهـد الحراك الدعـوي والثقافي في بلاد السروات منذ أكثر من (٤٠) عاماً، ويوجد في هذه المحافظة وبخاصـة قبائـل بلقرن أعداد غير قليلـة من الدعاة والقضـاة، وأساتذة الجامعة في العلـوم الشرعية، وأدبـاء وشعراء وغيرهم، وكثير من هـؤلاء الرموز يعيشون خارج محافظتهم، ولا نرى لهم تلك البصمة العلميـة والثقافيـة على أهلهم وبلادهم، ومنهـم من له نشاطات دعوية وثقافيـة، وتعليمية على مستوى المملكـة العربيـة السعوديـة، وأحياناً تجـاوزت أعمالهم وسمعتهم حـدود البلاد مثـل الدكتورين عوض وعائض القرنيـين وغيرهمـا. دراسة رمـوز محافظة بلقـرن في العصر الحديـث والمعاصـر، وإيضاح جهودهم ومناقبهم في مجال العلم يستحق أن يفرد له بعض الكتب والرسائل العلمية.

(٣) لا يوجـد في المحافظـة مكتبة عامة أو مراكز ثقافية وعلمية، مع أنه يوجد هناك نادي الزيتون الرياضي، ولا يقتصـر عملـه على الألعاب الرياضية، وإنما تعقد فيه بعض المحاضـرات الثقافية العامة، والندوات الدينية والعلمية، وبعض النشاطات الاجتماعية المختلفة.

(٤) استخـدام وسائل التواصل شـر عم أنحاء البلاد، وهذه الوسائل جيدة لـو استخدمت في كل مفيد، لكن الكثير للأسف يسخرها فيما لا ينفع، وفي ضياع الأوقات.

الذي يعكس صوراً من حياة الأوائل، وما عاشوه عبر حقب التاريخ الحديث[١].

هـ - أبنـاء المحافظة كغيرهم مـن سكان المملكـة العربية السعوديـة، دخلوا تحت لـواء الدولة، وانخرطـوا في المشـاركات السياسية والعسكريـة والاجتماعية أثناء توحيـد البلاد[٢]، ثم سـاروا في ركاب المجتمع السعودي من بعـد موت الملك عبدالعزيز بـن عبدالرحمن الفيصل حتى اليـوم، وهم مشاركون (ذكوراً وإناثـاً) في بناء أنفسهم وبلادهم تحت مظلة دولتهم[٣]. ومنهم أيضاً من شارك في الأحداث الفكرية والسياسية التـي عرفتها البلاد خـلال الأربعين سنة الماضيـة. ففي التعليم والدعـوة شارك بعض أعلامهـا في ارتقاء المنابر والحديث في أبواب ثقافية، وشرعية ومعرفية عديدة، ومنهم من اصاب وأخطأ[٤]. وفي العلم، والحرب، والإدارة، والبناء الحضاري سمعنا وشاهدنا رموزاً عديدة أسهموا في هذه الميادين، وكانوا نبراساً يقتدى به[٥].

---

(١) هـذا مـا لمسته أثناء التجـوال في أسواق وقـرى المحافظة، وسمعت مـن يذكر بعض الشعـراء الشعبيين الأوائل، وبعض القصص الاجتماعية والسياسية التي عاشها بعض أفراد المنطقة عندما كانوا يسافرون إلى بلاد عسير، أو بيشة، أو تهامة، أو مدن الحجاز الرئيسية.

(٢) الدارسـ للتاريـخ السياسـي أثناء توحيد منطقة عسير، يجـد أن معظم قبائل المنطقـة ساهموا سلباً أو إيجابـاً، في بنـاء وتوحيـد الدولة، ومع حزم الملـك عبدالعزيز وأمرائه في عسير توطـد الأمن واستقرت الأوضـاع في كل مكان، وهناك مئات الوثائق غير المنشورة وبعض الكتب المنشورة والمطبوعة التي فصلت الحديـث عن هـذا التوحيد وما جرى في منطقـة عسير من أحداث من عـام (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩١٩-١٩٥٠م). وهذه الفترة ما زالت تحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية الموثقة.

(٣) تاريـخ سـروات بلقـرن وما جاورهـا لم تدرس سياسيـاً وحضارياً خلال القـرن الرابع عشـر الهجري (العشريـن الميلادي)، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنوانـاً لرسالة علمية، ويوجد الكثير من الوثائق المحلية غير المنشورة التي ربما تخدم في بحث هذا الموضوع وتوثيقه.

(٤) عاصـرت بعضاً مـن هؤلاء الرمـوز ونشاطاتهم في منطقة عسـير وفي أماكن أخرى عديـدة من المملكة العربيـة السعودية خـلال الأربعة عقود الماضيـة (١٤٠٠-١٤٣٧هـ/١٩٨٠-٢٠١٦م). ونقـول إن دراسة مـا عرف بعصـر الصحوة في العقـود الأولى من هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، مـن الموضوعات الجديدة والحساسـة، التي يجب تسليط البحـوث والدراسات العلمية عليها، مع الاتصاف بالصدق والأمانة فيما يجب دراسته وتدوينه.

(٥) سمعنـا وشاهدنـا بعضاً مـن هؤلاء الأعـلام الشجعان في حرب تحريـر الكويت، وحـرب الحوثي وعلي صالـح. وهنـاك رمـوز عديدون يعملـون في أجهـزة الدولـة المختلفة، وهـم صالحون نافعـون لدولتهم وأنفسهـم وأهليهـم. نأمل أن نرى باحثاً جـاداً يدرس اسهامات أعلام المحافظـة في بلادهم وفي عموم أنحـاء المملكـة العربية السعودية ومن يدرس هذا الموضوع لا بـد أن يتصف بالانصاف والشفافية في كل ما يجمع ويدون.

وفي باب انتشار الأفكار الهدامة، مثل السعي في الأرض بالفساد، والتفجيرات، أو محاربة أهل التقى والصلاح، أو نشر أفكار ضالة لا تتوافق مع مناهج الإسلام السليمة، فلم يسلم بعض أبناء المحافظة من الانخراط في مثل هذه الأعمال الخاطئة، التي لا يجنى صاحبها ومن يؤيده إلاّ الخراب والخسارة في الدنيا والآخرة[١].

٧- ملامح السياحة:

تتميز محافظة بلقرن بالتضاريس الجميلة المتنوعة من جبال ووهاد وأودية وغابات ومدرجات زراعية، ومناخها معتدل في الصيف، ويأتي إليها الكثير من الزوار والسياح، ولها أصدار مليئة بالحشائش والنباتات، وعند سفوح السروات الغربية توجد أماكن للاستيطان والسياحة في فصل الشتاء، فينزل فيها بعض سكان السراة، ويقضون بها أوقاتاً ممتعة[٢].

ويشاهد السائح مواقع سياحية جميلة في المحافظة، وقد زرنا بعضها، مثل:

أ - متنزه شيبانه: ويقع في الناحية الغربية من المحافظة، ويعبره خط مسفلت يربط بين قرن بن ساهر في باشوت وسبت العلاية. ويتميز هذا المتنزه بالكثير من الأشجار الخضراء، كما أن بلدية المحافظة أشرفت على تطويره، فأسست فيه العديد من المظلات، والحمامات، وأماكن للملاهي، وبعض المساجد الصغيرة والمصليات. ويعد هذا الموقع السياحي أجمل متنزهات المحافظة[٣].

ب - متنزه الملك عبدالعزيز: ويقع في الجنوب الغربي من المحافظة، ويصل إليه السياح عن طريق أبها الطائف الرئيسي، وهو جزء من منطقة الشفاء المطلة على تهامة[٤].

---

(١) من يحصر الشباب السعودي الذي شارك في حروب أفغانستان، والبوسنة، وفي حروب العراق، وسوريا، واليمن فسيجد أعداداً كبيرة من رجال ونساء تهامة والسراة، ولم تكن محافظة بلقرن في معزل من هذه الشرور فقد ذهب بعض أبنائها إلى البلدان التي قامت فيها هذه الحروب ومنهم من قتل أو قبض عليه، وآخرون ما زالوا مشاركين في هذه الجبهات. دراسة شباب تهامة والسراة الذين شاركوا في بعض الحروب الخارجية خلال الأربعين سنة الماضية، أو من أعتقد أو انخرط مع بعض الفئات الضالة داخل البلاد وخارجها من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها دراسة علمية موثقة.

(٢) مناطق الطائف، والباحة، وعسير من أجمل بلدان المملكة العربية السعودية، بل هي المصائف الأولى في البلاد، فيزورها الآلاف في فصل الصيف. ومحافظة بلقرن جزء من منطقة عسير الخضراء الجميلة.

(٣) مشاهدات الباحث وزيارته لهذه المتنزهات يوم الخميس (١٤٣٧/١١/١٥هـ).

(٤) محافظة العلاية من أجمل مناطق عسير، لكن استخدام الإنسان للبيئة أثر على الغطاء النباتي في هذه البلاد. ونجد البحث العلمي المنشور في الفرع الثاني من هذا القسم قد فصل الحديث عما أصاب الثروة النباتية والحيوانية من أذى نتيجة جهل الإنسان وما قام به من ممارسات سلبية تجاه هذه البلاد الجميلة.

جـ - متنزهات قلمين: ويبعد عن وسط المحافظة حوالي (٦-٧) أكيال، ويوجد فيه الكثير من الأشجار الكثيفة والجميلة، ويُذكر أن الأميرين سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، وخالد الفيصل آل سعود كانا يخيمان فيه أثناء مرورهما بمحافظة بلقرن(١).

د - متنزهات أخرى:

يوجد الكثير من المتنزهات في عموم المحافظة، ففي مركز البشائر: غابات آل العلا، وسد وادي نبًّا، ومتنزهات السقيم، وأدمة شمران، ووادي تبالة شرق الفوهة، وسد الفوهة، ووادي شواص(٢). وفي مركزي آل سلمة وباشوت يوجد بعض الأماكن السياحية الجيدة، ومن أفضلها وادي باشوت المليء بالأشجار والغابات والنباتات المتنوعة، إضافةً إلى موقعه الجغرافي في السروات المطلة على منطقة الأصدار من الغرب(٣). وقريباً من جبل البلس ضمن مركز خثعم يوجد العديد من المواقع السياحية مثل: جبل البلس نفسه، ووادي الصدر، ووادي الجوف، ووادي الحبقة، ومتنزهات وادي قبقاب، والكرس، ووادي ربيعة(٤). وفي مركز عفراء على طريق سبت العلاية بيشه يوجد بعض الأمكنة الجميلة مثل: وادي سقام الذي يقع في الناحية الجنوبية من المركز، وهذا الوادي يلتقي مع وادي طلال الذي لا يخلو من الأماكن السياحية أيضاً. ومتنزه وادي مشحذ شمال عفراء، ويلتقي مع وادي تبالة، وفي هذا الوادي الكثير من الأشجار وبخاصة شجر السدر والطلح، ومتنزه عرعره الذي يجاور وادي مشحذ من الشرق(٥).

---

(١) ذلك في عهد إمارة خالد الفيصل آل سعود لمنطقة عسير، وعندما كان الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود يأتي إلى بلاد عسير، وأحياناً يمكث فيها عدة أيام يتجول في بعض أجزائها. وإمارة خالد الفيصل لمنطقة عسير أكثر من ثلاثين عاماً تستحق البحث والدراسة، حتى نرى كيف كانت المنطقة قبل قدومه إليها في تسعينيات القرن الهجري الماضي (ق١٤هـ/٢٠م)، وكيف أصبحت عندما غادرها في عشرينيات هذا القرن (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) إلى إمارة مكة المكرمة.

(٢) المصدر: زرت بعضاً من هذه المتنزهات وسمعت عن البعض الآخر في الفترة الممتدة من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ).

(٣) تجوال الباحث في قرى وأجزاء عديدة من وادي باشوت يوم الجمعة (١٦/١١/١٤٣٧هـ).

(٤) المصدر: هذا ما سمعه الباحث من بعض سكان جبل البلس وقرى الفوقاء التي تأتي في آخر المحافظة من الجهة الشمالية.

(٥) المصدر: تجول الباحث في بلاد عفراء وفي بعض مخططاتها وأماكنها السياحية في يومي الجمعة والسبت (١٦-١٧/١١/١٤٣٧هـ) وفي اعتقادي أن هذا المركز سوف يتطور في خدماته وربما يصبح من أفضل النواحي في المحافظة لوجوده على طريق العلاية بيشة، وسهولة أرضه وانبساطها، وأيضاً الاتصال الحضاري والتنموي الذي تعيشه المحافظة في الناحية الشمالية والشمالية الشرقية، وعفراء من أفضل الأماكن القابلة للتطور في هذا الاتجاه.

ونستطيع القول أن محافظة بلقرن حباها الله طبيعة جميلة ومتنوعة في تضاريسها وثرواتها النباتية، وتركيبتها العمرانية والبشرية، إلى جانب طقسها الجميل خلال فصلي الخريف والصيف، إلاّ أنها ما زالت بحاجة إلى تنمية وتطوير يحفظ للطبيعة جمالها الرباني، وللإنسان أصالته ووعيه في خدمة أرضه ونفسه، وكذلك السير في ركاب النمو الذي يطور البشر، ولا يؤذي الطبيعة ومقدراتها الاقتصادية(١).

رابعاً: الخلاصة: نتائج وتوصيات:

نخلص في هذه المشاهدات إلى أن الهدف هو المرور على العديد من المحاور العلمية التي تتعلق بأرض وسكان هذه المحافظة، التي كانت إلى عهد قريب في شظف من العيش لعدم وجود تنمية تخدم الأرض والإنسان، وذلك لصعوبة المواصلات، وندرة التعليم والمتعلمين، وعدم وجود الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية، وكل ذلك بسبب الضعف المالي الذي كانت تعيشه الدولة والفرد على حد سواء(٢). وعندما فاض الخير على الناس، وتطورت أحوال الدولة الأمنية، والسياسية، والاقتصادية بدأت أوضاع الناس تتطور في كل الاتجاهات بدءاً بالمدن الكبيرة، ثم البلدات والقرى والبوادي حتى عم الخير أرجاء البلاد(٣). وهذه محافظة بلقرن كغيرها من محافظات منطقة عسير، أو غيرها من الحواضر الأخرى في المملكة العربية السعودية نالها من الرعاية والتنمية الشيء الكثيرن وقد أشرنا إلى صور من ذلك في الصفحات السابقة، ولا ندعي أننا

---

(١) أقول هذه الخلاصة لمعرفتي القديمة بطبيعة السروات الجميلة، فكانت قراها، وجبالها، ووهادها، وأوديتها من أجمل أرض الله. وفي العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة أصاب الناس نهم كبير في التوسع العمراني بجميع أنواعه، ومن ثم جاءوا على هذه الطبيعة الخلابة فدمروا غطائها النباتي الجميل، وقضوا على كثير من ثرواتها الحيوانية، واسرفوا في هدر مياهها الجوفية، وكل هذا عاد على البيئة بالأضرار الجسيمة، وهذا ما لا نريده، نعم نتطلع إلى نمو وتطوير مقنن يخدم الإنسان فكرياً وثقافياً وتوعوياً واقتصادياً واجتماعياً، لكننا لا نرغب أن تدمر طبيعة البلاد الجميلة، التي أشار إليها كثير من مؤلفي التراث الإسلامي، وبعض الرحالة والمؤرخين والشعراء والأدباء في عصرنا الحديث.

(٢) هكذا كان تاريخ الدولة السعودية الحديثة، بدأت والناس في صراعات قبلية عديدة، وفي ضنك من العيش لقلة الموارد الاقتصادية، والمنطقة الجنوبية أفضل المناطق لكثرة زروعها ومحاصيلها الزراعية، ووفرة ثرواتها الحيوانية، لكن الحياة إجمالاً كانت صعبة، لعدم وجود الأمن، وعدم وجود دولة تسوس البلاد، وعندما جاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) ومعه رجال جادون مخصلون، وحدت البلاد ثم سارت في طريق النماء والتطوير حتى أصبحت من الدول العصرية الحديثة المهمة.

(٣) هناك مئات الدراسات والبحوث العربية والأجنبية التي درست نشأة ثم تطور الدولة السعودية الحديثة في شتى المجالات، وما زال هناك مصادر ووثائق غير منشورة في كثير من دور الأرشيف المحلية والإقليمية والعالمية لم تدرس ويوجد بها الكثير من المواد العلمية الجديرة بالبحث والنشر.

فصلنا الحديث عن كل جانب تاريخياً وحضارياً عاشته البلاد منذُ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحالي، لكننا ذكرنا الكثير من الجزئيات التي ما زالت بحاجة إلى دراسات أطول وأعمق[١].

ومن خلال جولتي في هذه المحافظة، خرجت ببعض الرؤى والتوصيات التي أرى أهميتها لخدمة أرض وسكان المحافظة، ومنها ما يلي:

١. أهمية تاريخ وحضارة المنطقة، والواجب حفظ كل ما يصب في خدمة ذلك، فيقوم الباحثون من أبناء المحافظة على حفظ آثارها ونقوشها ورسوماتها الصخرية، التي ما زال شيء منها متناثراً في أجزاء عديدة من أرضها، وكثير من الأدوات الأثرية قريبة العهد في البناء والتشييد، والزراعة، والصيد، والرعي، والتجارة والتعليم ما زالت أيضاً موجودة عند بعض الناس، والواجب جمعها وحفظها في متحف وطني كبير يرتاده السياح، والزوار، والدارسون وغيرهم[٢]. وإنشاء مثل هذا يحتاج إلى قرار إداري وسياسي من الجهات الرسمية في الدولة، ويحتاج أيضاً إلى دعم إداري ومالي وعلمي من المؤسسات الحكومية المعنية ومن تجار وعقلاء وعلماء أهل المحافظة[٣]. والكثير من الوثائق المحلية بأيدي بعض الأفراد والأسر، وأقوال ومرويات وأشعار وأهازيج شفهية عند المسنين وبعض كبار القوم في قرى ومدن المحافظة، والواجب جمع مثل هذه المصادر المهمة التي تشتمل على صفحات من تاريخ وحضارة هذه المحافظة السروية[٤].

---

(١) نعم كثير من النقاط التي ذكرناها في طيات هذا البحث ما زالت تحتاج إلى توسع وتحليل، ونأمل من الباحثين في المحافظة، أو جامعة بيشة أو غيرها من الجامعات السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذه الجوانب ليس في محافظة بلقرن فحسب، وإنما في كل المحافظات في مناطق: الباحة، وعسير، وجازان، ونجران، فجميعها تستحق المزيد من البحوث العلمية الموثقة.

(٢) هناك بعض المتاحف المتواضعة الخاصة عند بعض الأفراد في المحافظة، لكنها لا تفي بالغرض، وهي جهود فردية محدودة، واصحابها متطوعون في جمعها وحفظها، ونسأل الله أن لا يحرمهم الأجر، وأن يرزقهم التوفيق والسداد.

(٣) مسئولية إنشاء متحف عام وكبير في المحافظة يحتاج إلى تضافر جهود رسمية وأهلية من أجل خدمة أهل البلاد، وحفظ شيء من موروث الآباء والأجداد.

(٤) اطلع الباحث على شيء من هذا التراث عند بعض الأسر في قرى باشوت، وسبت حجاب، وآل سلمة، وسبت العلاية، خلال الفترة الزمنية من (١٥-١٧/١١/١٤٣٧هـ). وهذه الزيارة ليست الأولى للمحافظة، وإنما اجتزتها في أسفاري ما بين عسير والحجاز مرات عديدة.

٢. لا يخلو أهل المنطقة من عنصرية تجاه بعضهم بعضا، هذا ما أدركته أثناء تنقلي في أرجاء المحافظة، وهناك من عبَّر عن ذلك بصراحة وبخاصة بين العشائر المستقلة مثل بلقرن تجاه القبائل الأخرى في المنطقة، أو العكس من خثعم، وشمران، وعليان تجاه بعضهم بعضاً، أو تجاه القبائل القرنية وغيرها بل إن عشائر القبيلة الواحدة لديها صور عديدة من النعرات والعنصريات المتنوعة. والواجب على الجميع أن ينبذوا هذه الصفة الذميمة التي لا يصاحبها إلاَّ القطيعة والضغينة والشحناء، ولا فائدة البتة من الاتصاف بها، والتعايش في محيطها[١].

٣. وجوب نشر الوعي التربوي والثقافي والديني الذي يصب في خدمة البيئة والفرد والجماعة، فيحافظ على الأرض من التلوث، وحماية أشجارها وثروتها النباتية والحيوانية، وتعاون جميع السكان في محاربة المبالغات والتبذير في الولائم والمناسبات، ومساعدةِ المعوزين والمحتاجين من الفقراء والمساكين، وتشجيع الشباب (ذكوراً وإناثاً) على السير في درب الفضيلة، والابتعاد عن التقليد الأعمى لغيرنا من الثقافات والموضات التي ليس لها صلة وثيقة بموروثنا الحضاري والديني والثقافي[٢].

٤. ما زالت المنطقة في حاجة إلى عدد كبير من الخدمات، مثل: توسعة بعض الطرق الرئيسية في المحافظة، وإنشاء نادي أدبي، أو لجنة ثقافية متفرعة من نادي أبها الأدبي تقوم على خدمة المثقفين وأرباب القلم ومراقبة الخدمات السياحية مثل: تحديد الأسعار للشقق والفنادق، وتوفير بعض المواصلات الدائمة، وصيانة العقبات التي تربط السراة بالأصدار وتهامة، وتطوير متنزهات المحافظة، مثلما جرى في متنزه شيبانه وغيره[٣].

---

(١) للأسف أن صفات التعصب والعنصرية سائدة عند جميع قبائل الجزيرة العربية، بل عبر عصور التاريخ، وعندما جاء الإسلام حاربها ونبذها، لكنه لم يتم القضاء عليها، وما زالت تمارس ويدافع عنها من الأفراد والأسر والمجتمعات الصغيرة والكبيرة. وفي جزيرة العرب ما زالت نشطة حتى اليوم، والدولة تعرف ذلك وتسعى بقوة في محاربة التعصب القبلي، والقضاء عليه، لكنها لم تستطع، ولن تستطيع، لتجذره في المجتمع العربي منذ القدم.

(٢) تم إيراد هذه التوصية، لأنني شاهدت بعض السلوكيات التي تنم عن جهلنا بموروث سلفنا الصالح من الآباء والأجداد، واستيراد ثقافات جديدة وغريبة على مجتمعنا، مع أن في ديننا الإسلامي كنوزاً عظيمة لو نهلنا منها فسوف نسير في الاتجاه الصائب الذي يقودنا إلى الخير والصلاح.

(٣) للأسف لا يوجد مكتب فرعي للسياحة والآثار في المحافظة، ولو وجد مثل هذه الإدارة فربما تتطور البلاد في ميدان السياحة. ومنطقة مثل محافظة بلقرن يجب الاعتناء بها لتعدد القرى الأثرية فيها، وقدمها التاريخي والحضاري الذي ما زلنا نشاهده في جبالها وتضاريسها المختلفة.

٥. تحتـاج أرض وسكان المحافظة إلى الكثير من الدراسات الأثرية والتاريخية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، والفكرية. كما عاش فيها أعلام عديدون منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا الحالي، ويحتاجون إلى من يترجم لهم ويدرس آثارهم في بلادهم وخارجها. والمنطقة على صلات قديمة وحديثة بمن حولها من الحواضر والبلدان، وتستحق الدراسة والبحث، كيف كانت؟ وكيف أثرت وتاثرت على مر التاريخ[١]؟

(١) محافظة بلقرن جزء من أرض السروات التاريخية، وكل ناحية في هذه السراة تستحق أن يفرد لها عشرات الدراسات العلمية والثقافية والأدبية واللغوية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية.

ثالثاً: تدهور الغطاء النباتي الطبيعي في محافظة بلقرن (الأسباب والعواقب).

بقلم: د. سعيد بن محمد بن سعد القرني [١].

---

(١) الدكتور سعيد بن محمد بن سعد القرني من مواليد عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) في قرية الحرجة بسروات بلقرن، تلقى تعليمه في المراحل التعليمية الأولى في بلاد بلقرن، وحصل على شهادة الثانوية العامة من ثانوية سبت العلايا عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، والبكالوريوس في الجغرافيا من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، والماجستير في علوم عمارة البيئة في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الدمام (الملك فيصل سابقاً) عام (١٤١٨هـ/١٩٨٨م)، والدكتوراه في الجغرافيا الطبيعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٣٥ـ٣٤هـ/٢٠١٣ـ٢٠١٤م). وعنوان رسالة الدكتوراه: ((العوامل المؤثرة في تدهور الغطاء النباتي في محافظة بلقرن)) . ويعمل الآن أستاذاً مساعداً في قسم الجغرافيا بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ي في الاحساء. تولى الدكتور سعيد العديد من الأعمال الإدارية في إدارة تعليم المنطقة الشرقية، واشترك في عشرات اللجان العلمية التربوية والتعليمية على مستوى المنطقة الشرقية والمملكة العربية السعودية، وشارك في كثير من الدورات والبرامج العلمية والتدريبية، كما حضر وشارك في عدد من اللقاءات، والندوات، والمؤتمرات العلمية في المملكة العربية السعودية. يقدم بعض المحاضرات في مجال تخصصه ببعض الجامعات السعودية مثل جامعتي الملك فيصل والدمام وغيرهما. له بعض الدراسات المنشورة مثل: (١) توزيع الخدمات التعليمية بمحافظة القطيف باستخدام نظام المعلومات الجغرافية، بالاشتراك مع الأستاذ محمد العبود (بحث مقدم لوزارة التربية والتعليم، عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . (٢) قياس مؤشرات الأداء الإداري لمكتب التربية والتعليم بمحافظة القطيف عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (٣) تطبيق الجودة في مكتب التربية والتعليم (١٤٢٦هـ). (بحث منشور من قبل وزارة التربية والتعليم) . ويقوم الدكتور سعيد الآن ببعض الدراسات الجغرافية والعمرانية والآثارية على بعض المواقع في سروات وتهامة محافظة بلقرن وما جاورها . (ابن جريس) .

أولاً: مدخل :

الدراسات الجغرافية مكملة للدراسات التاريخية، وهذا البحث يدور في فلك الجغرافيا والتاريخ معاً. فهو يتحدث عن ناحية من نواحي عسير، وما يمارسه الإنسان من سلبيات على أرض هذا الجزء الطبيعي المهم . إنه الغطاء النباتي في محافظة بلقرن، كيف كان، وماذا أصابه من إيذاء نتيجة النمو الحضاري الذي تمر به البلاد منذ خمسة عقود . والتنمية المدروسة، وما تحققه من نمو وازدهار شيء جميل، أما إذا سارت الحياة المدنية دون دراسة الأهداف الرئيسية، وما تنجزه من إيجابيات، وما ينتج عنها من سلبيات فذلك أمر غير محمود، وللأسف إن كثيرا من إنجازات التنمية الحديثة أثرت بشكل غير جيد على بعض الجوانب الحياتية، فأنشئت طرق وأسواق ومنازل ومشاريع عمرانية عديدة دون مراعاة حياة النبات والحيوان والهواء، ومن ثم حصل تدهور وأحيانا انقراض في بعض هذه الميادين . والإنسان هو السبب الرئيسي في كل ما يحدث في البيئة من سلب وإيجاب، ونلمس في هذا المبحث نماذج سلبية عديدة من سلوكيات الإنسان تجاه أهله وأرضه . وهذه الظواهر المدروسة تكاد تكون سائدة في كثير من بلدان الجزيرة العربية، ونأمل أن يلتفت الفرد والمجتمع إلى كل عمل صالح للأرض والسكان فيدعمه ويحميه، ويبتعد عن كل ما يعود بالضرر على البيئة وما تحويه[1].

(١) هذا المدخل من عمل صاحب الكتاب (ابن جريس) .

ثانياً: تمهيد:

تمتاز البيئات الجافة وشبه الجافة بضعف مقاومتها للاستخدام المكثف لمواردها الطبيعية. وقد بين عبدالله الوليعي (١٤١٦هـ) أنها كانت مهداً لبعض الحضارات القديمة، والديانات السماوية الثلاث، واستفاد الإنسان من مواردها بقدر حاجته، ولكنه عندما أساء استخدامها واجه المشكلات البيئية نفسها التي يواجها العالم اليوم[١]. وهشاشة البيئات الجافة وشبه الجافة تعني من الناحية البيئية ارتفاع مستوى الحساسية نحو الضغوط الطبيعية والبشرية التي قد تتعرض لها، فالإفراط في استغلال مواردها الطبيعية يلحق بها أضراراً بالغة يستمر تأثيرها لفترات طويلة بحكم بطء تجددها وقلة الأنواع التي تعيش بها (سلامة، ٢٠١٠م، ص٤٥٤)، وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود ترابط وثيق بين التدهور البيئي في البيئات الجافة وشبه الجافة وحدوث الفقر والمجاعات، حيث يضطر السكان للرعي الجائر وزراعة المنحدرات وتلويث التربة والاحتطاب المفرط لأجل سد احتياجاتهم المعيشية (السلوم، ١٤١٧هـ، ص٦١).

وتحذر الكثير من الدراسات البيئية من الآثار البيئية الضارة المترتبة على تدمير الغطاء النباتي ومنها ضعف قدرة النظام البيئي على القيام بعملية البناء الضوئي مما يؤدي إلى الإخلال بقدرته على انتاج الكتلة النباتية الحية، مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بآكلات النباتات والمفترسات في قمة السلسلة الغذائية التي تتغذى عليها، أي أن تدمير الكتلة النباتية الحية سيترتب عليه تدمير للمجتمعات الحيوانية (بريماك، ٢٠٠٣م). وفي بيئة شبه جافة مثل منطقة الدراسة تبرز الآثار المترتبة على تدهور الغطاء النباتي، من خلال تناقص أعداد مزاولي حرفة الرعي في الأجزاء الغربية مثل قرى آل زارية والحصُنة وعِليان بسبب التدهور الواضح في غابات العرعر وما ترتب على ذلك من فقد واضح في تنوع وكثافة المراعي مما جعل الكثير منهم ينتقل بقطعانهم غرباً باتجاه تهامة أو شرقاً في اتجاه أحواض الأودية مثل شُواص وتَبالة والعُرقوب[٢]، علماً بأنه فيما مضى كان يستفاد من إمكانات غابات العرعر في تجميع الرطوبة خاصة أثناء الليل والصباح الباكر والأيام التي يكثر فيها الضباب في الزراعة وإنتاج الحبوب الغذائية مثل القمح

---

(١) اعتداء الإنسان على البيئة في وقتنا الحاضر لم يسبقه مثيل عبر أطوار التاريخ، ويجب نشر الوعي عند الناس كي يحافظوا على حياة البيئة الطبيعية والفطرية وغيرها. (ابن جريس).

(٢) السائح في أرجاء بلاد تهامة والسراة، من الطائف ومكة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً يلحظ تدهور الغطاء النباتي في كل هذه الأوطان، وقلة الأمطار، والاستخدام السلبي من الإنسان تجاه الأرض وغطائه النباتي من الأسباب الرئيسية في هذا التدهور. (ابن جريس).

والشعير والبرسيم، كما تعد من المواقع التي توفر مراعي جيدة خاصة للأغنام والماعز والأبقار. ومن الآثار المتوقع حدوثها في منطقة الدراسة من جراء تدهور غابات العَرْعر انجراف التربة وهجرة الكثير من الطيور والأحياء الفطرية، وانقراض الثدييات التي تعتلي سلسلة الهرم الغذائي في محافظة بلقرن وتدمير مواطنها الطبيعية.

ثالثاً : أهم عوامل تدهور الغطاء النباتي (محافظة بلقرن أنموذجاً) :

١ - الموت القممي Die-back للأشجار:

طال الموت القممي الكثير من الأنواع النباتية في منطقة الدراسة، والحق يقال بأن آثاره المدمرة على الأنواع المصابة بدت واضحة للعيان. ومن الأنواع التي لوحظ إصابتها العَرْعَر(Juniperus procera)، والعُتُم (Olea europaea) ، والطلح (Acacia spp) ،. والشَّث (odonaea angustifolia)، وأرجعت بعض الدراسات الأسباب إلى الأنشطة البشرية المضرة بالبيئة مثل التوسع العمراني والرعي الجائر، والتغير المناخي خاصة الانخفاض في كمية الأمطار وارتفاع درجة الحرارة (NCWCD,&JICA، 2006, pp 23-34). وبين آل سعود وآخرون (١٤٢٨هـ) بأن الموت القممي لبعض الأنواع النباتية يعود لمجموعة من الأسباب مثل انتشار بعض الأحياء الدقيقة المسببة للأمراض الفطرية (المايكروبات)، فقد رصد نحو (٢٢) جنساً نيماتودياً (مايكروبات) لأول مرة مصاحبةً لأنواع الطلح، بينما سجل(٢١) جنساً جديداً مصاحباً لأشجار العرعر، و(١٣) جنساً سجل لأول مرة مصاحباً لنوع العُتُم، وعشرة أجناس سجلت لأول مرة مصاحبة لجنبة الشَّث. وبينت الدراسة أن الكثير من هذه الأجناس ينتمي لها مئات الأنواع، وجزء كبير منها مفيد للنباتات بحيث يسهل امتصاصها للعناصر الغذائية من التربة والبعض منها يزيد من خصوبة التربة. وأكدت الدراسة أن ستة عشر فطراً (مايكروباً) فقط من الأجناس المسجلة بجنوب غربي المملكة العربية السعودية من المحتمل أن يكون لها آثار مضرة بالأنواع النباتية سابقة الذكر بحيث تتلف جذور النباتات وسوقها وأغصانها[1]، وأكثر الفطريات الضارة انتشاراً: (Fusariumssp)، و (Curvularia sp)، و (Acremonium sp)، و (Alternaria sp)، و (Gliocladium sp)، و(Rhizoctoniasolani).

(١) لقد عشنا سنوات طويلة في أرض تهامة والسراة، وشاهدنا طبيعة هذه البلاد في الماضي، وما أصابها من التلف في يومنا هذا، ونقول إن الجامعات المحلية الجنوبية السعودية عليها مسؤولية كبيرة في دراسة هذه الظواهر ورصد الحلول العملية لمعالجة هذه المشكلة (ابن جريس) .

ومـن النتائج المهمـة لهذه الدراسة ما توصلت إليه مـن دور للحشرات في إلحاق الضرر بسوق وأفرع النباتات من خلال حفرها لأجل وضع البيض أو التغذية، ويتسبب مثل هذا الأمـر في تكون فطريات ضارة بموضع الأكل فهي تنتقل عادة من بقايا لعاب الحشرات، وبذلـك تصاب الشجرة بأضرار من جراء تغذية الحشـرات خاصة مع تردد عدة أنواع تأكل من الموضع نفسة. وقد سجل آل سعود وآخرون (١٤٢٨هـ) نحو إحدى عشرة حشرة يمكـن أن تلحق الضرر بالغطـاء النباتي في جنوب غربي المملكة العربية السعودية، ومن ضمـن تلك الحشرات شوهد خمسة أنواع ضمـن منطقة الدراسة وهي: خنفساء القلف (Phloeosinussp)،والخنفس البراق من نوع (Psilopterasp)، والخنفس ذات القرون الطويلة (Ceroplesissp)، وخنفس الطحن من نوع (Sinoxylonsp)، وفراشة حفارة السيقان المنتمية للعائلة (Cossidae) [1].

ويتضـح لنا مـدى التدمير الـذي لحق بأشجـار العرعر نتيجة المـوت القممي، فهنـاك تناقصٍ واضـح في مجموعها الخضري وشحوب واضـح في مظهرها العام مما أفقدهـا كثـيراً من جمالها وربمـا إلى نقص حـاد في وظائفها الحيويـة خاصة التمثيل الضوئـي، فمـن المعـروف أن تناقص المجمـوع الخضري للنبـات يؤثر علـى قدرتها في مقاومـة الظروف المناخية مثل الريـاح السريعة والعواصف المطريـة، ويقلل استفادتها من مصادر المياه، وقدرتها على حماية التربة من الانجراف. ومن المسح الميداني لوحظ مدى التعرية الشديدة حول جذور الأشجار المصابة بالموت القممي والكلي حيث انكشفت جذورها على سطح الأرض وتشكلت مسيلات مائية ضيقة تحت الأشجار من المتوقع أنها ساهمت في فقد التربة الخصبة من خلالها؛ بحيث لم يتبق سوى طبقة قليلة السمك[2]. كمـا لاحظنا وجود حفر عميقة بجذوع وفـروع وأغصان بعض الأنواع الأخرى مثل العُتم والطلح، قد يصل عمقها في بعض الأحيان إلى (١٠سم)، وتعد الحفر العميقة إصابات متقدمة في النوع النباتي المصاب.

وقـد شاهدنـا القـدرة الفائقـة للحشرات علـى نخر سـاق الشجـرة المصابة وعمل تجاويف وأنفاق يضعف من قدرتها على التنافس والبقاء بفعالية ضمن بيئتها، ولوحظ أن

(١) على أقسام الأحياء في جامعتي الملك خالد وبيشة مسؤولية كبيرة لدراسة البيئات التهامية والسروية في منطقة عسـير، مع توضيح مثـل هذه السلبيات التي هاجمت وأتلفت الغطاء النباتي، ثـم ذكر الحلول السليمة لمواجهة مثل هذه الأخطار (ابن جريس).

(٢) قبل أكثر من أربعين عاماً كانت منطقة الدراسة وما حولها من أجمل البقاع في أرض السروات، والذاهب في مناكبها الآن يلحظ أن كثيراً من هذه الأوطان أصبحت جافة وجرداء من أشجار العرعر ومن معظم النباتات الأخرى (ابن جريس).

بعض الأشجار خاصة المعمرة منها تسقط على الأرض عند هبوب الرياح القوية أو حدوث عاصفة مطرية، وتكون عرضة للسقوط بدرجة عالية عند نموها في أحد المواقع المنحدرة. ومن المؤسف أن الأشجار المصابة بالموت الكلي في الغالب غير صالحة للاحتطاب لكثرة التجاويف والأنفاق المحفورة بها، مما يؤدي إلى انخفاض الوقود الصادر منها واحتراقها بسرعة مقارنة بالأشجار السليمة، وهذا ما سمعناه من بعض تجار الحطب في أرض السروات، كما يتجنبها المهتمون بالصناعات البدائية لشدة خورها[١]. وقد قابلنا وسألنا بعض المعمرين عن تاريخ انتشار الموت القممي فذكر الكثير منهم حداثة المرض وحيرتهم أمام ما يحدث لغابات سخروا أنفسهم فترة طويلة من الزمن في حمايتها من القطع والرعي الجائر، بل إن من احترامهم وحبهم للأنواع النباتية كانوا يطلقون أسماء الكثير من الأودية والشعاب بمسميات نباتية مثل شعيب اللالة أحد روافد وادي جَمَح، وشعيب الكَثاء أحد فروع وادي شُواص، وشعيب العُتُم أحد روافد وادي تَبالة، وشعب الحماط الرافد الشرقي لوادي غُضار. ومما سبق يتضح تغير العلاقة بين السكان المحليين والغطاء النباتي المحيط في الوقت الراهن، ففي السابق كان الإنسان يستفيد من النباتات الطبيعية كأحد مصادر غذائه، وفي بيئاتها يرعى حيواناته، ويحصل على الوقود اللازم للطبخ والتدفئة، لذا نجد من يعمد إلى قطع الأغصان اليابسة فقط بقصد الاحتطاب، ويعد ذلك نوعاً من الصيانة المهمة للأنواع المحتطبة، وساهمت نظم الحمى التقليدية في حماية الأشجار والجنبات من الاحتطاب والرعي الجائر، وكثيراً ما تدخل الإنسان في زراعة بعض الأنواع الاقتصادية مثل العَرْعَر (Juniperus procera)، والغَرَب (Salixmu-cronata)، والحماط (Ficus carica) للتخفيف من الضغوط عليها في مواطنها البيئية[٢].

ويرى الباحث وجود علاقة بين الموت القممي للأشجار والجنبات والتغيرات البيئية ومن أهمها الانحدار الواضح في سقوط الأمطار وما رافقه من توسع زراعي تسبب في استنزاف الموارد المائية الشحيحة أصلاً إلى موت الكثير من أشجار المزروعات، ونتيجة لموت الكثير من الأشجار المزروعة مثل الخوخ والتين والرمان والمشمش هجرت الطيور المنطقة وتكاثرت الحشرات التي لم تجد مفراً من اللجوء إلى الأشجار الطبيعية للغذاء

---

(١) شاهدنا ذلك وعرفناه خلال الخمسة عقود الماضية، ففي الماضي نجد الحطب الذي يجمع من جبال السروات جيداً وصلباً، بعكس الحطب الذي يجمع اليوم ونراه في البيوت والأسواق فهو أكثر ضعفاً وخوراً، وهذا مما أصاب الغطاء النباتي من التدهور والخراب (ابن جريس).

(٢) يا دكتور سعيد هناك مئات الوثائق المحلية عند سكان تهامة والسراة، وفيها الكثير من البنود التي تؤكد على حماية الأشجار والنباتات والأهمية، ومن يتعدَّ عليها، فهناك عقوبات صارمة لردعه، حبذا أن تدرس مثل هذه المصادر الوثائقية. (ابن جريس).

والتكاثر فألحقت بها أضراراً بالغةً، وقد ساهم في تعميق المشكلة غياب المفترسات من الطيور بسبب نقص الغذاء في عموم بلاد السروات، بما فيها محافظة بلقرن. ومن المسح الميداني يتضح اختلاف مقدار الإصابة من موقع لآخر، ولكنها أكثر ظهوراً في المواقع التي تعاني من ضغوط جراء الأنشطة البشرية المتعددة مثل التوسع العمراني، والزراعي، والتنزه، والاحتطاب، والرعي الجائر، كما أشار حمدان العمري (١٤٢٩هـ) إلى دور الجفاف الفسيولوجي في إصابة أشجار العرعر بالموت القممي ومرد ذلك ربما إلى الانخفاض في معدل سقوط الأمطار، وقد لوحظ بالفعل انخفاض واضح في معدل سقوط الأمطار خلال العقود الماضية المتأخرة [١].

ونلاحظ في وادي مشّحذ أحد الروافد الشرقية لوداي تَبَالة تأثير إنشاء السدود الترابية على مجتمع السِّدر، وذلك مما أدى إلى تقليل مصادر المياه التي تحظى بها، مما تسبب في نقص واضح لمجموعها الخضري، وموت لبعض فروعها، وضمور بعض أغصانها، وهناك صغر واضح في حجم الثمار، ومن ثم فتأثير السدود لا يقتصر على نقص المياه الواردة للأشجار بل يتعدى ذلك إلى نقص في المخصبات التي تجلبها الأودية ويسميها البدو الرحل في مشحذ باللفيض والبعض الآخر من سكان عَفَراء القريبة من الوادي يطلقون عليه الجفَافَ، كما أدى نقص المواد الطميية الواردة للوادي إلى حدوث تعرية واضحة للتربة عند جذور أشجار السِّدر. ومن النتائج المقلقة التي ربما يكون لبناء السدود دور فيها، القلة في عدد بادرات نوع السِّدر فلم يسجل سوى أربع بادرات في مربعات المعاينة (٦٤٠٠م٢) ومجتمع السِّدر هنا قديم، فأشجاره معمرة ويصعب تعويض أي منها في حال موتها، ومن المؤسف ما يتعرض له الوادي من رعي جائر قضى على كثير من الأنواع الرعوية[٢]، والمصدر الآخر المهدد لبيئة وتربية النحل بحيث يعمد مربو النحل إلى شق طرق جديدة وحفر بعض الآبار وقطع أشجار الطلح والشَّث والسُّواس لسد حاجتهم من الحطب[٣].

---

(١) يا دكتور سعيد هذا ما نشاهده وعشناه خلال الأربعين سنة الماضية، وعلى الدولة والجامعات والمؤسسات الإدارية المعنية العمل بجد واجتهاد للحفاظ على ما تبقى من نباتات وأشجار، وإذا لم نبادر ونعمل على إيجاد حلول، وإلا فالمشكلة سوف تكبر والخطر يزيد (ابن جريس).

(٢) هذه المشكلة ليست في سروات محافظة بلقرن بل في عموم أرض السروات وتهامة، وهذا ما عرفته وشاهدته أثناء تجوالي في هذه البلاد منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) (ابن جريس).

(٣) التمدن والتطور العمراني الذي عرفته بلدان تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي من الأسباب الرئيسة في إتلاف كثير من الأشجار والنباتات في هذه البلاد. المصدر: مشاهدات الباحث وسيرة في مناكب هذه الأوطان (ابن جريس).

٢-التوسع العمراني:

شهدت بلاد بلقرن تنمية شاملة بعد ظهور البترول واستغلاله اقتصادياً كبقية مناطق المملكة العربية السعودية، وقد سبب تغيراً كبيراً في احتياجات السكان ونمط معيشتهم، وتعاملهم مع بيئتهم. فالتطور الاقتصادي والزيادة الكبيرة في عدد السكان وقلة وجود التشريعات البيئية في تلك الفترة زاد من الضغوط على الغطاء النباتي. ويعد التوسع العمراني أحد مظاهر التنمية الشاملة، فمتطلبات السكان ونظرتهم لمسكنهم تغيرت؛ لذا ظهرت تصاميم عمرانية جديدة تتوافق مع الاحتياجات المستجدة والنظرة الحديثة للمسكن مبتعدة عن التصميم الأصلي للمسكن والقرية العسيرية، فالقرية في منطقة عسير تمتاز بصغر حجمها وكثرة أعدادها إذا ما قورنت بالقرى في مناطق المملكة العربية السعودية المختلفة، وتمتاز كذلك بأن مساكنها مفصولة عن مزارعها (القحطاني، وريماوي، ١٤١٢هـ، ص ص٨٦٨-٨٦٩)[١]. وفي سروات بلقرن يلاحظ مدى الدقة الشديدة في اختيار موقع القرية والعناية الفائقة بتصميمها خاصة من الناحية البيئية، فالقرية يختار موقعها عادة في الأجزاء المرتفعة لحمايتها من المخاطر الطبيعية المحتملة مثل الفيضانات والانهيارات الأرضية، وتحقيق أعلى درجات الأمن ضد الأعداء. فاحترام الضوابط البيئية أمر في غاية الأهمية، مثل درجة الانحدار وقربها من موارد المياه وتوفر التربة الخصبة. وتعد المحافظة على نظم التصريف أحد الركائز المهمة في تصميمها العمراني ويطلقون على هذه المصارف المَسْبى، وفي الواقع تنساب من خلالها مياه الأمطار على هيئة مسيلات بيسر وسهولة، وتوجه مياهها عادة نحو المزارع القريبة، وقد تنشب النزاعات بين سكان القرية على ملكية مثل هذه الموارد المائية[٢]. أما الضوابط البشرية فالبيوت عادة تصمم متقاربة أو متلاصقة متى ما سمحت الظروف الطبيعية بذلك، وتمتاز بضيق ممراتها التي يطلقون على مفردها مِسّراب وارتفاع بناياتها يندر أن يتجاوز الدورين، والمواد المستخدمة في البناء الطين وأفرع النباتات والصخور المحلية والقش . ومع صغر أحجام القرى بصفة عامة في محافظة بلقرن وما جاورها من بلاد تهامة والسراة إلا أن التطور الكبير الذي شهدته

(١) للمزيد عن العمارة في منطقة عسير، انظر غيثان بن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٣٧-٥٨ .

(٢) تاريخ العمارة في بلاد عسير، أو جازان، أو نجران، أو الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات العلمية التي يجب أن تدرس دراسة علمية أكاديمية، ونأمل من أقسام التاريخ في جامعاتنا السعودية أن تتولى هذه الموضوعات بالبحث والتحليل (ابن جريس) .

عمل على تفتيتها إلى قرى أصغر بحيث نجد مجموعة الإخوان أو أبناء العمومة استوطنوا في جزء معين يبعد قليلاً عن القرية الأم، ومثل هذا القرار زاد من الضغوط على البيئة وخاصة الغطاء النباتي، فتباعد القرى يؤدي إلى مزيد من التدهور في الغطاء النباتي بفعل تقديم خدمات البنية التحتية مثل شق الطرق ومد أعمدة الكهرباء والهاتف وبناء المدارس. والحق يقال إن اختيار مواقع القرى الحالية في الغالب كان من قبل السكان ولم يراع الكثير من الضوابط البيئية عند اختيار الأماكن العمرانية كما أوردها الكثير من المخططين البيئيين[1]، فذكر مكارج (Mc Harg, 1971) مجموعة من الضوابط لاختيار مواقع المحلات العمرانية ومنها أن يكون الانحدار مناسباً ولا يتجاوز (٥ ٪) بسبب هشاشة الأماكن المنحدرة فمن السهولة حدوث تعرية كبيرة للتربة عند إزالة الغطاء النباتي فالمجاري المائية عالية السرعة ويصعب التحكم بها، كما أن إنشاء الجسور والطرق ينطوي على مشاكل بيئية يصعب السيطرة عليها، والأمر الآخر بعدها عن المواقع المعرضة للفيضانات وعن مكامن المياه الجوفية، وتجنب البناء في مواطن الضباب الكثيف والأماكن المرتفعة القابلة لحدوث الانهيارات الأرضية، وتوفر مصادر كافية للمياه. أما روبنستاين (Rupenstein, 1987) فيرى النظر إلى الغطاء النباتي الطبيعي على أنه جزء لا يتجزأ من تصميم الأماكن العمرانية فلا ينبغي إزالته بل يستفاد منه على الوجه الأكمل لما له من وظائف بيئية ومعمارية كثيرة مثل النواحي والترفيهية ومصدات للرياح والظل وتلطيف المناخ المحلي.

ومما سبق يتضح مدى أهمية مراعاة الضوابط البيئية عند اختيار المواقع العمرانية كي يعيش الإنسان في بيئته مع أقل ضرر محتمل قد يلحق بها خاصة وأنه من أكثر المتضررين من الآثار المترتبة على الكوارث الطبيعية مثل حدوث الفيضانات والعواصف الغبارية وانجراف التربة، والانهيارات الأرضية، والتصحر، والجفاف. والنمو العمراني في بلاد بلقرن يمتاز في كثير من أجزائه بالتشتت والتبعثر كما هو الحال في الأجزاء الشمالية في بلاد شُمران وخَثْعم وقرى سَبت حجاب وثمَّاء والحَرجَة ، فالقرى برغم صغر حجمها تفتت إلى قرى أصغر حجماً وأكثر تباعداً فعلى سبيل المثال وجد منزلان حديثان بالقرب من وادي أهنما جنوبي قرية الحَرجَة بنحو ثمانية

---

(١) تحتاج بلاد السروات إلى عشرات الدراسات التاريخية والحضارية لنمط البناء والعمارة في الماضي والحاضر، ومن يقوم بهذه البحوث سوف يجد الفارق الكبير عن طبيعة العمران، وعن الأساليب والخطوات المستخدمة عند المتقدمين والمتأخرين في بناء مرافقهم العمرانية، وفي تشييد وتطوير قراهم ومدنهم . (ابن جريس) .

كيلومترات، وضمن أحد أهم المواقع الرعوية لقبائل بلقرن وبلحارث، ومن الأماكن التي لا يزال بها بعض البدو الرحل حتى الآن، وربما يعود الاستيطان هنا إلى رغبة الأخوين في تملك أكبر قدر ممكن من الأراضي الحكومية. كما يمكن مشاهدة الكثير من المنازل المنعزلة على قمم الجبال في منطقة الدراسة مثل الشَّقيق بشُمران وحَميد بلقرن وحارثيَّة شُمران وجبل البَلَس، وقد أحدث هذا النوع من الاستيطان آثاراً بيئية ضارة بالغطاء النباتي من خلال تغيير اتجاه بعض روافد الأودية مما تسبب في انجراف للتربة في مواقع وموت لبعض الأنواع النباتية التي كانت تنمو على جوانب الروافد الأصلية[1].

ويمكن تلخيص أبرز مظاهر التوسع العمراني في محافظة بلقرن كما يلي:

أ- التعديات العشوائية: تعرض الغطاء النباتي لعمليات تجريف كبيرة بسبب الزيادة السكانية الكبيرة، ورغبة كثير من السكان في تملك الأراضي مستغلين ضعف رقابة الجهات الرسمية المعنية بالحفاظ على الغطاء النباتي والتخطيط الحضري في المنطقة المعنية. ويتضح جرأة السكان على تجريف الغطاء النباتي وتحويل كثير من المواقع إلى أراض عارية، ويلاحظ هنا إزالة الغطاء النباتي مع تربته مما يعرضها للتعرية بشكل أسرع ويقلل من فرصة نمو الغطاء الشجري مرة أخرى حتى لو تركت الأرض لفترة طويلة بسبب النحت الذي يصل إلى منطقة الصخر الأم، ويطلق السكان على مثل هذا النوع من الأراضي المحاريز وفي أجزاء أخرى الحِرازات، وهي كلمة تعني إحراز الشيء وتملكه. وقد أدى هذا النشاط إلى تدمير الكثير من الأنواع النباتية مثل الطلح (Acaciaspp.)، والعَرْعر (Juniperusprocera)،والعُتُم (Olea europaea)،والنِّيم (Sageretia thea var bornmuelleri). ومن الغابات التي أزيلت أجزاء كبير منها العروس بآل عامر والمُسَمى جنوب قرية ثمَّاء والمُنَبَسط شمال قرية الكُعوب وطِلال وعلى طول امتداد أودية شُواص ومَطى وتَبالة، وقد ألحق تدمير الغطاء النباتي الضرر بالكثير من الكائنات الحية التي كانت تعيش ضمن هذه الغابات مثل الأرانب(Lepuscapensis)، والذئب العربي(Canis lupus) والضبع المخطط (Hyae-na hyaena).ومن الطيور التي تأثرت بشكل مباشر ولوحظ أثناء المسح الميداني الحَجَل

---

(١) زرت منطقة الدراسة في تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ثم زرتها مرات عديدة خلال هذا القرن الهجري، وشاهدت كثافة الغطاء النباتي قديماً، ومحدودية التوسع العمراني من قرى وطرق واسواق غيرها، أما اليوم فالنمو العمراني غطى الكثير من هذه البلاد، وواكب هذا التطور الكثير من السلبيات على البيئة وعلى عادات وأعراف وحياة الناس الاجتماعية. ومثل هذه المواضيع جديرة بالدراسة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن يدرسوا مثل هذه العناوين الجديدة في أبوابه. (ابن جريس).

العربي(Alectoris melanocephala) ، والعَوسق (Falcotinnunculus) ، ونَقَّار الخَشب Dendrocopos dorae)) .ومـن هنا نجد أن التعديـات العشوائية لا تقتصر على المواقع القريبـة مـن مدينتي سبـت العلاية والبشائـر أو القرى التابعة لهما بـل وجد في مواقع بعيدة مثل وادى مطى وزاعمة و الرجلين وإلى الشرق من جبل الضَّور الصغير وعلى بعد تسعة عشر كيلو متر جنوب شرقي مركز خثعم بالقرب من مجرى وادي أدمة[1].

وقـد شاهدنا تأثير التعدي على أراضي الغابات من تجريف شديد لها بحيث أزيلت أشجار الطلح (Acacia spp .) ، ويلاحظ العشوائية في تخطيط مواقع البناء من حيث المساحـات والتصميم الحضـري الملائم للمكان، وكذلك عرضـ الشوارع واتجاهاتها، وصعوبة تحديد مواقع الخدمات التحتية . ويذكر خالد العنقري (١٤١١هـ) أن مثل هذا النمط العمراني يمتاز بضيـق شوارعه وتوزعه بشكل عشوائي مما يجعل عملية إيصال الخدمات العامة لها مثل المياه والصرف الصحي والإنارة والطرق المعبدة صعبة، وهذا يعني صعوبة هذا النمط في تحقيق الهدف الذي أنشيء لأجله وسيتحول مع مرور الوقت إلى مناطـق متخلفة تعوق عمليـات التنمية خاصة وأنه يفتقر لمواقـع المرافق الضرورية مثـل المدراسـ والشرطة والبلديات. وهذا النوع من النمـو منتشر في محافظة بلقرن بل في عمـوم بلاد السـراة وتهامة، وهذا مما كلف الدولة مبالـغ طائلة نظير ايصال بعض الخدمـات مثل الطـرق، والكهرباء، والاتصـالات. في بادئ الأمر يقـوم المتعدي بإنشاء سـور مـن الشبك الحديـدي أو الجدار من الحصـى أو الطوب ليحـدد ملكيته ثم يعمد إلى إزالـة الغطاء النباتي لتحويـل المكان إلى أرض جرداء خالية مـن غطائها النباتي. ويـؤدي مثل هذا التصرف لتجريف كبـير للتربة بالاضافة إلى إتاحة الفرصة لكثير من النباتات الغازية بالاستيطان في الموقع حال توفر ولوقدر يسير من التربة مثل جنبة التبغ الـكاذب(Nicotinaglauca) أو بعضـ النبـاتات الأقل أهميـة للإنسان والكائنات الحية مثل الثِّرار(Pluchea dioscoridis) ،والعُثْرُب (Rumexnervosus) .

ونقـول إن هنـاك الكثـير من السلبيات البيئيـة المترتبة على التعديـات على أراضي الغطـاء النباتي، ومن الآثار التي شاهدناها وألحقت ضرراً واضحاً بالأشجار والأعشاب

---

(١) الدارس لكتب التراث يجد بلاد السروات وتهامة الممتدة بين حواضر اليمن والحجاز كانت من أكثر البلاد في جزيرة العرب التي تتواجد فيها آلاف النباتات والأشجار المختلفة . كما عرفت بأنها موطن المئات من الحيوانات والطيور الوحشية والأليفة، ناهيك عن الحشرات والزواحف وغيرها فهي الأخرى غنية بهذه الأنواع . والمتجول في هذه الأوطان اليوم يجد الكثير من هذه الثروات النباتية والحيوانية انقرضت والتمدن الحضاري من الأسباب الرئيسية في تدهور هذه الثروات . (ابن جريس) .

مثـل: تجريفها، وحرقها، وانجراف التربة، وتغيير اتجـاه مجاري بعض الأودية بل وصل الأمـر إلى طمـر بعض الروافد العليا لـوادي تبالة مثل شعيب حـاح إلى الشرق من قرية الشّعف، والخَرَّار جنوب قرية العرق، ومن الآثار أيضاً جفاف الكثير من العيون والغدران نتيجـة حجز روافدهـا، كما أرجَع آلـن (Alan,1991) جفاف الأوديـة إلى إزالة الغطاء النباتـي فالأشجار تعمل علـى ابطاء حركة المياه الجارية مما يزيد من فاعلية الاستفادة من مصادر المياه المتاحة في حين أن إزالتها تتسبب في انجراف التربة وزيادة سرعة تدفق الشعاب والأودية وقصر وقت بقائها مما يؤدي إلى ضعف في تغذيتها للمياه الجوفية.

ب- النمـو الكبـير في بناء المساكـن: شهدت سروات بلقرن نمـواً متعدد المجالات وانعكـس ذلك على متطلبات السـكان وحاجياتهم وتطلعاتهم للمستقبل، وقد صاحب ذلك تزايداً في عدد السكان أسوة ببقية مناطق المملكة العربية السعودية بسبب التحسن الكبير الذي طرأ على الخدمات الصحية والقضاء على الكثير من الأوبئة التي كانت تفتك بالناس. فبلـغ عدد السكان حسب النتائـج الأولية للتعداد العام للسـكان والمساكن عام (١٤٣١هـ) نحو(٧٤٣٩١) نسمة، في حين كان عدد السكان حسب التعداد العام للسكان والمساكن عام (١٤٢٥هـ) (٦٦٦٧٥) نسمة (مصلحة الاحصاءات العامة، ١٤٣١هـ) [1].

ونجـد وزارة الشؤون البلديـة والقروية عام (١٩٨٤م) قسمـت التنمية الريفية في المملكـة العربيـة السعودية إلى أربع مراحـل هـي : (١) **المرحلـة الأولى:** تمتد من بداية توحيـد المملكـة العربيـة السعودية عـام (١٣٥١هـ) حتى عـام (١٣٧٨هـ) وتمثل هذه المرحلـة بدايـة اكتشاف البـترول واستغلاله اقتصاديـاً، مما شجع الدولـة على إعداد أول ميزانيـة عام (١٣٦٧-١٣٦٨هـ) التـي انعكست وارداتها على تصميم وتنفيذ البنية التحتية والمشاريع الخدمية. (٢) **المرحلة الثانية:** امتدت من عام (١٣٧٨هـ) حتى عام (١٣٩٠هـ) وركزت علـى تنمية المدن من خلال توفير الخدمـات الأساسية مثل التعليم والصحـة والطرق والمساكن مما شجع علـى الهجرة من الريف إلى المدن، (٣) **المرحلة الثالثة** امتدت من عام (١٣٩٠هـ) حتى عام (١٤٠٥هـ) ولعل ما يميز هذه المرحلة اهتمام الدولـة بالتنمية الشاملة، بحيث أعدت الخطط التنمويـة الثلاث الأولى بإنفاق حكومي قدر بنحو (٢٠٠٠) بليون ريال، وكان لهذا الانفاق الكبير دور في التنمية الحضرية على

---

(١) دراسة حياة الناس في سروات بلقرن وما جاورها من أرض السروات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنـا الحاضـر، من الموضوعات التي لم تدرس دراسة علمية أكاديمية، ونأمل مـن الباحثين والأكاديميين في جامعتي الملك خالد وبيشة أن يعملوا على مثل هذه العناوين الجديدة والجديرة بالدراسة (ابن جريس).

مستوى الدولة وأخذ كل قطاع مسؤوليته في تطوير مجال مهامه التي انيطت به لتحقيق أكبر قدر من الانجاز، وتم الاعتماد على القطاع الخاص في تنفيذ البنية التحتية مثل الطرق والمستشفيات والمطارات مما شجع على استقدام العمالة الوافدة الذي قاد لمزيد من الضغط على الموارد الطبيعية المتاحة، وشهدت القرى حركة عمرانية غير مسبوقة من خلال التوسع العمراني، والهجرة من القرى الصغيرة إلى عواصم المحافظات مما ساهم في بداية تشكل مدن جديدة. ومن تحليل مرئيات لاندسات (Landsat) للأعوام (١٩٧٣م) و(١٩٧٩م) و(١٩٨٤) التي تقع ضمن هذه المرحلة يلاحظ التطور في مساحة المحلات العمرانية، ففي عام (١٩٧٣م) كانت مساحتها نحو (٤٧،٨٤٩) هكتاراً، وفي عام (١٩٧٩م) بدأ النمو في مساحة المواقع العمرانية واتضح بشكل أكبر بعد توطين البدو في قرى عَفراء وما حولها، ومنذ هذا التاريخ بدأت تظهر نتائج التنمية الشاملة التي خططت لها الدولة فالتوسع العمراني آخذ في التزايد حتى وصل في عام (١٩٨٤م) نحو (١١،٣٧٥١) هكتاراً مما يعني أن رقعة مساحة الأماكن العمرانية تضاعفت ثلاث مرات تقريباً عما كانت عليه في المرحلة السابقة وهو ما يؤكد نجاح خطط التنمية على أرض الواقع. (٤) **المرحلة الرابعة** فكانت من عام(١٤٠٥هـ) حتى عام (١٤١٠هـ) (١٩٨٥-١٩٩٠م) وشهدت تركيزاً أكبر على التنمية الإقليمية، وانشئت المجمعات القروية المعنية بتطوير المراكز الريفية (القحطاني، وريماوي، ١٤١٢هـ) [١].

ونجد أن جهود الدولة في تنمية المناطق الريفية تضاعفت مرات عديدة منذ عام (١٤٠٥هـ) وذلك بإنشاء المجمعات القروية التي تعنى بتطوير هذه المناطق بهدف الحد من الهجرة الداخلية نحو المدن، ونالت سروات بلقرن اهتماماً جيداً فرسمت المخططات اللازمة لذلك، وفي الفترة ما بين (١٩٩٠م) و(٢٠١٠م) شهدت نمواً كبيراً يقدر بضعف الفترات السابقة، ففي عام (١٩٩٤م) بلغت مساحة المحلات العمرانية نحو (٥٦٢٦،٠٨) هكتار، وفي عام (٢٠٠٠م) وصلت إلى (٥٧٢٨،٧٧) هكتار، وفي عام (٢٠١٠م) وصل مساحة البنى نحو (٦٣٩٥،٠٢) هكتاراً، علماً بأن القرى الصغيرة لم تظهر في المساحة الاجمالية. وقد اختيرت مدينة سبت العلاية في هذه الفترة حاضرة لمحافظة بلقرن، والجدير بالذكر

---

(١) هناك عشرات الدراسات عن خطط التنمية في الدولة، ولكن إذا دققنا النظر في البلدان والمواقع الصغيرة مثل محافظة بلقرن وما شابهها من النواحي الصغيرة في جنوبي البلاد السعودية فهناك أماكن ومدن وقرى وحواضر كثيرة مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة سواءً كان في حياة السكان الاجتماعية والاقتصادية أو الفكرية والثقافية والتنموية . ونأمل من جامعات الجنوب السعودي (الباحة، وجازان، ونجران، والملك خالد، وبيشة) أن تقوم بمسؤولياتها على الوجه المطلوب فتدرس أرض وسكان هذه الأوطان العربية السعودية (ابن جريس) .

أنِ اسم المدينة قديم وأخذ من السوق الذي يقام كل سبت وتجتمع فيه قبائل بلقرن وشُمران وخَثْعم وبلحارِث، ويعد أقدم الأسواق وأكبرها، وحظي باهتمام قبلي كبير، وسنت القوانين المحلية لحمايته والحفاظ على مكتسباته الاقتصادية. ومدينة سبت العلاية في الأصل تتكون من قريتي السُّوق القديم وعِرق آل مسَلَّم ثم أضيفت لهما قرية آل كامِل. ويستنتج من الأسماء أن القرى هنا تنتسب لأسماء عوائل عدا السُّوق الذي اكتسب اسمه من اليوم الذي يكثر فيه التسوق، فالسوق مفتوح طيلة أيام الأسبوع للسكان المحليين لكل من أراد التسوق ولكن يوم السبت تفد إلية بقية القبائل للبيع والشراء. وهناك أسواق أخرى تفتح أبوابها يوم السبت في محافظة بلقرن ولكنها أقل شأناً من الناحية الاقتصادية وقد اضمحلت مثل سَبت شُمران وسَبت حِجاب[1].

جدول رقم (١) : التوسع العمراني في محافظة بلقرن من عام (١٩٧١م حتى ٢٠١٠م)

م	العام	المساحة بالهكتار
١	١٩٧٣م	٨٤٩,٤٧
٢	١٩٧٩م	١٠٨٨,٥٩
٣	١٩٨٤م	٣٧٥١,١١
٤	١٩٩٤م	٥٦٢٦,٠٨
٥	٢٠٠٠م	٥٧٢٨,٧٧
٦	٢٠١٠م	٦٣٩٥,٠٢

ونقول إن قيمة هذه الأسواق قلت عما كانت عليه في السابق بسبب إنشاء المجمعات التجارية والحركة التجارية على جوانب الطرق السريعة ومحطات الوقود. ونتيجة لتركز الخدمات بشكل رئيسي في مدينة سبت العلاية شجع الكثير من البدو الرحل من بلقرن وبلحارث على الهجرة إليها مما جعلها تتوسع بشكل أكبر وأسرع من بقية القرى الأخرى، وبها مركز المحافظة والمستشفى ومراكز الاتصالات وبداية نشوء الخدمات التعليمية. ونجد

(١) تاريخ الأسواق في بلاد بلقرن وشمران وما جاورها من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة، وهناك الكثير من الوثائق التاريخية المحلية التي أشارت إلى التطور التاريخي لأسواق سبت العلاية، وسبت شمران، وسبت حجاب، وغيرها من الأسواق الأسبوعية الأخرى في عليان وخثعم. ونأمل من بعض طالباتنا وطلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يدرسوا مثل هذه الأسواق دراسات علمية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، ودراسة مثل هذه الموضوعات تصور لنا بعض الصور التاريخية التي عاشها سكان هذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة (ابن جريس) .

الامتداد الكبير للمدينة باتجاه الشرق والشمال، أما الأجزاء الغربية فقد توسعت قرى آل عُبيد والمَشايَعة حتى التحمت بمدينة سبت العلاية، والمدينة تضم مجموعة من المؤسسات الحكومية مثل المحافظة والمحكمة الشرعية والبلدية والمواصلات ومكتبين للتربية وعدد من المدارس للبنين والبنات وعدد من الجهات الأمنية وفرع وزارة الزراعة ومستشفى ومركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكليتين تابعتين لجامعة الملك خالد سابقاً (وجامعة بيشة حالياً) ومعهد للتدريب الفني والتقني وثلاث حدائق، وتعد السوق الرئيس لعموم سكان المحافظة. ونشأت كذلك مدينة البشاير في شمالي المحافظة من تجمع عدة قرى، وتضم عدداً من الدوائر الحكومية الخدمية مثل المحكمة الشرعية والبلدية ومستشفى البشائر العام وعدد من المراكز الأمنية وحديقة عامة وفرع لوزارة الزراعة [1].

وأدت التنمية السريعة والشاملة إلى نشوء قرى عشوائية متباعدة ومتناثرة لم يراع بها ما راعاه الاسلاف مثل الاختيار الدقيق للموقع وتصميم القرية نفسها، وتحديد مواقع الحمى التقليدية، فأصحبت القرى أصغر حجماً تضم عدداً أقل من السكان إذا ما قورنت بالقرية الأم بل إن البعض منها بنى داخل الغابات. وهناك أمثلة واضحة لظاهرة تفتت القرى في عموم السروات بل إن بعض المواقع العمرانية لا يوجد فيها سوى منزلين كما هو الحال في محلة أهنما. ومثل هذا السلوك يزيد من صعوبة تنفيذ الخدمات العامة، ويتسبب في مزيد من الضغوط على الغطاء النباتي، وفي الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية يظهر تفَتت القرى بشكل أكبر خاصة في بلاد خَثعم؛ وربما يعود ذلك لعملية توطين البادية في حليل والفُوَّهة، أما وادي شُواص فتوطين البادية كان بشكل عشوائي أكثر من أي موقع آخر فالمنازل تتوزع على ضفاف الوادي وفي الجبال المطلة عليه، وقد تسبب ذلك في تجريف شديد للغطاء النباتي ورعي جائر نتج عنه نمو الكثير من الأنواع النباتية قليلة الاستساغة [2].

ومن الآثار المترتبة على النمو الكبير في أعداد المساكن ظهور صناعات مرتبطة بقطاع البناء والتشييد مثل الكسارات، وصناعة البلك، وجمع الرمال من بطون الأودية.

---

(١) المتجول اليوم في محافظة بلقرن يجدهما أصحبت من الحواضر الجيدة التي تشتمل على الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية، بل دخلت التنمية الحضارية كثير من قراها وبلداتها. وهي تستحق لمن يدرسها دراسة علمية موثقة في شتى الميادين الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتنموية. (ابن جريس).

(٢) تاريخ التوطين في عموم بلاد السروات من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، أما سلبيات التنمية والتطور الحضاري، فلا تنحصر فقط في تدمير الغطاء النباتي، وإنما امتدت هذه المشاكل إلى حياة الناس الاجتماعية والتركيبة السكانية والحضارية وجوانب أخرى عديدة (ابن جريس).

وخلال المسح الميداني سجلت ثلاثة مواقع بها كسارات تعمل على اقتلاع الصخور، وتكسيرها إلى حجارة صغيرة تدخل في عمليات بناء المنازل والجسور ورصف الطرق. ويمكن بسهولة رؤية الآثار البيئية المترتبة على أنشطتها مثل إطلاق كميات كبيرة من الغبار، فعلى امتداد وادي سقام يمكن رؤية رمال رمادية اللون تغطي حواف المجرى، ومن تأثيرات الغبار على الغطاء النباتي في الوادي تراكمه على أوراقها بشكل ملفت للنظر مما يجعلها تبدو للناظر وكأنها مصابة بالجفاف، ومن المعروف أن تراكم الغبار فوق سطح الورقة يعيق عملية البناء الضوئي ويؤثر بشكل كبير في نموها (العودات، وباصهي، ١٤١٨هـ، ص ٥٨). كما يقوم العاملون في هذه المصانع برمي الرمال الزائدة في بطون روافد وادي جَمح القريبة بحيث يصل ارتفاعاها في بعض المواقع إلى عدة أمتار متسببة في طمر الغطاء النباتي وموته، كما يؤدي اقتلاع الصخور إلى تدمير الكثير من النباتات، وتدمير المواطن البيئية لكثير من الكائنات الحية في سروات بلقرن وما جاورها مثل الثعبان الأسود (Atractaspismicrolepiota)، وسحلية الوَحَر (Agamayemensis) والقُنفذ الأثيوبي (Paraechinuse aethiopicus) والنّيص و(Hystrix indica)، كما أن انتشار الغبار يحرم الكثير من الطيور من البحث عن الغذاء أو بناء أعشاشها في الأشجار التي تنمو بالقرب من مواقع الكسارات خاصة إذا ما علمنا أن مواقع الكسارات الثلاث تقع على ضفاف أودية سُقام وأفْرَك ومُهْرَة، ومن أنواع الطيور التي شوهدت في وادي جَمَح بالقرب من موقع الكسارة بوادي سُقام الحجل العربي(Alectoris) (melanocephala)، والحمم(Columbaspp).، وآكل النحل(Meropsorientalis)، والهدهد (pupaepops).

وارتبط التوسع في البناء ظهور مصانع للبلك والخرسانة الجاهزة فالأراضي التي اقيمت فيها المصانع كانت على حساب الغطاء النباتي، بالإضافة إلى اعتماد قيام هذا النوع من الصناعات على الرمال التي تجلب من الأودية القريبة مما تسبب في تعرية كبيرة لبعض مجاري الأودية مثل وادي الحَميد وغُضار ونِيامَة وطلالا وشُواص. وتستهلك هذه المصانع كميات كبيرة من المياه، ويتم رمي مخلفات الإسمنت وزيوت المحركات في الأودية المحيطة بها. ويوجد في محافظة بلقرن أربعة مصانع للبلوك في كل من عَفَراء والحَميد ووادي مُهرة والبشائر.

ج- المرادم الصحية: تعد المرادم أو ما يطلق عليها مدافن النفايات إحدى النتائج الحديثة للتحضر والنمو الاقتصادي الكبير التي تشهده المملكة العربية السعودية، فالعادات الغذائية طرأ عليها الكثير من التغيير، ومتطلبات السكان تغير الكثير منها

وهـذا بـدوره أسفر عن سلوكيات جديـدة البعض منها ضار بالبيئـة، وفي السابق كانت النفايـات المنزلية قليلة جـداً فالكثير من بقايا الغذاء يعاد أكلهـا أو الاستفادة منها في تغذية الحيوانات المنزلية مثل القطط والكلاب. أما مخلفات الحيوانات فكانت تجمع في مواقـع محددة ويسمونها (الدمون) ومفردها دمنة للاستفادة منها في تسميد الأراضي الزراعية.[1] ومع الزيادة السكانية الكبيرة وارتفاع المستوى الاقتصادي لسكان محافظة بلقـرن ارتفعـت النفايات المنزلية من حيـث النوع والكم ممـا أدى إلى مواجهة المشكلة بإنشاء المدافن الخاصة بتلك النفايات. وقد شاهدنا ستة **مرادم** صحية وجميعها تفتقر للاشتراطـات البيئية مثل عمق المدفن ونـوع المواد المدفونة للحد من الحرائق التي تنتج عـادة من تفاعـل المواد المشكلة للمدفن ووجـود غازات سريعة الاشتعـال، ومن المؤسف أن مواقعهـا تساعد في زيادة أضرارهـا البيئية، **فأكبر المدافـن** توجد في جبل العُرقُب، ومـن الزيـارة للموقع لوحظ التنوع الكبـير للنفايات فهنـاك الأوراق وأغصان الأشجار والأخشـاب وإطـارات السيارات والزجـاج والبلاستيك وفوارغ المعلبـات وبقايا الفواكه والخضـروات. كمـا يفتقر المدفـن أيضاً إلى العمالـة اللازمة لفصل النفايـات وإعادة تدوير المخلفات القابلة للتدوير مثل الخشب والزجاج وعلب الألمنيوم، أو استخدام المواد العضويـة في صناعـة الأسمدة، **أما المدفن الثاني** فيقع علـى ضفاف وادي شُواص، وفي هـذا المـردم يتم رمي النفايات علي سطـح الأرض بأنواعها المختلفـة، بمعنى أن المردم سطحي على العكس من مردم العُرقُوب الذي تحرق بها النفايات وبعد ذلك يتم طمرها بطبقة رقيقة من التربة، **والمردم الثالث** يقع شمال مدينة البشائر بنحو كيلو متر تقريباً وبالقـرب من أحـد المتنزهات التي يرتادهـا السكان ويدعى المِش، ويتـم رمي النفايات وحرقها في الهواء الطلق. **والمردم الرابع** يقع شمال قرية آل يزيد وبالتحديد على مقربة مـن وادي الهدارة، ولا يختلف عن المـرادم السابقة في طريقـة التخلص من النفايات. **والمردم الخامس** يقع شرقي قرية الملك على أحـد روافد وادي مُهْرَة ويعد المردم الثاني من حيث الحجم بعد مردم العُرْقُب. **والمردم السادس** جنوبي قرية معْراة بآل سلمة على قمـة سفح جبل مِعْـراة مما ضاعف من تأثيره البيئي حيث تنسـاب النفايات إلى أسفل

---

(١) مـن يقارن طبيعة حيـاة الناس في منطقة عسير أو غيرهما من مناطق جنوبـي البلاد السعودية يجدها مختلفـة بـين الماضي والحاضر، وكل حقبة لهـا إيجابيتها وسلبياتها، وإذا نظـر في وضع البيئة في وقتنا الحـالي فهي تعاني مـن مشاكل كثيرة، وكل هذه الصعوبات والمشاكل من عمل الإنسان وسوء استخدامه للبيئة . (ابن جريس) .

الجبل مما يسهل نقلها لأماكن بعيدة عبر وادي رُنُمة، و التخلص من النفايات هنا يتم بحرقها وترك البقايا في نفس الموقع [١].

وفي منطقة الدراسة يلاحظ الكثير من الأثار البيئية الضارة للمرادم الصحية ومنها تلوث الهواء خاصة إذ ما علمنا بأن الحرق يعد الطريقة الرئيسية في التخلص من النفايات بأنواعها المختلفة، ونجد أن البلدية إلى جانب الحرق تعمد إلى دفن النفايات في مردمي العُرَقُب ومُهْرَة دون إجراء عمليات الفرز لكل نوع من النفايات على حدة للحد من التفاعلات الكيميائية التي تحدث نتيجة لعمليات التحلل التي يترتب علها الكثير من المخاطر مثل الانفجارات والحرائق الدائمة في المدفن، ولوحظ أثناء الزيارات الميدانية اشتعال النار على مدار الساعة في هذين المردمين. وبما أن الحرق الطريقة الرئيسية في التخلص من النفايات فقد تسبب ذلك في تلوث شديد للهواء في القرى القريبة من مواقع الحرق مثل عَفَراء وقرى شُواص ومِلك والمعَراة وآل يزيد، وفي مردم العُرَقُوب يتسبب الدخان الكثيف في إعاقة الحركة المرورية على الطريق الواصل بين سَبت العَلاية ومدينة بيشة، وينطلق من مرادم النفايات بصف عامة إضافة للدخان الرائحة الكريهة التي تجذب الكثير من البعوض للمواقع القريبة منها. وبالإضافة للحرق المباشر للنباتات في مواقع رمي النفايات وموتها نتيجة لذلك تتسبب هذه الملوثات بتلوث شديد للتربة، فالمعادن الثقيلة يتوقع وجودها في هذه المواقع بسبب تعدد أنواع الملوثات مثل الرصاص والزئبق والكادميوم، وكما ذكر محمد العودات وعبد الله باصهي (١٤١٨هـ) أن الرصاص يأتي من عدة طرق منها الدهانات وبطاريات السيارات في حين أن الكاديوم يأتي من تحلل المواد العضوية والألياف الخشبية وقشور الأشجار، فمواقع رمي النفايات في المرادم تعج بأنواع مختلفة من الملوثات ومن ضمنها الكثير من المواد العضوية الناتجة من بقايا الطعام والحيوانات النافقة والأشجار الحية، وتمتص النباتات بعض الملوثات مما يؤدي إلى الإضرار بها، وعندما تتغذى الكائنات الحية على النباتات الملوثة ينتقل إليها يصيبها بكثير من الأمراض وربما يؤدي إلى موتها. كما تسببت المرادم الخمسة في منطقة الدراسة بخلل في التوازن البيئي بين الكائنات

---

(١) يا دكتور سعيد إذا كنت أشرت فقط إلى ستة مواقع نفايات في محافظة بلقرن، فإن هناك مئات المواقع في المدن الكبيرة في عموم منطقة عسير، أو في أي منطقة من مناطق جنوبي البلاد السعودية، وهذه مشكلة يجب أن تعالج ويوجد لها حلول شافية، كي نحمي البيئة والإنسان وجميع الكائنات الحية من الانقراض. (ابن جريس).

التـي تعيش بشكل طبيعي، فالمخلفات الغذائية المتوفرة بكـثرة أسهمت في زيادة التوالد لبعضـ الحيوانات مثل الثعلب الأحمـر (Vulpes vulpes Arabica)، وقرد الرُّباح (Papio hamadryas)، ويعـد الأخـير أكثر الحيوانات البرية تأثراً بوفـرة الغذاء، فهي ثنائية التغذية وتقبل على الخبز والفواكه والخضروات واللحوم بنهم شديد، فأعدادها تتزايد بشـكل مخيف وأعداد بعضـ قطعانها يتجـاوز الثلاثين فرداً؛ لذا يمكـن القول إن هذا التزايـد السريـع يدل على قدرتها العالية على التكاثر في ظـل غياب واضح للمفترسات التي تتغذى عليها مثـل الذئب العربي (Canislupus)، والضبع المخطط (Hyaena hy-aena)، والنمر العربي (Panthera pardus)، فقرود الرُّباح أصبح لها تأثير واضح على التـوازن البيئي في بـلاد تهامة والسراة بحيث تعمل على إتـلاف النباتات الطبيعية من خلال تكسير فروعها وأكل ثمارها وتلويث المياه الجارية في الأودية، كما دفع تكاثرها إلى القيام بهجمات على المزارع المحلية وافتراس بعض الأغنام صغيرة الحجم[١].

واختيار مواقع المرادم لم يستند لدراسات دقيقة لأوضاع البيئة المحلية، فثلاثة منها أنشئـت علـى ضفاف أودية العُرَقـوب ومُهْرة وشُواص، والرابـع في موقع مطل على أحد روافـد وادي رُنُومة يسمى مردم معْراة، وبهذا فهي تعد مصدراً دائماً للتلوث خاصة إذا مـا علمنـا أن الأودية هي أفضل المواقع لنمو الغطـاء النباتي، كما أن وجود مصدر دائم للتلوث يساهم في تلوث المياه السطحية بالأودية القريبة من المدافن وإلحاق أضرار بيئية بالنباتـات والكائنات الحية الأخرى التي تعتمد عليه شربها، ولعل ما يزيد الأمر تعقيداً وجـود ملوثات يصعب تحللهـا طبيعياً مثل البلاستيـك والألمنيوم وإطـارات السيارات. ولطريقة الحـرق المستخدمة في التخلص من النفايات آثـار سلبية على الغطاء النباتي بحيث يعمل الدخان المتصاعد منها على تغير لون الورقة من الأخضر إلى اللون الأصفر أو البنـي وتلـف أنسجتها بتأثير من غـاز ثاني أكسيد الكبريت الـذي يتغلغل عبر الثغور الموجودة على سطح الأوراق (العودات، وباصهي، ١٤١٨هـ، ص٣٩).

وممـا يزيد الضغوط على الغطاء النباتي طريقـة التخلص من المخلفات البشرية، فمحافظـة بلقرن لا توجد بها محطـات لمعالجة مياه المجاري، وتعـد البلدية هي الجهة

---

(١) نجد خلال الأربعين سنة الماضية تكاثر القرود في عموم السروات ومنطقة الأصدار، وتلاشي أو انقراض كثير من الحيوانات المفترسة مثل: الضبع، والذئب، والأسد، والنمر وغيرها، وهذه الظواهر تحتاج إلى دراسـات علميـة، وهذه المهمة من اختصاص الأقسام العلمية في الجامعات السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

المعنيــة بجمــع هذه النفايات والتخلص منها، ومن المؤسـف أن هذه المياه ترمى في وادي العُرَقُوب، بحيث تم تشييد سد إلى الشمال من المردم، وقد واجه الباحث صعوبات بالغة للوصـول إلى السـد ومنها المنع من قبل حارسـ الموقع، والدخان الكثيـف ووجود أعداد كبيرة من قرود الرُّباح والكلاب الضالة [١].

د- فقـد الأراضـي الزراعية: أدى ارتفاع أسعار المواقـع السكنية وندرتها في بعض أجزاء محافظة بلقرن إلى بناء الكثير من المساكن في الأراضي الزراعية. وفقد الأراضي الزراعيـة الخصبة أمر مقلق يهدد مستقبل الزراعة في بـلاد السروات، ولايتركز فقد تلـك الأراضي في مدينتي سبت العلايـة والبشاير، بل في جميع المناطق السروية الممتدة بـين مدينتي أبها والطائف والحافـة الانكسارية، فجيومورفلوجية هـذا النطاق شديدة التضرسـ والمواقع السهلية قليلة، بالإضافـة إلى القيمة العالية لأسعار الأراضي الواقعة في السراة الآنف ذكرها لأنها أراض استثمارية وتحويلها لأراض سكنية تدر مبالغ تفوق بكثير ما توفره المزارع [٢].

هـ- توطين الباديـة: تشير بعضـ الدراسـات إلى أن نسبة البدو قبـل اكتشاف البترول أكثر من سكان الريف والحضر، ومنذ سنة (١٩٥٠م) بدأت نسبتهم في التناقص بسبـب انشـاء الهجر ومشاريـع توطين الباديـة التـي شجعت الدولة علـى قيامها بحيث

---

(١) يـا أخـي سعيد لقد تجولـت في عموم مناطـق جنوبي البلاد السعوديـة (القنفذة، وجـازان، ونجران، وعسـير، والباحة، وغيرها) فشاهدت معظم المشاكل التي ذكرتها في هذه الدراسة موجودة في المناطق والبلدان السروية والتهامية الأخرى، كما أنني اطلعت على بعض الدراسات الجيدة المشابهة لدراستك، والتقيـت ببعضـ الأكاديميين في جامعات الملـك خالد ونجران وجازان وأخـبروني بالعديد من العقبات والمشـاكل التـي تهـدد حياة الأرض والسـكان، ومع هذا كله لا نـرى حلولاً ناجعة لحل مثـل هذه المشاكل البيئية والاجتماعية وغيرها . (ابن جريس) .

(٢) عرفـت وعشـت في هـذه البـلاد الممتـدة مـن أبهـا إلى الطائـف منـذ ثمانينيـات القـرن الهجـري الماضـي، وشاهـدت كيف كانـت ثرواتهـا الرعوية والزراعيـة في الثمانينيـات والتسعينيـات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثـم كيف تحولـت هذه البلاد إلى مـدن وحواضر رئيسيـة مثل: خميس مشيـط، وأبها، وتنومـة، والنماصـ، وسبـت العلايـة، وبلجرشـي، والباحـة وغيرهـا . وإن كان هنـاك تطـور عمراني واقتصـادي وحضـاري في هذه الأوطـان إلا أن الـثروات النباتية والحيوانية والزراعيـة تدهورت كثيراً، ونتـج عـن هـذا التمدن الكثـير مـن السلبيات التي عـادت علـى الأرض والسـكان بالكثير مـن الإيذاء والأمراضـ المختلفـة . وكان الأولى أن يكـون هنـاك وعـي وتثقيـف للناسـ حتـى يطـوروا بلادهم في شتـى المجـالات، ويحافظـوا علـى الكثير مـن طبيعية هـذه البـلاد الغنية بمزارعهـا ونباتاتهـا . (ابن جريس) .

وصلت نسبتهم إلى (٢٦,٩٪) وفقاً لتقديرات عام (١٩٧٤م) (مشخص، ١٤٢٩هـ، ص ص ٥٢-٥٣). وفي محافظة بلقرن كان البدو يتنقلون على امتداد الجزء الشرقي من وادي شُواص شمالا حتى وادي مَطى جنوباً. والقبائل البدوية التي كانت تمارس حرفة الرعي امتداد للقبائل التي تعيش في القرى حيث كان يسكن شيوخها، فعلى سبيل المثال آل عيسى وآل لعَلى وآل عُبَيد والكرْعان تنسب لقبيلة دُحَيم من بلقرن وترتحل بين وادي سُقام جنوباً ووادي مشْحذ شمالاً واستوطنت حالياً في قرى عَفراء، وقبيلة بلحارث ومراعيها شرقي وجنوبي قبَائل دُحَيم البدوية من وادي مطى جنوباً حتى وادي العُرْقُب شمالاً واستوطنت على ضفاف وادي طلالا، وفي الأجزاء الشمالية الشرقية من هذه المحافظة توجد مراعي قبائل الحَلافات وبنو واس وهَمَّاس المنتسبة لقبيلة خَثعم وترعى من وادي شُواص شمالاً حتى وادي مشْحذ جنوباً وتوطنت على امتداد وادي شُواص، وفي قرية الفُوَّهة وقرية حليل. وقد بين الكَثير من المعمرين في القبائل السابقة الذكر بأن استيطان البدو كان على عدة مراحل، فتقدم الخدمات التي تساعد على الاستقرار كالتعليم وشق الطرق ومراكز الرعاية الصحية الأولية، وتعد قريتي العضة والصُّروف ناحية عفراء أقدم مواقع استيطان البادية في منطقة الدراسة. وفي الوقت الراهن تعد هذه الناحية أكبر القرى مساحة في محافظة بلقرن وأصبحت لها مركزاً مستقلاً بها سوق مختص في بيع الأغنام يقام كل يوم أربعاء على مدار العام، ومن المسح الميداني ظهر أن بها تسع مدارس للبنين والبنات تغطي المراحل التعليمة الثلاث، وبها مركز صحي ومخفر شرطة ومقر للدفاع المدني. ويأتي وادي شواص في المرتبة الثانية من حيث المساحة فالقرى تمتد على طول امتداد الوادي وفي السفوح المطلة عليه، أما الفُوَّهَة وحِليل فهي قرى صغيرة، وتمتاز الفوة بأن موقعها صمم من قبل وزارة الشؤون البلدية والقروية، أي أنها مخطط سكني على الطراز الحديث، وقد ذكر بعض سكانها بأن البنيان بها ابتدأ منذ عام (١٤١٥هـ)، وطِلالا الواقعة على واد أخذت اسمها منه قرية صغيرة ينتمي سكانها لقبيلة بلحارث وتعد مركز تجمعهم في الوقت الراهن، وقد بدأ البنيان الحقيقي فيها للمساكن منذ عام (١٤١٩هـ)، وبها مدرسة بنين ومدرسة بنات ومركز صحي، وحليل أحدث مراكز استيطان البادية في محافظة بلقرن، وقد بدأ العمران فيها منذ عام (١٤٢٤هـ) وسكانها من الحلافات أحد فروع قبيلة خثعم[1].

---

(١) تاريخ الاستيطان في أرض السروات وعموم البادية وتهامة، ثم هجرة العشائر والقبائل من مكان لآخر خلال المئة سنة الماضية من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسه في هيئة كتاب أو رسالة علمية والأمل معقود في طالباتنا وطلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ جامعة الملك خالد. (ابن جريس).

ولعل ما يميز أغلب مراكز استيطان البادية في محافظة بلقرن ما صاحبها من توسع زراعي بمعنى مراعاة تحديد مواقع خاصة بالزراعة عند توزيع الأراضي على سكانها مما يؤكد عشوائية التصميم الحضري لهذه المستقرات البشرية وقلة مراعاته للتأثير المتوقع على البيئة وخاصة الغطاء النباتي. ومن التأثيرات البيئية المترتبة أيضاً باستيطان البادية في أرض السروات إزالة الغطاء النباتي لإقامة المنازل والمزارع والخدمات الحكومية. وقد نتج عن ذلك استنزاف شديد للمياه السطحية التي كانت تجري في الأودية القريبة من هذه المستقرات، وفي قرى عَفراء القرنية شاهدنا إزالة أشجار السِّدر (Ziziphus spina-christi) ، والطلح (Acacia spp) .،والكثير من الجنبات مثل العوسج (Lycium shawii) ، والصَّيِّدا (Pulicaria glutinosa) ، ونمت نباتات أقل من الناحية البيئية والاقتصادية مثل الحَدَق(Solanum incanum) وعين البقر (Datura fastuosa) ، وأثناء زيارتنا لبعض القرى القرنية السروية لاحظنا التلوث الكبير من جراء رمي الكثير من النفايات المنزلية الصلبة والزراعية في الأودية القريبة أو في المواقع القريبة من تلك القرى، كما أنشئ مردمان للنفايات، الأول يقع في شرق قرية عفراء ويعد أكبر مصدر لتلوث الهواء في المحافظة ، والآخر على ضفة واد شُواص الشمالية، ورأينا أيضاً كمية أكياس البلاستيك العالقة بأشجاره الطلح في مردم شُواص، وعلى طول امتداد الوادي يلاحظ انتشار النفايات من جراء نقل السيل لها لمسافات طويلة مثل قوارير البلاستيك وفوارغ المعلبات وإطارات السيارات والأخشاب وبقايا بناء المنازل[1].

٢- التوسع الزراعي:

تهتم دول العالم بقطاع الزراعة لما له من أهمية كبيرة في تحقيق الأمن الغذائي، والحد من مشكلة البطالة خاصة في الدول النامية. وبذلت حكومة المملكة العربية السعودية جهوداً مضنية للارتقاء بقطاع الزراعة، وصممت الخطط اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية، وتشير بعض الدراسات إلى أن الدولة انتهجت سياسات زراعية شجعت التوسع الزراعي بشكل كبير مثل تقديم الإعانات والقروض

---

(١) شاهدنا أثناء تجوالنا في بلاد تهامة والسراة تناثر النفايات في كل مكان، بل إن كثيرا من الناس يفتقدون إلى الوعي، فلا يتورع بعضهم من رمي القمامة أثناء سيره بالسيارة في الشوارع العامة والفرعية، وإذا زرت بعض المتنزهات رأيت الكثير من مخلفات السياح في مكان جلوسهم ونزهتهم، مع أن براميل القمامة موجودة في كل مكان، فنحن بحاجة إلى وعي وتثقيف في جميع وسائل الإعلام وفي البيت والمدرسة والجامعة وغيرها. (ابن جريس) .

الزراعية طويلة الاجل بدون فوائد وتسديدها على فترات طويلة، ومنح الأراضي الزراعية بالمجان بالإضافة إلى تطوير الخدمات المساندة مثل انشاء الطرق والسدود ومراكز الأبحاث الزراعية والتدريب وتقديم الخدمات الإرشادية (الحمودي، ١٤٢٠هـ، ص٢١٣)[١]. وللزراعة دور مهم في حياة سكان الريف في عموم بلاد السروات فهي الحرفة الرئيسية قبل ظهور البترول واستغلاله اقتصادياً، وتوفر الوظائف في القطاعين الحكومي والخاص، فمنذ فجر التاريخ وسكان بلاد بلقرن يمارسون الزراعة في حقولهم الزراعية الصغيرة معتمدين في ذلك على آبار المياه المحفورة يدوياً وعلى مياه الأمطار والضباب في الأجزاء الغربية منها والسيول عندما تقع المزرعة على ضفاف أحد الأودية بحيث يصمم لها مجرى خاص يطلق عليه محلياً المسبى، وهي كلمة أتت من فعل سبا، ويقصدون بذلك سبي مياه السيول من أوديتها وادخالها لمزارعهم. وفي لقاءات عديدة مع بعض المعمرين في سروات بلقرن ذكروا أن نظام الحيازات الزراعية قديم يعتمد على الإرث أو البيع والشراء، أما إحياء الأراضي الهامشية أو القريبة من المزارع فكان يخضع لشروط قاسية يفرضها نظام الحمى التقليدي والأعراف القبلية المتبعة. فعلى سبيل المثال كان لكل قرية حمى ويكون عادة على شكل حزام يحيط بمزارعهم وبيوتهم يطلقون عليه المُحَّير (المحجر)، فلا يحق لأحد زراعته ولا قطع أشجاره ويسمح فيه باحتطاب الأجزاء اليابسة من الأشجار، والرعي طيلة العام. ومن خلال الزيارات الميدانية والتحليل البصري للمرئيات الفضائية يتضح مدى صغر حجم الحيازات الزراعية ومراعاتها للوضع البيئي والجيومورفلولوجي للمنطقة، فالمزارع عادة ما تكون في القيعان والمواقع السهلية، في حين يختار للمستقرات البشرية مواقع مرتفعة تطل على المزارع وعلى مقربة منها، وفي الأجزاء الغربية بالقرب من الحافة الانكسارية يعوض السكان شح الأراضي المنبسطة بعمل المدرجات الزراعية، وهي فكرة إبداعية في التعامل مع الظروف البيئية للموقع المنحدر، ويلاحظ تصميمها الدقيق من حيث المساحة ومراعاتها لاتجاه تصريف المياه، ويتحاشون قلع أو قطع الأشجار ويستفيدون منها في زيادة مصادر المياه ومصدات للرياح ومنع انجراف التربة، وعلى أطراف

---

(١) هناك مئات الدراسات العلمية التي تعكس جهود الدولة في تشجيع الزراعة والمزارعين، وللأسف أن هناك الكثير من سوء الاستخدام لهذه الإعانات والتشجيع الذي تقدمه الدولة . والمشكلة أن المواطن نفسه مازال بحاجة إلى توعية في توظيف هذه المساعدات فيما يخدمه بالدرجة الأولى وكذلك يخدم المصلحة العامة . المصدر : مشاهدات الباحث واطلاعه على كثير من حالات الدعم والتشجيع خلال العقود الخمسة الماضية . (ابن جريس) .

الأرض تزرع عادة أشجار الحمط (Ficus carica) لدعم جدران المدرجات ومنعها من الانهيار.[١]. أما المزارع القريبة من الأودية فيستفاد من مياهها بقدر الحاجة فكانت توضع حواجز ترابية بارتفاع نحو متر وتسمى محلياً بالعُقوم ومفردها عَقْم لتوجيه جزء من مياه السيل نحو المزارع لتستفيد من الطمي وما تحمله من أغصان الأشجار وروث الحيوانات فهي بمثابة مخصبات طبيعية للأراضي الزراعية[٢]، ويقسم أطراف مجرى السيل بين المزارعين لجمع بعض ما يرسبه من مواد عضوية ويسمونها لفيض السيل، أما المواد العضوية التي من أغصان الأشجار واشواكها وروث الحيوانات على أطراف المجاري المائية فيطلقون عليها الجفاف (اليَفاف)[٣] ويستفيدون منها في تسميد المزارع أو وضعها في حظائر الحيوانات.

ومن دراسة المرئيات الفضائية في الفترة الممتدة من (١٩٧٣م) إلى ٢٠١٠م) لتتبع التوسع الزراعي في محافظة بلقرن وجد أن مساحة الأراضي الزراعي في عام (١٩٧٣م) بلغت نحو (٣٢٠٠،١١) هكتار، وارتفعت مساحتها إلى (٤٤٩٠،٨٦) هكتار أي زيادة تقدر بنحو (١٢٩٠, ٧٥) هكتاراً عام (١٩٧٩م) وربما يعود ذلك إلى التحسن الطفيف الذي طرأ على الحياة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، ويمكن القول أن فترة الثمانينيات كانت مرحلة الثورة الفعلية للزراعة في منطقة الدراسة خاصة عام (١٩٨٤م) بحيث بلغت مساحة الأراضي الزراعية نحو (٨٠٦٤, ٣٦) هكتاراً وهي ضعف مساحة الأراضي الزراعية عام (١٩٧٩م) ، وفي عام (١٩٩٤م) تناقص مساحة الأرض المزروعة وسجلت مساحتها نحو (٦٧٦٠،٩٨) هكتاراً أي بتناقص مقداره

---

(١) يا أخي سعيد لقد اطلعت على مئات الوثائق التي يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الماضية والتي تعكس حياة السرويين والتهاميين الزراعية، وكيفية طرق الري، ونظام الأحمية، ناهيك عن المدرجات فهو فن معماري عرفه أهل اليمن وعموم بلاد السروات منذ عصور التاريخ القديمة، ومازلنا نراه واضحاً للعيان في البلاد الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى أرض الطائف. ونأمل من المؤرخين والجغرافيين والآثاريين والمعماريين وغيرهم أن يدرسوا مثل هذه الميادين العلمية التي تعكس حياة الناس في هذه الأوطان السروية الممتدة من الطائف إلى قعر صعدة وصنعاء . (ابن جريس) .

(٢) لاتخلو أرض السروات من العقوم الترابية، لكنها تتواجد بشكل كبير في الأجزاء التهامية السهلية الممتدة من عدن وزبيد في اليمن إلى أرض مكة في الحجاز. ومثل هذه الموضوع يحتاج إلى دراسة تاريخية حضارية . (ابن جريس) .

(٣) المفردات اللغوية واللهجات العامية المستخدمة في النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وغيرها، وبعض الجوانب الاجتماعية مثل العمارة، وما شابهها من الموضوعات الجديدة والتي تستحق دراسات علمية أكاديمية. (ابن جريس) .

١٣٠٣،٣٨ هكتاراً وربما يعود ذلك لنضوب بعض مياه الآبار وانخفاض معدل سقوط الأمطار، وفي عام (٢٠٠٠م) استمر انخفاض مساحة الأراضي المزروعة وبلغت نحو (٦٣١٣،١٤) هكتاراً، وبحلول عام (٢٠١٠م) وصلت مساحة الأراضي الزراعية نحو (٣٥٣٥،١) هكتاراً وهو ما يؤكد إصابة بلاد بلقرن بل عموم السروات بالتصحر نتيجة الإفراط في استنزاف الموارد المائية، وإزالة الغطاء النباتي للتوسع العمراني والزراعي في الأراضي الهامشية والرعي الجائر، وذكر كثير من المعمرين أن فترة الثمانينيات الميلادية شهدت انهيار نظام الحمى القبلي، بحيث سمح بالتوسع الزراعي على حساب المراعي والأراضي القريبة من القرى والمزارع وهو ما كان يطلق عليه محلياً المُحَّير، (المحجر) وشهدت هذه الفترة إنهاكاً شديداً للأراضي الزراعية واستنزافاً غير عادي للموارد المائية متسلحين بتشجيع الحكومة وبالتقنيات التي توفرها الدولة بأسعار التكلفة وبالتقسيط طويل الأجل في تلك الفترة مثل الحراثات والحصادات، واستخدمت الطواحين التي تعمل على الديزل بدلاً عن الأبقار في سحب الماء من الآبار، وشتان بين النوعين في القدرة على استنزاف المياه الشحيحة أصلاً. وشح منح الأراضي الزراعية لمن يرغب في تملك أرض جديدة لإقامة مشاريع زراعية لتساهم في الاكتفاء الذاتي من الغلات الزراعية أو الطيور والحيوانات، وقد أنشئت هذه المزارع في المناطق التي كانت تخضع للحمى التقليدي سابقاً، وبعض هذه المزارع أنشئت في مواقع بها غطاء نباتي كثيف مثل مزارع قَلْمين غربي قرية الرجمة بآل عُبَيد، والضِّرسين بالحَرَجة، وآل عامر حيث جُرِف جزء كبير من غابة الفَحَمَة، ومن الغابات القديمة التي تناقصت بفعل التوسع الزراعي شرقي قرية الحَنيك التي يطلق علها محلياً غابة آل طاهر، ومزارع وادي تَبَالة الواقعة شمالي قرى الحَرَجَة، وفي قرية السَّقيفة تم الاستيلاء على غابات العرعر وتحويلها إلى مزارع ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما حدث لوادي آل مُجَرِّي حيث أزيل الغطاء النباتي من السفوح الغربية للوادي لزراعة الأرض بالعنب والرمان والذرة التي تقدر مساحتها بنحو(٥٠٠٠م٢)، ورافق إنشاء المزرعة الكثير من أعمال الحفر والردم واستخدام المخصبات الكيميائية لتحسين انتاجية الأرض [1].

---

(١) شاهدنا كل هذا الاستنزاف وإيذاء الإنسان للطبيعة منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي، وهذا مما جعل الغطاء النباتي في عموم الأصدار ومنطقة السروات يتدهور ويعاني من الجفاف والتصحر. ونستطيع القول إن المدنية التي عشناها ومازلنا نعيشها منذ بداية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى يومنا هذا خلقت لنا الكثير من المشاكل البيئية والطبيعية التي يصعب حصرها في دراسة أو بحث محدود. (ابن جريس).

ومما سبق نستنتج أن اقدام السكان المحليين على التوسع الزراعي تسبب في الإخلال بنظام زراعة المدرجات التقليدية؛ حيث شقت الطرق لعبور المعدات الزراعية والسيارات ورافقها إزالة الأشجار من المزارع وهدم الجدران، وبعد نضوب مياه الآبار وهجرة الكثير من السكان لقراهم تعرضت هذه المزارع لانجراف التربة وموت المزروعات، وقد عد الجهني (EL-Juhani, 2009) أن الابتعاد عن نظام الزراعة التقليدية أحد أسباب الموت القممي في جنوب غربي المملكة العربية السعودية.

ورافق توطين البادية في قرية طِلالا شق طريق مسفلت يصلها بالطريق العام الرابط بين مدينتي بيشة وسبت العلاية عبر قرية عَفَراء ، وقد تسبب هذا الطريق في استيلاء القرويين من سكان عفراء على مساحات كبيرة من الأراضي الحكومية بالقرب من وادي سِقام علماً بأن البعض منها في منحدرات جبلية يصعب زراعتها، ويمكن اعتبارها مناطق هامشية تمتاز بضعف قدرتها البيولوجية فهي لا تقوى على تحمل الزراعة عدة سنوات متتالية (الهيتي، ٢٠١١م، ص٥١). وقد لجأ المزارعون إلى جلب التربة من المواقع السهلية البعيدة ومن سد عفراء الواقع إلى شماليها بنحو خمسة كيلومترات بواسطة الشاحنات الضخمة مما تسبب في تعرية شديدة للمواقع التي جلبت منها التربة، وعمل حفر عميقة في السد تشكل خطراً على مرتادي المنطقة، والأمر نفسه حدث في وادي شُواص وقرية الفُوَّهة، وشوهد في سهل غُضار أحد المواقع الرعوية الشهيرة بمنطقة الدراسة مجموعة كبيرة من الحفر يطلق عليها السكان المحليين المَنَحت وهي كلمة أصلها نحت بحيث يلجأ المزارعون إلى أخذ تربتها للاستفادة منها في إنشاء مزارع جديدة وقد تسببت في موت مئات الأشجار خاصة نوع الطلح (السَّلاء) gerrardii (Acacia) والأنواع المرافقة لها مثل السَّواس (Periploca aphylla) والشَّرم (Otostegia fruticosa) والعَوْسج (Lycium shawii) ، فكثير ما يتم إزالتها أو الحفر حول جذورها مما يؤدي إلى سقوطها ومن ثم موتها[1].

(١) هذا الاستخدام السيء من قبل المواطنين في عموم أرض السروات، خلق الكثير من المشاكل البيئية، مع أن هناك جهات حكومية تحارب هذه السلوكيات، لكن الفرد نفسه يفتقد إلى الوعي وأهمية الحياة الطبيعية والفطرية للإنسان، ولا يفكر إلا في مصلحته الذاتية. أما الأشجار والنباتات في محافظة بلقرن أو في عموم مناطق الباحة وعسير فهي من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، ونأمل من أساتذة علوم الحياة أو التاريخ أو الجغرافيا أن يدرسوا موضوع النبات في هذه الأوطان دراسة علمية أكاديمية، ونقول إن هناك بعض هذه الدراسات في هذا الجانب لكن مازلنا بحاجة إلى بحوث أعمق وأفضل . (ابن جريس) .

جدول رقم (٢): التوسع الزراعي في محافظة بلقرن في الفترة من عام (١٩٧٣م حتى ٢٠١٠م)

م	العام	المساحة بالهكتار
١	١٩٧٣م	٣٢٠٠,١١
٢	١٩٧٩م	٤٤٩٠,٨٦
٣	١٩٨٤م	٨٠٦٤,٦٣
٤	١٩٩٤م	٦٧٦٠,٩٨
٥	٢٠٠٠م	٦٣١٣,٤١
٦	٢٠١٠م	٣٥٣٥,١

بلغ عدد المزارع الجديدة في وادي سِقام نحو(٢٥) مزرعة، واهتم المزارعون بإنشاء بعض البيوت المحمية المزودة بالتدفئة لضمان الإنتاج طوال العام لبعض الخضر والفواكه مثل الطماطم والخيار والكوسة. ويلاحظ هنا ظاهرة تأجير البيوت المحمية على العمالة الوافدة التي تستخدم المخصبات الكيميائية بكميات كبيرة، وتستهلك كميات كبيرة من المياه بسبب زراعة الأرض طيلة العام، فلا يتم إراحة الأرض إلا لفترات قصيرة. ومن المؤسف أن هذه المزارع لم تخضع لفحص طبي للتأكد من مدى ملاءمتها للاستهلاك الآدمي في ظل غياب الجهة المسؤولة عن ذلك. ومن النتائج البيئية المباشرة للتوسع الزراعي في وادي سقام القضاء على الكثير من الأشجار مثل الألاء (Acaciaal-bida)، والخزم (العرَّاب) (Dracaena ombet) المهددة بالانقراض، وتحويل أحد أهم الأودية الرعوية في منطقة الدراسة إلى منطقة زراعية، وكان من النتائج المهمة نضوب المياه السطحية من الوادي بسبب السحب الزائد لري المزارع المجاورة، مع العلم أن الوادي كان أحد المعالم السياحية والرعوية لوفرة المياه والكثافة العالية للغطاء النباتي، وفي الجزء الجنوبي من الوادي توجد أحد أهم الآبار التاريخية التي كانت مقصداً للرعاة لإرواء عطشهم وسقي قطعانهم قبل التعدي عليه وتحويله لوادٍ زراعي[١].

ومن خلال الزيارات الميدانية والتحليل البصري لمرئية القمر الصناعي سبوت (Spot-5 2010) بلغ عدد المزارع التي بها بيوت محميمة (٣٦) مزرعة منها (٢١)

(١) من مقارنة حياة الناس الاقتصادية قديماً وحديثاً يتضح البون الشاسع بين الحياتين، فالأوائل أكثر حفاظاً على أراضيهم وطبيعة أرضهم، بعكس إنسان اليوم فهو المهدد الرئيس لهلاك وتدمير هذه الطبيعة . المصدر : مشاهدات الباحث وجولاته في مناطق تهامة والسراة خلال الخمسين عاماً الماضية . (ابن جريس) .

مزرعــة بالقرب من الطريق الرابط بين عفراء وطــلالا، ويدل ذلك على مقدار التعدي غــير المنضبط على الأراضــي الحكومية في ظل غياب رقابة الأجهــزة الحكومية المعنية بالغطــاء النباتــي في محافظــة بلقرن . والأمــر نفسه ينطبــق علــى وادي شُواص حيث يعــاني الوادي من توســع زراعي وعمراني غير مسبوق، فمياه الــوادي السطحية نضبت وشوهــد الكثــير من الأشجار ميتة مــن الظمأ ولم يحد النقص الكبــير في الموارد المائية رغبــة الســكان في تملك الأراضي الرعويــة وتحويلها إلى مزارع ما تلبــث أن تتحول إلى منطقــة عارية خالية من غطائها النباتــي، وفي وادي شُواص يلاحظ نمو جنبات العشر في بطن الوادي وعلى جنبات الطرق، وقد أكد الرعاة من قبيلة خَثعم أن الوادي كان يعج بأشجار الطّلح والغَضَف (الشُّطب) والحَبَق والحَلفا،[١] إلا إن التوسع الزراعي والعمراني والرعي الجائر تسبب في ازالتها من الوادي ومن روافده مما جعل الوادي يبدو شبه خال مــن الغطاء النباتي الطبيعي إلا في بعضــ أجزائه بالقرب من مدخله عند مركز خثعم، وربما يعود ذلك لرغبة القبيلة في حماية الموقع الذي يحتوي على غابة جيدة من أشجار الغضــف وبعضــ النباتات الرعوية، كما أنه لا يبعد عن جبــل البلس وحمى خثعم سوى ثلاثة كيلومترات[٢].

٤- تأثير الطرق:

الطــرق قديمة قدم الإنسان نفسه، وهذا يدل علــى أهميتها ودورها الحيوي في النواحــي الاقتصادية والاجتماعية، والطرق في الماضــي خاصة في أرض تهامة والسراة وقبــل ظهور البــترول كان يسلكها الإنسان على قدميه أو برفقــة دوابه التي يحمل عليها أمتعتــه؛ لذا تتسم بضيقهــا، وبخضوعها للظــروف البيئية مما جعــل تأثيراتها البيئية

---

(١) يــا سعيــد أنــا وأنــت عاصرنا حيــاة الآباء والأجــداد منذ ثمانينيــات القــرن الهجري الماضــي، ورأينا جمــال الطبيعــة واكتسائهــا بثــوب الخضــرة من بــلاد الطائف حتــى بلاد شهــران وقحطــان، واليوم نســير في مناكــب هــذه البلاد فنجــد عوامل التصحــر والتعريــة داهمت الكثــير من أوديتهــا وجبالها وهضابهــا، وإن كان ســاد البلاد بعض الجفــاف وقلة الأمطــار، إلا أن الإنسان هو السبــب الرئيسي في إيصال هذه الأوطان إلى هذا المستوى السيء من التدهور البيئي . (ابن جريس) .

(٢) لقــد زرت جبــل البلــس ومــا حولــه عــام (١٣٩٦-١٣٩٧هــ/٧٦-١٩٩٧م)، فــكان مــن أجمــل البقــاع، لم يوجــد بــه مــن الأشجــار المتنوعــة والأعشــاب والشجــيرات الصغــيرة، وعندمــا زرتــه في بدايــة عــام (١٤٣٧هــ/٢٠١٦م) رأيــت الجفــاف والكآبــة حلــت علــى هذه البــلاد، وذلــك لســوء استخدام الإنســان للأرضــ وإيذائهــا بالحفــر والتوسع العمــراني وغيرهــا مــن الأساليــب السلبية التــي أهلكت الحرث والنبات في هذه البلاد . (ابن جريس) .

محدودة للغاية، وبعد استغلال البترول اقتصاديا تبدلت وسائل النقل من الدواب إلى السيارات، مما تطلب إنشاء طرق ذات مواصفات خاصة تتلاءم مع الناقل الجديد، ففي عام (١٩٧٤هـ) كان هناك طريق معبد واحد يربط مدينتي أبها والطائف [١].

ونتيجة للتنمية الشاملة التي شهدتها محافظات ومدن السراة الممتدة من أبها إلى الطائف في شتى المجالات ظهرت الحاجة لتصميم شبكة من الطرق متعددة الأنواع والأغراض لتقديم الخدمات التي أنشئت من أجلها، وكان للتوسع العمراني والزراعي وتوطين البادية وظهور سيارات الدفع الرباعي تأثير واضح في زيادة عدد الطرق في محافظة بلقرن، فعلى سبيل المثال تتركز الطرق الترابية في الأجزاء الشرقية بسبب سهولة مسالكها اذا ما قورنت بالأجزاء الغربية صعبة التضاريس، فهناك طرق ترابية تربط مركز المحافظة بمدينة بيشة ومدينة النماص، وقد شجعت هذه الطرق على الصيد الجائر للطيور والظباء والأرانب والوبران، كما شجعت على سهولة تنقل الرعاة وتوفير المياه اللازمة لقطعانهم. وبالرغم من أهمية الطرق وضرورتها في الوقت الراهن لتلبية متطلبات التنمية العصرية إلا أن تصميمها بشكل يستند إلى الأهمية الاقتصادية قد يلحق ضرراً كبيراً بالمواطن البيئية للكائنات الحية، فتصميمها يتطلب مراعاة كبيرة للغطاء النباتي وطبوغرافية الموقع خاصة درجة الانحدار ونوعية الصخور ومواقع القرى والمدن المتوقع خدمتها. وذكر عبد اللطيف النافع (١٤٢٧هـ) بأن كثرة الطرق غير المعبدة أدت إلى تدهور الغطاء النباتي في روضة السَّبَلة بسبب تعرية التربة وتفكيكها أو دكها. كما بين سيلر (Seiler, 2001) بأن الطرق تؤثر على البيئة الطبيعية من عدة أوجه مثل موت الكائنات الحية، وتلوث البيئة، وتدمير بيئات وتشكيل بيئات جديدة، والتأثير في المجاري المائية، وعمل حواجز صناعية تحد من حركة بعض الكائنات الحية مثل الحيوانات والزواحف، وتشير دراسات أخرى بأن للطرق تأثيرات كيميائية وطبيعية تبدأ من الإنشاءات الهندسية للطرق وما تسببه من تعرية للتربة وتغير المجاري المائية، وتشكل بيئات جديدة تشجع على نمو وانتشار النباتات الغازية. وفي محافظة بلقرن ومن خلال الزيارات الميدانية نستنتج مدى التأثير المباشر للطرق والجسور على الغطاء

---

(١) دراسة الطرق في أرض السروات قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة، وكذلك طريق السراة القديم والحديث الممتد من نجران وبلاد قحطان جنوباً إلى مدينة الطائف موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس)

النباتي، فعلى سبيل المثال أزيلت آلاف الأشجار التي تنمو على امتداد مواقع إنشاء الطرق الرئيسية والفرعية، والأمر نفسه يتكرر عند توسيع أحد الطرق، فعندما حول الطريق الرابط بين مدينتي الباحة والنماص مروراً بمدينة سبت العلاية من طريق معبد لطريق مزدوج أزيلت الأنواع النباتية التي تقع ضمن نطاق الطريق وفي جبل الصلبات عمد المقاول إلى فتح طريق جديد بدلاً من الطريق القديم مما ضاعف المشكلة وتسبب في موت أعداد كبيرة من الأشجار حتى التي تبعد عن مسار الطريق بنحو خمسين متراً ليتلافى سقوط الصخور على المعدات وعلى مستخدمي الطريق مستقبلاً [١].

ويعد الحفر والردم من أهم العوامل المؤثرة على الغطاء النباتي أثناء عمليات إنشاء الطرق، فالحفر يعني تسوية الطريق ليسمح بمرور المركبات عليه، كما أن المقاولين يلجؤون في بعض الأحيان إلى أخذ كميات كبيرة من الطين والرمال من القيعان وبطون الأودية لردم المواقع المنخفضة والمنحنيات التي من المتوقع أن تشكل خطراً على حركة المركبات. وقد تم عمل قطع (قص) جبل البلس بعمق يقدر بنحو ثلاثين متراً وطول يقدر بنحو كيلومترين، وقد تسبب هذا التصميم والتنفيذ الهندسي في موت مئات من الأشجار على جانبي الطريق بسبب انكشاف جذورها وسقوط البعض منها ويمكن للمسافر عبر هذا الطريق مشاهدة الكثير من الأشجار الحية والميتة معلقة في أعلى منطقة القص. أما ردم المواقع المنخفضة والمنحنيات فلا يقل خطورة عن القطع، بحيث يتم دفن المواقع المنخفضة بين الجبال، وبلاد بلقرن وما جاورها تمتاز بتضرسها الشديد، ومن الأمثلة ما حدث لشعيب المِعْين غرب قرى آل عبيد، فقد تم ردم الجزء الأعلى منه بما يحتويه من غطاء نباتي ودفن أحد أهم الموارد المائية التي كان يردها الرعاة من قرى آل عبيد الشَّعف، ويمكن القول إن فقد هذا المورد المائي يتوقع أن يؤثر في كثير من الكائنات الحية التي كانت تشرب منه. والأمر نفسه حدث عند مد الطريق عبر جبل الباردة جنوب مدينة البشائر والطريق الواصل بين قريتي الشَّقيق والمِلك.

وإنشاء الطرق يتسبب أيضاً في تدمير بيئات طبيعية بما تحتويه من مكونات حية، ونشوء مواطن بيئية صغرى (Seiler, 2001,p 5)، فتدمير جزء من وادي الهَدَّارة لمد الطريق وتصميم منتزه على الوادي تسبب في موت أشجار العرعر والعُتُم والشَّث

(١) شاهدنا خلال العقود الخمسة الماضية الآثار السلبية الكبيرة على الغطاء النباتي أثناء شق الطرق الرئيسية والفرعية في مناطق عسير والباحة وجازان وغيرها. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء تجواله في هذه الأوطان خلال الخمسين عاماً الماضية. (ابن جريس).

ونضـوب الماء مشكلاً بيئـة جديدة شجعت على نمو جنبات الحـدق والتبغ الكاذب ذات القـدرة العالية علـى التكيف والتنافس مـع النباتات الأخرى، ويمكن القـول إن الطرق البرية الممهدة سهلت نشوء طرق فرعية لم يقتصر تأثيرها على الغطاء النباتي بل تعداه للكائنات المهمة الأخرى مثل النمر العربي والوشق، فالطريق الترابي الرابط بين مدينه سبت العلاية وبيشة شجع على نشوء طرق جديدة يسلكها الرعاة والصيادون مما تسبب في تناقص أعداد الحيوانـات والطيور المأكولة مثل الأرانـب والوبران والحجل، وخلال المسح الميداني شوهد نحو ستة ضباع مقتولة ومعلقة بأشجار السدر والطلح بالقرب من بئـر زاعمة جنوبي وادي مطى والبعض منها معلـق بأعمدة حديدية على قارعة الطريق الترابي ليشاهدها الناس، ومثل هذا السلوك يشجع البدو على قتل مزيد من الحيوانات المفترسة خاصة إذا ما علمنا أن هذا الأمر يعد مصدر فخر واعتزاز وتعبير عن شجاعة مـن قام بالصيد.[1]. وعلى امتداد وادي مطى شوهد نحـو عشرة ذئاب معلقة بأشجار السِّـدر والطلح، ويعزو كثرتها هنا إلى قربها مـن شعيب مُغَيْنِمَة والذي يعد من المواطن القليلة الملائمة لعيشها في محافظة بلقرن وذلك لوعورته وكثرة الأرانب (Lepus capan-sis) والوبران (Procavia capensis) التي تعيش به، وذكر بعض الرعاة أنهم بين الفينة والأخـرى يشاهدون الوعول (Capra ibex) والظبـاء (Gazella spp). في بعض أجزاء الشعيـب، ولاننس كذلك توافـر حيوانات المرعى التي تعد هدفـاً للحيوانات المفترسة أو التغذيـة على ما ينفق منها خاصة الضبـاع والثعالب والكلاب الضالة. وفي بعض المواقع ينتج مـن تجمع المياه على أطراف الطريق وفي المواقـع السهلية وهينة الانخفاض تجمع ميـاه الأمطار بعد سقوطها مشكلة بيئة مناسبة لنمـو الكثير من الأعشاب مثل القرضة والثيـل والجثجاث والحميضـ مما يشجع عل جـذب الحشرات والطيور لهـذه المواقع. وشاهدنـا في أجزاء من محافظة بلقرن ومـا جاورها تسبب الطرق في انجراف التربة، ويعود ذلك إلى إغفال نظام التصريف الطبيعي عند إنشاء الطرق عدا الطريق المزدوج المتجه لمدينة الباحة، ونتيجة لذلك تحتاج الطرق لصيانة مستمرة بعد سقوط الأمطار، فمـن المعـروف أن الإسفلت يمتاز بضعـف امتصاصه لمياه الأمطـار، ويساعد ميوله في

---

(١) مهنـة الصيـد من المهن الرئيسيـة التي مارسها السرويون عـبر أطوار التاريخ، وهنـاك أساليب وحيل كثيرة يمارسها الصياديون من أجل تحقيق هدفه وقتل أو اصطياد ما يتطلع إليه من الحيوانات والطيور وغيرها . وموضوع تاريخ الصيد في سروات عسير والباحة من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

اندفاع المياه بسرعات عالية قد تؤدي إلى نحت الطريق نفسه، أما أكتاف الطريق فتتعرض للنحت مباشرة وتلقي بحمولتها من الحصى والرمال على الطريق نفسه أو في الأودية القريبة مسببة بعض التغير في نسيج تربة قاع الوادي (التركماني، ٢٠٠٢م، ص ٥٠) ، وتؤدي عمليات الحفر والردم إلى تغير في مناسيب الارتفاع مسببة (Siler, 2001,p) خللاً في ديناميكية حركة المجاري المائية واتجاهاتها، فقد تعمل على إبطاء حركتها عندما يقل الانحدار والعكس في المناطق شديدة التضرس، وفي بلاد السراة تساعد الطرق في بعض المواقع على حدوث الانهيارت الأرضية كما يحدث من وقت لآخر في جبل الصُّلَّبات والطرق الوعرة الواصلة بين السراة وتهامة بلقرن وخَثْعم وشُمران، وهي ستة ممرات وعرة وشديدة الخطورة تلجأ الجهات الأمنية لإغلاقها وقت حدوث الأمطار، والممرات مرتبة من الشمال إلى الجنوب هي: (١) عقبة الخَشَبة بخثعم إلى الشمال من جبل البَلَس وتعد الحد الشمالي لحمى خَثْعم، وخلال زيارة الباحث لها شوهد كميات كبيرة من ترسبات الرمال والحصى على الطريق بحيث يستحيل المرور منه قبل صيانته، فارتفاع الرواسب التي قيست وصل بعضها لمتر وخمسة وعشرين سنتيمتراً وبعضها صخور كبيرة الحجم يصعب إزالتها دون استخدام المعدات الثقيلة وشوهدت بعض أشجار الطلح. (Acaciaspp)والشّوحط (Grewiatembensis) مغطاة بالرواسب التي سقطت من علو مرتفع. (٢) عقبة الشِّرجة: وتصل بين مدينة البشائر وقرى عليان التهامية مثل قرية مشْرفَة.(٣) عقبة السَّقيفة: وتلتقي مع الطريق السابق في قريةَ مُشْرفَة. (٤) عقبة علْيان: نسبة لقرية تأخذ الاسم نفسه وتربط بين قرية علْيان في شمالي آل عامر والطريق الساحلي الواصل لمدينة مكة. (٥)عقبة ثُرَيْبان:نسبة لقرية ثُرَيْبان في تهامة بلقرن ويمكن القول إن هذا الطريق الحق ضرراً بالغاً بأشجار الصَّوْمَل (Breonadia salicina) المهددة بالانقراض في وادي النَّظْر، وتم رصد الكثير من مربي النحل يستقرون في الوادي طيلة فصلي الشتاء والربيع. (٦) عقبة تصل بين قرية آل زارية ووادي الجوف جنوبي ثُرَيْبان، وأخذت اسمها من القرية التي تبدأ منها في سراة بلقرن [١].

---

(١) الذاهب في بلاد السروات من الطائف إلى بلاد قحطان يرى عشرات العقبات التي تربط السراة بمنطقة الأصدار والأجزاء التهامية. وهذه الطرقات قديمة ومستخدمة من أهل البلاد، وجرى توسيع بعضها وتطويرها حتى أصبحت مستخدمة بالسيارات، وهذه الطرق جديرة بالدراسة مع توضيح آثارها الحضارية على سكان تهامة والسراة . (ابن جريس) .

وفي الأجزاء الغربية من بلاد السراة يظهر تأثير انجراف التربة بفعل مياه الأمطار على الطرق الترابية والمعبدة أكثر من الأجزاء الشرقية بسبب شدة التضرس، فعلى سبيل المثال أحد روافد وادي الفحمة في محافظة بلقرن بلغ عمق مجراه الجديد نحو (٨٠) سم، وشق طريقه الجديد بجانب الطريق الترابي لمسافة (٣٠٠م) تقريباً متسبباً في إزالة التربة من على جذور الكثير من أشجار العرعر والشَّث وشوهد بعضها مائلاً باتجاه الطريق والمجرى المائي ومع مرور الوقت أو عند هبوب رياح سريعة قد يؤدي ذلك إلى سقوطها. وفي سهل العَطف المطل على وادي أهنما تسبب الطريق الترابي في تشكل مجرى يصل طوله إلى نحو (٢) كم وبعمق يصل في بعض الأحيان إلى (٥٠) سم، ويتسم المجرى بعرضه مقارنة مع المجاري التي تتشكل بفعل الطرق بالقرب من الحافة الانكسارية بحيث يصل في بعض المواقع إلى مترين تقريباً ويعود السبب في ذلك لنوعية الصخور وتدرج الانحدار مقارنة بالأجزاء الغربية من منطقة الدراسة. ومن الآثار غير المباشرة للطرق التلوث بأنواعه المختلفة، فالسيارات والشاحنات تطلق الكثير من ملوثات الهواء مثل الرصاص، وعند سيرها فوق الطرق التربية تعمل على إثارة الأتربة والغبار من جراء احتكاك إطاراتها بالتربة المفككة وقد يسبب ذلك ضرراً على الأشجار إذا عمل الغبار على غلق الثغور في أوراق النباتات. واستفاد السكان من الطرق في رمي نفايات الهدم والبناء والنفايات المنزلية الصلبة في مواقع كثيرة خارج مواقع الردم الرسمية بمحافظة بلقرن مثل وادي جاح وشعب أحمد وسَبت حِجاب والعَادية بعَفراء وحارثية شُمران وعجبَة. ومن أوجه النشاطات الاقتصادية الجديدة ظهور تجارة بيع الصخور لاستخدامها في بناء أسوار المزارع والمنازل بدلاً من الخرسانة والطوب لارتفاع أسعارهما، والكثير من هذه المحاجر قريبة من الطرق عادة مثل أهْنَما وحرة الحَلا والحِيفَة وجبل حَسَّان بالحَميد، واقتلاع الصخور يؤثر في بعض الكائنات الحية من الزواحف والسحالي والثديات والنباتات مثل الحشائش والأعشاب كما أن إزالة الصخور يؤدي إلى تعرية التربة والسماح بزيادة تدفق سرعة المجاري المائية.

٥- تأثير الأنشطة الترفيهية:

تعد صناعة السياحة في الوقت الراهن إحدى الأولويات التي ترعاه الدول في كثير من دول العالم لما تحققه من إيرادات مالية ضخمة تقدر ببلايين الدولارات سنوياً (Pri-mack, 2003). ومن هنا جاء الاهتمام بالسياحة في المملكة العربية السعودية كأحد الأولويات في الوقت الراهن، ومن ضمن الخيارات لجذب السياح نحو السياحة الداخلية

إنشاء المتنزهات المحلية والإقليمية والوطنية، وفي الحقيقة أن هذه المتنزهات في الغالب مواقع تتسم بجمالها الطبيعي مثل دلغان في مدينة أبها والبعض منها يصمم هندسياً على هيئة حدائق عامة كما هو الحال في المدن الرئيسية. وتشير الكثير من الدراسات إلى إمكانية الاستفادة من امكانات البيئة الطبيعية في إنشاء متنزهات محلية أو إقليمية تسهم في الرقي الاقتصادي وتساعد في تحسين نوعية البيئة والمحافظة على بعض المواقع الطبيعية والآثار التاريخية وتشجع على قيام صناعات ترتبط بتاريخ المنطقة وتباع على شكل لوحات فنية أو منحوتات تباع للسياح (غنيم، وسعد، ١٩٩٩م، ص ص ١٦١-١٧٤). كما أنه يمكن التخفيف من الآثار السلبية للسياحة على البيئة الطبيعية من خلال تطبيق ضوابط التنمية المستدامة مثل احترام حساسية البيئات الطبيعية نحو الاستخدامات البشرية لها، بمعنى التخطيط للتكامل والانسجام بين أنشطة الإنسان المختلفة والنظم الطبيعية، والمشاركة المجتمعية الهادفة لتنمية وعي المجتمع بالمخاطر البيئة المترتبة على السياحة للمساهمة بفعالية في التقليل من تأثيراتها، والاستخدام العقلاني المرشد للموارد الطبيعية، والاستفادة من التقنيات الحديثة في تحسين نوعية البيئة وتوظيفها في حل المشكلات المترتبة على السياحة (غنيم، وأبو زنط، ٢٠١٠، ص٢٩). وأكد جيرمراد (Germeraad, 1985)، على أهمية المسح والتحليل الدقيق لعناصر البيئة الطبيعية اثناء عمليات التخطيط لإقامة المشاريع الهندسية ومن ضمنها المشاريع السياحية مثل كثافة الغطاء النباتي وأنواعه وتوزيعه الجغرافي، والجيولوجيا، ونوعية التربة وتأثير المشروع في تعريتها، والمجاري المائية، وعناصر المناخ المختلفة، وطبوغرافية الموقع. فعلى سبيل المثال قد يتعارض المشروع مع أحد الظروف البيئية المحلية، فيكون الموقع مثلاً مكان لغذاء الطيور أو تنمو به نباتات نادرة ، أو موطناً بيئياً لأحد الحيوانات المهددة بالانقراض[١].

ويوجد في محافظة بلقرن سبعة وأربعون منتزهاً محلياً معتمداً من قبل المحافظة ، وتعد البلدية ولجنة التنشيط السياحي الجهتين المعنيتين بالإشراف على المتنزهات، وتقديم الخدمات للمتنزهين. ومن تقييم أولي لاختيار مواقع المتنزهات

---

(١) هناك عشرات الدراسات العربية والأجنبية عن السياحة في العالم العربي، وعن المملكة العربية السعودية، بل يوجد في جامعة الملك سعود كلية السياحة والآثار، وهناك هيئات ومؤسسات أخرى تشرف على سير السياحة في البلاد، ونأمل أن نرى دراسات علمية جيدة تؤكد المحافظة على البيئة ومكوناتها الطبيعية والفطرية . (ابن جريس) .

يلاحظ بأن اختيارها كان بناء على الوفرة الجيدة للغطاء النباتي، أو قربها من الأودية الرطبة مثل أودية تَبالة وقُبْقاب وسُقام. بالرغم من سهولة الوصول للمتنزهات عبر الطرق المعبدة إلا أن ثلاثة منها صممت هندسيا من قبل البلدية وهي شَيْبانة وقُبْقاب والملك خالد، والحق يقال أن التصميم يفتقر لمراعاته لكثير من الاشتراطات البيئية التي تطبق عند تصميم المتنزهات الطبيعية، مثل مراعاة الطرق لمواقع الكثافات العالية للغطاء النباتي والحفاظ على أنظمة التصريف المائي، والحد من حركة السيارات في بعض المواقع التي تحتوي على الأنواع النادرة مثل أشجار النَّبْش ((Erica arbore، والصُّور((Nuxia oppositifolia، والحُور الفراتي (Populus euphratica) ، وصممت ألعاب الاطفال بالقرب من الحافة الانكسارية في منتزه الملك خالد، واختيرت مواقع المظلات بشكل عشوائي مما عرض البعض منها للانجراف في منتزهي وادي قُبْقاب وشَيْبانة، كما أنشئت دورات المياه على ضفاف وادي شَيْبانة. ومن الزيارات الميدانية رصد الكثير من الأضرار البيئية الناتجة عن الأنشطة الترفيهية في المتنزهات البرية بمنطقة الدراسة، فالطرق على سبيل المثال أحد أساسيات التصميم الهندسي للمتنزهات، فهي تسهم في تسهيل وصول المتنزهين إليها. وللطرق آثار مضرة بالبيئة الطبيعية في مواقع المتنزهات، فعند فتح متنزه الملك خالد أنشيء طريق سياحي يبلغ طوله نحو عشرة كيلومترات يمتد من مدينة البَشاير شمالاً حتى قرية آل عامر جنوبا، والطريق يمر بالقرب من الحافة الانكسارية بحيث لا يبعد عنها سوى عدة أمتار في بعض المواقع كما هو الحال بالقرب من وادي نبًّا، وتسبب هذا الطريق بتعرية شديدة للتربة من قرية الشَّقيق نتيجة الحفر بعمق نحو خمسة أمتار لتسوية الطريق مما أدى إلى انكشاف جذور أشجار العرعر وسقوط بعضها وموتها، وعند هطول الأمطار يلاحظ سقوط الصخور من أعالي المناطق المرتفعة وانجراف التربة نحو الطريق، وقد أدى ذلك إلى تكون أخاديد بين الأشجار نتيجة اندفاعات المياه نحو المنحدر وصول التعرية إلى مواقع بعيدة عن الطريق، والأمر نفسه حدث في متنزه الفَحَمَة وشَيْبانة وقُبْقاب. وأسهم الطريق السابق الذكر في فتح حمى الكارِبَة أمام الحركة المرورية حيث سهل الربط بين القرى المحيطة وقد استغل بعض المقيمين الطريق في رمي مخلفات صيانة المباني داخل الحمى، والطرق بصفة عامة مكنت من الوصول لأماكن كان يصعب الوصول إليها فيما مضى فعلى سبيل المثال تحول وادي جَمَح إلى متنزه مزدحم بحركة السيارات نتج عن ذلك تدمير للغطاء النباتي بحيث يلجأ الزوار إلى اقتلاع نبات الحبق ذات الرائحة

الطيبـة التي تضاف على الشاهي ليعطيه نكهة لذيذة من على ضفاف الوادي لبيعها في الأسواق أو استخدامها في الطب الشعبي لعلاج بعض الأمراض[١].

ومـن هنا يمكن أن نستنتج مدى التدمـير المتوقع على الغطاء النباتي من جراء فتـح طريق سياحي بوادي الفحَمَـة يربطه بالطريق الرئيسي المتجه لمنطقة الباحة، وقد شجـع هذا الطريق علـى التوسع الزراعي غرباً. وشوهد مجموعـة من السكان المحليين يحتطبون أشجار الطلح والعَرَعـر، ورصدنا مجموعة من الأنشطة الترفيهية التي تلحق ضرراً لأشجار الموقع ومنها إشعال النار بقصد الشواء، والتجول بالسيارات بين الأشجار مشكلة مجاري مائية ثانوية، وانجراف التربة خاصة في المواقع المنحدرة.

وهنـاك بعض الممارسات التـي يمارسها المتنزهـون مضرة بالبيئـة الطبيعية مثل الاحتطـاب وإشعـال الحرائق والسير فـوق الأعشـاب والجنبات الصغـير بالسيارات، واقتـلاع بعض أنـواع النباتـات المأكولة الحولية مـن جذورها. وقد رصـد البـاحث نحو (١٢٠) موقداً للنار بالقرب من الطريق الذي يمر عبر متنزه شَيبانة ولمسافة تقدر بنحو ثلاثة كيلومترات، وفي متنزه الملك عبدالعزيز يوجد نحو (٩١) موقد نار في على امتداد الطريق الترابي وفي بعض الشعاب القريبة منه، ولعل ما يعمق المشكلة في هذا المتنزه كثرة الطـرق الترابية واستقرار مجموعة من الرعاة في بعض أجزاء المتنزه التي تعتمد على الحطب وقوداً للطبخ والتدفئة، ويمكن بسهولة مشاهدة بقايا كميات الحطب على شكل أكـوام متناثرة احتطبت من أشجار المتنزه، وعند نقص الحطب اليابس يلجأ المتنزهون والرعـاة إلى قطع الأشجار الخضراء واشعالهـا. وفي الفترة الأخيرة انتشر بالقرب من الطـرق الرئيسية وداخل المتنزهات نشاط بيع الشّاي والذرة المطبوخة على الجمر طيلة أيام الصيف مما يسبب ضغطاً على الغطاء النباتي الطبيعي بفعل الاحتطاب الجائر[٢].

وتسبب فتح الطرق لمواقـع الغطاء النباتي الكثيف وتحويلها إلى متنزهات أمام الزوار طيلة العام وممارسة الكثير من الأنشطة دون توعية أو رقابة من الجهات الحكومية

---

(١) موضـوع المتنزهـات في منطقة عسـير وما يحدث فيها من اعتـداءات إنشائية علـى الطبيعة يحتاج إلى بحـوث عديدة، ونأمل مـن أساتذة الجغرافيا والسياحة أن يدرسوا هـذه الظاهرة فيشرحوا السلوكيات الخاطئة في المتنزهين، ثم يوضحوا الحلول الجيدة التي تحافظ على الغطاء النباتي . (ابن جريس).

(٢) نلاحظ منذ عشر سنوات ظهور العديد من العادات والأنشطة الاجتماعية في القرى وداخل المدن وبعض الأماكن السياحية وفي الأسواق وغيرها، وبعض من هذه الأعمال تكون ذات آثار سلبية على حياة الناس، ومنهـا أيضاً الإيجابي حبذا أن تدرس هذه النشاطات، فتذكـر أسبابها وآثارها وحلول المشاكل الناجمة عنها . (ابن جريس) .

إلى الكثير من الأضرار بالغطاء النباتي فقد لوحظ اشعال النيران بالقرب من جذور النباتات الظليلة مثل العَرْعر (Juniperus procera) ،والطلح Acacia) spp.) ، والعُتُم (Olea europaea) مما أدى لاحتراق الأجزاء السفلية ووصول آثار الحريق حتى اللحاء والأجزاء الداخلية من السوق والجذور، وعادة ما يتسبب احتراق اللحاء في إعاقة نموها أو موتها في بعض الأحيان كما هو الحال في منتزه قَلّمَين حيث تسبب السياح في حرق سوق الكثير من أشجار العرعر المعمرة التي يصل ارتفاع بعضها نحو عشرة أمتار. ومن النتائج المترتبة على سهولة الوصول لكثير من المواقع خاصة في فترة الصيف عندما تجف الكثير من الأعشاب ويصبح إشعال النار بالقرب منها أمراً في غاية الخطورة، فهي سريعة الاشتعال، وتنمو بشكل كثيف في بعض أجزاء محافظة بلقرن ، مما يعني سرعة انتقال النيران في حالة حدوث حريق إلى الأشجار والجنبات القريبة، وصعوبة السيطرة عليها أمر متوقع خاصة في ظل ضعف صيانة أشجار المتنزهات، ووجود موت كامل وقممي لكثير من النباتات يساعد على سرعة وسهولة انتقال النيران، وفي مكان الدراسة رصدت بعض المواقع التي تعرضت نباتاتها للاحتراق، ويذكر المعمرون ومسؤولو الدفاع المدني أن تلك الحرائق بفعل فاعل، فعلى امتداد أحد الروافد العليا لوادي مِشْحَذ يلاحظ احتراق الكثير من أشجار الطلح Acacia spp.)) ، والنخيل(-Phoenix dacty lifera) ، والسِّدر (Ziziphus spina-christi) مما أفقدها كثيراً من مظهرها الطبيعي ووظائفها المهمة، فقدرتها على توفير الظل أصبحت أقل من السابق بسبب موت الكثير من فروعها وأغصانها مما يعني فقد الكثير من وظائفها البيئية وقد هجرت بالفعل مواقع الحرائق في الوادي من قبل السكان المحليين بسبب التلوث البصري الذي أصاب الأشجار، وضعف قدرتها على توفير العلف اللازم لكثير من حيوانات الرعي علماً بأنه في وادي نبًّا أتت النيران على مساحة تقدر بنحو (٥٠٠٠٠٠م٢) ، ونتج عن ذلك احتراق آلاف الأشجار والنباتات.

ومن هنا يشاهد مدى الدمار الذي لحق بالغطاء النباتي حيث يلاحظ الاحتراق الكامل للأشجار، ومن التقييم الميداني لوحظ ضعف شديد في التعاقب النباتي فلم يسجل سوى عدد محدود من أشجار الطلح (Acacia spp.) ، وهي تواجه صعوبة في تجددها مرة أخرى، في حين أن الجنبات قليلة كذلك مثل العُبُعُب (Withania somnifera) ، أما الجِثْجاث (Pulicaria crispa) فتنمو بكثرة خاصة حيث تتجمع بعض مياه الأمطار.. وسجل حدوث حريق في حمى جِرب

يعتقد بأنه حدث عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) حسب ما أفاد بعض الرعاة، ويعد الأكبر على مستوى محافظة بلقرن ويمكن القول إن وجود الأعشاب بكثافة عالية في الحمى ساعد في سرعة انتشار النيران وبالتالي اتساع مساحة الحريق، فقضى الحريق على أغلب أشجار الطلح والعُتُم، ولم يتبق سوى أعداد قليلة منها تقدر بنحو خمسة عشر فرداً للطلح وستة أفراد للعُتُم، ولوحظ في موقع الحريق ضعف التحديد الطبيعي للغطاء الشجري بحيث لم يسجل بادرات لنوع العُتُم في حين سجل فقط تسع بادرات لنوع الطلح، أما التعاقب في الحمى فهناك نمو عال لجنبات الشَّث (Dodonaea angustifolia)، وأعشاب الإسنام (Andropogon distachyos) والقَرضَة (Themeda triandr) المنتشرة في الحمى أصلاً وربما يعود ذلك لارتفاع نسبة المواد العضوية والنيتروجين بسبب احتراق النباتات،كما سجل انتشار كبير لعشبة الجِراع (Ferula communis) قليلة الاستساغة[1].والذي كان يعيش في الأجزاء المتدهورة من جراء الرعي الجائر خارج الحمى، وقد سجل نوعان هما: العيد ((Sarcostemma forskaolianum، والرَّقَم(Commicarpus grandiflo-rus) ، ويمكن اعتبارهما من الأنواع الغازية في الحمى. وفي وادي ذا السَّيل بآل عبيد ووادي الفَحَمة تم تسجيل حرائق متعمدة للغابات بهدف التوسع الزراعي وقد قضت النيران في الموقعين على مئات من الأشجار والجنبات.

وتشير الكثير من الدراسات بأن لحرائق الغابات في البيئات الجافة وشبه الجافة أضراراً بالغة في الغطاء النباتي، فهي بيئات تتسم بالهشاشة والحساسية تجاه التغيرات البيئية والأنشطة البشرية مما يعرضها بسهولة للتصحر، فعندما تحترق الأشجار فإن فرصة البعض منها للتجدد والنمو مرة أخرى ضئيلة كما هو الحال لنوع العَرْعر بسبب قابليته للاحتراق، ومن الآثار السلبية لحرائق الغابات التغير في تركيب المجتمع النباتي بحيث يسمح بنمو وسيادة أنواع كانت نسبتها أقل قبل حدوث الحريق، ومن هنا نجد أن النظام البيئي للغابات يصاب بنوع من الضعف والتغير، وفي حالة الحرائق الشديدة يمتد التغير إلى التركيب الكيميائي للتربة نتيجة موت الكائنات الحية الدقيقة واحتراق المادة العضوية القريبة من السطح (الغامدي، ١٤٢٨هـ، ص ص ١٠-١٦). ومن

(١) الحرائق من الأعمال التي تتلف الكثير من الأشجار والنباتات، وقد شاهدنا عدداً من الحرائق التي حدثت في أرض السراة خلال الأربعين عاماً الماضية، وكانت أضرارها شديدة على كثير من الممتلكات والحياة الطبيعية . نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين الذي يدرس تاريخ الحرائق في منطقتي الباحة وعسير خلال الخمسين عاماً الماضية، وهذا الموضوع جديد وجدير بالدراسة. (ابن جريس) .

الدراسة الميدانية يتضح أن أغلب الأشجار معمرة مما يعني أن فقدانها بسبب الحرائق يخل بالتوازن البيئي في مجتمع الغابات خاصة إذا ما أخذنا بالاعتبار الآثار المترتبة على الموت القممي لكثير من الأنواع النباتية، بل تساعد النباتات اليابسة والأعشاب في اتساع رقعة الحرائق وامتدادها إلى الأجزاء العليا من الأشجار مسببة موتها الكامل. ففي وادي نبًّا وحمى جرب والفَحَمَة قضت الحرائق على أغلب الأشجار والجنبات مما جعل التربة معرضةً لأشَعة الشمس بشكل مباشر، وقد بين آلن (Alan,1991) أن تعرض الترب في البيئات الجافة وشبه الجافة للشمس يؤدي إلى زيادة تبخر الرطوبة من التربة وبالتالي جفافها، وفي مراحل متقدمة تبدأ الرياح في تذرية السطح العلوي للتربة مشكلة ما يسمى بالعواصف الترابية[1].

ومن تقييم ميداني للحرائق على الغطاء النباتي في حمى جِرب ووادي نبًّا؛ وهما الموقعان اللذان أمكن زيارتهما، حيث إن موقع الحريق في الفَحَمَة حول منطقة زراعية، في حين أن وادي عَفَراء ومشْحذ لم تدرس بشكل تفصيلي لوجود خلاف قبلي على ملكية الأراضي التي أصابتها الحرائق. وقد حدث الحريق في وادي نبًّا عدة مرات منذ شق الطريق السياحي، وكان آخرها عام(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) حسب ما ذكرته إدارة الدفاع المدني بسبت العلاية وبعض سكان مدينة البشاير القريبة من الموقع، وتبلغ مساحة الحريق نحو (٢٠٠) هكتار، وتأثير الحريق هنا شديد على الغطاء النباتي، فالموت الكامل للأشجار هي السمة السائدة بحيث لم يسجل الباحث أي تجديد أو بادرة لنوع العَرْعر، وهو ما يؤكد ما توصل إليه الغامدي (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) بأن العَرْعر نبات قابل للاشتعال ويندر تجدده إذا تعرض لحريق، وباستخدام طريقة المربعات تم أخذ ثلاث مربعات عشوائية تبلغ مساحتها (١٢٠٠م٢) داخل الموقع لتقييم أثر الحريق،وتم تسجيل خمس بادرات لنوع العُتُم (Olea europaea)، وثمان عشرة بادرة لنوع الكنهبل(Acacia negrii)، وست بادرات لنوع الكثاء (Barbeya oleoides)، وإحدى وعشرين بادرة لجنبة الشّث (Dodonaea angustifolia)، وسبع بادرات لجنبة الحدق (Solanum incanum) ،أما الأعشاب فكان نموها كثيف جداً مثل القرضة(Themeda triandra) ،والبَرْوَق Asphodeluse aestivus))، والجِثْجاث (Pulicaria crispa).

---

(١) كل ما أشرت إليه في هذه الجزئية ليس مقصوراً على محافظة بلقرن. بل المشاكل نفسها موجودة في عموم بلدان تهامة والسراة، وهذه للأسف أصبحت ظاهرة يمارسها الناس تجاه الطبيعة أثناء سياحتهم وتنزههم . (ابن جريس).

ومـن هنـا يمكن القـول أن تركيب المجتمع النباتي حدث له نـوع من التغير ومن المتوقـع بعد عدة سنوات أن تكـون السيادة لنوع(Acacia negrii) بسبب صعوبة تجديد نوع العَرعر، وعند إجراء مقارنة مع موقع الشَّقيق أو جبل البَلس يلاحظ الفرق في تركيب الغطـاء النباتـي بحيث يلاحظ سيـادة نـوع العَرعـر(uniperus procera) ويصاحبه مجموعة مـن الأنواع مثـل الإثـرار (Maytenus arbutifolia) ، واللُّوَّي(Rhynchosia buramensis) ، والطَّبـاق (Psiadia punctulata) ، في حـين أن موقع الحريق بوادي نبَّا لم يسجـل تجدد أي منها في مربعات المعاينة، ومـن هنا نستنج مدى التأثير المتوقع على حدوث الحرائق على الغطاء النباتي في البيئات الجافة وشبه الجافة [1].

أما الجنبات فهناك تغير واضح في عدد أفراده وفي أنواعه إذا ما قورن بالمواقع التـي لم تتأثر بالحريـق، فجنبة الشَّـث (Dodonaea angustifolia) سجلت نحو (٩٦) فـرداً في مربعـات المعاينة،يليها الحَـدَق(Solanum incanum) وبلغ عـدد أفراده أربع عشـرة جنبة ، واختفى مـن الموقع اليَـبر (الصَّـوم) (Euryops Arabicus) ، والطباق (Psiadia punctulata)) ، ويمكـن مشاهدتهمـا بسهولـة خـارج موقـع الحريـق، أمـا الأعشـاب فلـم يلحظ على نموها تغير يذكر إذا ما قورنـت بالمواقع السليمة. ومما سبق يتضـح أن حرائق الغابات من أشد العوامل البشرية ضرراً بالغطاء النباتي، بحيث ينتج عنها تغير في تركيب المجتمع النباتي خاصة الغطاء الشجري وهذا يعني أن الأمر ينطوي عليه تغيرات بيئية وهو ما يؤكد هشاشة بيئة منطقة الدراسة.

٦- تأثير الرعي الجائر:

تعـد المراعي أحـد أهم المـوارد الطبيعية المتجـددة في البيئـات الجافة وشبه الجافة، كما تعد حرفة الرعي من أقدم الحرف التي عمل بها الإنسان منذ أن استخلفه الله في الكـرة الأرضيـة وحثه علـى عمارتها، فحرفـة الرعي توفر للإنسـان الكثير من متطلباته الحياتية من خلال تربية قطعان الماشية، ليستفيد من منتجاتها الحيوانية في المأكل والملبس والبيع والشراء. وتشير بعض الدراسات إلى أن المراعي تغطي نحو(١٩٪) مـن مساحة الكرة الأرضية (التكريتي، ورزق، والحسن، ٢٠١١م، ص٧). وتقدر منظمة

(١) نشكرك يا دكتور سعيد على هذا الرصد العلمي، ونأمل أن تفرد دراسة مستقلة عن الأشجار والنبات في تهامـة وسرة محافظة بلقرن، وأعتقد أن هذا الموضوع جديـر بالبحث والدراسة، وقد تضيف جديداً إن فعلت ذلك . (ابن جريس) .

الأغذيـة والزراعة (FAO) بأن مساحة المراعي المستغلة في الرعي في العالم تقدر بنحو ٢٤٪ في حين أن الغابات والأحراج تمثل نحو ٣١٪ (ذكر في (Holtechek, et, al, 1998، وتشير المنظمة العربية للتنمية الزراعية (٢٠٠٦م) بأن مساحة المراعي في الوطن العربي تبلـغ نحـو (٤٦٨) مليون هكتار بما نسبتـه (٣٣,٣٪) من مساحة الوطـن العربي، وفي المملكة العربية السعودية تشغل المراعي نحو (١٧١) مليون هكتار وهي بذلك تشكل نحو (٧٦٪) مـن مساحة الدولـة (الشريف، ١٤٢٠هـ، ص١٢٣). ويعـرف هولشك، وبايبر، وهيربـل(٢٠٠١م) المراعـي الطبيعية "بأنهـا أراض غير مزروعة تفـي بمتطلبات حياة الحيوانـات الراعية والقاضمة"، ومن التعريف السابـق نستنتج أن المراعي الطبيعية لا يتدخل الإنسان في زراعتها وهي مواطن بيئية ملائمة لكثير من الكائنات الحية الفطرية والرعويـة على حد سواء. فأهمية المراعي لا تقتصر فقط على مد الحيوانات المستأنسة والبرية بالطاقة اللازمة لحياتها، بل تحافظ على التوازن البيئي مثل الحد من انجراف التربـة وزيادة خصوبتها، وتزيد من امتصاص التربة لميـاه الأمطار عند سقوطها مما يعني أنها تعوض جزءاً من فقد الخزانات الجوفية للمياه، كما تعد موطناً بيئياً لكثير من الأحياء الدقيقة التي تساهم في تعديل خواص التربة الفيزيائية والكيميائية (التكريتي، وآخـرون، ٢٠١١م، ص ٨٥)، ويشير عبده الشريـف (١٤٢٠هـ) بأن من أبرز اسهامات المراعـي توفير الجـزء الأكبر والأقل كلفة للأعلاف المقدمة للحيوانـات المستأنسة، كما تستغل المواقع الرعوية في تلبية احتياجات هواة رياضة الصيد والرحلات الترفيهية.

ومما سبق يتضح مدى أهمية المراعي من الناحية البيئية والاقتصادية. وقبل ظهور البـترول واستغلاله تجاريـاً كان أغلب سكان منطقة الدراسـة يمارسون حرفتي الرعي والزراعـة بشكل واسع، فنجـد الزراعة تتوزع على طول امتداد الحافـة الانكسارية من آل سلمـة جنوباً حتى جبل البَلس شمـالاً، وتتوسع شرقاً حول مجاري الأودية لنحو تسعة كيلومترات، وهي بذلك ترتبط بالأجزاء الأكثر وفرة في مصادر المياه، أما حرفة الرعي فـكان يمارسها علـى حد سواء سكان القرى والبادية، وهـذا يعني أنها كانت تمارس في أغلـب أجـزاء محافظة بلقرن. وفي المنطقـة الشرقية من الأوطـان القرنية والشمرانية والخثعميـة وما جاورهـا ذكر المعمرون بأن هذه الديار كانـت تستقبل في أوقات الجدب الكثـير من القبائل المجـاورة مثل شهـران والدواسر والبقوم، ويسمـح بالرعي في وقت الصيـف فقط، وهو مـا يسميه السكان المحليـين الجحرة (اليحرة) وهـي كلمة عربية مختصـرة لكلمتي جاء الحر، ويتم ذلك وفق نظم رعوية تقليدية دقيقة خاصة وأن هذه

الأجزاء من محافظة بلقرن كان بعض أوديتها رطبة دائمة الجريان [١].

أ- موارد المياه: تحتوي محافظة بلقرن على مواقع رعوية في غاية الأهمية، تمتاز بوفرة غطائها النباتي وتنوعه وبها آبار مياه مهمة، ومن المسح الميداني سجل الباحث (١٢) بئراً تاريخيةً [٢]، وذلك حسب ما ذكر المعمرون بمنطقة الدراسة بأنها تعود لقرون مضت، ولم يتمكن أحد منهم تحديد تاريخ بناء أي منها، فهي جميعها مبنية من الحجارة وتصميمها مطابق لتصميم الآبار الموجودة في القرى القريبة . ومما يدل على أهمية هذه الموارد المائية وجود مقابر للبدو الرحل بالقرب من بعضها كما هو الحال في عَطْف الخنَاجر الذي يعد نقطة التقاء مجموعة من روافد وادي جَمَح مثل طلالا والرِّجلين وسُقام، وتعد أكبر المقابر في المناطق الرعوية حيث تقدر مساحتها (١٠٠٠٠م٢)، والمقبرة الثانية تقع بالقرب من بئر مطى إلى الجنوب من البئر السابقة بنحو سبعة كيلومترات، أما المقبرة الثالثة فتقع جنوب شرقي قرية الحرجة وتبعد عنها نحو تسعة عشر كيلومتراً بالقرب من شعيب زاعمَة والذي أخذت البئر التاريخية منه اسمها. [٣] ومن الزيارات الميدانية للآبار التاريخية اتضح أن خمساً منها جفت مياهها بسبب الاستنزاف الكبير لمواردها المائية المحدودة، فعلى سبيل المثال تسبب التوسع الزراعي في استنزاف مياه أربعة آبار وهي: طِلالا والهِتمي والصُّرف والحساوة، بينما جفت بئر الرِّجلين بسبب الإفراط في سحب مياهها من قبل الرعاة، أما بئر زاعمة والكِناية والضريبة فتحتاج إلى صيانة، فجدرانها المبنية من الحجر والحصى تهدمت بسبب إهمال من الرعاة، فحلت محلها الشاحنات التي تجلب المياه من الآبار القريبة والغدران الموجودة في بعض الأودية، كما عمدت وزارة الزراعة إلى توفير مضخات مجانية على

---

(١) كان الرعي قديماً سائداً عند أهل تهامة والسراة، وهناك الكثير من الوثائق والقواعد القبلية التي تنظم حياة الرعي عند السكان . وموضوع تاريخ الرعي في السروات من الموضوعات التي لم تدرس وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية. (ابن جريس) .

(٢) يوجد في أرض السروات مئات الآبار التاريخية وقد وقفت على بعضها في بلاد قحطان، وشهران، وحاضرة أبها، وبلاد الحجر، وبلقرن، وشمران، وخثعم، وغامد وزهران . وبعضاً من هذه الآبار يقدر تاريخها بمئات السنين . وتاريخ هذه الآبار لم يدرس، حبذا أن يتصدى لها باحثاً جاداً فيدرس عمرها الزمني، وتنوع حفرها وبناء جوانبها، وطريقة صيانتها واستخدامها . (ابن جريس).

(٣) تاريخ المقابر في السروات هو موضوع آخر جديد ويستحق الدراسة، وأثناء تجوالي خلال العشرين عاما الماضية في نواحي عديدة من تهامة والسراة شاهدت الكثير من المقابر المهجورة في بعض الأودية والجبال، كما رأيت مقابر مكونة من دور ودورين، وهناك مقابر لم يكن الموتى فيها تجاه القبلة . ومثل هذه المقابر بحاجة ماسة إلى دراستها دارسة علمية . (ابن جريس) .

بئـري العاديّة ومطى مما شجـع الرعاة على جلب المياه منها ونقلـه لمسافات بعيدة عن البئر، ولا يستبعد نضوب مياه البئرين بسبب الاستنزاف الكبير لمياههما، أما بئر الأكرار فسلمت لوزارة المياه والكهرباء لتزويد قرى عفَراء بمياه الشرب، وعمدت وزارة الزراعة في حفـر بئـر جديدة في وادي أهنما بالقرب من موقع أشجـار الحُور الفُراتي Populus euphratica المهددة بالانقراض مما أدى إلى سقوط ثلاث أشجار معمرة وموتها بسبب الاندفاعـات القوية لمياه الـوادي حيث عملت البئر على تضييـق مجرى الوادي مما نتج عنه كذلك تعرية شديدة لمجرى الوادي حيث ظهرت صخور الأساس.

ب- النباتـات الرعويـة: تشـكل المواقـع الرعوية جـزءاً كبيراً من بلـدان تهامة والسـراة ، وكانـت فيمـا مضى تمـد الإنسـان والحيوانات البريـة والمستأنسـة بالغذاء ومواطـن بيئيـة ملائمة، فهنـاك الكثير مـن النباتات البريـة التي توفر غـذاء مناسباً للإنسان مثل النَّيـم (Sageretia thea var bornmuelleri) والعُلّيق (Rubussanctus) واللّوي(Periploca somaliensis) والكَحيلاء (Echium arabicum) . كما شجعت وفرة النباتات الرعوية الكثير من القبائل القاطنة في هضبة عسير إلى الترحال نحو محافظة بلقرن لرعـي قطعانهم عندما تقل المراعي أو تجدب الأرض بفعل الجفاف. ومن جدول رقـم (٣) يتضح بأن عدد الأنواع الرعوية في منطقـة الدراسة نحو ثمانية وثمانين نوعاً رعويـاً، تمثـل الأشجار أربعـة عشر نوعاً أي مـا نسبته (١٥,٧٪)، ومـن أكثرها أهمية أنواع الطلح(Acacia spp) ، والتَّألب (Rhus retinorrhoea)،والشَّوْحط(Grewia tembensis) . أمـا الجنبـات الرعوية نحـو سبعة وعشرين نوعاً مـا نسبته(٣٠,٣٪)، ومن أهمها السَّواسـ(Periploca aphylla)،والشَّراز (Kleinia odora)، والشَّرم (Otostegia fruticosa)، والعَبال (Rosa abyssinica)، أما الأعشاب فتعد أكثر الأنواع الرعوية بحيـث يصل عددها نحو اثنين وأربعين نوعاً بما نسبته (٤٧,٢٪)، من ضمنها عشرون نوعـاً معمـراً، ومن أهمهـا القَرَضَـة (hemeda triandra)، والإسنـام (Andropogon distachyos)،والمـرَّار (Centaurea sinaica)، والخَشْـروف (Cirsium valgare)، والقَطَف (Seddera latifolia).

جدول رقم (٣): أنواع النباتات الرعوية في محافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الاستساغة			ملاحظات
			الإبل	الضان	الماعز	
١.	الشخث	Barleria bispinosa	عال	غير مستساغ	غير مستساغ	
٢.	السَّحاء	Blepharis ciliaris	متوسط	قليل	قليل	
٣.	الخَزَم	Dracaena ombet	قليل	غير مستساغ	غير مستساغ	ثماره عالية الاستساغة للإبل
٤.	الدّعاعَة	Aizoon canariense	غير مستساغ	متوسط	متوسط	
٥.	الرَّاء	Aervajavanica		قليل	قليل	
٦.	الضَّرْو	Pistacia falcata	متوسط	غير مستساغ	غير مستساغ	يأكل الإنسان ثماره
٧.	التّألب	Rhus retinorrhoea	غير مستساغ	عال	متوسط	
٨	الشّدن	Carissa spinarum	غير مستساغ	قليل	قليل	يأكل الإنسان ثماره
٩.	العَلَندة	Ephedra foeminea	عال	متوسط	عالي	
١٠.	السَّواس	Periploca aphylla	متوسط	عال	عالي	يأكل الإنسان أوراقه
١١.	العِيد	Sarcostemma forskaolianum	قليل	غير مستساغ	غير مستساغ	
١٢.	×	Sarcostemma sp.3118	قليل	متوسط	قليل	
١٣.	الكَحْلاء	Echium arabicum	عال	عال	عال	يربى عليه النحل
١٤.	اللَّصَف	Capparis sinaica	عال	غير مستساغ	غير مستساغ	
١٥.	×	Dianthus zonatus	×	عال	عال	

م	النوع	الاسم العلمي	الاستساغة			ملاحظات
			الإبل	الضان	الماعز	
١٦.	القُضوي	Salsola spp.	عال	غير مستساغ	غير مستساغ	
١٧	السَّكب	Centaurea schimperi	عالي	قليل	متوسط	
١٨.	المُرَّار	Centaurea sinaica	عال	غير مستساغ	متوسط	
١٩.	×	Cichorium bottae	غير مستساغ	عال	عال	
٢٠.	الخَشْروف	Cirsium valgare	عال	عال	عال	
٢١.	×	Crepis sancta	غير مستساغ	متوسط	متوسط	
٢٢.	الشُبْرُم	Echinops erinaceus	عال	متوسط	متوسط	
٢٣.	القَرَّاف	Felica abyssinica	غير مستساغ	عال	متوسط	
٢٤.	×	Hedypnois cretica	غير مستساغ	قليل	قليل	
٢٥.	العَسَق	Hochstettera schimperi	غير مستساغ	عال	عال	
٢٦.	الشِّراز	Kleinia odora	متوسط	قليل	متوسط	
٢٧.	الكِعْر	Pulicaria glutinosa	متوسط	قليل	قليل	
٢٨.	الصفيرا	Hibiscus vitifolius	عال	عال	عال	
٢٩.	الصَّيدا	Senecio asirensis	غير مستساغ	قليل	قليل	
٣٠.	القمميشة	Silybum marianum	عال	قليل	متوسط	
٣١.	البَيْضاء	Seddera latifolia	عال	عال	عال	

م	النوع	الاسم العلمي	الاستساغة			ملاحظات
			الإبل	الضان	الماعز	
٣٢.	الشَبْرم	Juniperus procera	قليل	غير مستساغ	غير مستساغ	
٣٣.	القَطف	Pteroceohalus pulverulentus	غير مستساغ	عال	عال	
٣٤	العَرْعَر	Euclea schimperi	غير مستساغ	غير مستساغ	متوسط	يأكل الإنسان ثماره
٣٥.	العَرْعَر	Juniperus procera	قليل	غير مستساغ	غير مستساغ	
٣٦.	X	Pteroceohalus pulverulentus	غير مستساغ	عال	عال	
٣٧.	القَحَز	Euclea schimperi	غير مستساغ	غير مستساغ	متوسط	يأكل الإنسان ثماره
٣٨.	النَّبْش	Erica arborea	قليل	غير مستساغ	غير مستساغ	
٣٩.	العَطف	Ephedra sp.	عال	غير مستساغ	غير مستساغ	
٤٠.	الإسْنام	Andropogon distachyos	متوسط	عال	عال	
٤١.	الزَّن	Avena fatua	قليل	عال	متوسط	
٤٢.	الغَرَز	Chrysopgon plumulousus	متوسط	عال	عال	
٤٣.	X	Plumulousus	X	X	X	
٤٤.	X	Coelachyrum poiflorum	متوسط	عال	عال	
٤٥.	الثيل	Cynodon dactylon	قليل	متوسط	متوسط	
٤٦.	العَنْدَم	Ochthochloa comprssa	متوسط	عال	متوسط	
٤٧.	السَّبَّاط	Pennisetum setaceum	عال	عال	عال	

م	النوع	الاسم العلمي	الاستساغة			ملاحظات
			الإبل	الضان	الماعز	
٤٨.	النِّصِي	Stipagrostis hirtigluma	عال	عال	عال	تفضله الإبل جافاً
٤٩.	الأَيْبَد	Tetrapogon villosus	متوسط	عال	متوسط	
٥٠.	القَرْضَة	Themeda triandra	متوسط	عال	عال	تفضل الأغنام بذوره
٥١.	البُهْمِي	Stipa capensis	متوسط	عال	عال	
٥٢.	×	Lavandula stricta	غير مستساغ	متوسط	متوسط	
٥٣.	الشَّرَم	Otostegia fruticosa	عال	عال	عال	
٥٤.	الجعدة	Teucrium yemense	غير مستساغ	متوسط	قليل	
٥٥.	الطلح	Acacia spp.	عال	عال	عال	استخداماته كثيرة
٥٦.	الحِل	Indigofera spiniflora	متوسط	عال	عال	
٥٧.	القَطف	Indigofera spinosa	متوسط	عال	عال	
٥٨.	القَتَاد	Astragalus spinosus	متوسط	غير مستساغ	غير مستساغ	
٥٩.	القَطف	Lotus sp.	متوسط	عال	عال	
٦٠.	الذُّرَق	Trigonella anguina	غير مستساغ	قليل	غير مستساغ	
٦١.	الهَدَّال	Phragmanthera austroarabica	عال	متوسط	عال	
٦٢.	العَنَم	Plicosepalus curviflorus	عال	عال	عال	
٦٣.	الخُبازي	Malva Verticillata	متوسط	متوسط	متوسط	

م	النوع	الاسم العلمي	الاستساغة			ملاحظات
			الابل	الضان	الماعز	
٦٤.	الحماط	Ficus carica	قليل	قليل	قليل	يأكل الإنسان ثماره
٦٥.	الأثأب	Ficus salicifolia	غير مستساغ	قليل	غير مستساغ	
٦٦.	الرَّقم	Commicarpus grandiflorus	غير مستساغ	قليل	قليل	
٦٧.	الرَّقم	Commicarpus plumbagineus	غير مستساغ	قليل	قليل	
٦٨.	القان	Jasminum grandiflorum	غير مستساغ	غير مستساغ	عال	
٦٩.	الرَّبلة	Plantago cylindrical	متوسط	عال	عال	
٧٠.	×	Polygala sp. Aff. Abyssinica	متوسط	عال	عال	
٧١.	الحمض	Rumex vesicarius	متوسط	متوسط	متوسط	يأكل الإنسان أوراقه
٧٢.	القِرْضي	Ochradenus baccatus	عال	عال	عال	
٧٣.	السِّدر	Ziziphus spina-christi	عال	غير مستساغ	متوسط	استخداماته كثيرة
٧٤.	السِّدر الضَّال	Ziziphus nummularia	عال	غير مستساغ	متوسط	
٧٥.	العَبَال	Rosa abyssinica	غير مستساغ	عال	عال	
٧٦.	العُلَّيق	Rubus sanctus	متوسط			يأكل الإنسان ثماره
٧٧.	الحُور الفُراتي	Populus euphratica	عال	غير مستساغ	غير مستساغ	

م	النوع	الاسم العلمي	الاستساغة			ملاحظات
			الإبل	الضان	الماعز	
٧٨.	الشَّث	Dodonaea angustifolia	قليل	قليل	قليل	ثماره عالية الاستساغة للأغنام والماعز
٧٩.	العَوْسَج	Lycium shawii	متوسط	متوسط	متوسط	
٨٠.	الحدق	Solanum incanum	غير مستساغ	قليل	قليل	
٨١.	الصَّعوَر	Solanum schimperianum	متوسط	متوسط	عال	
٨٢.	أم لحم	Solanum sepicula	قليل	غير مستساغ	غير مستساغ	
٨٣.	عنب الثَعلب	Villosum solanum	غير مستساغ	متوسط	قليل	
٨٤.	×	Melhania ovate	متوسط	عال	عال	
٨٥.	الشَّوحط	Grewia tembensis	عال	عال	عال	
٨٦.	×	Lantana .spp	غير مستساغ	متوسط	قليل	
٨٧.	×	Tribulus parvispinus	عال	قليل	متوسط	
٨٨.	الرَّوني	Abutilon bidentatum	عال	عال	عال	

ج- حالة المراعي:

للنباتات الرعوية دور مهم في الحفاظ على التوازن البيئي في المواقع الرعوية، لذا يجب إدارتها بشكل سليم حتى تحافظ على دورها البيئي والاقتصادي في حياة الرعاة، فالمراعي الطبيعية تقدم لحيوانات المرعى أرخص أنواع العلف من الناحية المادية، وفي حال كون المرعى يحتوي على تنوع في النباتات الرعوية فإن ما يحصل عليه حيوان الرعي يعد ذا قيمة غذائية عالية. ومن هذا المنطلق حافظ الرعاة منذ القدم في البيئات الجافة وشبه الجافة على حالة المراعي بشكل جيد، ويعد الترحال وراء الماء والكلأ

إحـدى الطرق التي حافظ علـى المراعي بوضع جيد، فعندما تقـل النباتات الرعوية في موقـع ما يهجره الرعاة إلى مواقع جديدة تمتـاز بفائض في مواردها الرعوية، ومن هنا يمكـن القـول بأن حركة الرعاة من موقع لآخر وسيلـة فعالة للتكيف مع شح المراعي من ناحية وطريقة للحفاظ على المراعي من ناحية أخرى (الوليعي، أ١٤١٧هـ، ص ٢٦١)[١]

وتفيد دراسة حالة المراعي في تقييمها والوقوف على المخاطر التي تقلل من طاقتها الإنتاجيـة، ومـن هنا صـدرت بعض التصنيفات التـي تصف حالة المراعـي مثل: مراع ممتـازة، وجيـدة، ومتوسطة،وسيئة وهناك تصنيـف آخر مراع سليمـة، وغير سليمة، وفي خطر (هولشـك، وآخـرون، ٢٠٠١م، ص ١٩٢)، والمراعـي في محافظة بلقرن تمتاز بـثراء الأنـواع الرعوية مقارنة مع الأجـزاء الصحراوية من المملكـة العربية السعودية، وقـد أسهمت بشكل كبـير في توفير الأمن الغذائي للرعاة من خـلال الاستفادة منها في رعـي قطعانهـم المختلفة، وصيد الطرائـد البرية من طيور وحيوانـات فطرية؛ لذا فقد سنوا نظم حماية اجتماعية حافظوا من خلالها على النباتات الطبيعية وذلك لإدراكهم لدورهـا الفعال من الناحية البيئية والاقتصادية، فكان لكل قرية أو مجموعة من القرى حمـى خاص لا يرعـى إلا وقت الضرورة بإشـراف جماعي. ومن العـادات التي ذكرها الكثـير من المعمريـن في محافظة بلقرن وساهمت في الحفاظ علـى الغطاء النباتي هي أنــه لا يسمح بقطـع الأشجار الخضراء إلا من مواقع معينة قريبة من القرية، أما مواقع الرعـي فلا يسمـح بقطع فروع الأشجـار الخضراء ولا باحتطاب الأشجـار كاملة الموت إلا بعـد التنسيق مـع القرية أو القرى التـي تشترك في المرعى ويأخـذ فقط نصيبة من الشجرة كبقية أفراد القرية حتى وإن كان من دل على الشجرة الميتة.[٢]

وقـد أدى التطـور الاقتصادي والاجتماعـي في المملكة العربيـة السعودية إلى تغير في تعاطـي الرعاة مع المراعي في محافظة بلقرن ومـا جاورها من أرض السروات وكان

---

(١) مهنـة الرعي في بلاد تهامة والسـراة نشيطة خلال القرون الإسلامية المبكـرة والوسيطة، ودراسة هذا الموضـوع مهـم، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسـات العليا يقوم بدراسة هذا الموضوع دراسة علميـة . كما أن هناك بعض المصادر التراثية المبكـرة أشارت إلى ممارسة الرعي في نواحي عديدة من الجزيرة العربية والسروات من البلدان المؤهلة بمياهها وغطائها النباتي الغني. (ابن جريس).

(٢) يوجـد في حوزتنا بعضـ الوثائق التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وفيها الكثير من النصوص والشـروط القبلية التي تنظم عملية جمع الحطب من الأحمية والجبال، ومن يتأمل في مادة هذه الوثائق يجـد أن سـكان القرى والعشائـر كانوا أكثر تنظيمـاً في الحفاظ على أراضيهم الطبيعيـة، بعكس اليوم فالإنسان أصبح هو معول الهدم الرئيسي لخراب البيئة واتلاف مكوناتها الطبيعية . (ابن جريس) .

مـن أول التغيرات غياب الـدور الاجتماعي في المحافظة على الغطـاء النباتي الطبيعي، واستباحـة الرعـاة والمتنزهين لكثير مـن مواقع الحمـى التقليدي مثل جـرِب والكارِبة وقُبْقـاب. كمـا أن ممارسـة حرفة الرعي ذاتها حـدث لها الكثير مـن التغير فكثير من الرعاة انتسبوا لسلـك الوظائف الحكومية تاركين قطعانهم تحت إدارة العمالة الوافدة ومتخذيـن صفة الاستقـرار في مواقع رعوية محـددة وبذلك تخلو عـن الحل والترحال ممـا تسبـب في ضغط شديد علـى الغطـاء النباتي الرعـوي ومما يزيد الأمـر صعوبة اتجاه الرعاة للرعـي التجاري خاصة في ظل ارتفاع اسعار المواشي، فقطعان الحيوانات تضاعفـت أعدادها وفي حال حدوث ضغط على الطاقة الرعوية للموقع يلجأ الرعاة إلى شراء الأعلاف من الأسواق القريبة. ومن العوامل التي ساهمت في الضغط على المواقع الرعويـة تحول بعضهـا إلى هجر وقرى سكنية دائمة الاستقـرار فحلت البيوت والمزارع بدلاً من المراعي كما هو الحال في قرى عَفَراء وطِلالا والفُوَّهَة وشُواص وحِليل.

ولتقييـم حالة المراعي بشـكل دقيق بين هولشـك، وآخـرون (٢٠٠١م) بأن حصر الأنـواع النباتية في المواقـع الرعوية أحد الطرق الجيدة للوصـول إلى نتائج دقيقة فمن خـلال الحصر تتضح نسبـة الأنواع المتناقصـة والأنواع المتزايدة، فالأنـواع المتناقصة يقصـد بها النباتـات عالية الاستساغـة فالرعي الجائر يتسبـب في تناقصها، في حين نجـد أن الأنـواع المتزايـدة تصبح الأنواع الأكـثر سيادة في المواقع الرعويـة كونها قليلة الاستساغـة أو غير مستساغة فتتجنبها الحيوانـات مما يؤدي إلى تكاثرها على حساب الأنـواع المستساغـة، ويرى التكريتي، وآخرون (٢٠١١م) بـأن الحكم على حالة المراعي يتم من خلال عدة طرق ومنها دراسة تركيب الأنواع النباتية، وقوة النباتات المستساغة، والكثافة النباتية، والبقايا النباتية في المواقع الرعوية خاصة كمية البذور في التربة.

ومما سبق نستنج أهمية دراسة حالة المراعي في محافظة بلقرن للوقوف على طاقتها الرعوية؛ لذا استخدمت طريقة المربعات للتأكد من نسبة النباتات المستساغة ومقارنتها مـع النباتات قليلة الاستساغة أو غير المستساغـة، كما تم الوقوف على حالة المراعي في أغلـب أجـزاء منطقة الدراسة مثل حمى الكاربة. ويتضح لنـا أن موقع قرى عفراء يعد مـن أهم المواقع الرعوية في محافظة بلقرن لما يتمتع به من تنوع كبير في الأنواع النباتية المستساغـة، وكذلك وفرة المياه السطحية بحيث توجـد خمس آبار تاريخية كان يستفاد منهـا في سقيـا حيوانات الرعي ومحـط استراحـة للمسافرين نحو بيشـة. ومن خلال البحـث والتقصي تأكد لنا مـدى التدهور الذي تعرض له الغطـاء النباتي بصفة عامة

والأنــواع الرعوية بصفة خاصــة في موقع عفراء شرقي منطقة الدراسة، ومن ثم وجدنا أن الأنواع عالية الاستساغة أو ما تسمى بالمتناقصات تشكل (١٣٪) من الأنواع في المواقع المدروسة (١٦٠٠م٢) بوادي عَفَراء، ومنها (٨،٧٪) طلح (Acacia spp.)، في حين نجد أشجــار السِّدر (Ziziphus spina-christi) سجلت نسبة منخفضة بلغت (٦،٢٪)، وربما يعــود انخفاضــ أعدادهما إلى الاحتطاب الجائــر واستخدام المعــدات الثقيلة في إزالة الغطــاء النباتي الشجري، واقتلاع الصخــور لإمداد مصنع الكسارة القريبة من الموقع، وتعد أنواع الطلــح والسِّدر ذات أهمية اقتصادية وبيئية عالية، فالطلح على سبيل المثال يعــد من أفضل المراعي لقطعــان الإبل والأغنام والماعز ويعد مصــدراً علفياً للحيوانات أغلــب فــترات السنة، وفي فصل الربيع يتم الاستفادة مــن أوراقها وأزهــارها التي يطلق عليها الرعاة الثّمير في تغذية الحيوانات بحيث يقومون بتجميع قطعانهم تحت الأشجار المثمــرة، وفي فصل الصيف تجنى الثمار الخضــراء واليابسة التي تسمى محلياً السِّنف وتقدم علفاً للحيوانات في المرعى أو بعيد المغرب في داخل الحظائر، وفي سنوات الجدب يعمد الرعاة إلى سلخ القشرة الخارجية لأشجار الطلح الشابة ومزجها مع أوراق الذُّرة أو البَرسيــم وتقديمهــا غذاءً للإبل، كما تعــد أشجار الطلح من الأنــواع المهمة في إنتاج عســل الطلــح؛ لذا يعمد مربو النحــل إلى الاستقرار حيث توجد أشجــار الطلح المثمرة، أمــا أشجار السِّدر فتعد من الأنــواع المأكولة والرعوية عالية الاستساغة خاصة الإبل،[1] وفي الماضي كان الرعاة يعمدون إلى حماية السِّدر خوفاً من التعدي على ثمارها أو قطع فروعها ولا يزال بعض مواقع السِّدر بوادي عفراء تسمى باسم العائلة التي كانت ترعاها وتهتم بها. أما الأنواع قليلة الاستساغة فسجلت حضوراً جيداً، فنجد العَوْسج (Lycium shawii) (١،١٨٪)، ورغــم أنها متقزمة وتواجه ضغوطاً شديدة من الرعي الجائر، ثم جنبة أم لحَم (Solanum sepicula) (٩٪)، أما الأنواع غير المستساغة (٥،٥٩٪) ومن أشهرهــا الرَّقــم (Commicarpus plumbagineus) (٤،١٩٪)، والبنــج (Datura in-noxia) (٢،١٤٪)، والحَــدَق (Solanum incanum) (٦،١١٪). ومن جدول (٣) يلحظ غيــاب الأعشاب عالية الاستساغة وربما يعــود ذلك للرعي الجائر حيث لا يزال يمارس الكثير من سكان عفراء الرعي على حواف قراهم على امتداد وادي عفراء، وفي المواقع

---

(١) عاصرنا في الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) استخدام الآباء والأجداد لأشجار السدر والطلــح غذاءً أساسيــاً لحيواناتهم وبخاصة الإبــل، ثم في العقود الأولى من هــذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تناقصت هذه الأشجار، وتخلى أغلب الناس عن مهنة تربية الإبل ورعيها. (ابن جريس).

التي لم تبن بعد أنشئت سدود ترابية لحجز مياه الأمطار واستغلالها في سقيا قطعانهم، وفي مربعات المعاينة (٥م٢) كانت نسبة الأعشاب متوسط الاستساغة (٢،٢٦٪)، منها (٢،١٤٪) للدُّعاعة (Aizoon canariense)، و(١٢٪) للثَّيل (Cynodon dactylon)، وسجلت عشبة السَّحاء (Blepharis ciliaris) (٣١٪) وهي من الأعشاب قليلة الاستساغة للأغنام والماعز لحدة أشواكها التي تعيق رعي أوراقها. وذكر بعض الرعاة أن الإبل قد تأكلها قبيل ازهارها حيث تكون غضة وأشواكها أقل حدة. وبلغت الأنواع غير المستساغة (٤٢,٢٪) في مربعات المعاينة ومن أهمها الشُّكاعي (Fagonia indica)، ونوع (Argemone Mexicana)، ونوع (Urtica pilulifera). ويعد نوع (Argemone Mexicana) أحد الأنواع الغازية في منطقة الدراسة ويمكن اعتباره أحد المؤشرات على تدهور الموقع الذي ينمو به. ومن الأدلة على تدهور الموقع غياب بعض النباتات الرعوية مثل جنبتي السَّواس (Periploca aphylla)، والشَّرم (Otostegia fruticosa) والأعشاب التي تنمو عادة في المواقع غير المتدهورة القريبة من الموقع السَّكب (Centaurea schimperi، والمُرار (Centaurea sinaica)، والنَّصي (Stipagrostis hirtigluma)[1].

ومما سبق يتضح حجم الضغوط التي يعاني منها موقع عَفَراء فالمياه الجارية جفت من الوادي بسبب كثرة حفر الآبار على جانبي الوادي لري المزارع وتغذية المنازل بالمياه، وظهرت بعض النباتات الغازية، وهذا يعني أن المرعى في حالة تدهور شديد ويصنف في المرحلة الرابعة حسب ما بينه عبد الله الوليعي (١٤١٧هـ). وقد أسهم وجود سوق لبيع الأغنام يوم الأربعاء من كل أسبوع في كثرة حظائر الأغنام بالمواقع المحيطة بقرى عفراء مسببة تدهوراً كبيراً للنباتات الرعوية بسبب الرعي الجائر بالإضافة إلى ارتباط سكان عفراء بماضيهم وتمسكهم به، فهم في الأصل بدو رحل واقتناء الماشية خاصة الأغنام والإبل تقاليد مترسخة لديهم.

---

(١) يا سعيد إنني أحثك على إفراد دراسة علمية عن النباتات في محافظة بلقرن فتذكر أسماءها العلمية، وأسماءها العربية في معاجم اللغة، ثم أهمية استخداماتها في مجالات عديدة. ونجد كتب التراث مثل: كتاب النبات للدينوري، من أهل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، يفصل الحديث عن نباتات (أرض السراة، وما ذكر في كثير من هذه النباتات عند الأدباء والشعراء المتقدمين. (ابن جريس).

جدول رقم (٤): الأنواع الشجرية والجنبية التي لم تتعرض للرعي في وادي عَفراء بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الأفراد	النسبة
١.	الطلح	Acacia gerrardii	٦	٧,٨
٢.	السِّدر	Ziziphus spina-christi	٢	٢,٦
٣.	العوسج	Lycium shawii	١٤	١٨,٢
٤.	القرضي	Ochradenus baccatus	٢	٢,٦
٥.	البِنج	Datura innoxia	١١	١٤,٣
٦.	الحدق	Solanum incanum	٩	١١,٧
٧.	أم لحم	Solanum sepicula	٧	٩
٨.	الرَّقم	Commicarpus plumbagineus	١٥	١٩,٥
٩.	X	Lavandula pubescens	٥	٦,٥
١٠.	التبغ الكاذب	Nicotina glauca	٦	٧,٨
المجموع			٧٧	١٠٠

جدول رقم (٥): أنواع الأعشاب والجيليات التي لم تتعرض للرعي في وادي عفراء بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الأفراد	النسبة
١.	السَّحاء	Blepharis ciliaris	١٣	٣١
٢.	الدَّعاعَة	Aizoon canariense	٦	١٤,٣
٣.	الثِّيل	Cynodon dactylon	٥	١١,٩
٤.	الشَّكاعي	Fagonia indica	٨	١٩
٥.	العُقار	Urtica pilulifera	٤	٩,٥
٦.	X	Argemone Mexicana	٦	١٤,٣
المجموع			٤٢	١٠٠

ويعد وادي شُواص الواقع في الجزء الشمالي الشرقي من محافظ بلقرن أحد المواقع الرعوية المهمة لقبائل خثعم البدوية، وكان يشاطرهم المرعى جيرانهم قبائل غامد من الناحية الشمالية وقبائل البقوم من الناحية الشمالية الشرقية، وقد تعرض

الوادي لضغوط شديدة بسبب توطين البادية وشق الطرق والاستغلال غير المرشد للموارد المعدنية بالوادي، ومن أهم المعادن المستغلة الذهب من منجم شواص، ويقع المبنى الرئيس للمنجم خارج حدود منطقة الدراسة إلا أن مواقع التنجيم يقع الكثير منها ضمن مركز شواص التابع لمحافظة بلقرن، ويمكن بسهولة مشاهدة الحفر العميقة التي يستخرج منها خام الذهب بحيث يقدر عمقها لأكثر من ستين متراً تحت سطح الأرض، كما أن حركة مرور الشاحنات المحملة بالحصى والطين على امتداد الوادي أثرت على حالة الغطاء النباتي ومما يزيد الأمر سوء انطلاق كمية كبيرة من الملوثات الهوائية بالموقع بالإضافة إلى المخلفات الصناعية التي يتخلص منها المصنع في عدة مواقع مكشوفة بالموقع. وعلى ضفاف الوادي يقع مردم للنفايات الصلبة في موقع يدعى سهل السواسية، وتسببت طريقة إدارة المردم في ارتفاع مستوى التلوث بالوادي ويمكن مشاهدة الأكياس البلاستيكية وعلب الألمنيوم والأخشاب والإطارات ومخلفات المباني في كثير من أجزاء الوادي مما تسبب كذلك في تلوث بصري كبير. وقد تأثر الغطاء النباتي في وادي شُواص بالضغوط الكبيرة التي مورست عليه، بحيث انحسرت أعداده وحدث تغيرات في تركيب الغطاء النباتي، وقد تسبب تدهور الغطاء النباتي في حدوث فيضانات مدمرة في صيف عام (٢٠١٠م) أثناء المسح الميداني مما تسبب في وفاة عدة أشخاص من سكان الوادي.[١]

ومن خلال تحليل جدول رقم (٦) نستنج أن هناك تدهوراً واضحاً في الغطاء النباتي الرعوي فلم يسجل سوى اثنا عشر فرداً من نوع السلاء (Acacia gerrardii) عالي الاستساغة، والتدهور ناتج لعوامل عدة من ضمنها الرعي الجائر، ويلحظ في الموقع انخفاض الأنواع متوسطة الاستساغة مثل العَوْسج (Lycium shawii) وسجل نسبة (٢،١١٪)، في حين نجد أن نوع الحَدَق (Solanum incanum) المنتمي للفصيلة الباذنجانية سجل نسبة حضور (٢،٣١٪)، في مربعات المعاينة، كما نجد هنا ظهوراً واضحاً للأنواع غير الرعوية مثل العُشر (Calotropisprocera)، والبَنج(Datura in-noxia)، والطُّبَّاق (Psiadia punctulata) وسجلت نسبة حضور بلغت (٧،١٢٪) و(٢،١١٪) و(٥٪) على التوالي. ويعد نوع العُشر أحد الأدلة الواضحة على التدهور

(١) يا سعيد لقد زرت بعض المناطق التي تحدثت عنها وأجزاء من سروات غامد في عام (١٤٣٤هـ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٣، ٢٠١٦م))، وشاهدنا آثار الإنسان وسوء استخدامه للبيئة ومواردها . وهذه السلبيات التي ذكرتها تلاحظها في مواطن عديدة من أرض السروات الممتدة من الطائف إلى نجران . (ابن جريس) .

في وادي شُواص. والأمر نفسه يتكرر في الأعشاب، فمن دراسة جدول (٧) تم تسجيل (٥٢) فرداً نباتياً تنتمي لعدة فصائل نباتية، والرعي الجائر تأثيره واضح من خلال غياب الأنواع عالية الاستساغة مما دفع الرعاة إلى شراء أعلاف مستوردة من خارج المحافظة، بل إن الوادي يحتوي على السوق الوحيد المتخصص في بيع الأعلاف المجلوبة من خارج منطقة الدراسة، والأنواع الرعوية التي سجلت في مربعات المعاينة (٥م٢) نوع Tribulusparvispinus(٦, ٩٪)، وعشب الثِّيل (Cynodon dactylon) (٦, ٧٪)، أما الأنواع غير الرعوية فسجل الشّكاعي نسبة حضور مقدارها ٣, ٤٠٪، في حين نجد أن نوع Verbesina encelioides سجل ٢٥٪؛ وهو أحد الأنواع الغازية في منطقة الدراسة وينمو عادة في البيئات الرطبة، يليه نوع غاز آخر وهو Argemone Mexicana. ومن الجنبات الرعوية التي اشتهر بها الوادي وأصبحت على حافة الانقراض بمنطقة الدراسة جنبة القُمّشة Hibiscusdeflersii ويطلق عليها محلياً جنى الراعي، مما يدل على أهميتها، ويعتقد الكثير من الرعاة بأنها مدرة لحليب الإبل والبقر؛ لذا تجدهم يعمدون إلى اقتلاعها حيث يجدونها، وقد أمكن رصد إحداها شرقي قرية خثعم.

جدول رقم (٦) : الأنواع الشجرية والجنبية التي لم تتعرض للرعي في وادي شُواص بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الأفراد	النسبة
١ـ	السَّلاء	Acacia gerrardii	١٢	١٥
٢ـ	الغضف	Phoenix caespitosa	٧	٨,٨
٣ـ	العُشر	Calotropis procera	١١	١٣,٨
٤ـ	العَوسج	Lycium shawii	٩	١١,٢
٥ـ	الحِدَق	Solanum incanum	٢٥	٣١,٣
٦ـ	الطبَّاق	Psiadia punctulata	٤	٥
٧ـ	العُبَب	Withania somnifera	٣	٣,٧
٨ـ	البَنج	Datura innoxia	٩	١١,٢
المجموع			٨٠	١٠٠

جدول رقم (٧): أنواع الأعشاب والنجيليات التي لم تتعرض للرعي في وادي شُواص بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الأفراد	النسبة
١.	الشكاعي	Fagonia indica	٢١	٤٠,٤
٢.		Tribulus parvispinus	٥	٩,٦
٣.	الثَّيل	Cynodon dactylon	٤	٧,٧
٤.	×	Argemone Mexicana	٩	١٧,٣
٥.	×	Verbesina encelioides	١٣	٢٥
المجموع			٥٢	١٠٠

ومن الأنواع الرعوية المهددة بالانقراض في محافظة بلقرن وما جاوره منطقة الدراسة شجرة الحور الفراتي (Populus euphratica) وقد وجدت بأعلى وادي أهنماء وهي في حالة متدهورة بسبب رعي الإبل لها، وذكر بعض الرعاة في الوادي بأنهم يقطعون فروعها وتقديمها لقطعان الإبل طوال فصلي الربيع والصيف، ويلاحظ تناقص مجموعها الخضري بسبب الرعي الجائر الذي أعاق مقدرتها على النمو ومنافسة الأنواع التي تشاركها الموقع بشكل واضح.

ويقع وادي جَمَح في الجزء الشرقي من محافظة بلقرن، وهو وادٍ رعوي دائم الجريان، ورعاة الوادي عادة من القبائل البدوية التابعة لقبائل بلقَرن وبلحارث، وفي وقت الجدب يضيف الوادي الكثير من القبائل المجاورة خاصة من شَهران وسبيع والبقوم وأكلب، والوادي اشتهر بمراعيه وبمياهه الوفيرة، وفي الوادي توجد مقبرة كبيرة في عطف الخناجر تخص الرعاة مما يدل على عدد الرعاة الذين يفدون للوادي، وفي الوادي أربعة آبار تاريخية وهي طلال والرِّجلين وسقام والكِناية، والوادي تأثر كثيراً بالتوسع العمراني والرعي الجائر وإقامة محجر وكسارة على مدخل الوادي، ونمط الرعي الحالي في الوادي المستمر، وأغلب الرعاة من جنسيات غير سعودية،[1] وقد شجع ارتفاع أسعار الأغنام والإبل على قيام الرعي التجاري حيث يلاحظ كثافة أعداد حيوانات المرعى في الشعاب القريبة منه وربما يعود ذلك إلى وفرة المياه، فالرعاة يسقون

(١) كان الأوائل هم الذين يقومون على خدمة حيواناتهم ورعايتها، وفي العقود المتأخرة تخلى الناس عن مهنة الرعي، ومن بقي ممارساً لهذه المهنة فإنه جلب عمالة وافدة من السودان ومصر والهند وبنجلاديش والباكستان للقيام على رعي الماشية والإبل وغيرها. (ابن جريس).

حيواناتهـم من الـوادي مباشرة. وقد شاهدنا مدى الضغوط التـي تمارس على الغطاء النباتـي في الوادي من قبل الرعاة برغم توفر مصـادر المياه بشكل دائم، ولعل من أهم الاستنتاجات غياب الغطاء الشجري نتيجة رعيه واحتطابه مما دفع الباحث لأخذ مواقع عينـات أصغر من الموقعـين السابقين فبلغت مساحة العينـة الواحدة (١٠٠م٢) وبذلك يكون مجموع مساحـة مربعات المعاينة (٤٠٠م٢) ، ويلاحظ وجود بعض أنواع الجنبات عالية الاستساغة التي تشكل نسبة وجودها في المربعات المدروسة (١٣,٨٪)، وهي نوعا القَطَف (Seddera latifolia) و(Seddera latifolia) والشَّرم (Otostegiafruticosa)، والأنـواع متوسطـة الاستساغة كانت نسبتها (٢،١٠٪)؛ وتمتـاز بقلة تنوعها حيث سجل في مربعـات المعاينة نـوع الصَّيْدا (Pulicariaglutinosa)، أمـا الأنواع قليلة الاستساغة فسجلت حضوراً كبيراً بلغ (٢،٣٢٪) . ومن أهم أنواعها أم لحم (Solanumsepicula)، والحَدَق(Solanum) incanum) وكانت نسبة كل منهما (٢،٩٪) ، والشَّراز(Kleinia odo-ra) سجـل نسبة حضور بلغت (٥،٥٪) . وقد شكلـت الأنواع غير المستساغة نسبة عالية بلغت (٤٤،٤٣٪) مما يؤكد دور الرعي الجائر في تدهور الغطاء النباتي بوادي جمح وتعد جنبـة الـثِّرار(Plucheadioscoridis) أكثر الأنواع تسجيلاً في مربعـات المعاينة بنسبة ١٦،٦٪، يليهـا نوع الطُّبَّاق(١٢٪)، وسجل نوع الغَلْثى (Desmidorchis retrospiciens) السام(٧٪) .ومن الجنبات الرعوية المهمة التي يهددها الرعي الجائر القرضي(Ochra denusbaccatus) ،السَّواس (Periplocaaphylla)، والرُّوني (Abutilonbidentatum)، والأخـيرة أصبحـت نادرة الوجود بسبب اقتلاع الرعاة لهـا بجذورها، وتعد أحد الأنواع عاليـة الاستساغة للحيوانات الرعوية وتم رصدها في جـرف شديد الانحدار بعيدة عن متناول الحيوانات الرعوية خاصة الإبل.

أمـا الأعشـاب الرعوية عاليـة الاستساغـة فمن أهمهـا الإسنـام حيث سجل نسبـة ٥٪ فقـط في مربعـات المعاينـة (٥م٢)، في حين نجـد نسبة الأعشـاب متوسطة الاستساغة(٥،١٨٪)، بحيث سجل كل مـن السَّحاء (Blepharisciliaris)) ،والثَّيل(Cyn odondactylon) ، والدُّعاعـة (2%,Aizooncanariense15)و (١،١٠٪) و(٤،٨٪) على التـوالي، وسجـل نوع الـرَّاء (Aervajavanica) قليـل الاستساغة حضـورا كبيرا بلغت ٤٤٪ ممـا يدل على تعرض هذا الموقع الرعوي للرعي الجائر، ويعد نوعا(Argemone-Mexicana)، و(Verbesina encelioide) مـن الأنـواع الغازية في وادي جَمح وبلغ نسبة حضورهمـا (٥،١٣٪) و(٤،٨٪) علـى التوالي، وهي بلاشك نسبة عاليـة إذا ما قورنت بنـوع الإسنـام (Andropogon distachyos) عـالي الاستساغـة (٥٪)، ومـن الأنواع

العشبية الرعوية عالية الاستساغة المنتمية للفصيلة النجيلية التي يشتهر بها هذا الموقع الرعوي النَّصِي (Stipagrostis hirtigluma) وبين بعض الرعاة أنه بعد سقوط الأمطار وتجدد نموه ترعاه الأغنام والماعز عندما يكون أخضر، وإذا بدأ يجف يسمونه النشأ تعبيراً عن شدة بياضه وفي هذه الحالة يكون متوسط الاستساغة للأغنام والماعز وعالي الاستساغة الإبل، وعند تمام جفافه يسمى السفوى وترعاه الإبل فقط. ومما سبق يتضح التدهور الذي حدث بأهم الأودية الرعوية في منطقة الدراسة، فالضغوط على بيئة الوادي كبيرة، ومن أكثرها تأثيراً الرعي الجائر فأعداد القطعان تفوق قدرة الموقع الاحتمالية، كما أن نمط الرعي المستخدم النمط المستمر بمعنى أن الرعي يكون في موقع واحد لفترة طويلة، ومما يزيد الضغوط على الغطاء النباتي كثرة العمالة غير الوطنية التي تقوم برعي قطعان الماشية، وقد سجل تسعة بيوت بدو للرعاة على امتداد الأربعة كيلومتر العليا من المجرى. ومن الضغوط الأخرى فتح الموقع للسياحة مما أدى إلى القضاء على جزء كبير من الأنواع التي اشتهر بها الوادي مثل الحبق Menthalongifoli، والغَرب Salixmucronata ، والضِّرو (Pistaciafalcata)، والضَّهيان (Acacia asak)، والسَّلولاء (Acaciagerrardii)، والصُّور (Nuxiaoppositifolia) .

جدول رقم (٨): الأنواع الشجرية والجنبية التي لم تتعرض للرعي في وادي جَمَح بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الأفراد	النسبة
١-	الشراز	Kleinia odora	٦	٥,٦
٢-	الرَّقم	Commicarpus plumbagineus	٩	٨,٣
٣-	الصَّيدا	Pulicaria glutinosa	١١	١٠,٢
٤-	القَطف	Seddera latifolia	٣	٢,٨
٥-	القَطف	Indigofera spinosa	٥	٤,٦
٦-	الغَلثى	Desmidorchis retrospiciens	٧	٦,٥
٧-	أم لحم	Solanum sepicula	١٠	٩,٣
٨-	الثِّرار	Pluchea dioscoridis	١٨	١٦,٧
٩-	الشَّرَم	Otostegia fruticosa	٧	٦,٥
١٠-	الطبَّاق	Psiadia punctulata	١٣	١٢
١١-	الحدق	Solanum incanum	١٠	٩,٢
١٢-	التبغ الكاذب	Nicotina glauca	٩	٨,٣
المجموع			١٠٨	١٠٠

جدول رقم (٩): أنواع الأعشاب والنجليات التي لم تتعرض للرعي في وادي جَمَع بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	الأفراد	النسبة
١.	الثيِّل	Cynodon dactylon	٦	١٠,٢
٢.	السِّحاء	Blepharis ciliaris	٩	١٥,٢
٣.	X	Verbesina encelioides	٥	٨,٥
٤.	الدُّعاعَة	Aizoon canariense	٥	٨,٤
٥.	X	Pulicaria vulgaris	٦	١٠,١
٦.	X	Argemone Mexicana	٨	١٣,٥
٧.	الإسْنام	Andropogon distachyos	٣	٥,١
٨.	الرَّاء	Aervajavanica	١٧	٢٩
المجموع			٥٩	١٠٠

ومـن هنا يمكن القول بأن محافظة بلقرن تعرض كثير من مواقعها الرعوية للرعي الجائر، وقد حدد عبدالعزيز السعيد، وسعود الرويلي (١٤٣١هـ) مجموعة من العوامل التـي ساهمت في وجود الرعي الجائر في المملكـة العربية السعودية ومنها: توافر وسائل نقـل الحيوانـات والمياه مما سهل انتقال الرعاة من موقـع لآخر، والحوافز المادية لمربي الإبـل والأغنام مما تسبب في زيادة أعدادها مقارنة بالسعة الحملية للمراعي الطبيعية وقـاد ذلـك إلى خفض إنتاجية المراعـي، والتوسع الزراعي في الأراضـي الهامشية على حساب المراعي مما قلص مساحة الأراضي الرعوية، والتوسع العمراني والاستفادة من أراضي المراعي في الحصول على المواد الأولية للبناء مثل الرمل والحصباء.

ومـمـا سبـق يمكن القول إن المراعـي في منطقة الدراسة عانت مـن الرعي الجائر بسبـب التنمية الشاملة والتقنيـة الحديثة التي سهلت تنقل الحيوانـات والمياه إلى كثير من المواقع التي يرغب الراعي في الانتقال إليها، فعلى سبيل المثال عمدت وزارة الزراعة إلى حفـر عدد من الآبار لخدمـة الرعاة مثل بئر غُضار وبئر أهنماء وبئر شُواص وتبالة وبئر طلالا، كما أعادت حفر بعض الآبار التاريخية للرعاة مثل بئر الأكرار بوادي عفراء وبئر العادية وبئر مطـى[1]، وأدى التوسع الزراعي والعمراني الكبير في الأجزاء الغربية إلى حصـر الرعي في المواقع الرعوية بين بعض القـرى بالقرب من الحافة الانكسارية،

(١) حبـذا أن نـرى باحثـاً جاداً يدرس تاريخ الآبار في منطقة عسـير، وقد شاهدت بعض الآبـار التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، والتي تصل أعماق بعضها إلى ثلاثين وأربعين متراً . (ابن جريس) .

وفي الأجزاء الشرقية من محافظة بلقرن، بمعنى أن فقد الكثير من الأراضي الرعوية قد ضاعت بسبب التنمية الشاملة وتوسع احتياجات السكان، فتحولت الأراضي الرعوية بين قرى الشّعف من بلقرن وآل عامر بشمران إلى أراض زراعية وعمرانية لم تعد بعدها صالحة للرعي مما دفع الرعاة إلى اللجوء لمواقع المتنزهات مثل شيبانة والكرس، وفي منتزه الملك عبدالعزيز على سبيل المثال يوجد خمسة بيوت للرعاة وقد دفعتهم الحاجة لسقي الحيوانات إلى إقامة سد ترابي على شعيب ثَرْبجن، وأدى تركزهم في المتنزه إلى حدوث رعي جائر مما كان له الأثر على تركيب الغطاء النباتي خاصة الأعشاب. ويعد توطين البادية في مواقع المراعي المشهورة أحد الأسباب التي أسهمت في تدهور المراعي، فقد تم توطين بادية بلحارث في طلالا، وبادية خَثعم في الفُوَّهَة وشُواص، وبادية بلقرن في مراعي عفراء المشهورة بآبارها التاريخية وبتنوع نباتاتها الرعوية مثل القَرَضة(Themeda triandra)، والإسنام (Andropogondistachyos)، والطّلح (Acaciaspp.)، والبُهمي (Stipacapensis). [١]

ومن خلال إجراء دراسة ميدانية على الثروة الحيوانية في محافظة بلقرن وجدنا أن الأغنام تأتي في المرتبة الأولى حيث بلغ عددها عام (١٤٣١هـ) نحو (٣٠٠،٠٠٠) رأس، وتمثل (٦٤،٧٪) من حيوانات المرعى، ويعود ارتفاع نسبتها إلى أهميتها الاقتصادية العالية، فلحومها المفضلة عادة في الولائم والأعياد، خاصة عيد الأضحى المبارك، يليها نوع الماعز حيث بلغ عددها نحو (١٦٠،٠٠٠) الف رأس بما نسبته (٣٤،٥٪)، وسجلت أعداد الإبل نسبة منخفضة بلغت (٦٩, ٠٪)، وربما يعود هذا الانخفاض للتكاليف الباهظة لتربية هذا النوع من الماشية. [٢]

---

(١) شاهدت في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تزايد انتشار الحمير السائبة التي أهملها أصحابها وتركوها تهيم في الأرض، كما شاهدت تزايد الكلاب أيضاً وتجوالها في عموم بلاد تهامة والسراة، ومع فتح الطرق المعبدة وتزايد السيارات، وتهور الناس في القيادة تم قتل كثير من هذه الحيوانات دعساً، وفي أوائل العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) تناقصت هذه الحيوانات حتى أصبحت شبه نادرة (ابن جريس).

(٢) كانت نسبة الثروة الحيوانية في أرض السروات والبادية وتهامة كبيرة جداً خلال السبعينيات حتى التسعينيات،ثم بدأت تتناقص بعد ذلك التاريخ، والسبب هو ظهور كثير من الأعمال التي صرفت الناس عن هذه المهنة الاقتصادية والتعليم والوظائف والتنمية الحضارية الأخرى التي تعيشها البلاد منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى اليوم هي الأسباب الرئيسية لتدهور مهنة الرعي ونسب الثروة الحيوانية . ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برنامج الماجستير والدكتوراه في قسمي الجغرافيا والتاريخ بجامعة الملك خالد من يدرس حياة الرعي والرعاة والثروة الحيوانية في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن يدرس هذا الموضوع فسوف يضيف إلى القراء والمكتبات معارف علمية جديدة .(ابن جريس).

وبمقارنة أعـداد الماشية في محافظة بلقرن مع المنطقـة الرابعة (هضبة الحجرة، والوديـان، والحمد، ووادي السرحـان) والبالغة مساحتهـا نحو(٨٣٠،٣٥٤كم٢) والتي يرعـى بها نحـو(٩٧٣،٢٣٤) ألف رأسـ (آل سعـود، وآخرون، (١٤٢٨هـ ، ص ٣٠٨)، نستنتج مدى الضغط الكبير على المراعي بمنطقة الدراسة فهي تزيد عن المنطقة سابقة الذكر بنحو (٢٢٧،٢٢٨) ألف رأس، فأعداد المواشي تفوق سعتها الحملية، ويتضح ذلك مـن خـلال التناقص الكبير في أعداد الأنـواع العالية والمتوسـط الاستساغة، في الوقت الذي يلحظ ارتفاع كبير للأنواع قليلة الاستساغة وغير المستساغة أو ما تسمى النباتات المتزايدة، كما سجـل مجموعة من النباتات الغازية مثل التبغ الكاذب (-Nicotinaglau ca) ، ويعـد تزايد النباتـات قليلة الاستساغة وغـيـر المستساغة وظهـور الأنواع الغازية أبـرز المؤشرات على تدهور المراعي. بالرغم من كثرة أعداد المواشي في محافظة بلقرن وضغطهـا الواضـح على المراعـي الطبيعية، وتعاضدهـا مع الأنشطـة البشرية الأخرى في تدهـور المراعـي بحيث ظهـر بشكل جلـي مؤشـرات التدهـور، إلا أن انتشار الحمر (Equusspp.) منـذ أربعـين سنة تقريباً بسبب تخلي ملاكها عنهـا وايداعها في البرية بعـد ظهور وسائل النقـل الحديثة يساهم في الضغط على المراعـي وينقص من قدرتها علـى تلبيـة متطلبات حيوانـات المرعى المستأنسـة والبرية، فعلى سبيـل المثال سجل في منتـزه شيبانة ثمـان مجموعات من الحمر يتراوح أعـداد كل مجموعة بين ستة وعشرة أفراد، وفي حمى الكارِبَة شوهد ثلاث مجموعات في الجزء الجنوبي فقط، والأمر نفسه في وادي مُهْـرة ووادِيـي جَمَح وشُواص مـع اختلاف أعداد المجموعـات، ومما يزيد من عمـق المشكلة غياب المفترسات التـي تحد من تكاثرهـا السريـع وتجعلها في حالة توازن بيئـي مـع بقية الحيوانات في عموم المحافظة، ومن الجدير بالذكر أن الحمر هنا لم تعد مستأنسـة، بل أخذت سلـوك الحيوانات البرية فالحمار القائـد يهيمن على مجموعته، ويراقب سلوك أفراد قطيعه ويوجهها لمواقع الرعي، ويحميها من الدخلاء [١].

---

(١) في نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) البدو الرحل كانوا يجوبون بلاد تهامة والسراة بحثاً عن الماء والكلأ، ومع بدايـة هذا القـرن تزايدت حركة الاستقرار والاستيطان في المدن، ومن ثـم خفت وأحياناً انعدمت مهنة الرعي، وتناقصت حياة البادية . (ابن جريس) .

جدول رقم (١٠): أعداد المواشي في محافظة بلقرن عام(١٤٣١هـ/٢٠١١م)

م	نوع الماشية	العدد	النسبة
١-	الإبل	٣٢٠٠	٠,٧٪
٢-	الماعز	١٦٠٠٠٠	٣٤,٥٪
٣-	الأغنام	٣٠٠٠٠٠	٦٤,٨٪
المجموع		٤٦٣٢٠٠	١٠٠

المصدر: وزارة الزراعة، إدارة الزراعة بسبت العلاية (١٤٣١هـ/٢٠١١م)، التقرير السنوي لأعداد الحيوانات في محافظة بلقرن. العلاية.

٧- الاحتطاب الجائر:

استفاد سكان المناطق الجافة وشبه الجافة من الغطاء النباتي الشحيح في بيئتهم لإنتاج الحطب لأغراض متعددة مثل الطبخ والتدفئة وانتاج الزيوت النباتية وتشكيل المعادن، وتبرز حساسية التعامل مع الغطاء النباتي في هذه البيئات إلى صعوبة نمو الغطاء الشجري وتجدده بعد قطعه، وتشير دراسة سنكري(١٩٨٧م) أن المملكة العربية السعودية تفقد سنويا نحو أربعة وعشرين مليون هكتار سنويا من الأشجار والجنبات والجنيبات مما يتسبب في خسائر مالية تصل إلى ثلاثة مليارات ريال كل خمس سنوات(ذكر في النافع، ٢٠٠٠م، ص٨)، وبين أحمد العبدالقادر، وناصر الخليفة، وتاج نصرون، وأحمد الفرحان، وطارق العباسي، (١٤٢٥هـ) في دراستهم عن احتطاب شجرة السمر(Acaciatortilis) في المملكة العربية السعودية إلى أن كمية احتطابها سنويا نحو (٢٩٦٤٦) طن، وهذا يعني أن مقدار التدهور السنوي لهذا النوع يصل إلى (٣٣٧٦) هكتار سنويا، وإذا ما استمر الوضع على ما هو عليه فمن المتوقع أن يرتفع تدهور أشجار السمر بنحو (١٣٧١٢) هكتارا عام (١٤٤٤هـ) علما بأن مقدار تجددها (٧٥،٧) طن للهكتار لكل دورة قطع والمقدرة بخمس سنوات.وبالرغم من توفر مشتقات النفط واسطوانات الغاز الطبيعي والكهرباء وبأسعار معقولة إلا أن تجارة الحطب في منطقة الدراسة تلقى رواجا كبيرا وذلك لسهولة الحصول على الحطب ومقدار الربح المجزي من بيعه. ومن الزيارات الميدانية يتضح مدى التجريف المؤثر الذي أصاب الغطاء النباتي من جراء الاحتطاب الجائر كما هو الحال في سهل الرُّوَيماء بقرية الحَرجة والسَّمنة في خَثعم.[١]

(١) مهنة الحطب والاحتطاب قديمة جداً، وقد رأينا آباءنا وأجدادنا وأمهاتنا يمارسونها في نواحي عديدة من منطقة عسيرخلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). كما أن هناك بعض المصادر والمعاجم الجغرافية واللغوية تحدثت عن أنواع الأشجار الجيدة للاحتطاب، وأرض السروات تشتمل على مئات

أ- الأنــواع المحتطبــة: مــن خلال البحـث والتقصي وجدنـا أن الأنـواع المحتطبة في محافظة بلقرن تبلغ نحو عشرين نوعاً، وبلا شك بأن هذه الأنواع تختلف في مدى تفضيلها من قبل السكان المحليين وتجار الحطب، وتعد أنواع الطلح (Acaciaspp.) الأكثر تفضيلاً حسب ما بينه الكثير من مستهلكي الحطب، وتوجد بعض الأنواع التي أكد الكثير من المعمرين بأن تناقص أعدادها يعود للاحتطاب الجائر ومنها العُفار (Buddlejapolystacha)، والشّداد (Maytenusundata) . ويعد العُتُم (Oleaeuropaea)، والمَظ (Anisotestrisul-cus)، والعَرْعَر (Juniperus procera)، والطلح (Acacia spp.))، والسِّدر (Ziziphus spina-christi)، والسِّدر الضال (Ziziphus nummularia)، والضِّرو (Pistacia fal-cate)، والنَّبْش (Grewia tembensis) والشَّوْحَط (Erica arborea)، أكثر الأنواع احتطابا بسبب كمية الوقود العالية التي تنتج عن احتراقها وقلة الدخان المنبعث منها، وقد استخدمت شجرة العُتُم (Oleaeuropaea) كثيراً في تكسير الصخور إلى قطع صغيرة من أجل البناء، وعند حفر الآبار يلجأ الحفارون إلى إشعال النيران على الصخور الصلبة لفترة طويلة حتى تتشطر إلى عدة أجزاء فيسهل اقتلاعها، واستخدم وقود الحطب كذلك في استخلاص بعض المعادن خاصة من جبل الضَّور الصغير ووادي شَواص [1].

ويوجد بعض الجنبات المحتطبة وهي بلا شك أقل تفضيلاً من الأنواع السابقة الذكر مثل الشّث (Dodonaeaangustifolia))، والأثرار (Maytenusarbutifolia)،والنِّيم (Sageretiathea varbornmuelleri)، أما جنبتي السُّواس (Periplocaaphylla)،والقَضْوي (Salsola spinescens)، ونوع الجِثْجاث (Pulicaria crispa) فتستخدم عادة لزيادة سرعة احتراق الحطب، فهي تمتاز بسرعة وسهولة احتراقها. [2]

الأشجار والشجيرات الجيدة لهذه المهنة . حبذا أن نرى طالباً أو باحثاً جاداً يقوم بدراسة هذه المهنة في جنوبي البلاد السعودية أو في الباحة أو عسير أو جازان خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م). (ابن جريس).

(١) أشكرك يا دكتور سعيد على هذا الطرح العلمي الجيد، ومازلت أشد على يدك وأقول حبذا أن تدرس أنواع الأشجار والنباتات في بلاد بلقرن فتذكر وجودها في كتب التراث مثل: كتاب النبات للدينوري، ومعجمي لسان العرب، وتاج العروس لابن منظور والزبيدي، ثم تذكر أسماء هذه النباتات العلمية وأهميتها في بناء حضارة الإنسان، ومثل هذا الموضوع جديد ويستحق البحث والدراسة . (ابن جريس).

(٢) ما ذكرته من نباتات وطرق جمعها واستخدامها عرفته أنا وأنت وأجيالنا عندما كنا نعيش في أجزاء من بلاد السروات، وهذا مما يؤكد أن المناطق الجنوبية أو السروية والتهامية ذات ثقل حضاري في شتى الميادين . ونأمل من جامعات هذا الجنوب السعودي المبارك (الطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد، ونجران، وجازان) أن تضاعف جهودها لدراسة موضوعات حضارية كثيرة في هذه البلاد، وجميع هذه الموضوعات إذا دُرست دراسات علمية، فإنها بدون شك سوف تصب في خدمة الأرض والسكان في هذه البلدان العربية الأصيلة . (ابن جريس).

وتأكد لنا تأثير الاحتطاب الجائر على الغطاء النباتي، فنوع العَرعر لم يسجل تجدداً في المواقع المحتطبة أو التي تعرضت للحرائق، ومن الآثار المباشرة لتدهور العَرعَر في هذا الموقع اختفاء الجنبات والأعشاب وربما يعود ذلك إلى قلة المحتوى الرطوبي في التربة أو نقص في عناصر الغذائية المهمة مثل الدبال بسبب إزالة الغطاء النباتي؛ فالغطاء النباتي بصفة عامة والشجري بشكل خاص يساهم في زيادة الاستفادة من مصادر المياه المتاحة خاصة الأمطار والضباب والندى. كما لاحظنا تعرض التربة للانجراف بفعل الأمطار كما أن زيادة تعرض التربة للشمس سوف يسهم في سرعة تبخر رطوبتها مما يسهل عملية تذريتها بالرياح، ولعل تعرض منطقة الدراسة لكثير من العواصف الغبارية بسبب تدهور الغطاء النباتي. واستخدام الآلات الحديثة في قطع نوع الطلح وهي خضراء لغرض تجفيفها ثم بيعها، وذكر بعض تجار الحطب أن قطع الأشجار وهي خضراء أسهل في تقطيعها كما أنه يرفع من سعرها لأنها سليمة من نخر حشرات حفرات الخشب.

جدول رقم (١١): الأنواع المحتطبة في محافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	النوع	الاسم العلمي
١-	المظ	Anisotes trisulcus	النيم	Sageretia thea var bornmuelleri
٢-	السَّواس	Periploca aphylla	العُفار	Buddleja polystacha
٣-	الإِثرار	Maytenus arbutifolia	العُتُم	Olea europaea
٤-	الشَداد	Maytenus undata	السِّدر	Ziziphus spina-christi
٥-	القَضوي	Salsola spp.	السِّدر الضَّال	Ziziphus nummularia
٦-	الجثجاث	Pulicaria crispa	الألاء	Acacia albida
٧-	العَرْعَر	Juniperus procera	الضَّهيان	Acacia asak
٨-	الضَرو	Pistacia falcata	الطلح (الكنهبل)	Acacia negrii
٩-	النَبْش	Erica arborea	الطَلح (السَّلاء)	Acacia gerrardii
١٠-	الشوحط	Grewia tembensis	الشث	Dodonaea angustifolia

ب - تأثير الاحتطاب الجائر على الغطاء النباتي: يعد الاحتطاب الجائر من أهم العوامل المؤثرة في تدهور الغطاء النباتي في محافظة بلقرن وما جاورها من بلاد السراة ، فحرفة الاحتطاب يقوم عليها الكثير من الممارسين، وتدر أرباحاً جيدة إذا ما علمنا أن الحطب يمكن الحصول عليه مجاناً. ولدراسة تأثير الاحتطاب على الغطاء النباتي زار الباحث الكثير من مواقع الاحتطاب وإجراء مقابلات مع بعض ممتهني حرفة الاحتطاب للتعرف على مصادر الحطب وأنواعه. والمواقع المزارة هي: عَطف أهنما

جنوبي قريـة الحَرجَة، وشعب أحمد جنوبي البَظَّاظَة، والدَّيْرة شمالي البظَّاظَة، ووادي المُسَمـى جنوبـي قرية آل ثَمَّـاء، ووادي مطى، ووادي جَمَـح ووادي سقام، ووادي طلالا، ووادي جاح، ووادي دَمْسيل، وشعيب الجنِّي بشَيْبانة، ووادي أفرك، ووادي قُبقَاب، وغابة العَروس شرقي قرية باشُوت، وعَطف ذَماخية، والأكْـرار بعَفراء، وغُضَار. وقد استبعد الكثـير من المواقع بسبب إزالة الغطاء النباتـي بشكل كبير كما هو الحال في وادي جَمح حيث قل الغطاء الشجري بشكل كبير بالرغم من كون الوادي دائم الجريان، فعلى طول أربعـة كيلومترات لم يسجل سوى ستين شجرة طلح(Acaciaspp.) متناثرة بشكل كبير وبين الكثير من الرعاة في الوادي بأنهم كانو يخشون على مواشيهم من افتراس الذئاب والضبـاع التـي كانت تترصد لها عند اقترابها من الوادي بغيـة الشرب، فكثافة الغطاء النباتـي تحول دون رؤيتها وتسهـل لها الصيد، والأمر ذاته مع بعض المواقع الأخرى مثل شعـب أحمد والأكرار بعفـراء، ووادي المسمى، وشعيب الجنية بشيبانـة، ووادي أفرك، وعطـف ذماخيـة، ولم تدرس غابة العَروس بسبب تسييجهـا من قبل إحـدى العوائل وتحويلهـا لملك خاص، وتم اختيار ثلاث مواقع بشـكل عشوائي لدراسة تأثير الاحتطاب الجائر على تركيب الغطاء النباتي، وهي وادي قُبْقاب بشُمران، ووادي جاح شرقي قرية الشَّعَف، وغُضار غربي قرية الحُصن بالحرجة[1]. وللحصول على النتائج المرجوة عمل أربعـة مربعات عشوائيـة في كل موقع بحيث يكون مساحة المربـع الواحد(٢٥م× ٢٥م وبالتـالي تكـون المساحـة الإجمالية لكل عينة ممثلـة للموقـع (٢٥٠٠م٢) أخذت بشكل عشوائـي. وعنـد المسح الميداني عدت البـادرات والنباتات المتجـددة ضمن الأنواع غير المحتطبـة، واعتـبرت النباتـات محتطبـة إذا لم يتجدد نموهـا وفقاً لمـا ورد في السعيد والقرعـاوي (١٩٩٦م). ونجد وادي قُبْقـاب أحد روافد وادي شُواص، بأنه من المواقع الرعويـة المشهورة، وجزء منه حالياً تم تسييجه لحمايـة الغطاء النباتي من الاحتطاب والرعـي، إلا أن الأجـزاء العليا من الوادي لم تحم، وسهل وجـود طريق ترابي الحطابة علـى تجريف الـوادي. وخلال المسح الميـداني تم التعرف على(٥٧) فـرداً لنوع العَرْعَر (Juniperusprocera) منها (٢١) فرداً محتطباً، أي مانسبته (٣٦،٨٪)، ومن المؤسف

---

(١) كمـا ذكرنـا سابقـاً، فالإنسـان في عمـوم بلاد تهامـة والسراة، بـل في عمـوم مناطق المملكـة العربية السعوديـة يحتـاج إلى توعيـة وتثقيـف تجـاه الأرض التـي يعيش عليهـا، فيحافـظ علـى نظافتهـا، والتقليـل مـن انتشار الملوثـات فيها، وكذلك الحرص على مصادرهـا الطبيعية مثل: المـاء، والهواء، والنبـات، وأيضـاً ثرواتهـا الاقتصاديـة، وإن تم ذلـك عنـد عمـوم النـاس توفـر عندنا بيئـات نظيفة وسليمة من كثير من الأمراض والمشاكل المتنوعة .(ابن جريس).

حقاً الغياب التام للبادرات مما يعني صعوبة تجدد هذا النوع، أما الطلح من نوع الكَنهبل (Acacia negrii) فسجل (٥٢) فرداً منها (١٥) فرداً محتطباً بما نسبته (٢٨،٨٪)، ويعود ارتفاع هذا النوع إلى قدرته العالية على التجدد فعدد البادرات التي سجلت نحو (١٣) فرداً ونحو (٨) أفراد استطاعت بعون الله التجدد مرة أخرى، ومن هنا نستنتج التغير المتوقع في تركيب الغطاء الشجري فقدرة الطلح على إنتاج بادرات جديدة وتجدد بعض الأفراد المحتطبة يعني قدرتها العالية على منافسة أنواع العرعر، وإذا ما استمر الوضع على ما هو عليه فسيستبدل الموقع إلى مجتمع للطلح. وتتضح هنا سلسلة التعاقب بظهور نوعي الثِّرار (Conyza pyrrhopappa)، والجِثْجاث (Pulicaria crispa) وسجل كل منهما (٢٦) و(١٤) فرداً على التوالي وهنا تأثر واضح للأنواع المتسلقة فلم يسجل سوى فردين من نوع القان (Jasminum grandiflorum).

جدول (١٢): الأنواع التي تعرضت للاحتطاب ولم تتعرض له في وادي قُبْقاب بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	غير المحتطب	المحتطب	المجموع
١.	العَرْعَر	Juniperus procera	٣٦	٢١	٥٧
٢.	الطلح (الكنهبل)	Acacia negrii	٣٧	١٥	٥٢
٣.	العُتُم	Olea europaea	٢١	٩	٣٠
٤.	اليَسْتَعُور	Clutia myricoides	٨	-	٨
٥.	الثرار	Conyza pyrrhopappa	٢٦	-	٢٦
٦.	الجثجاث	Pulicaria crispa	١٤	-	١٤
٧.	الرِّقم	Commicarpus plumbagineus	٢	-	٢
٨.	العُبَب	Withania schimperianum	١١	-	١١
٩.	اللوّى	Periploca somaliensis	٣	-	٣
١٠.	الحدق	Solanum incanum	٨	-	٨
١١.	الحريملة	Gomphocarpus sinaicus	٣	-	٣
١٢.	القان	Jasminum grandiflorum	٢	-	٢

وتأكد لنا مدى التدهور الذي لحق بالغطاء النباتي بمتنزه جاح شرقي قرية الشَّعف، فنجد أن ستة وعشرين فرداً من نوع العَرْعر (Juniperus procera) بما نسبته (٣٥,١ ٪) من مجموع أعدادها بمواقع المعاينة. وتم تسجيل نحو سبع بادرات تنمو في ظل الأنواع الأكبر حجماً بالقرب من مجرى الوادي وهو ما يؤكد حاجة هذا النوع لمصادر المياه مقارنة مع الأنواع الأخرى، وكانت نسبة البادرات لمجموع النوع في موقع المعاينة (١،٨٪) وهو ما يؤكد ضعف تجدد العَرْعر. ويعاني نوع الكَنَهْبل(Acacia ne-)

grii أحد أنواع الطلح من الاحتطاب الجائر فبلغ عدد الأفراد المحتطبة نحو (١٧) فرداً بما نسبته (٣٧٪) من مجموع النوع بالموقع، وسجل عدد البادرات والأنواع المتجددة (١٥) فرداً وهو مايمثل (٧،٥١٪) من مجموع الكنهبل في الموقع وهو ما يؤكد قدرة الطلح على المنافسة والتجدد على حساب أشجار العَرْعر (Juniperus procera). ويلاحظ هنا وجود الإثرار (Maytenusarbutifolia)، والحَدَق (Solanum incanum)، والتبغ الكاذب (Nicotina glauca)، بحيث سجل كل منها ٣١ و١٥ و١٢ على التوالي. ويعد التبغ الكاذب أحد الأنواع الغازية في منطقة الدراسة، بينما نجد الحَدَق (Sola-num incanum) قليل الاستساغة ينمو عادة في الأجزاء الشرقية من أرض المحافظة[1].

جدول (١٣): الأنواع التي تعرضت للاحتطاب ولم تتعرض له في متنزه جاع بمحافظة بلقرن

م	النوع	الاسم العلمي	غير المحتطب	المحتطب	المجموع
١.	العَرْعَر	Juniperus procera	٤٨	٢٦	٧٤
٢.	الطلح (الكنهبل)	Acacia negrii	٢٩	١٧	٤٦
٣.	العُبَب	Withania schimperianum	٧	–	٧
٤.	الإثرار	Maytenus arbutifolia	٣١	٩	٤٠
٥.	نيم	Sageretia thea var bornmuelleri	١	–	١
٦.	الحدق	Solanum incanum	١٥	–	١٥
٧.	التبغ الكاذب	Nicotina glauca	١٢	–	١٢

ويعد وادي غُضار من الأودية الرعوية الشهيرة وأحد المواقع التي حمي فيها الغطاء الشجري من القطع لفترة طويلة حتى وإن كانت يابسة فلا تحتطب إلا بتنسيق مسبق مع القرى التي ترعى في الوادي[2]، وفي الوقت الراهن وبعد انحسار الحمى التقليدي أنشئ في الموقع أحد نقاط تجميع وبيع الحطب في منطقة الدراسة. ويسود في الوادي نوع السَّلاء (Acacia gerrardii)، فعدد الأنواع المحتطبة غير المتجددة نحو (٣٩) فرداً بما

(١) يا دكتور سعيد مازالت منطقتكم محافظة بلقرن (تهامة والسراة) بحاجة إلى من يدرسها اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وتعليمياً، وكذلك جغرافياً وحضارياً، ونقول اخدموا أوطانكم بدراسات علمية نافعة تنفع أهلكم، ويطلع أبناؤكم وأحفادكم على عراقة دياركم وعمقها التاريخي والحضاري. (ابن جريس).

(٢) غرف الحمى عند العرب من قبل الإسلام، وعبر أطوار التاريخ، وكتب التراث الإسلامي مليئة بالنصوص العلمية والأدبية والتاريخية التي تدور حول الأحمية وأنواعها وأهميتها. كما شاهدنا عند كثير من العشائر والقبائل العديد من الأحمية المنتشرة في عموم بلاد السروات، واطلعنا أيضاً على كثير من الوثائق التاريخية الحديثة التي تدور مادتها العلمية عن وضع الأحمية عند التهاميين والسرويين. وهذا الموضوع يستحق عشرات الدراسات. (ابن جريس).

نسبته (٤،٦٨٪)، وبلغ عدد البادرات والأفراد المتجددة (٢٠) فردا بما نسبته (٨،٢٠٪) مـن مجمـوع أفراد السَّلاء، والتجـدد لهذا النوع جيد لكنه أقل بكثـير من نسبة الأفراد المقطوعة البالغة (٦،٤٠٪). ويعد غُضار الموقع الوحيد الذي سجل به نوع العُفار (Bud-dlejapolystacha) المهـددة بالانقراض وأحد الأنواع المحتطبة، والموقع يشهد انخفاضاً واضحاً في النباتات الرعوية مثـل السُّواس (Periploca aphylla)، وبالموقع ينمو الرَّقم (Commicarpus grandiflorus) وسجـل عـدداً يبلغ نحو (١٣) فرداً، في حين أن التبغ الـكاذب سجل نمواً مرتفعاً بلغ نحو(١٩) فـرداً، ومن الأنواع غير المستساغة التي أبدت حضوراً كبيراً نوع عين البقر Datura fastuosa وبلغ نحو(١١) فرداً[1].

جدول (١٤): الأنواع التي تعرضت للاحتطاب ولم تتعرض له في وادي غُضار

م	النوع	الاسم العلمي	غير المحتطب	المحتطب	المجموع
١.	الطَّلح (السَّلاء)	Acacia gerrardii	٥٧	٣٩	٩٦
٢.	السَّواس	Periploca aphylla	١	-	١
٣.	اليَبَر (الصَّوَم)	Euryops Arabicus	١٣	-	١٣
٤.	العيد	Sarcostemma forskaolianum	٦	-	٦
٥.	العُفار	Buddleja polystacha	١	-	١
٦.	عين البقر	Datura fastuosa	١١	-	١١
٧.	الحَدق	Solanum incanum	١٨	-	١٨
٨.	الرَّقم	Commicarpus grandiflorus	١٣	-	١٣
٩.	التبغ الكاذب	Nicotina glauca	١٩	-	١٩

ج- استخدام الحطب: برع سكان محافظة بلقرن وعموم أهل السراة عبر تاريخهم في الاستفادة من الغطاء النباتي بشكل جيد، لذا شرعوا في سن الحمى القبلي، بل إنهم كانوا يستخدمون أسماء بعض الأنواع النباتية لتعريف بعض المواقع مثل شعب الكَثايَة في خثعم وشعب الحمط شرقي ثماء وشعب العُتُم جنوبي الحرجة وشعب اللَّالة شمال وادي سقـام ووادي الحَبَقَة، وقد أدركـو أهمية أغلب الأنواع النباتية وميزو بين استخداماتها، فهنـاك النباتـات المأكولـة (edible plants)، والرعويـة، والطبيـة، والسامة[2]. ويعد

(١) إن علماء الطب، والجغرافيا، والأحياء (قسم البيئة) عليهم مسؤوليات كبيرة، والواجب عليهم دراسة نباتـات السراة الممتدة مـن الطائف حتى بلاد قحطان، مع توضيح أهميتها اللغوية، والتاريخية، وكذلك الطبية، وأسمائها في مصادر التراث، وكذلك أسمائها العلمية اللاتينية. (ابن جريس).

(٢) وهـذا ممـا يؤكد قولنا بأن أرض تهامة والسراة ذات تاريـخ وحضارة منذ القدم، ومن يتجول في أرجاء

الاحتطاب من الحرف القديمة التي مارسها سكان بلاد بلقرن وما جاورها من البلدان منطقة الدراسة، فكان في الغالب يقتصر على سد الحاجة من أجل الطبخ وبناء المنازل أو بعض الاستخدامات الأخرى محدودة الضرر بالبيئة، وكانت تجارة الحطب قليلة الممارسة بحكم الحمى التقليدي، فكان لا يسمح بالقطع سوى في مواقع محددة قريبة من مواقع الاستقرار البشري. وبسبب التطور الاقتصادي والاجتماعي التي شهدته المملكة العربية السعودية منذ الثمانينيات من القرن المنصرم تغير تعاطي الناس مع بيئتهم الطبيعية، وحدث تغير كبير في احترامهم لإمكاناتها المحدودة، فكان الاحتطاب الجائر من أبرز العوامل الضاغطة على الغطاء النباتي، وقد حدث تجريف كبير لكثير من مواقع الغطاء النباتي في عموم أرض السروات مستفيدين من أحدث التقنيات الحديثة مثل المناشير والآلات الثقيلة والشاحنات وسيارات الدفع الرباعي[1]. ومن أهم دوافع الاحتطاب في محافظة بلقرن استخدام الحطب في الطبخ، وبالرغم من توفر التقانة الحديثة التي تحد من استخدام الحطب في الطبخ وبأسعار رخيصة إلا أن بعض السكان المحليين مازالوا يفضلون الطبخ على الحطب خاصة في الرحلات البرية، وداخل القرى تستهلك مطاعم المندي كميات كبيرة من الحطب محلي المنشأ في اعداد الوجبات اليومية بل إن بعض هذه المطاعم يعمل على بيع الحطب من ضمن الخدمات المقدمة لزبائنه. وقد أحصينا سبعة عشر مطعما تعتمد بشكل كامل على الحطب في المحافظة ، فالحصول على الحطب أمر في غاية السهولة، ويتم عادة شراؤه مباشرة من الباعة في الأسواق المحلية أو من أناس امتهنوا بيع الحطب، وهناك مواقع بيع يعرفها سكان المنطقة مثل غضار وطلالا والفوهة وشواص وعفراء.

وخلال المسح الميداني وجد ثلاثة مصانع لإنتاج الفحم يقع الأول في طلالا، والثاني في وادي تبالة شرقي قرية الفوهة، والثالث في قري آل عامر وهو الوحيد الذي تديره عمالة وطنية، وربما يعود قلة مصانع الفحم في منطقة الدراسة إلى النظرة الاجتماعية لمثل هذه الحرفة، وقد بين القائمون على المصانع بتزويد المطاعم والمستهلكين بالفحم اللازم والفائض يباع في مدينة بيشة، وبما أن إنتاج الحطب أكثر بكثير من طاقة مصانع

هذه البلاد، فإنه يلاحظ الكثير من الصور الحضارية المختلفة التي تدل على تحضر سكان هذه البلاد، ناهيك على غنى مواردها الطبيعية والبشرية. (ابن جريس).

(١) نحن في حاجة ماسة إلى دراسة مقارنة للمهن الحضارية والاقتصادية في عموم أرض السروات وتهامة. ونأمل من أصحاب الاختصاص في جامعاتنا المحلية أن يساهموا في إثراء هذا الميدان. وليس الجغرافي أو المؤرخ هو الوحيد الذي يجب عليه العمل في هذا الباب، وإنما هناك باحثين آخرين مثل: أساتذة الطب، والأحياء، والاقتصاد، والعمارة، والتنمية، واللغة، وعلم الاجتماع وغيرهم كلهم عليهم مسؤولية تجاه أهلهم وأوطانهم فيدرسونها دراسة علمية أكاديمية. (ابن جريس).

الفحم مما دفع الكثير من تجار الحطب إلى بيعه خارج منطقة الدراسة مثل بيعه لتجار صناعة الفحم بمدينة ثريبان بتهامة بلقرن، وذكر بعض تجار الفحم إمكانية إيصاله إلى كثير من مناطق المملكة العربية السعودية[١].

ومن مظاهر الاحتطاب الملاحظة في أرض السروات وتهامة استخدام بعض الأنواع النباتية في عمل سياج حول المزارع وحظائر الحيوانات خاصة الأنواع ذات الأشواك مثل أنواع الطلح (Acacia spp.)، والأثرار (Maytenus arbutifolia)، والعَبال (Rosa abyssinica). واشتهرت بعض الأنواع النباتية في منطقة الدراسة بأنها تحتطب لاتمام بعض الصناعات البدائية مثل زيت القَطران ويستخرج من مجموعة من الأشجار خاصة نوعي العُتُم (Olea europaea)، والمَظ (Anisotes trisulcus)، وصناعة الأواني الخشبية مثل المكاييل والصحاف والتحف القديمة ويعد الغَرَب (Salix mucronata) أكثر الأنواع شهرة ومنتجاتها الأغلى ثمناً ولعل ذلك يفسر ندرة وجودها فهي من الأنواع المهددة بالانقراض حالياً، أما صناعة أبواب المنازل والنوافذ والمحاريث فتؤخذ من النباتات ذات الأخشاب الجيدة مثل العَرْعر (Juniperus procera)، والعُتُم (Olea europaea)، والنَّبْش (Erica arborea)، والسِّدر (Ziziphus spina-christi))، وتصنع الحبال من الظَّيان (Clematis simensis)، والغَضَف (Phoenix caespitosa)، كما تصنع خلايا النحل من الضِّرو (Pistacia falcate)، والخَزَم (العَراب) (Dracaena ombet)، والغَرَب (Salixmucronata) والرُّقَّع (Ficusvasta)[٢].

---

(١) موضوع الحرف والصناعات التقليدية في بلدان تهامة والسراة من المجالات التي لم تخدم علمياً وبحثياً، مع أن سكان هذه البلاد يقومون بممارسة عشرات الحرف والصناعات منذ عصور ما قبل الإسلام. وإذا نظرنا في بعض الوثائق الحديثة والمعاصرة وجدناها تشتمل على كثير من التفصيلات التي تصب في خدمة هذا الجانب المعرفي ناهيك عن مشاهدات وأقوال المعمرين من أهل البلاد فهم أيضاً من المصادر الجيدة، ونحن أنفسنا شاهدنا كثيراً من هذه الحرف عند آبائنا وأجدادنا منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونأمل أن نرى باحثين جادين يخدمون هذا الباب ببعض الدراسات العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٢) بيع الحطب والفحم من المهن المتلازمة، ونشاهد في معظم الأسواق وجود بعض أنواع الحطب في أكياس او صناديق. وهما أيضاً مهنتان قديمتان، وتحتاجان إلى دراسة. اما التجارة الداخلية والخارجية في أرض السروات فهي من الموضوعات المهمة التي تستحق أن يفرد لها عشرات الدراسات عبر أطوار التاريخ. وإذا حصرنا الموضوع في التجارة على القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م)، فهي أفضل لأنه مازال هناك كثير من الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذه الميدان الحضاري. (ابن جريس).

٨- المصادر والمراجع :

أ- المصادر والمراجع العربية :

١- أبا الخيل، عبدالرحمن، وقواس، محي الدين، (١٤٢٦هـ)، **النظم البيئية والإنسان**، دار المريخ،الرياض.

٢- أبو الفتح، حسين علي، (١٩٩١م)، **علم البيئة**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

٣- أبوالفتح، حسين علي، (١٩٨٤م)،**نباتات برية من أبها والمناطق المجاورة**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة.

٤- أبوالفتح، حسين علي، (١٩٨٩م)،**تأثير الرعي على النباتات والتربة في مرتفعات عسير في جنوب غرب المملكة العربية السعودية**، مجلة دراسات الخليج، مجلد ٧، عدد١، ص ص ٦٩-٧٨.أبريل١٩٨٩م.

٥- أبوزناده، عبدالعزيز حامد، (٢٠٠٤م)، **الغطاء النباتي: ذهب بلادنا الأخضر، ذكر في المؤتمر الدولي للموارد المائية والبيئة الجافة**،(٢٠٠٤م) جامعة الملك سعود، الرياض.

٦- أبوسمور، حسن، (٢٠٠٥م)، **الجغرافيا الحيوية والتربة**، دار الميسرة، عمان.

٧- آل سعود، تركي؛ والعريفي، فهد؛ والحازمي، أحمد؛ وعارف، ابراهيم؛ والصقهان، محمد؛ والشريف، أحمد . (١٤٢٨هـ)**مشروع حصر الغابات في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية**، (المجلد: الرابع)، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الرياض.

٨- بدر، عبدالفتاح، (١٤٢٨هـ)، **البيئة النباتية والتطبيقية**، دار الأندلس، حائل.

٩- بريماك، ريتشارد. (٢٠٠٣م). **أساسيات الصون الحيوي**، ترجمة محمد عبدالعزيز الدمرداش، دار المريخ، الرياض.

١٠- البنا، علي علي،(٢٠٠٠م)، **المشكلات البيئية وصيانة الموارد**، دار الفكر العربي، القاهرة.

١١- بوران،علياء، وأبودية، محمد، (٢٠٠٣م)، **علم البيئة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

١٢- تاج الدين، على ، والراجحي، ضيف الله، (١٤١٩هـ)، **التلوث والبيئة الزراعية**، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.

١٣- تومبسون، مانيون، وميتشل، وباري، وتاونشيند، (١٩٩٧م)، **العمليات البيوفيزيائية في البيئة الطبيعية: منهجية جغرافية**، ترجمة سمير محمد الرديسي، الدار السودانية للكتاب، الخرطوم.

١٤- جودي، أندرسون، (١٩٩٦م)، **التغيرات البيئية: جغرافية الزمن الرابع**، ترجمة محمود عاشور، ونبيل إمبابي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

١٥- الحارث، عواطف الشريف شجاع، (١٤٢٧هـ)، **البيئة الحيوية لمنطقة الحرم المكي: دراسة في الجغرافيا الحيوية**، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١٦- الحسن، عصمت محمد، (١٤٣٠هـ)، **معالجة الصور الرقمية في الاستشعار عن بعد**، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.

١٧- الحمودي، خالد عبد الرحمن، (١٤٢٠)، **تطور ونمو القطاع الزراعي في المملكة العربية السعودية**. إصدار الجامعة ومئوية التأسيس، الندوة الجامعية الكبرى، المحور الزراعي، ٧-١٨ رجب ١٤٢٠هـ. الرياض: جامعة الملك سعود.

١٨- ريفن، بيترأتش، وآخرون، (١٤٢٦هـ)، **علم أحياء النبات**، ج١، ترجمة محمد الوهيبي، وعبدالله الصالح الخليل،ط١، جامعة الملك سعود، الرياض.

١٩- زهران، محمود عبدالقوي، (١٩٩٥م)، **أساسيات علم البيئة النباتية وتطبيقاتها**، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٢٠- السعدون، محمد خالد، والفراج، سعود عبدالعزيز، (١٤٢٨هـ)، **السحالي في المملكة العربية السعودية**، الرياض.

١٢- سقا، عبدالحفيظ محمد، (١٤١٩هـ)، **الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية**، المؤلف، جدة.

٢٢- السعيد، عبدالعزيز، والقرعاوي، عبدالعزيز، (١٩٩٦م)، أثر الاحتطاب على نبات الأرطى والغطاء النباتي الرعوي المصاحب بمنطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، **مجلة علوم الحياه**، مجلد ٤، ص ص ٣٩-٥٠، الرياض.

٢٣- سليم، محمد صبري، (١٤٠٧هـ)، **مورفولوجية منطقة أبها الحضرية من خلال الملاحظات الميدانية والقياسات المورفومترية**، إصدار الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية، ١٧-١٩ رجب ١٤٠٧ هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٢٤- سليم، محمد صبري، (١٤١٨هـ)، **جيومورفلوجية الأشكال الأرضية**، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٥- الشريعي، أحمد البدوي، (١٤١٦هـ)، **جغرافية العمران الريفي "بحوث تطبيقية"**، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٦- الشريف، عبدالرحمن صادق، (١٤٠٤هـ)، **جغرافية المملكة العربية السعودية "إقليم جنوب غرب المملكة"**، دار المريخ، الرياض.

٢٧- الشريف، عبده قاسم، (١٤٢٠هـ)، **مسيرة المحافظة على المراعي والغابات بالمملكة العربية السعودية خلال مائة عام والتوقعات المستقبلية لها**، إصدار الجامعة ومئوية لتأسيس، الندوة الجامعية الكبرى، المحور الزراعي، ٧-١٨ رجب ١٤٢٠هـ، جامعة الملك سعود، الرياض.

٢٨- شلبي، محمد، والجلعود،علي، (١٤٢٤هـ)،**روضة خريم: دراسة بيئية واجتماعية نباتية**، معهد بحوث الموارد الطبيعية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض،

٢٩- شلتوت ، كمال حسين، (٢٠٠٢) ، **علم البيئة النباتية**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

٣٠- الصالح ، محمد عبدالله، (١٤١٦هـ)،**الطرق الأولية لتحليل الصور الجوية والفضائية**، المؤلف، الرياض.

٣١- الطاهر، عبدالله أحمد، (١٤٢٤هـ)، **الجغرافيا الحيوية**، المؤلف، الرياض.

٣٢- عارف، إبراهيم، والجهني، لطفي، (١٤٢٠هـ)، **ماضي وحاضر الغابات الطبيعية والصناعية في المملكة العربية السعودية**، إصدار الجامعة ومئوية التأسيس، الندوة الجامعية الكبرى، المحور الزراعي، ٧-١٨ رجب ١٤٢٠هـ،جامعة الملك سعود الرياض

٣٣- عبدالقادر، أحمد؛ والخليفة ناصر؛ ونصرون، تاج؛ والفرحان، أحمد؛ والعباسي، طارق، (١٤٢٤هـ)، **واقع أسواق الحطب في المملكة العربية السعودية وأثره على تدهور الغطاء النباتي**، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٧، العلوم الزراعية، عدد ١، ص ص ٤٥-٦٠، الرياض.

٣٤- العمري، حمدان مانع، (١٤٢٩هـ) **دراسة بيئية وخلوية لظاهرة الموت القمي لأشجار العرعر في المملكة العربية السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم النبات والأحياء الدقيقة، كلية العلوم، جامعة الملك سعود، الرياض.

٣٥- العنقري، خالد محمد، (١٤١١هـ)، مواجهة مشكلة الإسكان في الدول النامية "النموذج السعودي"، ذكر في عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ، والسيد بن البشري محمد، وعبدالله بن ناصر الوليعي، **دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، القسم الثاني**، (١٤٢٣هـ) ص ص ٦٥٧-٧١٨، مكتبة العبيكان، الرياض.

٣٦- عواري، ابتسام حسن، (١٤١٨هـ)، **النباتات الطبيعية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية والمحميات الطبيعية الممثلة لها**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جده.

٣٧- العودات، محمد عبدو، وباصهي، عبدالله يحيى، (١٤١٨هـ)، **التلوث وحماية البيئة**، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.

٣٨- العودات، محمد؛ وعبدالله، عبدالسلام؛ والشيخ، عبدالله، (١٤١٧هـ)، **الجغرافيا النباتية**،- جامعة الملك سعود، الرياض.

٣٩- الغامدي، عبدالرحمن، (١٤٢٨هـ)، **تأثير حرائق الغابات على النوع الشجري في غابات منطقة الباحة**، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج التنوع الأحيائي، كلية العلوم، الرياض.

٤٠- غنيم، عثمان، وسعد، بنيتا، (١٩٩٩م)، **التخطيط السياحي: في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل**، دار صفاء، عمان.

٤١- غنيم، عثمان، وأبوزنط، ماجد، (٢٠١٠م)، **التنمية المستدامة: فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها**، دار صفاء، عمان.

٤٢- غنيمي، زين الدين، (٢٠٠١م)، **أسس الجغرافيا الحيوية**، ط٣، منشأة دار المعارف، الاسكندرية.

٤٣- الفالح، عبدالله مساعد، (١٤٢٨هـ)، **البيئة النباتية**، دار الخريجي، الرياض.

٤٤- فتزجبيرالد، فيزي، (١٩٩٩م)، **دراسات في الجغرافية النباتية لشبه الجزيرة العربية**، ترجمة عبداللطيف بن حمود النافع، الجمعية الجغرافية السعودية، عدد (٦)، الرياض.

٤٥- الفرحان، أحمد حمد، (١٤٢٠)، **جهود الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وأبناؤه ملوك هذه البلاد في المحافظة على الغطاء النباتي**. إصدار الجامعة ومئوية التأسيس، الندوة الجامعية الكبرى، المحور الزراعي، ٧-١٨ رجب ١٤٢٠هـ، جامعة الملك سعود الرياض.

٤٦- قشاش، أحمد، (١٤٢٧هـ)، **النباتات في جبال السراة والحجاز: معجم لغوي نباتي مصور**، المدينة المنورة.

٤٧- كلمان، مارتن، (١٩٨٩م)، **جغرافية النبات**، ترجمة أحمد عبدالله بابكر، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر.

٤٨- كمال، خالد، (١٤١٨هـ)، **الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية "الثديات"**، دار الزمان، المدينة المنورة.

٤٩- مجاهد، أحمد؛ والعودات، محمد؛ وعبدالله، عبدالسلام؛ والشيخ، عبدالله؛ وباصحي، عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **علم البيئة النباتية**، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض.

٥٠- مجاهد، أحمد محمد، وأمين ، عبد الرحمن، ويونس، أحمد الباز، (١٩٩٠م)، **علم البيئة النباتية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٥١- محافظة بلقرن، لجنة التنشيط السياحي، (١٤٢٩هـ)، **دليل محافظة بلقرن السياحي**، سبت العلاية.

٥٢- مهدي، عبدالخالق، والخليوي، عبدالخالق، (١٩٩٩م)، **الجغرافيا النباتية**، دار صفاء، عمان.

٥٣- مولان، يونس يوسف، (٢٠١٠م)، حصر للفطريات المرضة المصاحبة لجذور وأفرع أشجار العرعر في غابات منطقة عسير. **مجلة العلوم الزراعية**، ٩ (٢)، ١٦٨-١٨١، الرياض.

٥٤- مينغيه، مونيك، (١٩٩٩م)، **الإنسان والجفاف**، ترجمة ميشيل خوري، وزارة الثقافة، سوريا.

٥٥- نصرون، تاج الدين، (٢٠٠٠م)، **أسس الغابات وتطبيقاتها في المناطق الجافة**، عالم الكتب، الرياض.

٥٦- النافع، عبداللطيف حمود، (١٤٣١هـ)، **أسس جغرافية الأحياء: النباتات والحيوانات**، الرياض.

٥٧- النافع، عبداللطيف حمود، (١٤٢٥هـ)، **الجغرافيا النباتية للمملكة العربية السعودية**، الرياض.

٥٨- النافع، عبداللطيف حمود، (١٩٩٩م)، **طرق المسح الحقلي للمجتمعات النباتية في المناطق الصحراوية الجافة**، ذكر في الندوة الجغرافية الثانية "التنمية وأبعادها الجغرافية في الوطن العربي، ٢٧- ٢٩ نيسان، جامعة دمشق، دمشق.

٥٩- النافع، عبداللطيف حمود، (٢٠٠٠م)، النباتات المحتطبة في المملكة العربية السعودية: دراسة في الجغرافيا الحيوية وحماية البيئة، نشرة **البحوث الجغرافية (٢٤٢)، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية**، الكويت.

٦٠- النافع، عبداللطيف حمود، (١٤٢٧هـ)، **روضة السبلة:** دراسة في الجغرافيا وحماية البيئة،سلسلة البحوث الجغرافية (١٤)، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض.

٦١- هاش، بيرترام؛ وميلر، تشارلو؛ وبيرس، توماس، (١٩٨٠م)، **قياس الغابات**، ترجمة رياض صالح الخفاف، وزارة التعليم العالي البحث العلمي، بغداد.

٦٢- هولشك، جيري؛ وبايبر، ركس؛ وهيربل، كارلتون (٢٠٠١م)، **إدارة المراعي الأسس والتطبيقات**، ترجمة عبدالعزيز بن محمد السعيد، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.

٦٣- **وزارة الاقتصاد والتخطيط**، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣١هـ)، **النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن ١٤١٣هـ**، الرياض.

٦٤- **وزارة الزراعة**، المعشبة الوطنية، المركز الوطني لأبحاث الزراعة والمياه، شوكت شودري(محرر)، (١٤٢١هـ)، **النباتات الوعائية في المملكة العربية السعودية**، المجلد الثاني: الجزء الأول، الرياض.

٦٥- **وزارة الزراعة**، المعشبة الوطنية، المركز الوطني لأبحاث الزراعة والمياه، شوكت شودري (محرر)، (١٤٢١هـ)، **النباتات الوعائية في المملكة العربية السعودية**، المجلد الثاني :الجزء الثاني، الرياض.

٦٦- **وزارة الزراعة**، المعشبة الوطنية، المركز الوطني لأبحاث الزراعة والمياه، شوكت شودري (محرر)، (١٤٢١هـ)، **النباتات الوعائية في المملكة العربية السعودية**، المجلد الثالث، الرياض.

٦٧- **الوليعي**، عبدالله ناصر، (١٤٢٠هـ)،**دليل إعداد البحوث الجامعية لطلبة قسم الجغرافيا**،(**غير منشور**)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٦٨- **الوليعي**، عبدالله ناصر،(أ١٤١٧هـ)،**الجغرافيا الحيوية للمملكة العربية السعودية**، ط٢،الرياض.

٦٩- **الوليعي**، عبدالله ناصر، (ب١٤١٧هـ)، **جيولوجية وجيومورفلوجية المملكة العربية لسعودية "أشكال سطح الأرض"**، الرياض.

٧٠- **الوليعي**، عبدالله ناصر، (١٤٣١هـ)، **الإنسان في الأرض: فلسفة التربية البيئية ومضمونها**، الدار الصولتية للتربية، الرياض.

٧١- **الوليعي**، عبدالله ناصر، (١٤١٦هـ)، **المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية**، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها. الرياض.

المراجع الإنجليزية:

1- Abulfatih, h., (1992), Vegetation zonation along an altitudinal gradient. between sea level and 3000m in southeastern Saudi Arabia. Saudi.J. Biol. Sci, 14 (1), pp.57-96.

2- Adams, John, B., and Gillespi, Alan, R., (2006), Remote sensing of Landscape With Spectral Image, Cambrige, UK.

3- Al-Nafie, A., (2008). Phytogeography of Saudi Arabia [Electronic version]. Saudi Jornal of Biological sciences., 15(1)159176-.

4- AL-Namazi, A; Assaeed, M; and AL-Haimi., (2008), secondary metabolites in four different populations of Capparis Decidua. http://faculty.ksu.edu.sa

5- Al-yemeni, M, & Sher, H., (2010) Biological spectrum with some other ecological attributes of flora and vegetation of the Asir mountain of south west, Saudi Arabia, Academic journals, vol,9(34), 5550- 5559.

6- Anton, D., (1984), Aspects of Geomorphological Evolution; Paleosols and Dunes in Saudia Arabia. In: A. Jado and J. Zotl, Quaternary Period in Saudia Arabia, Spring-Verlag, New York.

7- Collenettete, Sheila., (1998), A Checklist of botanical Species in Saudi Arabia, International Asclepiad Society, Burgress Hill.

8- El-Juhani, L., (2009), Forestland degradation and potential rehabilitation in Southwest Saudi Arabia [Electronic version], Australian Journal of basic and applied sciences, vol 3(3), 26772696-.

9- El-Juhani, L, and Aref, I., (2012), The present status of the natural forest in the southwestern Saudi Arabia. World applied sciences journal, 20(2), 271281-. Doi:10,5829/idois.wasj. 2007.08.002.

10- Fisher, M., (1997). Decline in the Juniper woodlands of Raydah reserve in southwestern Saudi Arabia: a response to climate change. Global ecology and biogeography letters, 6, 379386-.

11- Kent, A., Coker, P., (1992). Vegetation description and analysis- a practical approach. Jon Wiley & sons, New York.

12- Mandavil., (1990), Flora of Eastern Saudi Arabia, Kegan Paul International Limited, London.

13- Mcharg, Ian., (1971), Design with nature, Natural history press, New York.

14- Ministry of petroleum and mineral resources, deputy ministry for mineral resours., (1983), geologic map of the AL Qunfudhah quadrangle, sheet

19E, Jiddah.

15- Ministry of petroleum and mineral resources, deputy ministry for mineral resours, (1986), geologic map of the Jabal Hasir quadrangle, sheet 19F, Jiddah.

16- National commission for wildlife conservation and development, and Japan international cooperation agency, (2006), The management plan for conservation of Juniper woodland, NCWCD, Riyadh.

17- Rupenstein, Harvey., (1987), A guid to site and environmental planning, A Wiley-interscience publication, New York.

18- Sutherland, W., (2006), Ecological Censuse Technique, Cambridge, UK. Egyptian University Elwafa Library, Cairo.

19- Zohary, M., (1973), Geobotanical foundation of the Midale east, 2vols, Gustav Fischer Verlag Stuttgart.

رابعاً: رأي ووجهة نظر:

في المحورين اللذين تم بحثهما في هذا القسم، رأينا محافظة بلقرن المتنوعة في الطبيعة والحضارة، أنها بلاد بكر في موروثها التاريخي والحضاري، وما زالت بحاجة إلى من يدرسها في جوانب عديدة، **ونذكر في السطور التالية بعض العناوين المقترحة التي نرى أهميتها في مجال البحوث والدراسات العلمية، وهي على النحو التالي:**

١. وجوب دراسة التاريخ الجيموفرلوجي لهذه البلاد منذ أقدم العهود وعبر عصور التاريخ الإسلامي، مع استعراض أنساب الأجناس البشرية التي عاشت في هذه البلاد قبل الإسلام وبعده.

٢. دراسة الآثار والنقوش والرسومات الصخرية الموجودة في المحافظة والتركيز على الإسلامي منها وغير الإسلامي.

٣. في المنطقة بعض المعادن، أو القرى الأثرية القديمة، وهذا الموضوع جدير بالدراسة، والواجب على علماء الآثار أن يبذلوا جهوداً أكبر في خدمة هذه الموضوعات المهملة أو المنسية.

٤. في العصور الإسلامية المختلفة، هناك مئات العناوين السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية، والتعليمية في عموم بلاد السراة الممتدة من اليمن إلى الحجاز، ومحافظة بلقرن وما جاورها تتوسط هذه السروات وتحتاج إلى من يدرسها ويدون موروثها الحضاري في هذه الجوانب المعرفية.

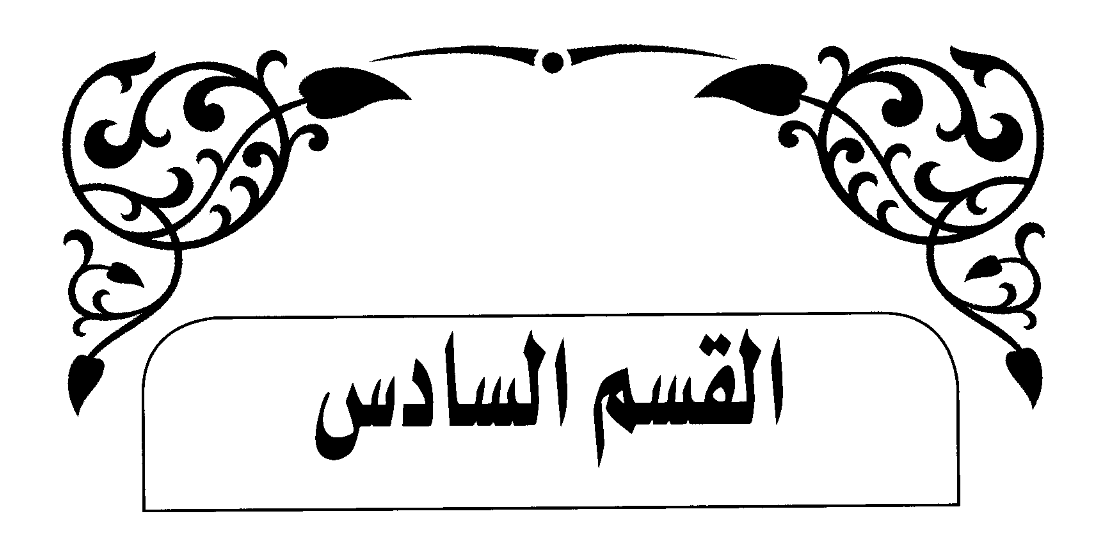
٥. المنطقة بشكل خاص، والسروات عموماً مليئة بالنباتات والحيوانات والطيور عبر عصور التاريخ، وهذه الموضوعات تستحق إلى من يبحثها في بحوث علمية موثقة.

٦. مجالات الأنواء، والزراعة، والصيد، والرعي، والتجارة، والأدب، واللغة واللهجات، والحروب القبلية، والهجرات، والعمارة، والصلات الحضارية، الداخليه والخارجية، جميعها موضوعات لم تخدم بحثياً وتستحق دراسات علمية موثقة عبر عصور التاريخ الإسلامي.

٧. في العصر الحديث من القرن (١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م)، عرفت أرض المحافظة وغيرها من السروات المجاورة الكثير من الأحداث السياسية والحضارية، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي أشارت إلى صور من تاريخ هذه البلدان، ويجب على الباحثين والأكاديميين الجادين من هذه البلاد وغيرها أن يهتموا بهذه الأبواب العلمية.

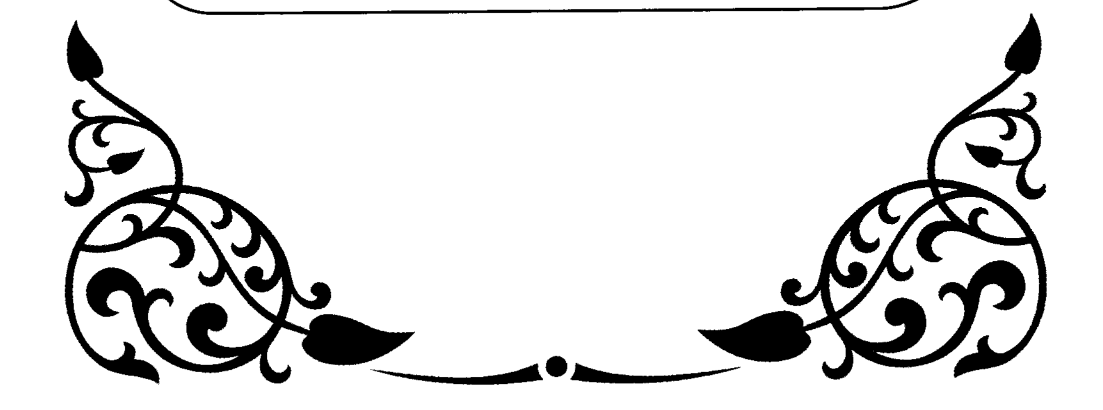
٨. عاش في المنطقة الكثير من الأعلام في شتى الميادين، ويجب تدوين تراجم مطولة لهم مع التركيز على إسهاماتهم في الميادين الحضارية المختلفة.

٩. النمو والحضارة الذي تعيشه المنطقة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر يحتاج إلى دراسة وتوثيق في عشرات المجلدات. والواجب على الجامعات المحلية في المنطقة الجنوبية، وعلى الباحثين وطلاب الدراسات العليا في شتى المجالات أن يدرسوا هذا المجال الفسيح، ويوثقوا شتى الجوانب الحضارية التي عاصرها سكان هذه البلاد خلال العقود السبعة الأخيرة.



القسم السادس

الخاتمة
النتائج والتوصيات



القسم السادس

الخاتمة : النتائج والتوصيات

في هذا الجزء رقم (١١) من سلسلة كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، تدور جميع مادته العلمية على أجزاء من منطقة عسير مثل: بلدان ظهران الجنوب، وتنومة، والمجاردة، وبلاد بلقرن وما جاورها، وأبها وخميس مشيط (مخلاف جرش قديماً)[1]. وفي هذه المحاور تناولنا جوانب عديدة من التاريخ السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والتعليمي والثقافي، والسياحي، كما أشرنا إلى عشرات الوثائق التاريخية الحديثة والجديدة في مادتها وموضوعاتها العلمية[2].

وفي البنود التالية نوصي ببعض الاقتراحات والعناوين التي تستحق أن تدرس وتحلل في بحوث، أو كتب، أو رسائل علمية، وهي على النحو التالي:

١. أرجو من القراء الكرام، وبخاصة الباحثين من الأساتذة وطلاب الدراسات العليا، أن يلقوا نظرة على (الآراء ووجهات النظر) أو (الآراء والتعليقات) أو (النتائج والتوصيات) أو (الخلاصات) التي دوناها في نهاية المحاور الرئيسية في هذا السفر، لأنه يوجد بها الكثير من التوصيات والموضوعات المقترحة، التي تستحق أن تدرس، وتكون عناوين لبحوث ودراسات علمية.

---

(١) هذه النواحي ذات تاريخ عريق ومتنوع، أشرنا إلى صور من تاريخها عبر عصور التاريخ الإسلامي، وكل ناحية تستحق أن يفرد لها دراسات تاريخية وأثرية وميدانية عديدة، ونأمل أن يقوم طلاب الدراسات العليا والأساتذة في جامعة الملك خالد، وجامعة بيشة بدراسة شيء من تاريخها وتراثها. وللمزيد عن تاريخ مخلاف جرش انظر بعض البحوث المنشورة في المجلدات العشرة من سلسلة كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، وفي الجزء الأول من كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م).

(٢) لا نقول إننا استوفينا دراسة أرض وسكان هذه المناطق، وإنما ذكرنا العديد من الموضوعات والقضايا والأحداث، ونشرنا الكثير من الأقوال والروايات والوثائق التي لم يسبق نشرها، وجميع هذه الجوانب مازالت بحاجة إلى دراسات أشمل وأوسع وأعمق، وهذا ما نأمله في أبنائنا طلاب الدراسات العليا في أقسام: التاريخ والحضارة، والجغرافيا، والآثار، والاجتماع، وغيرها من الأقسام الأكاديمية في جامعاتنا السعودية.

٢. البلدان المذكورة في العناوين الرئيسية من فصول هذا الكتاب (تنومة، والمجاردة، وظهران الجنوب، وخميس مشيط، وأبها، وبلدان محافظة بلقرن) جميعها مليئة بالنقوش والكتابات القديمة، والرسومات الصخرية. وهذه المصادر مهمة لدراسة تاريخ هذه النواحي منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وهي المصادر الوحيدة والرئيسية لمعرفة شيء من حضارة وتاريخ هذه الأوطان أثناء تلك العهود. ونأمل من أقسام التاريخ القديم والآثار في الجامعات السعودية أن تلتفت إلى هذا الميدان المعرفي المهم.

٣. تاريخ هذه المناطق (سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتعليمياً، وثقافياً) ومعرفة المشاهير من رجالها خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) من الموضوعات التي لم تدرس لقلة مصادرها، مع أن بعضها ذكر في كثير من كتب التراث الإسلامي، ومن يدرس أي جزئية من هذا التاريخ فإنه يسدي لنا معروفاً كبيراً، وهذا ما نتطلع إليه من طلابنا في فروع الدراسات العليا في أقسام التاريخ والآثار السعودية والعربية.

٤. فترة التاريخ الحديث والمعاصر (ق١٠-١٥هـ/ ق١٦-٢١م) أفضل حالاً من العصور السابقة، وذلك لوفرة المصادر والمراجع التي تشير إلى شذرات من تاريخ هذه البلدان. وللأسف لا نجد باحثين جادين يدرسون هذه الأوطان، وأقول إن أي ناحية من هذه المواضع الجنوبية العسيرية تستحق أن يخصص لها عشرات الدراسات التاريخية والحضارية. نعم قد يجد من يقوم بذلك بعض الصعوبات أثناء جمع المادة العلمية، لكن في نهاية المطاف سوف يعثر على ما يؤهله لاستكمال أي بحث أو دراسة في العصور الحديثة، ومن مصادر تاريخ هذه البلاد ما هو محلي، وآخر في بلدان عربية أو أجنبية.

٥. أن جامعتي الملك خالد وبيشة، وإمارة منطقة عسير، وبعض المؤسسات العلمية، وأصحاب المال والجاه من أهل البلاد العسيرية عليهم جميعاً مسئوليات كبرى لجمع تراث وآثار وتاريخ هذه الديار، وذلك بإنشاء متاحف تاريخية وحضارية

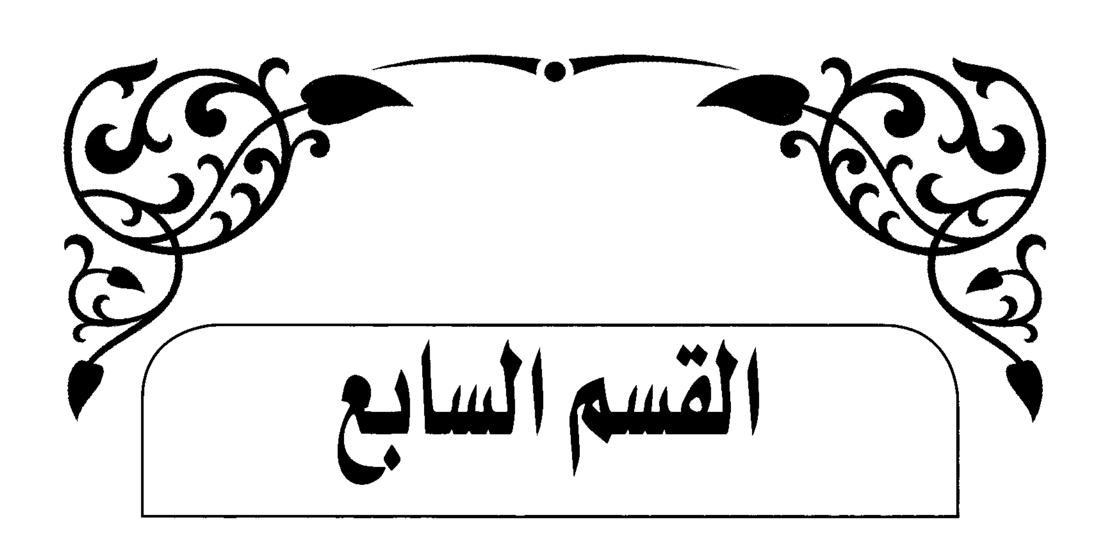
يجمع فيها كل ما له صلة بتراث هذه الأوطان، وتأسيس مراكز علمية وبحثية تعمل في خدمة الأرض والإنسان[١].

٦. قلت وأكرر القول: على من يجد أخطاء علمية أن لا يحرمنا من تصحيحها وإخبارنا كي نتداركها في أعمال قادمه. ومن لديه إضافة أو مشاركة يثري بها هذه السلسلة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، فأرجو تزويدنا بها، وسوف نحفظ حق صاحبها العلمي – وبلدان تهامة والسراة ميادين جيدة وكبيرة لدراستها، وأهل البلاد هم أفضل من يدرس ويكتب عن أوطانهم، ولا تخلو أي ناحية من مثقفين وباحثين ورواة ومصادر مدونة وشفهية، والواجب علينا جميعاً أن نحرص على حفظ وتدوين تراثنا[٢].

---

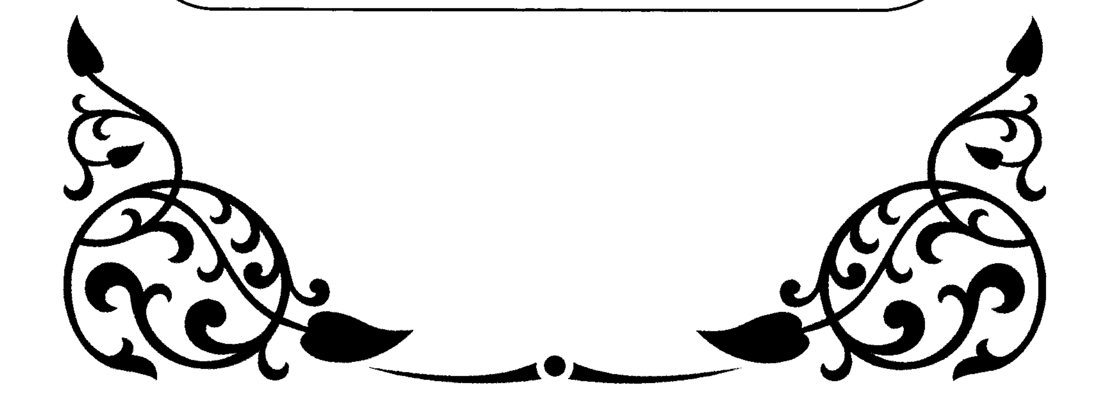
(١) أنادي بهذه الآراء والتوصيات منذ عشرين عاماً، ولا نرى أي استجابة، والأمم التي لا تسعى لحفظ تاريخها وتراثها تصاب بالتخلف، بل إنها فاقدة لهويتها، والحاضر والمستقبل مرتبط بالماضي، وهذا ما يجب علينا السعي لتحقيقه. وللأسف أنني تحدثت كثيراً مع بعض المسئولين في مناطق الجنوب السعودي في الإمارات والجامعات، ومع بعض الأغنياء ورجال الأعمال فلم أجد أي استجابة، وبعضهم يذكر أعذاراً واهية تنم عن عدم إدراك أهمية الموروث الثقافي والحضاري، ويجب على إعلامنا ومؤسساتنا العلمية والثقافية والفكرية أن تنشر الوعي بين الناس وتبين أهمية التراث والتاريخ والحضارة في بناء الأمة.

(٢) هذا ما أدركته أثناء سيري في مناكب البلدان التهامية والسروية خلال الأربعين عاماً الماضية. والتاريخ الشفهي، والوثائق المحلية موجودة بشكل كبير في هذه الأوطان، وتحتاج إلى من يقوم على جمعها وتدقيقها ودراستها، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على صور حضارية قيمة تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد.



القسم السابع

ملاحق الكتاب



أولاً: ملحق الوثائق وفهرستها

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١-	**ملحق رقم (١):** وصية (بدون تاريخ) من مشيط بن سالم لأولاده وأهل بيته حول أمواله وعقاراته وحقوق ورثته بعد موته. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٤.**	٤٧٧
٢-	**ملحق رقم (٢):** وثيقة يعود تاريخها إلى (١/١/١٢٧٧هـ) وهي صلح لسكان عتود في بلاد خميس مشيط حول بعض أمورهم الاجتماعية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م). جـ٨٢، ص٦.**	٤٧٨
٣-	**ملحق رقم (٣):** صلح بتاريخ (ربيع الآخر، عام ١٢٧٩هـ) بين بعض أعيان قبيلتي آل رشيد وكود الشهرانيتين حول بعض الأماكن في بلادهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص٨.**	٤٧٩
٤-	**ملحق رقم (٤):** اتفاقية (بدون تاريخ) تنص على اتفاق قبيلة آل رشيد الشهرانية في ديار خميس مشيط على حماية الأحمية والأشجار من القطع والتعدي. وعين كفلاء عن كل فخذ من فخوذ هذه القبيلة ودورهم الإشراف على ما جرى في هذا الصلح، والتصدي لمن ينقضه. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) جـ٨٢، ص ١١.**	٤٨٠
٥-	**ملحق رقم (٥):** صلح عام بتاريخ (جمادى الآخر، عام ١٣٠٠هـ) بين رجال قبيلة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيه على التكاتف والتعاون في كل عمل رفيع يحفظ النفس والشرف. أما خلاف ذلك من الأعمال السلبية التي قد تصدر من أحد افراد القبيلة فلا عون أو رعاية لمن يفعل ذلك. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص١٤.**	٤٨١
٦-	**ملحق رقم (٦):** اتفاقية بتاريخ جمادى الأولى (١٣٠١هـ) بين أفراد قبيلة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيه على محاربة الخطأ أو التجاوز بعضهم على بعض وبخاصة بين الأقارب. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢،ص ١٦.**	٤٨٢
٧-	**ملحق رقم (٧):** خطاب بتاريخ (١٥/رجب/١٣١٥هـ) من متصرف لواء عسير إلى أحد رجالات منطقة عسير، ويدعى عبد الرحمن بن يعن الله، الذي عين شاهد حكم بمحكمة قضاء بني شهر، وفي الخطاب بعض النصائح والتوصيات لهذا الموظف المعين. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص١٨٠.**	٤٨٣

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٨-	**ملحق رقم (٨):** اتفاقية بتاريخ (١٢/شعبان/١٣٣٢هـ) تنص على مخالصة في مشاركة بعض الخيول بين الشيخين سعيد بن مشيط، وعلي بن مشيبة. وقد شهد على هذه الاتفاقية بعض الشهود الذين دونوا أسماءهم وتوقيعاتهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢٠.**	٤٨٤
٩-	**ملحق رقم (٩):** خطاب بتاريخ (١٢/شعبان /١٣٣٨هـ) من الأميرين سعد بن حسين بن مشيط، وسعيد بن عبدالعزيز بن مشيط إلى القاضي عبدالله بن راشد يطلبان فيه الكتابة إلى الأمير حسن بن علي بن عائض وإخباره بما يستفسر عنه، وما هو المطلوب منه؟. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٣١.**	٤٨٥
١٠-	**ملحق رقم (١٠):** خطاب بتاريخ (٦/ربيع الأول، ١٣٣٩هـ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يخبره فيه عن أحواله وأهله، ويهديه السلام، ويذكر له أنه سوف يزوره، وإن الذي أخره عن ذلك وعكة صحية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٣٣.**	٤٨٦
١١-	**ملحق رقم (١١):** خطاب بتاريخ (٢٩/٤/١٣٣٩هـ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يعتذر فيه عن التأخير في القدوم إليه وذلك لأسباب قاهرة، ويخبره أنه سوف يصله قريباً. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٣٦.**	٤٨٧
١٢-	**ملحق رقم (١٢):** تجديد قاعدة بتاريخ (٢٢/١١/١٣٣٩هـ) لعشيرة آل الذئب الشهرانية تنص على إعانة المنكوب أو من يدافع عن ماله ودمه وعرضه، وعدم التكاتف مع من يصدر منه أعمال مشينة في أرضه وبين جماعته. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٤١.**	٤٨٨
١٣-	**ملحق رقم (١٣):** خطاب بتاريخ (١٣/محرم/ ١٣٤١هـ) من الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط يخبره بخروج عسير على حامية ابن سعود في أبها، وهو في طريقه إلى أبها لمعاقبة الخارجين. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٤٣.**	٤٨٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-١٤	**ملحق رقم (١٤):** خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيخ سعيد بن مشيط (مع أنه لم يرد اسمه) يرشده إلى بعض الأعمال التي يجب عليه متابعتها، ويثني عليه في ولائه وحفظه أهله وبلاده. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٤٨.**	٤٩٠
-١٥	**ملحق رقم (١٥):** خطاب بتاريخ (٢٢/صفر/١٣٤١هـ) من الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ سعيد بن مشيط يهديه السلام ويسدي له بعض التوجيهات والنصائح التي تصب في خدمة حفظ الأمن واعطاء الحقوق لأهلها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٤٦.**	٤٩١
-١٦	**ملحق رقم (١٦):** خطاب (بدون تاريخ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يهديه فيه السلام ويخبره باستقرار الأمور في بلاد عسير، ويطلب منه رجال علم يرسلهم الإمام إلى المنطقة كي يعلموا الناس ويفقهوهم في دينهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٩٦.**	٤٩٢
-١٧	**ملحق رقم (١٧):** خطاب بتاريخ (١/٣/١٣٤٣هـ) من قاضي أبها الشيخ محمد بن إسماعيل إلى الأمير محمد بن سعيد بن مشيط يوضح فيه نصيب بعض الورثة الذين يطلبون حقهم الشرعي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٢٢.**	٤٩٣
-١٨	**ملحق رقم (١٨):** اتفاقية بتاريخ (٢٧/ربيع الثاني/ ١٣٤٣هـ) بين بعض الأسر في إحدى عشائر شهران حول مقدار الخطط لكل فخذ أو أسرة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٥٣.**	٤٩٤
-١٩	**ملحق رقم (١٩):** خطاب بتاريخ (٢٨/٤/١٣٤٣هـ) من الأمير عبدالله العسكر، أمير عسير، إلى الأمير محمد بن سعيد بن مشيط يخبره بما وصله من أخبار الإمام في مكة وغلاء الأسعار هناك، ويحثه على إخبار الناس في بلاد شهران ونصحهم لمن أراد الذهاب إلى الحجاز للتجارة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٥٥.**	٤٩٥

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٢٠-	**ملحق رقم (٢٠):** اقرار في عام (١٣٤٣هـ) من بعض أعيان رجال الحجر يذكرون فيه أعداد الجهاد المقررة على بني شهر وبللسمر وبللحمر، وتقدر بـ (٨٠٠) غازٍ. (٥٠٠) على بني شهر، وثلاثمائة على بللحمر وبللسمر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢١٨.**	٤٩٦
٢١-	**ملحق رقم (٢١):** خطاب بتاريخ (٢/رمضان/ ١٣٤٣هـ) من أمير عسير، عبدالله بن عسكر، إلى نواب بعض العشائر في قبيلة بللسمر يأمرهم ويوجههم إلى بعض الأمور في بلادهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢١٧.**	٤٩٧
٢٢-	**ملحق رقم (٢٢):** اتفاقية بتاريخ (٢١/ربيع الأول/ ١٣٤٤هـ) تنص على بيع خيل من أحد رجالات شهران إلى الشيخ سعيد بن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٥٧.**	٤٩٨
٢٣-	**ملحق رقم (٢٣):** اتفاقية بيع وشراء خيل بتاريخ (١٣٤٤/٣/٢٩هـ) بين سعيد بن مشيط وأحد رجال شهران، والمشتري سعيد ابن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٥٩.**	٤٩٩
٢٤-	**ملحق رقم (٢٤):** اتفاق بتاريخ (١٣٤٤/٥/١٥هـ)، بين بعض عشائر من قبيلة شهران، يوضح عدد الغزاة من هذه البلاد الشهرانية، ويلي هذا الاتفاق أسماء أكثر من خمسين رجلاً من كبار وأعيان شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٦١-٦٢.**	٥٠٠
٢٥-	**ملحق رقم (٢٥):** قاعدة بتاريخ (١٣٤٤/٧/١هـ)، بين رجال قبيلة آل رشيد الشهرانية على أن تكون الصلات بين البدو والحضر جيدة ولا يتجاوز أحد على الآخر، وشيخ القبيلة وأعيانها يقومون على إصلاح ما قد يحدث بين أفراد العشيرة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٦٥.	٥٠٢
٢٦-	**ملحق رقم (٢٦):** صلح بتاريخ (١٣٤٥/٥/١٠هـ) بين بعض رجالات عشيرة آل رشيد الشهرانية على نصيب كل أسرة أو فخذ في بئر الخضيراء أثناء السقيا وري المزارع. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٧٠.**	٥٠٣

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٢٧	**ملحق رقم (٢٧):** صلح بتاريخ (١٣٤٥/٦/٢٥هـ) بين بني جابرة وأهل المسقي في شعف شهران على بعض الأراضي والحدود التي بينهم، والشيخ ابن مشيط الذي أصلح بينهم، ومعه بعض أعيان قبيلة شهران. وقد أخذ على الطرفين بعض المواثيق على عدم نقض هذا الصلح، ومن تعدى فهو عرضة للعقاب. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٧٣، ٧٥.**	٥٠٤
-٢٨	**ملحق رقم (٢٨):** وثيقة بتاريخ جمادى الآخرة عام (١٣٤٥هـ) تبين الحدود بين بعض القرى في شعف شهران، وحضر وشهد عدد من رجال شهران على هذه الاتفاقية، ثم ختمت بأربعة ختوم من أعيان البلاد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٧٧.**	٥٠٦
-٢٩	**ملحق رقم (٢٩):** اتفاقية بتاريخ (١٣٤٥/١١/٢٤هـ)، بين أعيان قبيلة بني مالك الشهرانية والشيخ عبد الله بن سعود بن حموض على أن يكون هذا الشيخ هو شيخهم والمسؤول في عشائره، وعليه أن يحكم بالعدل، وشهد على هذا الصلح عدد من رجال شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨١.**	٥٠٧
-٣٠	**ملحق رقم (٣٠):** وثيقة في عام (١٣٤٥هـ) توضح اتفاقية بين بعض الأسر الشهرانية في حقوقهم الزراعية، وكيفية الاستفادة من الأمطار في ريها وزراعتها، مع إيضاح ما لكل أسرة وما عليها، وشهد على هذا الاتفاق عدد من الشهود. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨٤.**	٥٠٨
-٣١	**ملحق رقم (٣١):** تكملة بعض المصروفات من مالية عسير لمدة خمسة شهور وسبعة عشر يوماً، من تاريخ (٦/١٣ إلى ١٣٤٥/١١/٣٠هـ) (الجزء الثالث). الجزءان السابقان تم نشرهما في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٦، ص ٤٨٦-٤٩٤. جـ٧، ص ٤٧٨-٤٨٩.. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٠، ص٢٣-٤٧ (أي خمس وعشرون صفحة متتابعة).**	٥٠٩
-٣٢	**ملحق رقم (٣٢):** عقد اتفاقية بتاريخ (١٣٤٦/١١/٨هـ) بين أهل القرعاء (الفرعاء) في شعف شهران توضح مقدار الأيام (النواب) لبعض الأسر في ري مزارعهم من الآبار المحلية المشتركة، وشهد على هذا الاتفاق بعض رجالات شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨٦.**	٥٣٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٣٣	**ملحق رقم (٣٣):** خطاب بتاريخ (٢٠/٤/١٣٤٧هـ من أمير القنفذة إلى شيخ وعرائف بني رزق في تهامة يوضح لهم المساهمة والاستعداد لبعض الحروب ضد من يعادي الدولة، وذكر في الخطاب بعض الأعمال التي يجب عليهم تنفيذها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٩٠.**	٥٣٥
-٣٤	**ملحق رقم (٣٤):** اتفاقية بتاريخ (٢٦/٥/١٣٥١هـ) توضح عملية بيع وشراء فرس (خيل)، شراها الشيخ سعيد ابن مشيط من بعض رجال شهران. ويظهر في هذا البيع ثمن الخيل وأسماء بعض الشهود والبائعين. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨٨.**	٥٣٦
-٣٥	**ملحق رقم (٣٥):** جدول بتاريخ عام (١٣٥١هـ) يوضح أسماء بعض أعيان ووجهاء بللسمر الذين حصلوا على بعض البروات (الأعطيات) من محصول خرص مزروعات قبائل بللسمر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢١٩.**	٥٣٧
-٣٦	**ملحق رقم (٣٦):** خطاب بتاريخ (٢٧/صفر/١٣٥٢هـ) من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عدد من شيوخ وأعيان عسير هم (ابن مشيط، ابن دليم، القاضي فيصل المبارك، المتحمي، ابن مشيبة، ابن معدي، ابن حامد، عبدالله جرمان، أبو ملحة، يخبرهم تعيين الأمير تركي السديري أميراً لبلاد عسير، ويحثهم أن يكون معه ومن حوله، ويتعاونوا جميعاً في كل ما يخدم الدين، والوقوف في وجه كل ما يهدد البلاد والعباد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٩٢.**	٥٣٨
-٣٧	**ملحق رقم (٣٧):** خطاب بتاريخ ربيع الأول عام (١٣٥٢هـ) من الأمير تركي السديري إلى بعض شيوخ بلاد عسير مثل: ابن مشيط، ابن دليم، المتحمي، ابن مشيبة، ابن معدي، ابن حامد، عبدالله جرمان، أبو ملحة، القاضي فيصل المبارك، يخبرهم تعيين الملك عبدالعزيز الفيصل له أميراً على عسير، ويوضح ما يجب عليه وعليهم تجاه حكم البلاد والعباد في عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٠.**	٥٣٩
-٣٨	**ملحق رقم (٣٨):** اتفاق بتاريخ (١٤/٣/١٣٥٢هـ) وهو تقسيم حقوق وميراث بين بعض الأقرباء في بلاد شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٣.**	٥٤٠

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٣٩	**ملحق رقم (٣٩):** خطاب في (٢٢/١/١٣٥٤هـ) من الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط يهديه السلام، ويشكره على خطابه الذي وصله. وينصحه بالاستقامة في بلاده وبين قبائله. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٥.**	٥٤١
-٤٠	**ملحق رقم (٤٠):** صلح بتاريخ (٧/٤/١٣٥٤هـ) عقده الشيخ سعيد ابن مشيط مع إحدى قرى شهران بخصوص ما يجب دفعه من أموال للمالية، ويوضح هذا الصلح ما هو الواجب دفعه على المزارع والمواشي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٧.**	٥٤٢
-٤١	**ملحق رقم (٤١):** خطاب بتاريخ (٢٣/١٠/١٣٥٥هـ) من مدير المعارف العام إلى وزير المالية يطلبه صرف راتب شهر واحد للمدرسين المعينين لمدرسة أبها، وذلك من أجل استقرارهم وبداية عملهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٨٨.**	٥٤٣
-٤٢	**ملحق رقم (٤٢):** صلح بتاريخ (٦/صفر/١٣٥٦هـ) بين بعض رجالات آل رشيد من قبيلة شهران حول بعض الأملاك الزراعية والعقارية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٩.**	٥٤٤
-٤٣	**ملحق رقم (٤٣):** اتفاق بتاريخ (٧/صفر/١٣٥٦هـ) بين بعض عشائر شهران في الشعف وتهامة على عدد الغزاة الذين من كل عشيرة في هذه الناحية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١١١.**	٥٤٥
-٤٤	**ملحق رقم (٤٤):** اتفاقية بتاريخ (٢٧/٧/١٣٥٦هـ) بين عشائر وقرى شعف شهران عن عدد الغزاة، وتمت هذه الاتفاقية بين رجال وأعيان تلك الناحية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١١٤.**	٥٤٦
-٤٥	**ملحق رقم (٤٥):** وثيقة شرعية في عام (١٣٥٦هـ) من القاضي سعد ابن محمد بن سعدان تؤكد على بيع فرس (خيل) من أحد رجالات شهران إلى الشيخ سعيد ابن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١١٦.**	٥٤٧
-٤٦	**ملحق رقم (٤٦):** خطاب في عام (١٣٥٨هـ) وفيه تبادل الأخبار والتحايا بين بعض الأصدقاء، والإخوان في بلاد عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢٠٧.**	٥٤٨

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٤٧-	**ملحق رقم (٤٧):** اتفاق بتاريخ (١٠/١/١٣٦٠هـ) بين أعيان ووجهاء عشيرة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيها منع قطع الأشجار الخضراء في بلادهم ومن يخالف هذه الاتفاقية فإنه يقع تحت العقوبات التي تفرضها القبيلة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢٥.**	٥٤٩
٤٨-	**ملحق رقم (٤٨):** قاعدة بتاريخ (١١/٤/١٣٦١هـ) بين رجال وأعيان عشيرة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيها احترامهم لشيوخهم آل مشيط ولا يرضون عليهم أي تعد، وأنهم يجمعون حطبهم من الأخضر واليابس، أما بقية الجماعة فيجمعون حطبهم فقط من اليابس. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٢٦.**	٥٥٠
٤٩-	**ملحق رقم (٤٩):** صلح بتاريخ (٥/٨/١٣٦١هـ) بين بعض الأسر (الرجال) في تندحه شهران حول سقيا المزارع بماء المطر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٢٩.**	٥٥١
٥٠-	**ملحق رقم (٥٠):** صلح بتاريخ (٢٨/شعبان/ ١٣٦١هـ) بين أهل قرية القارية في بلاد شهران وبعض جيرانهم بخصوص العشر الذي يدفعه سكان القرية بشأن أهلهم وجماعتهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٣٢.**	٥٥٢
٥١-	**ملحق رقم (٥١):** خطاب بتاريخ (١/٣/١٣٦٢هـ من وكيل إمارة عسير وملحقاتها إلى أمير شهران الشيخ سعيد ابن مشيط يكلفه باستلام زكوات قبائله، وتوريدها إلى بيت المال. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٣٩.**	٥٥٣
٥٢-	**ملحق رقم (٥٢):** اتفاقية بتاريخ (٢٧/٧/١٤٠٨هـ) بين عدد من الزملاء، وعددهم (١٢) عضواً، في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها على تكوين جميعة مالية يدفع كل عضو ألف ريال شهرياً، ثم يسلم المبلغ الاجمالي وقدره (١٣٠٠٠) ريال لكل عضو حسب الجدول المرفق. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢١م)، جـ٢، ص ٢٢٥-٢٢٦.**	٥٥٤
٥٣-	**ملحق رقم (٥٣):** خطاب بتاريخ (١٦/٩/١٤٣٢هـ) من الأستاذ محمد بن أحمد معبرّ إلى الدكتور/ غيثان بن جريس يطلب اختيار بعض الوثائق العامة الموجودة في مكتبته كي ينشرها (ابن معبر) في كتابه (مؤرخ تهامة والسراة). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢١م)، جـ٢، ص ٢١٤.**	٥٥٦

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٥٤	**ملحق رقم (٥٤):** خطاب بتاريخ (١٤٣٢/٩/١٦هـ) من الأستاذ محمد بن أحمد معبرٍّ إلى الدكتور/ غيثان بن جريس ينصحه بنشر مسودة كتابه التي اطلع عليها والموسومة: من ذكريات طالب مبتعث....، كما رآها ويقترح لها أيضاً عنواناً أورده في الصفحة المرفقة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢١٥-٢١٦.**	٥٥٧
-٥٥	**ملحق رقم (٥٥):** خطاب بتاريخ (١٤٣٢/٩/٢٢هـ)، من الأستاذ محمد بن أحمد معبرٍّ إلى الدكتور/غيثان بن جريس يوجز فيه بعض ما أطلع عليه في مكتبته (ابن جريس) وذلك أثناء سعيه إلى جمع وتدوين مادة كتابه الذي أصدره في ثمانية مجلدات، والموسوم بـ: **وثائق غيثان بن جريس الخاصة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص٢١٧-٢٢١.**	٥٥٩
-٥٦	**ملحق رقم (٥٦):** خطاب بتاريخ (١٤٣٥/٢/٨هـ) من بعض الأكاديميين اليمنيين في جامعة الملك خالد إلى الأستاذ سفر بن عبدالله آل برقان الذي استضافهم في منزله بمدينة خميس مشيط وأكرمهم. وبرفقة هذا الخطاب أسماء الضيوف اليمنيين، ثم قصيدة من أحدهم مهداة إلى المضيف ابن برقان. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢٢٣-٢٢٤.**	٥٦٤
-٥٧	**ملحق رقم (٥٧):** رأيي في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. بقلم د. مطلق محمد شائع عسيري. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٦، ص ١٦٩-١٧٢.**	٥٦٧
-٥٨	**ملحق رقم (٥٨):** قراءة ورأي في السفر العاشر من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). بقلم أ.د. عباس علي السوسوة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٦، ص ١٨٩-١٩٠.**	٥٧١
-٥٩	**ملحق رقم (٥٩):** خارطة محافظة خميس مشيط عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) من إعداد الأستاذ محمد بن أحمد معبرٍّ. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢١٣**	٥٧٣

ملحق رقم (١): وصيــة (بدون تاريخ) من مشيط بن سـالم لأولاده وأهل بيته حول أمواله وعقاراته وحقوق ورثته بعد موته. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ ٨٢، ص ٤.**

بسم الله الرحمن الرحيم
من مشيط ابن سالم الى المشيط صغيرهم والكبير [illegible] سلمهم الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد ذالك فالوصيه لي ولكم بتقوى الله سبحانه وتعالى وتعرفون حال الدنيا كفا الله من
شرها ولعطانا من الحلال ماكفا واخفى الاختلاف بينكم فياتي شقا وتعب والله قائليه فيما كا
ن في هذا الخط انه في وجه الله ثم وجيهك يا علي وسعد واما العدل فهو من الله سبحانه وتع
الى وهو [illegible] وابغي من الله ثم منكم البحه لا من الذكر ولا من الانثا فاما عتود له [illegible] فتصدقة
الحادية عشر فهي لداعي المقومة في القصر من طين وطالب واغيره واما البلاد الفطيحه نصفين
نصف لحسين وعايض من صوب صناعر واما النصف الباقي فهو للبنات وعسا الله يبري
الذمه واما الباقي فهو ميراث الذكر والانثا واما نمرات فاني عطيت ولد علي امشيط القيب
وعطيت احمد نصفه واما ابو جاره فاعطيته على لحل النقب من الظفير وغيره واما الحلال
الذي لي فهي ميراث يكون العقيمة امر خوفه بحدها الحدر الذي على المحل فهي العايض وا
سين واما الغنم فانتو خابرين اي عطيت كل واحد منكم خمس واعشرين فابقي اعطاي
الحسين وعايض كل منهم خمس واعشرين والبنات كل واحده عشر من الغنم وهاذي عند المورث
انكان به غنم وانت يا سعد واعلي الوكيل على الذكر والانثا واما انت يا علي ومحمد [illegible] تكم قد
هي تكفيكم والعاد لكم شي من حلال النمرات والبلاد فكل منكم على حصته وانصيبه من
الله واما السلع ابو شعره وخطاف والعروس وابندق بني امقيد الذي معاخا [illegible] والدروع
وادرع رباد وادرع البجادي الثلاثه فهي موافقة للحرب والا فانيت تقفاكم ولاميها
ميراث واما ابن عمي ان انطلب منكم شي فاعطوه وطيبو نفسه واهذي في وجها الله ثم
ثم اوجيهكم انه ما يظهر على احد غيركم انتو وشايع ابن عوضه واما ال رشيد واقبايلكم
فانتو احذرو الزود عليهم ولا وسعو الخاطر عليهم وعلى غيرهم واما الذي في طرف فانتو
الله فيهم فاني اكلت غيض ونعما واخذ حقي ولا يشوف احد منكم وجه احد ليتنو فيكون
واجه الله سبحانه وارجوا ان الله سبحانه يصلح لكم النيه وايشتكم والحاكم الله الله في الصبر
على ما جرا منه الدروع اما الستة والا السبعة من غير المذكورات والبنادق ترخص العسرين [illegible]
ت كل معه علمها واما الدراهم فله عند شايع يكون ماياتي به الله وباقي دين ابن ملده ثلاثين
الشايع ابن ملده واما عوال سلطات فلهم سته [illegible] ثلاثة ارباع فودي ابين لكم والله الموفق
واما الخطوط الذي قبل هذا فهي منفية يكون هذا الخط ولا نفي منكم يكون البحة والدعا عسا الله
يقبل واما الملازم الذي قد حفرت فهي الى ذمتكم وخسرها على المروس واما يوم نخط الخط
ابقيا ثمانية اعشر من رمضان سنة الف وثلاث ميه وستين وصل الله على سيدنا محمد واله وسلم
وراقم الخط [illegible] والله خير الشاهدين وعسا الله يعفو عنا ويعافينا ويعف عن جميع المسلمين
تمت والحمد [illegible] تمت بقلم ناقلها بعد كتبها الاول عهاد ابن عبدالرحمن ابن مخوت الدوسري [illegible]
وصيت امشيط ابن سالم لعواله قبل وفاته الله يرحمه ووالدينا وجميع المسلمين يارب العالمين
[illegible] والبنها وايتام

ملحق رقم (٢): وثيقة يعود تاريخها إلى (١/١/١٢٧٧هـ) وهي صلح لسكان عتود في بلاد خميس مشيط حول بعض أمورهم الاجتماعية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م). جـ٨٢، ص٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اصلحنا به اهل عتود حضرهم بدوهم وقراهم

جبرناهم على ما قال الاسلام محمد ابن عايض رحمه

الله وهو ثبت بايديهم [illegible] واما الضيف

فعلا ما قال واثبت [illegible] رحمه الله

[illegible] واحد ينظر المدروس

من المشيط والارامل والايتام [illegible]

تحملهم الا ان كان يغبطون احدا بحال

فيضيف على قدر حاله ومن زاد [illegible] لا هذا

او نقص منهم ادبناه بقدر فعله [illegible]

والشاهد الشيخ حسين ابو علي مشيط وكتبه

الشارخ علي وايضا ان حساب الضيف

من شهر الى دور وحساب الغنم سنة

والله خير الشاهدين [illegible]

١٢٧٧

ملحق رقم (٣) : صلح بتاريخ (ربيع الآخر، عام ١٢٧٩هـ) بين بعض أعيان قبيلتي آل رشيد وكود الشهرانيتين حول بعض الأماكن في بلادهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص٨.**

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فقد اصلحنا بين آل رشيد وكود

في بلاد ابن الغال المسما القبص [illegible]

بيع ابن الغال صحيح على مضمون [illegible]

وصار الشجر [illegible] بيد [illegible] [illegible]

ثم القايم [illegible] وعمة [illegible] آل رشيد

واما الما والمرعا فلا فيه حجر لاحد يلزمون

حدودهم الاوله بالمعروف وكان هذا الصلح

بحضرة الحسين مشيط وسالم بن شايع وعثمان

ابن حميدي والجملة من من اخوانهم وحضر من

كود مسفر الصوع [illegible] وجريا ابن

باطح و[illegible] ابن سلطان وجملة من اخوا

نهم نعلم ذلك من يراه وصلى الله على سيدنا

محمد واله وصحبه وسلم

سنة ١٢٧٩ ربيع ٢

ملحق رقم (٤): اتفاقية (بدون تاريخ) تنص على اتفاق قبيلة آل رشيد الشهرانية في ديار خميس مشيط على حماية الأحمية والأشجار من القطع والتعدي. وعين كفلاء عن كل فخذ من فخوذ هذه القبيلة ودورهم الإشراف على ما جرى في هذا الصلح، والتصدي لمن ينقضه.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) جـ٨٢، ص ١١.

ملحق رقم (٥): صلح عام بتاريخ (جمادى الآخر، عام ١٣٠٠هـ) بين رجال قبيلة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيه على التكاتف والتعاون في كل عمل رفيع يحفظ النفس والشرف. أما خلاف ذلك من الأعمال السلبية التي قد تصدر من أحد افراد القبيلة فلا عون أو رعاية لمن يفعل ذلك. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص١٤.**

ملحق رقم (٦): اتفاقية بتاريخ جمادى الأولى (١٣٠١هـ) بين أفراد قبيلة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيه على محاربة الخطأ أو التجاوز بعضهم على بعض وبخاصة بين الأقارب.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٢،٨٢ص ١٦.

الحمد لله

شاهدكم يا آل رشيد نحن راضين ان من اغضب
ابن عمه انه الا بحق وان من شاف في وجهه
اذيه له سنة وشهر فيما ان طلب
الصلح بعد الذمة الاولى فيعطاه وانما
طلب فالذمة متسمح من حدبه والقبلا
على هذا عبدالله ابن حسين وسلمان ابن
منيف وعبدالله ابن ثابت ومحمد ابن صالح
والعزام عبدالله ابن علي ومن الثواب سعد ابن
ثنيت ومن الغنانيم عبدالرحمن ابن سلمان
ومن الثابت علي ابن عتيق ومن سريح
[illegible] ابن ثالع والطرا وقيان والحميد
[illegible] ابن بحاي [illegible] ومن العماد عبدالله ابن
[illegible] ومن المطر عبدالله ابن علي والحيضان
[illegible] والمنمار حسين ابن سعد

ومن احمد شهاد سعيد ابن دخيل
والسلام ومحمد ابن دخيل انا

جماد اول
١٣٠١

ملحق رقم (٧): خطاب بتاريخ (١٥/رجب/١٣١٥هـ) من متصـرف لواء عسير إلى أحد رجالات منطقة عسير، ويدعى عبد الرحمن بن يعن الله، الذي عين شاهد حكم بمحكمة قضاء بنـي شهـر، وفي الخطاب بعض النصائح والتوصيـات لهذا الموظف المعين. **المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص١٨٠.**

[illegible] عبد الرحمن ابن يعن الله افندي

[illegible] ودرايتك وديانتك [illegible]

بناءً على انتخابك قد نصبناك شاهداً [illegible]

ايها الافندي المومى اليك بتقوى الله في كل حال وبرؤية مصالح الدولة والعباد على ا

منوال وبالتزام قاعدة العدالة والحقانية وعدم ايقاع احد في المقدور به وبالوفاء بأد

وضبطك طبقاً للشرع والنظام واعلاماً بمأموريتك المذكورة ايها الافندي ا

اليك قد سطرنا هذا البيورلدي من [illegible] متصرف لواء عسير وبالله الاعتماد

ملحق رقم (٨): اتفاقية بتاريخ (١٢/شعبان/١٣٢٢هـ) تنص على مخالصة في مشاركة بعض الخيول بين الشيخين سعيد بن مشيط، وعلي بن مشيبة. وقد شهد على هذه الاتفاقية بعض الشهود الذين دونوا أسماءهم وتوقيعاتهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢٠.**

م

الحمد لله وحده

يعلم من يراه من علماء المسلمين وحكامهم باني انا سعيد ابن عبد العزيز وانا
علي ابن محمد مشيبه صار بيننا مشاركه في خيل حصانين وفرس ومهره فتخارجنا بيننا
المذكورين في هذه الورقه بحضرت من حضر معانا في مجلس المخارجه فصح وثبت
وتقررت بيننا المخارجه فيما بيننا من المشاركه المذكوره في الخيل الاربع المذكوره
فصارت الفرس لعلي ابن محمد ابن مشيبه يرجع منها الثمن لسعيد ابن عبد العزيز
والقود ايضا بينهم حتى تتخارج فيها واما بنتها المهره المذكوره لسعيد ابن عبد العزيز
العزيز خالصه وهي الموجوده عنها الان تاريخ ١٢ شعبان سنة ١٣٢٢ عربيه
ما عاد لعلي ابن محمد فيها دعوى ولا طلبه ولا تعلق بوجه من الوجوه واما
الفرس تبقى مع سعيد ابن عبد العزيز الى كفت الشتا المذكور معروف تغدي
بنتها المهره المذكوره وجرى ذلك بحضور الشيخ مجري ابن دليلخ ومانع
ابن سعيد ابن مجيا وصارت الفرس المذكوره لعلي ابن محمد ابن مشيبه ويرجع
الثمن منها لسعيد ابن عبد العزيز والقود ايضا لعلي ابن محمد ابن مشيبه والمهره
المذكوره خالصه لسعيد ابن عبد العزيز وعلى هذا صار التراضي بلكون

معلوم ١٢ شعبان المعظم سنة ١٣٢٢

المقر بذلك انا سعيد ابن عبد العزيز
وعلي ابن محمد ابن مشيبه

شهود الحال

مانع ابن سعيد

مجري ابن دليلخ

ملحق رقم (٩): خطاب بتاريخ (١٢/شعبان /١٣٣٨هـ) من الأميرين سعد بن حسين بن مشيط، وسعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى القاضي عبد الله بن راشد يطلبان فيه الكتابة إلى الأمير حسن بن علي بن عائض وإخباره بما يستفسر عنه، وما هو المطلوب منه؟. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٣١.**

٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد ابن حسين و سعيد ابن عبد العزيز الى حضرت جناب الاكرم العزيز الشيخ عبد الله ابن راشد واخوانه
سلمهم الله امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال
عن احوالكم الكرام ثم لا خفا في جنابكم العالي ان حال تاريخه وصلنا ورقة من الامير حسن ابن علي
[illegible] مرسلها لحضرتكم وهي صدرت اليكم وقد سبقه منا ومنه خطوط لكم والى الان
مافيه جانا لا رد جواب فنقول عسى المانع خير وتعرفون انه يجينا جواب عندنا وعند
الامير حسن ابن علي من الناس ويذكرون انه بعض الاخوان قصده انه يخلل على [illegible]
فلا بد [illegible] انشاء الله ان جنابكم ما ترضا بذلك وبينا انشاء الله لا نخفى والامير بينكم
وبين الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن ابن سعود من المكاتبة واللوازم ما يكفي والامير قصده
تعرفونه ما في خاطركم ولا قصدنا بينا لكم تحققون له ولا تخفون عليه شي من ما في خاطركم
الجواب مطلوب عجل هذا ما لزم تعريفه وبلغوا سلامنا انفسكم والامير عبد الله ابن محمد ابن معمر
وجميع من خاطركم من الاخوان [illegible] والله يحفظكم والسلام ١٢ شعبان المعظم ١٣٣٨

سعيد ابن عبد العزيز



سعد ابن حسين



ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ (٦/ربيع الأول، ١٣٣٩هـ) من الشيخ سعيد بن عبد العزيز بـن مشيـط إلى الإمـام عبد العزيز بـن عبد الرحمن الفيصـل يخبره فيه عـن أحواله وأهله، ويهديـه السلام، ويذكر لـه أنه سوف يزوره، وإن الذي أخره عن ذلـك وعكة صحية. **المصدر:** **مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص٣٣.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد ابن عبد العزيز الى حضرة جناب عالي الجناب الامام الهمام [illegible] عبد العزيز
ابن عبد الرحمن ابن سعود سلمه الله [illegible] السلام عليكم [illegible]
وبركاته وبعد [illegible] والسؤال [illegible] عن احوالكم [illegible]
يصل خطنا [illegible] بخير وعافية نحن وبلادنا [illegible]
[illegible] على الجميع [illegible]
[illegible] مبارك ابن [illegible] ذكر [illegible] الامير عبد [illegible]
[illegible] فطلب منا تعريفا لجنابكم بوصول [illegible]
[illegible] فاقشا الله [illegible]
[illegible]
[illegible] نفسك [illegible]
والحمد لله [illegible] اقشا الله الى خير [illegible] وعلى [illegible]
عبد الرحمن ابن [illegible] وعلى الامير [illegible] ابن مساعد [illegible] ومحمد ابن [illegible]
وعلى ال سعود [illegible] العيال [illegible]
يسلمون عليكم ودمتم سالم والسلام [illegible] ربيع اول [illegible]

ملحق رقم (١١): خطاب بتاريخ (١٣٣٩/٤/٢٩هـ) من الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يعتذر فيه عن التأخير في القدوم إليه وذلك لأسباب قاهرة، ويخبره أنه سوف يصله قريباً. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٣٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن عبد العزيز الى جناب الملك المكرم الأمام الغانم بدين الاسلام عبد العزيز ابن عبد الرحمن
ال سعود سلمه الله وابقاه امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب
الخط ابلاغكم السلام والسوال عن احوالكم الكرام زحى الله وصول خطنا وانتم
بخير وعافيه ونعمه من الله كافيه ثم لا يخفا لك طول الله عمرك انا قد عرفناك
[illegible] الحاله ثم انك [illegible] مع توجاه الأمير عبد العزيز ان ساعد صاني
عندما حيث منها وندى منوجه للركاب فتوفي الوالد عمي سعدي حايل
بذلكم وله ولد موت المسلمين نصبنا هناك يوم في عزاه وانشا الله نحو
في اخر ربيع آخر وانحن متوضرين الى الله ثم الكم وحتى الأمير محمد ان لم دورنا على
نيته اما ارطنا وبلادنا ونفعنا فلله الحمد نسعد الله ثم سعدكم آمين ومحتزمين
في قومت الحق على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو شوق من يجي من طوارفكم حيد تنا
وعيدنا من الضيال نخبرهم عندكم والكلام انشا الله في الرأس هذا ويبلغو سلامنا الولد
ابن عبد الرحمن ان تنصل وجمع ال سعود كولدهم والمشايخ كولدهم ومن لدينا عيالنا
جميع يبلغونكم السلام والله يرعاك ودمت سالم والسلام ٢٩ ربيع الآخر ٣٩

الواثق بالله

ملحق رقم (١٢): تجديد قاعدة بتاريخ (٢٢/١١/١٣٣٩هـ) لعشيرة آل الذئب الشهرانية تنص على إعانة المنكوب أو من يدافع عن ماله ودمه وعرضه، وعدم التكاتف مع من يصدر منه أعمال مشينة في أرضه وبين جماعته. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٤١.**

هذا القباله [illegible] عواله [illegible] ابرمه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والحاضر عليه بأنا نقابلنا يا آل الذئب على يد سعيد بن عبدالله [illegible] قبيلنا وجبنا نجدد القاعد الذي عليها [illegible] عبدالله بن [illegible] رحمته من بعده على ما [illegible] رفقنا على عوائد المسلمين [illegible] بطارف وعرماً بطارف وانه [illegible] دم [illegible] وذرعت [illegible] وطيفه [illegible] يا آل الذئب انه قبيله والقباله على [illegible] مذكوره على ان من بلي دون رصيه او دون [illegible] او محرمه او عند حوطه او [illegible] ما من بلي دون رصيه او محرمه انه [illegible] وانه ما يلحقه [illegible]

وأما الذي دون [illegible] او دون حوطه او [illegible] ان عليه الثلث وثلثه القبيله [illegible] واما من [illegible] او [illegible] او [illegible] شي من الزاير ارض في الاسلام [illegible] في [illegible] وان ماله [illegible] وان دمه وماله ما عليه [illegible] وان ما [illegible] احد يفعل [illegible] ان فيه قول [illegible] يا آل الذئب وقبيلنا سعيد بن عبدالله [illegible] له حق [illegible] وان [illegible] ماله حق [illegible] وانا [illegible] على ما [illegible] عليه وان [illegible] الرأس الى [illegible] وان طيفنا [illegible] له [illegible] على [illegible] يلحقنا [illegible] رجال [illegible] من [illegible] وانه [illegible] رجال ان [illegible] في [illegible] جماعته ان [illegible] ما ذكرنا [illegible] يا آل الذئب [illegible] معلوي محمد بن مبارك احمد بن علي سالم بن [illegible] محمد بن [illegible] انا يا [illegible] المذكورين [illegible] انه [illegible] انه ما عليه [illegible] هذا [illegible] شهد [illegible]

الواثق بالله

ملحق رقم (١٣): خطاب بتاريخ (١٣/محرم/ ١٣٤١هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعـود إلى الشيـخ سعيـد بن عبد العزيز بن مشيـط يخبره بخروج عسير علـى حامية ابن سعـود في أبها، وهو في طريقه إلى أبها لمعاقبة الخارجين. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٤٣.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم سعيد بن عبد العزيز بن مشيط سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم أحوالنا من كرم الله جميلة تقدم لكم قبل هذا مكتوب مع خدام منا نرجو أنكم تلقيتموه [illegible] بلغنا خبر خروج عسير عليكم وتحصنكم واجتماعكم على طرفكم وتثبتكم في رجا الله ثم رجا المسلمين وهذا ظننا فيكم لأن فعلكم الجميل سابقاً ولاحقاً ولا شك أن هذا [illegible] المسلمين [illegible] التاريخ [illegible] وجادين السير إلى طرفكم [illegible] إن شاء الله عندكم [illegible] عبد الوهاب أبو ملحة [illegible] علمنا بجميع الأحوال وأثنينا عليكم بما أنتم أهله وستلحقون إن شاء الله جزاء ما فعلتم من الفعل الجميل [illegible] هذا ما لزم مع إبلاغ السلام [illegible] أولادكم كما منا الشيخ وكافة الإخوان ودمتم محروسين والسلام

١٣٤١

١٣ م

ملحق رقم (١٤): خطاب (بدون تاريخ) من الإمـام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الشيـخ سعيـد بـن مشيط (مع أنه لم يـرد اسمه) يرشـده إلى بعض الأعمـال التي يجب عليـه متابعتها، ويثني عليه في ولائه وحفظه أهلـه وبلاده. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٤٨.**

بسم الله الرحمن الرحيم   لاحقه خيرة سرور انشالله تعالى

قد عرفت كان معلوم مخصوصاً من قبل ... موجب خاطرك

اطلقناه ووجهناه لاهله ومن قبل الذي لكم عند الشيخ محمد فهو

واضع عليه منا ولا به يسمعه لكم كذلك عائلتكم السلاح والذهب

اننا انشاء الله نشوف لكم سنع ويجيكم منا تعريف وعن سيرتكم ومشاكم

بالاول وقعدتكم مع الطوارق هذا شي كان عندنا خبره ولا يدخلنا

فيه شك وانت يكون عندك معلوم انك محسوب واحد منا

ولا تنادعى الله علينا وعلى اخوانك لانك لا ترا انهم هم فقط من الكاظمين

ولم اننا الا اخباركم لنا متصله وعرفنا عن حالة طرفكم واحوال الاهل

وسيرة الطوارق والحكام موجب تدريك اننا نعتمد على تعاريفكم

حيث عرفتم انك ما تذكر لنا الا الشي الثابت الذي لا مرا فيه ..

ومن قبل امرها العصبه وما اجرا الله علينا فالله سبحانه يعلم

ان امرها مكدرنا ومكدر عموم المسلمين ولكن الامر لله سبحانه و...

اذا ماشاء ما ينرد والذي يهون الامر علينا كون ان الاخوان

ما تولموا علينا وصار بدون قطع راي ولا اختيار منهم ولا شك

ان هذه ارادة الله وحده وارادتنا فنه

ملحق رقم (١٥): خطاب بتاريخ (٢٢/صفر/١٣٤١هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ سعيد بن مشيط يهديه السلام ويسدي له بعض التوجيهات والنصائح التي تصب في خدمة حفظ الأمن وإعطاء الحقوق لأهلها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٢، ص ٤٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جناب الأخ المكرم سعيد ابن عبد العزيز
ابن مشيط سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ذلك من طرف الولد
الذي لازم عليكم عبد الله بن عبد الرحمن بن مقنع الذي اخذ فرس خادم ابن عفيصان
عن امرنا تحققنا ان سعيها الموجب ذكرتم ان فيها ربع لابو خف الذي اخذ فاد
منا السلوي ابو خف ما فيه شفاعه واما الذي لازم عليكم فترد فرسه
عليه ويصير الربع الذي فيها لمهابن لحيزا عن ربع فرسه الذي في فرس
ابن مرشد ومن طرف التعديات الذي تذكر من الناس عليكم تدري انك وحد
منا ولا نرضا عليك بما يكدر خاطرك ومن طرف الامير ابن عفيصان تدري
انه عاقل ولا يمضي في امر الا حنا مدربينه عليه واما الذي
يوم صارت التشوش بينات شاشيه مع عسير فالجهد امتنانا الجهة
من الطيب وكل العلم عندنا ولا يخفا علينا واخبارهم بالفتنا قبل تصل
الى بيشه وكل ان شاء الله يجازيه بعمله وانت والذي مثلك ما تأوت
لمحدث مخالف للإسلام والمسلمين واما الذي لازم عليك من هو حب للمال
والولايه وقعدته معكم طيبه فانت اذا حصل عليه تعدي فانت منا
واخبر نائبه ولا نرضى عليه لو جب خاطرك ومن طرف ... لاجل
خاطرك فنحن مرضوص ولا له تداخل بالامارة واحدهم راجع اليك الى ما
يشوف لهم سنع هذا ما لزم والسلام
١٣٤١

٢٢ ص

ملحق رقم (١٦): خطاب (بدون تاريخ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يهديه فيه السلام ويخبره باستقرار الأمور في بلاد عسير، ويطلب منه رجال علم يرسلهم الإمام إلى المنطقة كي يعلموا الناس ويفقهوهم في دينهم.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٩٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط الى حضرت جناب المكرم المحترم الأفخم الأمام القائم بدين الأسلام
عبدالعزيز ابن عبدالرحمن ابن سعود آل فيصل اعزه الله بطاعته وجعل الجنه بطاعته امين السلام عليكم
ورحمت الله وبركاته وبعد موجب الخط ابلاغكم السلام والسوآل عن احوالكم الكرام ثم لا خافي جنابكم الرفيع
انه وصل منه فكم بيد محمد ابن سلطان وحمدنا الله الذي نصر دينه واعلا كلمته واهان اهل مفسدين الأسلام
وذكرت انا انتشا وراتحن والأمير عبدالعزيز ابن مساعد ابن جلوي آل سعود والشيخ عبدالله ابن راشد وصار
[illegible] عبدالله ابن راشد توفي رحمه الله بمغفرته واموات المسلمين وصار الحمدلله اناكون اعطا العهد من
جميع اهل الجنوب ومحبين لدعوتكم ومستطيعين للأمر لكم وكان قصدنا المارفه تبقا من طرفكم
اماني الا والذي الحبيب شيخ علم وامير ولوكان في زما قبلكم معه من تحاسنو ويشوفون كولاد
واقامته على دين الله ويجمعون بيوت المال ويكفيهم ويزود ناس النقاكبرين بعد دعامه [illegible]
الى كل وصل عسير ومن بلاد وادعه الى بيشة النخل ووصنا الى الأخوان الذي صحبت الأمير عبدالله
ابن مساعد آل سعود منهم بلا مرض ووعدنا ان الشيخ والمارفه نحي انشاالله قريب وتعرف ان الأرض
عميا وسفرنا بشيوخ العلم نأمن سنا من الله ثم منك مطلوبنا والعجال به كذلك قصدى
الوصول الى الله ثم اليك وقصدى اي صحبت الأمير عبدالعزيز ابن مساعد ووصنا والدها وقد بقا مدفع
وصحيان وطلبو انا نحملها الى بيشه تركناها ونحن انشاالله نعتمد اشارتكم ونحمل المذكور ونجري
التهيات اللازمه على قيا ملنا على الأجتهاد في دين الله والحمدلله المسلمين اخوان وعلى الدين اعوان
[مشطوب]
والرجل الذي تجعل امامحمد ابن سلطان والد مثله مع شيخ العلم
ونظر الله ثم نظرك يكفي عن كلام تعريف وصورتنا [مشطوب] فد تشاورا الأمير
ومن معه من الأخوان لدى الدار ولدى الخلاف والحمدلله تم منا في دعوتكم وبلغ سلامنا والدنا عبدالرحمن
ابن فيصل آل سعود وجميع العيال والشيوخ ومن حضر كلكم من جميع الأخوان ومنا لدينا

الواثق بالله

آل مشيط يسلمون عليكم ودمتم والسلام وباقي الكلام لدى الأمير عبدالعزيز ابن
مساعد ابن جلوي

ملحق رقم (١٧): خطاب بتاريخ (١٣٤٣/٣/١هـ) من قاضي أبها الشيخ محمد بن إسماعيل إلى الأمير محمد بن سعيد بن مشيط يوضح فيه نصيب بعض الورثة الذين يطلبون حقهم الشرعي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢٢.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله بن اسماعيل الى جناب الامير المكرم الاحشم محمد
ابن سعيد بن مشيط السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى
واشرف تحياته بعد سلمك الله جانا علي بن
هو واخته زوجة سعيد بن سالم ويذكرون ان
سالم ابن [illegible] هلك عن بنتين وابن ابن [illegible] من ثلاثه
للبنتين الثلثان [illegible] والباقي لابن ابنه سعيد فان كان الامر
كما ذكر من جهة ورثة سالم المذكور فانت تأمر الوكيل
يخرج على صالحه المذكوره اجرة رضاعة الابن من نصيبه
حتى يحضر ابو بكر ثم امرهم في الوكالة راجع الا الله ثم اليه
والحاضرات [illegible] هذا ما لزم رفعه
الى جنابك ودمتم سالما محروسا والسلام
١٣٤٣
[illegible]

ملحق رقم (١٨): اتفاقية بتاريخ (٢٧/ربيع الثاني/ ١٣٤٣هـ) بين بعض الأسر في إحدى عشائر شهران حول مقدار الخطط لكل فخذ أو أسرة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٥٣.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يره والى اطلع عليه انهم حضروا عندي انا يا محمد بن سعيد بن مشبط اهل غيثان المذكورين
علي بن عوير ومحمد بن حسن وسعيد بن محمد بن حسان وعبدالله بن مشطون وجريس بن شايع
وزايد بن مستور وعبدالله بن لاحق وسعيد بن مسعود وعلي بن رشيع وسعيد بن علي بوعصيده
وسعيد بن ناصية وابو دهام وعيضه بن رشيع وسعيد بن خفر ومحمد بن معتق وطلبوني انا محمد
ابن سعيد بن مشبط السواني بذريعة وتمت قولهم ومسح الذراع في بلاد غيثان
على رغامهم وحسن اختيارهم خاص منهم وعام وقرت الذريعة انها علاها ربعان خطه
لا زياده آل زيد سبع خطاط وعرق آل مفلح احدعشر خطه وتسعه اعراق وحدير
آل بلحكمي اربع خطاط وربعة اعراق وسبعة اعدار آل جبارت ثمان خطاط وثما
نية اعراق آل السعد ثلاث خطاط وعرق وسبعة اعدار آل شاكي خطه وسبعة اعراق
وستة اعدار آل دبيات ثمانية اعراق وحدين لا زياده ليكون معلم كل عندين بيده وماكتبه
الحمد الى الله يا ليم ان عبدالله واقره بذلك على رغامهم اعلاه محمد ابن سعيد بن مشبط والله
على ذلك شهيد وصلى الله وسلم على محمد واله وصحبه وسلم وكتبت القاعده من شهر
ربيع ثاني سبعه وعشرين يوم من سنة الف وثلاث ماه وثلاثه واربعين من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل وازكى التحيه والسلام

١٣٤٢

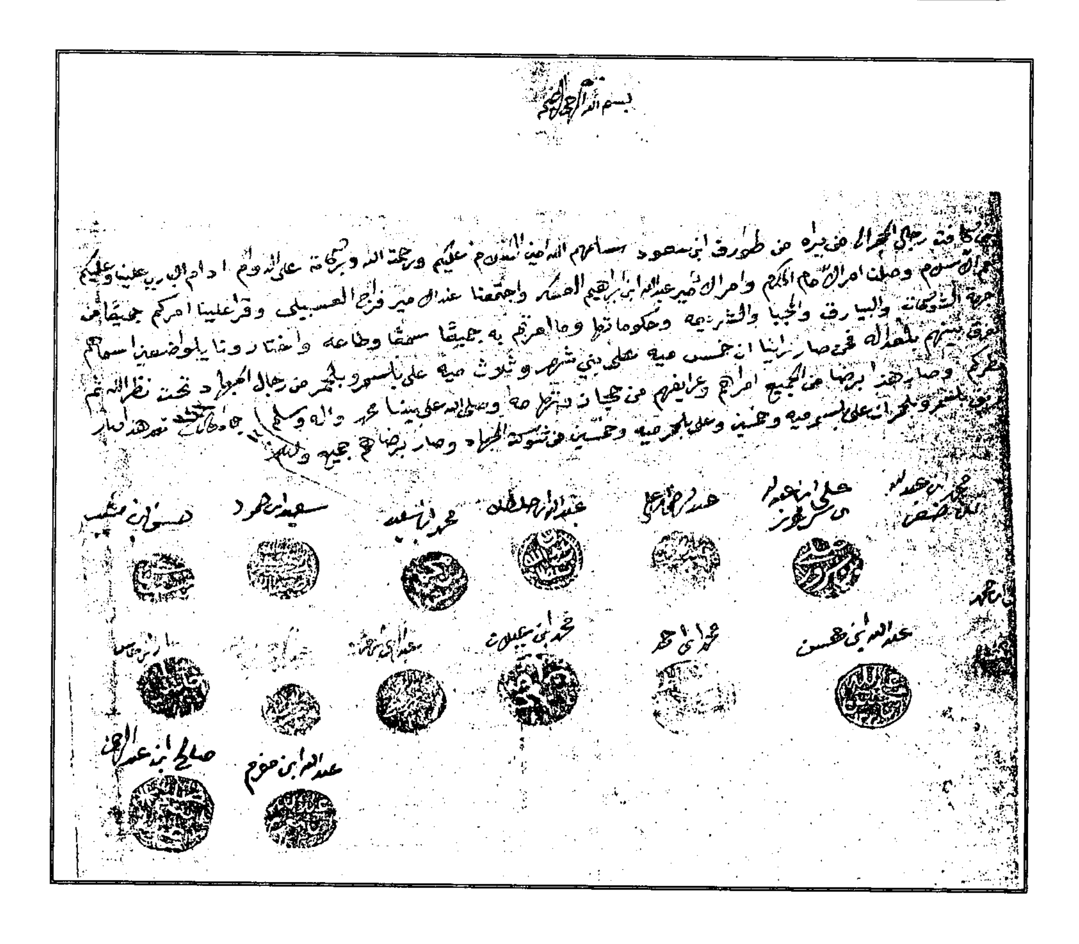
ربيع ثاني ٢٧

ملحق رقم (١٩): خطاب بتاريـخ (٢٨/٤/١٣٤٣هـ) من الأمير عبدالله العسكر، أمير عسير، إلى الأمـير محمد بـن سعيد بن مشيط يخبره بما وصله من أخبار الإمـام في مكة وغلاء الأسعار هنـاك، ويحثه على إخبار الناس في بلاد شهران ونصحهم لمن أراد الذهاب إلى الحجاز للتجارة.
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٥٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن ابراهيم العسكر الى جناب الاخ المكرم الامير محمد ابن سعيد ابن مشيط سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الخط السلام ايضا علينا خطوط من القنفذه
من عبدالوهاب ورجاجيلنا بن عجاج واخوياه الرتبه والخط خط لنا مكه يذكر
ان الامام طب مكه الكريمه ويذكرون انه تلاحق في مكه جند عظيم من كل الجهات
حتى غاليت الاطعمه فيها خصوص الحبوب توصلت الى كيله ونصف بريال
وهاذي فرصه ورزق ماذن الله المسلمين به يكون ان شاء الله تعالى تنبه في
السوق او تقرا خطي هاذا الحاضر يعلم الغايب الذي يشتهي المسابله
يمشي ويلحق الفرصه الدرب امن والريف والمرعى مخصب هاذا ما لزم
سلم لنا على اخوانك ومن عندنا الشيخ والاولاد يسلمون والسلام [illegible]

ملحق رقم (٢٠): اقرار في عام (١٣٤٣هـ) من بعض أعيان رجال الحجر يذكرون فيه أعداد الجهاد المقررة على بني شهر وبللسمر وبللحمر، وتقدر بـ (٨٠٠) غاز. (٥٠٠) على بني شهر، وثلاثمائة على بللحمر وبللسمر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص٢١٨.**


بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (٢١): خطاب بتاريخ (٢/رمضان/ ١٣٤٣هـ) من أمير عسير، عبدالله بن عسكر، إلى نواب بعض العشائر في قبيلة بللسمر يأمرهم ويوجههم إلى بعض الأمور في بلادهم. المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص٢١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله العسكر الى المكرم علي بن حسن سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذالك
يعتبر عندك معلوم انك امير جماعتك بالعذمر وعلي بن سعد امير بني منبع
فاذا ورد دبره من الولايه عليهم تحضرون عند امير الكافه جرمان انتم يا المذكوران
وجميع امراء بللسمر وتتخابرون انتم واياه وكل يعرف الذي يخصه يقولون به على
قبيلته وينظمهم والحذر عن المخالفه فيما بينكم اذا حضرتوا عند امير الكافه ولو لسبيل
يشبع هواه تناصحوا انتم واياه الطيب للجميع وما اشكل عليكم فارفعوه الينا
ومن خالف عما ذكرنا له فلا يحتاج انه محمل فلا يأمن العتب يكون
لديكم معلوم والسلام ٢ رمضان ١٣٤٣

ملحق رقم (٢٢): اتفاقية بتاريخ (٢١/ربيع الأول/ ١٣٤٤هـ) تنص على بيع خيل من أحد رجالات شهران إلى الشيخ سعيد بن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٥٧.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والناظر عليه بأني أنا أبا عبد الرحمن ابن قطيس بعت فرس مسفران مشيب
الدكبلي السمره بموجب دلالته اياي فبعت الفرس حبلا تام وعلا ان الفود
بيد المشتري وان اذا جبت بمهره نكون نتا وهي وامها ويزاد من وحده
على الثانيه بوطا الشريكين هم اذا فدهى متساويه انه الجزه لمسفر
باخذ من القوم واحد واما ان حصان يجي فلا لمسفر شي فهو للمشتري
والحصان الذي من بعد الاول فهو شطرين والبيع على سعيد ابن عبد العزيز ابن مشيط
ثمانين ريال فرانسه والحاضر على ذلك سعد ابن محمد ابن سعدان
وناصر ابن عون الحيضان وابرهيم ابن قاعد وادريس ابن فرج الشبابي واذنت
لمن يشهد والله خير الشاهدين

٢١ ربيع الأول ١٣٤٤

ملحق رقم (٢٣): اتفاقية بيع وشراء خيل بتاريخ (١٣٤٤/٣/٢٩هـ) بين سعيد بن مشيط وأحد رجال شهران، والمشتري سعيد ابن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٥٩.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن عبد الله بن مشيط الى حضرة جناب الاخ الاكرم المحترم الشيخ حسين بن محمد بن صوعان سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الخط ابلغكم السلام ثم [illegible]

وصلنا جوابك من [illegible] العلو ونعرف ان الخيل ذلحين رخيصه والذي شريت فرس

ثمانين ريال بنت ريشان من بنات العبيه لكن نقول [illegible] جى علو

فيما شرينا ثنين وسبعين ريال فرانسه صدر اليكم بيد حامل الخط خمسين

ريال والباقي اثنين وعشرين ريال يوم الخميس انشاء الله هذا وبلغ السلام نفسك

والاخ [illegible] من لدينا العيال يسلمون [illegible]

٢٩

ملحق رقم (٢٤): اتفاق بتاريخ (١٥/٥/١٣٤٤هـ)، بين بعض عشائر من قبيلة شهران، يوضح عدد الغزاة من هذه البلاد الشهرانية، ويلي هذا الاتفاق أسماء أكثر من خمسين رجلاً من كبار وأعيان شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٢٨، ص ٦١-٦٢.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والحاظر عليه بانه مطرش علا يدي شهران من الشعف الى ابن هشبل

بموجب امر الامير عبدالله ابن ابراهيم العسكر بموجب السوال بينا في غزو بينا المكتوبه

من حضرت السلطان الاعظم عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل ايده الله وصار انه خيرنا

اميرنا سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط اما غالاذ ربيعه وعدلان والد علامين [illegible] ورؤسنا

وصار انا رظينا باشهران مقالت اميرنا سعيد ابن عبدالعزيز في غزو بينا وصار

علا ابن بجاد ثمانين [illegible] البدو ستين وكود البدو خمسه واربعين وكود القرا

خمسه وثلاثين وعلى [illegible] آل الذيب وعيشان [illegible] والمزارقه

والزلال اربعين غازي وعلى آل العرف خمسين غازي [illegible] ثمانين واهل الشعف

من آل [illegible] الحاكشه ماه وعشره صار جملت الغزيه خمسماه بغير زياده

او نقصان صار رظانا علا محرر اعلاه برظانا الخاص والعام من شهران

واذنت لمن يشهد والله خير الشاهدين [illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم بيان ناس من الحاضرين من كبار رشتهان(؟) أسماء أهل الرسوم

هذه ما معه رشم(؟) سعيد بن عبدالعزيز بن شبط محمد بن سعيد سعيد بن زين سعيد بن عمر

محمد بن مسعد الصوع(؟) مناحي بن محمد عايض بن مهياع سعيد بن علي بن الفارة(؟)

سعيد بن سعيد عبده بن مشهور سعيد بن سلطان سعيد بن شبيب خزام بن محمد

ابن رويبح ناصر بن جديع بن فاهد عزيح(؟) مناحي بن البيان فهد بن عوفيح ظافر بن طريفه

ابن فاهد سعيد بن عايض بن فاهد مبارك بن عرمان(؟) عمر ابو سنه

محمد بن سعيد بن ناصر فلاح ابن طماك(؟) محمد بن عبدالله بن سنه محمود بن محمد

ابن سرحان محمد بن مفنق(؟) ابن منصب(؟) وعبدالله بن محمد بن هفوه(؟) سعيد بن درهم

سعد بن حسن سعيد بن عود(؟) سعيد بن محمد بن حسان وسعيد بن علي ابو عبيده

محمد بن مبارك احمد بن علي سعيد بن محمد سالم بن حسين نايف بن سعيد

مفرح ابو عماد(؟) فايع بن احمد مشبب بن عبدالله سعيد بن سعيد احمد بن علي

سعيد بن ملهي(؟) سعيد بن مرزا(؟) عايض بن مرعي عبدالله بن سعيد بن هتل(؟) عبدالرحمن

ابن محمد حرمم(؟) ظافر بن عبدالحيان(؟) حسين بن العيما ظافر بن سعيد

سعيد بن عون وعبده حريش سعيد بن فهد هذا اسماء المذكورين أعلاه ليكون

معلوم والسلام

الواثق بالله
سعيد بن عبدالعزيز
ابن شبط

ملحق رقم (٢٥): قاعدة بتاريخ (١٣٤٤/٧/١هـ)، بين رجال قبيلة آل رشيد الشهرانية على أن تكون الصلات بين البدو والحضر جيدة ولا يتجاوز أحد على الآخر، وشيخ القبيلة وأعيانها يقومون على إصلاح ما قد يحدث بين أفراد العشيرة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين

بيان خطاط آل رشيد حطاطهم وبدوهم الطين من عشرين ذراع والغنم الاثنين خطه صغره وكبره
خرف وشاه وطلي وعنز وماعز الصغيره تحملها الكبيره والسوا المذكور على يدي أنا يا سعيد
ابن عبد العزيز ابن متيلف والبياره خمسه وعشرين رجل برضا الخاص والعم من الحظر والبدو
وان عندنا يجي بايته على راعي بلاد يدمر على بلاده او توقف او راعي غنم يجبرها من الله قدر
ذهاب ان القبيله يناظرون وان الذي ندمر بلاده وتوقف او نذهب غنمه انهم يعضون نصه
وان عند ما يشكو ان الحظري من بدوي يزود على البدوي او بدوي يدعي بتزود رزق
الحظري انهم يجتمعون العقال معي أنا يا سعيد ابن عبد العزيز وانا نظر والذي مزاد من البدو يعطا
يزوده والذي منقص يبقا منه نقصه وانهم يبنيه على الخاص قل ما دونو قف
بيه وبلاد من العمل بسبب قل الماء انه يفصح من فرقته حتى يرد الله له وسير الفرقه
ممنوع منع حتى يرد الله له تاتي معلنا طين بينه ويعود ماله واحد حيث حن يا ملف
الله من الله ورفاقه فعلنا هذا لأجل يكون حفظ للخاص والعم وبراءة ذمه من
الحظري والبدوي نرجو الله التوفيق لنا ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
كتبت هذه القاعده وصل رجب تحيه في أول يوم سنة ألف وثلاثمائة واربعه
واربعين من بعد الهجره النبويه على صاحبها افضل الصلاة والسلام

الواثق بالله
سعيد ابن عبد العزيز
ابن متيلف
وفقه الله

ملحق رقم (٢٦): صلح بتاريخ (١٠/٥/١٣٤٥هـ) بين بعض رجالات عشيرة آل رشيد الشهرانية على نصيب كل أسرة أو فخذ في بئر الخضيراء أثناء السقيا وري المزارع. **المصدر:** **مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٧٠.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والحاظر عليه علاني انا يا سعيد ابن عبد الله ابن حسين ابن مشيط حضرو على يدي اهل الحظر
خاصهم وعامهم وجار بينهم دعاوي وكثرت وادعا ابن حمدان على انه له الرأس للبلاد الذي من تحت
البنين وادعا ان معه سالم ابن جريس وعلي ابن عبد الله باهض على مقالت علي ابن عتيق ومحمد واهل الحظر
يقولون الراس ما اعطيت اياه الا مناح وبعد ذلك حضرو الشهود وهيا اهل البئر جميع
على مقالت الشهود ودلا على الصلح فرطبو الطرفين كل وحضر على الصلح وصار انا ارد بينا
البلاد كلا بلد والخطيا على الراسين بنظر الطرفين وحسبنا طين على الذربعه من عشرين ذراع
وجعلناها ثمانيه وعشرين فرق وعدين فصار انه صح لال حمدان ذكرهم وادنياهم ولسعد شاولون
زرعه معجب وبلاد جبران الذي دخلت عليه من ابن حمدان وزرع ابن ملهش الحظر وزرع الشريف
الحظر وزرع المسجد صار انا جعلناها نصف نصيفه وصار ان النصيفه التابعه لعول سالم وابن مقبله
وسعيد وابن عبد وابن طحان ومحمد ابن سعد الحراث وعول حبيط وابن ناجي حرام وابو ن بنفت
وابن ملهش في بلاده الذي من فوق الجبل وصار ان ابن طحان له طوفين مع اهل الشطر الذي ضرب الراس
الشرقي وله طوف على اهل الراس الغربي وصار انهم تشاجرو واهل البئر في الراس الشرقي والراس
الغربي يذكرون ان الغربي اربح واوسع من الشرقي فجعلنا بينهم وشب انهم يعمرون الراسين حتى تساوا
وان مادام الله موسع بكثرا الماء فكولا يسوق على راسه واما اذا شح الماء انهم يردون على الراس
من الراس وان الماء عصاب اذا جاء الاعلا يسوق ودربه على الاسفل انه يسلوم ببطيه ويا خذ
يوم بيوم الا انه ان درب الماء بين وسائره وارده فلا باس وصار الرظا على ذلك وصار
انا جعلنا النوب بنظر الطرفين ان كل فرق له يوم بنصف اهل الاربعه عشر اليوم لهم واحد وعشرين يوم
هذا الشرقي والغربي كذلك على الذي المذكور حضر ذلك عندلنا القاعده اهل البير جميع وسعد شاولون
ومحمد ابن ناصر ومحمد الحراث وجبران ابن محمد وسعيد ابن سالم واخوه ظافر وابن ملهش وعبد الله ابن حمدان
وعلي ابن عبد الله باهض وسالم ابن جريس وحسن ابن سعيد وسعيد ابن سعد ابن مشيط وكاتب الورقه محمد ابن عبد الخالق
وان شلني بشهد والله خير الشاهدين تحرير هذه القاعده في شهر جماد الاول سنة الف وثلاثمائه وخمسه
واربعين من بعد الهجره النبويه على صاحبها افضل الصلاة والسلام

الواثق بالله

ملحق رقم (٢٧): صلح بتاريخ (١٣٤٥/٦/٢٥هـ) بين بني جابـرة وأهل المسقي في شعف شهران على بعض الأراضي والحدود التي بينهم، والشيخ ابن مشيط الذي أصلح بينهم، ومعه بعض أعيان قبيلة شهران. وقد أخذ على الطرفين بعض المواثيق على عدم نقض هذا الصلح، ومـن تعدى فهو عرضـة للعقاب. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٧٣، ٧٥.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والناظر عليه من اخواننا المسلمين على ان بني جابر واهل المسقى جار بينهم [illegible] في [illegible] البلاد [illegible]

اهل المسقى على ان ما لكم عندنا بانى جابره حدود وان محاجر لنا وان بلادكم متوازيه منا

وصار ان الطرفين [illegible] ابن مشيط [illegible]

[illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٧)

ملحق حجر وسرور ما هو محرر اعلاه في القواعد عملا من جاء منه [illegible] في الغايات [illegible] من اهل المسقى

على ابن جابر ومن بن جابر على اهل المسقى علا [illegible] في وجه الاسلام واهله ولا تخص الامر ان من [illegible]

في ما هو محرر في القواعد الذي بيد اهل المسقى وبن جابر ومع اهل البريه ومع اهل [illegible] ان الامر [illegible] على [illegible]

من الطرفين وذلك لظهور الغايات [illegible] اولياء اهل المسقى و[illegible] اولياء بن جابر على [illegible]

في محرم [illegible]

ملحق رقم (٢٨): وثيقة بتاريخ جمادى الآخرة عام (١٣٤٥هـ) تبين الحدود بين بعض القرى في شعف شهران، وحضر وشهد عدد من رجال شهران على هذه الاتفاقية، ثم ختمت بأربعة ختوم من أعيان البلاد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٧٧.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والحاضر عليه انه صار بين ال المغني واهل السقي مقاره على الحدود راس الطبيق وهطيت الخلط والذي بين المخلط موس في دين حمه من ال المغني كرو وحياض حمه من اهل السقي كرو الطرفين فهو الى ذمة قبيل الصحة ال المغني سعيد ابن مالك رطيو قوله الطرفين [illegible] الكرو حاضر ذلك عبدالله بن سعود وسعيد بن مالك وسعيد بن علمان وعلي بن ثابت وعايض بن مرعي ومن اهل السقي مشبب بن عبدالله وعبدالله بن احمد بن عوض وعلينا شهد بالاذن معلوم والسلام ملحق جـ

جماد اخر ١٣٤٥

مغرم ابو عماد

ملحق رقم (٢٩): اتفاقية بتاريخ (٢٤/١١/١٣٤٥هـ)، بين أعيان قبيلة بني مالك الشهرانية والشيخ عبد الله بن سعود بن حموض على أن يكون هذا الشيخ هو شيخهم والمسؤول في عشائره، وعليه أن يحكم بالعدل، وشهد على هذا الصلح عدد من رجال شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨١.**

يعلم من يراه من الحاضر عليه بأنه حضر عندنا أبا سعيد ابن عبد العزيز ابن مبيط الشيخ
عبد الله ابن سعود ابن حموض وكبار بني مالك كافه من آل فزع إلى الشحه وصار
ان بينهم دعوا من جهت السوار بينهم والعداله وصار ان الجميع رابطو على ان شيخهم
عبد الله ابن سعود ابن حموض ينظر في ماليتهم للماشيه والراسيه وفي ما لهم
عنهم من نقدهم وفي رجالهم وينظر فيهم بوصه لحف وانا اخذنا منه عهد الله
على ان الكبير والصغير والقوي والضعيف عنده في حق الله سواء
و[illegible] الله فيه بركه وترابطو الجميع على ذلك والشي في وجيه القبيله المذكورين
اسماهم على ابن [illegible] وعبد الله ابن علي ومحمد ابن فرحان وسعيد ابن فلاح ومشبب ابن
معلثه ومحمد ابن سعيد ومن اهل القاريه سعد ابن ناصر وابن فطيح وابن مشبلان
وموسى ابن مشيب وسعيد ابن مغني وابن زامل ومن آل فزع عايض ابن مرعي وعلي ابن عوض
ومن ذا عثمان احمد احمد ابن علي ويحيى ابن يحيى وان القبيله المذكورين على ما قال
عبد الله ابن سعود والزامه محمد ابن سعيد ابن عبيط وقبلنا هذا بيان بالاسم

٢٤ ذي القعدة ١٣٤٥

ملحق رقم (٣٠): وثيقة في عام (١٣٤٥هـ) توضح اتفاقية بين بعض الأسر الشهرانية في حقوقهم الزراعية، وكيفية الاستفادة من الأمطار في ريها وزراعتها، مع إيضاح ما لكل أسرة وما عليها، وشهد على هذا الاتفاق عدد من الشهود. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨٤.**

ملحق رقم (٣١): تكملة بعض المصروفات من مالية عسير لمدة خمسة شهور وسبعة عشر يوماً، من تاريخ (٦/١٣ إلى ١٣٤٥/١١/٣٠هـ) (الجزء الثالث). الجزءان السابقان تم نشرهما في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، جـ٦، ص ٤٨٦-٤٩٤. جـ٧، ص ٤٧٨-٤٨٩.. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٠، ص٢٣-٤٧ (أي خمس وعشرون صفحة متتابعة).**

ق ٢٣

١٤٢٣/٥/٢٨هـ

يوم الاحد ١٣ جماد ثاني ٤٥ في قارورة [illegible] حلوب وورق [illegible] وصابون [illegible] ريالين ٢
ولولد [illegible] ريال وفي دهن للقصر ريال والسيد محمد السبيعي حطب وقضب وغيره ذلك ٢
تسعة أريل ونصف ٩
١٣

يوم الاثنين ١٤ منه في دهن للقصر ريال ومحسوب [illegible] ٢٤٠
ثلاثين ريال ونصف [illegible] ثمانية وعشرين ريال ٦٦
والسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك تسعة أريل وربع ٩
٢٤٧

يوم الثلاثاء ١٥ منه باقي حوالة [illegible] خمسماية واثنين وستين ريال ومحسوب ٥٦٢
من حوالة عبدالرحمن [illegible] ثلاثمية وخمسة وخمسين ريال [illegible] وفي دهن للقصر ريال واحدة ٣٥٦
[illegible] للقصر ريال ونصف [illegible] للامارة [illegible] ونصف [illegible] ٥
للامارة خمسة [illegible] عشرين ريال [illegible] ٢٥
[illegible] اربعة أريل والسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك عشرة ١٢
أريل ونصف وفي ملح للقصر ريالين ٤
٩٦٥

يوم الاربع ١٦ منه لأربع استعمال محمد [illegible] ثلاثة أريل وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] ٤
من [illegible] ابراهيم [illegible] اربعة وعشرين ريال ولعلي [illegible] خمسة أريل والسيد محمد ٢٩
السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك سبعة أريل ونصف [illegible] وغيره ٧
[illegible] عبدالكريم ستة أريل ٦
٤٦

يوم الخميس ١٧ منه [illegible] لأربع استعمال محمد بن عبدالله خمسة عشر ريال ونصف ١٥
وفي [illegible] نصف ريال وفي دهن للقصر ريال والسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ١
ذلك تسعة أريل [illegible] ٨
٢٦

يوم الجمعة ١٨ منه في دهن للقصر ريال وفي شاي للامارة نصف ريال وفي [illegible] و ١
[illegible] ريال وفي [illegible] قارورة نصف ريال [illegible] اربعة أريل [illegible] ٥
[illegible] ريال والسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ١
عشرة أريل ونصف وفي [illegible] ثلاثة أريل ١٤
٢١

[illegible]
يوم السبت ١٩ منه [illegible] ريالين [illegible] ريال [illegible] ريالين وفي دهن ٥
للقصر ريال واجرة [illegible] نصف ريال وفي [illegible] آل عبدالعزيز ١
ريال واجرة [illegible] نصف ريال والسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ثمانية ١٠
أريل ونصف
١٦

تابع ملحق رقم (٣١)

المبلغ	البيان
٩	يوم الأحد ٢٠ منه لابن قديه وابن قصيب وابن دغش عندهم تسعة أريل وفي دهن للقصر
٥ ٢	ريال وفي مجاره لابن عجابي وخويانه ريالين وفي ورق وخروف ريال الاربع وفي لحم للضيف ريالين
٧٠	ولشادي ثلاثين ريال ولمويته عشرة أريل ولفلاح خمسة عشر ريال ولمحمد [illegible] عشر ريال
٩	وسيد محمد السبيعي في حطب وغيرذلك تسعة أريل
٩٣ ٢	

المبلغ	البيان
٦	يوم الاثنين ٢١ منه لطاخر ابن احمد خمسة أريل وفي دهن للقصر ريال وفي دفترين للمالية نصف ريال
٤٥	ولفهد ابن رحيم خمسة واربعين ريال وذلك مشترهه وكروه وفي خمسة امداد قهوه من ابن مشريب
٢١	تسعة عشر ريال الاربع وفي شكر لابن عجاجي ريال وربع ولجاب الشعيبين محمد ابن سعد ريال ولمعاش
٢٦٦ ٢	مأموريه الاسلكي في شهر صفر الخير موجب الامر الملوكي صار جرفه مئتين وستة وستين ريال
٣٢٧	الاربع ومعاش ايضا لرشاشات والطوبجيه موجب الامر الملوكي ثلاثمئة وسبعة وعشرين ريال الاربع
٤٥	ولموسى خمسة عشر ريال ولابن عبدالكريم خمسة عشر ريال ولعلي الحقباني خمسة عشر ريال ولسعيد
٢٧	آل عبدالعزيز خمسة عشر ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذلك اثنا عشر ريال
	ونصف للزياده
٧٣٩	

×

المبلغ	البيان
٧٢	يوم الثلاثاء ٢٢ منه في دهن للجيش ريال وفي دهن للقصر ريال وفي صندوق حسك للمدفع سبعين
٧	ريال وفي مسقط وسحاره وحب رشاد للاماره سبعة أريل وفي دهن كذلك للاماره
٤ ٢	وخمس ريال الاربع وكروه الشعيبي لحسك والبيبان ثلاثة أريل ونصف ومحسوب من ديج الوكار
١٠	ثلاثة أريل وفي ملح للقصر ريالين ولعلي الجسي ابن حضور يوم يطرشي للبركه اجره خمسة أريل
٩٧	ولفانه ابن صبيح اجرة نجابه ريال وشرهه وخرجيه لسيد صالح ستة وتسعين ريال
١٠	وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذلك عشرة أريل ونصف ومحسوب من اجرة
٢٠١	
٢	الرداياني في جبل ذره ريالين ونصف
٢٠٣ ٢	

المبلغ	البيان
١	يوم الاربع ٢٣ منه في دهن للقصر ريال وفي شكر لمحمد المطوع ابن عطاف نصف ريال وجمال احمد العسكري
٢	احمد ابن محمد ابن حيا ريال وفي شكر لابن دلم بيد شبعان ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذلك
٧ ٢	سبعة أريل للزياده لحق في حشيش ربع ريال
١٠ ٢	

المبلغ	البيان
٤	يوم الخميس ٢٤ منه في دهن للقصر ريال ولابن شبيب وعبدالسويلم ريالين وفي ورق للماليه ريال وفي
٣	ابن نخيه وفي قفلين بيد تركي ريال وفي قشر للاماره ريال الاربع وفي غما الجبل ذره ريال وربع وسيد محمد السبيعي
١٠	في حطب وقضب وغيرذلك عشرة أريل ونصف
١٧	

المبلغ	البيان
٩	يوم الجمعه ٢٥ منه في دهن ريال ولرجب مأمور رسم اربعة أريل ولذعار اربعة أريل وفي مسدلين
٤	الجبل ذره ريالين وفي هميل الديوان ابن حبابه الشيخ ريال وفي هميل للاماره ريال ونصف وسيد
١٠	محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذلك تسعة أريل ونصف وفي لحم الجبل ذره نصف ريال
٢٣	

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

يوم السبت ٢٦ جمادى الثاني ١٢٩٥ في دهن للقصر ريال وللمصطفى الخامس محسوب من اجرته العبر ابل
وفي بن للاماره من محمد امين نصف ريال وفي براير وشنار لحمال عبد العزيز بن بركي ريال و
وللسقايه والردايات في جبل ذره سبعة اريل ونصف وفي حطب وقصب
بيد محمد السبيعي وغير ذلك ستة اريل ونصف لا زياد

٥
١
٧
٦
٢٠

يوم الاحد ٢٧ منه في دهن للقصر ريال وفي حب لدمفر ريال من حسين بن عياد وفي نصل وقم
للمضيف ريالين وللاخ المرحوم ابن مسلم ريال الاربع وفي بلطو بكيس نصف ريال وحب
من الذي لابو سمار خمسة وللعباس ريال وفي سواري لجبل ذره ريالين وبيد محمد السبيعي
في حطب وقصب وغير ذلك ستة اريل ونصف

٢
٣
٤٧
٦
٥٨

يوم الاثنين ٢٨ منه في دهن للقصر ريال وفي قسطيد وشاذره وعطب للوعيين
المضيف بيد السبيعي خمسة اريل وربع وفي عيش وفي لحم نصف ريال وفي غنا
لجبل ذره نصف وثمن وبيد السبيعي في حطب وقصب ثمانية اريل الاربع

١
٥
٨
١٥٢

يوم الثلاثا ٢٩ منه في دهن ريال وللاسود بن قاصد بني شهر فائز العسيلي وابن غرمان وابن مسلط
واخوياهم عشر وثلاثين ريال وفي ملح ريالين وفي حريم ريال وفي دهن للاماره ريال وفي لحم
لصانع ريال وللمصطفى الخامس محسوب من اجرة الموعيين ايضا ريالين وفي سواري وسعادل
وسواري لجبل ذره اربعة اريل وربع وبيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك عشرة
اريل الاربع

١
١٣٤
٣
٤
٩
١٥٢

يوم الربوع ١ ٣٠ منه في دهن للقصر ريال واجرة الذي جاء بباقي حساب فائز العسيلي ريال
ولحسن ابن عائض بروته من الشيوخ ثلاثة عشر ريال ولعائض بن علي ثلاثين ريال ولعائض
ابن محمد اربعين ريال ولمحمد بن ناصر ثلاثين ريال ولعائض بن عبدالله ثلاثين ريال ولناصر بن عبد الرحمن
ثلاثين ريال ولرعيان غنم ربيعه ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك
ستة اريل وربع

٢
٣٣٠
١٠٠
٣٢
٦
٤٧٠

تابع ملحق رقم (٣١)

٧٠ يوم الخميس ١٠ جمادى الآخرة ١٢٦٥ للشيخ سليمان خمسين ريال ولعبدالله بن الياس عشرين ريال ولمحمد آل حمد

٣٨ مقابل بيلم وزرد وغير ذلك عشرين ريال ولحمد العسكري رز وحب ثمانية عشر ريال ولمحمد رضا خريجة

٤٦ عشرة أريل ولابن قديد عشرة أريل ولشيك العاني ريالين وفي كسين بز اربعة وعشرين ريال وللكاتب

١٣ الامارة خمسة أريل ولابن هدية للمطوع ثلاثة أريل ولفرس الطباخ وضوع خمسة أريل ولاهل البلاد

٦٠ سبعة عشر ريال ولابو احمد الرلي سبعة أريل وللطحانات عيد ستة ولثلاثين ريال وللخبازات

٢٥ عيد ستة أريل ولعاملة القصر ريالين ولراعي الغنم ريالين وللمامور الطولوني غنيز خمسة عشر ريال

١١ وفي قاز لابن بيش ريال وللجاي حسين خمسة أريل ولسيد صالح الصالحي خمسة أريل ولراعي العقبات

٧٥ خمسة أريل وللمشرفين القشلة ثلاثة أريل ولاهل البيوت عيد سبعة وستين ريال وفي

٣٣٨

٢٨ دهن للقصر ريال ولراعي الجيش سعيد الرهيمي ريالين ولسيد عبدالرحمن النعمي شهرة خمسة وعشرين

٨٠ ريال واجرة الذي راح بالغنم عند شايع نصف ريال وبيد محمد السبيعي مصحف وقضب وغير ذلك ثمانية

٢٠ أريل وربع

٣٧٤ ع

[illegible stamp]

١٢١ يوم الخميس ٢ منه في ثلاثين معزة ومن احمد بن ابراهيم عشرة وعشرين ريال وفي دهن القصر ريال [illegible]

٣ في هيل ريال ولرواية مقرب الشيخ نصف ريال ولحم ولد بن مسلم ريالين وفي حطب وقضب

٩٠ بيد محمد السبيعي وغير ذلك تسعة أريل لازيادة وفي وسف وخروف من الحب ريال ونصف وفي

٢ [illegible] وهيل لتركي ريال وفي لبنه من الحب ريال لازيادة

١٣٧

٠٠١ يوم السبت ٣ منه في دهن للقصر ريال وباقي حساب ابو سمار مخصص كروة الزهب والمدفع والشاشات

١٤٤ اربعة وتسعين ريال وفي حمل فاز من احمد بن ابراهيم خمسة وعشرين ريال ولشايع بحير مع الكروة خمسة وعشرين

٠٠٠ ريال وذلك على شيل دراهم وادعه وجره للمذكور وفي تحويلات القشلة السعودية المجاورة للقصر السعودي

٣٠٠٣ ثلاثة الاف ريال وفي قسطيد ونشادرة ثلاثة أريل وفي سواري وجراع وعما الجبل ذره وذلك

١١٩ لدائرة الامساكر ثمانية أريل الاربع وللمامور الرسوم في الاسواق اربعة أريل وللمامور قيد الطالع من اسم

٢٤ في العقبة عشرين ريال وكروة ركوبة ابن مسلط يوم يودع لتهامة بن شهد اربعة أريل وبيد محمد السبيعي

٩ في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل

٣١٩٢٤

١٨٧ يوم الاحد ٤ منه في دهن للقصر ريال وكروة شيل العسكر القنفذة جمله مئة وستة وثمانين

١٠ ريال واجرة التنزيم على ابن عاص عشرة أريل وفي دهن لعبد الوهاب واخوياه مع صوابيح وورق وخرز

١٤٠ وغير ذلك احد عشر ريال ونصف وللنواخيذ المكينة خرجهم ريالين وفي دهن ايضا ريال ولاحمد [illegible]

٨٠ خرجه ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف

٢٢٠

٨ يوم الاثنين ٥ منه في دهن للقصر ريال ولعبد المحسن ريال وعباة جرة مصطفى النحاس ستة أريل

١٠٠ محسوب من برده محمد ابن عبدالرحمن ابن عائض مئة ريال ولعبدالله بن عبدالرحمن وعائض ابن عبدالرحمن

٩٠٠ باديهم ستين ريال وللجنب مسلط ثلاثين ريال وفي حبل مقر نصف ريال وبيد السبيعي في حطب

٤٩٠ وقضب وغير ذلك ثمانية أريل الاربع وللعماله بيد محمد السبيعي اثنين واربعين ريال الا ربع

٢٤٨

تابع ملحق رقم (٣١)

يوم الثلاثا ١٦ رجب

يوم الثلاثا ١٦ منه في دهن ريالين وربع وكروة شيل دراهم محايل ومحافظه ستة أريل ٨
محمد العلمي وخويه واجرة نجاب الى الشعبين ريال واجرة خياطه ريال وربع وفي ملحج ٢
ريالين وفي حليم ريال وفي شاكر وشاه بن الجب ريالين و بيد محمد السبيعي في حطب ٥
وقضب وغير ذلك عشر [illegible] ريال وفي [illegible] دهن [illegible] ريال وفي [illegible] ١١
نصف ريال

٢٧

يوم الربوع ١٧ منه في دهن للقصر ريال و[illegible] [illegible] أريل و[illegible] الجيش [illegible] ٤
يوم [illegible] بالجيش عشرة أريل و[illegible] الأمير [illegible] أريل وذلك في يوم ١٤
وفي [illegible] للجنود [illegible] ريال و[illegible] ريال و[illegible] ريال [illegible] ٢
و بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره سبعة أريل و[illegible] احمد [illegible] ٧
[illegible] ريال ١

٢٨

يوم الخميس ١٨ منه في حمل [illegible] [illegible] [illegible] ريال وربع وفي ٥٩
دهن للقصر ريال و بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل وربع ٨
واجرة [illegible] ريال ١

٦٨

يوم الجمعه ١٩ منه في دهن للقصر ريال و[illegible] ريال الشيخ [illegible] سبعة أريل وفي [illegible] ٨
الأماره ريال وفي [illegible] الشيخ ريال ونصف و[illegible] ريال وفي [illegible] ستة ٣
[illegible] خمسة وعشرين ريال ونصف واجرة نجاب الى المامورين الأنتام ثلاثة ٢٨
أريل ونصف و بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل ونصف ١٠

٥٠

يوم السبت ٢٠ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] على الغنم ريال و بيد محمد السبيعي في حطب وقضب ٢
ستة أريل و[illegible] السبيعي ربع ريال واجرة [illegible] الغنم الى [illegible] ٦
نصف ريال

٩

يوم الأحد ٢١ منه للأستاذ [illegible] و[illegible] ريالين والمامورين [illegible] ٢
[illegible] ثمانية أريل وفي [illegible] من الحب للأماره [illegible] ريال ونصف ٢٥
وفي دهن للقصر ريال و بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ١١
سبعة أريل وربع ٧

٤٥

يوم الاثنين ٢٢ منه في دهن للقصر ريال و بيد محمد السبيعي في حطب وقضب ١
وغير ذلك ستة أريل وفي [illegible] للأماره ريال وفي [illegible] من آل [illegible] ٧
[illegible] السبيعي اربعة أريل [illegible] [illegible] [illegible] السبيعي المذكور ٤
ريالين ونصف وفي [illegible] للأماره ريال ٣

١٥

تابع ملحق رقم (٣١)

يوم الثلاثا ١٣ شعبان ٢٩٥ في دهن للقصر ريال وفي ماي ريالين وفي صابون ريال وفي دهن
للامارة ريالين ولعبد الكريم الصانع ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير
ذلك ثمانية أريل الا ربع وفي لوبيه للغنم بيد شايع نصف ريال

يوم الاربعا ١٤ منه في دهن للقصر ريال وفي عجاج للعدى ثلاثة أريل ونصف وكروة اثنا عشر محمل
عدس بيد [illegible] ثلاثة وعشرين ريال ونصف وفي [illegible] ريال [illegible] محمد السبيعي
في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل

٢٨٥

١٢٤٨م/٨٠٥

يوم الخميس ١٥ منه في تحت من احمد بن ابرهيم والرقعى [illegible] ريال [illegible] الله
ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل وربع وبيد السبيعي
المذكور للعماله محبوب وافضيا مع الرحايات واحد وعشرين ريال وورق وضد [illegible]
للامارة من يد احمد بن ابرهيم ريال الا ربع

يوم الجمعة ١٦ منه في دهن للقصر ريال والرعي للغنم على بن شيحان ريال وفي هيل الشيخ و
العد اوي ريال ونصف وفي شكر لديوان محمد آل عبد العزيز نصف ريال وفي شكر للناخور
المكنيه نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة
أريل ونصف

يوم السبت ١٧ منه في دهن للقصر ريال وفي ستة سعد قهوه [illegible] بيد رجب نجدي
عن خمسة وعشرين ريال الا ربع وللمامورين الرسم ثمانية أريل وبيد السبيعي في حطب
وقضب وغير ذلك ستة أريل ونصف

يوم الأحد ١٨ منه لبجاد بن [illegible] ريالين وفي دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب
وقضب وغير ذلك سبعة أريل وربع

يوم الاثنين ١٩ منه في دهن للقصر ريال ولمحمد بن علي بن مفاجرة على سوق دراهم ثمانية عشر ريل
وفي كروة شل دراهم ثمانية لعبد الرحمن بن طراد ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب
وغير ذلك سبعة أريل وفي [illegible] بيد بن بركات وحسين بن يحيا ريال وربع

يوم الثلاثا ٢٠ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] وحب حنطة لسويد بن [illegible] خمسة أريل
وفي دهن للامارة ريالين وربع وثمن وللنجاب محمد علي بن القفده ريال وكروة الجمه والنجاب
ريالين الا ربع وفي ماي للقصر ريالين والاخ بن بهديب المطوع في حب حنطة ريال وبيد محمد السبيعي
في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل وثمن وجهة نجاب الى البلاد شهلان ريال

٤	
٣	
٨	٤
١٥	٢
٤	
٢٥	
٧	
٣٧	
١٦	
٧	٢
٢١	
٤٥	
٢	
٢	
٧	
١٢	
١	
٣٢	٣
٦	
٤٠	٢
٣	
٧	٢
١٠	٢
٦	
٢	
٧	٢
١٥	٢
٦	
٣	٢
٤	٤
٩	٤
٢٣	٢

تابع ملحق رقم (٣١)

يوم اربوع ١١ رجب في دهن للقصر ريال وكرا ربعة عشر جمل الذي شل العدس الي المكلا بيد
١ — يحيى سبعة وعشرين ريال وكروة الجمل الذي شل العود في جملا نصف ريال وباقي بردة
٢٧ — محمد بن عبد الرحمن ال حاتم قيمته ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة
١٠٠ — اريل وربع
٦ ٢ —
١٣٦ ٤

٢٩٥
١٢٤٣/٨٠٥

١٣٢ — يوم الخميس ٢٢ منه في مشتري طباقه واثناعشر قدر من ابراهيم بن عبد الكريم سعد واثنين وثلا
٥ ٢ .. — ثين ريال وربع وخمس وزيادة على نقلت ثور البلاد بيد مرزوق ريالين وفي دهن للقصر
٢ .. — ريال واجرة تصليح دلال ديوان ريال وفي ونت وشروف من حمود للأماره نصف ريال وبيد
٦ ٩ — محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة اريل الاثمن
١٤٣ ٢

٨ — يوم الجمعه ٢٣ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل للأماره حق سبعة اسبوع سبعة اريل وفي هيل
٩ — وشكر الشيخ ولد ودين ريالين وفي حطب وقضب وغير ذلك بيد محمد السبيعي سبعة اريل ونصف
١٧ —

١٠ ٤ — يوم السبت ٢٤ منه في دهن للقصر ريال وللذي روح الغنم عند شارع علي بن محمد عمبور ريال الا
١٠ — ربع وفي كروت لعبيد محمد بن عبد الرحمن في القفاع عشرة اريل وبيد محمد السبيعي في حطب
٩ — وقضب وغير ذلك سبعة اريل ونصف وفي شك للأماره ريال ونصف
٢٠ ٤

١ — يوم الاحد ٢٥ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك
٨ — ثمانية اريل ونصف
٩ —

٢ — يوم الاثنين ٢٦ منه في دهن للقصر ريال وفي دهن للجيش ريال وفي برد من عبدوم من احمد ابراهيم
١٣ ٤ — للياسه سبعة اريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة اريل الا ربع
. — واجرة صرار نصف ريال
١٦ ٢

٣ — يوم الثلاثا ٢٧ منه في دهن للقصر ريال وفي ملح ريالين وفي ورق للكوشين من الحبب
١١ ٤ — ثلاثة اريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة اريل الا ربع
١٤ ٤

٢ — يوم الربوع ٢٨ منه في دهن للقصر ريال وبيعت لمكاك لرجال دعيج ريال وبيد محمد
٦ ٥ — السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة اريل ونصف وثمن
٨ ٥

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

٠٠ يوم الخميس ٢٩ رجب ١٢٦٥ دخول شعبان ١٢٦٥ ... وحده وستين ... شهره مشتين
٣١٣ وخمسة وعشرين ريال وفي حمل شكر اثنين وستين ريال وفي حمل فاز ستة وعشرين
٦٢٤ ٣ ريال ولطوبكيه والرشاشات ستمايه وخمسة وعشرين ريال الاربع ولمأمورين الاسكلى
٣١٦ ٣ مئتين وسبعة وستين ريال الاربع ولشيخ سليمان ابن جمرود خمسين ريال ولعسكر
٤٠ الباس عشرين ريال ولمحمد آل احمد في بدلم ورزو عنده عشرين ريال ولعسكر خرصيه وغير
٤٠ رز ثمانية عشر ريال ولمحمد رضا عشرة أريل ولابن قدير عشرة أريل ولشادي ريالين وفي كيسين
٣٢ رز اربعة وعشرين ريال ولكاتب الأماره خمسة أريل ولابن هدب المطوع ثلاثة أريل ولطباخ خوك
٢٩ خمسة أريل ولأهل البلاد سبعة عشر ريال ولابو احمد الرواس سبعة أريل وللخبازات
٤٦ ستة أريل ولعاملة القصر ريالين وللخانات ستة وثلاثين ريال ولراعي الغنم ريالين و
٢٦ اربعة عشر ريال وفي حاز لابن ليمبش ريال ولكاتب الشيخ ثلاثة أريل ولحسين الجباعي
٨٥ خمسة أريل ولمقهوة القشله ثلاثة أريل ولأهل البوت ... سبعة وسبعين ريال
٢١ ولسالم الاكسن اجرته على الروايه ريال ولراعي السفينه احمد بن محمد ابن بدوي عشرين ريال ولعائشة
٨ خمسة أريل وفي دهن للقصر ريال وكروت محمود العسكري المحاكل ريالين وبيد محمد السبيعي
٣٢٤ سبعة أريل وربع ولحبوب واضوياه على القصر خمسة وعشرين ريال الخفق

١٦١٢ ٢

١٦٢ يوم الجمعة ١ شعبان ١٢٦٥ ايضا اكتب للخدم والمستخدمين في مقابل الحب مئة واثنين وستين
٠٠٥ ريال وفي دهن للقصر ريال وكروة مكوبه ابن طليفي اربعة أريل وفي ضيافه ذهاب لابن طليفي
٠٠٧ اربعة أريل ولسعيد البرهيمي ريالين ولرواية الشيخ وفي هيل المقهوه ريال وفي هيل
٠١٠ لمرواديه ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك تسعة أريل وفي فانوسين
٢٠ للأماره والمضيف من الاقديه ريالين وربع

١٨٦ ٢

٤٠ يوم السبت ٢ منه لجرمان اميرين لا سمه اجرته على سوق قيمة القهوه المخروصه لحزمهم ريالين
٩ ريال وفي دهن ريال وفي تجويد لبقر البلاد ريالين وفي كسوه لابن هديب ستة أريل
٦ وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ستة أريل ولضيف وفي قضب لابن
١ مشيط ريال

٥٦

١١ يوم الاحد ٣ منه لمأمورين الرسم ثمانية أريل وخرج للمطوع ابراهيم ثلاثة أريل وفي قفلين لرشا
٦ شات والمدفعيه من الحب ثلاثة أريل وكروة الغاز بيد الحب ريالين وفي دهن للقصر ريال
٨ وفي قضب لابن مشيط ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب سبعة أريل

٢٥

١ يوم الاثنين ٤ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك
٨ ٢ سبعة أريل وربع وفي قضب لابن مشيط ريال وحوالة احمد بن علي ابن غضبان سمو
٥١٠ الأمير فيصل قيمة جارية بيد سليمان ابن حسن خمسمايه وعشرة أريل

٥١٩ ٢

تابع ملحق رقم (٢١)

١١ يوم الثلاثا ٥ شعبان ٤٥ في دهن للقصر ريال وللمأمورين الرسوم ثمانية أريل وللنيم ابن مسلم ريالين
٦ ٢ وفي دهن للأمارة ثلاثة أريل وربع وثمن وفي ملح ريالين وفي صابون ريال و بيد محمد السبيعي
١٠ ٢ في حطب وقضب وغير ذالك تسعة أريل وربع وفي قضب الأبن...
٢٧ ٠

١ يوم الربوع ٦ منه في دهن للقصر ريال ومحسوب من اجرة عبد الله بن علي ابن ... اغنام محطوره عشرة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك
١٦ أريل ونصف وفي قضب الأبن خيط ريال وفي اقفال للماليد ريالين الا ربع
٢ ٣
٢ ٠ ٢

٣ يوم الخميس ٧ منه في دهن للقصر ريالين واجرة مأمور الشعف ريال وفي قضب الأبن خيط
٩ ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك ثمانية أريل الا ربع للحوطة ضبار ... ريالين
١٢

٧٥ يوم الجمعه ٨ منه من حوالة حمد بن علي ابن نصف قيمة الجاريه ايضاً خمسة وسبعين ريال وفي
٢ دهن للقصر ريال وفي قضب الأبن خيط ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك
٩ تسعة أريل
٨٦

٢ يوم السبت ٩ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل ... ريال ونصف وبيد محمد السبيعي
٦ في حطب وقضب وغير ذالك ستة أريل ونصف
٩

١٧ يوم الأحد ١٠ منه في دهن للقصر ريال وفي ... ستة عشر ريال وللحسن ابن حمدان اجرة
١١ ريالين وصدقة للاحوص من جماعة المدحي ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك ثمانية
٨ ٤ أريل وربع وفي دجاج لصالح الطبيب نصف ريال وللمأمورين الرسوم ثمانية أريل
٣٦ ٤

٢٢ يوم الأثنين ١١ منه ... فيقبض ... يحيى ... عشرين ريال وفي دهن للقصر ريالين وللأبن
٦ خيط ثلاثة أريل وفي ... نصف ريال واجرة يحيى على شيل ... مع الحفاضه ثلاثة
٩ أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك تسعة أريل وفي ... للحكيم صالح
١ ريال للزياده لحق في قضب بيد السبيعي نصف ريال
٣٩

يوم الثلاثا ١٢ منه في رسم ... وضيعة وتنكة جاز من عوض حسن محمش لدكه
١٢ اللاسلكي وذالك في شهر ذي الحجة ٤٤ اثنا عشر ريال وللعدم مراجعتهم المالية
موجودكيت عبد الله بن الياس الى مكه صار قيدها بعد الأثبات من مدير اللاسلكي
١ وقته تاريخه وفي دهن للقصر ريال وللمفلح وخميس محسوب من اجرتهم على قطعة الأغنام وكذا
١٢ لك ابن شبيب الحميري تسعة أريل وفي ... لطوبكيه ثلاثة أريل ... احمد ... وفي ... ريال
١١ وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك عشرة أريل وللحبيب ... جمعهم
٢٧ ٤ على مبنا جدار القصر خمسة وعشرين ريال الا ربع وللمأمورين الرسوم الشعف ثلاثة أريل
٦٣ ٤

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

٣ يوم الربوع ١٣ شعبان ٢٥ في دهن للقصر ريال وفي رسين شاد الأبن ريال ريالين ولعبيد السوم محسوب

-٧- من الجمعة ثلاثة أريل وفي [illegible] أربعة أريل ونصف وفي دلول [illegible] من بيشه يوم الطريشي

١٠٨ الى الملك مئة وخمسة أريل ولحسين الجماعي ثلاثة أريل وكروة [illegible] بيد يحيى [illegible]

٢٠ - اربعة عشر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك [illegible]

٤ ريال الاربع [illegible] على [illegible] ريالين ونصف

(ص ٢٢ / ١٢٤٢ هـ / ٨٠٥)

١٤٣ -

٩ يوم الخميس ١٤ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية ريال

٣ - يوم الجمعة ١٥ منه في دهن للقصر ريالين وفي هيل [illegible] ريال ونصف ومحسوب [illegible]

١٩٤ ابن عصيمان مئة وثمانين ريال وكروة الدراهم من القنفدة الى [illegible] اربعة عشر ريال ولذيب ابن عشق

٢٩ - ابن شفلوت عشرين ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك [illegible] أريل وربع وفي

١٢ ¾ ثلاثة أمداد [illegible] بيد السبيعي [illegible] ثلاثة عشر ريال الاربع

٢٣٩ -

٥٢ يوم السبت ١٦ منه لصالح الطبيب اكرامية خمسين ريال واجرة [illegible] ريالين وفي دهن

٧ - للقصر للأخويا والأجناب مع الأهال [illegible] أريل واجرة [illegible] خارج القصر ريال ونصف وفي

٢ [illegible] وشاي وهيل للأجناب والأهال ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب

١٣ - وغير ذلك مع [illegible] للأجناب والأهال ثلاثة عشر ريال

٧٤ -

١٥١ يوم الأحد ١٧ منه في دهن للقصر ريال وحوالة محمد [illegible] مئة وخمسين ريال والابن [illegible]

٥ - يوم الطريشي في ذهاب [illegible] أربعة أريل وفي غضاره وشاه وهيل في القشلة ريال ونصف

٣٠٢ [illegible] وللمأمورين [illegible] معاشاتهم في ذي القعدة وذي الحجة [illegible] محرم ثلاثمئة وريالين

١٠ - ونصف واجرة [illegible] الحب ريالين وللمأمورين الرسم ثمانية أريل وفي [illegible]

٨ مصطفى ريال الاربع وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل وربع

٤٧٧

٣ يوم الاثنين ١٨ منه في دهن للقصر ريال وكروة [illegible] الحكيم [illegible] ريالين وصدقة للأيتام بيد [illegible] ريالين [illegible] في هيل للأماره ثلاثة أريل وللمأمورين

[illegible]

تابع ملحق رقم (٣١)

المبلغ	البيان
٢	يوم الاثنين ١٨ شعبان ١٢٩٥ في دهن للقصر ريالين وكروة ركوبة الحكيم وعلى حاجة إلى بلاد كهف [illegible]
٧	ريالين وصدقة بيد فرج العبد ريالين وفي هيل للأمارة بيد ابن قدير ثلاثة أريل وللمأمورين
٣٢١	زكاة أغنام حاضرة محضار نحو السكر واضوياه نقد ثلاثمائة وواحد وعشرين ريال و
٢٠٠	للمأمورين زكاة أغنام بني أحمد وبني الأسمر بيد أبو حمود نقد مائتين ريال وللمأمورين زكاة
١٧٠	أغنام [illegible] على يد مشارى العامى نقد مائة وسبعين ريال وللمأمورين زكاة
١٤٥	أغنام ربيعه ورفيده وبني مالك من علي بن فهد بن ريش نقد مائة وخمسة وأربعين ريال
٨	وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل [illegible]
٨٥٣	إلى الغنم نصف ريال
٨٥٤	[illegible]
	ص ٢٣ — ١٢٩٥/٨ [illegible]
١	يوم الثلاثاء ١٩ منه في دهن للقصر ريال وللمأمورين الكشف في زكاة أغنام [illegible]
٩٥	ثلاثين ريال ولابن هادف وشجاع خمسين ريال وللناموخوهم خمسة عشر ريال وكروة الحمار
٣١	الذي جاء بالدراهم من الخميس ريال ولعبد الرحمن بن غنيم أجرته على زكاة بارق وأمثالها ثلاثين ريال وللخويد
٢١	محمد بن عبد العزيز الخويجد كاتب عشرين ريال وفي مشرم لأهل البلاد ريال ولأحمد حلال بأمر عبد الوهاب
١٦	خمسة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك أحد عشر ريال وربع وفي رأس شكر
٣	لمحاجيل الشيوخ ابن هديان ريال الأدبجي ولبسة ابن مبارك ثلاثة أريل
١٦٨	
٣	يوم الأربع ٢٠ منه في دهن للقصر ريال وأجرة نجاب إلى عند جرمان وحرج لحصان ابن قبيان ريالين
٣	ريالين وللأستاذ ديرخ بيدم ريال وفي أربعة أمداد قهوه من عند منصور الحاج سبعة
٢٣	عشر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل الأربع
٢٩	
١٠	يوم الخميس ٢١ منه في نصف للقصر ريال وفي مد قهوه وشكر تسعة أريل وفي طهار وبدام
١٣	ثلاثة أريل الجبيولة كاابن سانى واضوياه ليم يطيشون لصهباء الضيفا للمذكورين خمسة عشرة أريل
٩	وأجرة نجاب [illegible] القصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل ونصف
٣٢	
٢	يوم الجمعة ٢٢ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل للدواوين مع الشيخ ريال ونصف وبيد محمد السبيعي في
٩	حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل
١١	
٢	يوم السبت ٢٣ منه في دهن للقصر ريال وفي رأس شكر قماجيل ابن هديان ريال
٦	ولأضويا ريالين وفي حوار دجوالتي للأمارة ريالين ولأحمد ابن إبراهيم في غلط الرسوم ريالين
٥١٠٠	وحوالة الملك لمحمد ابن هديان خمسة آلاف ومائة ريال وفي قسطيه وفشاذر وورق
١٢	عشرة أريل وكروة ركوبة سعيد النجار ريال وأجرة نجاب إلى حبان ريال ونصف وبيد
٧	محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل وأجرة [illegible] نصف ريال
٥١٢٨	

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

٣ يوم الأحد ١٤ شعبان في دهن للقصر ريال ولظافر بن محمد [illegible] ريالين وفي تصليح مسجد
٣ ¼ القصر بيد بن جابر ثلاثة اريل وفي [illegible] لعبد الله بن [illegible] ريال الا ربع
٧ ½ وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة اريل وربع
١٤

٣ يوم الأثنين ١٥ منه في دهن للقصر ريال ولعبدالله بن [illegible] ريالين وبيد محمد السبيعي
٧ في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل
١٠

ص ٢٤
٨٦/٥/١٢٤٣

٧٠ يوم الثلاثا ١٦ منه للمأمورين بن شهد محمد بن [illegible] خمسين ريال [illegible] بن سعد عشرين ريال ولفراج
٤٥ ابن شبيلي عشرين ريال ولأبو شرعا خمسة عشر ريال ولفايز بن محمد [illegible] عشرة أريل
٧٠ ولابن عجاج ثلاثين ولمبروك عشرين ريال ولابن دغش عشرين ريال ولسميان الشيبه
٥٠ عشرين ريال وللكاتب محمد بن عبدالله [illegible] ومحمد بن علي بن يوسف ثلاثين ريال وللرعيان [illegible]
٢٢ ثلاثة زماميل عشرين ريال وفي دهن للقصر ريال وأجرة [illegible] ريال ولسعيد آل عبدالعزيز
١٤ ¼ ثلاثة أريل وفي دهن للأماره بيد شعطوط ستة أريل الا ربع وفي [illegible] للقصر ريالين وفي
١٥ حب حنطة للأماره عشرة أريل وللرعي الجيش [illegible] ريالين ولناصر بن [illegible] ثلاثة أريل
٢٨ ¼ وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك احد عشر ريال ايضاً في دهن للأماره بيد [illegible]
١١
٤ ١/٨ اربعة أريل ونصف وثمن
٢٩٨ [illegible]

٩ يوم الربوع ١٧ منه في دهن للقصر ريال وأجرة الرعيان الذي روحوا الغنم الى الحائل ثمانية أريل وللشوب
٨١٠ عشرة أريل ومحسوب من [illegible] بيد عبدالله بن [illegible] ثمانمئة ريال [illegible] على يد سعيد [illegible]
٦ ¾ ريالين الا ربع واجرة [illegible] ريال ولعلي [illegible] اربعة أريل [illegible]
٢ ريال وفي قارورة [illegible] نصف ريال وفي [illegible] للجيش نصف ريال و[illegible]
٥ [illegible] بن عجاج خمسة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك
٧ سبعة أريل
٨٣٩ ¼

٢ يوم الخميس ١٨ منه في دهن للقصر ريال وللذي روح الغنم الى [illegible] ريال وبيد محمد السبيعي في حطب
٧ ½ وقضب وغير ذلك سبعة أريل وربع
٩ ½

يوم

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

١٢٠ يوم الجمعة ١ رمضان ٩٥ لرجال الجيران ورجال البو راسين عشرين ريال وفي ذلول الأمين [illegible] مئة ريال وفي حمل قهوه

٢٩٧ من عبدالله [illegible] مئتين وخمسة وثلاثين ريال وفي حمل شكر اثنين وستين ريال وذلك من المذكور عبدالله

[illegible] ومقاضي الرشاشات والطويلب ستة وخمسة وعشرين ريال الا ربع وللمأمورين للأرسالي مئتين وسبعة وسبعين ريال الا ربع

١١٥ وللشيخ خمسين ريال ولعبدالله [illegible] عشرين ريال ولمحمد آل أحمد عشرين ريال ولمحمد العسكري قيمة الحب واحد وعشرين ريال ولمحمد

٥٢ رضا من قيمة الحب اربعة عشر ريال ولابن قدير عشرة أريل والشكري من قيمة الحب اربعة أريل وفي كيسين رز اربعة وعشرين

١٤ ريال لكاتب الأماره من قيمة الحب سبعة أريل ولفوس الطباخ من قيمة الحب سبعة أريل ولأهل البلاد من قيمة

٧٠ الحب خمسة وعشرين ريال ولأحمد الرواي من قيمة الحب تسعة أريل وللحامات عيد ستة وثلاثين ريال وللخبازات

٣٥ ستة أريل ولمعاملة القصر من الرعي اربعة أريل وللمأمورين العقبه وحمد عامر خمسة وعشرين ريال وللمقريرى

٨ القشلة سعيد بن شابو ثلاثة أريل ولكاتب الشيخ من قيمة الحب خمسة أريل ولأهل البيت عيد وذلك من قيمة الحب

٢٩٧ مئتين وتسعة عشر ريال ولمحمد بن [illegible] مأمور الطويلب عشرين ريال وللحاج حسين من قيمة الحب ثمانية أريل وفي دهن

٣١ للقصر بالبن وفي هيل [illegible] مع الشيخ ريال ونصف وبيد محمد السبيعي في حطب وفحم وغير ذلك

٩٠ تسعة أريل وربع

١٨٦٧

ص ٢٥

م ١٢٤٣ / ج ٨٠٥

٥ يوم السبت ٤ منه لعائض ابن سعد ريال وكروة ركوبته على [illegible] ربعة أريل وفي [illegible] بالقهوة

٨ الى البلاد شعبان ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وفحم وغير ذلك سبعة أريل ونصف ونقود

١ في مشتر القهوه من منصور بمعرفة المأمورين ريال

١٤

١ يوم الأحد ٣ منه في دهن للقصر ريال في اشياء للأماره موجب الأسناد المحرر على [illegible]

٤١ من الرسوم خمسة وعشرين ريال وللمأمورين الرسوم [illegible] ستة عشر ريال

٨ وبيد محمد السبيعي في حطب وفحم وغير ذلك ثمانية أريل

٥٠

٩ يوم الاثنين ٤ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وفحم ثمانية أريل

١١٥ يوم الثلاثاء ٥ منه لشبيلي الكرسية مئة ريال ولصالح الطبيب خمسة عشر ريال وفي دهن

٤٣ ريال وللمأمورين بني شهر [illegible] وخلاف [illegible] الشيبه وخلاج [illegible] الحبير اربعين ريال وفي ملح ريالين

٩ واجرة النفع [illegible] نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وفحم وغير ذلك تسعة أريل ونصف

١٦٨

٢ يوم الاربع ٦ منه في دهن للقصر مع الجمل الأجرب ريالين ونصف ولبعض الخدم زود على [illegible]

٧٩ تسعة وسبعين ريال واجرة صرار [illegible] نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب

٨ وفحم وغير ذلك سبعة أريل وربع وثمن وفي مطرقة وكلب للخدم ريال وبيد [illegible]

٢ في تجوير للبلاد ريالين

٩٢٢

٨ يوم الخميس ٧ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وفحم وغير ذلك سبعة أريل

ربع لا زياده

٨٢

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال	البيان
٥	يوم الجمعة ٨ رمضان ١٢٩٥ في دهن للقصر ريالين ولسالم الملكس ريالين وفي هيل للديوان ريال
٨	وللمبارك ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف
١٣	
٢	يوم السبت ٩ منه في صدقة لحميان وأخوياه ريالين وفي حب للإمارة نصف ريال وفي تتن
١٠	بيدان [illegible] نصف ريال ولعبد العزيز عشرة أريل وبيد محمد السبيعي
٧	في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل وربع
٢٠	
٢	يوم الأحد ١٠ منه في تصليح دلال الإمارة بيد مصطفى الصائغ ريال
١	وفي هيل للشاري بن ماضي نصف ريال وفي ورق [illegible] للعالية ريال وبيد محمد
٨	السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل ونصف
١٢	
٧	يوم الإثنين ١١ منه في يتيم للهيتيم ريال ولعبد الله بن [illegible] خمسة أريل وفي دهن للقصر ريال
٦	وصدقة ريالين وفي حب حنطة ريالين وفي شاه وهيل وسكر ريالين وبردة [illegible]
١٥٣	لفاجر بن سعيد المسلمي مئة وخمسين ريال وكروة دكان الأستاذ شاكر ثلاثة أريل
٩	وفي أربعة أمداد بارود [illegible] قطومة تسعة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب
٥	وغير ذلك ستة أريل إلا ربع
١٨٠	
٣	يوم الثلاثاء ١٢ منه كروة ركاب بني طالب وعلي الصويل ريال وفي دهن للقصر وللإمارة ريالين
٩	أجرة صرار نصف ريال وفي ملح للقصر ريالين ولشايب [illegible] شغلوت سبعة أريل وفي أربعة أمداد
١١	بارود من [illegible] ثمانية أريل ولعلي [illegible] أجرته على سوق رسم الشقة ثلاثة أريل وبيد محمد السبيعي
١٤	في حطب وقضب ومكاتل وغير ذلك تسعة أريل ونصف وفي حب حنطة للإمارة خمسة أريل
٣	أضيافي دهن للأحباب ريال وصدقة للحفظي ريال ولحسن المقفص وأخوياه ريال
٤١	
١٤	يوم الأربع ١٣ منه في دهن للقصر ريال وفي خمسة أمداد بارود من [illegible] ثلاثة عشر ريال
٩	وفي ورق وصندوق لأمور [illegible] الرسم ريال ونصف ولأمور [illegible] الرسم ثمانية أريل و
٦	بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل إلا ربع
٣٠	
٢	يوم الخميس ١٤ منه في دهن للقصر ريال وأجرة نجاب إلى السعيلي ريال ونصف وكروة ركوبة
٣	السيد مصطفى الصبا بيد عبد الله [illegible] ثلاثة أريل وفي ثلاث خياش من عبد الله
٨	الحرازي ريال وربع وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف
١٤	للزيادة
٢	يوم الجمعة ١٥ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل للديوان ريال وفي تتن للديوان نصف ريال
٩	وأجرة الفك جاء بالغنم نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة
	أريل للزيادة
١٢	

تابع ملحق رقم (٣١)

يوم السبت [illegible]

ريال

٢١ — يوم السبت ١٦ شعبان ١٢١٥ في دهن للقصر ريال وفي خمسة امداد قهوه عشرين ريال
٤ — وللسيد المؤذن ريالين وللأستاذ في يدام ريالين وبيد محمد السبعي في حطب
٧ — وقضب وغير ذالك سبعة أريل وربع [illegible] القصر
٣ — ثلاثة أريل
٣٥

٨ — يوم الأحد ١٧ منه في دهن للقصر ريال ولمحمد بن [illegible] سبعة أريل
٧ — وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك سبعة أريل
١٥

١٢ — يوم الاثنين ١٨ منه في تنكة دهن من عوض الفاسد اثنا عشر ريال ونصف
٧ — وفي حطب وقضب بيد السبعي سبعة أريل
١٩

٣ — يوم الثلاثا ١٩ منه في ملح للقصر ريال [illegible] وورق وظروف للمالية ريال وكروة بيت
٢ — الحاكم ريال ونصف وفي فلفل ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب
٧ ¾ — وغير ذالك ثمانية أريل الا ربع
١٣

١٢ — يوم الربوع ٢٠ منه في تنكة دهن [illegible] اثنا عشر ريال ونصف [illegible]
٢٦ — للإماره موجب لأسنا [illegible] على [illegible] الرسوم ستة وعشرين ريال ونصف ولأهل
٩ — الرسوم ثمانية أريل [illegible] في يدام ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك
٦ — ستة أريل ونصف
٥٤

١ — يوم الخميس ٢١ منه كروة [illegible] ابن طالب ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير
٧ — ذالك سبعة أريل وربع ومتباقي عند [illegible] مشيط من اصل [illegible]
١٣ — الشتاء ثلاثة عشر ريال ونصف وكروة لبعير عيال محمد بن عائض يوم [illegible]
٨ — ثمانية أريل
٢٩ ¾

٢ — يوم الجمعة ٢٢ منه في [illegible] للإماره ريال الا ربع وفي [illegible] ريال ولابن طالب ريال
٩ — وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك تسعة أريل ونصف
١٢

١٠ — يوم السبت ٢٣ منه [illegible] بأمر عبد الوهاب عشرة أريل وفي
١ — [illegible] لابن طالب وابن [illegible] ريال وبيد محمد السبعي في حطب و
٨ — قضب وغير ذالك ثمانية أريل ونصف [illegible]
١٩ — زيادة [illegible]

تابع ملحق رقم (٣١)

130

ريال

يوم الاحد ١ رمضان ١٢٤٥ في صندوق تحت دمنش للامارة من امر قدري بيك محمد السبتي ريالين — ٢
ونصف وفي حطب وقضب وغير ذلك بيد المذكور سبعة اريل — ٧
٩

يوم الاثنين ٢ منه في ورق للمالية من المأمورين ثلاثة اريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب — ٣
وغير ذلك ستة اريل وربع — ٦
٩

٢٨ ص ١٢٤٣ ٨٠

يوم الثلاثا ٣ منه لعمال الصانع ريال وفي صب حفظ خمسة اريل ... — ٨
من الملك لسقية آل عبد العزيز اربعين ريال ولاحمد البطاط في كسوه عشرة اريل — ٥٠
وفي اربعة معادل لباب القصار اربعة اريل ايضا في معدل لباب القصر ريالين وللجمال معونه وخرجيه — ٦
عشرة اريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة اريل الاثمن وفي — ٢٩
اربعة سبط للطليقه من ولد ابن زغلول ريالين ونصف — ٢
٨٦

يوم الاربع ٤ منه للمأمورين الرسم ثمانية اريل وفي كسوه شامات خمسة اريل وفي تصليح دلال — ١٣
الشيخ ريال وفي كسوه لسائقي ابن سعدان قفقان ثلاثة اريل وبيد محمد السبيعي في حطب — ٤
وقضب وغير ذلك سبعة اريل الاربع — ٦
٢٣

يوم الخميس ٥ منه بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة اريل الا ربع — ٦
زيادة

يوم الجمعه ٦ منه اجرة نجاب الى الشميين ريال ونصف وللسبيعي في كسوه ثلاثة اريل وفي — ٤
... ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب من حطب العيد اربعة عشر ريال — ١٥
زيادة — ١٩

يوم السبت ٧ منه لشيخ خمسين ريال ولعبد الله بن الياس من قيمة الحب اربعة وعشرين ريال — ٧٤
ولمحمد آل احمد عشرين ريال ولعمر العسكر من قيمة الحب الذ واحد وعشرين ريال ولمحمد رضا من قيمة الحب — ٤١
اربعة عشر ريال وللذين قدير عشرة اريل ولشلك الصانع من قيمة الحب اربعة اريل وفي — ٢٨
كيسين رز اربعه وعشرين ريال وللكاتب الامارة سبعة اريل وللقوس الطباخ سبعة — ٣٨
اريل ولاهل البلاد من قيمة الحب خمس وعشرين ريال وللخبازات ثلاثة اريل وللخادمات — ٢٨
عبيد ثمانية عشر ريال ولعاملة القصر ريالين ولراعي الغنم ريالين وللمأمورين العقيد خمسه — ٢٢
وعشرين ريال وللحجاب قيمة حب ثلاثة اريل ولمحمد بن عزيز ... عشرين ريال وللكاتب الشيخ — ٤٨
خمسة اريل وللمقربين القشله ثلاثة اريل وللحافظ القشله ريال ... تسعة اريل — ١٨
ولاهل البيوت ... عشر وثمانيه وتسعين ريال وفي ذلك من قيمة الحب ... ريالين وفي ... — ٢٠٠
... ريال وللمأمورين ... مئتين وسبعه وستين ريال الا ربع ... — ٨٧٢
وعشرين ريال الا ربع وفي حمل ... ستين ريال وفي حمل ... مئتين وعشرة اريل وفي حمل ... — ٢٩٥
اثنين وثلاثين ريال وللمطبخ ... وكسوه خمسة اريل ... ثلاثة اريل وفي — ٤٠
... للامارة ريال ... وفي حطب وقضب وغير ذلك من حطب العيد تسعة اريل — ١٠
١٧١٥

تابع ملحق رقم (٣١)

١٣٥

٣ يوم الاحد ١ شوال ١٢٤٥ في عجور للبلاد ريالين واجرة الذي جاء بالغنم من مصدق السبيعي ريال لا زياده

٢ تكون معلوم ايضاً في ورق بيد محمد السبيعي المأمورين ثلاثة اريال الجميع

٢ يوم الاثنين ١٠ منه في يلم لابن طالب ريال وفي خيش للمدفع بيد القائد ريال وللناظر البرقي سالم

٤ ريالين وفي قصب للخيل بيد السبيعي ريالين ونصف لا زياده ايضاً اجرة اهل اليمن ثمنت

٥ اريال وفي كروة جمال سعد الفي الى البلاد شدادة دفعتين ريال وفي تخط [illegible] شنن

١٦ بيد سعد الفي ريال لا زياده

١ يوم الثلاثاء ١١ منه اجرة نجاب الى رحق ابن علي وابن معيض بيد عائض بن زيد [illegible]

٩ العلاوة من الحسني خمسة اريال وبيد محمد السبيعي في قصب وغير ذلك خمسة اريال الاربع

١٥ لا زياده

١ يوم الاربع ١٢ منه في حبقار وللعاليه نصف ريال في قفل للمطبخ ريال وفي حطب وقصب وغير ذلك

٥ بيد محمد السبيعي خمسة اريال

٣ يوم الخميس ١٣ منه بيد محمد السبيعي في حطب وقصب ثلاثة اريال وربع لا زياده

١ يوم الجمعة ١٤ منه في صيل لدعوين من الشيخ ريال ونصف وكروة ركوب السيد احمد كاتب حرضة

٦ في شهر اربعة اريال وخميس ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك

١٠ عشرة اريال الاربع واجرة الذي جاء بالغنم نصف ريال

٢١

١٠ يوم السبت ١٥ منه لابراهيم بن شبيب اجرة على تركيب الاغنام عشرة اريال واجرة

١ مأمورين الرسم سبعة اريال والذي بنا دجرة المأمورين [illegible] ثلاثة اريال وبيد محمد

٨ السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك ثمانية اريال وربع وفي دهن للمدفع بيد محمد العسكري

٢ ريال لحق ريال وربع في قصب

٣١

٣٠ يوم الاحد ١٦ منه لعلي بن ظافر العسبلي واولاده في كسوة ثلاثين ريال ولرجا جميل العسبلي

١٤ اربعة اريال ولعيال [illegible] عشرة اريال وذلك اجرة على تركيب اغنام بني مغيد وعلكم والمفلح

١٣ اربعة اريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك تسعة اريال ونصف

٥٧

١٠ يوم الاثنين ١٧ منه لمظفر بن منصور اجرة على تركيب اغنام رجال بني شهر عشرة اريال والخميس

١٤ اربعة اريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك مع الاحباب عشرة اريال وربع

٢٤ لا زياده

تابع ملحق رقم (٣١)

128

يوم الثلاثا ١٠ شعبان [illegible] لابن عبد الكريم خمسة عشر ريال ولمولدنا [illegible] فيدام خمسة اريل ٢٠

وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] ريالين وفي [illegible] للأجناب ريال الاربع وبيد محمد السبيعي ٣

في حطب وقضب وغير ذلك للقصر مع الأجناب احدعشر ريال لا زياده ١١

[illegible]

يوم الربوع ١١ منه [illegible] ولد سعد [illegible] على تركيت [illegible] عشر ريال ٢٠

[illegible] ثلاثة أريل [illegible] ريال [illegible] ٤

[illegible] ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل ونصف ٧

[illegible] ريال وفي دهن للقصر [illegible] ريال ٢

٣٢

يوم الخميس ١٢ منه في دهن للقصر ريال [illegible] ٧٥

وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل ونصف ٦

٨١

يوم الجمعه ١٣ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] مع الشيخ ريال ونصف ولابن طالب ٢

ريالين ولصرير [illegible] اريل [illegible] ريالين وذلك [illegible] على تركيت ١٢

اغنم [illegible] وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة اريل ٩

٢٣

يوم السبت ١٤ منه [illegible] قيمة غنم الف وتسعمايه ١٩٠٠

وستة وسبعين ريال [illegible] عبد الرحمن [illegible] تسعمايه واربعه وسبعين ١٠٥٠

ريال [illegible] قيمة غنم الف وسبعمايه وريال ولعبد العزيز [illegible] قيمة غنم الف وثلاثمايه ٣٠٠١

واربعه وثمانين ريال [illegible] خمسة عشر ريال وفي دهن ٩٩

للقصر ريال [illegible] بيد السبيعي ثلاثة أريل [illegible] ٥

ثلاثة أريل [illegible] ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل [illegible] ١٩

[illegible] خمسة أريل [illegible] ريالين ونصف [illegible] ١٠

ريالين ونصف ولعبد الرحمن [illegible] ريالين ٤

٦٠٨٢

يوم الأحد ١٥ منه في دهن للقصر [illegible] ريال [illegible] للأماره ريال [illegible] نصف ريال وبيد محمد ٢

السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل [illegible] الذي جاء [illegible] ٦

[illegible] نصف ريال

٩٢

يوم الاثنين ١٦ منه في دهن للقصر ريال [illegible] ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب ٣

وقضب وغير ذلك خمسة أريل ونصف [illegible] ريالين [illegible] ٧

بيد السبيعي [illegible] ريال [illegible] ثمانية أريل [illegible] ٨

[illegible] ريالين ٢

٢١

تابع ملحق رقم (٣١)

٧ يوم الثلاثا ١٧ شوال ١٢٩٦ في دهن للقصر ريال وللصنادل السبعة ارْيل واجرة نجاب الى الخميس ريال

٥ وفي دهن للامارة ثلاثة اريل وفي كروت اخويا الى محايل ريالين وذلك بيد السبعي وارواثات

٢ في القصر نصف ريال وفي ملح للقصر ريالين ولساره رجاجيل آل ابو راسي بيد علي بن شايع

٢٢ خمسة عشر ريال وفي حطب وقضب وغير ذلك بيد محمد السبعي ثمانيه اريل واربع وكفاف

- مصرف بيد السبعي نصف ريال

٢٧

١ يوم الربوع ١٨ منه في دهن ريال وفي كروت ثلاثه وثلاثين حمل من ... (illegible)

٦٧ محايل الى الطرف بيد يحيى وابراهيم البعده سته وستين ريال وفي طرام للقصر ريال وبيد محمد السبعي

٥ في حطب وقضب خمسة اريل

٧٢

٣ يوم الخميس ١٩ منه في دهن ريال ولسعيد بن عايض من اهل الصبيا ريالين وبيد محمد السبعي في حطب

٦ وقضب وغير ذلك خمسة اريل ونصف وثمن وفي اجرة نجاب الى سعيد بن عبد العزيز نصف ريال

٩

٣ يوم الجمعه ٢٠ منه في دهن ريال ولابراهيم بن غانم نصف ريال وفي هيل للدواوين مع الشيخ ريال ونصف

٢ ولسعيد بن الشيبي ريالين واجرت الذي جاب الفحم من محايل نصف ريال وبيد محمد السبعي في حطب

٧ وقضب سبعة اريل لا زياده

١٢

٤ يوم السبت ٢١ منه في دهن للقصر ريال ولابن جابر ريالين وفي ورق وظروف ريال ونصف وثمن من

٥ احمد بن عميش وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك خمسة اريل

٩

٢١ يوم الاحد ٢٢ منه في دهن للقصر ريال وفي خمسة امداد قهوه من ابن قبان عشرين ريال وفي نصف

٦ لابن طالب ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك خمسة اريل وفي ودك

٩ لا رشيات العلا من ابن بعيش بيد مرزوق ريال الا ربع

٢٧

٤ يوم الاثنين ٢٣ منه في دهن للقصر ريالين واجرة نجاب الى المخلاف خمسين ريالين وفي حنا الجيلي

٨ ريالين وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك ستة اريل ونصف

١٢

٧ يوم الثلاثا ٢٤ منه في دهن للقصر ريال وفي حب حنظل للامارة خمسة اريل ولمحمد السبعي ريال

٤ وفي ادمين جلود للقصر ريالين ونصف وثمن فوالح للقصر ريالين وفي صرايم

٢ لتعبية الشبك ريالين وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذالك

٨ ثمانية اريل ونصف وفي قاروتين دمع للعالية نصف ريال

٢٢

١٠ يوم الربوع ٢٥ منه في دهن للقصر ريال وفي ظروف للامارة بيد النعمان ريال ولمحمد بن الرسم ثمانية اريل وكروة

١٣ ركوبت ... نصف ريال ولابو حشله وخويا ه ثلاثة عشر ريال وبيد محمد السبعي

في حطب وقضب وغير ذالك ستة اريل وربع وثمن

٢٩

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

١ — يوم الخميس ٢٦ سلخ ٦٥ في دهن ريال وكروة ركوبة خودان يوم يروح [illegible] مع [illegible]
٦ ٢ — بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل الاربع
٨

٢ — يوم الجمعة ٢٧ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل للديوان مع الشيخ ريال ونصف وكروة [illegible]
١١ — نصف ريال وفي فلفل للضيف بيد [illegible] ريال وفي هيل للأماره بيد السبيعي عشرة أريل
٨ ٢ — وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك [illegible] أريل الاربع [illegible] السبيعي
٢ . — مصرف في قضب ربع ريال
٢٢ .

ص ٤٢
١٢٦٥ هـ / ٢١٠ م

٨ — يوم السبت ٢٨ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب [illegible] سبعة
أريل ونصف الزياده
٨

٤ — يوم الأحد ٢٩ منه في دهن للقصر ريال وفي ودك للجلود ثلاثة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب
٩ ٢ — وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف وللمطوع العماني ريال من الارض وكروة ركوبة عبد الله
١ — الياس ريال
١٦ ٢

٣ — يوم الاثنين ٣٠ منه في دهن للقصر ريال وفي خروف ريال وكروة صندوق [illegible] ريال وفي
١٠ — ذبيحة الاوسط ثلاثة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب سبعة أريل وقضب [illegible]
١ — الذي جاء بالغنم نصف ريال وكروة ركوبة خودان نصف ريال وكروة ركوبة [illegible]
٣ — شايع وعبد الرحمن معتق ثلاثة أريل
١٧ ٢

١٤٠٠ — يوم الثلاثا ١ ذي القعدة ٦٥ في [illegible] لفيصل بن عبد العزيز آل سعود الف واربعماية ريال محسوب من [illegible]
٢٨٠٠ — القشلة الف ريال وفي [illegible] الكروة الف وثمانماية ريال وفي قهوة [illegible] الشيوخ
٢٢٢٥ — [illegible] الفين ريال وحمل قهوة لراتب شهر ذي القعدة ٦٥ مئتين وخمسة وعشرين ريال [illegible] في
٨٥٠ — مئتين صاع قهوة ذخيرة القصر ثمانماية وخمسين ريال [illegible]
٢٨٦ — [illegible] على يد عبد الوهاب وفي دهن للقصر ريال [illegible] في شهر ذي القعدة ٦٥ [illegible] مئتين وخمسة وثمانين
١٠ — ريال [illegible] ريالين وفي ملح للقصر ريالين وفي دهن للأماره خمسة أريل وفي [illegible]
٨ — نصف وفي جاعد [illegible] ريالين وكروة الصندوق الذي جاء [illegible]
٤٠ — أريل و[illegible] الصانع [illegible] عشرة أريل وفي حمل [illegible] احمد بن ابراهيم [illegible] وبيد محمد [illegible]
٥ ٢ — في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل وثمن وفي [illegible] للأماره ريال [illegible]
٧٦٢٩ ٢ — المروي ريال
١
٧٦٣٠ ٢

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

٧٤ يوم الربوع ١٠ ذي القعدة سنة ١٢٤٦ للشيخ سليمان خمسين ريال ولعبدالله اليامي قيمة الحب اربعه وعشرين ريال ولمحمد

٤١ المسكر خجيم قيمة الرز والحب واحد وعشرين ريال ولحمال احمد في مقابل الحب ونحوه عشرين ريال ولمحمد رضا

٢٨ من قيمة الحب اربعة عشر ريال ولابن قدير عشرة أريل ولشاكر الصانع من قيمة الحب اربعة أريل وفي كيسين رز

٣٨ اربعه وعشرين ريال ولكاتب الامارة سبعة أريل ولطباخ قنوس وخوير سبعة أريل ولأهل البلاد

٥٢ من قيمة الحب خمسه وعشرين ريال ولابو احمد الرواس من قيمة الحب تسعة أريل وللحمالات عيسى ثمانية عشر

٣٠ ريال وللخبازات ستة أريل وللعاملات القصر ريالين والراعي الغنم ريالين وللمؤذن الطواري ابن عزيز عشرين ريال

٨٣ ولكاتب الشيخ سبعة أريل ولمكي آل ماني عشرة أريل وفي حمل شيد من الحب ستة وستين ريال و

٨٩٢ للمؤذنين اللاسكان مئتين وسبعه وستين ريال ولطوبكيه والرشاشات ستمايه وخمسه وعشرين ريال

١٦٢ وللمؤذنين المقبره احمد بدوي وخوير خمسه وعشرين ريال ولأهل البيوت من قيمة الحب مئة وسبعة وثلاثين ريال

١١ وفي دهن ريال وكردة القرسيه من بلد شهران ريالين وللمؤذن الرسوم ثمانية أريل وللاستاذ كمان

٩ في كبار ريال ولخوير محمد الشامي ريالين وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ستة أريل

٤ وفرق للزيادة ايضاً السلوى خجيم ريالين

١٤٢٢

[ختم: ص ٤٢٣ / ١٤٣٠ حزم]

٢ يوم الخميس ٢ منه في دهن للقصر ريال وكردة ركوب عمان وابن جديد الى [illegible] ريال وفي [illegible]

٨ محمد المسكر واخوياه المركبه ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك سبعة

أريل للزيادة

١٠

٢ يوم الجمعه ٤ منه في دهن للقصر ريال والصانع عبدالرحمن ريال قد جرى في صنعة سيف ابن دعيب وفي

٢ هيل للمؤذنين من الشيخ ريال ونصف واجرة رواية مقرهو الشيخ نصف ريال وزود على الذخيره

١٨ اربعة امداد قهوه بستة عشر ريال وكردة القرسيه من بلاد شهران ريالين ونصف وسيد محمد

٨ السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ثمانية أريل وربع وفي عضايض عيد معفاه وفناجيل

٤ ريالين ونصف وفي مجبور للبلاد ريالين

٣٥

٢ يوم السبت ٥ منه في دهن للقصر من الاحباب ريالين وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك

٦ سبعة اريل الا ثمن

٨

١٠ يوم الاحد ٦ منه في دهن للقصر ريال ولعبدالرحمن الصانع ريال ولابن جبل واخوياه ثمانية اريل

٢ ولفهيد بن منيسي ريالين وفي ودك للحود بيد ابن قدير نصف ريال وزود في فناجيل وكبريت

٧ للعوال عكه نصف ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك سبعة اريل

٢٠

٤٠٠٠ يوم الاثنين ٧ منه لعبدالوهاب قيمة العبيد الذي روح على ابن شايع من حكم الحج للشيخ سنة المال اربعة الاف

١٠٨ ريال وفي ستة الكياس محسبات من عبدالله الحب باحيده مئة وثمانية أريل واجرة محمود وعلي ابن

٢ احمد يوم يقطعون الخشب لباب القصر ريالين وفي دهن للقصر ريال واجرة نجاب لابن سعيد نخائل

١٤ ثلاثة أريل وسيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ثمانية أريل ونصف

٤١٢٢

تابع ملحق رقم (٣١)

يوم الثلاثا ٨ ذي القعدة [illegible] في دهن ريال ولعوييد ثمانية أريل ولفارس اربعة عشر — ٢٣
ريال وفي حب حنظل للامارة خمسة أريل ولتيم الشيخ محمد بن اسماعيل خمسة أريل ولصالح — ١٠
الطيب عشرين ريال ولمحمد المطوع ابو عطف عشرة أريل ولعبيد اجرة على جيب — ٣٠
الدلول ثلاثة أريل ولمطوعين الرسم ثمانية أريل وكردة ركوب ابو [illegible] الى محايل ثلاثة — ١٤
أريل و [illegible] ريالين [illegible] وسيد محمد السيبي في حطب وقضب — ٢
وغير ذلك عشرة أريل ونصف ولسعد بن صلطان ولابن [illegible] واخوياهم اربعة عشر ريال — ٢٤
ولحسين الحوطي ثمانية أريل ولحق في قضب لولدين [illegible] نصف ريال وللذي — ٨
جاب الغنم من محايل نصف ريال — ½
١١٢

يوم الربوع ٩ منه في دهن ريال وفي [illegible] [illegible] ريالين ونصف وفي [illegible] — ٣
وهدد [illegible] بيت ابن عواش ريال ونصف ولعبيد ابن [illegible] سبعة أريل وفي [illegible] — ٨
[illegible] واخوياه اربعة أريل وفي خمسة امداد [illegible] عشرين ريال وسيد محمد السيبي — ٢٤
في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل وربع ولمحمد العسكري ريال وصدقة [illegible] — ١١
عبد الوهاب ريالين وفي [illegible] ريال ولصانع حمان واخوياه في يدم ريالين ايضا — ٥
لصانع حمان في يدم ريال — ٨
٥٢

يوم الخميس ١٠ منه في دهن ريال وفي كردة ركاب النجار حمان وابن جحيدر ريال ولاخوياهم — ٢
ابن فرحي وطاهر ابن زياد ريالين ولعبد الكريم الصانع ريالين وفي حذو [illegible] علي ابن حسين ريالين — ٦
واحد [illegible] خارج القصر ريال وسيد محمد السيبي في حطب وقضب وغير ذلك — ١
ثمانية أريل وفي ورق وحروف للمطوعين [illegible] ريالين وللمطوعين الخرص في ورق ريال ونصف — ١١
الجميع سيد السيبي
٢٠

يوم الجمعة ١١ منه في دهن للقصر ريال ولمحمد ابن زهير المسلي عشرة أريل وفي [illegible] — ١١
مع الشيخ ريال وسيد محمد السيبي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل — ٩
٢٠

يوم السبت ١٢ منه حواله من الملك قيمت دهن ومقابل طلب عند الشيوخ لصالح ابن
مهنا وعمر ابن عبد الكريم الفنين واحد عشر ريال وربع ولعبد العزيز ابن منصور قيمة غنم حواله — ٢٠١١
الف وثمانية ريال ولعبد الكريم الخراشي قيمة غنم ايضا حواله الف وثمانية وثلاثة وثمانين — ٣٠٨٣
ريال ولحسين ابن [illegible] [illegible] [illegible] خمسة وعشرين ريال وفي دهن — ٢٥
للقصر ريال وفي [illegible] للامارة ريال ونصف وثمن واحدة نجابين لابن مشيط وعبد الوهاب — ٢
ريالين ايضا اجرة نجاب الى الخميس ريال وربع وفي [illegible] ابن مشيط ريال وصدقة [illegible] عبد الله — ٤
ريالين وسيد محمد السيبي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل وثمن — ١٩
٥١٢٧

تابع ملحق رقم (٣١)

ص ٤٥
١٤٢٥/٥/٢٠٨

يوم الاحد ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٦٥ في متكا دهوع ببيد حسين بن ابراهيم بهادر اثنا عشر ريال ودفع شد للزواج — ١٢
ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل الحق في شد للمحمى — ٩
وبجار [illegible] بيد السبيعي ريال الاربع

يوم الاثنين ١٣ منه في حب حفظ الفرج السبابي ريالين [illegible] للقصر محمد بن علي ستة — ٨
أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل وربع — ٩
١٧

يوم الثلاثاء ١٥ منه صدقة لمحمد بن احمد ربع ريال ولمحمود مزيد ريال ولابن جحيد ثلاثة أريل — ٥
وفي حب حفظ للأماره خمسة أريل وفي ماء لمحمد بن شير للقصر ريالين وللمبارك بن [illegible] الصانع — ٧
في حفر عشرة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل وربع وفي جونه — ١٨
للضيف نصف ريال وحوالة من الملاك للشيخ ناصر بن حمد بن جابر الله مئتين ريال وذلك من — ٢٠٠
ابتداء شهر شوال سنة ١٢٦٥

يوم الاربعاء ١٦ منه لمحمد الحجيبي ريالين وللمعوض بن الرسوم ثمانية أريل وكروة ركوب الخماز نصف — ١٠
ريال ولاهل الصبيخة ظاهر بن [illegible] ثمانية أريل ولابن ديلم في حفظ ريالين وفي شد لابن — ١٠
ديلم ريال ونصف لدى معوض بن الرسوم في ورق وظروف وكوافير عشرة أريل وكروة ركايب — ١١
[illegible] ولابن جحيد ريال وكروة شيل الخشب الذي للباب [illegible] ستة أريل وبيد محمد — ٧
السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف — ٧
٤٦

يوم الخميس ١٧ منه في شد لابن ذهيب نصف ريال في معدل للقصر ولاولاد الاسمري خمسة أريل و — ٥
ذبيحتين لفاجر ولابن ذهيب ستة أريل وفي قدر للقصر من ابن جحيد ستة أريل ايضاً — ١٢
ريالين وبيد محمد السبيعي في قضب وغير ذلك ثمانية أريل واجرة نجاب عبد الوهاب [illegible] — ١٠
ريال للزيادة — ١
٢٨

يوم الجمعة ١٨ منه في هيل للشيخ [illegible] ريال ونصف وفي ستة مد قهوه من ابن [illegible] — ١
اربعة وعشرين ريال في عشاء [illegible] ريال ونصف وفي دفتر للأماره من حسين [illegible] ريالين — ٢٧
صدقة للحنفي ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل ونصف — ١٢
٤١

يوم السبت ١٩ منه لفاجر السبابي في [illegible] وحفظ اربعة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب — ٤
وقضب وغير ذلك ثمانية أريل وربع — ٨
١٢

يوم الاحد ٢٠ منه في [illegible] شد للزكي ريال واجرة نجاب من عبد الوهاب ريال وايضاً اجرة — ٢
نجاب الى عبد الوهاب ريال وفي حطب وقضب وغير ذلك للقصر مع الاحباب عشرة أريل — ١١
وربع للزيادة وايضاً لحق لطشيب فرج ثلاثة أريل — ٣
١٦

تابع ملحق رقم (٣١)

ريال

٤ — يوم الأثنين (١) ذي القعدة [illegible] في شكار للمسبل ريال وفي فحم بيد عبد الكريم الصانع ثلاثة أريل وفي شكار الترك
٩ — ريال وفي صحن للقصر بيد الجيني خمسة أريل ونصف وفي خرج للأماره ريال وفي فانوس لابراهيم العسكر ريال ونصف
٣ — وفي هيل وشكار للديوان ريالين الا ربع وفي تصليح مواعين القصر [illegible] ريال [illegible] بيد محمد السبيعي
٨ ٩ — في حطب وقضب للقصر والأضياف تسعة أريل الا ربع
٢٤ ٢

٤٦ ص / ١٢٤٧ / ٨٠٥

٢٢ — يوم الثلاثا (٢) من لشباب يوم الطرش صنعا خمسة عشر ريال وفي حب حنطة [illegible] للأماره سبعة أريل
٣ — وفي بسط وجوهل لابراهيم العسكر بيد السبيعي ثلاثة أريل وفي ثلاثة جلود تصليح غرب مع الأجره بيد رزوق
٦ — — ثلاثة أريل ونصف وكروة ركايب الا بلا وشبرات لبعض الخدم ثلاثة أريل وكروة المعتبره مع زهاب
١١ — طروش صنعا الا بلاد شبرات واحدة الذي جاء بالركايب من شليش ستة أريل وفي سواري للقصر خمسة
١ — — أريل واحدة الذي جاء بالغنم نصف ريال وصدقة بأمر عبد الوهاب ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب
١٠ ٩ — وغير ذالك مع الاضياف احدعشر ريال الا ربع
٥٩ ٢

١٧ — يوم الربوع (٣) من الأبن شديد سبعة أريل وللمطوعين الرسوم عشرة أريل واجرة صرارة
١ — — ريال وكروة ركوب سعيد النماز نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك
٧ — — سبعة أريل ونصف
٢٦

٩ — — يوم الخميس (٤) من في فراش [illegible] الدلال الجيني للديوان تسعة أريل ونصف وفي حطب [illegible]
١٢ — ريالين وفي شكار لابن دليم ريال ولابن بعيشن [illegible] خمسة أريل وفي غرب بيد رزوق [illegible] أريل
١٢ ٤ — وفي محوره للبلاد ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك عشرة أريل وثمن
٣٣ ٤

٩ — يوم الجمعه (٥) من في دهن للقصر ريال ولشباب خرجيه سبعة أريل وفي ورق كتابه للعاليه ريال
٢١ — ولشجاع بأمر عبد الوهاب عشرين ريال ولعبد الكريم الصانع ريال وبيد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك
١٢ ٤ — تسعة أريل وفي زهاب لركب آل [illegible] ثلاثة أريل وفي لبن لابراهيم ريال الا ثمن
٤٢ ٤

٢٧ — يوم السبت (٦) من في دهن للقصر ريالين ولصبيان الفخري رجال الشيوخ [illegible] خمسة وعشرين ريال و
٤ — ايضا في يوم للفخري ريال ولابن دليم في قضب ريال ولعبد الكريم الصانع وحمان ريالين وبيد محمد السبيعي
٧ ٤ — في حطب وقضب وغير ذالك سبعة أريل الا ثمن وفي هيل الديوان مع الشيخ ريال واجرة [illegible]
١ — المدحن ريال
٣٩ ٤

٣ — — يوم الأحد (٧) من في دهن للقصر ريال وفي حب حنطة وذره للفرج ريالين وفي حليب نصف ريال و
٨ ٩ — بيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك تسعة أريل الا ربع
١٢ ٢

١٠٣ — يوم الأثنين (٨) من لفرج وخوياه عيد [illegible] ريال في دهن للقصر ريال ولعبد الكريم وحمان الصانع ريالين
٨ — وفي حص للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذالك سبعة أريل
١١١

تابع ملحق رقم (٣١)

البيان	المبلغ
نقل	
يوم الثلاثاء ٢٩ ذو القعدة ١٢٩٥ كروة حملين بنادين ريال ... عشرة ... ريال	٣
ولعبدالكريم الصانع واخوه خمسة أريل وفي حريم بيد السبيعي ريال وفي حاكي بيد سالم ريالين	٨
وفي دهن للقد ريال وفي ذبيحه لمترك بيد الجبني أربعة أريل وفي هيل لأبرهيم ريال وفي تتن	٦
لخيل ابن دليم ريال واجرة صبار ... ريال ونصف وصدقه للحفظى ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب	٤
وقضب وغيرذالك مع الأجناب عشرة أريل وخمس وفي مسد ... ودهن ... لباب القصر	١٠
من مطاعن بيد عبدالكريم ريال	١
يوم الربوع ١ ٣٠ من لمترك واخوياه ادامه عليهم ستة عشر ريال بيد ابن قديد وللمأمورين الرسوم	١٦
... وحبب مع الكوكبي عشرة أريل ولعمان الصانع وعبدالكريم ريالين وفي كفن ميته	١٢
ريال وفي هيل لمترك ريال ولصالح الط... عشرة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب	١٢
وقضب وغيرذالك سبعة أريل الاربع وبيد عبدالوهاب يوم بروحه صنعاء في ذهابه ...	٦
ومشترا ركايب وكراوى وغير ذالك الفين وخمسماية ريال وباقي عند آل ...	٢٥٠٠
ومشرهات امراء ... الف وثلاثماية ريال ومشرهات امراء ... ومايه وعشرة أريل	١١٤٠
وفي ذلول مع ... آل ... مايه واربعين ريال ومشرهات لامراء ... ابن دليم واكابر	١٤٠
... خمسمايه واربعه وستين ريال وخدمة الأمير عبدالعزيز ...	٥٦٤
الأمير الف وخمسماية ريال ومشرهات امراء بني الأحمر وبني الأكرمي مع مأموري السوق ...	١٥٠٠
اخوياه ثلاثمايه وستة وثمانين ريال ومشرهات أمراء ابن مالك وعلكم وبني مغيد مع مأموري	٣٨٦
السوق مايتين وخمسه وعشرين ريال ايضاً لابن مشيط ... ومعاون يوم ... الى صنعاء	٢٢٥
خمسماية ريال ايضاً في ... بيد عبدالوهاب خمسماية ريال وباقي حوالة عبدالله ابن احمد آل	١٠٠٠
مفرح الف ومايتين ريال وحوالة صالح ابن عبدالواحد الفين ريال وحوالة ... واخوه صالح	٣٢٠٠
وابرهيم من الملك ... ومايه ... الفين واربعماية ريال وحوالة سعود آل عبدالعزيز	٢٤٠٠
لناصر ابن مشيد ... الف ريال غلطه من مأموري الرسوم في ... سبعة أريل ...	١٠٠٧
	١٤٠٦٣
نقل	٤٦
	١٤١٠٩

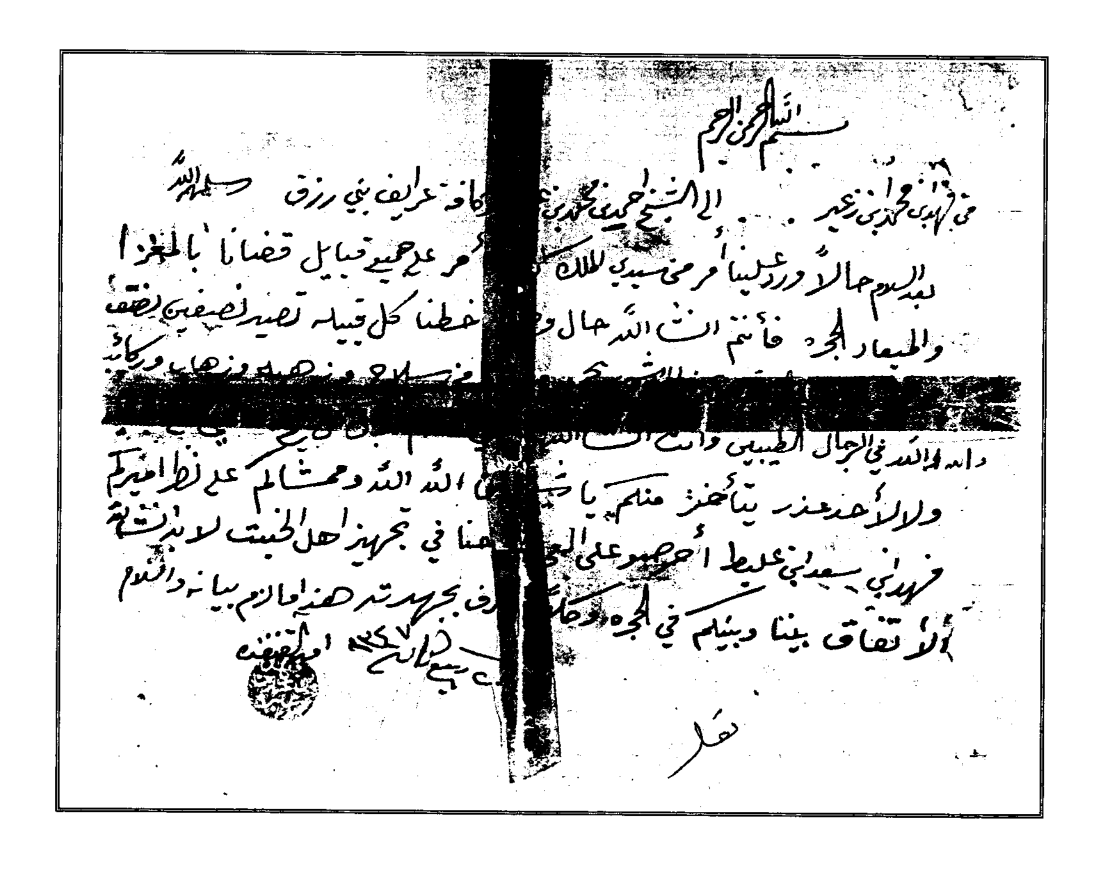
ملحق رقم (٣٢): عقـد اتفاقية بتاريخ (١٣٤٦/١١/٨هـ) بين أهل القرعـاء (الفرعاء) في شعـف شهران توضح مقدار الأيام (النـواب) لبعض الأسر في ري مزارعهم من الآبار المحلية المشتركـة، وشهد على هذا الاتفاق بعض رجالات شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والحاظر عليه بانه حظر من علايدي ابا سعيدان عبدالعزيز ان مشيط اهل
القرعا موسع النواب بينهم اول من سنع بير العومره فنوب من عشرين يوم
للموس نوب اربعة ايام واما بير الجديده السفلا فنوب من اثنين وعشرين يوم
فالموس نوب ثمانيت ايام ونصف ونصف يوم للمسجد وللعيا ستة ايام ولعزال
ظافر يومين ونصف ولصالح ان حالع يوم ونصف ولحيسل يوم ولابن حساب
يومين واما الجديده العليا فهي اثنين وعشرين يوم للموس نوب يومين
ولمن بير العلبه نصف يوم والقبلا علا ذلك قبلا اهل القرعا والزامه
سعيدان عبدالعزيز ان مشيط ولا بقا بينهم خي الكر الحرر اعلاه حظر ذلك احمدان علي
وسعيدان خلف ال سفع وسعيدان ناصر [illegible] ان حارث ومحمدان احمد دور صالح الامر سعيد
ان عبدالعزيز ان مشيط وضيل ان سعيد واذ [illegible] بشهد والله خير الشاهدين

٨/١١/١٣٤٦

ملحق رقم (٣٣): خطاب بتاريخ (٢٠/٤/١٣٤٧هـ) من أمير القنفذة إلى شيخ وعرائف بني رزق في تهامة يوضح لهم المساهمة والاستعداد لبعض الحروب ضد من يعادي الدولة، وذكر في الخطاب بعض الأعمال التي يجب عليهم تنفيذها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٩٠.**



بسم الله الرحمن الرحيم

من فهد بن محمد بن زعير . . . إلى الشيخ حميد محمد بن [illegible] وكافة عرايف بني رزق سلمهم الله

بعد السلام حالاً ورد علينا أمر من سيدي الملك [illegible] على جميع قبايل قضايا بالغزا

والميعاد الجد فأنتم إن الله حال و[illegible] خطنا كل قبيلة تصيد نصفين نصف

[illegible] ونصف [illegible] وزهاب وركايب

[illegible]

وإن شاء الله في الرجال الطيبين وأنت [illegible]

ولا لأحد عذر يتأخر منكم يا [illegible] الله الله وحشا لكم على نظام أميركم

فهد بن سعد بن غليط أحرصوا على [illegible] معنا في تجهيز أهل الخبث لا بد ثم

الاتفاق بيننا وبينكم في الجد [illegible] بجهد تكم حضيرا لازم بيانه والسلام

[illegible] أمير القنفذة

نقل

ملحق رقم (٣٤): اتفاقية بتاريخ (١٣٥١/٥/٢٦هـ) توضح عملية بيع وشراء فرس (خيل)، شراها الشيخ سعيد ابن مشيط من بعض رجال شهران. ويظهر في هذا البيع ثمن الخيل وأسماء بعض الشهود والبائعين. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٨٨.**

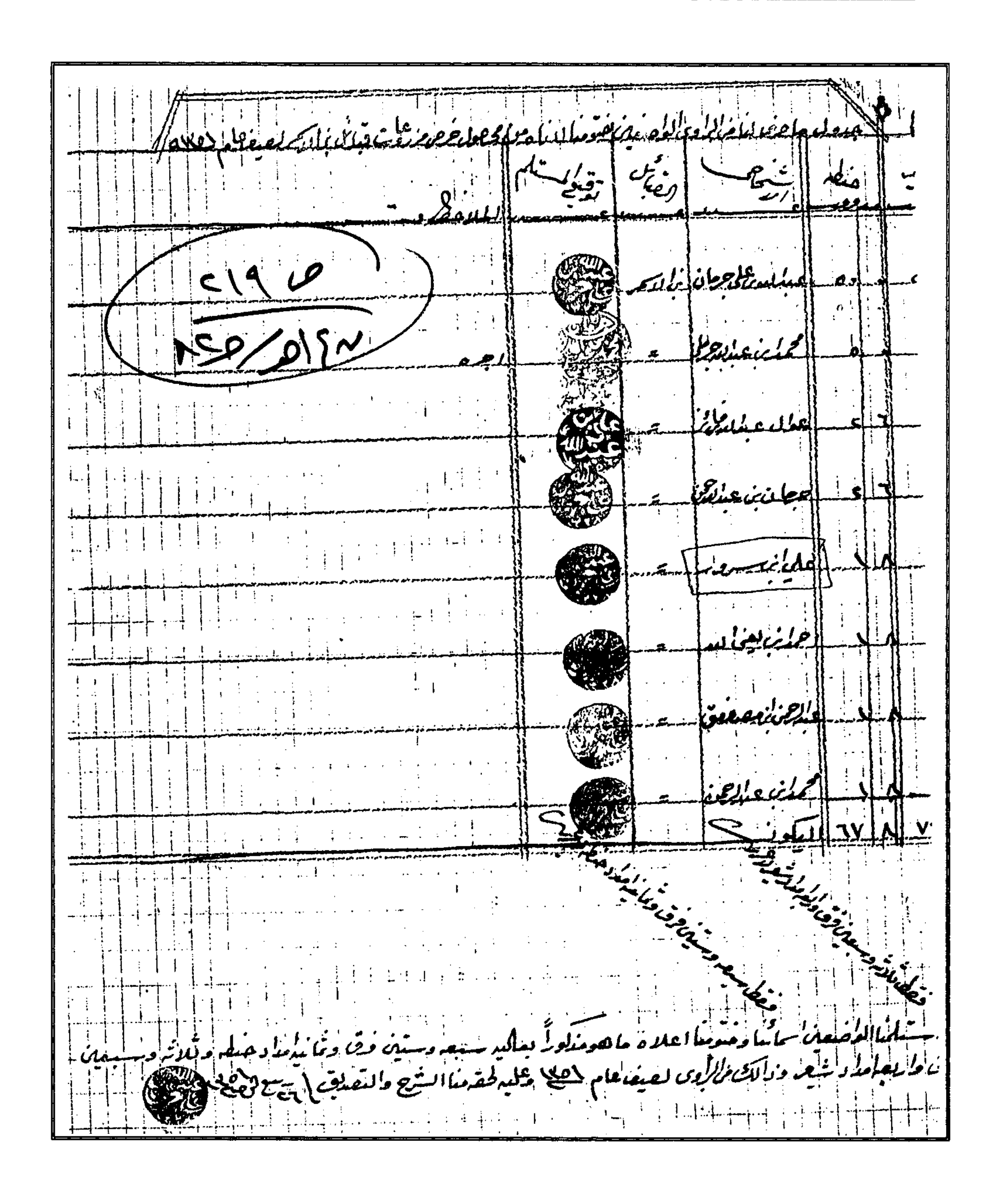
بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه الحاظر عليه بأني انا ابا عبدالله ابن احمد وسعد ابن احمد آل مفرح
بعنا من الاخ سعيد ابن عبدالله ابن مشيط نصف فرسنا عبيه والثمن المعلوم
قدره ماتين ريال استلمنا ذالك بالوفا والتمام اما من خصوص الفرس
فهي نصفين بطن وظهر وكلا لفوده علا الذي يصاف من احتاج
احد ينقود فلا له مانع نرجي الله يخلف ويبارك للجميع بالبيع والشرى
بتاريخ جماد اول سنة وعشرين سنة الف وثلاثماه وواحد وخمسين حضر ذلك
محمد ابن عزيز محمد ابن حرمان وناصر ابن محمد ابو زدعه وعبدالله ابن سعيد ابن مشيط واحمد ابن عبدالله
ابن مفرح والله سبحانه وتعالى خير الشاهدين

المقر بما فيه

٢٦ جماد اول ١٣٥١

ملحق رقم (٣٥): جدول بتاريخ عام (١٣٥١هـ) يوضح أسماء بعض أعيان ووجهاء بللسمر الذين حصلوا على بعض البروات (الأعطيات) من محصول خرص مزروعات قبائل بللسمر.
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢١٩.



ملحق رقم (٣٦): خطاب بتاريخ (٢٧/صفر/١٣٥٢هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عدد من شيوخ وأعيان عسير هم (ابن مشيط، ابن دليم، القاضي فيصل المبارك، المتحمي، ابن مشيبة، ابن معدي، ابن حامد، عبد الله جرمان، أبو ملحة، يخبرهم تعيين الأمير تركي السديري أميرا لبلاد عسير، ويحثهم أن يكون معه ومن حوله، ويتعاونوا جميعا في كل ما يخدم الدين، والوقوف في وجه كل ما يهدد البلاد والعباد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٩٢.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام سعيد بن مشيط ودليم بن محمد بن دليم والشيخ فيصل بن مبارك وعبد
العزيز المتحمي وعلي بن مشيبة وأحمد بن معدي وعايض بن حامد وعبد الله جرمان وعبد الوهاب أبو ملحة وكافة أهل السراة
وجميع قضاتها سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك تفهمون أن هذا الحين أهل شريعة ولا نقبل إن شاء الله أن تكون ولا
تبقى إلا ملتزمة بالدين الحنيفي قائمة بالشريعة المحمدية وكما قال الله سبحانه وتعالى الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور نرجو أن الله يجعلنا وإياكم منهم وأمور الدين والدنيا مرتكبة على ثلاث
أمور الأول ما ذكرنا أعلاه والثاني حفظ ثغور المسلمين وولاياتهم وجباياتهم والثالث حفظ الرعية بأمرها بالخير ونهيها عن المنكر
والعدل فيها لا من جهة الحكومة ولا من جهة بعضها في بعض وبهذه الآونة كثرة حركات الناس واشغالهم الذي ما يخفاكم وقلت
الأمانة من جهتين لا من جهة بث الفتن في أطراف المسلمين ولا من جهة ظلم بعض المأمورين على الرعية فلا رأيت ممن تقدم
قيام بذلك إنما الكلام كثير والشكاوي كثيرة والأمور لها شواهد لكن بموجب أن الخرق وسيع ومنا فرض تفتيش يقع
في أمور ما يجب تفتيشها ولا بالقصد تفتيش على مأمورينا بل نحب ذلك بل تفتيش على غيرهم فبهذا أحببنا سد
الغايتين والنظر في المستقبل فبموجب استشارة بعض كبار المسلمين ورأيي أرسلنا لكم تركي السديري الذي هو مقام أحد
أولادي وأمرته بأمور ولابد أنه مبين لكم بعض أوامري التي أنا أمرته بها لما فيه صلاح إن شاء الله لديننا ودنيانا فبموجب
السبب الأعلى اخترنا أن يكون ابن مشيط وابن دليم والشيخ فيصل والمتحمي وابن مشيبة وابن معدي وابن حامد وعبد الله
جرمان وعبد الوهاب أبو ملحة أهل مجلس في أبها آخذا أن الأمور اليسيرة يسد فيها الحاضرين من المذكورين والأمور الكبيرة
يجتمعون فيها كلهم وينظرون فيها هم وتركي والمقصد من ذلك إلزامكم بالأمر مع تركي والمسئولية تكون عليكم كلكم
والمقصد من ذلك ثلاث أمور وهي التي ذكرنا أعلاه الأول حمل الناس على ما يرضي ربهم والثاني النظر في حدود
المسلمين وثغورهم ومناصحة كل صاحب فتنة والأخذ على يده بكل ممكن يؤدب بكل فعل والثالث أخذ حقوق الولاة من الرعية
على الوجه المشروع وإعطاؤهم حقوقهم على الوجه المشروع فيلزمكم يا هالربع عند حضوركم عند تركي تبينون كل شيء وتنا
صحونه في أمره وتبينون له ما فيه الفساد لا من الرعية ولا من المأمورين ولا من الخدام وتحافظون على حدود المسلمين وثغورهم
فبهذا تبرأ الذمة وتقوم الحجة عليكم يا المذكورين وتكونون كالبنيان يشد بعضه بعضا بموجب ذكرنا هذا بالخط العمومي
لأجل تقوم الحجة عليكم وتكون قد بينا لكم طريق المحجة هذا ما لزم تعريفه ونرجو أن الله تعالى يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه
وينصر دينه ويعلي كلمته والسلام ٢٧ ص ٥٢

ملحق رقم (٣٧): خطاب بتاريخ ربيع الأول عام (١٣٥٢هـ) من الأمير تركي السديري إلى بعض شيوخ بلاد عسير مثل: ابن مشيط، ابن دليم، المتحمي، ابن مشيبة، ابن معدي، ابن حامد، عبد الله جرمان، أبو ملحة، القاضي فيصل المبارك، يخبرهم تعيين الملك عبد العزيز الفيصل له أميراً على عسير، ويوضح ما يجب عليه وعليهم تجاه حكم البلاد والعباد في عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٠.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري الى جناب الاخوان الكرام سعيد ابن مشيط ودليم بن محمد وعبد العزيز المتحمي وعلي ابن مشيبه واحمد بن معدي وعائض بن حامد وعبد الله بن جرمان وعبد الوهاب ابو ملحه والشيخ فيصل ابن مبارك سلمهم الله ووفقهم لما يحبه ويرضاه : بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد بارك الله فيكم انتم تعرفون مقامي في امرين اولاً اني اذا صرت في الرياض يكون مقامي ومقام عيال عبد العزيز واحد كأني واحد من عياله ثانياً ان عبد العزيز جعلني في ثغر للمسلمين بين البادية والحائط وبين الانقليز والعراق وسوريا وقرانا وقد استحقيت من مصالحكم لمصلحته وعبد العزيز واهل نجد كلهم ينظرون ماذا اعمل والذي ارسلني له عبد العزيز الاول الاستعانه بالله ثم بكم لانكم خاصة عبد العزيز ونصيحته في هالبلاد ان اتفق انا واياكم على ما يقوم شريعة محمد ويرضي الله وعلى حفظ البلاد عن تداخل اي عدو باللسان والسنان وعلى حفظ الرعيه لا تظلم ولا تظلم نأخذ حقوق الله التي اختصها للولايه بالانصاف ونطلع حقوقها بالانصاف وهذا الامر الذي عاهدت الله عليه وولاة اموري ان اقوم بالواجب وهذا الذي اوصاني به عبد العزيز [illegible] مسأله وهي مسألة الماليه ومصالح الحكومه والرعيه كذلك افادني عبد العزيز ان عنده تقارير واجد ومعلومات واجد وانه لم يبين لي حتى اصل طرفكم واعرف له الحقيقه حتى يطابق هذي بهذي كذلك بارك الله فيكم تعرفون اني اذا خفت الله الذي هو رقيب علي وخفت ولي امري فاكون اقرب للخيانه فيكم وهذا امر الى الله منه فانا ملازم ما سمعت وما قيل لي وما شافت عيني اني ملازم ارفعه لعبد العزيز فينظر فيه هذي حقيقة امري وهذا الذي احشم عليه انشاء الله ولا اتعداه خوف من الله ثم على شرفي وطاعة لولي امري وخوف من الله فاذا ثبت عندكم هذا فانا ادري ان كلامي هذا يقع منكم موقع وتحسبون ان هذا سوء نية فيكم او عن مقصد لا والله لكن انما الامر متوطد الى امرين اولا ان ولي امري اخذ علي العهد والميثاق بذلك وانتم خاصة له وخاصة للبلاد احببت اني لم ذلك لا الامر الثاني اقول لكم انتم خالين من جريرة هذا الامر سواء انكم فاعلين بانفسكم او مفعول بكم وانتم ما انكرتوا لان عندكم امراء وامناء لابن سعود فاذا لم تاعدوا هذا الامر فالمسؤولية عليهم ولو ان الواجب عليكم تبيين هذه المسأله لولاة امركم لكن بوجب انه ما كلفكم بهذا الامر صار له عليكم حجه فالان انا جيتكم اريدكم تخطروني على كل علم ما العلم الذي اعطيتم اياه فانا اعاهدكم بالله على ان كل جميع امر غايب قبلي ما اتداخل فيه ولا انقلكم عليه الا امر يلزمني من ولي امري يلزمني تنفيذه واني اسعى بجدي وجهدي عند ولي امري بحل ما ذكرته وما سمعته انا بطريقتي على الامراء الذين هم احق بذلك وهي الحقيقه وانا اريد منكم عهد الله على ثلاثة امور الاول النصح لله والمساعده في جمع [illegible] وحمل الناس على طاعة الله الثاني النصح للولاية بالجد والجهد في امور السياسة وامور الحاكم والثالث النصح للرعيه وانه لا ينظلم منها احد لا منكم ولا مني ولا من خدام الولايه فبهذا تستقيم الحال ثم ان الامر اليوم تغير عن الحال السابقه فجاني اليوم مسؤول فانتم مسؤولين مثلي وهو كما تطلعون عليه في كتاب عبد العزيز فاذا اني صلحت وصلحتم تساعدنا على ما يرضي الله ثم على ما يقوم بحقوق الرعيه والولايه صلحت الامور كلها فهذا الذي عندي واعاهدكم عليه هذا ما لزم تعريفه والله يوفق الجميع لما فيه الصلاح والسلام

ملحق رقم (٣٨): اتفاق بتاريخ (١٤/٣/١٣٥٢هـ) وهو تقسيم حقوق وميراث بين بعض الأقرباء في بلاد شهران. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٣.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والحاظر عليه بأنه حاضر من عند يدي انا سعيدان عبدالعزيزان مشبط محمدان فراج القرقاح
ابايب عن زوجته سناء بنت مدوخ وعياله فراج وفلاح واختهم رشعا في خصوص
ما حل الله لهم في نفد بنت سالم ابن عمر وصار انه صار لهم نصيفت مقال الا الله نفد
من بعد ما خرج ورث ولد سعيد وبنت سعد عول سالم خرج ارثهم في جدهم سالم
وصار انه صح لهم من البلاد من الديه ستة امداد وست صفاح وشطر ومن الخط ستة امداد
وصحفتين وشطر ومن الجارع ستة امداد وصحفتين وشطر ومن الجلوه نصف المد وصحفتين
وشطر الجمله فرق وسبعة امداد واربع صفاح اما من خصوص حصص فخلصو بعطاوي محمدان فراج
وزوجته وعياله والفراش طرهو ومنه محصول ومنح ولا بقا لهم في البيت ولا في الفراش ولا حبه
ولا حبه لا قليل ولا كثير الا حصتهم في البلاد المذكوره اعلاه وهي شرك مع الوالديه
وزوجته بنصيفت الحب ما كان يجي وذ ايضاً انا ابا محمدان فراج رهان طراش والحوال
يعد يقصرون فالوكيل الشيخ الامير سعيدان عبدالعزيزان مشبط وهو من علا ما يجل الله لنا
من تد والبلاد المذكوره شهد على ذلك الشيخ سعدان محمدان سعدان وسعيد بن محمد حمدان ولها جران
عايد وعبدالله بن سعيد اخو محمدان فراج وسعيدان محمدان عاطي وسعيدان سعدان حاطم
وكاتبه محمدان مانع واذنت لمن يشهد والله خير الشاهدين

ربيع اول ١٤ / ١٣٥٢

محمدان فراج القرقاح

سعيد بن محمد بن سعدان

ملحق رقم (٣٩): خطاب في (٢٢/١/١٣٥٤هـ) من الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط يهديه السلام، ويشكره على خطابه الذي وصله، وينصحه بالاستقامة في بلاده وبين قبائله. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٢، ص١٠٥.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الأفخم سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط
سلمه الله تعالى وابقاه آمين بعد عزيز السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن عزيز وشريف
خاطركم لا زلتم حائزين الرضا نصية والسرور وعنا نحمد اليكم الله بخير وعافيه كتابكم المؤرخ ٨ شوال الذي
بيد الأخ عبدالوهاب ابو ملحه وصل وتلوناه مسرورين بدوام صحتكم واستقامتكم وعن اخبار طرفه
احسنتم الافاده الافاده لا زلتم تفيدونا بما يسر اخبارنا تسر من كافة الوجوه ولم يحدث ما نفيد
به سوى الخير والعافيه رزقنا الله واياكم شكر نعمه هذا ما لزم بيانه مع ابلاغ السلام كافة الاولاد والعزيز لديكم
ومن لدينا جلالة مولاي وجميع الأخوان والعيال يسلمون والسلام

١٣٥٤

٢٢ محرم

ملحق رقم (٤٠): صلح بتاريخ (٧/٤/١٣٥٤هـ) عقده الشيخ سعيد ابن مشيط مع إحدى قرى شهران بخصوص ما يجب دفعه من أموال للمالية، ويوضح هذا الصلح ما هو الواجب دفعه على المزارع والمواشي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٧.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ويحاط علمه بأنه حضر لدينا أنا سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط أهل لعبان بنو [illegible]
من خصوص مالياتهم وحضرناهم على الشرع أجمعوا الصلح فرضوا الصلح فصار أنا أصلحنا هم
على أن ذريعة وادي شهران الطين المدى أربعة وعشرين ذراع وعلى أن الغنم أن العشرين
فرق شي ما تين الشاه خطه وخطه عشرة أفراق بالمدع المذكور أما المواشي
فخطوا الناقة عشره وحاشيها خمس والجمل عشره والثور ثمان والبقره وصيلا عشره
والبقره الذي ما عليها حسيل فيها ثمان والحلال والحايل المعزورات من خمس أما الطرافه
لأجل بيدها نه تذرع من أربعه وعشرين هم يبغا النصف أما قبلا ما في هذه الورقه
سعيدان فهد وسعيدان عبدالرحمن وسعيدان مانع وسعدان دغرم ومحمدان منيب وعبداللهان نجيت
وصار انهم خطوا عبدالله بن عون ابن راشد انه ذراع وكاتب رجعنة المذكورين أما من خصوص
بلادان هميس المحايل جعلها نصف الذرع جعلنا هذا بيان بيد المذكورين وحاضر على ذلك
سعيدان مبارك وسعدان ملحان وسعيدان محمدان عطرس وسعدان حميد ومحمد من الحسين وانت
على ما نقول والله خير الشاهدين في ٧ ربيع ثاني ١٣٥٤

الواثق بالله
سعيد ابن عبدالعزيز
ابن مشيط

ملحق رقم (٤١): خطاب بتاريخ (١٣٥٥/١٠/٢٣هـ) من مدير المعارف العام إلى وزير المالية يطلبه صرف راتب شهر واحد للمدرسين المعينين لمدرسة أبها، وذلك من أجل استقرارهم وبداية عملهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٨٨.**

عدد
١٧٢٤

حضرة صاحب المعالي وزير المالية الجليلة الافخم

بعد التحية والاكرام بما ان الموظفين المعينين لمدرسة ابها يطلبون صرف راتب شهر واحد ليتمكنوا من ابتياع ما يلزم لهم للسفر الى مقر عملهم وحاجتهم الشديدة تدعو الى اجابتهم الى ذلك ارجو من معاليكم الامر بصرف راتب شهر لهم ليستعدوا للسفر فى الوقت الذى ترغبون وتفضلوا بقبول فائق الاحترام حرر فى ٢٣/ ١٠/ ٣٥٥

مدير المعارف العام

ملحق رقم (٤٢): صلح بتاريخ (٦/صفر/١٣٥٦هـ) بين بعض رجالات آل رشيد من قبيلة شهران حـول بعض الأملاك الزراعيـة والعقارية. **المصدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٠٩.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ويحاط علمه بأنه حضر عندي انا سعيدان عبدالعزيز ابن مشط عبدالوهاب
ابن محمد ابو ملحه وآل ارشيد اهل الخبتين ربعهم واهل الخبتين ان لهم منشة في الشرف
نجد محمد وآل ارشيد ان مالهم الا مالنا حبسهن زكاته وان مالهم منشة خرطهو للمقد
انا سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشط وعبدالوهاب ابن محمد ابو ملحه قطعنا آل ارشيد بدين عشرة
علان مالهم منشة الا مالنا ... عشرة آل ارشيد وهو سعيد ابن مبارك ابن محمود
وسعيدان ظافر سعد شلوان ومحمد ابن محسن ومستور ابن سعيد وسعيدان مخدي
وسعيدان حسان ومبارك ابن سعيدان محمد ابنه على ابن عبد ومحمد ابو بيد واخذت
مسلمتهم ان ما آل ارشيد واحد وان ما احد خلا كنائي منشة في آل ارشيد بدون
ذريون ... ثم ادعا الشيخ عبدالوهاب ابن محمد ابو ملحه ان هذا شعب ابن مطير لنا
بحدوده ومنشة من حدوله وخطان مشب وشهدان ما حين سال في شعب
ابن مطير في جوانبه انه لابن مطير دافا عبدالوهاب بالدين على ما قال شاهده ختمنا
على ذلك بخطي انا سعيدان عبدالعزيز ابن مشط وتحرير اعلاه وسعيدان سعد ..
وفهد الزكي وحسين ابن سعيدان مشط ومبارك ابن ساره هذا واذنت لمن
يشهد والله خير الشاهدين ٦ صفر سنة ٥٦

ملحق رقم (٤٣): اتفاق بتاريخ (٧/صفر/١٣٥٦هـ) بين بعض عشائر شهران في الشعف وتهامة على عدد الغزاة الذين من كل عشيرة في هذه الناحية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١١١.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ويحاط عليه بأنه لما حضروا قبايلنا اهل الشعف عند حضرت الأمير
الأفخم تركي ابن احمد السديري شاكين قبايلهم التابعين لهم وهم آل علي ابن حادي
وبن ماجور في خصوص حصتهم من الجهاد ارسل الأمير الأفخم سعد آل مبارك وجلب
المذكورين ووصلوا كيان اهل الشعف وقبايلنا اليه وصارت المراضاه والصلح
على ثمانية عشر غازي اثنا عشر على آل علي ابن حادي وستة على ابن ماجور
رفع اهل الشعف اكثر من ذلك فشكوا الحال فطلبناهم بوجهنا وساعدوا
على الثمانية عشر وذلك رضا اهل الشعف وقبايلنا اهل تهامه
المذكورين وذلك بحضرت فهد التركي ورجال الأمير الأفخم سعد آل مبارك وبرضا
الجميع الحاضرين من اهل تهامه جابر ابن احمد وولد حفظان وفايع ومفايل ابن حادي
على الزبداني ومفرح ابن صلح ومفرح ابن عيب وناصر ابن سعيد ومسفر
ابن محمد وعلي ابن احمد ومن اهل الشعف عبدالله ابن سعود ابن حموش ومشيان ابن يغنالله
وثابت ابن سعيد ومفرح ابو ... ومربع ابن طالع وعبدالله ابن قطيع ومن معهم من
قبايلهم حسب هذه وثيقة بيد الجميع وايضاً اذا احد من الشعف او من اهل تهامه
نقض السواء فقد ودنه حايل بعد ختم ... خطر حسين ابن سعيد آل سيط ومبارك ابن ساره
وانا ... يشهد بالله ... هذه
٧ صفر ...

ملحق رقـم (٤٤): اتفاقية بتاريخ (١٣٥٦/٧/٢٧هـ) بـين عشائر وقرى شعف شهران عن عـدد الغزاة، وتمت هذه الاتفاقية بين رجال وأعيان تلك الناحية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، جـ٨٢، ص ١١٤.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يطمون ذلك و مقتضاه بأنهم خطو كبار اهل الشعف و عقالهم من الشدحه الى الشعب
و ذلك بموجب امر الامير الافخم تركي ابن احمد السديري وامر بأخراج رجاله فرحان
عبدالله ابن الشيبه و خطر معه كاتب الامير سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط و قاموا اهل
الشعف وقالوا انت تخيب يا ابن خطيح واهل القاريه حيث انتو الذي شكيتو عند حضرت
الامير الافخم اما صالح والا عدلال وكرمان وزرع البلاد حيث تقر انكم معذورين
وصار انهم تراطونا من والمم عند انهم يبيعون لاهل القاريه غاز يبيان وربع
اهل القاريه على ذلك وكتبنا مواقيعهم على حسب الاوراق الذي بايديهم وكلا يعرف
ما اتفقا عليه صار على السدحان سبعه وعلى بن غازي وربع وعلى اهل القرعا
ستة غزو وربع وصار ثلاث رجاجيل لال ينفع وريالين بن جابر اثنا عشر غازي وربع
وثلاث اريل اهل المثنى ثمانيه وربع وريالين الاقرع ستة غزو وستة اريل
وال عثمان غازيين ونصف القاريه ثمانيه الا ربع وريالين الاينفع واحد وعشرين
غازي الا ربع وريال وذلك لما وقف بحضرت رجال الامير الافخم تركي ابن احمد السديري ورجال الامير
سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط و خطرنوا اهل الشعف هو وعقالهم عبدالله ابن سعدان عوض وعلي ابن سعيد
وعبدالله ابن علي ابن ربيعه وعلي ابن فايع ومن ال عثمان منصور ابن منجي ومن ال الاقرع [illegible] وعبدالله
ابن ملهي ومن المثنى مشبب ابن يعن الله ومن بن جابر مفرح ابو حماد ويحيا ابن مفرح وسعيد ابن ناصر
ومن القرعا مريع ابن طالع وفايع ابن ناجي ومحمد ابن احمد ومن السدحان ثابت ابن سعيد وسعيد ابن حربي
والذي نشهد بذلك شهد بالله [illegible] شاهدين ٢٧ رمضان ٥٦

عبدالله ابن سعود — مشبب يعن الله — مفرح ابو حماد — مريع بن طالع — عبدالله ابن خطيح — ثابت ابن سعيد

ملحق رقم (٤٥): وثيقة شرعية في عام (١٣٥٦هـ) من القاضي سعد بن محمد بن سعدان تؤكد على بيع فرس (خيل) من أحد رجالات شهران إلى الشيخ سعيد ابن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١١٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

مضمون ذالك ومقتضاه بانه حضر عندي عبدالله بن ناصر بن هطيل
الملقب ولد العرب واقر اقرارا شرعيا بشروطه المعتبره بانه
باع من الأمير سعيد بن عبدالعزيز نصيبه من الفرس المسما الفريحه وهو
الربع بثمن معلوم قدره تسعين ريالا وصله باتمام فبموجب
ذالك شرعا وصحه لم يبقى للبائع ولا لمن يأتي من جهته في ذالك
المبيع حقا ولا تبعه بل صار ملكا ثابتا وحقا لازما ومالا للمشتري
شهد اقراره بذالك رفيقه مبارك بن عبدالرحمن وسعيد بن عويربن خاهد
قال ذالك محرره ومثبته الفقير الى الله سعد بن محمد بن سعدان وصلى الله على محمد وآله وسلم

سنة ١٣٥٦

ملحق رقم (٤٦): خطاب في عام (١٣٥٨هـ) وفيه تبادل الأخبار والتحايا بين بعض الأصدقاء، والإخوان في بلاد عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٢، ص ٢٠٧.**

وسلم [illegible]

تعالى
[illegible] الله
[illegible]

من محمد [illegible] الى جناب الأكرم [illegible] علي ابن عبد الله [illegible]
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكا واشرف تحياته على
الدوام مع السؤال عن حالك احوالنا من كرم الله جميله تسرك
من كل طرف [illegible] حسنا وطبنا انا وعوالي [illegible] و[illegible]
علينا كل شي و[illegible] نطلب من الله ثم منك [illegible]
يا بو [illegible] [illegible] وعينا بعد [illegible] وجاكم
سعيد [illegible] مالكم فيه شي من طرف الله [illegible]
في [illegible] الجيد [illegible] شي كان [illegible]
عليكم [illegible] بعد عند [illegible] [illegible] يعطون
[illegible] عند [illegible] على
لناقه [illegible] عليكم [illegible] عليها [illegible]
حول [illegible] [illegible] مع سعيد
[illegible] فلا باس [illegible]
سلم لنا على [illegible] ان شا الله تعالى [illegible]
[illegible] ١٣٥٨

ملحق رقم (٤٧): اتفاق بتاريخ (١٠/١/١٣٦٠هـ) بين أعيان ووجهاء عشيرة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيها منع قطع الأشجار الخضراء في بلادهم ومن يخالف هذه الاتفاقية فإنه يقع تحت العقوبات التي تفرضها القبيلة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ٢٥.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يراه والناظر عليه بأنهم حضروا آل رشيد جميع حضر وبدو وشاكوا انه صار تعدي
بقطع الشجر الأخضر لا منهم ولا من من كان حوالينهم من من يمد يده في حطب البلاد صار
انا منعنا بيع الحطب من بلادنا ولا من من يحطب منه ان البيع ممنوع وكلا يحطب
من الى بيس [illegible] وجاره الذي عنده يحطب لبيته من اليابس وانهم على العوائد
السابقه والقواعد المكتوبه ومن صار منه خلل بقطع [illegible] أخضر او بيع حطب انه [illegible]
له [illegible] يأخذ طيفه وشفع وان من جاء منه شيء يشتهر ان عشيرة آل رشيد
خمسه من البدو وخمسه من القرار وواحد من آل مشيط يطيفونه يجرا عليه حسب
العاده والبدوي يوخذ بعيره وان هو حضري فيوخذ ثوره زربت البيت مقطوعه
الا اصاب الغنم وزربت الزرع مقطوعه الا [illegible] والحمار [illegible] من [illegible]
[illegible] ايضاً الجلاع من الذرور والحاي فهو ممنوع هذا ما جرى بين كبار آل رشيد
[illegible] محمد ابن عبدالله ابو طلحه ومحمد ابن عبدالله ابن عتيف ومبارك ابن سعد وسعيد ابن مبارك
وعبدالله ابن حمدان وشاوان وحسن ابن سالم وعلي ابن عبد [illegible] ابن محمد وسالم
ابن بركه وسعيد ابن حسن ابن [illegible] [illegible] ابن سعيد سعيد ابن ظافر سعيد ابن مرزوق
شويل ابن عامر وسعيد ابن [illegible] عبدالرحمن ابن محمد ابو نخاع [illegible] ابن عبدالله ابن [illegible]
محمد ابن علي عوض ابن سعد ابن [illegible] عبدالله ابن علي ابن عتيق سعيد ابن مبارك وسعيد
محمد ابن فهد ابن فهيد وذلك بحضرة المذكورين وعلى ذلك [illegible] نجتنب المذكورين [illegible]

والسلام ١٠ محرم الحرام [illegible]

ملحق رقم (٤٨): قاعدة بتاريخ (١١/٤/١٣٦١هـ) بين رجال وأعيان عشيرة آل رشيد الشهرانية يؤكدون فيها احترامهم لشيوخهم آل مشيط ولا يرضون عليهم أي تعد، وأنهم يجمعون حطبهم من الأخضر واليابس، أما بقية الجماعة فيجمعون حطبهم فقط من اليابس.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم بالله من يراه والحاظر عليه يا أنا يا آل الرشيد حاظرين عند الأمير سعدان عبدالعزيز ابن مشيط
عن جميع أمر الأحكام امير عسير وملحقاته تركي ابن احمد السديري من عموم آل الرحال الذين حصل منهم
التعدي عند حطاب آل مشيط فحاظرنا عقال القرى والبدو من آل الرشيد وصلنا الى ما هنه
الا الزين واما منع آل امشيط فهم قد وبينا داورانا من كل هديه الى الاسلام ونعم ما هبين
لآل امشيط عاده ان فاينهم مطلقه اذا عدو كابس انهم يقطعون من الخظر ولنا
عوايد وحن عليها ولا رطينا باعقال بكثرت خاطر الأمير حيث هوانا وحن عواله
والهوابيض وجه فينا ولا نعد فيه الا كل علم طيب اما أسماء الحاظرين الذي حظرنا
محمد ابن عبدالله ابو ملحه محمد ابن عتيق سعيدان سعد معيد محمد ابن سعد مستور ابن سعد سعد ابن طاهر
مبارك ابن سعد طاهر ابن حمدان علي ابن سعد علي ابن عبد سعيدان مبارك ابن حمود سعيدان
سعيدان ظافر سعيدان نجدي عبدالرحمن ابن محمد ابو نخاع سعيدان غنم سعد سعيدان حسن ابن زبيق
حسن ابن علي ابن عتيق سعيدان ثجان سعيدان حسين ابن عبدالله عبدالله ابن غانم وحسن ابن جالي
علي ابن فهد مبارك ابن بيشان سعيدان عطرس نومان ابن عوظه سعد ابن مرزوق شويل ابن عامر
عبدالله ابن عبدالرحمن ابن عويد سعيدان طافر ابن بيس سعيدان علي ابو حربد عبدالله ابن سعيدان مبيطه
علي ابن سعدان بهوان حاظرنا يا المذكورين واجمعن راينا على ما جرى اعلاه اما من شيع حطابتنا
فهو على عوايدها وهي ممنوعه اما اليابس فانحن ارخصنا لبيوتهم يشنونه واما قطع الخظر
ممنوع بينهم ولا آل امشيط فهم على عادتهم اذا عدو كابس يقطعون الخظر هذا ما حظرنا
وطينا وتحت بينا ربا وانا لمن يشهد والله مبارك هذين ١٣٦١/٤/١١

ملحق رقم (٤٩): صلح بتاريخ (١٣٦١/٨/٥هـ) بين بعض الأسر (الرجال) في تندحه شهران حول سقيا المزارع بماء المطر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٢٩.**

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه والواقف عليه بأني انا بن سعدان علي بن عوض ومحمد بن عبدالله بن سفر ومحمد بن مقعد بن مشعب وسعيد بن درهم وبخيت بن سعدون وردنا امرض الامر سعيد بن عبدالرب بن مذيط على موجب دعوى اهل السيل محنده الذي فيه مطره من سيل تندحه نظرنا وسمعنا المفتشه وجعلنا ثلاثه مناسيم واحد بين ابن شبيب وبين محمد بن درهم وواحد على [illegible] تابع وواحد على ستله بنت سعدان عرض المناسيم وطولها العرض شبرين والطول شبر من منبع الفتش ويدها جعلنا وبيد على محمد بن ثابت وبيد سعدان بن تبل ان اشتهوا السيل كلهم جميع ... المناسيم حتى انهم يردونه وان كرهوا المذكورين بجميع السيل تتشرب البساتين واوام الاراضب مع ابن تابع وادم الجلود مع محمد بن درهم وابن شبيب ومن بعد ما تشربت البلاد المذكوره يبلغون المناسيم الربع المذكورين ولا لاحد في تعرض شيعا بن ركان في مطرات السيل عند خروجه نجعلنا مناطبين على ابن قاش وابن حتوم وجعلنا بن قاش عند ابن حتوم مفياض في الزرع الاسفل في مفوص خراب السيل هو عليهم جميع اهل المحنده شهدنا بالمذكورين على ذلك وسعدان عايض ابو عقيده كاتب وشاهد والله خير الشاهدين

قد اشهدنا على ما جرا اعلاه بخط العدول المذكورين ما طلب اهل المحنده طاهر [illegible]

والمعم [illegible] ٥ سنة ١٣٦١

[illegible]

محمد بن عبدالله — سعدان علي بن عوض — محمد بن مقعد — سعيد بن عبدالرب

ملحق رقم (٥٠): صلح بتاريخ (٢٨/شعبان/ ١٣٦١هـ) بين أهل قرية القارية في بلاد شهران وبعض جيرانهم بخصوص العشر الذي يدفعه سكان القرية بشأن أهلهم وجماعتهم.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٣٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يراه والناظر عليه بأنهم مطرد من علابدي انا يا سعدان عبدالوهاب شيخ اهل القاريه
من خصوص عشرهم فهم على عادتهم تراطوا ان العشر ارباع ويقضاه مطيط ارباع ٤ وكل رده
في الخطيط عشرين على كل ربع خمس وهو في الخطيط ما يوهب في العشر شي والعشرين الخطيط
المذكورين ثنتين ثنتين والعبا اربع اباع وجميع ما يجي في القاريه فهو ارباع اكبرها ثلاثه
واصغرها ارباع واذا منعت العشرين الخطيط فيه دون تحمله على الارباع صار ان اولاد ال
امفرع اما من خصوص الحلا ميبان صار انهم تدرو كما هم عليه على الحي خط وربع وعوال ابن حسن
خط وعلا ابن ثاليه خط الاربع والثلاث الخطط في الاربعين الخط الذي تخص القاريه في طالع
على الاربعين تنسحبله ثلاث واربعين خط اذا ذبحوا اهل القاريه عشرين يذبحون وحده
واذا ذبحوا العشرين التاليه يذبحون ثنتين مع العبا الي هو فهو ارباع وهو في الخطيط اما
من خصوص الغزيه في على الرجال واما الخمس فعلى الحال على الارباع الاسفليه وال امفرع مع
وال شعوان وال شقيق مع وال عيص وال الحسن مع وال محرق وال شهوان مع ما مادام
مع ربع شيء وجه ذلك الطبع يحمل ربعه اذا طبع ربعه من ملاله فاذا استووا كلهم فالقوي
بقوته والضعيف بضعفه حضر ذلك اثنا عشر رجل من القاريه سعدان مفي وموسى ابن مبب
ومحمد ابن زايد وموسى ابن علي ومحمد ابن سلان وسعيد بن محمد واحمد بن علي وزاهر ابو عيد وحسان بن مراد
ومحمد ابن يحيا وسعيد ابن مصلح ومحمد ابن موسى حفظ الاتفاق سعيد ابن سعدان شيخ تكون معلوم

شعبان ٢٨ / ٦١
هو ثابت الله
سعيد بن علي
شيخ

ملحق رقم (٥١): خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٣/١هـ) من وكيل إمارة عسير وملحقاتها إلى أمير شهران الشيخ سعيد ابن مشيط يكلفه باستلام زكوات قبائله، وتوريدها إلى بيت المال.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، جـ٨٢، ص ١٣٩.

المملكة العربية السعودية

أمارة أبها

عدد ٧٥٧

المكرم امير شهران

بعد التحية تنفيذاً لأمر السامي البرقي رقم ٨٢٩ و ١٠٥٠ الجاري المعطوف عن الإرادة الملكية القاضية باستحصال زكاة كل سنة في سنتها نقتضي التنبيه على عموم أهالي طرفكم بأنه في حالة تسليم كل فرد منهم بيان ما عليه من الزكاة من قبل الخارص يلزمه توريد زكاته للمستحصل حال الحصاد بدون تأخير ونقتضي ذلك منكم وانتم المسئولون عن كل فرد من أفراد التابعين لكم تباطأ عن توريد زكاته وقت حصادها ولذا جرى

١ / ٣ / ٣٦٢

وكيل امارة عسير وملحقاتها

ملحق رقم (٥٢): اتفاقية بتاريخ (١٤٠٨/٧/٢٧هـ) بين عدد من الزملاء، وعددهم (١٣) عضواً، في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها على تكوين جميعة مالية يدفع كل عضو ألف ريال شهرياً، ثم يسلم المبلغ الاجمالي وقدره (١٣٠٠٠) ريال لكل عضو حسب الجدول المرفق. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢٢٥-٢٢٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مسودات

الخطاب الوارد ....
التاريخ ....
المشفوعات ....
الموضوع: ص ٢٢٥ / ق١٥هـ/ج٢

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فلقد تم الإتفاق على تكوين جمعية مالية يدفع كل عضو فيها مبلغ الف ريال كل شهر، ويتم تسليم المبلغ كاملاً وهو ثلاثة عشر الف ريال لكل عضو حسب الجدول المرفق إعتباراً من شهر رجب عام ١٤٠٨هـ وحتى شهر شعبان ١٤٠٩هـ، وننتهي في حال إستقالتنا ونقلنا أو فصلنا من جامعة الإمام بالإستمرار في هذه الجمعية حتى نهايتها، وفي حالة وفاة أحد الأعضاء قبل الإستلام إن ما دفعه يعتبر ديناً على من سبقه في إستلام المبلغ، وإن استلم المبلغ فيعتبر ديناً في ذمته لجميع الأعضاء، وفي حالة انسحاب العضو قبل إستلامه المبلغ فإن عليه دفع باقي الشهور. قد فوضنا / محمد أحمد معبّر في إستلام وتسليم المبالغ وعلى ذلك نوقع، والله ولي التوفيق.

حرر في ١٤٠٨/٧/٢٧هـ

(يتم تزويد كل عضو بصورة من هذه الإتفاقية والجدول المرفق ويبقى الأصل لدى / محمد أحمد معبّر)

ملحوظة: صورة هذه الاتفاقية وصلت الى مكتبتنا من الأستاذ محمد بن معبّر في ١٠/١٠/١٤٣٤هـ دام لتوثيقه ونشره

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٢٧٧٣٩٢٧٠
أبها

تابع ملحق رقم (٥٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مســـودات

الخطاب الوارد ــــــــ
التاريــخ ــــــــ
المشفوعات ــــــــ
الموضوع : ــــــــ

ص ٢٢٦
مه ١٥م/ج٢

الرقم	الإســـم	الشهر	التـوقيع توقيع الاستلام	ملاحظات توقيع باستلام المبلغ
١	محمد أحمد معبر	رجب ١٤٠٨هـ	[توقيع]	[توقيع]
٢	يحيى محمد آل فايع	شعبان ١٤٠٨هـ	[توقيع]	
٣	عبدالله محمد العراقي	رمضان ١٤٠٨هـ	[توقيع]	
٤	علي محمد حسين آل دوسري	شوال ١٤٠٨هـ	[توقيع]	
٥	عبده سعيد الأحمري	ذو القعدة ١٤٠٨هـ	[توقيع]	
٦	علي محمد الأحمري	ذو الحجة ١٤٠٨هـ	[توقيع]	
٧	ملفي حسن ملفي	محرم ١٤٠٩هـ	[توقيع]	
٨	مطلق محمد شايع	صفر ١٤٠٩هـ	[توقيع]	
٩	عبدالله سعد مبارك	ربيع الأول ١٤٠٩هـ	[توقيع]	
١٠	محمد عبدالله العبيدي	ربيع الآخر ١٤٠٩هـ	[توقيع]	
١١	يحيى عبدالله السعدي	جمادى الأولى ١٤٠٩هـ	[توقيع]	
١٢	محمد سعيد ناصر القحطاني	جمادى الثاني ١٤٠٩هـ	[توقيع]	
١٣	عبدالله محمد حميد	رجب ١٤٠٩هـ	[توقيع]	

ملحوظة: صورة صنعة لإستفادية وهذا الكشف
وصل إلى مكتبنا في (١٠/١٠/١٤٣٤هـ)
والسلام لرويد ... [illegible]

[ختم: غيثان بن علي بن جريس - ٠٥٠٢٧٧٩... - أستاذ التاريخ ...]

ملحق رقم (٥٣): خطاب بتاريخ (١٦/٩/١٤٣٢هـ) من الأستاذ محمد بن أحمد معبرٌ إلى الدكتور/ غيثان بن جريس يطلب اختيار بعض الوثائق العامة الموجودة في مكتبته كي ينشرها (ابن معبر) في كتابه (مؤرخ تهامة والسراة). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢١٤.**

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأخ الفاضل الدكتور غيثان بن جريس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد رأيت أن أضيف إلى مبحث (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) مجموعة وثائق مختارة تكون بعنوان (وثائق مختارة في مكتبة الدكتور غيثان) فإذا طاب لكم هذا الاقتراح فآمل التكرم باختيار بعض الوثائق العامة مما لا يؤثر إستباق نشرها في أي بحث لاحق لكم، بمعنى أن لا يستغلها أحدهم في الإستفادة منها قبل إستفادتكم منها.

وأرجو أن يكون عددها من ١٠ إلى ١٥ وثيقة.

ولكم الرأي أولا وأخيراً.

مع موصول الشكر والاحترام.

أخوكم المحب

محمد بن أحمد معبرٌ

١٦/٩/١٤٣٢هـ

ملاحظة:

وصلني هذا الخطاب

في ١٨/٩/١٤٣٢هـ

أ.د. غيثان جريس

[ختم: غيثان بن علي بن جريس ... أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد]

ملحق رقم (٥٤): خطاب بتاريخ (١٤٣٢/٩/١٦هـ) من الأستاذ محمد بن أحمد معبرٌ إلى الدكتور/ غيثان بن جريس ينصحه بنشر مسودة كتابه التي اطلع عليها والموسومة: من ذكريات طالب مبتعث....، كما رآها ويقترح لها أيضاً عنواناً أورده في الصفحة المرفقة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢١٥-٢١٦.**

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الفاضل الدكتور غيثان بن جريس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

قرأت كتابكم (من ذكريات طالب مبتعث ...)
وأعجبني كثيراً، ولا سيما لغته السهلة،
والصور البديعة لهذه الرحلة العلمية.
ولذا فإنني أرى أن تنشر هذا الكتاب
دون زيادة أو نقص، إلا بعض الشروح
الهامشية (أي في الحاشية).
فالكتاب يحكي صورة لا يمكن رسمها مرة
أخرى، فهي صورة فريدة تمثل زمنها
ومكانها ولغتها.
ويمكنكم عمل مقدمة تشيرون فيها إلى
تاريخ التدوين لهذه الرحلة، وأنكم
آثرتم نشرها بوضعها السابق دون
تغيير.
أما من الناحية النحوية واللغوية والإملائية
فيمكنكم تصحيح ذلك.
وأرفق لكم اقتراحاً لعنوان الكتاب.

أخوكم

محمد بن أحمد معبر

خميس مشيط

١٤٣٢/٩/١٦

تابع ملحق رقم (٥٤)

تِذْكَارُ الغُرْبَة

(من ذكريات طالب مبتعث في أمريكا وبريطانيا)

الدكتور
غيثان بن علي بن جريس

ملحق رقم (٥٥): خطاب بتاريخ (١٤٣٢/٩/٢٢هـ)، من الأستاذ محمد بن أحمد معبرٌ إلى الدكتور/ غيثان بن جريس يوجز فيه بعض ما أطلع عليه في مكتبته (ابن جريس) وذلك أثناء سعيه إلى جمع وتدوين مادة كتابه الذي أصدره في ثمانية مجلدات، والموسوم بـ: **وثائق غيثان بن جريس الخاصة.**

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢١٧-٢٢١.

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور غيثان بن جريس حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأهنئ نفسي على إنجاز كتاب:
(غيثان بن علي بن جريس، مؤرّخ تهامة والسراة)
وقد منحتني الأيام التي قضيتها في إعداد
هذا الكتاب فرصة الإطلاع على سيرتكم
العلمية والأدبية، والغوص في بحركم العلمي
الذي يموج بالدُّرر ويحتضن الكنوز.
كما أهنئكم على هذه المكانة التاريخية
المتربعة على مرتفعات وسواحل بلاد
تهامة والسّراة، وستبقى هذه المكانة
- بإذن الله تعالى - شامخة دائمة.

أخي العزيز..
لا يُدرِكُ الشّوق إلّا من يُكابده، وقد
أدركتُ ما بذلته في سبيل التاريخ
الإسلامي بصورة عامة، ثم ما بذلته
لبلاد تهامة والسّراة خاصة، وأخصّ
من ذلك منطقة عسير.
وما هذه الكتب والأبحاث التي أخرجها
يراعكم إلى النور إلّا صفحة مشرقة

تابع ملحق رقم (٥٥)

من صفحات التاريخ الإسلامي.
غزارة الانتاج المطبوع في آلاف الصفحات، وغزارة الوثائق العامة التي تحويها مكتبتكم العامرة تحمل دلالة على همّة عالية تسمو إلى معالي الأمور، ثم تلك الرسائل المتبادلة - وهي بالآلاف أيضا - تحكي صور التواصل العلمي مع أطياف الحياة العلمية ومؤسساتها وأفرادها.

ربما وقف القلم، وكلّ الفكر حين يريد البوح بما يعتلج في نفسي، لأنني قد عجزت عن رسم الكلمات بما يجب أن تكون عليه من التنظيم والتناسق، وليس ذلك من رهبة الموقف حين سطرت كتاب (عثمان بن علي بن جريس، مؤرخ تهامة والسّراة) ولكن تتابعت الظّباء على خراش، فلم أعد أدري كيف أمتاح من ينابيعكم المتدفقة، وكيف أصطاد اللؤلؤ من بحركم العميق.

لقد تعددت الإتجاهات والمحاور في نتاجكم العلمي، ممّا يستلزم اعداد دراسة مستقله لكل اتجاه.

تابع ملحق رقم (٥٥)

ولم تقف جهودكم أمام (الحدث السياسي) فحسب، وهو ما يفعله الكثير من المؤرخين قديما وحديثا، بل توسعت كتبكم وأبحاثكم للحدث التاريخي لتشمل جميع المناحي التي ترسم تاريخ الدولة والشعب، والحاكم والرعية.

واستقام هذا الإنتاج العلمي في محاور رئيسة، ومتغلغلة في صميم الحياة الإنسانية.

ومن هذه المحاور:

١- الحياة السياسية.
٢- الحياة الإدارية.
٣- الحياة العلمية.
٤- الحياة الاقتصادية.
٥- الحياة الاجتماعية.
٦- أدب الرحلات.
٧- أدب الرسائل.

ثم أقبلت على صناعة المصادر التاريخية، باستنطاق شهود العيان، وإثارة ذاكرة الرجال، فتدفقت المذكرات والمدونات تترى، فصنعت منها عقداً أسميه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

تابع ملحق رقم (٥٥)

وليس ذلك بالأمر الهين، فصدور الرجال
خزائن صامدة لا تفتح إلا بعناء
ومشقة، وها أنت قد افتحمت الخزائن
وكسرت أقفالها، فتدفقت ذخائرها
وأسرارها، وطاب لك المقيل بين
هذه المذكرات والمدونات.
حتى طلابك الذين تقدموا إليك
بأبحاثهم لم تغفل أمرهم بمجرد منحهم
درجة البحث، ثم نسيان هذه الأبحاث،
كما هو شأن الكثير من أساتذة الجامعات،
بل قلبت العرف العلمي، فالطالب هو
من يحرص على تتبع أبحاث أستاذه، ومن
ثمّ حفظها، إلا أنت فقد حفظت هذه
الأبحاث، وأدرجتها ضمن محتويات
مكتبتكم، ثم أفضلت بإعداد قائمة
وراقية نشرت في كتابين من كتبك،
وهذا صنيع يذكر فيشكر صاحبه.
ثم هناك ناحية لا تقل عن سابقه
جهدكم العلمي، فمن الإشراف على
رسائل الماجستير أو مناقشتها، إلى
تحكيم الأبحاث العلمية، والمشاركات

تابع ملحق رقم (٥٥)

العزيزة في المؤتمرات والندوات، وإلقاء المحاضرات هنا وهناك.

حركة دائبة، وهمّة عالية لا أملك تجاه ذلك إلّا الدعاء لكم بالتوفيق والسداد، وأن يحفظكم الله تعالى، ويمدّ في أجلكم، مع كمال الصحّة، واستمرار العطاء العلمي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

محمد بن أحمد معبر

١٤٣٢/٩/٢٢

خميس مشيط

(*) ملاحظة:

وصلتنا هذه المذكرة بتاريخ ١٤٣٢/٩/٢٣هـ

د. غيثان بن جريس

ملحق رقم (٥٦): خطاب بتاريخ (١٤٣٥/٢/٨هـ) من بعض الأكاديميين اليمنيين في جامعة الملك خالد إلى الأستاذ سفر بن عبدالله آل برقان الذي استضافهم في منزله بمدينة خميس مشيط وأكرمهم. وبرفقة هذا الخطاب أسماء الضيوف اليمنيين، ثم قصيدة من أحدهم مهداة إلى المضيف ابن برقان. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢٢٣-٢٢٤.**

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة شكر وامتنان

إلى الأستاذ سفر بن عبد الله بن محمد ال برقان الشهراني

بمناسبة دعوة الأساتذة اليمنيين بجامعة الملك خالد

بتاريخ ٨/ ١٤٣٥/٢هـ الموافق ١١ديسمبر٢٠١٣م

الأستاذ الفاضل/ سفر بن عبد الله بن محمد ال برقان الشهراني

المحترم

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحن -أعضاءَ هيئةِ التدريس اليمنيين بجامعة الملك خالد- نشعر بامتنان عميق على دعوتكم إيانا، والاحتفاء بنا في جمع من الوجهاء والمثقفين من أبناء منطقة عسير، بما يجسد معاني الأخوة، وأواصر القربى والجوار بين الشعبين الشقيقين: الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية، وقد كانت دعوتكم مبادرةً كريمةً تعمق تلك المعاني، وتفتح فضاءات واسعة من التواصل الحميم.

وبهذا يطيب لنا أن نرفع لسعادتكم آيات الشكر لما بذلتموه في تلك الاحتفائية، التي تدل على كرم أخلاقكم، وحرصكم على السبق إلى كل ما يمنح الحياة معانيها الجميلة.

شاكرين لكم هذه الفعالية الرائعة

ودمتم

إخوانك / أعضاء هيئة التدريس اليمنيون

بجامعة الملك خالد

ملحوظة: الأخ سفر ابن برقان كلف غيثان بن جريس بالتنسيق لهذه المناسبة الاجتماعية الثقافية وتم ما تقدم في منزل الأستاذ ابن برقان في مدينة خميس مشيط في ١٤٣٥/٢/٨هـ

راصم لحرصه أ.د. غيثان

تابع ملحق رقم (٥٦)

تابع رسالة الشكر للأستاذ سفر الشهراني

أسماء الأساتذة اليمنيين موجهي رسالة الشكر للأستاذ الفاضل/ سفر الشهراني

م	الاسم	اللقب العلمي
١-	أ.د عباس علي السوسوة	أستاذ علم اللغة
٢-	أ.د عبد الواسع الحميري	أستاذ الأدب والنقد الحديث
٣-	أ.د بدر صالح عبيدي	أستاذ العلوم الإدارية
٤-	د. عبدالحميد الحسامي	أستاذ الأدب النقد الحديث المشارك
٥-	د. يحيى صالح المذحجي	أستاذ البلاغة المشارك
٦-	د. داوود أحمد مهدي	أستاذ اللغويات المساعد- إنجليزي
٧-	د . إبراهيم أبو طالب	أستاذ الأدب النقد الحديث المساعد
٨-	د. طاهر الجلوب	أستاذ الأدب والنقد المشارك
٩-	د. محمد الورد	أستاذ اللغويات المساعد- إنجليزي-
١٠	د .فوري صويلح	أستاذ البلاغة المساعد
١١-	د. أنور محسن العزاني	أستاذ النحو والصرف المساعد
١٢-	د. حسن أحمد حيدر	أستاذ الأدب الأندلسي المشارك
١٣-	د. عبد القوي العفيري	أستاذ الأدب الحديث المساعد

ملحوظة: الأسماء المذكورة أعلاه
ممثلين للكوكبة اليمنية الذين شاركوا
في تلك المناسبة التي أعدها الأستاذ
سفر بن برمان، وعند كتابتهم هذا الشكر
ذهبت أنا (الغشيان بن حريبس) والدكتور الحميري
والدكتور الحسامي إلى منزل ابن برمان وشكره
على ما قدم ووثق في ١٥/٢/١٤٣٥هـ
[illegible]

غشيان بن علي بن حريبس
٠٥٠٣٧٧٣٣٧٠٤
أستاذ التاريخ [illegible]

تابع ملحق رقم (٥٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء إلى الأستاذ سفر بن عبد الله بن محمد ال برقان الشهراني

بمناسبة دعوة الأساتذة اليمنيين والاحتفاء بهم في منزله في جمع من المثقفين والوجهاء ٨/ ٢/١٤٣٥هـ

د .عبد الحميد الحسامي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعتي إب الملك خالد

٠٥٣٠٠٦٢٠٣٠

لشهران بوح الشعـر والإلـــــهام	لـ(برقان) كـــــــل الحب والإكرام
(برقت) فكنت الحـب والغيث والنــدى	وروح إخـــــــاء مخصب بوئام
نمتك إلى العليــــــاء خير أرومة	فثلت بفعل الخيـــــــر خير مقام
وتوجت أفضال المحبــــــة باللقا	فصنعاء تلقــــــى فيك كل مــــرام
إلى (سفر) تهدي (تعـــــز) لحونها	وتسكـــــب عطرًا في قريض(حسامي)
ولا أنسى (غيثان) المحبة والنــــدى	كتاب تحدى صولـــــــــة الأقلام
إلى كل هذا الجمع من كل معشـــــر	فمن مغربٍ من مصر أو من شــــام
و(كشمير) آيات تعطـــــــر أفقنا	تآخت هنـــــــا الأرواح في الإسلام
أخوتنا ضـــــوء الحيـــــاة بعزها	نعيد لنا ما ضاع من أحــــــلام
سأصمت لكن الفؤاد بحبـــــكم	يظل هديـــــرًا طيلة الأيــــام
ستبقى المعاني باسقـــات على المدى	تؤرخ هذا الموقف المتسامـــــي
فلو كنت بوابا على باب جنــــةٍ	لقلت لشهران: ادخلوا بســــلام

ملحوظة: هذه القصيدة ألقاها صاحبها (الدكتور/ الحسامي) في ليلة المناسبة التي أقامها ابن برقان للأخوة اليمنيين في منزله مساء ٨/٢/١٤٣٥هـ راقم الوثيقة أ.د. غيثان

ملحق رقم (٥٧): رأيي في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. بقلم د. مطلق محمد شائع عسيري. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٦، ص ١٦٩-١٧٢.**

"بسم الله الرحمن الرحيم"

" رأيي في سلسلة كتاب " القول المكتوب في تاريخ الجنوب "
لمؤلفه " الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي آل جريس "

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فلقد شرفت بمتابعة كتاب " القول المكتوب في تاريخ الجنوب " الذي
يقع في عشرة مجلدات، منذ صدور جزئه الأول في عام
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م حتى صدور جزئه العاشر، حيث كان
مؤلفه الكريم الأخ العزيز أ.د/ غيثان بن علي آل جريس حريصاً
على أن يفيض علي، وعلى غيري من أحبابه بكريم إهدائه
وجميل عطائه، وكنت كلما شرفت بتقبل نسخة من نسخ
هذا الكتاب الثمين غبطت مؤلفه غبطة المحب، وورددت في
نفسي قولي:

إني أحيي فيك همة باحث * جلد به افتخر الزمان وأزهرا
ذللت له كل الصعاب عن عمدها * بعزيمة الأفذاذ جد وشمرا
فبنى من التاريخ مجداً زاهراً * وسما بما جمعت يداه وسطرا

وسأحاول في هذه الرؤية الموجزة أن أبدي رأيي في هذا
السفر القيم، وفي مؤلفه العزيز، وذلك من خلال النقاط الآتية:

(١) همة الباحث:
كل من يعرف باحثنا الكريم أ.د/ غيثان بن جريس يشهد
له بهمته العالية، وحبه للبحث التاريخي والاجتماعي، وحرصه على
الإحاطة بتاريخ المنطقة الجنوبية، ويعترف له بعمله الدؤوب، ومتابعته
المستمرة لكل جديد، وقدرته الفائقة على التغلب على الصعوبات، وحرصه
الكبير على إخراج أبحاثه في صورة متقنة ومتميزة. وكلها صفات
مهمة تضمن لأي باحث النجاح والتألق، فكيف إذا أضيف إليها
تواضع الباحث، وحسن تعامله مع كل من له صلة ببحثه.

(٢) خدمة الكتاب لتاريخ المنطقة الجنوبية:
يحمد لهذا السفر المهم، ولمؤلفه الكريم - أنه تخصص وركز على
جانب محدد ومعين، وهو تاريخ المنطقة الجنوبية وتراثها، وسعى
إلى الإلمام بكل ما له صلة بهذا التاريخ، وركز على كل دقيق

تابع ملحق رقم (٥٧)

وتحليل، وتعمق في جوانب هذا التاريخ الثري، وسعى إلى إبرازها، وكشف كنوزها، وحفظ عدداً من الوثائق والسجلات المهمة من الضياع، ولم يشتت باحثنا جهوده في جوانب متفرقة تصعب الإحاطة بمعالمها. ويعد هذا سبباً من أسباب نجاح هذا الكتاب وتميزه.

(٣) شمولية الكتاب وتنوعه:

يعد هذا الكتاب المهم مهماً شمولاً وتنوعاً، حيث يلاحظ القارئ لكل جزء من أجزائه، تناول مؤلفه للمظاهر الحضارية، والإدارية، والاجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والفنية، إضافة إلى بعض الجوانب الجغرافية، كما يلاحظ تعدد أجزاء الكتاب وتنوعها، وتخصيص المؤلف كل جزء لمنطقة معينة؛ وهذا يدل على حرص مؤلفه على الإحاطة بجميع الجوانب المتصلة ببحثه، وعلى التنوع، وعلى إفادة القارئ بكل ما يهمه، وكان ذلك من أسباب نجاح هذا الكتاب القيم.

(٤) إفادة المؤلف من الباحثين والمتخصصين:

لم يتفرد مؤلف هذا الكتاب بجهوده المميزة فيه، بل حرص غاية الحرص على إشراك زملائه ومحبيه من المتخصصين في التاريخ والاجتماع، وكذلك بعض طلابه، وذلك بنشر بعض أبحاثهم التي تتصل بموضوعات كتابه ضمن أجزائه، كما حرص على الإفادة من بعض الآراء والتعليقات والملحوظات والتصويبات، وكان ينشرها بكل تجرد، حتى لو تضمنت نقداً قاسياً لبعض آرائه، أو نتائجه التي توصل إليها في بحثه، وهذا دليل على حرصه على بلوغ كتابه النتيجة الدقيقة التي يتمناها أي باحث لكتابه.

ومما يندرج في هذا الجانب أن المؤلف كان يعتني - في الغالب - بالصحة اللغوية، والسلامة التعبيرية للكتابة، ولهذا كان يستعين بعدد من المتخصصين في اللغة والنحو، لمراجعة كتابه قبل طباعته، وهذا أسهم في بروز الكتاب - في الغالب - في صورة حسنة من الناحية اللغوية والنحوية والإملائية.

تابع ملحق رقم (٥٧)

(٥) المنهجية البحثية :
مما يحسب لهذا الكتاب الأصيل أن مؤلفه سار فيه على منهجية البحث المعروفة عند الباحثين، من حيث الأمانة العلمية، ودقة التوثيق، واستيفاء المراجع، ووضع التعليقات المهمة، واستخدام التاريخين الهجري والميلادي، وتنوع الفهارس العامة، ووضع الملاحق المهمة، وكل هذا يحسب للباحث.

(٦) تنوع المصادر والمراجع :
يلاحظ أن الباحث كان حريصاً على تنوع مصادره ومراجعه، ما بين كتب علمية، ووثائق تاريخية مخطوطة، ولقاءات مباشرة مع أصحاب الرأي والخبرة، أو مخاطبات ومراسلات مع المعنيين بموضوعاته، ويلاحظ في هذا الجانب حرص المؤلف على الإفادة من كل ما تحويه مكتبته من هذه المادة العلمية المتنوعة.

(٧) اهتمام الباحث بالنتائج والتوصيات :
تعد نتائج أي بحث وتوصياته من أهم ما يتوصل إليه الباحثون في أبحاثهم، إذ هي خلاصة جهدهم، وثمرة أفكارهم، وعصارة تجاربهم، حيث يهتم كل باحث بتدوينها في ختام بحثه، وقد لاحظت - في كل أجزاء كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» - حرص مؤلفه القدير على تسجيل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها، وفي ذلك فوائد كثيرة لكل مطلع على بحثه، وقد تغنيه عن قراءة البحث كاملاً، أو ترشده إلى الجوانب المهمة التي تعنيه، كما أن ذكر التوصيات قد يفتح آفاقاً جديدة أمام عدد من الباحثين، للشروع في أبحاث جديدة، أو التوسع في دراسة بعض الجوانب التاريخية أو الاجتماعية المهمة، وفي هذا تشجيع لاستمرار حركة البحث العلمي وتطويره.
وفي ختام هذه الرؤية أرجو أن يتسع صدر باحثنا الكريم لبعض الملحوظات التي أريد إسداءها إليه، آملاً أن يستفاد منها :

(م) يلاحظ اعتماد باحثنا العزيز في بعض الأجزاء على بعض أبحاث

تابع ملحق رقم (٥٧)

طلابه. ومن المعلوم أنها قد تفتقد إلى الدقة العلمية وإلى المنهجية البحثية، وربما يتوصل الطالب في بحثه - أحياناً - إلى بعض النتائج غير الدقيقة، ولعل مرد ذلك إلى سرعة إعداد مثل هذه الأبحاث، ومن هنا يجب الأخذ من تلك الأبحاث بحذر، أو الاقتصار على الأبحاث المتميزة منها.

(ب) - يلاحظ في بعض الأجزاء توسع الباحث في تناول بعض الأمور الهامشية التي لا تهم الباحثين، والتي قد يحسن عرضها في صحيفة يومية، وليس في بحث علمي، حيث يبدو ذكرها نشازاً بين الحقائق التاريخية المهمة.

(جـ) - المشافهة أحد المصادر التاريخية المهمة، ولكن ينبغي الحذر عند اعتمادها مصدراً للبحث، والاكتفاء بالثقات من كبار السن وذوي الخبرة، مع مقارنة أقوالهم بما هو مدون في بعض الوثائق؛ للتأكد من صحتها.

(د) - لم تخل بعض أجزاء الكتاب من عدد من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية مع أن الباحث الكريم كان يستعين ببعض المتخصصين في اللغة والنحو، وربما يعود ذلك إلى الاستعجال وضعف الدقة في المراجعة، أو إلى أن بعض المراجعين ليسوا من المتمكنين لغوياً ونحوياً، أو إلى أن بعض الأجزاء لم تحظ بالمراجعة الدقيقة كغيرها، ولعل باحثنا الكريم يتدارك ذلك في الطبعات القادمة - بإذن الله -.

هذا ما تيسر عرضه في هذه الرؤية الموجزة، سائلاً الله تعالى لباحثنا الفاضل مزيداً من التوفيق والتقدم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د/ مطلق محمد شايع عسيري

الأستاذ المساعد للنقد الأدبي ومنهج الأدب الإسلامي

- كلية العلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية وآدابها

- جامعة الملك خالد بأبها

الجمعة ٢٤/١٠/١٤٢٧هـ

ملحق رقم (٥٨): قراءة ورأي في السفر العاشر من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). بقلم أ.د. عباس علي السوسوة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٦، ص ١٨٩-١٩٠.**

قراءة ورأي في السفر العاشر من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

أ.د.عباس علي السوسوة
أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز
والملك خالد في أبها

لا يزال الدكتور غيثان بن علي بن جريس يتحفني بما ينشر، وكان آخرها -وأسأل الله تعالى أن لا يكون آخرها - السفر العاشر من "**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**"، في خمسمئة وست وسبعين صفحة، ورغب إليّ أن أكتب عنه ولو صفحة هجاء! والذي يعرف المؤلف وطرق استمالته للقلوب وإقناعه حتى لأشد المتنعين؛ ليعجب من هذه المواهب التي لو جُعلت في منصب دبلوماسي لاستطاعت أن تسلّ السخائم والأحقاد والعداوات التي ثارت وتثور لغير سبب منطقي. ما علينا. نقول:

جاء هذا السفر محشوّا بالفوائد، خالياً خلواً يكاد يكون تاماً من أخطاء النحو والصرف وهفوات الطباعة؛ إلا شيئاً يسيرا؛ حتى لا تصاب السلسلة وصاحبها بالعين.

قسم المؤلف السفر ثمانية أقسام، ربما تيمّنا بما جاء في بعض الآثار من أن أبواب الجنة ثمانية؛ فكان القسم الأول عن نجران في الجاهلية وبداية الإسلام، تحدث عنها في اللغة والنسب والجغرافيا، وأفاض في الحديث عن صور من تاريخها واقتصادها وعقائدها حينذاك، ثم انتقل إلى عشيرة الحارث بن كعب وإلى أسرة عبد بني المدان فتحدث عنهما حديثاً مبسوطاً.

وانتقل إلى الترجمة للشعراء المشهورين: الأفوه الأودي، الديان الحارثي، عبدالمدان وعبد يغوث بن وقاص، الأجدع بن مالك، النجاشي، وأهم موضوعات شعرهم. كل هذا القسم خاص بصاحب السلسلة.

أمّا القسم الثاني: فبحوث في تاريخ تهامة والسراة، الأول "عسير بين بعض كتب التراث وعلم الوراثة الجيني" لعبدالرحمن بن عبدالله بن عايض. والثاني "لمحات من تاريخ تهامة والسراة" لعلي بن محمد بن سدران الزهراني. وكلا الباحثين ليسا من دكاترة التاريخ في الجامعة، لكن بحثيهما ينّمان عن باحثين جادين لو تنكب بعض الخطابية. وقد عقّب (المحرر) عليهما بما زادهما ثراءً.

أما القسم الثالث: " تجارب شخصية ودراسة لغوية في جنوبي البلاد السعودية".

عباس ٢٠١٦/١١/٢٣م

تابع ملحق رقم (٥٨)

ففي محورين: **المحور الأول**: تحدث فيه المؤلف عن تجاربه في جمع المادة العلمية والتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، مدة (٤٠) عاماً" وهي تجارب نافعة تختصر على الباحث الشاب كثيراً من الجهد.

أما المحور الثاني: فسماه كاتبه محمد بن أحمد بن معبِّر "تعاشيب اللغة في منطقة عسير" جمع فيه نماذج من الألفاظ والتعابير الاصطلاحية العسيرية، في الحياة اليومية، وأخذ يؤصِّل لها من المعاجم والكتب القديمة، مبيناً ما يكون طرأ عليها من تغير صوتي، أو دلالي، وصلت إلى (٣٢٠). ولا يعيبه – في رأيي – إلاّ كثرة (التواير) والمبالغة في الضبط، مع أن السنّة أن الوضوء فوق ثلاث إسراف.

وأما القسم الرابع: "صفحات من تاريخ الحياة الثقافية والأدبية في منطقتي نجران وعسير خلال العصر الحديث". ففي محورين: الأول كتبه شريف عبدالقادر قاسم عن مظاهر النشاط الأدبي والثقافي في نجران في ربع قرن. والثاني لصالح بن علي أبو عراد الشهري عن بعض المجالس الثقافية والمنتديات في عسير.

أما القسم الخامس: فكان انتقادات وقراءات وتصويبات لمؤلفات عن عسير وما حولها.

وأما القسم السادس: فهو فهرست لوثائق غير منشورة عن سروات عسير والباحة، موجودة في مكتبة المؤلف (ابن جريس)، وعددها (٢٦١ وثيقة).

وأما القسم السابع: فسماه المصنف النتائج والتوصيات.

وختم الكتاب بالقسم الثامن: ملحق بالوثائق وفهرستها وهو أكبر الأقسام (ص ٤٥٥–٥٧١) وجاء بصور لهذه الوثائق أو أكثرها.

نسأل الله أن يمد الدكتور بمدد من عنده، وأن يوفقه إلى كل ما يحبه ويرضاه ..آمين..!

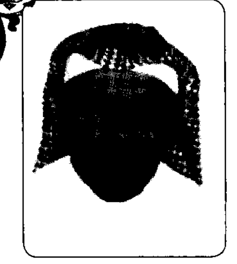
حرر في (١٦/١١/١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٨/٢٠١٦م)

ملحق رقم (٥٩): خارطة محافظة خميس مشيط عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) من إعداد الأستاذ محمد بن أحمد معبرّ. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، جـ٢، ص ٢١٣**





ثانياً: سيرة ذاتية مختصره



أولا: معلومات عامة

الاسم: غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية:

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.
- عضو الجمعية السعودية التاريخية.

تابع سيرة ذاتية مختصره

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي سبعين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٨٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي ، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ٢٠١٣ م ، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في ارخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)

رابعاً : النتاج العلمي :

١. تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٣٨) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٩٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Documentation
of
The History of the South
(Parts of Assir)

Part - 11

Professor :
Ghithan bin Ali bin Jrais
Department of History
College of Human Sciences
King Khalid University
(1438 H / 2017 A.D)

Riyadh: Al Homaidhi Press

First Edition